المسك الأذفر

في نشر مزايا

القرنين الثاني عشر والثالث عشر

١٢٧٢ ـ ١٣٤٢ هـ

تاليف: علامة العراق

السيد محمود شكري الألوسي

تحقيق

د. عبد الله الجبوري

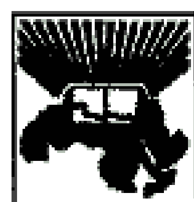
الجزء الأول

الدار العربية للموسوعات

الطبعة الأولى

٢٠٠٧م ـ ١٤٢٧هـ





الدار العربية للموسوعات

الحازمية ـ ص.ب: ٥١١ ـ هاتف: ٩٥٢٥٩٤/ ٠٠٩٦١٥ ـ فاكس: ٤٥٩٩٨٢/ ٠٠٩٦١٥
هاتف نقال: ٣٨٨٣٦٣/ ٠٠٩٦١٣ ـ ٥٢٥٠٦٦/ ٠٠٩٦١٣ ـ بيروت ـ لبنان
الموقع الإلكتروني: www.arabenchouse.com
البريد الإلكتروني: info@arabenchouse.com

مؤسسها ومديرها العام: خالد العاني



المسك الأذفر

في نشر مزايا

القرنين الثاني عشر والثالث عشر


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

المدخل

استيقظت بغداد من غفوة دامت قروناً منذ الهجمة التترية الوحشية، وما أعقبها من كوارث عظيمة، أمثال الطواعين وطغيان (الرافدين).. والحروب التي دارت رحاها في أرباضها ورباها... وما تركته من رماد الدمار وشرر الخراب ثم بدأ نور النهوض يتوامض من آفاق المدارس الدينية ومن محاريب المساجد.

وذلك في مطالع القرن الثاني عشر للهجرة، حيث نجم في سماء بغداد علماء عاملون، وأدباء وشعراء عرفوا طريق الحق والحياة..

ولعل الباحث المتتبع لا يتجاوز الحقّ، إذا أرخ لهذا البداية ـ وهو يتلمّس مساربها في غبش الأحداث ـ بظهور العالم الأديب الشيخ عبد الله السويدي المتوفى في سنة / ١١٧٤هـ وما تركه هذا العالم العامل والأديب المجاهد من آثار ومآثر أصدق دليل وخير شاهد على ما نذهب إليه.

ثم كان لاحتكاك أدباء وعلماء بغداد ببعض أعلام الأقطار العربية والإسلامية والأثر الحميد في بناء هذه النهضة فنهدت أسر علمية كثيرة، كانت تتخذ من أروقة المدارس الدينية والبيوتات المعمورة بالإيمان والجهاد منابر لنشر المعرفة وبثّ العلوم. ويمثل هذا الجانب الأشراف الكيلانيون نقباء بغداد.. حيث كانت مجالسهم (دواوينهم) منتديات ثقافية مهمة في بغداد..

ولعمق الأواصر الأخوية في بنية المجتمع العراقي كانت روافد

الثقافة تنساب إلى بغداد من منابع الفكر ورواضعه في بلدان العراق الأخرى..

ففي الموصل كان الجليليون[1]، وشأنهم معروف، ينطق به الحق والحقيقة في نشر الثقافة والعلوم... وعضد صوتهم سلطانهم السياسي الذي تغلب في ديارهم، ومثلهم العمريون[2].. وشأنهم في ذلك شأن الأسر العلمية والبيوتات الجليلة في البصرة.. التي مثلتها أسرة[3] (آل باش أعيان) وغيرها من الأسر العلمية والسياسية خير تمثيل.

وفي الحلة الفيحاء.. كان الأدباء، وعنادل عبقر تغرِّد على فنن المجد والموروث الحضاري في بيوتاتها العريقة. وقاد هذه الكوكبة: السادة القزاونة (آل قزويني)[4].. وقد تواشجت هذه الأواصر مع أدباء وشعراء[5] «مدينة العلم والأدب ـ النجف».

فبرزت في بغداد مدارس ومجالس[6]، تزعمتها الأسر البغدادية العريقة، أمثال:

الأسرة السويدية، وآل الشواف، والألوسيين ـ بقيادة الإمام أبي الثناء الألوسي ـ الذي التفَّ حول رايته خيرة شعراء العراق في عصره..

---

(١) ينظر: الموصل في العهد العثماني ـ فترة الحكم المحلي د. عماد عبد السلام رؤوف، ومدارس الموصل في العهد العثماني ـ للأستاذ سعيد الديوجي توفي بالموصل (٢٤/١/٢٠٠٠م)

(٢) ينظر: الروض النضر (١ ـ ٣) وغاية المرام، ومنية الأدباء.

(٣) ينظر: أعيان البصرة: للشيخ عبد الله باش أعيان

(٤) راجع: البابليات (١ ـ ٣) ونقد كتاب (شعراء الحلة) للشيخ محمد علي اليعقوبي (ت ـ ١٩٦٥)، وشعراء الحلة (١ ـ ٥) للأستاذ علي الخاقاني (ت ـ ١٩٧٠م) وتاريخ الحلة (١ ـ ٢) للشيخ يوسف كركوش، وطبقات فقهاء الحلة للسيد هادي كمال الدين..

(٥) ينظر: شعراء الغري (النجفيات) في اثني عشر مجلداً، وطبقات أعلام الشيعة، والذريعة للشيخ آغا بزرك (محمد محسن الطهراني)، ومعارف الرجال (١ ـ ٣).

(٦) تكفل بتدوين أخبارها الأستاذ إبراهيم بن عبد الغني الدروبي (ت ـ ١٩٨٩م) في كتابه: ((البغداديون أخبارهم، ومجالسهم)).. المطبوع في بغداد/ ١٩٥٨م.

وآل كبّة. وبيت الجميل، والحيدرية، وآل شاوي، وآل السهروردي، وبيت الراوي، وآل الزهاوي، وغيرهم كثير.. ممن تجد لهم ذكراً حميداً في سطور (المسك الأذفر)..

وكانت الأسرة الألوسية، أقوى هذه الأسر أثراً في بناء الحياة العلمية، حيث شرفت بحمل راية التراث الإسلامي باليمين لمدة قرن من الزمن من عمر بغداد الثقافي الحديث..

بدءاً من باعث النهضة الفكرية الإمام المفسر أبي الثناء محمود شهاب الدين (ت ـ ١٢٧٠هـ) وختاماً بحفيده الإمام محمود شكري الألوسي.

لقد نهجت هذه الكوكبة الثاقبة في نشر المعارف والآداب والعلوم المعروفة في أيامها، نهجاً جديداً، يعتمد الدرس الحرّ، والتوجيه الصادق، والإرشاد الدؤوب.

فاتخذت من دور العبادة والمساجد البغدادية مدارس ومنابر لبثّ دعوتها الإصلاحية لحفز الهمم في إقامة الصرح الثقافي للأمة والوطن. كما جعلت من مدرستها الشهيرة: «مدرسة جامع مرجان» جامعة صغيرة، وهي بحق ـ الجامع الأزهر الصغير ـ كما أطلق عليها.

وأصبح لكل فرد منها جمهور من أهل المعرفة وطلاب العلوم، ولكل منهم وجهة في الدرس هو مولّيها.. وله صبغته ومذاقه في درسه..

وربما كان من أبعدهم أثراً في بناء النهضة الفكرية في بغداد.. هو الإمام السيد محمود شكري الألوسي، الذي حبَّب إلى نفوس طلابه حبّ العرب والعربية، وبثَّ في صفوفهم الوعي الثقافي، وحثّهم على ضرورة إحياء مآثر السَّلف، وما قدمه من ترجمة عملية لما كان يعتقده في هذه السبيل، كان أنموذجاً فريداً يحتذى في الوعي الفكري للأمة.. وذلك لأنه كان ينشر مآثر رجال الأمة ويذيع لوامع عبقريتهم في سمتٍ أخّاذ، من خلال دراساته ومباحثه ودروسه ومحاضراته.. لذلك كان مباركاً في طلابه ودروسه وآثاره.. بركة قلَّما نجد لها نظيراً عند غيره من العلماء.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الألوسي

هذه النسبة إلى (ألوس) بالهمزة المقطوعة وبعضهم ينطقها بالمدّ. وهي جزيرة تقع في وسط (الفرات) بين الحديثة وجزيرة الخزانة، وتبعد عن عانات (عانة) أكثر من ثمانين (كيلو متراً) وبالقرب منها تقع قرية (بروانة).

ذكرها ياقوت[1] الحموي (ت ـ ٦٢٦هـ) بقوله: «ألوس، وسالوس، ونادوس: سميت بثلاثة إخوة من عاد، خرجوا هاربين فنزلوا تلك الجزائر، فسمّيت بأسمائهم، وألوس: بلدة على الفرات قرب عانات، وإليها ينسب المؤيد الألوسي الشاعر..».

والمؤيد[2] الألوسي توفي في سنة / ٥٥٧هـ.

وقد ساق أبو الفرَج الأصفهاني في «أغانيه»[3] خبَراً عن أحد مَن نُسِب إلى (ألوس) بقوله: «قال... وحدثني أبو عبد الله الألوسي عن عليّ ابن يوسف عن البحتري..».

وذكر أبو نعيم الأصفهاني (ت ـ ٤٣٠هـ) في[4] «أخبار أضبهان» في

---

(١) معجم البلدان ١/ ٣٢٦، وتاج العروس ١٥/ ٤٠٥

(٢) المؤيد الألوسي: المؤيد بن محمد بن علي، شاعر توفي في سنة / ٥٧٧هـ، وترجمته في وفيات الأعيان٥/ ٣٤٦ ـ ٣٥٠ والخريدة القسم العراقي القسم الثاني (ص: ١٧٢ ـ ١٧٩) تحقيق الأستاذ محمد بهجة الأثري.

(٣) الأغاني ٢١/ ٤٢ (ط/ بيروت).

(٤) أخبار أصبهان ١/ ١٥٥.

ترجمة أبي بكر السراج الأصبهاني، وقال: حدَّث عن / محمد بن حصن ابن خالد الألوسي، وابن حصن أبو عبد الله، محدّث من أهل الشام قيل له: الطرسوسي. ومن هنا وقع عند ابن السمعاني[1] اشتباه في تعيين (ألوس) وحسبها بلدة في: طرسوس.. ونبه عليه ابن الأثير في: (اللُّباب)..

وممن نُسِب إلى ألوس من القدماء: أبو عبد الرحمن[2] العباس بن عبد الرحيم الألوسي الذي روى عن ابن قتيبة (توفي سنة/ ٢٧٦هـ).

ومحمد بن حصن بن خالد أبو عبد الله البغدادي[3]، كان من المحدِّثين روى عنهم ورووا عنه، منهم: ابن أبي الدنيا، والطبراني سليمان بن أحمد المتوفى سنة / ٣٦٠هـ.

كما ترجم المرزباني في «معجم الشعراء»[4] لشاعر آلوسي اسمه: علي بن عبد المؤمن.. والمرزباني توفي سنة / ٣٨٤هـ.

ضبط اسمها وتحقيق وضع همزتها: ضبطها ابن السمعاني بضم الألف واللام بعدهما الواو وفي آخرها السين المهملة: (الألوس) وأطلق القول فيها ياقوت الحموي ولم يقيِّد.. وتابع ابن خلكان (توفي سنة ٦٨١هـ) ابن السمعاني، وأحال في ضبطها على ابن الأثير في «اللُّباب»[5]..

وقيّدها ابن النّجار البغدادي بالمدّ وضم اللّام[6].. وصواب ضبطها: (ألوس/ آلوس) بالقصر أو المدّ وليس فيها همزة مضمومة.

---

(١) الأنساب ٣٤٣/١، واللباب ٦٦/١.
(٢) أدب الكتاب للصولي: ٣٠ وفي (التاج ٤٠٥/١٥): ألوس، وزن صبور، ويقال: ألوسة.
(٣) معجم البلدان (ألوس) ج٢٤٦/١.
(٤) معجم الشعراء: ١٥٠ ـ ١٥١.
(٥) الأنساب ٣٤٣/١ وابن خلكان ٣٥٠/٥ واللّباب ٦٦/١.
(٦) ابن خلكان ٣٥٠/٥.

ورأيت أبا الثناء الألوسي[١] المتوفى سنة / ١٢٧٠هـ يرسمها بالقصر والفتح (الألوسي)..

ورسمها السيّد/ محمود شكري الألوسي بالقَصْر والفتح، وبالمدّ أيضاً في بعض ما ترك من مخطوطات الأوقاف[٢].

الأسرة الألوسية:

وهي أسرة بغدادية الموطن، علَوِيّة النَّسب، من ذراري الإمام الحسين الشهيد عليه السلام شُهِر من رجالها في القرن الحادي عشر: السيد علي أبو راشد الألوسي المتوفى / ١٠٧٣هـ[٣].

كان من فقهاء بغداد، ثم جاء بعده: السّيد: إسماعيل بن عمر ابن الشيخ عبد القادر الطيار الحسني (من ذرية الشيخ عبد القادر الكيلاني ـ قدس الله سره) فهو من الفرع الألوسي الحسني.. كان من علماء بغداد المشاهير، وأحد من دارت عليه الفتيا فيها، لمدة خمس وعشرين سنة، وكان «ذا شهرة عظيمة، واستعفى عن الإفتاء، وذهب إلى الأستانة وعظم فيها، ووجهت إليه عدة أراضي وجزائر في عانات وألوس وغيرهما، فتوطن عانات لطيب هوائها وكثرة مزارعها وسعتها، وسكن بعض ذريته بعده فيها، وبعض آخر منهم في ألوس. وفي تلك الأوقات ارتحل من كان ساكناً في بغداد من أسلاف ـ أبي الثناء ـ إلى حديثة وألوس ثم في سنة السبعين أو قريباً من المائة الثانية عشرة، جاء جده السيد محمود إلى بغداد واتخذها وطناً وتوفي فيها أوائل المائة الثالثة عشرة، ودفن هو وكذا زوجته فاطمة في مقبرة الشيخ أحمد الموصلي قدّس سره، جوار

---

(١) مخطوطة صحيح البخاري (أوقاف بغداد ـ كتبها سنة/ ١٢٧٠هـ) رقمها (٦٦٩٩). فهرس مخطوطات الأوقاف ج١/ ١٢٥.

(٢) فهرس مخطوطات الأوقاف ٢/ ٣٣٥، ٤٧٦ و٤/ ٣٩٥، ٤٣٥، ٤٤٨ ـ ٤٤٩، وينظر: الأعلام ٧/ ١٧٢ ـ ١٧٣. وفي أعلام العراق للأثري :٧، ألوس: بالقصر.. على الأصح.

(٣) هو جد الألوسي عبد الله والد أبي الثناء، من جهة الأم.

مقبرة الشيخ معروف قدّس سره حذاء سور بغداد»[1]

ويعرف السيد محمود هذا بالخطيب، لذلك يعرف بيته بآل الخطيب، الذين هم من ذرية الشيخ إسماعيل، ويطلقون على أسرتهم: (الشيوخ)[2]. ولهم جامع يعرف باسمهم في (عانات) ولهم جزيرة (الحضرة) التي تعد من أجود جزر عانات لما يعمر فيها من فاكهة.

ومما يروى عن الأسرة الألوسية، أن هجرة الأسرة من بغداد إلى قرية (بروانة) كانت في حدود أوائل القرن الحادي عشر، وذلك بسبب كثرة الفتن والحروب التي كانت تثور بين الفرس والأتراك.. وما يعقبها من ويلات ودمار على البيوتات البغدادية السُّنِّيَّة..

وقد ساق نسبهم في «حديقة الورود»[3].. كالآتي: **محمود (أبو الثناء المفسر شهاب الدين)** ابن عبد الله بن محمود بن درويش بن عاشور ابن محمد بن ناصر الدين بن حسين ابن الحاج علي المكني بأبي راشد ابن حسين بن كمال الدين بن شمس الدين بن محمد بن شمس الدين بن حارس بن شمس الدين الأذربيجاني بن شهاب الدين بن أبي القاسم بن أمير بن محمد بن بيدار بن عيسى بن محمد بن أحمد بن موسى بن أحمد بن محمد بن أحمد الأعرج بن موسى المبرقع ابن الإمام محمد الجواد ابن الإمام علي الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي السجاد زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب) رضي الله عن الجميع..

كما نظم هذا النَّسب، الشاعر[4] عبد الباقي العمري، في

---

(١) حديقة الورود (ق/١٤٨ مخطوطتي).

(٢) ينظر: الدر المنتثر: ١٢ ـ ١٤.

(٣) حديقة الورود(ق: ٧ ـ أ)

(٤) حديقة الورود (ق: ١٤٦ ـ ب)، وفيها: ونظم بعض نسب أبي الثناء الألوسي الشاعر عبد الباقي العمري، وأتمه السيد عبد الحميد الألوسي(١٢٣٢هـ ـ ١٣٣٤هـ)، وفي أعلام العراق، (ص: ٩): «وقد نظم نسبهم عبد الباقي العمري الشاعر الشهير». ومرجع مؤلفه: حديقة الورود أيضاً. =

«أرجوزة» بدأها بالسيد أبي الثناء محمود الألوسي، وختمها بذكر الإمام الحسين عليه السلام.

ومنها:

السيد (المحمود) في الأفضال سليل (عبد الله) ذي الإفضال

أبوه (محمود) بن (درويش) الذي ينمى (لعاشور) غياث اللائذ

ومن المفيد ذكره: أن الأسرة الألوسية الأخرى التي تسكن في «تكريت» هي غير هذه الأسرة الحسينية البغدادية الأصل.

ولها مصاهرة عن طريق ذرية آل الطيار.. وذلك أن جد أبي الثناء، محمود بن درويش، تزوج بالسيدة: فاطمة بنت محمد تاج الدين بن إبراهيم بن إسماعيل بن عمر ابن الشيخ عبد القادر الطيار بن حسين بن عبد القادر بن يحيى بن أحمد ابن قاضي القضاة أبي النصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الكيلاني (قدس الله سرّه العزيز).. ثم ينتهي عهده إلى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم).

والشيخ الطيار هو جَدُّ السادة الألوسيين في (تكريت) و(ألوس) وعانة (عانات)، ويعرفون بـ (آل الطيار).

والألوسيون الحسينيون يعرفون بـ (آل عاشور).. ثم سكنوا (جُبّة) المعروفة بـ(جبة ألوس)..

ومن أعيان آل الطّيار:

السيد علاء الدين[1] بن عبد الحميد الألوسي، وكان من العلماء الأدباء، ولد سنة / ١٢٨١هـ في (ألوس) ودرس على علماء عصره في

= وينظر أيضاً: روضة الناظرين للوتري (ص: ١٢٦ ـ ١٢٧)، وغاية الاختصار لابن زهرة، وشجرة الأنوار (مخطوط) لأبي الثناء الألوسي.

(١) ينظر: تاريخ علماء بغداد: ٥١٤، والدليل العراقي الرسمي ص: ٩١٦ وفيه (ولد سنة ١٢٨٨هـ).

(عانة) وبغداد، وتكريت، وألوس، ثم تولى مناصب علمية ودينية وقضائية، وله مجلس مشهور في تكريت.

وتوفي في أواخر شوال من سنة / ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٥م، في تكريت وبها دفن، ورثاه شعراء عصره، ومنهم: الشيخ قاسم[١] حمدي الشعّار قاضي الموصل المتوفى في (٨/ ٢/ ١٩٥٥م) والسيد عبد الوهاب المدرس[٢]، ومن ذريته الآن أولاده: السادة حسن حسني، وشمس الدين، وكمال الدين، والأستاذ الكبير جمال الدين (الأديب المعروف أبو حازم) توفي رحمه الله في بغداد / ١٩٩٣ م/ ليلة ١٤ شباط ودفن بتكريت ولكلٌ منهم ذريّة طيّبة في بغداد.

ومن هذه الأسرة: السيد محيي الدين ابن السيد عبد الله الألوسي، (١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م) (١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م) توفي يوم الجمعة ثالث عيد الفطر ـ ١٢ كانون الأول) ومن ولده الدكتور حسام محيي الدين الألوسي الأستاذ في كلية الآداب ـ بجامعة بغداد.

والسيد حسني (حسن حسني) بن علي علاء الدين الألوسي، ولد سنة ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م، بتكريت، ونشأ في بيت الفضل والفضيلة، تخرج في المدرسة العلمية الدينية في سامراء، وعمل في خدمة الدين والصلاح في سامراء وتكريت، وناله ما نال غيره من أحرار أهل العراق بعد (فشل ثورة ١٩٤١ م) إذ فصل من عمله لمدة ثلاث سنوات. ثم أعيد إلى عمله في تكريت... توفي في (بغداد ودفن في تكريت).

---

(١) ومرثاته في: الناشئة الإسلامية (بغداد، ج٨س١، ٢٨ شوال ١٣٥٤هـ ـ ٢٣ كانون الثاني ١٩٣٦م) ص: ٢٣.

(٢) ينظر عنه (التربية الإسلامية ـ بغداد س ٥/١٢ ص ٣٦١) ١٣٨٩هـ ـ ١٩٧٠م.

سطور من حياة الألوسي

ولد الألوسي في بغداد في التاسع عشر من شهر رمضان، يوم السبت من عام ١٢٧٢هـ[1] الموافق ١٢/ ٥/ ١٨٥٧م، ولقبه أبوه جمال الدين، وكناه بأبي المعالي، جرياً على عادة أهل عصره، وذلك في بيت ورث الفقه والتفسير والحديث والعلم والتاريخ..

فنشأ محمود شكري في كنف هذه الرحاب.. وكان أستاذه الأول، والده.. السيد عبد الله بهاء الدين، الذي عني بتربية ولده، فأقرأه ما رآه صالحاً من متون وشروح.. ولما توفي ـ رحمه الله ـ في سنة/ ١٢٩١هـ، كفله عمه السيد نعمان خير الدين الألوسي المتوفى سنة / ١٣١٧هـ.. فأخذ يحضر دروسه في علوم الشريعة، فقرأ عليه حيناً من الزمن، ثم انصرف عنه، إلى مشايخ بغداد يختلف إليهم، وقد استبدّ إعجابه بواحد منهم، هو الشيخ إسماعيل بن مصطفى الموصلي المتوفى سنة/ ١٣٠٢هـ، فقرأ عليه أغلب علوم الشريعة، وعنه أخذ المشرب الصوفي.

ثم استقل بنفسه، وأخذ ينهل من عيون المعارف والعلوم ما شاءت له حافظته، وجعل من نفسه خير أستاذ.

ولما خوله تمكنه من ناصية المعرفة تولّى التدريس وهو في زمن

---

(١) ذكر الأب أنستاس ماري الكرملي(ت ـ ١٩٤٧م): أن الإمام الألوسي ولد في (١٤ أيار سنة ١٨٥٦م..). أعلام العراق: ١٩٦.

الطلب، حيث كان يدرس في بيته تارة وفي جامع[1] (عادلة خاتون) تارة أخرى.

ثم تعيّن مدرّساً في جامع الحيدرية«مدرسة داود باشا» ـ جامع الحيدر خانه[2] ـ وهذه المدرسة بناها داود باشا والي بغداد في سنة / ١٢٤٢هـ ـ ١٢٤٣هـ، وفي هذه المدرسة تلقى الشاعر معروف الرصافي[3] (ت ـ ١٩٤٥م) معارفه على الإمام محمود شكري الألوسي.

وبعدها تولّى التدريس في: مدرسة جامع سيد سلطان علي، بعد أن قدّم كتابه «الأسرار الإلهية / شرح القصيدة الرفاعية، لأبي الهدى الصيّادي إلى السلطان عبد الحميد الثاني فأجازه بالتدريس في هذه المدرسة..

وبعد وفاة الأستاذ الحاج علي[4] علاء الدين الألوسي

---

(١) جامع عادلة خاتون: كان من جوامع بغداد القديمة، شيدته السيدة الصالحة عادلة خاتون المتوفاة سنة ١١٨٢ هـ. بلا عقب، وهي ابنة والي بغداد أحمد باشا (١١٤٩هـ ـ ١١٦١هـ) الملقب بأبي ليلة، وجعلت أملاكها وقفاً على جامعين:
١ ـ جامع عادلة خاتون الكبير، الواقع في رأس القُرَيَّة ببغداد، مقابل بناية المحكمة الشرعية، وشيدته في سنة ١١٦٨هـ.
٢ ـ جامع عادلة خاتون الصغير، في محلة «الدنكجية ـ عكَد الصخر». في شارع المأمون حالياً، مقابل بناية المتحف البغدادي.
وقد هدم هذا الجامع لتوسيع الشارع في حدود سنة /١٩٤٥م، ولم يبق منه شيء إلا نخلات ثلاث في بناية أنشأتها (أمانة العاصمة).
وقد رأت أسرة عادلة خاتون إحياء مبرّاتها، فقامت بتشييد جامع آخر يحمل اسم «جامع عادلة خاتون» في سنة ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م في منطقة الصرافية.
ينظر: جريدة (العراق/ العدد الصادر في يوم الاثنين / ص:٤، ٨/ ٩/ ١٩٨٥م) مقابلة مع الأستاذ أمين المميز، بعنوان «بغداد تتأبط كتابها الجديد الفريد». والبغداديون لإبراهيم الدروبي: ١١٩ ـ ١٢١.

(٢) ينظر: البغداديون: ٣٠٧ وتاريخ مساجد بغداد (التهذيب): ٣٢ ومكتبة الأوقاف العامة وتاريخها ونوادر مخطوطاتها: ٧٥ ـ ٨١.

(٣) ينظر: مكتبة الأوقاف العامة ص: ٧٥.

(٤) ينظر: مقدمة/ الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر، بغداد، تحقيق: السيد جمال الدين الألوسي، وعبد الله الجبوري، ١٣٨٧هـ، ص: ٤٩ ـ ٦٥.

(ت ـ ١٣٤٠هـ) تولّى التدريس مكانه في: مدرسة مرجان (في جامع مرجان) ثم جعل رئيساً للمدرّسين فيها..

ومن شِدّة ورع الإمام الألوسي وزهده لم يلتفت إلى الدنيا وما تنطوي عليه من متارف وبهارج.. لذلك لم يقبل على شيء من المناصب ولم تغره زيوفها.. اللهمَّ إلا ما كان فيه نفع للناس ومصلحة.. وتأسيساً على نهجه الصالح.. قبل انتخابه[1] عضواً في (مجلس الإدارة) لمدينة بغداد زمن الوالي (جمال باشا) في سنة ١٣٣٠هـ، ثم عضواً في (مجلس المعارف)[2]... وكذلك عمل في (مجلس الأوقاف) لاختيار الأئمة والخطباء والقراء.

ومن قبل أسند إليه والي بغداد(سرّي باشا الكريدي). تحرير القسم العربي[3] في جريدة الزوراء..

وعندما أنشِىء المجمع العلمي العربي بدمشق (مجمع اللُّغة العربية بدمشق).. في مطالع سنة ١٩١٩م، ضمّه مجلس المجمع إلى أعضائه.. وبقي[4] فيه إلى وفاته..

وهكذا قطع الألوسي أيامه في خدمة العلم والدين، فانقطع إليهما مخلصاً إخلاصاً لا نجد أمثاله عند علماء السلف ـ رضوان الله عليهم.

وإن تعجب فعجب إذاعة رواية متهافتة، نسجها خيال (الرواة) وخلاصتها:

أن الإمام[5] الألوسي، حضر اجتماعاً في جامع الوزير ببغداد (في

---

(١) أعلام العراق: ١٠٤.

(٢) أعلام العراق ١٠٤ ـ ١٠٥.

(٣) أعلام العراق ١٠٤.

(٤) ينظر: مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (مج ٢، ج ١٢، كانون الثاني ـ ربيع الثاني ـ ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م ص: ٣٦٤).

(٥) مختصر تاريخ بغداد، علي ظريف الأعظمي ص: ٢٤٩ ـ ٢٥٠.

١٧/شهر رمضان ١٣٢٠هـ) مع وفد ضم الرصافي، والزهاوي وعبد اللطيف ثنيان، وفريقاً من حزب الاتحاد والترقي لمناصرة (الاتحاديين)؟.

ثم يأتي باحث[1] آخر فيطلق على هذا الوفد ـ صفة (الاتحادية).. ويقول: «إنهم من الاتحاديين البارزين»..

ثم رد قوله هذا الأستاذ محمد بهجة الأثري بقوله: «إن ما جاء في هذا البحث من خبر انتماء العلامة العظيم السيد الشريف محمود شكري الألوسي إلى حزب الاتحاد والترقي، وإقحام اسمه في حادثة جامع الوزير ـ ليس له سند صحيح ـ فإن الرجل كان إماماً في الزهد والترفع، كما كان إماماً في العلم والإصلاح الديني. رفيع المقام، ولم يكن ممن يوردون أنفسهم في مثل هذه الموارد، ولست أشك في أن الذي سماه للمقيم البريطاني في روايته أخبار جامع الوزير «قد شُبّه له فأخطأ وجانب الحقيقة. ـ وما آفة الأخبار إلاّ رواتها[2].



تلامذة الإمام الألوسي:

رُزِق الإمام محمد شكري الألوسي شهرة عريضة في العلم وذلك لإخلاصه الصادق فيه، ولخدمة لغة الوحي وتراثها الشريف خدمة يعزّ نظيرها عند عَصْرِيّيه من أهل الفَضْل والعِلْم. وما بركة التلقي عند من درس عليه إلا من ذلك الإخلاص للّه ـ سبحانه وتعالى ـ.

فقد تسارع أهل المعرفة وطلاب العلم للدرس عليه، حيث أفاد منه جمع من معارفه من أهل العراق، ونجد، والكويت، والهند، والشام، بل تعدت شهرته الآفاق العربية الإسلامية إلى مشارف الديار الأوربية،

---

(١) خواطر وأحاديث في التاريخ للأستاذ نجدة فتحي صفوة، ص ٧و٢٠و٢٣

(٢) خواطر وأحاديث في التاريخ ص: ٢٧ (والرد بخط الأستاذ الأثري).

وللحقيقة، إن الخبر الذي ساقه الأعظمي كان خلواً من صفة (الاتحادية) على الألوسي إنما وردت عليه (المخبر) الذي أوصل الخبر إلى المقيم البريطاني، ونقلها الأستاذ نجدة.

فأفاد منه غير واحد من كبار المشتغلين بالتراث الإسلامي من المستشرقين، ومن أظهرهم المستشرق الفرنسي (لويس ماسنيون[١] ت ـ ١٩٦٢م)..

ولعل أظهر ميزة امتاز بها الإمام الألوسي، وحبب الطلاب إلى شهود درسه، والتهالك على التتَلمذ عليه، هي: اطلاعه الواسع في علوم الشريعة الإسلامية والتبحر في علوم اللغة العربية والتعمق في مظانّ التاريخ العربي.. ثم إخلاصه للمعرفة وحبّه الشديد لأهلها، وصفاء السريرة الذي جعله من زُهّاد العلماء من أهل الورع..

أما حبُّه العظيم للعربية وكلفه بها، وهيامه الشديد بالعرب، فقد فاق كل حد، وتجاوز حدود التصور.. ويتجلى هذا الحب وذلك الهيام في كل كلمة دوّنها في مهارق آثاره.. وحسبك أن تقف على أنموذج منها، في: «بلوغ الأرب» و«المسك الأذفر»..

وقد صدق عليه القول المأثور: «من تفقه ولم يتزهد فقد تزندق»..

لهذا نجد الإمام الألوسي من أكثر رجال العلم زهداً[٢]، ومن أعظمهم تقًى، وحسبك بمن يطلب إليه تولي منصب «قاضي بغداد» فيأباه أنفةً وزهداً، لأنه رأى فيه شركاً دنيوياً.. وكان هذا المنصب تتقطع دونه أعناق الرجال..

ثم يهدى إليه الذهب ـ أحبولة الشيطان ـ فيعافه ويطرد من حمله إليه.

هذه بعض من مكارم الإمام الألوسي وقبس من لمحات حياته.. وإني لأزعم ـ أنه لم يأخذ نصيبه بعد من الدرس والبحث.. والعناية بإحياء آثاره ونشر مآثره.. على الرغم من الجهد الكبير الذي مهد به تلميذه البار الأستاذ محمد بهجة الأثري.

(١) ينظر: أعلام العراق: ١٧٤ ومحمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ٩٠.

(٢) ينظر: أعلام العراق: ١٠٦ و١٩٦، ومجلة الزهراء ـ القاهرة (مج ٣/ ٤٦٢ ـ ١٣٤٥هـ) زهد الألوسي. للأدب أنستانس الكرملي.

وقد جمعت في هذه السطور أسماء من عرفت من تلاميذه والذين صرحوا بالأخذ عنه، ليكونوا شاهداً على مآثره، وإني لأحسب أنه قد فاتني منهم شيء كثير.. وحسبك بالقلادة ما أحاط بالعنق.. وقد نسقتهم على سني الوفاة. وهم:

١ ـ الشاعر السيد[1] عبد القادر العبادي البغدادي (شنّون) (١٢٨٢هـ / ١٣٢٨هـ) (١٨٦٥ / ١٩١٠م).

٢ ـ الشيخ عباس[2] بن جواد البغدادي، مؤلف كتاب «نيل المراد في أحوال العراق وبغداد ـ مخطوط». كان حيًا في سنة ١٣٣٣هـ / ١٩١٤م.

٣ ـ الخطاط الأديب علي[3] بن حسن السكوتي البغدادي المتوفى سنة ١٣٣٥هـ / ١٩١٧م.

٤ ـ السيد عبد المجيد[4] بن عبد الواحد بن عبد الغفار الأخرس الشاعر المشهور(ت ـ ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م).

٥ ـ السيد عبد العزيز[5] جلبي الزيبق من أهل الفضل والعلم في بغداد.

٦ ـ السيد محمود بن عبد الحميد القشطيني. (١٢٥٩ / ١٣٣٣هـ) (١٨٤٣ / ١٩١٥م). كان رئيس بلدية الكرخ، ورئيس محكمة التجارة، وهو والد الأستاذ محمد محمود القشطيني أبي وائل - رئيس محكمة تمييز العراق ـ الأسبق).

---

(١) ينظر عنه: من شعرائنا المنسيين ص: ٢٧.

(٢) ينظر عنه: التاريخ والمؤرخون العراقيون/ ٢٧٠.

(٣) البغداديون ٢٨٢، ودليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠م، ٥٤٩، وينظر عن ترجمة والده الخطاط حسن السكوتي (ت ـ ١٢٨٥هـ) جمهرة الخطاطين البغداديين: ٦٦٨، والبغداديون ٢٢٦.

(٤) ينظر: البغداديون ٤٥.

(٥) البغداديون: ٦٢.

٧ ـ السيد صالح[1] بن عبد الوهاب بن أسعد المدرس (ت ـ ١٣٤٢هـ ـ ١٩٢٤م).

٨ ـ السيد حسن بن محمد رجب الأنكرلي الموصلي[2]، (١٢٧٠هـ ـ ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م).

٩ ـ الشيخ شكر قاضي بغداد[3] الجعفري، وهو: شكر بن أحمد ابن شكر البغدادي.

كان من أعلام بغداد، خدم العلم والأدب، وله يد كريمة في تأسيس المدرسة الجعفرية ببغداد، وهو أحد أركان (جانب الكرخ) ولد سنة / ١٢٧٢هـ ـ وتوفي سنة ١٣٥٧هـ ودفن في النجف..

١٠ ـ السيد محمد نافع المصرف[4] الطائي، قاضي بغداد الأسبق، من أهل الفضل والفضيلة، وهو والد اللواء الركن عبد المنعم محافظ (متصرف) إربل الأسبق.

١١ ـ الشيخ عبد العزيز الرشيد[5] (الشين المعجمة مفتوحة والياء المنقوطة من تحت ساكنة)، مؤرخ الكويت (توفي سنة / ١٩٣٨م).

---

(١) لب الألباب ٢/ ٤٥٥ ـ ٤٥٦.

(٢) فهرس مخطوطات السيد حسن الأنكرلي، المقدمة، د. عبد الله الجبوري، بغداد ١٩٦٧، ومكتبة الأوقاف العامة، بغداد ص ٧١ ـ ٧٢.
والأنكرلي هذه النسبة إلى (أنقرة / أنكرا).

(٣) ماضي النجف وحاضرها ٢/ ١٦٧، وطبقات أعلام الشيعة ق ٢ ج١/ هـ١٣٧٥ ـ ١٩٥٦م (نقباء البشر في القرن الرابع عشر) للشيخ أغا بزرك/ والبغداديون ٢١٦، وتاريخ التعليم في العراق للأستاذ عبد الرزاق الهلالي، والوقائع الحقيقية للسيد علي البزركان (ت ـ ١٩٥٨م) ص: ٤٩.

(٤) لبّ الألباب ٢/ ٣٧٣، ومكتبة الأوقاف، تاريخها ونوادر مخطوطاتها، وتاريخ علماء بغداد ص: ٦٨٢.

(٥) ترجمته مفصلة في: مصادر الدراسة الأدبية (ج٣ ق١/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥) ١٩٧٢م، بيروت.

١٢ ـ السيد أبو عبد الله بن نصر[١] (أو عبد الله بن عبد الرحيم: أو ابن نصر الله، الإيراني، الزنجاني). (١٣٠٩هـ / ١٣٦٠هـ).

من أعيان أدباء العربية في إيران.

١٣ ـ الأستاذ إبراهيم حلمي العمر[٢]، الكاتب الصحفي، المشهور، من أعلام المقالة الأدبية في العراق، ١٣٠٨ ـ ١٣٦١هـ) (١٨٩٠ ـ ١٩٤٢م).

الحاج عبد اللطيف بن إسماعيل[٣] آل ثنيان (١٢٨٤ ـ ١٣٦٣هـ / ١٨٦٧ ـ ١٩٤٤م).

١٤ ـ من أعلام العراق في عصره الحديث، مؤرخ، لغوي، مؤلف (معجم اللغة العامية البغدادية ـ مخطوط)[٤] وغيره..

١٥ ـ السيد إسماعيل حقي بن[٥] مصطفى الواعظ (١٢٩٧ ـ ١٣٦٣هـ / ١٨٦٧ ـ ١٩٤٤م). من أهل العلم والفضل في بغداد، من أسرة رفعت راية المجد العلمي باليمين.

١٦ ـ الشاعر (محمد رشيد رشيد[٦] الهاشمي البغدادي). المتوفى سنة (١٣٦٢هـ ـ ١٩٤٣م).

---

(١) ذكره الإمام الألوسي في (رسائله إلى الأب الكرملي ص/ ٥٩٤ و٥٩٦). وينظر: مجلة/ مجمع اللغة العربية بدمشق (مجلد ٥٣/ ج١ص٢٠٣) ١٣٩٨هـ، ومعجم المؤلفين ٦/ ١٥٩، أعيان الشيعة ٧/ ٣٥٧.

(٢) الأعلام ١/ ٣٧، وأعلام العراق الحديث للمحامي باقر أمين الورد ج١/ ٣٥، والصحافة في العراق: ٨٢، ٨٥ و١١٢.

(٣) البغداديون ١٠٤، ومدرسة الإمام أبي حنيفة للحاج وليد الأعظمي ١٢٥، وأعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث للأستاذ مير بصري ٧٨ ـ ٨٠، ومكتبة الأوقاف: ٤٤ ـ ٤٦، وتاريخ العراق بين احتلالين ٨/ ١٩٧ و٣٣٥.

(٤) رأيته عند الشيخ جلال الحنفي في مجلسه/ بجامع الخلفاء سنة/ ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م وهو بخط مؤلفه..

(٥) الروض الأزهر: ٢٦٦، ولب الألباب ٢/ ٣٦٧.

(٦) ترجمته مفصلة في مقدمة ديوانه (جمع وتحقيق عبد الله الجبوري) بغداد ١٩٦٤م مطبعة المعارف، وكتب مقدمته: محمد بهجة الأثري، ساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه. ينظر: ٢٨ ـ ٤٤ (من المقدمة).

من أعلام الشعر الحديث في العراق المعاصر، وهو شقيق الأخوين الشاعرين: الحاج عبد الرزاق والسيد محمد أولاد السيد يحيى آل مطرود الهاشمي الكرخي البغدادي.

١٧ ـ الأستاذ سليمان[١] بن صالح الدخيل النجدي الدوسري (١٢٩٠ ـ ١٣٦٤هـ / ١٨٧٣ ـ ١٩٤٤م).

١٨ ـ الأستاذ فهمي[٢] المدرس الخزرجي البغدادي (١٢٨٩ ـ ١٣٦٣هـ / ١٨٧٢هـ ـ ١٩٤٤م). أخذ فن الخط العربي.

١٩ ـ الأستاذ معروف الرصافي[٣] شاعر العراق الكبير (١٢٩٣ ـ ١٣٦٤هـ / ١٨٧٦ ـ ١٩٤٥م). وهو أقرب طلابه ومن أكثر من أخذ عنه.

٢٠ ـ الأستاذ السيد طه[٤] الراوي أبو هاشم (١٣٠٤ ـ ١٣٦٥هـ / ١٨٨٦ ـ ١٩٤٦م). الإمام المعروف في اللغة الأدب، ومن أعلام التربية في العراق.

٢١ ـ السيد عبد المجيد[٥] بن يحيى الهاشمي البغدادي، الشاعر المفتي (توفي ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م).

٢٢ ـ الملا علي[٦] بن دروش الفضلي الزبيدي، الخطاط البغدادي المشهور (١٢٩٧ ـ ١٣٦٧هـ / ١٨٧٩ ـ ١٩٤٨م).

---

(١) سليمان بن صالح الدوسري، عبد الله الجبوري، الرياض ١٤١٠هـ دار الرفاعي للنشر والطباعة.

(٢) مقالات فهمي المدرس (الجزء الثالث)ص:٧، بغداد ١٩٧٠م، جمعه وعلق عليه: خالد محسن إسماعيل، وعبد الحميد الرشودي، وجمهرة الخطاطين البغداديين ٧٣٩.

(٣) ينظر: مصادر الدراسة الأدبية ٢/٣٨٨، وذكرى الرصافي بغداد ١٩٥٠م للأستاذ عبد الحميد الرشودي. ولب الألباب ٢/٣٣٣.

(٤) دراسات في الأدب العربي ـ طه الراوي للأستاذ حارث طه الراوي القاهرة ١٩٦٥م ص١٠ و١٧. ومصادر الدراسة الأدبية ج٢، ٣٨٢ ـ ٣٨٣، وأعلام اليقظة الفكرية في العراق ج١/ ٧١ ـ ٧٣ للأستاذ مير بصري.

(٥) ديوان رشيد الهاشمي ـ المقدمة، وديوان السيد محمد الهاشمي ص:٣٥.

(٦) لب الألباب ٢/٤١٦، وتاريخ علماء بغداد ٢٤٧.

٢٣ ـ الشيخ محمد سليم[١] بن علي أفندي العماري المشهداني، البغدادي، العالم المدرس (١٢٨٦ ـ ١٣٦٦هـ / ١٨٦٩ ـ ١٩٤٧م).

٢٤ ـ الشيخ عبد الحق[٢] بن شبيب المهداوي (١٢٩٠ـ ١٣٦٩هـ / ١٨٧٣ ـ ١٩٤٩م) من علماء بغداد.

٢٥ ـ السيد عبد[٣] الله بن أحمد توفيق الشاوي (١٣٠٧ ـ ١٣٧٢هـ / ١٨٨٩ ـ ١٩٥٣م).

٢٦ ـ السيد[٤] رشيد بن حسن أغا المشهور بـ (حمكا الكردي) من علماء خانقين، توفي سنة ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م.

٢٧ ـ العلامة الشيخ أبو الحسن محمد[٥] القزلجي (١٣١٥ ـ ١٣٧٩هـ / ١٨٩٧ ـ ١٩٥٩م).

٢٨ ـ المحدث الشيخ عبد الكريم[٦] بن عباس الشيخلي المعروف بالصاعقة (توفي ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م).

٢٩ ـ السيد نجم الدين[٧] البصير الجبوري، المقرئ المحامي (١٣٠٣هـ ـ ١٣٧٩هـ / ١٨٨٥ ـ ١٩٥٩م).

٣٠ ـ السيد المحامي أحمد[٨] بن عبد الغني الراوي آل

---

(١) تراجم خطاطي بغداد المعاصرين للخطاط وليد الأعظمي ج١/ ١٥٩ والبغداديون ٢٧٤ وجمهرة الخطاطين البغداديين ٧٤٢.

(٢) لب الألباب ٢/ ٤٢٦ ـ ٤٢٨ وتاريخ علماء بغداد ٣٣٩.

(٣) تاريخ علماء بغداد ٤٢٩ ولب الألباب ٢/ ١٦٥.

(٤) البغداديون: ١٤٢.

(٥) علماؤنا في خدمة العلم والدين للشيخ الجليل عبد الكريم محمد المدرس ص: ٥٢٢ ـ ٥٢٣، ومدرسة الإمام أبي حنيفة: ١٤١.

(٦) تاريخ علماء بغداد: ٤٣٦.

(٧) لب الألباب ٢/ ٤٤٤، وتاريخ علماء بغداد ٦٨٩.

(٨) لب الألباب ٢/ ٣٨٤.

عبد اللطيف، البغدادي (توفي ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م)، الفقيه المدرس المؤرخ.

٣١ ـ السيد الحاج عبد الرزاق[١] الهاشمي البغدادي الشاعر القاضي المشهور (١٣٠٠ ـ ١٣٨٤هـ / ١٨٨١ ـ ١٩٦٤م)

٣٢ ـ الشيخ محمد بن مانع النجدي (توفي ١٣٨٥هـ) من رجال التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية.

٣٣ ـ الأستاذ عز الدين[٢] بن علم الدين التنوخي (١٣٠٧ ـ ١٣٨٦هـ / ١٨٨٩ ـ ١٩٦٦م). من أركان مجمع اللغة العربية في دمشق، ومن أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، درس على الإمام الألوسي في دمشق وفي بغداد..

٣٤ ـ الحاج محمد[٣] بن حمد العسافي، التميمي، النجدي، المجاهد المحسن المعروف (توفي في ٦/ ٧/ ١٩٦٨م).

٣٥ ـ السيد رشيد[٤] بن أحمد أغا (توفي ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م).

٣٦ ـ المحامي محمد نجيب[٥] ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ إسماعيل، الجبوري البغدادي (توفي ١٣٨٠هـ / ١٩٧٠م).

٣٧ ـ الشيخ كاظم[٦] الدجيلي، أحد شعراء العراق المجيدين، والمؤرخ والصحفي المشهور، ومن أوائل محرري مجلة (لغة العرب ـ في بغداد) / (١٣٠٢هـ ـ ١٣٨٩هـ / ١٨٨٤ ـ ١٩٧٠م).

---

(١) ديوان رشيد الهاشمي البغدادي ص: ٧٦ وديوان السيد محمد الهاشمي البغدادي.

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مجـ ٤١ج٣ص٥٣٩ ـ ٥٤١) ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م، و(مجـ٣٦ج١ ص: ١٣٥) ١٣٨٠هـ من كلمة للتنوخي.

(٣) لب الألباب ٢/ ٤٢٠، تاريخ علماء بغداد ٥٧٢، والبغداديون ٣٢٢.

(٤) تاريخ جامع الإمام الأعظم ١/ ٢١٣.

(٥) ينظر: المسك الأذفر (ترجمة الشيخ إسماعيل الجبوري).

(٦) ترجمته بخطه عندي ـ وتنظر أخباره في: شعراء العراق في القرن العشرين للدكتور يوسف عز الدين ج١/ ١٠٥ ـ ١١٦، والبغداديون ٢٢٣، وهكذا عرفتهم للأستاذ جعفر الخليلي ٣/ ١٦١ ـ ١٨٦.

٣٨ ـ العلامة السيد منير[1] القاضي (أحمد منير ابن السيد خضر الشقاقي) البغدادي، العالم، الأديب، فقيه القانون المشهور، رئيس المجمع العلمي العراقي الأسبق، وأحد وزراء التربية (المعارف) في العراق (١٣١٣هـ ـ ١٣٨٥هـ / ١٨٩٥ ـ ١٩٦٩م).

٣٩ ـ المحامي مؤرخ العراق الأستاذ عباس[2] العزاوي أبو فاضل، مؤلف: تاريخ العراق بين احتلالين (١ ـ ٨) أكبر وأعظم موسوعة تاريخية لتاريخ العراق من (٦٥٦هـ ـ إلى ١٣٣٥هـ/١٩١٧م). والمؤلفات التاريخية المهمة الأخرى، وصاحب أكبر خزانة تضم مخطوطات نفيسة ونادرة في العراق. ولد وتوفي في بغداد (١٣٠٩ ـ ١٣٩١هـ / ١٨٩١ ـ ١٩٧١م).

٤٠ ـ محمد عبد العزيز بن مانع التميمي(١٣٠٠هـ / ١٣٨٥هـ) من علماء نجد، درس على محمود شكري الألوسي سنة / ١٣٣٠ هـ، كما ذكر في[3]: (مذكراته التاريخية) وهو والد الصديق الأستاذ عبد العزيز المانع (وزير التربية الأسبق بدولة قطر).

٤١ ـ عبد العزيز بن إبراهيم البابطين المتوفى سنة ١٩٥٢م. قاضي الكويت، وهو أديب، فقيه، شاعر..

٤٢ ـ السيد صادق الأعرجي(١٨٨١م ـ ١٩٦٠م) الصحفي الأديب البغدادي المعروف، صاحب جريدتي: (الرصافة) و(الصاعقة) وأحد

---

(١) المجمع العلمي العراقي، لعبد الله الجبوري (ص١٦٤فهرس الأعلام) وأعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث للأستاذ مير بصري: ج١/ ١٧٥.

(٢) ينظر: المجمع العلمي العراقي ص:٦٧ ـ ٦٩، وأعلام اليقظة الفكرية في العراق ١/ ١٩٨، ومصادر الدراسة الأدبية (ج٣ق١/ ٨٠ ـ ١٩٧٢م) للدكتور يوسف أسعد داغر.

(٣) توفي المانع (في ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م) / ١٣ رجب، ولد في التاسع من ربيع الثاني. مذكرات تاريخية، كتبها الشيخ محمد بن نافع، نشرت في (العرب. س١٦/ج٥ ـ ٦ ص ٣٨٠ ـ ٣٩١) ١٤٠١هـ / ١٩٨١م وترجمته في (ص: ٣٨٩ ومقال للشيخ حمد الجاسر (العرب س ١٦ ج١/١٤٠١ ـ ١٩٨١م ص ٦) علماء عرفتهم ففقدتهم وتحفة المستفيد لمحمد بن عبد الله آل عبد القادر، دمشق ١٣٨٣هـ ج١/ ٣٥.

شعراء الثورة العراقية الكبرى (١٩٢٠م). درس على الألوسي في مدرسة (الحيدر خانه/الحيدرية).

٤٣ ـ المستشرق الفرنسي المشهور: لويس ماسنيون المتوفى سنة / ١٩٦٢م.

ذكره الأستاذ قاسم محمد الرجب صاحب مكتبة المثنى ببغداد في مجلة (المكتبة ع/ ٦٤ س٩) (١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م ص٩) في مذكراته.

٤٤ ـ الشيخ ناصر بن سعود الشويمي الزيدي[1]، من علماء الوشم بنجد (١٢٨٥هـ ـ ١٣٥٠هـ).

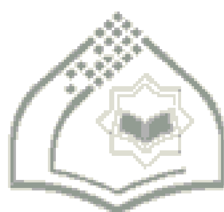
٤٥ ـ الأستاذ محمد بهجة بن محمود الأثري، البغدادي، أحد أعلام الأدب العربي في الوطن العربي، ومن شعراء العراق الكبار. عضو المجامع العلمية العربية، وهو من أشهر طلاب الإمام الألوسي وأول من نهد إلى نشر آثاره والتعريف بمآثره في كتابة (أعلام العراق) الذي صرفه في تاريخ الأسرة الألوسية، ثم فصّل القول فيه عن تاريخ شيخه الإمام الألوسي وما قيل في آثاره وفي تأبينه.

ثم نشر دراسة لغوية عنه بعنوان: «محمود شكري الألوسي، وآراؤه اللغوية» القاهرة ١٩٥٨م، ونشر له أكثر من كتاب أثر.. وهو الذي لقبه بـ (الأثري) نسبة إلى (الأثر / الحديث النبوي الشريف) لما توسم فيه من نبوغ ولد الأستاذ الأثري في بغداد (سنة ١٣٢٠هـ)[2] وتوفي فيها/ فجر السبت ٤ من ذي الحجة ١٤٥٦هـ / ٢٤ آذار ١٩٩٦م..

---

(١) روضة الناظرين ج٢/ ٣٤٣ ـ ٣٤٦.

(٢) الأثري حياته وآثاره ـ دراسة مخطوطة لعبد الله الجبوري وينظر:
المجمع العلمي العراقي، نشأته، أعضاؤه، أعماله، للجبوري، ص ٥٥ ـ ٥٧، شعراء العراق المعاصرون للأستاذ غازي عبد الحميد الكنين ج١/ ٩٤ ـ ١١٩، الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦م ص٨٦٦.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قبسٌ من معتقده

كان الإمام محمود شكري من أئمة المصلحين[1] الكبار الذين يصدعون بالحق لا يخافون في قولته لَوْمَةَ لائم أو يرهبون عقوبة سلطان، فاتخذ من الدرس والكتاب وسيلة لبث ما يعتقد، والتفَّ حوله المؤمنون بسمْته في الحياة والعقيدة..

لقد كانت عقيدته، عقيدة السَّلَف الصالح، آمن بمثل ما آمنوا به، وعمل بما كانوا يعملون، وشرعتهم التي عنها يصدرون: القرآن الكريم والسُّنَّة الشَّريفة، وما صحَّ عن الصحابة والتابعين قَوْلاً أو فعْلاً.

وكأني به من جيل التابعين، عاش في غير زمانهم. لذلك شغب عليه أهل المروق ودعاة الباطل، فشنَّعوا عليه عند السلطان العثماني.. الذي وجد فيه هؤلاء الناقمون أذناً صاغية لدعاواهم، لأنه كان يجهر بالحق ويحارب البدع، ويبث الإصلاح في المجتمع..

فاتفق أن تولى (عبد الوهاب باشا) ولاية بغداد، حيث وصلها في يوم الجمعة ٨ شوال ١٣٢٢هـ / ١٦/ ١٢/ ١٩٠٤ م،فخفَّ إلى لُقْياه أهل الباطل والحاقدون على الحق ومنكرو الإصلاح بالشكوى من الإمام الألوسي، ولفقوا عليه دعوى[2] (بثّ الدعوى الوهابية).. وهذه التهمة

---

(١) ومن عجب إغفال الدكتور أحمد أمين للإمام الألوسي في كتابه: «زعماء الإصلاح في العصر الحديث». وهو منهم..

(٢) مختصر تاريخ بغداد لعلي ظريف الأعظمي: ٢٤٦ وفيه أن نفي الألوسي كان في سنة ١٣٢٠هـ ؟

كانت تكفي للإيقاع بصاحبها، لما يضمره السلطان العثماني من عداء لها ولأصحابها، وهو عداء سياسي محض.. فكتب الوالي عبد الوهاب بذلك إلى استانبول، فجاء منها الأمر بنفي الإمام الألوسي، ومعه ابن عمه السيد محمد ثابت[1] بن نعمان خير الدين الألوسي (١٢٧٥ ـ ١٣٢٩هـ)، والحاج حمد[2] بن محمد العسّافي التميمي النجدي (ت ـ ١٣٣٢هـ)، والسيد أحمد شاكر الألوسي[3] (١٢٦٤ ـ ١٣٣٠هـ) فغادروا بغداد (مخفورين) يحرسهم الجنْد متوجهين إلى بلاد الأناضول، حيث كان مقرراً إبعادهم إليها وذلك في ٢٢ محرم ١٣٢٣هـ ـ ١٩/ ٣/ ١٩٠٥م. ولما وصلوا إلى مدينة الموصل في ١٢/ ٤/ ١٩٠٥م قامت ضجة كبيرة عند أهلها مستنكرين هذا الصنيع، فهبَّ علماؤها وأهل الإصلاح من بنيها إلى ترجمة أفكارهم بإرسال (البرقيات) إلى الباب العالي في استانبول، يعربون فيها عن شديد سخطهم لنفي الإمام الألوسي وصحبه، فما كان من السلطان العثماني إلا أنْ سمع لرغبتهم وأجاب مطلبهم، حيث ألْغى أمر (الإبعاد) فمكث ركب الألوسي في الموصل أياماً مكرمين معززين، ونزلوا ضيوفاً في دار[4] السيد حسن فائق بك «رئيس بلدية الموصل في حينه»..

وتلقى أهل الموصل خبر إعادة الألوسي إلى بغداد بالفرح الغامر، فنشرت جريدة «الموصل» في عددها الصادر في يوم الخميس ربيع الثاني ١٣٢٣هـ الموافق ٧/ ٦/ ١٩٠٥م خبر العفو..

فغادر الألوسي ورفاقه مدينة الموصل في ٢٠/ ٦/ ١٩٠٥م.. مودَّعين بما يتفق ومكانتهم من قِبَل وجهاء الموصل وأعيانها..

---

(١) تنظر ترجمته فيما يأتي.

(٢) الحاج حمد ابن الحاج محمد (توفي الحاج محمد في ١٩ رجب ١٣١٠هـ) وترك: الأخوين حمداً وصالحاً، فالحاج حمد هذا (توفي في سنة ١٣٣٢هـ) هو والد الحاج محمد بن حمد ابن الحاج محمد...(أحد طلاب الإمام الألوسي)، ينظر: تاريخ العراق بين احتلالين ٨/ ١٤٧، ١٨٠، ٣٠٦.

(٣) تنظر ترجمته في المسك الأذفر.

(٤) كانت هذه الدار في محلة (السرجخانة في الموصل).

وقد نشرت جريدة[1] «الموصل» خبر عودتهم إلى بغداد في عددها الصادر في ٢٦ ربيع الثاني ١٣٢٣هـ/ ٢٩ حزيران ١٩٠٥م بالكلمة التالية:

العاطفة السنية والعودة.

غادر مدينتنا قبل بضعة أيام متوجهين إلى بغداد كلٌ من أصحاب الفضيلة الأفندية: ثابت، وشاكر[2]، وشكري آل الألوسي، والحاج حمد العسافي، وذلك بعد صدور الإدارة السنية من حضرة صاحب التاج بالرحمة بحقهم، وصرف النظر عن إبعادهم، وكانوا قد أرسلوا من ولاية بغداد العليّة، متوجهين إلى أماكن نفيهم في ديار بكر وسيواس وخربوطا، ولدى تبليغ الموما إليهم بذلك خرّوا جميعاً ساجدين سجدة الشكر لله، وألسنتهم تلهج بالحمد والثناء والدعاء بطول العمر والعافية والإجلال للحضرة الملوكية.

عاد الألوسي إلى بغداد، وهو أصلب عوداً وأشدّ عزيمة من ذي قبل، فعكف على التأليف، والدرس، والاختلاف إلى مجالس الدرس والصلاح..

وأنيسه في كل أطواره ـ الكتاب ـ ولا شيء سواه، لقد عاف بهارج الحياة، ومال إلى الجهاد الفكري، حتى استبدّ به، وقطع عليه هناءة العيش.. حيث لم يتزوج ولم يعرف طعم الراحة، ألف خشونة الحياة وألفته.. في كل لون من ألوان حياته، في مطعمه[3] وملبسه..

---

(١) كان أصل النص المنشور في جريدة «الموصل» باللغة التركية، وقد تكرم الصديق الدكتور محمد صديق الجليلي (رحمه الله تعالى وأجزل له المثوبة والغفران) بترجمته لي إلى العربية..

(٢) لم يذكر الشيخ الأثري اسم (شاكر الألوسي) في صحبة السيد محمود شكري الألوسي عند كلامه على نفيه. ينظر: أعلام العراق (ص: ١٠١)، وبغداد القديمة لعبد الكريم العلاف ص: ٢١١.

(٣) حدثني الأستاذ محمد بهجة الأثري، أن الألوسي كان يحتذي حذاء الجند ـ بعد أن يقطع أعاليه... ولم يطعم الفاكهة..

وفي أخريات عمره، ركبه المرض وتولاه الداء.. فأصيب بذات الرئة، وهو المرض الذي توفي به جده الإمام المفسر أبو الثناء، ثم إنه كان يعاني من (الرمل) في المثانة.. وعلى الرغم من هذه الأعراض، كان مثابراً على العلم والعطاء الفكري.. وربما مات والقلم بيده..

هكذا ودع الألوسي الحياة.. إذ توفي ـ رحمه الله ـ في ظهر يوم الخميس، الرابع من شوال من سنة/١٣٤٢هـ الموافق ٨ أيار ١٩٢٤م، وعاش سبعاً وستين سنة شمسية إلا ثلاثة أيام[١]، وقد تولّى غسله شيخه العلامة عبد الوهاب[٢] النائب (ت ـ ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م)... وشيَّعته بغداد، حيث خرجت على بكرة أبيها خلف نعشه، وهي تستذكر مآثره وتستعيد ذكريات آثاره.. فدفن في تربة الشيخ الجنيد[٣] البغدادي ـ قدس الله سره ـ وقبره الآن في غرفة صغيرة تقع قبالة مسجد الجنيد..

وقد كتب على بابها:

قضى نحبه أبو الحسنات (شكري) وراح إلى النعيم بكل فخر
وفي الجنات قَرَّ له قرارٌ وإن غابت علائِمُهُ بقبر
إذا ما زرْتَ مرقده عليه ترى زهر الرضى من فوق زهر
لقد نال النّعيم بعلْم طه وحرّ نام في أكناف حُرّ
أقام هناك في الفردوس أرّخ: ففردوس النعيم مقام شكري

وأقيمت له مجالس العزاء «الفواتح» في القطر العراقي، و(حفلات التأبين في: الكويت، ودمشق، وصلى عليه أهل نجد صلاة الغائب، ورثاه الشعراء، وتسابق أهل البيان إلى ذكر مآثره، ونعاه أهل الفضل

---

(١) في أعلام العراق: ١٦٩ «قال الأب الكرملي: وكانت أيامه ثمانياً وستين سنة، لأنه ولد في ١٤ أيار ١٨٥٦م، وتوفي عند ظهر الخميس من شهر أيار ١٩٢٤م».

(٢) ينظر عنه: لبّ الألباب ـ الجزء الأول ـ وهو خاص به.

(٣) وذلك بوصية منه.

والعلماء[1]. وتكفل كتاب[2] «أعلام العراق»، لتلميذه الشيخ محمد بهجة الأثري بضم تلك القصائد والرسائل والمباحث.. في (ص: ١٦٥ ـ ٢٤١)..

الألوسي والتصوف:

إنّ المتتبع لحياة الإمام محمود شكري الألوسي يلمس في كل لمحة من خطاها زهْدهُ وتُقاهُ، وقد انْطبع ورَعُه في كل ما كتب من آثار. ومن يستقرئ حروف كتابه «المسك الأذفر» وحده يجده من أصحاب السلوك ذوي المقامات الرفيعة.

وقد حاولت البحث في أصول روافد زهده من خلال آثاره، لأنني لم أجد أحداً ممن كتب[3] عنه ذكر، تصوفه، أو أشار إلى انتسابه إلى الطرق الصوفية فتحصّل لي من بحثي:

أن السيد محمود شكري الألوسي، صوفيُّ المَشْرب، وأن له انتساباً إلى إحدى طرق الصوفية.. وقد تيقنت من هذا الأمر يقيناً لا شكَّ فيه أنه:

---

(١) ورد في: أعلام اليقظة الفكرية في العراق، لمير بصري، بغداد ١٩٧١م (ص:٣٠) وفاة الألوسي في ٦ أيار. وفي كتاب: البغداديون، أخبارهم، ومجالسهم، للشيخ إبراهيم الدروبي (ص:٢٩ ـ ٣٠) سنة وفاة الألوسي في: ١٩٢٣م، ومثله في كتاب: تاريخ جامع الإمام الأعظم للشيخ هاشم الأعظمي ج١/ ١٨٠.. وهذه التواريخ كلها خطأ..

(٢) من المظانّ التي اعتمدتها في كتابة (حياة الألوسي وآثاره):
١ ـ أعلام العراق، للأثري، القاهرة ١٣٤٥هـ ..
٢ ـ ديوان الرصافي، تحقيق الأستاذ مصطفى علي، بغداد، وزارة الثقافة.
٣ ـ ديوان رشيد الهاشمي، جمع وتحقيق عبد الله الجبوري، بغداد ١٩٦٤م.
٤ ـ مكتبة الأوقاف العامة، تاريخها ونوادر مخطوطاتها/ عبد الله الجبوري، بغداد ١٩٦٩م.
٥ ـ تتبعاتي الخاصة، ومجاميعي المخطوطة.
٦ ـ رسالة خاصة من الدكتور محمد صديق الجليلي (ت ـ ١٩٨٠م).

(٣) ينظر: أعلام العراق: ٩١ ـ ٩٢.

١ ـ نقشبنديٌّ

٢ ـ رفاعيٌّ.

وحجتي في أمر نقشبنديته ثناؤه عليها والقبول بآدابها، فهو ما انفكَّ يذكرها والمتسلكين بها بخير.. ويراها «أنها أقرب الطرق إلى الشريعة الغراء، ورأى كثيراً» ممن اشتغل بهذه الطريقة قد برع في الزهد وعوفي من أمراض القلوب، وصفي من كدورات النفس، ونال مقاماً عالياً في المعرفة.

ثم حبه الشديد لرجالها وأعلامها.. الذين هم أهلٌ للحب والتبجيل. فقد قال عند ذكره للصوفية في بغداد: «وأجلّهم المتسببون إلى الطريقة النقشبندية، فإنَّ فيهم رجالاً علماء صلحاء».

وقد تسلك في هذه الطريقة على يد شيخه السيد[1] إسماعيل بن مصطفى الموصلي (ت ـ ١٣٠٢هـ) وربما تسلك فيها على غيره..

أما تسلكه في الطريقة الرفاعية، فقد ذكر الشاعر أحمد عزت الفاروقي في: «العقود الجوهرية» ص:٦٩ ـ ٧٠ إلى أنه تسلّك بها على يد السيد محمد أبي الهدى الصيادي شيخ السجّادة الرفاعية (محمد بن حسن وادي الرفاعي الحسيني ١٢٦٦ ـ ١٣٢٨هـ / ١٨٤٩ ـ ١٩٠٩م).

وأنه قد ورث حبّ الصوفية[2]، من أبيه وأستاذه الأول، فتشبّع به، ثم إنه يرى «أن المقصود من التصوف تطهير الظاهر من المعاصي، ليكون وصلة لتطهير الباطن من الوساوس والهواجس والتعلّق بالأغيار، والفوز بغاية ذلك من المقامات والأحوال».

فصوفية الألوسي، من هذا الضّرب من ضروب التصوف الذي

---

(١) ينظر عنه الأعلام: ٦/ ٩٤.

(٢) أعلام العراق (ص ٩٢)، وينظر الأسرار الإلهية ص:٤.

أساسه: القرآن والسنّة الشريفة.. ويمثل هذا الطريق سلَفُ الأمة، وأمثلها طريقة الجنيد[1] البغدادي، سيد الطائفة الصوفية، وهي **طريق مقبولة لأنها خالية من البدع**، تدور على التسليم والتفويض والتبرّي من النفس، والتوحيد بالحق.

وهذا المسلك هو الذي ترجمه قول الجنيد: «إن طريقنا يحلّق بجناحي الكتاب والسنّة»[2].



(١) ينظر الجنيد البغدادي، محمد سعيد الكردي، دمشق ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٩م.

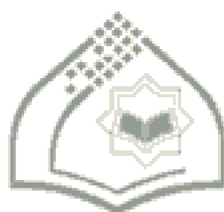
(٢) ينظر: حلية الأولياء ج١٠/٢٥٧، وطبقات الصوفية ١٥٩.



مؤلفات الألوسي

المخطوطة والمطبوعة





مؤلفات الألوسي
المخطوطة والمطبوعة

حفلت حياة الإمام الألوسي بألوان مختلفة وضروب شتى من الجهاد الفكري، فقد كان مثابراً على البحث، دؤوباً على التتبع، طُلَعَة إلى المعرفة. وهو من العلماء المباركين في المآثر والآثار..

فإنه بدأ جهاده العلمي بعد بلوغه الثانية والعشرين، (١٢٩٤هـ وهو تاريخ تأليفه لأولى رسائله العلمية «الروضة الغناء في شرح دعاء الثناء» أتمها في سنة ١٢٩٤هـ وختمه في سنة/ ١٣٤٣هـ، ـ سنة وفاته رحمه الله تعالى ـ وعليه، فقد صرف نحواً من تسع وأربعين سنة في البحث والتأليف والتتبُّع، فضلاً عن قيامه بأعباء التدريس في بيته وفي بعض مدارس بغداد، والتي كان يدّرس فيها في الصباح والمساء..

ولا أدلّ على نبوغه في التأليف، وبلوغه المكانة الرفيعة في عالمه، من فوزه في جائزة ملك السويد، حيث إنه أتمَّ تأليف كتابه الشامخ: «**بلوغ الأرب في أحوال العرب**»، وعمره دون الثلاثين.. وناهيك بما فيه من مادة عظيمة يتداح عزم جامعها إلى آفاق واسعة من عمره وتتطلب منه السنين والسنين..

فالألوسي وضع أمامه ـ وهو يؤلف الكتب ـ هدفين، أوّلهما: أنه يكتب ويؤلف من أجل بعث جيل ناهد يعرف طريقه في الحياة الصحيحة

السليمة، وسبيله في ذلك: اللغة والتأريخ، فاللغة وعاء التراث وعنوان كبير لعظم الأمة.. والتأريخ هو المعلم الناصح للبشر.

وثانيهما: أنه يكتب في تصحيح مسار الانحراف الذي طرأ على عقيدة الأمة.. فما ردوده التي توزعتها بعض آثاره، إلا من هذا الضرب..

والمنحنى الأول يفسره اشتغاله بالتأريخ واللُّغة.. لذلك قمت بإحصاء آثاره ـ مخطوطة ومطبوعة ـ بما فيها الرسائل الصغيرة التي كانت في ورقات..

أ ـ المخطوطات:

في الحديث الشريف وعلومه والآداب الإسلامية:

١ ـ **عقد الدرر في شرح (مختصر نخبة الفكر)** للشيخ عبد الوهاب ابن بركات الشافعي الأحمدي (ت بعد/ ١١٥٠هـ).

وهو من بواكير أعمال الألوسي، أتمه في سنة ١٢٩٩هـ ومنه نسخ في بغداد والبصرة..

ـ في مكتبة المتحف العراقي (برقم ٨٥٠٤) في (٧٣) صفحة، مسودة المؤلف كتبها في سنة ١٣٠٢هـ.

ـ في المكتبة المركزية لجامعة البصرة، كتبت في سنة ١٣٠٣هـ، في (٥٧) صفحة، ومنها مصورة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد ـ (رقم الفلم/ ٧).

ـ في مكتبة الأوقاف في بغداد (برقم ١٣٧١٤) في ثمانين ورقة، كتبت في سنة/ ١٣٠٢هـ.

٢ ـ **مختصر (مسند القضاعي)**: الشهاب في الحكم والمواعظ والآداب ـ للقضاعي محمد بن جعفر بن سلامة المتوفى في سنة ٤٥٤هـ.

ونسخته بخط المؤلف في مكتبة المتحف العراقي (برقم ٨٦١٦) في (١٠٦) صحائف، كتبت في سنة ١٣٤٠هـ.

ويذكر الأستاذ الأثري أنه اختصره مع المؤلف وكتب نسخة منه، كانت في خزانة الألوسيين...

٣ ـ **سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين.** للسيد عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي (ت/ ١٢٤٠هـ) نقله الإمام الألوسي من الفارسية، ووشحه بفوائد نفيسة، ونسخته بخطه في مكتبة المتحف العراقي (برقم ٨٨٧٢) في ست وخمسين صفحة، كتبه في سنة / ١٣٣٦هـ.

٤ ـ **كشف الحجاب عن الشهاب** في الحكم والآداب للقضاعي، والمتن (الشهاب) مطبوع في الأستانة وبغداد.

في السيرة المطهّرة

١ ـ **الدرّ اليتيم في شمائل ذي الخُلُق العظيم.**

في سيرة المصطفى ﷺ، ونسخته بخط المؤلف في مكتبة المتحف العراقي (برقم ٨٦٩٢) في ثلاث وعشرين ومائة صفحة كتبه في سنة ١٣٠٤هـ.

٢ ـ **الدلائل العقلية على خَتْم الرسالة المحمديّة**، ومنه نسختان في بغداد.

ـ مكتبة المتحف العراقي (برقم ٨٥٤٧) في ست وثلاثين صفحة، كتبها المؤلف في سنة ١٣١٩هـ.

ـ مكتبة الدراسات العليا ـ كلية آداب جامعة بغداد، برقم (٢٦٧) كتبت في سنة ١٣١٤هـ.

في العقيدة والردود الدينية والإصلاح

١ ـ **تجريد السّنان في الذبّ عن أبي حنيفة النعمان** (رضي الله

عنه). ونسخة المؤلف في مكتبة المتحف العراقي (برقم٨٥٨٩) في ١٩٤ صفحة، كتبها في سنة ١٣٠٦هـ.

٢ ـ رجوم الشياطين:

ذكره الأستاذ الأثري في: (محمود شكري الألوسي ص: ١١٥) وذكره المؤلف في (صبّ العذاب).

٣ ـ السيوف المُشْرقة مختصر الصواعق المحرقة.

اختصر به كتاب: «الصواعق المحرقة» للشيخ محمد الهندي(خواجة نصر الله الهندي المكي). ونسخته بخطه، في مكتبة المتحف العراقي(برقم/٨٦٢٨) في ٣٠٣ صفحات كتبها في سنة ١٣٠٣هـ.

٤ ـ رسالة في الرد على رسالة (مطران نصيبين: إيليا).

ونشرت رسالة المطران إيليا في المشرق، بيروت (س/٦،ع/٣ ص١١١ ـ ١١٦، ١٩٠٣م) بعنوان:

رسالة في وحدانية الخالق وتثليث أقانيمه عن نسخة كتبت في سنة ٤٢٠هـ.

ومن هذا الرد، نسختان كتبهما الخطاط البغدادي عبد الرزاق بن ملا محمد الحاج فليّح الشيخلي (ت ـ ١٣٨٦هـ):

واحدة في المكتبة القادرية (برقم ٦٤٣) في أربع عشرة صفحة كتبها في سنة ١٣٤٤هـ.

والثانية، في مكتبة الأوقاف/ بغداد (برقم ٢٤٣١٧) في ست وثلاثين صفحة. مؤرخة في ١٣٤٥هـ.

٥ ـ الآية الكبرى على ضلالة النبهاني في رائيته الصغرى.

تناول فيه نقد قصيدة للشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني المتوفى

في سنة ١٣٥٠ هـ، التي هجا فيها طائفة من علماء المسلمين، وهي رد على كتاب «غاية الأماني» للإمام الألوسي.

ومنه نسخة بخط المؤلف في مكتبة المتحف العراقي (برقم/ ٨٧٢١/ ١).

وقد رد على النبهاني غير واحد من علماء المسلمين منهم:

الشيخ سليمان بن سحمان[1] النجدي (ت ـ ١٣٤٩هـ). ومن هذا الردّ نسخة في مكتبة المتحف العراقي (برقم ٨٧٨٩) في (٢١) صفحة.

٦ ـ صبّ العذاب على مَنْ سبَّ الأصحاب.

وهو نقض لأرجوزة كتبها السيد محمد[2] الطباطبائي (أحمد الفاطمي)، محمد باقر بن أبي القاسم ابن الآغا حسن الطباطبائي (١٢٧٣ ـ ١٣٣١هـ) في نقد كتاب: «الأجوبة العراقية عن الأسئلة اللاهورية» لجده الإمام أبي الثناء الألوسي، المطبوع في بغداد، المطبعة الحميدية ١٣٠١هـ، نشره ولده السيد أحمد شاكر الألوسي.

ونسخة منه في:

ـ مكتبة الأوقاف العامة ـ بغداد ـ (٢٤٢٤٥) كتبها السيد إبراهيم بن محمد ثابت الألوسي في سنة ١٣٤٤هـ كلية الآداب (٥٢ صفحة) ـ **فهرس المخطوطات** ـ أوقاف ج٤/ ٤٠٠ ـ ٤٠١.

ـ المكتبة القادرية ـ بغداد (٦٤٤) ـ كتبها السيد جمعة بن محمد العفان في سنة ١٣٤٤هـ، في ثمان وخمسين ورقة، **الآثار الخطية**٢/ ٤٩٦.

ومنها نسخة مصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي (١٣/

---

(١) ينظر عنه: مشاهير علماء نجد وغيرهم ص: ٢٩٦ ـ ٣١٥.

(٢) ينظر عنه: طبقات أعلام الشيعة ١/ ٩٣، وللمذكور كتاب في نقد المؤلف بعنوان (الشهاب الثاقب) أو (السهام الثاقب)، مطبوع.

عقائد)، مخطوطات المجمع العراقي ١/ ٩٠ ـ ٩١.

ـ مكتبة المتحف العراقي ـ بغداد(٨٥٨٧)، نسخة المؤلف كتبها في سنة ١٣٠٤هـ في مائة صفحة. وهذا الكتاب هو الذي ورد في كتاب[1]: «وجاء دور المجوس ص /١٦٣ ـ ١٦٤ بعنوان غياهب الجهالات».

٧ ـ رسالة في البابيّة.

بخطه، مكتبة الدراسات العليا ـ كلية الآداب بغداد (برقم١٠٥).

٨ ـ منتهى العرفان والنقل المحض في ربط بعض الآيات ببعض.

من نسخة بخط المؤلف، في مكتبة المتحف العراقي (برقم ٨٨١٤) في أربعين صفحة، كتبها في سنة ١٣٤١هـ.

٩ ـ رسالة في قوله: «جاء المسيح رسولاً».

بخطه في مكتبة الدراسات العليا ـ بغداد/ كلية الآداب رقم ١١٤٣ في ١٢ ورقة.

١٠ ـ نشر المحاسن

انفرد بذكره الأستاذ خير الدين الزركلي (ت ـ ١٩٧٦م) في الأعلام ٧/ ١٧٣) وقال: إن نسخة منه في (المكتبة الظاهرية ـ دمشق برقم ٨٢٩ تاريخ».. ولم يذكره غيره.

والكتاب بخط الشاعر الرصافي(معروف بن عبد الغني).

الكتب اللغوية

١ ـ أمثال العوام في مدينة دار السلام.

رسالة صغيرة، تتبع فيها الألوسي أمثال العامة في بغداد ونسقها

(١) الدكتور عبد الله محمد الغريب، وجاء دور المجوس، القاهرة، ١٩٨١م. دار الجيل للطباعة.

على حروف المعجم، ومنها ثلاث نسخ في: مكتبة المتحف العراقي ـ بغداد وأرقامها: (٨٥١٣، ١٢٦٣٢، ١٧٩٨) والأولى بخط المؤلف، وتقع في ست وسبعين صفحة ومنها نسختان مصورتان في: معهد المخطوطات العربية (الفهرس ج١ ق/٢ص: ٧١) وفي مكتبة المجمع العلمي العراقي برقم (٤/أدب) وفي مكتبة الدراسات العليا ـ كلية الآداب ـ جامعة بغداد (برقم ١٥٨ ـ على الآلة الكاتبة).

وهذه الرسالة من أوائل كتب هذا اللون من التأليف في أمثال العامة في بغداد في العصر الحديث، وربما هي جزء من كتاب «نيل المراد في أخبار بغداد».

٢ ـ **تصريف الأفعال. (مخطوط مفقود).**

٣ ـ **الجوهر الثمين في بيان حقيقة التضمين.**

منه نسخة في مكتبة المتحف العراقي (برقم/ ٨٥٣٣) في خمسين صفحة بخط المؤلف.

٤ ـ **الجواب عمّا استبهم من الأسئلة المتعلقة بحروف المعجم.**
ومنه نسخة بخطه في مكتبة المتحف العراقي (برقم ٨٦٠٥/٨) في إحدى وأربعين صفحة، كتبها في سنة ١٣١٩هـ.

وتتضمن هذه الرسالة جوابات لغوية عن سؤالات الجلال السيوطي (ت ـ ٩١١هـ) كان قد ألقاها على علماء عصره.. ومنها مصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي(برقم ١٤ لغة ـ مخطوطات المجمع ١/١٤٦).

٥ ـ **زبدة البيان «بيان البيان».**

رسالة مختصرة من كتاب: «بيان البيان» لأبي بكر الميرستمي[1].

---

(١) أبو بكر الميرستمي: من أماثل علماء الأكراد، توفي في أواخر النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، والميرستمي: هذه النسبة إلى (مير رستم) قرية قرب مركز قضاء (شقلاوة) في مدينة إربل، والرسالة نشرها الأستاذ عبد المجيد الملا في بغداد ١٩٤٢م. =

منها نسخ في: مكتبة الأوقاف في بغداد «برقم ٢٤٣٠٩/٥ مجاميع» بخط إبراهيم بن محمد ثابت الألوسي كتبها في سنة ١٣٢٧هـ في ثلاث ورقات. وفي خزانة الحاج محمد العسافي كتبها في سنة ١٣٢٦هـ، وثالثة في خزانة المحامي عباس العزاوي، كتبت في سنة ١٢٩٧هـ. ضمن مجموعة.

٦ ـ **شرح خطبة المطوّل**. (مفقود).

٧ ـ **شرح دعاء الثناء**: «الروضة الغنّاء في شرح دعاء الثناء».

وهو باكورة اشتغاله بالتأليف، كتبه في سنة / ١٢٩٤هـ. مخطوط، منه نسخة في مكتبة المتحف (برقم/ ٨٥٨٠/ ١) كتبها. محمود بن حسين ابن قفطان في سنة ١٢٩٨هـ في سبع عشرة صحيفة.

٨ ـ **الضرائر السائغة**.

اختصر به كتابه: الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر.

نسخة المؤلف في مكتبة المتحف العراقي (برقم ٨٥٧٩) في سبعين صفحة.

٩ ـ **شرح كلمات التسبيح**

ونسختها الوحيدة في مكتبة الأوقاف ببغداد (برقم ٩/ ٢٤٣٠٩ مجاميع) بخط إبراهيم بن محمد ثابت الألوسي (ت ـ ١٩٥١م) في ست ورقات. ولم يذكرها أحد من قبل.

١٠ ـ **كنز السعادة في شرح كلمتي الشهادة** «أشهد أن لا إلٰه إلّا الله وأن محمداً رسول الله».

= ينظر: تاريخ مساجد السليمانية للعلامة محمد القزلجي: ٢١، وعلماؤنا في خدمة العلم والدين / ٣٣، تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/ ١٢١و ١٥٨، وفهرس مخطوطات الأوقاف ٣/ ٢١٣.

ونسخة المؤلف في مكتبة المتحف العراقي (برقم / ٨٦٩٤) في ست وخمسين صفحة، ومسودته، كتبها في سنة ١٢٩٨هـ. في أربع وثلاثين ورقة.

١١ ـ ما اشْتملت عليه حروف المعجم من الدقائق والحقائق والحكم.

وهي بخط المؤلف في مكتبة المتحف العراقي (برقم ٨٥٠٧) في ست عشرة ومائة صفحة، كتبها في سنة ١٣١٩هـ ومنه مصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي برقم (٣٩/لغة).

١٢ ـ المفروض من علم العروض.

في (٧٨) صفحة، مخطوط.

١٣ ـ نقد (مقامات) ناصيف البازجي «القول الظريف في تزييف دعوى ناصيف»

١٤ ـ نقد به «مجمع البحرين». فقدت أصوله، وعند الأستاذ الأثري أوراق منه...

كتب الأدب وتفسير الشعر:

بدائع الإنشاء:

جعله في قسمين:

١ ـ جمع فيه رسائل والده السيد عبد الله بهاء الدين.

٢ ـ وجمع فيه مكتبات معاصري والده، وترجم لبعضهم نسخته في مكتبة المتحف العراقي (برقم ٨٥٥٠ في ١٠٦/ صحائف) والقسم الثاني (برقم ٨٥٥١ في ٣٤٠ صحيفة. والقسم الثالث (برقم/ ٩١٦٤/ ٣٠٢) وهي بخط المؤلف.

ومن القسم الأول نسخة أخرى بخط المؤلف في مكتبة الأوقاف ـ

بغداد ـ (برقم ١٣٧١٧/٢ مجاميع) في ست عشرة ورقة.

٣ ـ رياض في مراسلات المعاصرين.

ومنه مسودة المؤلف في مكتبة المتحف العراقي برقم(٨٥٣٤) في ٥٥٣ صفحة (مخطوطات الأدب في المتحف العراقي: ٣٢٧).

٤ ـ شرح الدر المنضود (القصيدة الأحمدية).

وهو شرح لطيف لقصيدة الشاعر أحمد الشاوي البغدادي التي مدحه بها. ومطلعها:

معاتبتي لو أعتب الدهر للدهر بما قد جرى لا تنقضي آخر العمر

ونسخته بخطه في مكتبة المتحف العراقي(برقم ٨٧٢١/ ١) في ثمانين صفحة (مخطوطات الأدب ص ٣٥٧).

٥ ـ شرح المعلقات السبع

ونسخته في مكتبة المتحف العراقي (برقم ١٤٦٠٥/ ١) في ست وثمانين صفحة (مخطوطات الأدب: ٣٩٦).

٦ ـ اللؤلؤ المنثور وحلي الصدور.

ويتضمن مراسلات ومكاتبات والده السيد عبد الله بهاء الدين وجده أبي الثناء، نسخته بخطه في مكتبة المتحف العراقي برقم (٨٦٥٤) في ٢٢٥ صفحة.

ونسختان أخريان (٨٨٧٥ و٨٧٠٢) ـ (مخطوطات الأدب ص: ٥٢٩).

٧ ـ لُعَب الأطفال.

رسالة لطيفة، اقتطفها من(لسان العرب) في سنة /١٣٢٦هـ، ونسخته بخطه في مكتبة المتحف العراقي (برقم ٨٨٢٠) في أربع عشرة صفحة.

٨ ـ مجموعة الألوسي.

مدوّنة، جمع فيها المختار من شعر شعراء العرب والطيّب من أخبار السلف، وأخبارهم وشيئاً من أنسابهم، وفيها فوائد في الأنواء، وآلات الحرب والفرسان..

نسختها بخطه في مكتبة المتحف العراقي (برقم ٨٥٦٦/ ٥) في (٣٣٦) صفحة. (مخطوطات الأدب: ٥٥٨).

المنطق والوضع

١ ـ الأجوبة المرضية على الأسئلة المنطقية.

ونسخة المؤلف في مكتبة المتحف العراقي برقم (٨٧٧٤) كتبها في سنة ١٣٤٠هـ، وتقع في ثلاث وأربعين صفحة.

٢ ـ شرح الرسالة السعدية في استخراج العبارات القياسية.

رسالة صغيرة كتبها في سنة / ١٣٠٠هـ.

٣ ـ شرح نظم العضدية في الوضع.

ومتن العضدية نظمه الشيخ حسن بن محمد العطار (ت ـ ١٢٥٠هـ).

فرغ منه المؤلف في سنة / ١٣١١هـ، ومنه نسخ في:

ـ مكتبة الأوقاف العامة في بغداد (برقم ٣/ ٢٤٣٠٩ مجاميع في خمسة وعشرين ورقة (فهرس المخطوطات ج٤/ ٤١٧).

ـ نسختان في خزانة الحاج محمد العسافي كتبتا في سنة ١٣١٦هـ (تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/ ١١٤).

ـ نسخة في المكتبة القادرية في بغداد (ضمن مجموع برقم / ١٤٥٣).

ـ نسخة كانت في خزانة العلاّمة السيد منير القاضي (ت ـ في ٢٢ ذي القعدة ١٣٨٨ هـ / ٩ شباط ١٩٦٩م).

في الفلك

ترجمة رسالة علي بن محمد القوشجي في علم الهيئة (من الفارسية).

مخطوط ذكره الأستاذ الأثري ولم يعين مكانه (محمود شكري الألوسي ص ١٢٩).

الكتب التاريخية والتراجم

١ ـ أخبار الوالد وبنيه الأماجد.

في ترجمة والده السيد عبد الله بهاء الدين وأولاده، يقع في صحيفتين ومائة، ونسخته بخطه في مكتبة المتحف العراقي (برقم ٨٦٢٣).

٢ ـ ترجمة سليمان بك ووالده وولده.

رسالة في ترجمة الكاتب البغدادي: سليمان فائق بك (ت ـ ١٣١٤هـ) وولده السيد نعمان بن سليمان (ت ـ ١٣٢٠هـ)، والحاج طالب كتخدا (ت ـ ١٢٤٦هـ)، وهي بخطه في مكتبة المتحف العراقي (برقم ٢١٧٤) في ثلاث عشرة صفحة.

٣ ـ رسالة في ما كانت عليه بغداد. (أخبار بغداد).

تتضمن فوائد جمعها من كتب بلدانية، ومنها من: تاريخ بغداد، ومعجم البلدان وغيرهما.

ونسخته في مكتبة المتحف العراقي (برقم ٨٧٩٧) و(٨٧٩٨) في (٩٢) صفحة.

٤ ـ **شرح منظومة عمود النسب في أنساب العرب.**

والأصل للشيخ أحمد الشنقيطي البدوي المجلي(ت ـ ١٢٢٠هـ).

وهذا الشرح من أجلّ كتب الأنساب عند العرب لما ضمّ من فوائد وحقائق في النسب وتاريخه.

وهو في قسمين كبيرين:

القسم الأول:

في أنساب عدنان، ونسب المصطفى ﷺ وأنساب الصحابة من العدنانيين.

منه نسخة في: مكتبة المتحف العراقي برقم(٨٧٧٢) في (٢٨٧) صحيفة، بخط المؤلف كتبه في سنة ١٣٣٦هـ.

القسم الثاني:

١ ـ **في أنساب قحطان وما تفرع منها**، ومنه نسخة المؤلف في: مكتبة المتحف العراقي برقم (٨٧٦٢) في (٦٧١) صحيفة كتبه في سنة ١٣٤٠ هـ، ومنه قطعة في مكتبة الدراسات العليا ـ كلية الآداب ـ جامعة بغداد، برقم (٣٥) في (٢٦) صحيفة ونسخة بخط السيد / محمد سعيد ابن مال الله التكريتي في مكتبة المتحف العراقي. برقم (٣٣) وأخرى برقم (١١٥٤٩) كتبها عبد الرزاق بن فليح سنة ١٣٦٨هـ / ١٩٣٩م).

ونسخة تامة من الشرح بخط الشيخ محمد بهجة الأثري في خزانته الخاصة، وهي بألف صحيفة، وصفها في مجلة (المجمع العلمي العربي بدمشق م/٣ص: ١٠٥).

٢ ـ **رسالة في ترجمة الملا قاسم:**

ضمن مجموعة في مكتبة الدراسات العليا ـ كلية الآداب بغداد برقم (١٣٥/ ٥). والملا قاسم: هو العلّامة الشيخ قاسم الغوّاص الطائي

من علماء العراق في القرن الماضي، توفي في سنة ١٣١٧هـ. ومن ذريته اليوم الشاعر عبد الهادي الغوّاص (ت ـ ١٩٨٦) وخالد بن عبد الهادي ـ مدير أوقاف بغداد الأسبق. والدكتور فاضل الطائي ابن أحمد بن الشيخ قاسم الغواص، وينظر عنه: لب الألباب ١/ ١١٤ ـ ١١٥.

٣ ـ الأندلس وما فيها من البلاد:

جمع فيه الإمام الألوسي أخبار الأندلس من مظانّ تاريخية، وهو في مكتبة المتحف العراقي (٨٧٩٩) في تسع عشرة صفحة كتبها بخطه.

٤ ـ ملخص كتاب الأصنام لابن الكلبي هشام بن السائب المتوفى في سنة ٢٠٤هـ.

بخط الإمام الألوسي (٨٧٠٠/ ٥) في ثلاث عشرة صفحة، في مكتبة المتحف العراقي.



٥ ـ ترجمة الأصمعي

جمعها من أصول كتب الأدب والتاريخ، وهي بخطه في ثماني صفحات، في مكتبة المتحف العراقي (بالرقم ٨٦٥٣/ ٦).

٦ ـ المسفر عن الميسر:

وهو من نوادر الرسائل، حيث لم يؤثر عن تأليف آخر غير رسالة النجيرمي (نشرها السيد محب الدين الخطيب ت ـ ١٩٦٩م).

ونسخة المسفر في مكتبة المتحف العراقي برقم (٨٥٠٥/ ١) في (٤٢) صحيفة كتبها المؤلف في سنة ١٣١٩هـ.

ونسخة أخرى في: مكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم (٢٤٢٥٨) في ثلاث وخمسين ورقة، كتبها: إبراهيم بن محمد ثابت الألوسي في سنة ١٣٤٤هـ.

رسائل في موضوعات عامة

١ ـ القول الأنفع في الردع عن زيارة المدفع:

رسالة لطيفة، كتبها في أمر (المدفع) الموجود حاليًا في بغداد «في ساحة الميدان ـ قرب بناية وزارة الدفاع العراقية» وهو من بقايا أسلحة السلطان مراد الرابع التي استخدمها في حربه ضد الفرس، لإخراجهم من بغداد في سنة /١٦٣٨م.

ويعرف عند العامة من أهل بغداد باسم: «طوب أبو خزّامة» وكان لنسائهم فيه اعتقاد فاسد.. فكتب الألوسي هذه الرسالة وقدّمها إلى المشير/ هداية (هدايت) باشا، أحد وزراء بغداد.. وترجمت إلى اللغة التركية.

ومن الأصل العربي نسخة في: مكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم (٥/١٣٧٩٩ مجاميع) في ثلاث ورقات.

وقد كتب في تاريخ (طوب أبو خزّامة) غير واحد من الباحثين منهم: الأستاذ جعفر الخياط (ت ـ ١٩٧٣م) في مبحث له (طوب أبو خزّامة) نشره في مجلة «التراث الشعبي، س/ ١ ع٩ ـ ١٠ مايس ـ حزيران ١٩٦٤م ص: ٤٢ ـ ٤٤».

كاظم الدجيلي (ت ـ ١٩٧٠م) «لغة العرب ـ ج٨/ س٣، ١٩١٤ م ص: ٤٠٦ ـ ٤١٥» ومبحث آخر له بعنوان «مدفع أبو خزّامة ومحل صنعه» نشره في «جريدة العراق، العدد/ ٢٩ آب/ ١٩٢٢م» والمحامي

عباس العزاوي في: تاريخ العراق بين احتلالين ١٩/٥، والشاعر عبد الرحمن البناء (١٩٥٧م) له قصيدة (طوب أبو خزّامة / جريدة بغداد، ٢٣ آب ١٩٣٥.

٢ ـ شذرات من طب البادية:

رسالة صغيرة في أربع صفحات، في مكتبة المتحف العراقي (برقم ٨٧٠٠).

٣ ـ فوائد تاريخية وأدبية عامة

دوّن فيها بعض الأحداث، الوقائع والوفيات ونحو ذلك. عندي نسخة منها.

٤ ـ رسالة في خيل العرب المشهورة.

وهي من أصول كتابه: «بلوغ الأرب» في مكتبة الدراسات العليا ـ كلية الآداب بغداد «برقم / ١١٠ ضمن مجموعة».

٥ ـ مجموعة من الفتاوى اللغوية والنحوية.

وفي خزانة الأستاذ الأثري مجموعة منها.

٦ ـ غياهب الجهالات

انفرد بذكره مؤلف كتاب: «وجاء دور المجوس: الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الإيرانية الدكتور عبد الله محمد الغريب». القاهرة ١٩٨٦، دار الجيل للطباعة. (ص ١٦٣ ـ ١٦٤). ونقل منه.

فهرسة المخطوطات[1]

١ ـ سجل خزانة كتب معارف بغداد

مخطوط في دار الكتب الظاهرية (بدمشق) بالرقم (٢٤٩ عام).

ومنها مصورة في مكتبة الدراسات العليا (كلية الآداب ـ جامعة بغداد).

وهذه الرسالة جزء من «فهرست مكاتب بغداد الموقوفة» للسيد نعمان خير الدين الألوسي المتوفى في سنة /١٣١٧هـ ـ ومنها نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية (خزانة تيمور باشا بالرقم ٤٤٩).

٢ ـ فهرس كتاب: (أخبار مكة) للأزرقي.

نسخته بخطه في مكتبة الدراسات العليا ـ بغداد. (٥٥٨).

(١) ينظر: د. عماد عبد السلام رؤوف، (المكتبة العربية ـ بغداد، ع/١ ص١١ ـ ٢٠) ١٩٨١م. (أول محاولة لفهرسة المخطوطات في العراق).

ود. يوسف العش، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ قسم التاريخ، ١٩٤٧م (٣١٢ ـ ٣١٣). ومراجع عن الكتب والمكتبات، عواد وقزانجي، بغداد ص٦٦.

المطبوعات

١ ـ نَيْل المراد في أخبار بغداد

وهذا الكتاب من أجلّ مؤلفات الألوسي بعد كتابه «بلوغ الأرب».

وضعه في تاريخ بغداد، وما جاورها من القرى والبلاد، حيث أرّخ فيه لطائفة من البلدان العراقية، والتي هي أسماء قرى في عهده، والبلاد التي كانت تتبع بغداد إدارياً أو جواراً..

ونيل المراد: يعد معلمة لبغداد المعاصرة، حيث درس فيه، تاريخها، وما آلت إليه من عمران ثم من خراب. وعرّف بجسورها، وقصورها وأنهارها، وعشائرها، وبيوتها، ورجالها من العلماء والأدباء والشعراء.. ولم ينس دراسة تاريخ مساجدها، وجوامعها، ودور العلم ومعاهده فيها.. وجعله في ثلاثة أقسام مستقلة، هي:

أخبار بغداد وما جاورها من البلاد:

هكذا اسمه[١]، وفي بعض النسخ منه: أخبار بغداد وما جاورها من القرى والبلاد وهو مخطوط لم ينشر[٢] كاملاً بعد، ومنه نسخ في المكتبات العراقية:

---

(١) ذكر الزركلي (الأعلام ٧/ ١٧٣ ط / بيروت) إن أخبار بغداد، في أربع مجلدات.

(٢) أذكر للتاريخ فقط ـ أنني والدكتور بشار عواد معروف بدأنا بتحقيق /أخبار بغداد ونسخنا منه نسختين (نسخة يعقوب سركيس كانت في جامعة الحكمة الملغاة) ونسخة المتحف العراقي وقطعنا بتحقيقه شوطاً طيباً، ثم قعد بنا العزم فانصرفنا عنه..

أ ـ **في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد**، برقم (٢٤٢٠٦/١ مجاميع) وهي بخط المؤلف ومعها كتاب (تاريخ نجد) آلت إليها من خزانة السيد إبراهيم بن محمد ثابت بن نعمان خير الدين الألوسي قاضي بغداد الأسبق، المتوفى في (١٩٥١/٦/١٢م).

وهي نسخة جيدة متقنة، كتبها الألوسي محمود شكري بخطه التعليقي النفيس / ١٣٢٠هـ في ثمان وعشرين ومائة ورقة. وعندي مصورة منها.

ب ـ **في المكتبة القادرية ببغداد**، نسخة جيدة كتبها السيد إبراهيم ابن محمد ثابت الألوسي في سنة ١٣٤٣هـ، برقم (١١٩٨) في (١٤٥) ورقة (الآثار الخطية ١٢٨/٤).

ج ـ **في مكتبة المتحف العراقي** ببغداد ثلاث نسخ[1]

أولاً ـ نسخة برقم (٦٢٨٧) الجزء الأول «هكذا ورد في العنوان» وهي كاملة، وتقع في (١٥٥) ورقة، كتب في سنة/ ١٣٢٧هـ

ومنها مصوّرة في: المكتبة المركزية لجامعة بغداد برقم (٤٩ الأفلام المصورة) وأخرى في (معهد المخطوطات المصورة)، : ينظر فهرس التاريخ (ج٢ ق ٤ ص: ١٩).

ثانياً ـ نسخة ثانية برقم (١٠١٤٦) في (٢٩٩) صحيفة. (١٩).

ثالثاً ـ نسخة ثالثة برقم (٣٠٣٦٤) في (٣٠٤) صحيفة.

د ـ **نسخة في المكتبة**[2] **العباسية** (مكتبة باش أعيان في البصرة) كتبت في سنة / ١٣٤٤هـ.

ما طبع من نيل المراد:

---

(١) مخطوطات التاريخ والتراجم والسير، أسامة النقشبندي وظمياء ص ١٦ ـ ٢٠.

(٢) ينظر: فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ج٤٤٨/٤، مخطوطات التاريخ في مكتبة المتحف العراقي: ١٧. والآثار الخطية في المكتبة القادرية ١٢٩/٤، ومخطوطات المكتبة العباسية لعلي الخاقاني (القسم الأول ص: ٤٠ بغداد ١٩٦١ م).

أخبار بغداد:

أ ـ نشرت مقدمة كتاب (أخبار بغداد وما جاورها من البلاد) في مجلة (سبل الرشاد / البغدادية، العدد الأول / الجزء الأول / من: ١٠ ـ ١٤ شهر جمادى الثانية ١٣٣٠هـ، مع قصيدة للشاعر معروف البغدادي (معروف الرصافي ت ـ ١٩٤٥م) يقرظ فيها الكتاب.

ب ـ نشر الأستاذ (الدكتور) صباح محمود، القسم الخاص بمدينة الحلة، وذلك في مجلة: (المورد، المجلد/ ٤ العدد الأول، ١٩٧٥م، الصحيفة: ١٠٧ ـ ١٢٤) في بغداد..

جـ ـ تاريخ مساجد بغداد وآثارها.

نشر في بغداد، مهذّباً بعنوان: (تاريخ مساجد بغداد وآثارها).. هذّبه ونشره الأستاذ محمد بهجة الأثري، ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م، وطبع في مطبعة دار السلام. وأضاف إليه صحائف ضمّنها أسماء المساجد والجوامع في بغداد، وأطلق عليها اسم: (الفوائت).. وأصبح الكتاب (المهذب والفوائت) في مائة وستين صحيفة، وطبع بنفقة وزير الأوقاف الأسبق: أمين عالي العباسي (باش أعيان).

وكان عنوان الأصل: تاريخ جوامع بغداد.. ومنه نسخ مخطوطة في:

أولاً ـ نسخة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، كتبها: إبراهيم محمد ثابت الألوسي، سنة ١٣٤٣هـ في (٦٧) ورقة، برقم (٢٤٢٤٩).

ثانياً ـ نسختان في: مكتبة المتحف العراقي (مكتبة الآثار العامة)، **الأولى**، برقم (٨٧٤٧)، في مائة وسبع وثلاثين صحيفة، وهي بخط المؤلف الألوسي.

والثانية (مسودته وهي برقم (٨٧٧٦)، وتقع في مائة وخمس عشرة

صحيفة، ونسخة أخرى في المكتبة القادرية برقم (١١٩٩) في (٧٦) ورقة.

والثالثة ـ نسخة كانت[1] عند المستشرق الفرنسي: لويس ماسينون (ت ١٩٦٠ ـ م) ذكرها هو بقوله: ومن مؤلفات الألوسي في (التاريخ).. أخبار بغداد في ثلاث مجلدات، وهو مخطوط، عندي قطعة منه تتعلق بمساجد بغداد..

والطبعة المهذّبة منه جاءت ناقصة تختلف عن الأصل، وحريٌّ بالنص الأصلي أنْ يرى النور[2] كاملاً..

د ـ المسك الأذفر

وهو القسم الثاني من (نيل المراد) وسأفرد له كلمة خاصّة به فيما بعد.

٢ ـ إتحاف الأمجاد في ما يصحُّ به الاستشهاد.

نشره الأستاذ الدكتور عدنان عبد الرحمن الدوري ببغداد، ١٤٠٢هـ /

---

(١) أعلام العراق ص: ٢٠٠، وذكر خير الدين الزركلي (الأعلام ٧/ ١٧٢ ـ ١٧٣) أن مساجد بغداد، مخطوطة، لم يتمه..

(٢) ينظر في نقدها طبعة الأثري:
محمود الملاّح (ت ـ ١٩٦٩م) مجلة (لغة العرب، س٥ص: ٥٠٣ ـ ٥٠٧ ١٩٢٧م)، ويعقوب سركيس (لغة العرب س٦ج٣ ص١٧٧ ـ ١٨٠ وكلمة للكرملي: ١٨٣ ـ ١٨٤) والزهراء (م٥ القاهرة، ١٣٤٧هـ ص:٧٣: تلاعب فظيع بتاريخ مساجد بغداد). بقلم الأثري.
وجريدة العراق ـ بغداد (عدد/ ١٥أيلول ١٩٢٨م/ تلاعب شنيع بتاريخ مساجد بغداد).
وللدكتور مصطفى جواد (ت ـ ١٩٦٨م) رسالة مخطوطة في نقدها. عثر على أصولها السيد رفعة عبد الرزاق محمد. ينظر: مجلة (وعي العمال ـ بغداد ع/ ٧٢٤ ص:٣٥،١٥ أيار ١٩٨٥م). ومجلة (المجمع العلمي العربي بدمشق. م/٨ ص: ٢٤٦
وجريدة (العراق ـ بغداد، العدد الصادر في ٢٢/تشرين الثاني ١٩٢٧م بقلم (خادم العرب ولغتهم ـ توقيع مستعار) والكلمة بعنوان: (غلطات الأثري بين الألوسي والحيدري)، وكلمة أخرى بقلم: خليل الراوي (العراق، العدد الصادرفي ٢٠/ كانون الأول ١٩٢٧م).
وينظر العراق: الأعداد ١٥،١٦/تشرين الثاني ١٩٢٧م / بقلم ع.ع، والعدد الصادر في ٤ تشرين الثاني ١٩٢٧م بقلم: (القلموني)..

١٩٨٢م، وصدر عن (لجنة إحياء التراث الإسلامي ـ وزارة الأوقاف).

٣ ـ الماء وما ورد في شربه من الآداب، (إزالة الظما بما ورد في الما).

نشره الأستاذ محمد بهجة الأثري، المغرب، (الأكاديمية المغربية للعلوم)، في (١٥٠) صحيفة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٤ ـ بلوغ الأَرب في معرفة أحوال العرب.

وهو من أجلّ آثاره، وأنفع المظانّ العربية التي درست أخبار العرب في الجاهلية.

طبع لأول مرة في بغداد، ١٣١٤هـ، بمطبعة دار السلام، (١ ـ ٣) أجزاء، ثم طبع ثانية في القاهرة[١]، سنة ١٣٤٢هـ، بتصحيح الأثري (١ ـ ٣) ثم طبع للمرة الثالثة في القاهرة (ثلاثة أجزاء في مجلد كبير) في حدود سنة ١٩٥٩م.

وترجمه إلى اللغة التركية، الشاعران: أحمد عزة الفاروقي المتوفى سنة ١٣١٠هـ. ومنه نسخة مخطوطة (مصورة) في المجمع العلمي العراقي ببغداد..

والشاعر: عبد الحميد الشاوي المتوفى سنة /١٣١٦هـ وسمى ترجمته: (منتهى الطلب). ورأى الأثري مقدمته منشورة في: (جريدة الزوراء) البغدادية.

وهذا الكتاب يعد درّة لامعة في تاج الآثار العربية المعاصرة، التي

---

(١) ينظر نقد هذه الطبعة في (لغة العرب ـ س٤ ج٥ وج٧ وج١٠ ص: ٢٩٩ ـ ٣٠٠ و٤٢٩ ـ ٤٣٢ و٦١٦ ـ ٦٢٢، ١٩٢٦م ـ ١٩٢٧م والنقد للأب أنستاس ماري الكرملي)، وينظر أيضاً: المقتطف (٦٧، ١٩٢٥م، ص: ٤٤٨) والمشرق (٣، ١٩٠٠م ص: ٢٣٦، وم/ ٤ ص: ٢٣٦).

تناولت أحوال العرب مفصلة في الجاهلية، ويعدّ ـ بحقّ ـ معلمة في بابه.. وضعه الألوسي بتكليف من (لجنة اللغات الشرقية) التي عقدت في عاصمة السويد، وبدعوة ملكها: (إسكار الثاني) (١٨٢٩ ـ ١٩٠٧م) جد ملكها الحالي: (الملك جوستاف).

وقد انتزع جائزتها[1] من بين طائفة من الآثار التي وضعت في دراسة مادته.. وفاز بالوسام الذهبي.. وهذا الوسام لا يناله (إلاّ عالم فاضل، وقد خصص به ـ الألوسي ـ دون سواه على كثرة الأمل).. كما ذكر قنصل السويد والنروج العام (كونت كرلودي لندبرج) في رسالته إلى الألوسي.. وبذلك يكون الإمام الألوسي أول عربي يحصل على جائزة عالمية، ومن الكتاب نسخة مخطوطة، كتبها الألوسي، بخطه في سنة ١٣٠٨هـ، في مكتبة الآثار العامة، برقم ٨٥٠٦، في (٣٩٦) صحيفة.. وجزء آخر منها (ج) كتب في سنة ١٣٠٣هـ، برقم ٨٥٠٢، في (٤٠٨) صحائف، والجزء الأول منها أيضاً، كتبه محمد بن علي بن ملا أحمد، في سنة ١٣١٢هـ، وهو برقم ٨٥٠١، في (٤٧٤) صحائف..ونشرت وزارة الثقافة والإرشاد القومي بالقاهرة، مختارات منه سنة / ١٩٦١ م، قام باختيارها: محمد خالد.

٥ ـ تاريخ نجد

نشره الأثري، في القاهرة، سنة ١٣٤٣ هـ المطبعة السلفية، بنفقة المكتبة العربية ببغداد، لصاحبها السيد نعمان الأعظمي، في (١١٤) صحيفة... ثم أعيد طبعه في القاهرة أيضاً، سنة ١٣٤٧هـ، وفي آخره تعليقات للشيخ سليمان بن سحمان النجدي، المتوفى سنة/ ١٣٤٩ هـ، والكتاب، دراسة تاريخية لبلاد نجد، أتى فيه الألوسي، على تاريخها، وأحوالها وطبيعتها، وسكانها، وعاداتهم، وعادات أهلها وعرف بقبائلها

---

(١) ينظر: المقتطف (ج٦٧، ١٩٢٥م ص: ٥٧٦)، وتاريخ العراق بين احتلالين ٨/١٢٥، و(محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية) ص :٦٢ ـ ٧٣، وأعلام العراق ص: ٩٣.

وختمه بترجمة جيدة لأمرائها وذكر نسبهم، ومكانتهم وختمه بترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وهذا الكتاب من أجود ما ألف في تاريخ بلاد نجد في العصر الحديث

٦ ـ رسالة السواك

رسالة صغيرة في حكم السواك وما قيل فيه من آثار. نشرها الأثري في مجلة[1] (الحرية ـ بغداد، المجلد الأول، ج١ ـ ج٢، ص:٦٧ ـ ٧٠، ١٢ ذي الحجة ١٣٤٢ هـ / ١٥ تموز ١٩٢٤م).

٧ ـ الضّرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر

نشره الأثري في القاهرة سنة ١٣٤٠هـ، وأعيد نشره (مصوراً) في بيروت سنة ١٩٧٣م.

والضرائر: من أجلّ الكتب التي عالجت مادة (الضرائر) الشعرية، بعد كتاب ابن عصفور (ضرائر الشعر) المطبوع في بيروت، ١٩٨٠م. ومنه نسخة المؤلف كتبها في سنة/ ١٣٢٠هـ، ونسخة أخرى بخطه أيضاً ناقصة، ونسخة ثالثة.. وكلها في مكتبة الآثار العامة (مكتبة المتحف العراقي) وأرقامها: (٨٥٣٠ و٨٦٨٠ و٢٠٢٩).

٨ ـ فصل الخطاب في شرح مسائل ابن عبد الوهاب.

والأصل كتاب للشيخ محمد بن عبد الوهاب ت ـ ١٢٠٦هـ

عالج فيه المسائل الجاهلية التي نقضها الإسلام، وأحصى منها فيه مائة وتسعاً وعشرين مسألة. نشره السيد محب الدين الخطيب (ت ـ ١٣٨٩هـ) في القاهرة، المطبعة السلفية سنة ١٣٤٧هـ، (١٥٠)

---

(١) ينظر نقدها في (لغة العرب ـ س٥ ج١٠، ١٩٢٧ ص:٦٢١ ـ ٦٢٢) لمحمود الملاّح.

صحيفة بعنوان: (مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية[1].

٩ ـ غاية الأماني في الرد على النبهاني.

وهو رد على كتاب: (شواهد الحق في الاستغاثة بسيّد الخَلْق ﷺ) للسيد: يوسف بن إسماعيل النبهاني المتوفى في سنة/ ١٣٥٠هـ.

طبع في: القاهرة ١٣٢٧هـ، مطبعة كردستان العلمية في مجلدين كبيرين. (٤٥٧ + ٣٦٥ ص) بنفقة عبد القادر التلمساني. وطبع في: الرياض، مطابع نجد..، وفي الباكستان ـ جامعة العلوم الأثرية ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م (طبعة باللغتين العربية والإنكليزية).

وجاء اسم الإمام الألوسي فيه: (أبو المعالي السلامي).

١٠ ـ ما دلّ عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة (في الفلك).

طبع في دمشق ١٩٦٠م، نشره المكتب الإسلامي.

١١ ـ المنحة الإلهية تلخيص ترجمة التحفة الإثني عشرية.

ويعرف بـ (مختصر التحفة الإثني عشرية). وأصل (التحفة) للشيخ عبد العزيز[2] الفاروقي الدهلوي ابن شاه ولي الله أحمد (ت ـ ١٢٣٩هـ / ١٨٢٣م) وضعه باللغة الفارسية، وترجمه إلى العربية الشيخ غلام

---

(١) ينظر: (الزهراء ـ القاهرة ـ م٥ ج٦ ص: ٤٥٤، ١٣٤٧هـ).

(٢) ينظر: حديقة الأفراح: ٢٣١، و فهرس الفهارس ٢/ ٢٤٤، وإيضاح المكنون ١/ ١٨٢، وفهرس الآصفية ٢/ ١٢٩٤، والآداب العربية في شبه القارة الهندية ص: ٣٧١، بغداد ١٩٧٨م. و للشيخ مهدي الخالصي (١٢٧٧ ـ ١٣٤٣هـ) رد على «المنحة الإلهية» سمّاه (المنحة الإلهية في رد مختصر ترجمة التحفة الإثني عشرية «وهو في أجزاء مخطوط».. منه شيء عند بعض رجال أسرته.. وقد وقفت على بعضها راجع: أحسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة للسيد محمد مهدي الموسوي الكاظمي ج ٢/ ٢٧٣، النجف ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

محمد أسلمي الهندي سنة /١٢٢٧هـ، بعنوان: (الترجمة العبقرية والصولة الحيدرية تعريب تحفة إثني عشرية) وهذه الترجمة مخطوطة منها نسخة في (المكتبة الآصفية ـ الهند).

فاختصر الألوسي هذه الترجمة، وطبع مختصره في: الهند ١٣١٥هـ، بعنوان(مختصر التحفة الإثني عشرية). (على الحجر)،وفي: القاهرة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م، المطبعة السلفية، بعناية محب الدين الخطيب (ت ـ ١٩٦٩م) وأعيد طبعه في بغداد ـ دار النذير ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.

وكان المؤلف الألوسي قد قدّمه إلى السلطان عبد الحميد الثاني في سنة / ١٣٠١هـ (راجع ص/ ٣٠٤ من مختصر التحفة).

١٢ ـ الأسرار الإلٰهية شرح القصيدة الرفاعيّة.

والقصيدة للشيخ أبي الهدى الصيّادي الرفاعي (ت ـ ١٣٢٧هـ) وهي في مدح السيد أحمد الرفاعي (قَدّس الله سرّه العزيز) المتوفى سنة / ٥٧٨هـ.

قَدّم المؤلف شرحه إلى السلطان عبد الحميد الثاني، وأجازه بالتدريس بمدرسة :(جامع السيد سلطان علي) ببغداد.

طبع في: القاهرة سنة ١٣٠٥هـ، المطبعة الخيرية..

١٣ ـ المستنصريات

مجموعة قصائد لابن أبي الحديد المعتزلي المتوفى سنة/ ٦٥٥هـ. (صاحب / شرح نهج البلاغة).. وهي في مدح الخليفة العباسي المستنصر بالله.

نشرها في: مجلة اليقين البغدادية، التي كان يصدرها الشاعر البغدادي أبو السامي محمد الهاشمي (ت ـ ١٩٧٣م) في (السنة الأولى

١٩٢٣م) ثم طبعت مستقلة، في مطبعة دار السلام ـ بغداد ١٩٢٣م في عشرين صحيفة.

وفي سنة / ١٩٥٢م نشرها خضر العباسي مرة أخرى.

١٤ ـ شرح أرجوزة تاكيد الألوان.

والأرجوزة للشيخ علي بن العز الحنفي المعروف بـ(الشارح الجارح). نشر هذا الشرح في: (مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد الأول ص: ٧٦ ـ ٨٣ و١١٠ ـ ١١٧، ١٩٢١م/ ١٣٣٩هـ، وهو لون طريف من ألوان التأليف في تراثنا العظيم، حيث تعقب فيه الإمام الألوسي حقيقة اللون وما ورد فيها من كتب اللُّغة والأدب.

١٥ ـ فتح المنّان، تتمة منهاج التاسيس رد صلح الإخوان:

وهو نقد لكتاب: (صلح [١] الإخوان من أهل الإيمان وبيان الدين القيّم في تبرئة ابن تيمية وابن القيّم ـ ويليه رسالة في الردّ على أبي الثناء الألوسي(للشيخ داود بن سليمان النقشبندي (ت ـ ١٢٩٩هـ).

وردّ عليه الشيخ عبد اللطيف[٢] بن عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب بكتاب أسماه:(منهاج التأسيس في الردّ على داود بن جرجيس) ولم يتمه حيث وافته المنية وتوفي في سنة ١٢٩٣هـ، فأكمله الإمام الألوسي بكتابه: (فتح المنّان).

وطبع (فتح المنّان) في: الهند ١٣٠٩هـ، بنفقة الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني (مؤسس دولة قطر والمتوفى في سنة ١٩١٣م).

---

(١) طبع في الهند / بمبي سنة ١٣٠٦هـ

(٢) ينظر عنه مشاهير علماء نجد وغيرهم، للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، ص: ٩٣ ـ ١٢١.

١٦ ـ الميسر عند العرب:

وهو مبحث مجتزأ من كتابه: (بلوغ الأرب).

نشره في مجلة: (الهلال ـ القاهرة ـ س٧ ج٧ ص: ١٨٥ ـ ١٩٠، كانون الثاني ١٨٩٩م). وراجع: المسفر عن الميسر، و(بلوغ الأرب ٣/ ٥٣).

١٧ ـ بلدان نجد في أول هذا القرن.

رسالة صغيرة، نشرها الدكتور علي جواد الطاهر (ت ـ ١٩٩٦) في مجلة: (العرب ـ لصاحبها الشيخ حمد الجاسر(توفي في ٢٣ جمادى الآخرة ١٤٢١ ـ ٢١ /أيلول ٢٠٠٠ م) ـ ج٣ ـ ج٤ س/١٠، ١٣٩٥هـ ص: ٢٨٩ ـ ٢٩٧).



١٨ ـ المدرسة المستنصرية:

رسالة صغيرة نشرها في (المشرق، م/٥ ص: (٩٦١ ـ ٩٦٦) ١٩٠٢م.

١٩ ـ مزايا لغة العرب:

مبحث نشره في (المشرق م/ ١٨٩٨ ص ١٠٢٤ ـ ١٠٢٦).

٢٠ ـ فتاوى لابن تيمية:

حررها ونشرها في مجلة (اليقين ـ بغداد ـ س/١ ج١٥ ص: ٤٣٠ ـ ٤٣٤ جمادى الآخرة ١٣٤١هـ / كانون الثاني ١٩٢٢م).

٢١ ـ الروضة الفيحاء في تواريخ النساء:

لياسين العمري (ت ـ ١٢٢٤هـ).

مبحث نشره في (المقتبس ـ دمشق ـ ج٥ م/٧ ص: ٣٣ ـ ٣٧، ١٩١٢م).

٢٢ ـ عقوبات العرب في جاهليتها:

رسالة صغيرة نشرت في مجلة (لغة العرب ـ السنة الرابعة، ج٣ ص: ١٢١ ـ ١٢٧، أيلول ١٩٢٦م بعنوان: «عقوبات جاهلية العرب وحدود المعاصي التي يرتكبها بعضهم».

كما نشرها الشيخ محمد بهجة الأثري في العدد الممتاز من جريدة «العراق في عامها الخامس» وأعاد نشرها للمرة الثالثة في مجلة «المجمع العلمي العراقي ٣٥/ج٢ ص٣ ـ ٨٥/ ١٤٠٤ ـ ١٩٨٤م» شرح وتعليق.

٢٣ ـ رسائله إلى معاصريه:

ومنها رسائله إلى الأب: أنستاس ماري الكرملي (ت ـ ١٩٤٧م) نشره الشيخ الأثري في: مجلة المجمع العلمي العراقي(ج٢ ص: ٢٩٥ ـ ٣٠٨، المجلد الثالث ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م) بعنوان: رسائل تاريخية من الكرملي إلى الإمام الألوسي.

٢٤ ـ عادات العرب في جاهليتهم: (مختصر من كتابه/ بلوغ الأرب)، القاهرة، المكتبة الأهلية، ١٩٣٤م، (ص١٠٣).

٢٥ ـ النحت:

نشره الشيخ محمد بهجة الأثري في مجلة المجمع العلمي العراقي (مج٣٩/ ٣، ١٩٨٨م) ثم نشر مستقلاً ببغداد ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م، مطبعة المجمع العلمي العراقي. (ص٥ ـ ١٤ المقدمة، والنص ص: ٢٧ ـ ١١٥).

٢٦ ـ ميزان المقادير في تبيان التقادير:

للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن القزويني المتوفى سنة/ ١٠٩٦هـ / ١٦٨٥م. وهذا الكتاب من أجمع كتب الأوزان.. نشره الإمام الألوسي في مجلة (المقتبس ج٥ / ٧٥٥).

٢٧ ـ خمعة بنت الخُسّ الإيادية:

مبحث نشره في (لغة العرب، السنة الثانية، الجزء الرابع، ص: ١٣١ ـ ١٣٢، شوال ١٣٣٠هـ / تشرين الأول ١٩١٢م).

٢٨ ـ المقعد[١] والمُقيم:

(مبحث نشره عن كتاب) المقعد والمُقيم/ جزء من المدهش لابن الجوزي. ونقل مقدمته وبعض فصوله، في (المقتبس ـ دمشق ـ م/ ٤ ص: ٢٠٩).

٢٩ ـ البئر:

لابن الأعرابي (ت ـ ٢٣١هـ). نشره في (المقتبس ـ دمشق ـ م/ ٦ ص: ٣).

٣٠ ـ مباحث نشرها في:(القسم العربي ـ في جريدة الزوراء)، حينما كان يرأس تحرير هذا القسم..

٣١ ـ الأخيضر

مبحث نشره في (لغة العرب ـ بغداد، ٢/ ٤٥ ـ ٥٢). ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م.

٣٢ ـ بحث عن (الهفوف والأحساء): نشره في مجلة (الحياة ـ بغداد مج١ س١ ع/ ١ ص٢٥ ـ ٢٨) ١٩١٣م.

٣٣ ـ نسخة من كتاب: مبادئ اللغة للإسكافي.

مجلة (المشرق، ١٩٠٠ص ٤٩٨ ـ ٥٠١).

---

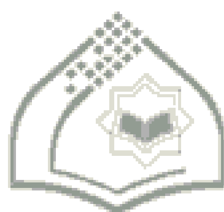
(١) ينظر: مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (مج٢ ص: ١٧٦ ـ ١٧٧، ١٣٤٠هـ١٩٢٢م) كلمة لعبد الله مخلص.

٣٤ ـ أول محاولة لفهرسة المخطوطات في العراق.

د. عماد عبد السلام رؤوف، (المكتبة العربية، بغداد، العدد الأول ١٩٨١ ـ ص١١ ـ ١٢ فهرست مكاتب بغداد الموقوفة: نعمان بن محمود الألوسي، ومحمود شكري الألوسي).

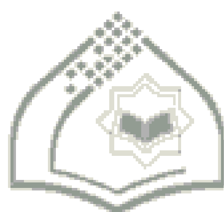
وينظر: فهرس المجموعات المتخصصة في المكتبة الوطنية (ص١٣٥ ـ ١٩٨٠م، دار الكتب الوطنية).




مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مراجع مختارة في دراسة حياة الألوسي وآثاره




مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الكتب

١ ـ الأب أنستاس ماري الكرملي، حياته ومؤلفاته (١٨٦٦ / ١٩٤٧م).

كوركيس عواد، بغداد ـ مطبعة العاني، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م (ص: ٩٣، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٤، ١٦٠، ٢٢٨).

٢ ـ ابن قتيبة والشعوبية

د. عبد الله الجبوري، بغداد، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م. دار الشؤون الثقافية. (ص: ٢١٠ محمود شكري الألوسي ومذهب الشعوبية).

٣ ـ اتجاهات التفسير في العصر الراهن

د. عبد المجيد عبد السلام المحتسب، عمان، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م (ط/ ٢ ـ محمود شكري الألوسي والتفسير العلمي ٢٦٩ ـ ٢٧٢).

٤ ـ الاتجاهات الفكرية عند العرب.

د. علي المحافظة، بيروت، ١٩٧٨م (ط/ ٢ ص: ٤٩/ الألوسيان أبو الثناء ومحمود شكري).

٥ ـ اتحاف الأمجاد في ما يصحّ به الاستشهاد: لمحمود شكري الألوسي

تحقيق: د. عدنان عبد الرحمن الدوري، بغداد، وزارة الأوقاف ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م (ص: ١١ ـ ٤٢ محمود شكري الألوسي، حياته وآثاره).

٦ ـ الأدب العربي المعاصر في العراق.

المحامي عباس العزاوي (مخطوط ـ ترجمة محمود شكري الألوسي)، منه نسخة في خزانة المجمع العلمي العراقي.

٧ ـ أدب الرسائل بين الألوسي والكرملي.

تحقيق وَلَدَيْ عوّاد: كوركيس وميخائيل، بيروت ـ دار الرائد العربي ١٩٨٨م (ص: ٦٧٠).

٨ ـ أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث.

د. فهمي جدعان، بيروت، ١٩٧٩م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر. (الألوسيان محمود شهاب الدين ومحمود شكري ص: ٥٥٥ ـ ٥٥٦).

٩ ـ أصول أسماء المدن والمواقع العراقية.

المحامي جمال بابان، المجمع العلمي الكردي، بغداد ١٩٧٦م، ج١ ص/ ١٠٤.

١٠ ـ الأعلام

خير الدين الزركلي (ت ـ ١٩٧٦م)، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٩م (ط/ ٤) ج٧/ ١٧٢ ـ ١٧٣.

١١ ـ الأعلام الشرقية

زكي محمد مجاهد (ت ـ ١٩٨١م)، القاهرة، ١٥ ج٢/ ١٨٤ ـ ١٨٧.

١٢ ـ أعلام العراق

محمد بهجة الأثري، القاهرة ١٣٤٥هـ، المطبعة السلفية.

والكتاب: مرجع أصيل في دراسة الأسرة الألوسية، وللإمام

الألوسي، ثم فيه ما قيل في تأبينه: ص ٨٢ ـ ٢٤١). راجع (لغة العرب ٦/ ٣٦٣ و٧/ ٤٣٢ س٥ محمود الملاح، / ١٩٢٧م

نشرته الدار العربية للموسوعات بيروت طبعة ثانية سنة ٢٠٠٢م.

١٣ ـ أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث.

أحمد تيمور باشا (١٨٧١ ـ ١٩٣٠م)، القاهرة، دار النصر للطباعة: ١٣٠٧هـ / ١٩٦٧م، (ص: ٣١١ ـ ٣٢٠).

١٤ ـ أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث.

مير بصري ـ بغداد، وزارة الثقافة، دار الحرية، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م، (ص: ٢٧ ـ ٣٠).

١٥ ـ إيضاح المكنون

إسماعيل باشا البغدادي (ت ـ ١٩٢٢م)، (الطبعة المصورة) الجزء الأول، ص: ١٩٤.

١٦ ـ البابليات

للشيخ محمد علي اليعقوبي النجفي (١٣١٣ ـ ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م)، النجف، مطبعة الزهراء، والمطبعة العلمية، ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م.

الجزء الثالث، القسم الأول، ص: ١٨٠ (قصيدة لحسن عباس العذاري ت ـ ١٣٣١هـ) في محمود شكري الألوسي، و(ج٣ ق١ ص: ١١٠).

١٧ ـ بغداد القديمة

عبد الكريم العلاف العزاوي (ت ـ ١٩٦٩م)، بغداد مطبعة المعارف، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م ص: ٢١٠ ـ ٢١٣.

١٨ ـ الأمثال البغدادية المقارنة

العميد الأستاذ عبد الرحمن التكريتي (ت ـ ١٩٨٧م).

بغداد، الجزء الأول، مطبعة العاني، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م. (ص: ٢٦)،

وينظر: التعريف بمصادر البحث عن الأمثال، للمحامي حسين علي الحاج حسن، (ج١/ ٣٢)، النجف، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م. ومجلة (التراث الشعبي س/ ١٠ ع ١ ـ ٢، ١٩٧٩م ص: ١٨٨).

١٩ ـ البغداديون، أخبارهم ومجالسهم.

إبراهيم بن عبد الغني الدروبي البغدادي (١٣١٠ ـ ١٣٧٩هـ / ١٨٩٢ ـ ١٩٥٩م). بغداد، مطبعة الرابطة، ١٩٥٨م ص: ٢٦ ـ ٣٠.

٢٠ ـ بغداد عاصمة الخط العربي

عباس العزاوي (ت ـ ١٩٧١م)، مخطوط ـ الجزء الثاني ص: ١٧٨.

٢١ ـ تاريخ آداب العربية في الربع الأول من القرن العشرين

الأب: لويس شيخو (ت ـ ١٩٢٧م). بيروت، ١٩٢٦م ص: ١٠١ (وأخطأ في جعل محمود شكري ابناً لأبي الثناء الألوسي).

٢٢ ـ تاريخ آداب اللغة العربية

جرجي زيدان (ت ـ ١٩١٤م)، القاهرة، ١٩١٤م، مطبعة الهلال، (ج٤/ ١٤٣ خزانة محمود شكري وص: ٢٥٨ أبو الثناء وحفيده محمود شكري).

٢٣ ـ تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني

عبد الرزاق الهلالي (ت ـ ١٩٨٤م). بغداد، شركة الطبع والنشر الأهلية، (ص: ٢٥٧ فهرس الأعلام).

٢٤ ـ تاريخ الأدب العربي في العراق.

عباس العزاوي، بغداد، المجمع العلمي العراقي ١٩٦٢م، الجزء الثاني (ص: ٤٠٩ فهرس الأشخاص: محمود شكري الألوسي)

٢٥ ـ تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية

عباس العزاوي، بغداد، شركة التجارة والطباعة ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م، (ص: ٩٤).

٢٦ ـ تاريخ جامع الإمام الأعظم

هاشم الأعظمي (ت ـ ١٩٩٩م)، بغداد، ١٩٦٤م،الجزء الأول ص: ١٨١.

٢٧ ـ تاريخ العراق بين احتلالين

عباس العزاوي، بغداد، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م، الجزء الثامن.

٢٨ ـ تاريخ الحلة

الشيخ يوسف كركوش.

الجزء الثاني، ص: ١٦١ قصيدة للشاعر حسن بن عباس العذاري (ت ـ ١٣٣١هـ) في مدح الإمام محمود شكري الألوسي.

٢٩ ـ تاريخ علم الفلك في العراق

عباس العزاوي، بغداد، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م. المجمع العلمي العراقي. (ص: ٢٧٦).

٣٠ ـ تاريخ المجمع العلمي العربي

أحمد الفتيح، دمشق، مطبعة الشرقي، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م، مطبوعات المجمع العلمي العربي، (تأبين: محمود شكري الألوسي، ومصطفى لطفي المنفلوطي) (ص: ٨٥ و٢٣٦).

٣١ ـ تاريخ علماء بغداد

يونس الشيخ إبراهيم السامرائي (ت ـ ١٩٩١م) بغداد. ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ص: ٦٢٣ ـ ٦٢٤.

٣٢ ـ التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني.

د. عماد عبد السلام رؤوف، بغداد ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م. ص ٢٨٩ ـ ٢٩٣.

٣٣ ـ تطور الفكرة والأسلوب في الأدب العراقي في القرنين التاسع عشر والعشرين.

د. داود سلوم. بغداد، ١٩٦٠م ص ٥٥.

٣٤ ـ تذكرة الشعراء أو شعراء بغداد وكتابها.

عبد القادر الخطيبي الشهرباني، نشره الأب أنستاس ماري الكرملي، بغداد ١٩٣٦م (ص: ٧، ١٤) بقلم (يعقوب سركيس).

٣٥ ـ تقرير عن علماء بغداد في مطلع القرن الرابع عشر.

كاتبه: السيد يوسف العطا (ت ـ ١٣٧١هـ) مفتي بغداد الأسبق. مخطوط في المكتبة القادرية ببغداد (رقم ١٣٧٤).

٣٦ ـ جامع التصانيف: يوسف اليان سركيس، (ت ـ ١٩٣٢م)، القاهرة، ص: ٨، ١٢، ٨٧.

٣٧ ـ جمهرة الخطاطين البغداديين.

الخطاط وليد الأعظمي، بغداد، دار الشؤون الثقافية. (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٧م) ص: ٧٢٨ ـ ٧٣٠.

٣٨ ـ جمهرة المراجع البغدادية.

كوركيس عواد، وعبد الحميد العلوجي، بغداد ١٩٦٠م مطبعة الرابطة، ص: ١٤ ـ ١٥.

٣٩ ـ الجهود اللغوية خلال القرن الرابع عشر الهجري.

الدكتور عفيف عبد الرحمن، بغداد، دار الرشيد ـ ١٩٨١م.

ص: ١٧٦ و٢٤٨ (وفيه خلط بين آثار محمود شكري وأبي الثناء الألوسي).

٤٠ ـ دائرة المعارف.

إصدار: فؤاد افرام البستاني، بيروت، ١٩٥٦م، الجزءالأول (ص: ٣٤٧) مادة: محمود شكري الألوسي، كتبها: كوركيس عواد.

٤١ ـ دائرة المعارف الإسلامية.

صدرت بالألمانية والإنجليزية والفرنسية، وترجمت إلى العربية، الجزء الثاني (ص:٦٠١ ـ ٦٠٣) مادة ألوسي زاده.

وعن الإمام محمود شكري ص: ٦٠٢ كتب المادة المستشرق كارل بروكلمان (ت ـ ١٩٥٦م)

٤٢ ـ دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠م

تأليف الأستاذ محمود فهمي درويش، والدكتورين مصطفى جواد، وأحمد سوسة، بغداد وزارة الإرشاد، ١٩٦٠م (ص٤٦٣).

٤٣ ـ الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦م.

رئيس التحرير: الأستاذ محمود فهمي درويش، صاحب الامتياز: إلياهو دنكور. بغداد ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م. (ص٩٥١ الأسرة الألوسية، ص ٦٠٧ مكتبة محمود شكري الألوسي).

٤٤ ـ ديوان رشيد الهاشمي البغدادي.

رشيد بن يحيى الهاشمي (ت ـ ١٩٤٣م)

جمع وتحقيق: د. عبد الله الجبوري، بغداد، مطبعة المعارف ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م (ص٨٧ ـ ٨٨).

٤٥ ـ ديوان الرصافي

معروف عبد الغني الرصافي (ت ـ ١٩٤٥م) تحقيق وشرح الأستاذ مصطفى علي (ت ـ ١٩٨٠) بغداد وزارة الثقافة والفنون، دار الحرية ـ ١٩٧٧م (ص ١٥٤ ـ ١٦٤).

٤٦ ـ ديوان النائب.

الشيخ عبد الوهاب النائب (ت ـ ١٩٢٦م) مخطوط(الورقة / ١ قصيدة في تقريظ مختصر التحفة الإثني عشرية).

٤٧ ـ ذيل مطالع السعود.

محمود الشاوي البغدادي (ت ـ ١٩٣٩م) نشره الأستاذ عبد الجبار محمود العمر (توفي في ٢/ ١٠/ ١٩٩٥م) ـ مجلة (آفاق عربية س ٦/ ٣ شباط ١٩٨١م ص ٨١).

٤٨ ـ خواطر وأحاديث في التاريخ

للأستاذ نجدة فتحي صفوة ـ بغداد، مطبعة إشبيلية الحديثة، ١٩٨٣م (ص ٧، ٢٠، ٢٣).

٤٩ ـ الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر. الحاج علي علاء الدين الألوسي، (ت ـ ١٣٤٠هـ / ١٩٢٢م).

تحقيق الأستاذ السيد جمال الدين الألوسي، وعبد الله الجبوري، بغداد، وزارة الثقافة، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م (ص: ٣٨ ـ ٤٨).

٥٠ ـ دراسة في مصادر تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر:

الدكتور عبد الفتاح حسن أبو علية، الرياض، دار المريخ ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م (ص: ٣٧٤ تاريخ نجد).

٥١ ـ رسالة في الرد على السيد محمود شكري الألوسي:

داود بن سليمان البغدادي النقشبندي (ت ـ ١٢٩٩هـ).

مخطوطة (أوقاف بغداد برقم ١٢/ ١٣٨٢٢ في ثلاث عشرة ورقة).

٥٢ ـ ورسالة أخرى في الرد عليه أيضاً..

فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف ببغداد ج٢ ص: ٥٦٠ و٥٦٦ و٥٤٨.

٥٣ ـ رسالة في الرد على محمود شكري الألوسي:

هاشم ابن الشيخ حسن العاملي الكاظمي.

(ماضي النجف وحاضرها ج٣/ ٢٢٣).

٥٤ ـ رسالة في إجابة مسائل السيد محمود شكري الألوسي، لشيخ الشريعة فتح الله بن محمد جواد الأصفهاني (١٢٦٦ ـ ١٣٣٩هـ) في مسألة المهدي المنتظر..

وهي مسائل نحلها الشيخ عبد الكريم الماشطة، للإمام الألوسي..

ذكرتها (جريدة مصباح الشرق) للحاج الشاعر عبد الحسين الأزري (ت ـ ١٩٥٣م) في خبر وفاة شيخ الشريعة (١٣٣٩هـ / ١٩٢١م) وهي سؤالات وجهها الشيخ الماشطة لشيخه/ شيخ الشريعة.. وجعلها بتوقيع: محمود شكري الألوسي.. كان ذلك في سنة/ ١٩١١م..

وقد فصّل القول فيها العلاّمة السيد هبة الدين الشهرستاني (محمد علي بن الحسين الحسيني ١٨٨٤ / ١٩٦٧م) في (مذكراته المخطوطة ـ تحرير نجله الفاضل السيد جواد الشهرستاني)..

وترجمة شيخ الشريعة في: (الذريعة ١١/ ١٣٥، وأحسن الوديعة ١/ ٢١١، ومصفى المقال ١٩٣).

أفادنا بها السيد جواد ابن السيد هبة الدين الشهرستاني (بتاريخ ٢٥ ذي الحجة ١٤٢٠هـ)..

٥٥ ـ بغداد وثورة العشرين:

المحامي الأديب محمود العبطة (توفي سنة ١٩٨٧م)

بغداد، ١٩٧٧، مطبعة الشعب، (ص ٥٥، محمود شكري الألوسي وثورة العشرين ١٩٢٠).

٥٦ ـ قراءة في كتب لم تصدر حديثاً:

يوسف نمر ذياب، بغداد ١٤٠٢ ـ ١٩٨١ (ص ١٩١ ـ ١٩٤ كتاب الضرائر للألوسي).

٥٧ ـ العقود الجوهرية:

ترجمة محمود شكري الألوسي (ص ٦٩ ـ ٧٠).

٥٨ ـ العراق في رسائل المس بل:

ترجمة: الأستاذ جعفر الخياط، (توفي في ١٥/ ١٠/ ١٩٧٣م) بغداد وزارة الإعلام ـ ١٩٧٧م. (ص٢١٥ وص٢٦٧). أعادت ـ الدار العربية للموسوعات ـ (بيروت) طبعه ثانية سنة ٢٠٠٣م.

جاء فيه: (الألوسي أمثل العلماء، وأعظم المتنسكين المنعزلين عن العالم، وقالت أيضاً: «يعد من أهم شخصيات بغداد وألطفها، وهو عالم من الطراز القديم يجمع في شخصه جميع العلوم الإسلامية، فهو يعلّم الميكانيك مستعملاً له كتب الحديث باعتبارها كتباً تدريسية..)

٥٩ ـ شخصيات عراقية

خيري أمين العمري، بغداد، دار المعرفة ١٩٥٤م، الجزء الأول (ص/ ٧ ـ ١٢).

٦٠ ـ صحيح القياس في طبقات الناس

أبو النصر يحيى بن عبد الغني السلاوي، نشره في: مجلة (الحقائق ـ الأستانة، ١٣٠٣هـ).

وترجمة الألوسي في (ج٨/ ١١٩ ـ ١٢٠).

٦١ ـ طروس الإنشاء وسطور الإملاء.

للسيد أبي المعز محمد بن محمد المهدي القزويني الحلي (١٢٦٢هـ ـ ١٣٣٥م).

مخطوط، منه نسخ في الحلة وبغداد والنجف.

رسالة في أكثر من ستين صفحة، جمع فيها مؤلفها الرسائل المتبادلة بينه وبين بعض رجال عصره.

وترجمة الألوسي في الورقة / ٦٥، ونعمان خير الدين ونجله الحاج علي علاء الدين ق: ٥ و٢٩).

وكان العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي (ت ـ ١٩٦٥م) قد نشر قسماً منها في مجلة (الاعتدال ـ النجف ـ س٦ ع/ ١، ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م ص ٧ ـ ١١) وطبعت (الطروس) في بيروت أخيراً، ١٩٩٨م..

٦٢ ـ عشائر العراق.

عباس العزاوي، (توفي في ٢٤ جمادى الأولى ١٣٩١ ـ ١٧ تموز ١٩٧١). بغداد، الجزء الأول، ١٩٣٧م، (ص١٦ ـ ١٧) وقد أصدرت الدار العربية للموسوعات ـ بيروت طبعة جديدة ومنقحة من الموسوعة عام ٢٠٠٤م.

٦٣ ـ العقود الجوهرية في مدايح الحضرة الرفاعية.

أحمد عزة الفاروقي (١٢٤٤ ـ ١٣١٠هـ)، القاهرة، مطبعة محمد أفندي مصطفى، ١٣٠٦هـ، (ص ٦٨ ـ ٧٠).

٦٤ ـ العلاّمة محمد بهجة الأثري.

حميد المطبعي، بغداد، دار الشؤون الثقافية ١٩٨٨م. (ص: ١٢ ـ ١٣).

٦٥ ـ علم الفلك، تاريخه عند العرب في القرون الوسطى.

السنيور: كرونليو ـ روما، ١٩١١م. (ص: ١٣٠ و١٣٢ حول نقول الألوسي عن كتاب الأنواء لابن قتيبة، وكتاب الأنواء للزجاجي عبد الرحمن بن إسحاق، في كتابه: بلوغ الأرب في أحوال العرب).

٦٦ ـ فهارس لغة العرب.

حكمت توماشي (توفي سنة ١٩٩٣م، ١١/ نيسان) ـ بغداد، وزارة الإعلام، دار الحرية، ١٩٧٢م، (ص: ٧٢).

٦٧ ـ فهرس مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق.

عمر رضا كحالة، (توفي، يوم الثلاثاء ٢٢ جمادى الأولى ١٤٠٨هـ الموافق للثاني عشر من كانون الثاني ١٩٨٨م). دمشق، مطبعة الشرقي، ١٣٧٥ هـ/ ١٩٥٦م.

المجلد الأول (١٣٣٩هـ / ١٩٢١م)، إلى المجلد العاشر ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠م) ص: ٣٨٢.

٦٨ ـ فهرس المقتطف (١٨٧٦ ـ ١٩٥٢م)

هيئة الدراسات العربية ـ الجامعة الأمريكية في بيروت، المجلد الأول١٩٦٧م. ص: ٣٦٥.

٦٩ ـ قصيدة في مدح محمود شكري الألوسي.

الشيخ حسن بن عباس العذاري (توفي يوم الجمعة ٨ رجب ١٣٣١هـ): منها:

فقت النجوم خلائقا رفعتك فوق الشهب رَفْعا

تاريخ الحلة للشيخ يوسف كركوش ٢ / ١٦٠ ـ ١٦١

٧٠ ـ مرثاة للشاعر عبد اللطيف بن إبراهيم آل نصف.

تاريخ الكويت للرشيد، بيروت ١٩٧٨م (ص٣٨٧). وأدباء الكويت

في قرنين (٢٥٧ ـ ٢٥٨) لسعود الزيد. والشاعر هو (عبد اللطيف النصف ـ شاعر كويتي).

٧١ ـ قادة الفكر الإسلامي عبر القرون.

عبد الله بن سعد الرويشد، القاهرة مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٧٣م، (ص ٣٩١ ـ ٣٩٦).

٧٢ ـ الكنى والألقاب.

عباس بن محمد رضا القمّي (المتوفى ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م) ـ النجف (ج١/ ١٨٢). المطبعة الحيدرية ١٣٧٦ ـ ١٩٥٦

٧٣ ـ لب الألباب.

محمد صالح السهروردي (١٨٩١ ـ ١٩٥٧)، بغداد مطبعة المعارف، ١٣٥١هـ / ١٩٣٣م) الجزء الأول منه خاص بالعلاّمة عبد الوهاب النائب (ت ـ ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م)، والجزء الثاني بأعلام من بغداد، (محمود شكري الألوسي ج٢/ ٢١٨ ـ ٢٢٤).

٧٤ ـ لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث.

د. علي الوردي. (توفي يوم الخميس ١٥ صفر ـ ٣ تموز ١٤١٦ ـ ١٩٩٥).

بغداد، الجزء الثالث، ١٩٧٢م (٦٩ ـ ٧٤) إيعاد الألوسي.

٧٥ ـ المباحث اللغوية في العراق.

د. مصطفى جواد (ت ـ ١٩٦٩م)، بغداد مطبعة العاني ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م. (الطبعة الثانية، ص: ١٠٧).

٧٦ ـ المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين المحدثين.

كوركيس عوّاد. (توفي سنة ١٩٩٢م).

بغداد، مطبعة العاني، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.

(ص: ٤، ٩، ٢٠، ٣٧، ٥٩، ٦٧، ٦٨).

٧٧ ـ مجموعة أدبية ـ مخطوطة.

تضم بعض آثار الإمام الألوسي وشيئاً من رسائله، ونبذة في نسبه، وهي بخطه، مكتبة المتحف العراقي ـ بغداد (برقم ٨٥٦٦/٢ مجموعة)..

٧٨ ـ مجموعة أدبية ـ مخطوطة.

فيها قصائد في رثاء الإمام الألوسي، وهي:

أ ـ قصيدة معروف الرصافي (وا شيخاه)، وهي في:

أعلام العراق: ٢٠٦، وفي ديوان الرصافي ١/ ١٥٤

ب ـ قصيدة لحمد إبراهيم المصري.

ج ـ قصيدة لعبد الرزاق الحلي.

والقصيدتان لم أجدهما في: (أعلام العراق).

والمجموعة (برقم ٢٥٠٨٦) مكتبة الأوقاف العامة ـ في بغداد.

٧٩ ـ المختارات العصرية.

عبد الحميد حمدي، بغداد، مطبعة الفرات، ١٩٢٣م. (ج١/ ٧ بقلم: حنا رحماني).

٨٠ ـ مختصر تاريخ بغداد.

علي ظريف الأعظمي (ت/ ١٩٥٨م) بغداد، ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م ـ مطبعة الفرات. (ص: ٢٤٩، خبر اجتماع الألوسي وثنيان والزهاوي والرصافي في جامع الوزير في ١٧/شهر رمضان ١٣٢٦هـ). وص: ٢٤٦ خبر نفي الألوسي إلى الموصل.

٨١ ـ مراجع تراجم الأدباء العرب.

خلدون الوهابي، النجف، مطبعة النعمان ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م. الجزء الخامس (ص١٩٦ ـ ٢٠١ محمود شكري الألوسي).

٨٢ ـ مراجع الكتب والمكتبات في العراق.

كوركيس عواد وفؤاد قزانجي.

بغداد، وزارة الإعلام، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م) (ص: ٦٦).

٨٣ ـ مشاهير علماء نجد وغيرهم.

عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ـ الرياض.

١٣٩٤هـ ـ الطبعة الثانية (ص ٤٦٤ ـ ٤٨٥)

٨٤ ـ مصادر الدراسة الأدبية.

الدكتور يوسف أسعد داغر (ت ـ ١٩٨١م) بيروت، ١٩٥٤م. الجزء الثاني (ص: ٤١ ـ ٤٦)

٨٥ ـ معالم الأدب العربي المعاصر.

أنور الجندي، القاهرة (قسم النشر: محمود شكري الألوسي) ص: ٣٢ و٢٧٨.

٨٦ ـ مصادر تاريخ الجزيرة العربية.

أعمال ندوة تاريخية ـ الرياض، جامعة الرياض ١٣٨٩هـ / ١٩٧٩م)، دراسة عالمين عراقيين :إبراهيم فصيح الحيدري، ومحمود شكري الألوسي، بقلم: محمد بهجة الأثري ج١/ ٣٢٧ ـ ٣٣٢، (دراسة لمؤلفاته التاريخية..).

٨٧ ـ المعاصرون.

محمد كرد علي (ت ـ ١٩٥٣م)، دمشق، مجمع اللغة العربية، ١٩٨٠م (ص٤٢٧ ـ ٤٣٣ محمود شكري الألوسي).

٨٨ ـ معجم المؤلفين.

عمر رضا كحالة، دمشق.

الجزء الثاني عشر (ص١٦٩ وج٣/ ٤٢٠).

٨٩ ـ معجم المؤلفين العراقيين.

كوركيس عواد ـ بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٦٨م، الجزء الثالث (ص: ٢٧٤ ـ ٢٧٥).

٩٠ ـ معجم المطبوعات العربية والمعرّبة.

يوسف اليان سركيس، القاهرة ١٩٢٨م. (ص: ٧).

٩١ ـ مكتبة الأوقاف العامة، تاريخها ونوادر مخطوطاتها.

د. عبد الله الجبوري، بغداد، (وزارة) الأوقاف مطبعة المعارف، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م. (ص: ٥٨، ٦٢، ٧١، ٧٥، ٩٢، ١٩٣).

٩٢ ـ من رؤساء تحرير جريدة (الزوراء).

المحامي محمود العبطة (ت ـ ١٤/ ١١/ ١٩٨٦م) بغداد، ١٩٦٩، دار الجمهورية، ص ٩ ـ ١٠

٩٣ ـ الموسوعة العربية الميسرة.

جماعة من المؤلفين، بإشراف الأستاذ محمد شفيق غربال، القاهرة، ١٩٦٥م (ص: ١٦٦٤).

٩٤ ـ من أعلام الفكر الإسلامي في البصرة (الشيخ محمد أمين الشنقيطي ١٨٧٦ ـ ١٩٣٢م).

عبد اللطيف الدليشي الخالدي، وزارة الأوقاف، بغداد ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م. (ص: ١٤٤، ٢١٣، ٢١٨).

٩٥ ـ النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده.

للعلاّمة السيد محمود شكري الألوسي.

حققه وشرحه: الأستاذ محمد بهجة الأثري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م (ص ٥ ـ ١٤ المقدمة). ص/ ١٥٢.

٩٦ ـ منتخبات تواريخ دمشق.

محمد أديب الحصني ـ بيروت، الآفاق الجديدة ـ ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م (ص: ٩١٦ محمود شكري الألوسي).

٩٧ ـ منية الراغبين في طبقات النسابين.

السيد عبد الرزاق كمّونة الحسيني (١٣٢٤).

(ص٤٩١ ـ ٤٩٢) خلط بين: محمود شكري الألوسي وبين جدّه أبي الثناء محمود شهاب الدين.. وعبارته هكذا:

«العشائر العراقية» ـ لمحمود شكري بن عبد الله الألوسي شهاب الدين.. ذكر ترجمته: حاجي خليفة.. وهو يريد: إسماعيل الباباني البغدادي، ولم يؤثر عن الألوسي أن له كتاباً في العشائر العراقية..). النجف، مطبعة النعمان ١٣٩٢ / ١٩٧٢.

٩٨ ـ حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه.

تأليف: محمد بن إبراهيم الشيباني، الدار السلفية الكويت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م (ج٢/ ٨٤١ ـ ٨٤٢).

تخريج أحاديث كتابه: «ما دلّ عليه القرآن»

خرّجها الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

و (ج/١ ٣١٣ نسب إليه: تفسير روح المعاني، وهو لجده أبي الثناء الألوسي محمود شهاب الدين بن عبد الله)..

٩٩ ـ كتب خاصة به:

أ ـ محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية:

محمد بهجة الأثري، القاهرة، ١٩٥٨ معهد الدراسات العربية العالية، المطبعة الكمالية (ص١٦٠).

ينظر عنه (عز الدين التنوخي: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٣٦/ ج١ ص ١٣٥ ـ ١٣٦) ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م.



ب ـ محمود شكري الألوسي أديباً:

سوادي فرج مكلف:

رسالة ماجستير (كلية الآداب ـ الجامعة المستنصرية: بغداد، نوقشت سنة / ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م). لم تنشر.

فهارس المخطوطات

١ ـ فهرس الخزانة التيمورية.

القاهرة، ١٩٤٨، الجزء الثالث ص: ٦ والجزء الرابع ص: ١٠٠.

٢ ـ فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد.

د. عبد الله الجبوري، بغداد، مطبعة الإرشاد، ومطبعة العاني ١٩٧٣ ـ ١٩٧٥. أربع مجلدات.

المجلد الأول (٢٦٨ ـ ٢٦٩)

المجلد الثاني (ص٤٦٥، ٤٦٧، ٥٢١، ٥٦١).

المجلد الرابع (ص٣٧١، ٣٨٥، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤١٤، ٤١٧، ٤٤٩، ٤٥٢).

٣ ـ مخطوطات الخزانة الألوسية في مكتبة المتحف العراقي (فهرس مخطوطات محمود شكري الألوسي).

أسامة ناصر النقشبندي

مجلة (المورد ـ بغداد ١٣٩٥ / ١٩٧٥، المجلد الرابع، العدد الأول ١٧٥ ـ ٢١٠).

٤ ـ مخطوطات الحساب والهندسة والجبر في مكتبة المتحف العراقي.

أسامة ناصر النقشبندي، وظمياء محمد عباس.

بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٠، (ص ١٠٩، ١٤٢). (في هذين الموضعين، ورد اسم: محمود شكري الألوسي ناسخاً..). ومخطوطات التاريخ والتراجم والسير، بغداد ١٩٨٢ (ص/ ٤٧١ فهرس الأعلام).

٥ ـ مخطوطات الأدب في المتحف العراقي، الكويت ـ ١٩٨٥

(ص/ كشاف الأعلام).

أسامة النقشبندي وظمياء محمد عباس

الكويت، معهد المخطوطات العربية، /١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

ص: ٦٦٣ (كشاف الأعلام ـ محمود شكري الألوسي).

٦ ـ مخطوطات التاريخ والتراجم والسِّيَر.

أسامة النقشبندي وظمياء محمد عباس، بغداد ـ دار الحرية ـ ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

(الألوسي، محمود شكري ص ٤٧١ فهرس الأعلام).

٧ ـ المخطوطات التاريخية في خزانة كتب المتحف العراقي ببغداد.

كوركيس عوّاد

مجلة (سومر ـ بغداد ـ المجلد الثالث عشر، ١٩٥٧م ص:(٤٠ ـ ٨٢). الألوسي محمود شكري: ٥١، ٧١ ـ ٧٢، ٧٥.

والقسم الثاني ـ المخطوطات الأدبية (م١٤: ١٩٥٨م ج١ ـ ج٢، ص: ١٣٠، ١٦٢).

٨ ـ الآثار الخطية في المكتبة القادرية (فهرس مخطوطات مكتبة جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني ـ قدّس الله سرّه ـ في بغداد).

د. عماد عبد السلام رؤوف، بغداد، مطبعة الإرشاد ١٣٩٤هـ /

١٩٧٤م، ودار الرسالة للطباعة، ومطبعة المعارف. ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

الجزء الثاني (ص: ٤٤٧، ٤٩٥، ٤٩٦).

الجزء الرابع (ص: ١٢٨، ١٣٠).

الجزء الخامس (ص: ٢٠٢، ٢٠٣).

٩ ـ فهرس المخطوطات المصورة (في معهد المخطوطات العربية).

الجزء الثاني، القسم الرابع (التاريخ)

القاهرة ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م. (ص: ١٩).

١٠ ـ فهرس المخطوطات المصورة.

الجزء الأول (الأدب)، القسم الثاني (أ ـ خ) القاهرة، ١٩٧٩م.(ص: ٧٢).

١١ ـ فهرس مخطوطات خزانة يعقوب سركيس المهداة إلى جامعة الحكمة ببغداد.

كوركيس عوّاد، بغداد، مطبعة العاني ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م (ص: ٨٢).

(بعد إلغاء جامعة الحكمة ببغداد بعد سنة ١٩٦٩م ألحقت مخطوطاتها بكتب خزانة المتحف العراقي / مكتبة الآثار العامة ببغداد).

١٢ ـ فهرس دار الكتب المصرية.

دار الكتب المصرية، القاهرة. ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م.

الجزء الثالث (ص: ٣٨ ـ ٣٩ ـ ٢٤١).

الجزء الخامس (ص: ٦١، ٢٨، ١٠٢، ٢٣٥).

١٣ ـ فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية.

محمود أحمد محمد. مطبعة بغداد ـ بغداد ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م

الجزء الأول (ص: ٣٦٧) وفيه (التحفة الإثني عشرية ـ محمود شكري الألوسي(١٢١٧ ـ ١٢٧٠هـ) وأشار إلى (تاريخ الأدب العربي في العراق للعزاوي ٢/ ٥٥) وفي هذا الموضوع ترجمة (أبي الثناء محمود شهاب الدين الألوسي (١٢١٧ ـ ١٢٧٠ هـ) وليس ترجمة محمود شكري ابن عبد الله بن أبي الثناء.

١٤ ـ مخطوطات المجمع العلمي العراقي، دراسة وفهرسة.

ميخائيل عوّاد. (١٩١٢ ـ ١٩٨٤)

مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

الجزء الأول (ص: ٩٠، ١٤٦، ١٤٧، ١٧٤).

الجزء الثاني (ص: ١٧٦).

الجزء الثالث (ص: ٣٤٧ ـ ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢ ـ ٣٥٣).

١٥ ـ مخطوطات ثمينة في خزانة المتحف العراقي.

عبد الحميد الدجيلي (ت ـ ١٩٦١م).

مجلة (سومر المجلد/ ٧، ١٩٥١م، ص: ٢٩٠، ٢٩١).

١٦ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ التاريخ وملحقاته.

الدكتور يوسف العش (ت/ ١٩٦٦م).

دمشق، ١٩٤٧م، (ص: ٣١٢).

المجلات

١ ـ الحقائق.

لصاحبها: يحيى أفندي[١] السلاوي أبو النصر (ت بعد/ ١٣٠٧هـ) استانبول (ج٨ ص: ١١٩ ـ ١٢٠) وراجع (صحيح القياس في طبقات الناس)..

---

(١) حلية البشر ٣/ ١٥٨١

٢ ـ المنار.

محمد رشيد رضا (القاهرة، المجلد/ ٢٥ ص: ٣٧٤ ـ ٣٨٩) بقلم: محمد بهجة الأثري.

٣ ـ اليقين.

لصاحبها السيد محمد الهاشمي البغدادي (ت ـ ١٩٧٣م) بغداد (ج ٣س/ ٣ص: ١٣٧ ـ ١٥٠، شعبان ١٣٤٣هـ، محمود شكري الألوسي) بقلم: محمد بهجة الأثري.

٤ ـ المورد.

بغداد وزارة الثقافة والفنون (المجلد الرابع/ ع/ ١، ١٩٧٥م ص: ١٠٩) بقلم السيد صباح محمود (الدكتور).

٥ ـ مجلة المجمع العلمي بدمشق (مجمع اللغة العربية).

المجلد الرابع (ص ٤٧٨ ـ ٤٨٢).

ومبحث آخر بقلم: الأستاذ محمد كرد علي (ت ـ ١٩٥٣م) في المجلد الثامن (ص ٢٤٦).

٦ ـ العرفان.

المجلد التاسع عشر (ص٨٥٢).

٧ ـ لغة العرب.

السنة الرابعة (ص ٢٩٩ ـ ٣٠٠) وكلمة أخرى للأستاذ محمود الملاّح (ت ـ ١٩٧١م) في السنة الخامسة (ص ٥٠٣ ـ ٥٠٧).

٨ ـ المعرفة ـ الإسكندرية.

السنة الأولى (ص ٩٠) كلمة للأستاذ رفائيل بطي (ت ـ ١٩٥٦م).

٩ ـ المشرق.

بيروت، المجلد الرابع والعشرون (ص٨٦٧)، والمجلد الحادي عشر (ص٣٧٣ و٨٥٣)، كلمة بقلم: الأب: لويس شيخو (ت ـ ١٩٢٧م)

١٠ ـ مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (مجمع اللغة العربية).

المجلد السادس والثلاثون (ص ١٣٥ ـ ١٣٦).

كلمة بقلم الأستاذ عز الدين علم الدين التنوخي.

١٣٨٠ ـ ١٩٦١م (ج١ عرض كتاب الأثري: محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية).

١١ ـ الزهراء.

القاهرة، المجلد الثالث (١٣٤٥هـ) ١٩٢٧م.

ص: ٤٦٢، زهد الألوسي، بقلم: الأب: أنستاس ماري الكرملي (ت ـ ١٩٤٧م).

والمجلد الرابع ١٩٢٨م. ص: ١٨٢ ـ ١٨٣ تعريف بكتاب (مساجد بغداد وآثارها).

١٢ ـ الزهراء.

بغداد (السنة الرابعة ١٩٤٤م ـ العدد ٥٥/ ١ تشرين الأول).

كلمة للأستاذ طه الراوي (ت ـ ١٩٤٦م).

١٣ ـ سومر.

بغداد، المجلد الثاني ١٩٤٦م. (ص ٣٣ ـ ٥٤، ١٢٥ ـ ١٢٦) المدرسة المرجانية، بقلم الأستاذ ناصر النقشبندي (ت ـ ١٩٦٢م) ذكر الإمام الألوسي فيه (ص ٤١).

١٤ ـ مجلة المجمع العلمي العراقي.

المجلد الثالث، الجزء الثاني ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م.

(ص ٢٩٥ ـ ٣٠٨) رسائل تاريخية من الكرملي إلى الإمام الألوسي، نشرها الأستاذ محمد بهجة الأثري.

١٥ ـ مجلة الحريّة.

بغداد، (س١/١٢ ذي الحجة ـ ١٥ تموز ١٣٤٢ / ١٩٢٤ ص: ٨٧ ـ ٩١، الجزء الأول وص ٩٠ ـ ٩٣ ج٢ وص ١٦٣ ـ ١٦٧ ج٣)، ١٣٤٣ / ١٩٢٤.

مبحث للأستاذ رفائيل بطي (توفي سنة ١٩٥٦) تناول فيه حياة الألوسي ومؤلفاته..

١٦ ـ المكتبة.

مكتبة المثنى، أصدرها الأستاذ قاسم محمد الرجب، ببغداد (توفي في ١/ ٤/ ١٩٧٤)..

مكتبة محمود شكري الألوسي، الكتاب العراقي بين الحفظ والضياع. كلمة للأستاذ مشكور الأسدي (س٢/ العدد ٩ ص٦)..

١٧ ـ المكتبة.

(س٩/ ١٣٨٨ ـ ١٩٦٨) ص: ٩ مذكراتي في سوق السراي، للأستاذ قاسم محمد الرجب صاحب مكتبة المثنىٰ (العدد/ ٦٤ صفر / أيار).

١٨ ـ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق.

(٥٩ ج١/ ١٤٠٤ / ١٩٨٤): ص ١٥٩ ـ ١٩٣ عصام محمد الشنطي: تيار العروبة والعربية في كتاب (المعاصرون ـ لكرد علي): محمود شكري الألوسي ص ١٦٩.

١٩ ـ كتب تواريخ بغداد.

مبحث للأستاذ رزوق عيسى (توفي سنة ١٩٤٠م).

مجلة (لغة العرب، س٣ ج٧ / ١٣٣٢ / ١٩١٤ ص ٣٣٧ ـ ٣٤٨).

ذكر فيه كتاب (أخبار بغداد وما جاورها من القرى والبلاد ـ لمحمود شكري الألوسي ص: ٣٤٣ ـ ٣٤٤).

قال: (هو في أربعة مجلدات، نشرت مقدمته في الجزء الأول من مجلة سبل الرشاد (ص:١١) ثم ذكر قصيدة معروف الرصافي في تقرير كتاب الألوسي)..

٢٠ ـ أدب الرسائل بين الألوسي والكرملي.

جمع وتحقيق: كوركيس وميخائيل ولدي، حنّا (عوّاد)..

(تقدمت المادة في باب الكتب)..

كلمة للأستاذ عبد الحميد الرشودي في (جريدة العراق ـ بغداد، ع ٤٧٦٣ ص ٤، الاثنين ١ ربيع الأول ١٤١٢ هـ/ ٩ أيلول ١٩٩١م).

٢١ ـ وكلمة للأستاذ حارث طه الراوي.

(عدد يوم ١١/ ١٠/ ١٩٨٨م ـ ص ٦).. جريدة العراق

٢٢ ـ دوائر المعارف ـ فهارس

دائرة المعارف، (قاموس عام لكل فن ومطلب) ـ البستاني ـ بيروت ١٩٥٦م، المجلد الأول ٣٤٦ (كتب المادة: كوركيس عواد).

٢٣ ـ كشاف مجلة المجمع العلمي العراقي

(١٣٦٩ ـ ١٤٢٠) د. عبد الله الجبوري، مطبعة المجمع، نشره المجمع العلمي، بغداد ١٤٢١ ـ ٢٠٠٠ م (ص ٣٧٩).

المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني والثالث عشر

- ١ -

وهو القسم الثاني من (نيل المراد في أخبار بغداد).. ويضم تراجم رجال بغداد من أهل العلم والأدب، ذكر فيه نبذاً من أحوالهم، من غير إحاطة بما كانوا عليه من المآثر، أراد به وصل ما انقطع من سلسلة تواريخ بغداد التي وقفت عند حدود القرن الثامن الهجري.. عند جهود التقي الفاسي محمد بن أحمد المكي المتوفى سنة ٨٣٢ هـ، الذي قيد في كتابه: (منتخب المختار من ذيل تاريخ بغداد/ تاريخ علماء بغداد[١] جمهرة من علماء بغداد، ومن عصره إلى قيام القرن[٢] الاثني عشر الهجري، يجد الباحث فجوة عظيمة في إرصاد تراجم علماء بغداد،

---

(١) منه نسخة يتيمة نادرة، في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، برقم (٥٩٢٤)، كتبت في سنة/ ٨٣٠هـ نشرها بالطبع المؤرخ عباس العزاوي المحامي (ت ـ ١٩٧١م) في بغداد، ١٩٣٨م، بعنوان «تاريخ علماء بغداد». مطبعة الأهالي «٢٨٦ صفحة».

(٢) وفي القرن الثاني عشر، ظهر كتاب «المشتاق في تاريخ علماء العراق» لأبي البركات، محمد الرحبي البغدادي، الذي ذكر فيه جمهرة من علماء العراق، ومن بينهم علماء بغداد، بأسلوب سجعي، لا يغني الباحث، حيث لم يذكر سنة ولادة أو وفاة المترجم، ولم يذكر ما ينفع الدارس في بحثه للمترجم.. ينظر: مخطوطة منه في مكتبة راغب باشا (في استانبول، برقم ١٠٥٠) وهي مسودة المؤلف، وكنا قد نسخنا عنها نسخة (مصورة) إلى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، وهي فيها برقم (١٠٨) وتقع في (٢٧١) ورقة..

حيث تناثرت تراجمهم في شتيت المظانّ ومختلف الأصول.. وترجم فيه لواحد ومائة من أعلام بغداد.. ابتدأ أولاً بذكر أعلام أسرته، ثم العلماء السويديين، وآل الشواف، وآل الشاوي، وآل الجميل، وأفاضل العمريين، وآل الزهاوي، وآل الحيدري، وآل السنوي، والراويين، وآل الواعظ، والمدرس وآل الباجه جي وآل طبق جلي، وغيرهم من رجال بغداد..

وضم فيه فوائد جمة، في العقائد، والأدب، والفقه، والتوحيد، وغير ذلك من الفوائد المهمة، كما أودعه المناظرة العظيمة التي جرت بينه وبين أحد أعلام الفرس، ومن مجتهدي الشيعة، عند مروره ببغداد إثر عوده من الحج مع جمع من أهل بيته،.. وفيها من الفوائد ما يعزّ وجوده في سفر آخر، وهي تفصح عن قوة بديهة الألوسي، وتنبئ عن سعة اطلاعه في علوم الشريعة الإسلامية، وحرصه الشديد على حرمات السلف.. وهي تذكرنا بمناظرة الشيخ عبد الله السويدي مع علماء (نادر شاه) التي وقعت في أوائل القرن الثاني عشر للهجرة في بغداد.. وكان من آثارها أن أذعن (نادر شاه) للحق، وأمر قومه بإقامة صلاة الجمعة بعد أن كانت معطلة.. وتجد أخبارها في (المسك الأذفر) عند ترجمة الشيخ السويدي..

ولشغف الألوسي بالتاريخ، لأنه (فن مفيد، وعبرة لمن اعتبر، وعظة لمن تفكر وتبصّر من كل مستفيد..) لذلك اجتهد في تتبع تاريخ العرب، وجعل البحث فيه وَكْدَه وضالّته المنشودة.. فكتب (بلوغ الأرب) ليكون عبرة للعرب المعاصرين، وفيه صفحات مشرقات بمفاخر أجدادهم،.. ثم كتب: (نيل المراد في أخبار بغداد). ونشر طائفة من المباحث التأريخية في معاهد بغداد، أمثال المدرسة المستنصرية، وغيرها.. ليقدح زناد الهمم في نفوس أبنائها، ويحفز العزائم، عسى أن يترسموا خطَا الأجداد والآباء.. وليعيدوا لدارة المجد، تالد الفخر، ويضموا إليها طريف الحضارة..

- ٢ -

ومن الحقائق المسلّم بها، أن فن التراجم، من أجلّ ألوان الفكر العربي الإسلامي، وهو - بحقّ - من أنصع مفاخره، وحقّ للأمة أن تفاخر به،.. وقد كشف عنه الألوسي بقوله: (كان نظم مآثر ذوي العرفان في سلك التحرير أفخر نظام، وذكر مزايا الأفاضل أبْهَى عقد تتحلّى به نحور الليالي والأيام).. لذلك أقدم الألوسي على تأليف كتاب جمع فيه شتات أخبار بعض فضلاء بغداد الذين كانوا في القرن الثاني عشر، والثالث عشر..

وحينما عقد العزم على وضع تاريخ شامل لمدينة بغداد، ليعرض وجوه النشاط الحضاري في عصورها الأولى إلى عصر المؤلف، إيماناً منه بضرورة ملْء هذا الفراغ في المكتبة البغدادية.. وقد أشار إلى هذا، الألوسي نفسه بعد أنْ عرض لتواريخ بغداد، ورأى أن أهل بغداد بمعزل عن معرفة أخبار وطنهم..

قال الألوسي: (فأحببت أن أتطفل على أولئك الأجلّة الأكابر، في ذكر ما جرى على هذا القطر منذ دخوله في حوزة الإسلام، وبيان السبب الذي استوجب اختطاط مدينة السلام، وتحديد صقع العراق، وتعريف بعض بلاده الشهيرة في الآفاق. وما كان فيه من القصور والدور، والمباني التي قاومت صدمات الدهور، ثم أنثني إلى بيان ما أصبحت عليه اليوم بغداد، وما اشتملت عليه في عصرنا من الأدباء الأمجاد، والأفاضل الزُّهّاد، والأكابر المشتهرين في البلاد. ثم أتبع ذلك ببيان ما في بغداد من المساجد والمدارس والمعاهد،.. ليكون أنموذجاً حسناً لما ألّف في هذا الباب، وإن لم يكن يستوعب المواد. وأجلّ مقصدي إفادة أهل الأدب ولا سيما سكنة بلدي)[1].. ا هـ.

---

(١) أخبار بغداد (الورقة ١/ ٢).

مخطوطات المسك الأذفر

تمكنت من معرفة ست نسخ من مخطوطات: (المسك الأذفر)، وهي:

١ ـ نسخة الدروبي

وهي الجزء الثاني فقط، وتقع في (٤٨) صحيفة، وفي أولها[١]: (الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر)، للحاج علي علاء الدين الألوسي، والمجلد كله يقع في (٨٩) صحيفة، كتبها: السيد: إبراهيم[٢] الدروبي البغدادي المتوفى سنة ١٩٥٩م.

---

(١) نشر (الدر المنتثر) في بغداد ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م، بتحقيق الأستاذ السيد جمال الدين الألوسي ـ رحمه الله ـ وتحقيقي وصدر عن وزارة (الثقافة والإرشاد) العراقية.

(٢) إبراهيم الدروبي

هو: إبراهيم بن عبد الغني الدروبي البغدادي، ولد في بغداد سنة ١٣١٢هـ، ونشأ في دور العلم والعبادة، وأتقن الخط الجميل، ثم عمل كاتباً في المحكمة الشرعية ببغداد، وفي أخريات أيامه عمل في المكتبة القادرية ببغداد، فعمل على تسجيل كتبها والتعريف بها وبنوادرها، وكان له دور عظيم في حفظ المخطوطات النادرة في بغداد حيث عمل على إكثار نسخها بخطه الجميل، فكتب منها ثلاثمائة واثنتين وستين مخطوطة خلال خمسين سنة (١٩٠٤ ـ ١٩٥٤م) وثبتها بخطه في خزانة الأستاذ كوركيس عواد، أهداه إياه في ٢٠/٥/١٩٥٧م، وكتب لمجموعة من علماء العرب وبعض المستشرقين، ومنهم: رتر، وماسنيون،.. وكانت له خزانة طيبة من نوادر المخطوطات وبخاصة ما يتعلق منها بتاريخ بغداد وقفت عليها في داره..

وتوفي ببغداد ليلة الثلاثاء/ ٢ تشرين الثاني ١٩٥٩م، ودفن بمقبرة الغزالي.

وترك آثاراً مهمة في تاريخ بغداد وفهارس بعض خزائنها، وأهمها:

١ ـ **البغداديون**، أخبارهم ومجالسهم، طبع في بغداد ١٩٥٨م، مطبعة الرابطة (٤١٦)=

وهذه النسخة ناقصة، من حيث المادة وعدد التراجم، وأظنها مختصرة من الأصل..

٢ ـ نسخة الأب الكرملي

وهي نسخة ناقصة كثيراً أيضاً، وتقع في (٩٦) صحيفة، وتضم معها نسخة من (الدر المنتثر) للحاج علي علاء الدين الألوسي، ومجموع صحائفهما (١٦٣) صحيفة. (من الصفحة ١٠٠ ـ ١٦٣ الدر المنتثر).

وتبدأ هذه النسخة بترجمة: سليمان ابن الحاج طالب كهية، وتنتهي بترجمة محمد عارف بن عبد الله بن أبي الثناء الألوسي، وعدد تراجمها خمس عشرة ترجمة. وكتب في أولها[1]: (هذا أول الجزء الثاني من كتاب المسك الأذفر، ابتدأنا بتنميقه سنة ١٣٢٩هـ).

والنسخة تحتفظ بها اليوم مكتبة المتحف العراقي (مكتبة الآثار العامة) برقم (٢٠٩٩) وبعضها بخط الأب أنستاس ماري الكرملي (ت ـ ١٩٤٧م). والذي يبدو لي أنها منقولة من نسخة الدروبي.. وفيها نصوص لا توجد في نسخة الأصل (خاصة فيما يتعلق بالسيد عبد الرحمن النقيب).. حيث ورد فيها تعليق للألوسي على أحد أبيات

= صحيفة، وقدم له ابن أخته الأستاذ الجليل مصطفى علي (ت ـ ١٩٨٥م) وهذا الكتاب وثيقة ثقافية لبغداد على امتداد قرنين من عمرها المتأخر..

٢ ـ الباز الأشهب، في تاريخ حياة الشيخ عبد القادر الكيلاني، بغداد مطبعة الرابطة، (ستون صحيفة).

٣ ـ شيخ الإسلام سيدنا عبد القادر وأولاده.

ينظر عنه: المخطوطات التأريخية في خزانة كتب المتحف العراقي ببغداد، كوركيس عواد، بغداد (مجلة سومر، المجلد الثالث عشر ١٩٥٧م ص: ٤٧ الهامش)، والروض الأزهر (ص: ٤١١) وجمهرة الخطاطين البغداديين ٧٤٥ وفيه (١٣١٠ ـ ١٣٧٩هـ/ ١٨٩٢ ـ ١٩٥٩م).

(١) ورد اسمه في: فهرس (المخطوطات التاريخية في خزانة كتب المتحف العراقي ببغداد) للأستاذ كوركيس عواد، ص: ٧٢ (مجلة سومر المجلد الثالث عشر، ١٩٥٧م): مجموعة تراجم العلماء.

السيد عبد الحميد الشاوي من قصيدته الدالية، (تنظر في ترجمته في: المسك الأذفر).. ولم أجده في نسخة المؤلف.. وهذا يفسر أمرين:

الأول: إمّا أن يكون المؤلف قد كتب نسخته من (المسك الأذفر) وأثبت فيها ما وجدته في نسخة الأب الكرملي، ثم كتب نسخة أخرى وعدل عما أثبته في النسخة الأولى.

الثاني: وإمّا أنَّ هذه التعليقات مقحمة على الأصل، لأنني وجدت فيها ألفاظاً بشعة مستقبحة، يغرب صدورها عن مثل الإمام محمود شكري الألوسي. وهو العالم العامل، الزاهد، الورع، مع الأخذ بالحسبان ما وقع بين جدّه الإمام أبي الثناء الألوسي وبين أحد رجال الأسرة الكيلانية، كما هو مسطور في: (غرائب الاغتراب)..

لذلك عمدت إلى حذف هذه التعليقات، وهذا العمل لا يقدح في المنهج الأمين في نشر النصوص.. لأنها لا تفيد الباحث أو القارئ في شيء...

ثم إنني وجدت في هذه النسخة مادة طويلة من أدب (الإخوانيات) في ترجمة: محمد عارف حكمة الألوسي.. وهي كما هو أدناه:

١ ـ **في نسخة الأب الكرملي** (ذات الرقم ٢٠٩٩) وهي تضم مجموعة كبيرة من قصائد ومقطّعات لبعض أدباء الحِلّة وغيرهم قيلت في مدح محمد عارف حكمة الألوسي، وهي أتم نسخة من المسك (الذيل من الجزء الثاني)..

٢ ـ **في نسخة الدروبي** (في خزانته الخاصة)، وتضم طائفة من أماديح محمد عارف حكمت الألوسي، ولكنها ناقصة، حيث تنتهي عند قصيدة السيد هادي القزويني الحسيني. وأشرت إلى ذلك في موضعه من النص.

وبعد نشر الطبعة الأولى (من طبعتي دار العلوم ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) وجدت أن النص الذي ينتهي عند نهاية كلام السيد محمد

عبد عارف الألوسي وهو جوابه على رسالة السيد مصطفى نور الدين الواعظ، والذي ينهيه اسم: (عارف ص: ٤٩٧) غير تام.. وهذا ما حملني على مراجعة الأصول.. فجعلت مادة (نسخة الكرملي ٢٠٩٩) متممة لترجمة محمد عارف حكمت.. على الرغم من أنها من قبيل: (الأدب الخاص) الذي يدور في فلك (الإخوانيات والمجاملة الخاصة).. فإنني أثبتها في هذه الطبعة الثانية (الأولى ـ كاملة)، عملاً بسمة الأمانة العلمية أولاً، وباعتبار أدبها يمثل جانباً من أدب مطالع القرن الرابع عشر الهجري، وهذا بعض ما يميز هذه الطبعة عن السابقة، ثم إنني حاولت إعادة كتابة التعليقات والحواشي بالوجه الذي يؤلف خدمة طيبة لمادة (المسك) ويرسم صورة بهية تامة لتراجمه.. وهذا أمر يلمسه القارئ، ولست بحاجة إلى تبيانه.

وفي مجموع مخطوط تحتفظ به مكتبة الأوقاف العامة ببغداد (برقم ٢٥٣٢٨) ورقات بخط الإمام الألوسي فيها مادة أدبية تكفلت بمدايح السيد محمد عارف حكمت الألوسي، وهي من أصول مادة هذه النسخة.. ولعلها كانت من جزء خاص بترجمة السيد المذكور. ومنها أثبت قصيدتين للشاعر محمد سعيد ابن الشيخ صالح التميمي في تأريخ (عقد وزفاف المترجم له).. كما أنها من أصول كتاب (أخبار الوالد وبنيه الأماجد).. وقد أشار إليها المؤلف في ترجمة أخيه محمد عارف..

٣ ـ نسخة الكرملي الأخرى

وهو الجزء الثاني فقط، وتقع في تسع وتسعين ورقة، كتبها السيد إبراهيم الدروبي (ت ـ ١٩٥٩م) في ٩ شوال من سنة ١٣٦١هـ وقد جاء عنوانه: (القسم الثاني من كتاب تاريخ علماء بغداد وأدبائها وشعرائها الأمجاد).. وتبدأ بترجمة السيد: عمر مسعود الألوسي الحسيني النقشبندي.

ويقع هذا الجزء في مجلد كبير، ضم فيه كتابين، أولهما (المسك

الأذفر). والثاني، كتاب(*): «ديوان التفتاف» أو: حكايات بغداديات، وهذه الحكايات ملتقطة من أفواه النساء المسلمات البغداديات، باللهجة العامية البغدادية، وفي أولها خط الأب أنستاس ماري الكرملي، كتب في سنة ١٩٣٢م. والمجلد كله في (٤٩٦) صحيفة.

وجاء في آخره ما هذا نصه: (هذا آخر القسم الثاني من كتاب تاريخ علماء بغداد وأدبائها وشعرائها الأمجاد، وذلك سنة ١٣٣٨ ثمان وثلاثين وثلثمائة وألف للهجرة، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. السيد محمود شكري الألوسي البغدادي). وأضاف الدروبي، كلاماً هذا نصه: (يقول العبد الفقير إليه عز شأنه ـ إبراهيم بن عبد الغني الدروبي البغدادي، قد نسخت هذا الكتاب على نسخة بخط المؤلف، محفوظة في إحدى مكتبات بغداد،... وتم استنساخه بعون الله تعالى في اليوم التاسع عشر من شوال سنة ١٣٦١هـ، في داري الواقعة في محلة الشيخ سراج الدين (الصدرية)، المجاورة لجامع الشيخ الجيلاني، أسأل الله العفو والمغفرة آمين). اهـ

وتضم هذه النسخة ست عشرة ترجمة، عشرٌ منها جديدة لا توجد في نسخة الأصل، وهي:

عبد الله بن مرتضى.

داود بن جرجيس النقشبندي.

حسن بك بن أحمد الكوله مند.

محمد سعيد الموصلي.

علي بن حسين عوض الحلي.

مصطفى بن أبي السعود عبد الله الألوسي.

(*) أكمل الأستاذ عامر رشيد السامرائي، تحقيقه وأصدرته الدار العربية للموسوعات بيروت ـ

محمد عارف حكمة الله الحسيني الألوسي.

صالح أفندي السعدي.

حسن رشدي الألوسي.

عمر مسعود الألوسي.

وهذا يفسر أمر اختلاف النسخ.. والذي أميل إليه أن المؤلف الألوسي قد أنهى تأليف (المسك الأذفر) في سنة ١٣٢٠هـ، ثم رأى أن يضيف إليه تراجم جديدة.. فكتب شيئاً منها متفرقاً على تراخي الزمن، فكان هذا الجزء..

٤ ـ نسخة مكتبة الأوقاف العامة ببغداد

وهي نسخة تامة كاملة، كتب القسم الأول منها، بخط السيد: إبراهيم بن محمد ثابت بن نعمان خير الدين الألوسي، والذي يتوسط ترجمة الشاعر: صالح التميمي، في الورقة (١٠٥). والقسم الثاني كتب بخط الألوسي نفسه.

وتقع هذه النسخة بـ (٤٤٨) صحيفة، وقياسها ١١ × ١٦سم، وفي آخرها كتب محمد بهجة الأثري الكلمة التالية وبخطه: (هذا آخر ما كتبه المؤلف ووقف قلمه عنده أثابه الله)..

وكانت هذه النسخة في خزانة السيد إبراهيم بن محمد ثابت الألوسي، ثم آلت إلى مكتبة الأوقاف العامة، وذلك بمساع منّي، حيث كرم نجله المحامي إسماعيل الألوسي، فأهدى مكتبة الأوقاف العامة ما يحتفظ به من مخطوطات[1] نادرة من كنوز التراث العربي الإسلامي، وبعضها ما يتصل بتاريخ أسرته..

---

(١) ينظر وصفها في: فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، المجلد الرابع، (الصحيفة:٣٣٤ ـ ٤٥٤) بغداد، وينظر: مكتبة الأوقاف العامة، تأريخها ونوادر مخطوطاتها، ص: ٥٨.

ولكون هذه النسخة تامة مضبوطة، جعلتها أصلاً (أمّاً) في عملي.. وعضدتها بنسخة أخرى مماثلة لها، تحتفظ بها مكتبة المتحف العراقي.. وإليك وصفها..

٥ ـ نسخة الألوسي

وهذه النسخة تقع في (٢٤٨) ورقة، قياسها: ٢١×١٤سم، كتب القسم الأخير منها بخط المؤلف الألوسي، والقسم الأول كتبه: السيد إبراهيم ثابت الألوسي (ت ـ ١٩٥١م) وهي برقم (٨٥٧٧)، آلت إلى مكتبة المتحف العراقي بالشراء، كان يحتفظ بها السيد: عبد الرزاق بن محمد ثابت الألوسي المتوفى سنة ١٩٦٨م.. وهذه النسخة هي من بقايا خزانة[١] المؤلف محمود شكري الألوسي، التي احتفظ بها السيد عبد الرزاق..

٦ ـ نسخة أخرى

وتضمها مكتبة الأوقاف العامة أيضاً، ومن كتب خزانة السيد إبراهيم محمد ثابت الألوسي، وهي الجزء الأول فقط، وجاء في أولها وبخط المؤلف، ما هذا نصه: (هذا بعض من الكتاب ونبذة يسيرة منه، وقد رتب على الحروف وبغير شكل الكتاب، ووضعه موضعه).. وتقع في إحدى وستين ورقة، برقم: (٢٤٢٥٧)، والذي يبدو أن هذه النسخة هي الأصل لطبعة الجزء الأول من المسك الأذفر، ١٩٣٠م...

٧ ـ نسخة في مكتبة برلين (٢٨٣ بعنوان مجموعة تراجم العلماء) وهي منقولة عن نسخة الأب الكرملي.

---

(١) وصفها السيد أسامة ناصر النقشبندي في مجلة «المورد» المجلد الرابع، العدد الأول، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م، ص: ١٧٥ ـ ٢٠٦ بعنوان: مخطوطات الخزانة الألوسية في مكتبة المتحف العراقي.

طبعة المسك الأذفر

طبع[1] الجزء الأول من المسك الأذفر، في بغداد ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م، بمطبعة الآداب، بنفقة المكتبة العربية، لصاحبها: نعمان الأعظمي الكتبي، وقدم له أيضاً.. ويقع هذا الجزء في (١٧٥) صحيفة، وقد ضم خمسين ترجمة، وأضاف إليها الأستاذ طه الراوي (ت ـ ١٩٤٦م) ترجمة أخرى للشيخ يوسف السويدي المتوفى سنة ١٩٢٩م. ورمز لاسمه في فهرس الكتاب (ص: ١٨٣) بحرفي (ط. ر).. وهي ليست من أصول المسك.

والتراجم الأصلية المنشورة فيه تنتهي في (الصحيفة/ ١٤٧). ثم ألحقت به تراجم خمسة من «العلماء والأدباء.. ذكر ناشره أنه عثر عليها في بعض مجموعات المؤلف بخطه» وهذه أسماء المترجمين.

عبد الله بن مرتضى، صالح التميمي، محمد أمين العمري، أحمد عبد العزيز الحديثي، علي بن حسين عوض الحلي، وهي تراجم مختصرة، ولا توجد في نسختي الأم (بخط المؤلف)، باستثناء ترجمة: (صالح التميمي). لذلك رأيت إضافتها في آخر الكتاب، إكمالاً للفائدة وزيادة للنفع.. وتنقطع تراجم المسك المطبوعة، عند آخر ترجمة: عثمان ابن سند.

---

(١) ذكر، د. يوسف أسعد داغر (ت ـ ١٩٨١م) في كتابه: مصادر الدراسة الأدبية، الجزء الثاني، بيروت ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٦م، (ص: ٤٣) (أن المسك الأذفر نشره محمد بهجة الأثري في بغداد في ٤٥٠ صفحة). وهو وهم منه جرّه إليه ذكر الأثري للمسك في (أعلام العراق ص: ١٥٠) حيث أشار إلى أن المسك يقع في (٤٥٠ صفحة).

عملي في نشر المسك

- ١ -

بعد أن وجدت نسخة الأصل، وهي الموثقة، تامة وكاملة، جعلتها (أمًّا) في عملي، ورجعت إلى الجزء الأول المطبوع منه، وكذلك إلى نسخة (الخزانة الألوسية)..

ثم إني وجدت فائدة في نسخة (خزانة الأب الكرملي) والمكتوبة في سنة ١٣٦١هـ، حيث إنها تنفرد بعشر تراجم جديدة، لذلك جعلت عملي في قسمين:

الأول: نشر الأصل، كما ارتضاه المؤلف.

الثاني: وأطلقت عليه: الذيل، ويضم مواد النسخة الكرملية، وعدد تراجمها عشر تراجم، باستثناء أربع تراجم جاءت فيه، لأنها جاءت تامة في نسخة الأصل، وهي تراجم: أحمد عزة الفاروقي، والشاويين، أحمد وعبد الحميد، وصالح التميمي.

وبذلك يصبح عدد التراجم التي تزدان بها هذه الطبعة الجديدة بوجود ثلاث وخمسين ترجمة جديدة.

- ٢ -

حاولت أن أكمل عمل المؤلف الألوسي، في إضفاء الفوائد

التأريخية على ما بدأ به، وذلك بتراجم من عرفت من أعيان أسرة المترجم له في حاشية الكتاب، والإشارة إلى آثاره، وتعيين المخطوط، وذكر ما طبع منها..

وفي ذكر تاريخ الحوادث أو الإشارة إلى سنوات الطبع للمؤلّفات، عمدت إلى استخدام (الأرقام) دون الحروف، وجرياً على سَنن أهل (التوثيق والفهرسة) استعملت رموزاً لأعداد المجلدات أو الأجزاء.. هكذا:

مج = المجلد،

ج = الجزء

ص = الصفحة/ الصحيفة..

ت = توفي

وكذلك قرنت التأريخين: الهجري بالميلادي.. للفائدة العامة في تسجيل الوقائع والنوازل...

كما أثبت كل ما وجدته من تعليق في هوامش الأصل المخطوط، وفيها إفادة ثقافية تتصل بتاريخنا العلمي المعاصر.. وقد أشرت إليها بعبارة: (من حواشي الأصل)...

وبعد..

فهذا هو تاريخ بغداد في القرنين الأخيرين من عمرها المجيد، وهو يزهو بأفاويق وأضاميم جمهرة من كواكب أهل العلم والأدب والتاريخ والإدارة والسياسة ورجال الإصلاح.. تواصل الجهد في نشره (تعليقاً ومتناً).. وفيه من العناء ما يتلمسه كل ذي نُصَفة وعَدْل..

وأختم كلامي في هذه التقدمة، بالشكر لكل من أعانني في إكمال عملي، وهم كثر ـ كثّر الله تعالى أفضالهم وخيراتهم ـ وأخص بالذكر منهم الأحبّة الإخوان الأساتذة:

* عبد الله ابن الشيخ ناصر العوهلي ـ صاحب دار العلوم ـ الرياض لكرمه بطبع (المسك) أول مرة في ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م..

* وأسامة بن ناصر النقشبندي لتفضله بتصوير مخطوطة الأصل من مكتبة المتحف العراقي.

* وعبد الحميد بن عبد الله الرشودي، وخالد بن محسن بن إسماعيل، لتفضلهما عليّ بإصلاح ما وقع من تعليقات في بعض المواد في طبعة (الرياض)

* ويبقى الشكر موصلاً إلى الأخ خالد.. رفيق الغربة في غبش العمر.. (توفي ـ رحمه الله تعالى ـ مساء الجمعة ١١ جمادى الأولى ـ ٦ تشرين الثاني ١٤١٣ ـ ١٩٩٢، ودفن في مقابر الكرخ في أبي غريب).

* وللأخ السيد خالد العاني آل عفارة (مؤسس ومدير عام الدار العربية للموسوعات) لنشره المسك بصيغته الجديدة الكاملة.

* عامر رشيد السامرائي (أبو بشّار)..

وأحسب أن في نشر ـ المسك ـ تعلّق رجاء في المثوبة والعفو من ديّان يوم الدّين.. عسى أن يمنّ علينا بنزر رحمة من نفحات رحمته التي وسعت كل شيء.. يوم نشر الصحف..

وهو الموفّق لصالح الأعمال، ومنه أستمد العون وهو حسبي ونِعْم الوكيل.

د. عبد الله بن أحمد الجبوري البغدادي
الجامعة المستنصرية ـ كلية الآداب

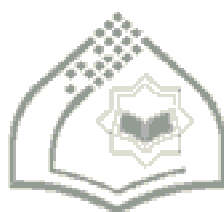
أخبار بغداد

آثار (محمود شكري) دام يشكرها بين الورى حاضر الأقوام والبادي
قد أصْبَحت وهي بعضٌ من مناقبهِ عدَّ الكواكب لا تُحصى بتعداد
أسفار عِلْم بدَتْ كالصُّبْح مُسْفِرةً عمَّا له من مَدى عِلْم وإرشاد
قد أسْفَر اليوم (سفراً) في صحائفه للناس أسْفَرَ عن أحوال بغداد
وشَّتْهُ أقلامُه وشْيَ البُرود لنا فراقَ في حُسْن إيجاز وإيجاد
جمّ المباحث في ذكر الحوادث عن لحن المثالث يحكي نغْمة الشادي
أبحاثُه تُحَفٌ في طَيّها طُرَفٌ إيرادُها شرَفٌ للناس في النّادي
أبدَى من الفَضْل عِلْماً في مُؤَلّفِهِ ما عنه يعجز إنشائي وإنشادي
أطْرُوفَةٌ يرتضيها كلُّ ذي أدب ونُجْعَةٌ يبتغيها كلُّ مرتاد[1]

لشاعر العراق معروف الرصافي

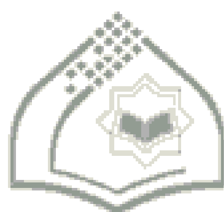
---

(١) هذه القصيدة من بواكير شعر الرصافي، وهو كثير مما لم يضمه ديوانه في كل طبعاته.. وآخرها التي صدرت بتحقيق وشرح الأستاذ مصطفى علي. بغداد، وزارة الثقافة والإعلام العراقية.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

نماذج مصورة
من خط المؤلف في المسك





مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[illegible] — [illegible] السهم [illegible]
[illegible] — [illegible]
[illegible] — [illegible]
[illegible] — [illegible] الشرع [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible]

[illegible] — [illegible]
[illegible] — [illegible]
[illegible] — [illegible]
[illegible] — [illegible]
[illegible] — [illegible]
[illegible] — [illegible]
[illegible] — [illegible] السهم [illegible]
[illegible] — [illegible]
[illegible] الشعر [illegible] — [illegible]
[illegible] — [illegible]
[illegible]

[illegible] — [illegible]
[illegible] — [illegible]
[illegible] — [illegible]
[illegible] — [illegible]
[illegible] — [illegible]
[illegible] الشعر [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] الاصحاب [illegible] الى بغداد [illegible]
[illegible] الشيخ والشيخ [illegible]
والمدينة المنورة وبعد اداء الحج والزيارة عادوا الى بغداد [illegible]
طريق الشام [illegible]
ثم انهم قصدوا العود الى اصفهان وطنهم وكان [illegible]
[illegible] اسمعيل [illegible]
ابن [illegible] الشهير [illegible] بغداد [illegible]

كم من ... [illegible] / ... [illegible] نسعد
[illegible] / انت المراد و[illegible] المقصد
ساجعات [illegible] / اخوات الشهداء [illegible]
[illegible] / [illegible] والتراب توسدوا
[illegible] / فالله [illegible]
حب [illegible] / [illegible]
[illegible] / وتخص [illegible]
[illegible] / [illegible]
[illegible] / [illegible]
[illegible] / [illegible]
يا رب [illegible] / [illegible]
[illegible] / [illegible]
[illegible] / [illegible]
[illegible] / كرامت [illegible]
[illegible] / [illegible]
[illegible] / [illegible]
[illegible] / [illegible]
[illegible] / [illegible]

[illegible]

[illegible] / [illegible]
ان [illegible] / [illegible]
[illegible] / [illegible]
[illegible] / [illegible]
[illegible] / [illegible]
[illegible] / [illegible]
[illegible] / [illegible]
[illegible] / [illegible]
[illegible] / وان الشهادة [illegible]

١٣٢[illegible]

[illegible]

[illegible] عبد الرحمن بن [illegible]

[illegible]

[illegible]

وما هم عليه من الأخلاق السيئة [illegible] المترجم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ذكر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يا [illegible] الدار [illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]

ومن [illegible] كان وجوه بغداد واعيانها [illegible]
وبلدانها [illegible] امام [illegible] الاعلام [illegible]
المترجم [illegible] عرف [illegible] العرب والعجم وكان [illegible]
[illegible] والكتب [illegible]
المشهورة [illegible] الجامع [illegible]
في العلم [illegible] بغداد [illegible]
واشتغل بالعلم [illegible]
[illegible] والقرآن [illegible]
[illegible] عصره [illegible] عصره [illegible]
[illegible] اسرار الهداية

بحر العلوم [illegible] | [illegible]
وإذا بدا في محفل | فأبو حنيفة [illegible]
ومتى [illegible] | [illegible] أبيض من قمر
وإذا [illegible] | [illegible]
وإذا [illegible] | [illegible]

المِسْكُ الأَذْفَر

في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر



تأليف الإمام

السيّد محمود شكري الألوسي البغدادي


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّٰه الذي أثبت في الكتاب ما كان وما يكون، وكتب في اللَّوح ما وَقَع وما يقع من حركة وسكون، والصّلاة والسلام على من تكوّن من حميد الخِصال، وتوشَّح بأبهى وشاحٍ من أحسن الفعال، وعلى آله وأصحابه الذين نظموا دُرَرَ محاسنهم في سِلْك العيان، وهذَّبوا مدايحَ شَرَفهم، فهي تُتْلى على مر الزَّمان.

أما بعد: فلما كان نظم مآثر ذوي العرفان في سلك التحرير أفخر نظام، وذِكْر مزايا الأفاضل أبهى عِقْد تحلّى به نُحور الليالي والأيام، أحببتُ أنْ أذكر في هذا الكتاب نبذة من أحوال بعض فُضَلاء بغداد، الذين كانوا في القرن الثاني عشر والثالث عشر، من غير إحاطة بما كانوا عليه من المآثر، فإنَّ ذلك أمر يتعذر، وسميته: (المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر) والله ولي التوفيق، نعم المولى ونعم الرفيق.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

- ١ -

السيد عبد[*] الله أفندي الألوسي

ذكر في[1] «غرائب الاغتراب» و«نزهة الألباب»، أنه كان - رحمه الله تعالى - ترشَحُ بالصَّلاح جلدته، وتشرح الصدور رؤيته.

ما رأته عيون الأسحار إلا قائما، وما أبصرته مواسم الأبرار إلاّ صائما، وما ابتسم ثغر فجر تحت أذيال دُجاه، إلا وجد يبكي خشيةً بين يَديْ مولاه جل علاه.

وقد درّسَ نحو أربعين سنةً في الحضرة الأعظمية، وكان يذهب إليها ماشياً إعظاماً لما ضمّته من عظام محبّي السنّة المحمديّة.

وكان مع ذلك يدرّس في مدرسة[2] «الولي خانة» التي جعلها داود

(*) هو السيد عبد الله بن محمود بن درويش بن عاشور بن محمد بن ناصر الدين بن حسين ابن الحاج علي أبي راشد، (وتوفي أبو راشد في يوم الأحد ١٨ شهر رجب ١٠٧٣هـ) ابن حسين، البغدادي، الألوسي الحسيني.

وينتهي نسبه الشريف إلى السيد (أمير كلاه) المتوفى في سنة/ ٧٥٥هـ بأذربيجان، وهو من ذراري الإمام السبط الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. وترجمته في: حديقة الورود (ق/ ١٤٦٧)، وغرائب الاغتراب ٢١، وشجرة الأنوار (مخطوط ق ١٥ - ٢٠) وأعيان القرن الثالث عشر ١٦٧، وأعلام العراق، ومحمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ١٦١، والدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦م ص ٩٥١، ومدرسة الإمام أبي حنيفة ٧٤ للحاج وليد الأعظمي.

(١) غرائب الاغتراب ٢١.

(٢) في الأصل رسمت هكذا (المولیخانة). وهي المدرسة التي أنشأها داود باشا وعرفت =

باشا خانًا وسوقاً، وبنى فيها لقهوة[1] البُنّ حانة، ونقل التدريس إلى بعض منها، يسمّى اليوم بـ[2] «الآصفية»، فيها مدرسون للعلوم النقليّة والعقلية.

ودرّس نحو أربع سنين في مدرسة[3] الشهيد علي باشا التي أعدت

= بالآصفية، نسبة إليه: (آصف الزمان) وذلك في سنة ١٢٤٢هـ.
وكانت في الأصل تكية أنشأها: محمد جلبي كاتب الديوان لمحمد بن أحمد الطويل والي بغداد (١٠١٣ ـ ١٠١٧هـ) وذلك في سنة ٩٩٩هـ. والمولى خانة ـ نسبة إلى المولوية أتباع جلال الدين الرومي المولوي المتوفى سنة ٦٧٣هـ وكانت هذه التكية لهم. وكانت معها قهوة وهي أول قهوة (مقهى) بنيت في بغداد، وموضعها داخل سوق المدرسة المستنصرية.
ينظر: مباحث عراقية ٢/ ٩٠، وتاريخ العراق بين احتلالين ٢/ ١٢٠، و(لغة العرب ـ بغداد ٨/س ٨/ ١٩٣٠م) ص ٥٨٨ ـ ٥٩٤ بحث للمحامي عباس العزاوي المتوفى سنة/ ١٩٧١م.

(١) وهي كما ذكرت أول قهوة بنيت في بغداد سنة ٩٩٩ هـ.

(٢) المدرسة الآصفية، كانت في الجامع المعروف بالجامع الآصفي، وهو من ملحقات المدرسة المستنصرية، وهو الآن يقع على كتف دجلة في رأس جسر الشهداء على يمين الذاهب من الجانب الغربي ـ إلى الرصافة
.. ينظر عنها: مكتبة الأوقاف العامة، تاريخها ونوادر مخطوطاتها ص/ ٩٢ والبغداديون ٣٠٨. وتاريخ العراق للعزاوي ٢/ ١٢٠ و٤/ ١٥٩، ١٦٠، ولغة العرب (٦/ ١٩٢٨م) ص ١٨٣ ـ ١٨٤.

(٣) هي المعروفة بالمدرسة العليّة:
وهي من أعظم مدارس بغداد في العصر العثماني، بناها والي بغداد علي الشهيد في سنة ١١٧٦هـ، ولما قتل دفن فيها (١١٧٧هـ / ١٧٦٣م) على أرض مدرسة عباسية قديمة، ثم جاء مدحت باشا فهدمها وبنى في أرضها مدرسة الصنايع. وهي أول مدرسة صناعية في العراق، وذلك في سنة ١٢٨٧هـ وفيها كانت مطبعة الولاية (مطبعة الزوراء). وجريدة الزوراء.
وفي تاريخ مساجد بغداد: بناها علي باشا الشهيد (١٢١٧ ـ ١٢٣١هـ)، وهذا التباس من المؤلف وبقيت هكذا حتى احتلال بغداد ١٩١٧.
وفي سنة ١٣٤٧هـ عمرت وجعلت دار سكن للملك فيصل الأول (ت ١٩٣٣م) ولعائلته، ثم للملك غازي (١٩١٢ ـ ١٩٣٩م). قبل انتقال العائلة المالكة إلى قصر الزهور في منطقة الحارثية ـ في الكرخ. (١٩٣٥م). ثم صارت داراً لمجلس الأمة (النواب والأعيان) سنة ١٩٣٨م.
ثم هجرت حيناً من الدهر، وعادت إليها الحياة في سنة ١٩٥٨م حيث اتخذت بنايتها محكمة للشعب التي تولى رياستها: العقيد فاضل عباس المهداوي (قتل في ٩ شباط =

لرئيس المدرّسين. ووعظ الشباب غير مماذق في جامع محمد الفضل بن إسماعيل بن جعفر الصادق.

وكانت الطلبة تتبرَّكُ بالقراءة عليه، وتُعدّ من أسباب الفتوح عليها تقبيل يَدَيْه، وقد حجّ قبل أن يتزوج ثلاث مرات، وذهب إلى مصر لزيارة شقيقه السيد حسن، فوجده يوم دخل قد مات.

وينتهي نسَبُه الزكيُّ إلى الريحانتين، فمن جهة أمّه إلى الحسن، ومن جهة أبيه إلى الحسين، ويحلق نسب[1] أمّه إلى ذلك بجناح الباز الأشهب، ومن نصب له ذكر العناية الأزلية في حظائر الغيْب الأغيب، قدّس سرّه وغمرنا برّه. والأمر مفصّل في «حديقة الورود»[2] فقد زهت.

= ١٩٦٣م) كانت مهمتها: محاكمة رجال الحكم الملكي.
وفي ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨م ـ جعلت قصراً للثقافة، وتبعت إلى وزارة الثقافة والإعلام، ثم شغلتها مؤسسة (بيت الحكمة ١٩٩٥) وتقع على كتف دجلة بين مبنى وزارة الدفاع ونادي الضباط سابقاً ـ بالقرب من القصر العباسي من جهة الجنوب.
وموقع هذه المدرسة أو في الأرض التي بنيت عليها كان قصر أم حبيب بنت هارون الرشيد، والذي بقيت آثاره حتى سنة ١٠٣٣هـ حيث هدمها الفرس وأحرقوها، وذلك عند دخولهم بغداد.
ينظر: دوحة الوزراء، بيروت، ١٣٢، وغاية المرام: ١٨٤ تاريخ مساجد بغداد ٨٣ ـ ٨٤ والبغداديون ٣٠٢ وتاريخ العراق بين احتلالين ٧/ ٢٠٧، ٢٠٨ و٦/ ٤٤ والروض الأزهر ٤٢٦، ومجلة (سومر ـ بغداد مج ٣٨/ ج١ ـ ٢ ص ٢٥٠ ـ ٢٥٥) ١٩٨٢م الدكتورة سليمة عبد الرسول (تاريخ مبنى قصر الثقافة والفنون ببغداد).
وقد أفرد لها د. عماد عبد السلام رؤوف رسالة خاصة بها بعنوان «المدرسة العلية في بغداد» نشرها في بغداد، ١٩٨٨م (٥٠ص).
وفيها طرافة في تاريخها وجدة في أخبارها..
ولعبد الحميد العلوجي: قصر الثقافة والفنون، النص التاريخي، بغداد ١٩٨٣م.

(١) وأمّه هي السيدة فاطمة بنت محمد تاج الدين بن إبراهيم بن إسماعيل بن عمر بن عبد القادر الطيّار.
وآل الطيار من ذرية قطب الأولياء الشيخ عبد القادر الكيلاني (قدس الله سره). توفيت في بغداد، سنة (١٢٠٠هـ) تقريباً، ودفنت في تربة زوجها السيد محمود بن درويش ـ في مقبرة الشيخ أحمد الموصلي المتوفى في سنة ١١٤٣هـ، وهي مجاورة لمقبرة الشيخ معروف الكرخي.

(٢) حديقة الورود (ق ١٤٨ ج٢).

فيها نظماً ونثراً أسماء الآباء والجدود، وكذا في «شجرة الأنوار ونوار الأزهار»[1]

ولعمري إنه نسب يصلح أنْ يجعل تميمة فطيم، ويتخذ لبركة ما حوى رقية سليم:

نسبٌ كأنّ عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلَق الصباح عمودا[2]

فهو عليه الرحمة محبوك الطرفين، قد طابق شرفه في نفسه شرف الجدّين، فلا بدع أنْ نال بيد مجده الثريا، أو تفيًّا في الشرف مكاناً عليًّا:

ما عذْرُ من ضربت به أعراقُه حتى بلغن إلى النبيّ محمد[3]

أن لا يمدَّ إلى المكارم باعه وينال غايات العلى والسؤدد

مترقياً حتى تكون ذيوله أبد الزمان تمائماً للفرقد

وبالجملة: كان نقيّ الذات، بهيّ الصفات، زكيّ الأعراق، ذكيّ الأخلاق، وافي الوفاء، لا يخل بحقوق الإخاء، قد طهر الله تعالى سرّه، وأعلى لديه بطاعته قدره[4]. «فلو أقسم على الله لأبرّه». انتهى

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في الطاعون[5] وسارت معه من أهل بيته

---

(١) في المطبوعة: «التي ألفناها في اسلامبول، وجمعنا فيها ما شاء الله من ذرية الزهراء البتول» من غرائب الاغتراب.

وهذا الكتاب ـ ما زال محفوظاً، منه نسخة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد (برقم ٢٤٣٠٧) كتبها السيد نعمان خير الدين الألوسي سنة ١٢٧٢هـ، وأخرى في مكتبة المتحف العراقي (برقم/ ١١٠٣).

(٢) هو لأبي تمام الطائي ـ ديوانه ١/ ٤٠٥.

(٣) هي للشريف الرضي، ديوانه ١/ ٣٥٣.

(٤) هو جزء من حديث نبوي شريف. وتمامه: «ربَّ أشعث مدفوع بالأبواب، لو أقسم على الله لأبره». صحيح مسلم (رقم ٢٦٢٦).

(٥) وهذا الطاعون من الكوارث الكبيرة التي حلت ببغداد، حدث على أثر طغيان دجلة، وكان يحصد في اليوم اكثر من عشرة آلاف نفس ـ ينظر: حديقة الورود (من ١١ ـ ١٢) وصور من تاريخ العراق للأستاذ جعفر خياط ١/ ١٩٧.

الظعون، وذلك سنة ١٢٤٦ هـ، ولم يبق من ذريته إلاّ ثلاثة أولاد[١]، وهم:

السيد محمود أفندي، والسيد عبد الرحمن أفندي، والسيد عبد الحميد أفندي، الأمجاد، وقد عاش نحو الثمانين، ودفن ـ عليه الرحمة ـ جوار مسجد[٢] حضرة الشيخ معروف الكرخي ـ قدّس سرّه ـ وكانت بينه وبين مُحدّث دمشق الشام الشيخ عبد الرحمن الكزبري[٣] محبّة أكيدة، وكم جرت بينهما محرّرات ولطيف مكاتبات، تغمدهما الله تعالى برحمته، وأسكنهما فسيح جنّته بمنه ويُمْنه وكرمه.



(١) وهم من السيدة صالحة بنت الشيخ حسين العشاري، ومن ذريته أيضاً: كريمة اسمها: «بيجة» تزوج منها السيد داود بن سالم بن محمد بن حسين ابن الشيخ سلطان الجبوري (ت ـ ١١٣٨هـ)، ومنها، أحمد، وهندي.

(٢) بالقرب من تربة أبي الثناء الألوسي، وقبره الآن مندرس

(٣) الكزبريّ ـ من شيوخ أبي الثناء الألوسي، توفي سنة ١٢٦٣هـ، ينظر: حديقة الورود (ق/ ٣٠٥)، وغرائب الاغتراب ١٩، والأعلام ٤/ ١١٠.

ـ ٢ ـ

أبو الثناء(*) شهاب الدين السيد محمود أفندي المفسر الشهير

كان أكبر أولاده الزاهد التقي، والعالم النقي، مولانا السيد

(*) ترجمة أبي الثناء في :
ديوان صالح التميمي، ديوان عبد الباقي العمري «الترياق الفاروقي»، وتاريخ الأدب العربي في العراق للعزاوي (ج٢ صفحات كثيرة)، صحيح القياس في طبقات الناس (الحقائق ج٥ ص: ٧٥)، التاج المكلل: ٣٦٠، فهرس الفهارس ١/١٣٩ ـ ١٤١ وراجع فهرس الأعلام ج٣ ص١٨٣ ١٩٤، جلاء العينين: ١٧و٤٣ وغرائب الاغتراب (يعد بمثابة تاريخ حياته بقلمه)، والجواهر والعقود في مدح شهاب الدين محمود، للسيد قاسم بن محمد آل عريم العاني، مخطوط، وأريج الند والعود (الجزء الأول، لروح المعاني، أوله)، هدية العارفين ٣/ ٤١٨، ومجموعة الأخرس ص: ٣٣، عنوان المجد ٩٦ / ١٩٤ ومصادر الدراسة الأدبية ٣/ ٤٧ ـ ٥٠، معجم المؤلفين العراقيين ١/٥٩، وتاريخ العراق بين احتلالين ٧/١١٢، ١٢٣، ١٢٧. ومجلة (اليقين البغدادية، ج٨ س١، ذي الحجة، أغسطس ١٣٤٠هـ / ١٩٢٢م ص: (٢٤٥ ـ ٢٥١) بند للسيد حسن الحسان الجصاني (الجساني) العقيلي في مدح أبي الثناء، وهو في كتاب «البند» لعبد الكريم الدجيلي ص: ١٠٤، وراجع، شعراء الغري ١١/٣٠١ والجساني توفي سنة / ١٣١٣هـ، وترجمة أبي الثناء من (مجمعته الوسطى) في مكتبة الأوقاف بغداد برقم ١/٧٠٧٣ مجموعة في تسع ورقات كتبت في سنة / ١٢٩٣ هـ، ينظر: فهرس مخطوطاتها ٤/ ٢١٩، ومجلة (التضمن الإسلامي ـ مكة المكرمة ـ ج٢ وج٣ س/ ٣٧ شعبان ـ رمضان ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢ م ص: ٦٣) مبحث أبو الثناء الألوسي الإمام الباحث المفسر) للدكتور محمد رجب البيومي وأعيان القرن الثالث عشر لخليل مردم بك، ص: ٤٧ ـ ٥٢، وشجرة الأنوار لأبي الثناء (مخطوط /ص ١٩ ـ ١٢) وفي مكتبة الأوقاف ببغداد رسالة مخطوطة برقم (٢٤٣٦٢) تضم إجازات =

= أبي الثناء من علماء عصره. ينظر: الفهرس ٤/ ٣٧٥ و١/ ١٧١ و٧٠٥ لعبد الله الجبوري و٧٨٥: Brook , s 2 وإبراهيم حليم العمر (لغة العرب ـ س ٤٣/ ٢ص: ٦٨ ـ ٧٣، ١٩١٣ م بيت علم العراق)، والعقود الجوهرية (ص: ١٠٣) والشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر (ص: ١٤٤، ١٤٣) شعر ينظر ص: ٣٣٥ فهرس الأعلام وفهرس المخطوطات المصورة (معهد المخطوطات العربية القاهرة (ج١ ق٢ ص: ٧٤) وله مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم (٨٦٧). ومعجم المطبوعات ٣ والآداب العربية لجرجس كنعان: ٥٨٠ وتطور الفكر والأسلوب للدكتور داود سلوم ص: ٥٣) شعره ـ ٥٥، وتاريخ علم الفلك في العراق: ٢٦٩ ـ ٢٧٢، واكتفاء القنوع: ٤٧٣، ٣١٣: وفهرس الخديوية ١/ ١٧٥، ١٧٦ و٤/ ٢٩٠ و٥/ ١٦٨ وفهرس التيمورية ١/ ٣٨ و٣/ ٦، والأزهرية ١/ ٢٣٤ و٦/ ١٧٧ والبلدية قسم التفسير ٢٧، والتاريخ: ٩١. ومجلة (تنوير الأفكار ـ بغداد ـ السنة الأولى، م/ ١، ج١٠ ص: ٤٠٥) قصيدة فيه للسيد محمد مكي التنوسي، ومجلة (الزهراء ـ القاهرة ـ المجلد الثالث ص: ١٩٨) والروض الأزهر: ٧٤، والمباحث اللغوية في العراق: (٥، والدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦ م ص: ٩٥١، وتاريخ العراق الحديث للدكتور عبد العزيز سليمان نوار، القاهرة ١٣٨٨هـ ص: ٤٥٣ ـ ٤٥٦ وجعل سنة وفاته (١٢٥٧هـ) وهو خطأ محض، والرسالة الجديدة (بغداد س١ ع/ ٥ ص: ١ ـ ٣، ١٩٥٤م) أبو الثناء الألوسي بقلم الأستاذ محمود فهمي درويش وذكرى أبي الثناء الألوسي لعباس العزاوي، بغداد ـ ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م. والألوسي مفسراً ـ للدكتور محسن عبد الحميد، بغداد ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٩م ـ أعلام العراق للأستاذ الأثري (٣١ ـ ٤٣) الدر المنتثر ١٥ ـ ٣٣، الأعلام ٧/ ١٧٦، معجم المؤلفين ١٣/ ١٧٥، تاريخ آداب اللغة العربية ٤/ ٣٨٥، تراجم مشاهير الشرق ٣/ ١٧٥ أعيان البيان للسندوبي: ٩٩ ـ ١١٠، نهضة العراق الأدبية ٣١٩ ـ ٣٥١، البغداديون، أخبارهم ومجالسهم لإبراهيم الدروبي: ٢٦ ـ ٣٠.

وأوسع المظانّ التي تكفلت بدراسة أخبار أبي الثناء ـ هو الكتاب «حديقة الورود في مدايح شهاب الدين محمود» ألفه: عبد الفتاح الشواف، وأبو الثناء، وإبراهيم بكتاش ونعمان خير الدين الألوسي، وهو مخطوط مشهور.

وله ترجمة ايضاً في: جمهرة الخطاطين البغداديين ٦٤٧ ـ ٦٥٠ للحاج وليد الأعظمي، وللسيد نعمان خير الدين الألوسي رسالة في ترجمة والده (أبي الثناء) في ثماني ورقات (مكتبة الدراسات العليا ـ كلية الآداب بجامعة بغداد، رقمها ١١٦كتبت سنة/ ١٣١٥هـ). وينظر في الأدب الحديث، للدكتور عمر الدسوقي القاهرة. مطبعة الرسالة، ١٩٦٤ (ج١/ ٥٩ ـ ٦٢أبو الثناء الألوسي).

والدراسات النحوية واللغوية في تفسير الألوسي، (رسالة دكتوراه ـ جامعة بغداد، كلية الآداب ١٤١٤ ـ ١٩٩٤ للباحث سعدون خلف الدليمي (لم تنشر).

الحاج عبد الله، طيب الله ثراه، وقد تضمن كتاب «حديقة الورود في مدائح أبي الثناء محمود» من أزهار مدائحه قدست روحه كل منقبة عالية، وتكفل من نشر أريج فضائله بكل فضيلة غالية، وقد انتظمت في سلكه الدراري والدرر، وأزهرت في رياضه ورود البلاغة وأزهار الخمائل غبّ المطر، ومن نظم رقّ وراق، ونثر سما وفاق، وقد اعتصر من عناقيد الإبداع، فلم يتفق مثله في عصر، وهصر من حقائق الاختراع فانتشى به عقل الدهر، ولنذكر هنا شمائل المترجم على سبيل الإجمال، وملخص فضائله على طراز بيان فضلاء الزمان، بموجز من المقال، ولعمري:

لو أنّ ثوباً حيكَ من نسج تسعة وعشرين حرفاً في علاهُ قَصير

فهو سلالة الطيبين الطاهرين، حتى ينتهي نَسبه الشريف إلى سيد العالمين صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم وكرم

وقد كان عليه الرحمة آية من آيات الله تعالى في جميع العلوم، وأعجوبة من عجائب الدهر في المنطوق منها والمفهوم، وعلامة في المعقول والمنقول، وفهّامة في الفروع والأصول، متجاوزاً في ذلك إلى ما وراء العقول، لا ينتطح كبشان في توحده في جمع جميع الفضائل، ولا يختصم فاضلان في تفرده في حميد الخصائل، بحر البيان الزاخر، وفخر الأوئل والأواخر، أفخر من تضلع الدقائق، وأجلّ من اطّلع من العلماء على غوامض الحقائق، سعد زمانه، وسيد أقرانه، البحر الذي منه نغترف والحبر الذي كل فرد من أبناء زمانه بعظيم فضله يعترف، ولِلّه درّ السيد عبد الغفار الأخرس عليه الرحمة حيث يقول[1]

أتى ببراهين غدا كل جاهد ببرهانه بين البرّية مُفحَما
فألزمه بالحق والحق قوله فأسلم من بعد الجحود وسلّما
فطوراً تراه للأمور مسدّداً وطوراً تراه للعلوم مُعلِّما

(١) الطراز الأنفس: ٣٤٠، قالها مقرظاً كتاب «البيان» وديوان الأخرس ١٣٩.

فللّه ما صنّفتَ كل مصنّف　　سرى مُنْجِداً في العالمين ومُتْهِما
ومن مشكلات بالعلوم عرفتها　　فأعربت عمّا كان فيهن مُعجَما
وأبكيت أقلام البراعة والنهى　　فأرضيت حد السيف حتى تبسّما
ولا زلت عما شان بالمجد خاليا　　وما زلت بالعلم اللدنيّ مفعما
تفردت في علم وفهم وحكمة　　فها أنت والعلياءَ أصبحت توأما
وإن جئتنا في آخر الدهر رحمة　　إذا عدّت الأمجاد كنت المقدَّما
وحسبك ما في الناس مثلك سيد　　أنال مقلًا أو تكرم معدما
وكم نشرت نشراً بلاغتك التي　　أدرت بها در المعالي منظما
وقد أخرستني من علاك فصاحة　　ألست تراني أخرس النطق أبكما

كان صدر المدرسين وخاتمة المفسرين، أحد أفراد الدنيا في أدبه وفضله وعمله، وبلاغته وذكائه وفهمه، فرد الدهر، وغرة العصر، نادرة الأدوار، وفلك المجد الذي له على قطب الكمال مدار، أخذ بيد العلم عندما زلت القدم، وكاد أن يهوي في مهاوي القدم، فاق الأعيان، وساد الأقران، فلا يدانيه مدان، ولو كان من بني عبد مدان، وليس يجاريه في مضمار المجد جواد، ولا يباريه في ارتياد السيادة مرتاد.

ما[1] كل من طلب المعالي نافذًا　　فيها ولا كل الرجال فحولا

يغفر للدهر ما جناه من الذنوب، ويسدد من الأيام ما عراها من العيوب[2]:

فرد بمثل كماله ونواله　　لم تسمح الدنيا ولا أعصارها
دنيا بها انقرض الكرام فأذنبت　　وكأنما بوجوده استغفارها

والحاصل، أنه كان حاويًا لفضائل يعجز عن ذكرها الناقل، «وأين الثريا من يد المتناول»، لا مطمع في البلوغ إلى ما بلغ، ولا مائل في الوصول إلى ما وصل، إذا رأيته جبل علم وفصاحة وبحر فضل

---

(١) هو لأبي الطيب المتنبي (ديوانه/ ١٤٤).
(٢) للأخرس من مدحة طويلة فيه، تنظر في حديقة الورود (ج١/ ٦١) والطراز الأنفس ص: ١٨٥ وديوان الأخرس: ٤٦٥ ـ ٤٦٨.

ورجاحة، وما ذاك إلا هبة إلهية، وكرامة ربانية، لا يفي بها اشتغاله، ولا يقوم بها عمره، كان جل ميله إلى خدمة كتاب الله تعالى القديم، وحديث جدّه عليه أفضل الصلاة وأكمل التسليم، فلذلك صرف فيه عنفوان عمره، وريعان دهره، وكان سلوكه فيه أمراً عجيباً، وسرًا من الأسرار غريباً، فإنه كان مع اشتغاله بذلك، وسلوكه فيه غاية ما يتصور من حسن المسالك، مشغولاً بالإفتاء والتدريس، ومعاشرة الحبيب والجليس، وربما سهر الليالي، مع أحبَّته، وقضى الأوقات بمسامرة أسرته، ومع ذلك كان لا يقصر تأليفه في اليوم والليلة عن أقل من ورقة من أكبر الأوراق، أو دون ذلك بقليل إلا إذا عرض مرض أو نحوه، مما يوجب نوع التعطيل، وكانت له همة عالية جدًا في الاشتغال، من غير كسل ولا ملال، وقد كان عوده من سفره وقد اعترته الحمى النافض، بمجرد أن تأتيه الحمَّى الحارة يسرع إلى التأليف، وعلى فوات وقته يحافظ، فيؤلف ونار الحمَّى في اضطرام، وحشو بدنه من ذلك علل وأسقام، وكان في غاية الحرص على تزايد علمه، وتوفير نصيبه وسهمه، لا يفتر برهة عن اكتساب الفوائد، ولا يغفل لحظة عن اقتناص الشوارد، فهو وإن رأيته يسامر أحبته مشغول باستخراج الدقائق، والغور على الحقائق.

وكان يقول: إني كنت أحاسب نفسي عند النوم، بما حصلته من التأليف والتدريس مما لم يكن عندي قبل ذلك اليوم، وكانت رغبته عليه الرحمة في العلم وتحقيقاته، أشد من رغبته في عيشه وحياته، حيث جبلت نفسه الزكية على طلب المعارف، والتفيؤ بظلال العوارف، ولم يزل علمه واشتغاله في زيادة، حتى رحل إلى جنة الخلد ودار السعادة، واشتغل في التدريس وهو في سن الطفولية، حتى بلغ في ذلك كمال الأمنية، ودرس بعدَّة أماكن ومدارس[1]، وأعادها بتحقيقاته أوانس، وأجلَ تلك الأماكن العلية، مدرسة الحضرة القادرية، وكان بعد الإفتاء،

(١) ومنها أنه كان مدرِّساً في مدرسة الإمام أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ وذلك في سنة ١٢٣٧ هـ. ينظر: فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ج٢/ ٢٨٩.

يدرِّس في داره القوراء، ولم يزل مشغولاً بالتدريس حتى بدل من حور الجنان بخير أنيس، وقد بلغ في اليوم درسه نحواً من أربعة وعشرين درساً، وهو ينشرح بذلك صدراً ويطيب نفساً، وقد كان في أيام اشتغاله بالتفسير والإفتاء، يدرس في اليوم نحواً من ثلاثة عشر درساً من غير مراء، وذلك في كتب معتبرة، مطولة ومختصرة، وربما درَّس قبل الفجر على المصباح، حتى ينجلي الليل ويتبلج الصباح، واشتغل عليه خلق كثير من قاصٍ ودان، وتخرج[1] عليه جماعة من الأفاضل، وقصدته الطلبة من سائر الأرجاء، وتهافتوا عليه ولا تهافت الظمآن على الماء، وهو مع ذلك لا يكلِّف أحداً فوق طاقته، ولا يملي على طالب إلا على حسب استعداده وقابليته، وكان في الوعظ الآية التي لم يسمع لها بمثال، بأسلوب عجيب لا يكاد يحيط به خيال، وكان في غاية الفصاحة، ونهاية البلاغة، لم يدرك شأوه في بديع منطقه، وفصيح كلامه، ولم يبلغ أحد بلاغه، أرقُّ لفظاً من السَّحَر، وألطف تعبيراً من النسيم إذا هبَّت على الشجر، وكان إذا قرر حسبته سيلاً تحدَّر من جبل، أو حبَّر رأيته يرفل من حبر البلاغة بأسنى الحلل، لا يتلعثم نطقه ولا يتلجلج في بحثه، وكان بمجرد أن يقرأ العبارة من غير تقرير، يفهمها الطالب ولو كان من جملة الحمير، ولم يكن من يدانيه في نثره، من جميع أهل زمانه وأبناء عصره، وكأن فيه الآية الكبرى، والمعجزة العظمى وكان في براعة الاستهلال وبلاغة الإنشاء، مما لا يرى له قرين فيه من جميع الأرجاء، وكان نسيج وحده في التحرير، وغزارة الإملاء وجزالة التعبير، وكلامه كله عفو الساعة، وفيض القريحة، ومسارقة القلم، ومسابقة اليد، ومجاراة الخاطر للناظر، ومباراة الطبع للسمع، كأنما جمع الكلام لديه وأحضرت المعاني بين يديه، وفي ذلك يقول الفاروقي[2]:

---

(١) ينظر: حديقة الورود (ق ٣ ـ ٩)

(٢) الترياق الفاروقي: ٤٣١.

يراع شهاب الدين للسِّحْرِ نافثٌ بروح المعاني من مجاجة عقده
تضاءل عن شأوى علاه عطارد غداة انبرى يزهو براية مجده
وراح يحاكي في الطروس خفوقه خفوق لواء الحمد في كف جدِّه

وله من الخطب والرسائل، ما يعجز الأواخر والأوائل، وقد ذهب أكثر ذلك شذر مذر، ولم تظفر الأيدي منه إلا بقطرة من بحر، وله قليل[1] شعر، أرقّ من الطلِّ على وجنات الأزهار، وألطف من النسيم في الأسحار من ذلك قوله متحمساً في صباه:

وإذا كان منّا سيدٌ في عشيرةٍ يردُّ العدا عن أن ترود حماها
وإن حلَّ يوم الروع وسط كتيبةٍ علاها وإن ضاق الخناق حماها
وما اختبرت إلا وأصبح شيخنا وما قال في أمرٍ أتاه فتاها
وما انتسبت إلا وكان كبيرها وما افتخرت إلا وكان فتاها
وما ضربت بالأبرقين خيامنا وشام سناها وافد فغناها
وكعبتنا ما أسفرت بين لعلع وأصبح مأوى الطائفين شواها

وقال في مرض موته عليه الرحمة والرضوان:

يا رب ما حب الحياة لِلَذَّةٍ أقضي بها زمني الخؤون المعتدي
لكنّما حبي لذلك رغبة في أن أجدِّد دين جَدِّي أحمدِ
وأذود عنه من يحاول نقصه ذود الغيور بمزبري وبمذودي
وأبثّ علماً في معالمه الهدى فأزيل حالك شبهة المتردِّدِ
فامننْ على جسمي الضعيف بنظرة تشفيه من لأواء سقم مجهدِ
فالكلُّ عن تشخيص دائي عاجز فمتى أراد علاجه لا يهتدي

إلى غير ذلك مما هو مذكور في ترجمته (حديقة الورود)[2] وكان

---

(١) ينظر: غرائب الاغتراب: ٢١٠، ٢٦٩ وله تخميس للامية لبيد في مجموع برقم (٥٧٦٢) وفي مجموعة السيد نعمان خير الدين الألوسي برقم (٥٦٤٠) وهما من مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة ببغداد.

(٢) حديقة الورود (ق/٩٣)، وفي الدر المنتثر ص: ٢٤ طائفة من شعره، وغرائب الاغتراب ٢١٠و ٢٦٩. وفي (مجموعتي) شعر كثير لا يوجد في غيرها..

رحمه الله في الفطنة والذكاء، لا تجاريه ذُكاء، ذا ذهن أشد من البرق لمعاً، وفكر أحدّ من السيف قطعاً، شهاباً ثاقباً، وسهماً لغرض الدقائق صائباً، يشق الجديد وفكره شعرات الشعور، ويسبق جواد نظره الشعرى العبور، ولولا توقده والتهابه، لما شككت أنه نور يستضاء به، بل كاد يعلم المغيبات ويجلي كالشمس مدلهمَّ الخفيّات، وكان في قوة الاستحضار لا يجارى، وفي البداهة وسرعة الانتقال لا يبارى، لا يُسابق في ميدان النكات اللطيفة، ولا يساجل في اللطائف الظريفة، لا تفوته نكتة في محاوراته، ولا تخطيه لطيفة في تأليفاته وتحريراته، وكم له نكات، أودعت في القلوب عليه مسرات، ولعمري هي ألطف من دبيب العافية في الأجسام، وأرقّ من شعور الحسان على كثير من الأفهام، وكان حلو المفاكهة، طيب المسامرة، إذا تكلم لا يملّ له كلام، وإذا تحاور فكأنما يسقيك شهداً أو مدام، يكلم كل أحد بما يليق بشأنه، حتى أنه يظن من جملة إخوانه، وكان له خاصة أحبته، لطيف مزاح، وهو حياة وروحه حياة الأرواح وكان لا يراه أحد إلاَّ أحبَّه، واستودع حبه قلبه ولبّه، إلا أنه كان قليل الحظ من العشير، كثير الصبر والمداراة لكل شرير، وكان محسوداً للغاية، مغبوطاً على ما ناله من العناية، فلذا بلغ فيه أعداؤه ما بلغوا، حيث إنهم مما امتلأ به صدره فرغوا، وهو لا يزداد إلا علوًا واعتباراً، ولم ينل إلا وجاهة ووقاراً، ولكونه قد جمعت فيه كرائم خلائق لم ندركها فيما شاهدناه من كرام الخلائق، كان على جانب عظيم من الحلم معهم، والصفح عنهم، وملاقاتهم، بالبشر والإكرام، والتواضع والاحترام، وكان في رعاية الحقوق والوفاء غريباً في هذا الزمن ليس له نظير في ذلك بين الأخدان، وكان ذا حافظة

= وقد درس الدكتور محمد مهدي البصير شعر أبي الثناء ومقاماته في كتابه «نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر» ص ٢٢٧ ـ ٢٥١ و(٢١٩ ـ ٢٥١). وينظر: الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر ـ للأستاذ إبراهيم الوائلي، ص: ١٤٣ ـ ١٤٤، وديوان الأخرس ص: ٦٤٩.

عجيبة، وفكرة فطنة غريبة، حتى أنه كان يقول[1]: ما استودعت ذهني شيئاً فخانني، ولا دعوت فكري إلا وأجابني، لاسيما إذا تلا ذلك بلسان قلمه، أو قرره لأحد يفهمه، وكان حسن التأمل نادرة الزمان، والفرد الذي لا يشاركه في ذلك ثان، وكان له خط[2] كاللؤلؤ والمرجان، أو العقود في أجياد الحسان، قلده فيه كثير من الرجال، فلم يجيدوه مثله بحال، وقد طار في الآفاق صيته، وسار في الأقاليم ذكره، ونال من بعد الذكر والاشتهار ما صار به مثلاً في جميع الأقطار، وتناقلت به الرواة من دار إلى دار، وقد تجرَّع في أول عمره السمَّ الناقع من دهره، ووقع في شباك الزمان، ووقع في يد طفل الحدثان، حتى فرَّ إلى جو الرفعة والكرامة، ومنَّ الله عليه بالنعمة التامة، فصار في اليوم السادس عشر ذي الحجة الحرام، من السنة الثامنة والأربعين بعد الألف والمائتين من هجرة سيد الأنام عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام، خطيباً في الحضرة القادرية، وصار من جملة وجوه بغداد المحميَّة، وفي السنة التاسعة والأربعين من محرم الحرام، ولي أوقاف المدرسة المرجانية بالتمام، وفي سنة الخمسين سادس عشر ذي القعدة الحرام، فوض إليه إفتاء[3] الحنفيَّة في مدينة السلام، وفي ذلك يقول الفاروقي عليه الرحمة[4]:

يا سيداً وسم الباغين حين سما ... وفاق أهل التقى بالقول والعملِ
وحاز من جدِّه جدًّا ولا عجب ... إذ جدُّه في البرايا سيد الرسل
فالوعظ في قوله كالنقش في حجر ... والزجر في غيره كالطلِّ في طلل
في راحة من جميع المال راحته ... وقلبه عند جمع العلم في شغل
يكاد يدرك معنى في بصيرته ... ما ليس يدرك بالأبصار والمقل

(١) أريج الندّ والعود: ٣، ٤.

(٢) تنظر نماذج من خطه العجيب، في فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف ببغداد (١ ـ ٤) ينظر فهارسها وفهرس الخطاطين. وبخاصة نسخة من «صحيح البخاري» كتبها في سنة وفاته ١٢٧٠ هـ، وهي آية من آيات الفن والإبداع..

(٣) تولى إفتاء الحنفية في بغداد، وعمره ثلاث وثلاثون سنة..

(٤) لم أجدها في الترياق الفاروقي.

كالبدر طلعته والبحر راحته | والعزم والحزم مثل النار والجبل
لو شاء باحث أهل العلم قاطبة | على المذاهب والأديان والملل
يا من به لاذت الفتوى فسجلها | وصانها عن جميع الزيغ والزلل
من عين كل عدوٌ يا مؤرخه | محمود قد يحرس الفتوى بعين علي

وقال الأديب السيد عبد الغفار الأخرس[1] مؤرخاً أيضاً:

يا قدوة العلماء يا من علمه | بحر ومنهل فضله موروُدُ
يهنيك يا مولاي منصبك الذي | فاز الوليُّ به وخاب حسود
فلقد حباك الله بالفضل الذي | يسمو على رغم العدا ويسود
في حالتي علم وبذل مكارم | فعلى كلا الحالين أنت مفيد
وَحَبَتْكَ ألطافُ الوزيرعلي الرضا | مَنْ ذِكْرُهُ في الخافِقِيْنِ حميد
ولّاك إفتاء الأنام وحبّذا | رأيٌ لعمري إنَّهُ لسديد
إن الشريعة فيك لابس تاجها | قوم وحامل سيفها صنديد
وتنوف في كل العلوم فأرخوا | تُوِّفت في الإفتاء يا محمود

ولم تزل تأتيه الرتب من الدولة العلية، حتى انتهت إليه في ذلك القطر الرئاسة العلمية[2]، وجاءه[3] (نشان) افتخار، يحكي الشمس في تلألؤ الأنوار، ولم يسمع إذ ذاك بشيء من ذلك لأحد قبله، ولا نال فاضل مثله، وفي السنة الثالثة والستين في شهر رمضان، جاءه كتاب يدعى فيه من قبل حضرة السلطان، لحضور وليمة الختان، فاعتذر عن ذلك، وامتنع لتوهم توهمه من الوالي عما هنالك، فتأججت في ذلك نيران الحسد في قلوب الأعداء، حتى أغروا الوالي عليه بمزيد الافتراء، فأنهى بعزله إلى الدولة العلية وكم قد أنهى قبل ذلك ولم ينل الأمنية

---

(١) الطراز الأنفس: ٩٣، قالها مهنئاً له بمنصب الإفتاء، وديوان الأخرس ٦٥٤.

(٢) مقامات أبي الثناء الألوسي: ٤١ ـ ٤٦.

(٣) نشان: بكسر النون الأولى، كلمة فارسية تعني: الهدف والعلامة، ويقال لها أيضاً نيشان / بزيادة الياء التحتية بعد النون الأولى.. وهي تعني عند المؤلف الوسام. ينظر: كلمات فارسية مستعملة في عامية الموصل للدكتور داود الجلبي (ت ـ ١٩٦٠م) ص: ١٩٤.

حتى وافق القدر، فجاء عزله في السنة الثالثة والستين، ولم يكتفوا بذلك، بل رفعوا عنه وقف المدرسة المرجانية الذي أعطيه قبل الإفتاء بسنين، فبقي مشغولاً بالتدريس والتأليف، ومنادمة الأحبة بالأدب الظريف، وفي ذلك يقول الشاعر الشهير الملا عبد الحميد[1]:

قد كان نور شهاب الدين في شرف ... يهدي الهدى ويزيل الشك والرِّيَبا
والآن عارضه غيم فحجَّبه ... إن الغمائم طبعاً تحجب الشُّهُبا
فسوف يمسي بعون الله متَّقداً ... يرمي سناه شياطين العدا لَهَبا

حتى[2] وافق بعد إتمام التفسير، عزل الوالي الكبير، جناب عبدي[3] باشا المشير، وتوجه لديار بكر والياً على ذلك القطر، فسافر معه إلى القسطنطينية، وخرج في الساعة الرابعة من يوم الخميس، غرة جمادى الثانية السابعة والستين من بغداد المحمية، ودخل الموصل[4] وديار بكر، واجتمع بعلماء أعلام ليسوا كزيد وعمرو، وجرى له

(١) الملا عبد الحميد، هو الشاعر المعروف بالأطرقجي ابن الشيخ جواد المعروف بابن الصباغ الموصلي، من شعراء العراق في عصره، سكن بغداد، واختص بالإمام أبي الثناء، فصرف جل شعره في مدائحه ومدائح أسرته توفي سنة ١٢٧١هـ / ١٨٥٤م. وتجد شعره في حديقة الورود، وفي فاكهة الندماء لليازجي ناصيف ينظر عنه: تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/ ٣٢١، وأعيان القرن الثالث عشر ١٧٣ ـ ١٧٧، وتاريخ الموصل ٢ ـ ٢٢٨، وتاريخ آداب اللغة العربية ٤/ ٢٣٤، والروض الأزهر: ٨٧.

(٢) فرغ من إتمام (روح المعاني) في ٤ ربيع الثاني ١٢٦٧هـ، وسجل حوادث هذه المرحلة في «غرائب الاغتراب ونزهة الألباب في الذهاب والإقامة والإياب» نشرها حفيده السيد أحمد شاكر في بغداد ١٣٢٧ هـ، مطبعة الشابندر.

(٣) عبدي باشا، اسمه: عبد الكريم نادر باشا، والي بغداد (١٢٦٥هـ/١٨٤٩م) ومكث فيها ثمانية عشر شهراً، وعزل عنها في صفر ١٢٦٧هـ واستقر في جزيرة (رودس) وفيها توفي سنة ١٣٠١هـ. وهو من أدباء اللغة التركية، وصلته طيبة بأبي الثناء الألوسي. ينظر: نشوة المدام ٤٧، وغرائب الاغتراب ٣٩، وتاريخ العراق بين احتلالين ٧/ ١٠١، ١٠٢.

(٤) دخل الموصل في العاشر من جمادى الآخرة / ١٢٦٧هـ ١٢/ ٤/ ١٨٥١م وحل ضيفًا على السيد محمود العمري (أخي الشاعر عبد الباقي الفاروقي) ينظر: غرائب الاغتراب ٣٩ و٥١، ونشوة المدام ٤٧، ومخطوطة (شرح رسالة الاستعارة ـ برقم / ٦٥٢٥ مكتبة الأوقاف العامة)..

مباحثات نفيسة في أبحاث عالية أنيسة، وتوجه إلى[1] (أرزن الروم) فدخلها يوم الأحد من شعبان من ذلك العام المعلوم، فأحاطت به علماؤها من صغير وكبير، ولا إحاطة الهالة بالبدر المنير، واشتغل بإقرائهم دروساً من تفسيره (روح المعاني)، نحواً من ثلاثة عشر يوماً أسعفهم بها بمزيد من الأماني، وأذن لجملة منهم وأجاز في محفل خاص، بالعوام والخواص، وشاع اسمه في البلد حتى عند ذوات الحجال النواظر، فكنَّ إذا شعرن بمروره في الطريق (أسرعن فرفعن الكوى بالنواظر)[2]. وفي يوم السبت الحادي والعشرين من شوال[3]، توجه إلى السفر وبادر إلى الترحال، فخرج مع الوالي حمدي باشا إلى سيواس بمزيد من سرور ووافر استئناس، ولم يدخل بلداً إلا رأى قد دخلها ذكره قبل سنين، وما ذلك إلا من فضل الله رب العالمين، وركب من صمصوم[4] في مركب الدخان، ودخل القسطنطينية في تلك السنة في اليوم الثامن والعشرين من شهر رمضان[5]. وذهب في اليوم الثاني لملاقاة فخر الأقاصي والأداني علم الأعلام، الذي هو بكل فضيلة مرتدي، حضرة شيخ الإسلام السيد أحمد[6] عارف حكمت بك أفندي، حيث إنه

---

(١) أرزن الروم: هي من روافد نهر الفرات، فتحت في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان (رضي الله عنه) سنة ٣٣هـ وهي الآن من مدن تركيا في الجهة الشرقية. وتعرف عند أهل بغداد بـ (أرض روم). ينظر: معجم البلدان ١/ ١٩٠، والبلدان (مخطوط ـ الورقة / ٤)، ودائرة المعارف للبستاني ج١٠/ ٩٢ ـ ٩٦، بيروت ١٩٧٣م، وغرائب الاغتراب ٩٦ ـ ٩٧، والأعلاق الخطيرة (ق٢ ج٣/٥٣٦) وفيه: فتحت سنة /١٩هـ.

(٢) وتمامه: وكن إذا أبصرنني أو سمعن بي، سعين فرقصن.. ينظر الموشى/ ١٥٠.

(٣) كذا في الأصل: ط، والصواب، في شهر شعبان، إذ إن شوال يأتي بعد شهر رمضان.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: سامسون، وهي مدينة في سواحل الروم، غرائب الاغتراب: ١٠٤ ومركب الدخان: الباخرة.

(٥) وحمل معه المجلدين الأخيرين من «روح المعاني» وقدمهما إلى السلطان عبد المجيد، وهذان المجلدان، والمجلدات الأولى من تفسيره ما زالت موجودة في خزانة راغب باشا في استنبول، برقم (١٨٥، ١٩٣) وهي بخطه..

(٦) هو أحمد عارف حكمة، شيخ الإسلام، كان من أعلام عصره، توفي سنة ١٢٧٥هـ، وهو صاحب الخزانة المعروفة باسم «خزانة عارف حكمة» في المدينة المنورة على ساكنها =

كان على قلبه من قتام افتراء ذلك الوالي الناهي بعزله ما كان، لم يرحب له في وهلة المحل ولم يوسع له المكان، حتى تحقق لديه كذب تلك الأخبار، وانجلى عن قلبه بأكفّ الأعذار ذلك الغبار، فصيره في الليل سميره وجليسه وفي النهار خليله وأنيسه، ثم اجتمع بأعيان علمائها ولاقى أجلاء أمرائها، فمالت إليه القلوب والخواطر، وعقدت على مودته الأفئدة والضمائر، فكانوا يرفعون مقامه على كل أحد، ولا يقدمون عليه سواه ولو بلغ من الرتب غاية الحد، ودعي للتشرف بحضرة أمير المؤمنين، فخانه في ذلك بعض الباغين، وعينوا له من المعاش، ما يحصل به الانتعاش، وكانوا يتأسفون على مجيئه في أيام ما حدث من الأصول الجديدة، لولا ذاك لنال أشياء جسيمة ومراتب عديدة، وقد ألح عليه حضرة شيخ الإسلام، باتخاذ دار الخلافة دار المقام ووعده بأمور هي فوق المرام، ومنعه من ذلك حب الأوطان[1] إذ هو كما ورد من الإيمان، وبعد أن قضى في سفره المراد، خرج من القسطنطينية في

= أفضل الصلاة والسلام، ولأبي الثناء رسالة في ترجمته: «شهيّ النغم في عارف الحكم» ترجمة شيخ الإسلام، منها نسخة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم (٥٩٣٣)، أقول: كان الشيخ الأثري قد نشر ملخصاً لها، وذلك بعنوان (عارف حكمت بك) في (الزهراء ـ القاهرة ـ المجلد الثاني، ج٧ ص: ٤٣٠ ـ ٤٣٧ وج٨ ص: ٤٧٠ ـ ٤٧٩ رجب/ شعبان ١٣٤٤هـ).

ونشرها كاملة الدكتور محمد العيد الخطراوي (سلسلة دراسات حول المدينة المنورة ـ ٢) ومكتبة دار التراث ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م في ٣٢١ صفحة، وقد ورد في (ص١٠ منه قول الدكتور الخطراوي: إنني وهمت بذكر اسم الكتاب ورقمه).

فأقول: إن رقم المخطوط هو (٥٩٣٣) كما ذكرته في فهرس مخطوطات الأوقاف ج٤/ ٢٤٦ وكذلك في حاشيته /٧٣ من المسك الأذفر، أما اسم الكتاب فقد أخذته عن الألوسي، وسماه أيضاً (الصادح بشهيّ النغم على أفنان ترجمة شيخ الإسلام ووليّ النعم).

وذكر د. عماد عبد السلام رؤوف في كتابه: التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني، بغداد، ١٩٨٣م (ص:١٩٣) أن (شهي النغم) طبع في بغداد ١٣٢٧هـ ـ ١٩٠٩م. ولم يتحقق ذلك ينظر: غرائب الاغتراب ١١٧، مصادر الدراسة الأدبية ٣/٧٥٢، وحلية البشر ١/١٤٤ والإعلام ١/١٣٨.

(١) لا أصل لحديث: «حب الوطن من الإيمان» ينظر كشف الخفاء ١/ ٤١٣.

الساعة الرابعة من يوم السبت الحادي والعشرين من شوال من السنة الثامنة والستين متوجهاً إلى بغداد، ودخل ديار بكر بيوم مشهود، وموكب يشق مرارة الحسود، خرج لملاقاته جميع الوجوه والأمراء، وسائر الكبار والأجلاء، وصفَّت له العساكر، وقيدت بين يديه الجياد المجللة بالحلي والجواهر، وذلك لأكيد محبته مع والي تلك الأطراف، حضرة عبدي باشا نجاه الله تعالى مما يخاف.

وفي تلك الأثناء بلغه عزل والي العراق، لما حدث في أيامه في هاتيك المغاني من الفتن والشقاق، وتوجيه رشيد باشا مكانه والياً مشيراً، حيث كان بأمور السياسة بصيراً، فأخره الوالي عبدي باشا في آمد، ليصحبه مع الرشيد فيكون له على أعدائه خير مساعد، فتوجه صحبته بعد وروده إلى ديار بكر في صفر الخير سنة (١٢٦٩) يوم الخميس سادس الشهر، ودخل في خامس ربيع الأول من تلك السنة بغداد[١]، وكان يوم وروده يوماً مباركاً وعيداً سعيداً من أكبر الأعياد، وقصدته بالتهاني جميع الشعراء، وقد ضمن ذلك مع جميع ما حصل له من الأحوال، وعرض له في الحل والترحال، وفي رحلة سماها[٢] (نشوة الشمول في الذهاب إلى إسلامبول) وهي لعمري أخمر من الخندريس للعقول، وأخرى سماها[٣] (نشوة المدام في العودة إلى مدينة السلام) وهي مجرد فيض وإلهام، وكتاباً سماه[٤]: (غرائب الاغتراب ونزهة

---

(١) رجع من ديار بكر، عن طريق الموصل، فوصلها في (١٥) صفر ١٣٦٩هـ، وغادرها إلى كركوك في ١٨ صفر ١٣٦٩هـ، ١٨٥٣/١١/٣٠م، فوصل بغداد في: ٥ ربيع الأول ١٣٦٩هـ يوم الخميس. وتوفي الوزير محمد رشيد سنة ١٣٧٣هـ.

(٢) نشوة الشمول في الذهاب إلى إسلامبول، طبع في بغداد في مطبعة الولاية، ١٣٩١هـ.

(٣) نشوة المدام في العودة إلى مدينة دار السلام، طبع مع (نشوة الشمول)، مطبعة الولاية ١٣٩١هـ.

(٤) غرائب الاغتراب، طبع في بغداد، بمطبعة الشابندر، ١٣٣٧هـ، وهو من أهم مراجع دراسة الحياة العلمية والاجتماعية والعمرانية في عصر المؤلف في العراق... وصف فيه رحلته إلى الأستانة معرفاً ببلدان: الموصل، أرض الروم، ديار بكر، جزيرة ابن عمر...وذكر نشأته العلمية، وشيوخه وعرف بهم، وذكر الكتب التي درسها عليهم.

الألباب في الذهاب والإقامة والإياب).

ولعمري إنه كتاب لم يحتو غيره على مثل ما احتوى عليه من أزهار الألفاظ والمعاني، واشتمل عليه درر فقرات تتحلى بها أجياد الغواني، رحلة تشد إليها الرواحل، وتطوى للاستفادة منها المراحل، تضمنت كل فائدة عجيبة، وانطوت على كل نكتة غريبة، بأسلوب بديع، ونمط يخجل رياض الربيع، وهو لدى من بلغ من حسن النظر أقصى الرتب، تاريخ وعلم وأدب، ترجم فيه مشايخه ومن لاقاه من العلماء والرجال، وجمع بعض مراسلاته مع أحبائه وما قيل فيه من المدائح وما قال، **وذكر فيه نبذة مما جرى له مع شيخ الإسلام من الأبحاث السنية والمذكرات العلمية، بمزيد تدقيق، وغاية تحقيق لا يعرج إلا بمعارج التوفيق**، وكل هذه الرحل كسائر كتبه كالماء، تتلون بلون الإناء، وتتشكل بأشكال أفكار القراء، فكل يأخذ منها حسب قابليته وما ذاك إلا لسهولتها وغور فكرته. وله من جليل المؤلفات ما يشهد بأنه نال في العلم أقصى الغايات. منها: ـ وهو أعظمها قدراً وأجلها فخراً، فهو تفسيره للقرآن العظيم والسبع المثاني[١] المسمى بـ (روح المعاني). فهو وخالق الإنس والجان كتاب لم يثن لعين في مرآة الزمان، قد بلغ ثمان[٢] مجلدات ضخام، جمعت من الدقائق والحقائق ما لا يسع شرحه كلام، قد تعقب فيه على فخر الرازي في كثير من المسائل[٣] ورده منتصراً للإمام الأعظم بأوضح الدلائل، وأيد فيه مذهب السلف الأسلم، بل

---

(١) طبع روح المعاني «أول مرة في: بولاق ١٣٠١هـ، في (٩) مجلدات، وفي أول المجلد الأول منه» أريج الند والعود «تقاريظ علماء عصره»، ثم طبع في مطبعة المنيرية، القاهرة، وطبع مرة ثالثة في القاهرة وصدرت أجزاء منه ثم نشر مصوراً في بيروت في اثني عشر مجلداً، وأخيراً صدر مصوراً في بيروت، ١٩٧٥م «على الطبعة المنيرية».. وقد خصه بالدراسة السيد: محسن عبد الحميد (الدكتور) بكتاب «الألوسي مفسراً» بغداد، مطبعة المعارف، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م (٣٥٩) صفحة، وراجع شعراء الغري ٤/ ٢٤٤ ـ ٢٤٦.

(٢) كذا في الأصل، وهو مشهور، في تسع مجلدات.

(٣) ينظر: الألوسي مفسراً ص: ١٩٠ ـ ١٩٩.

الأعلم الأحكم، وله حاشية على (شرح القطر)[1] للمصنف وهو من أنفس الكتب النحوية لدى المصنف ألفها وهو ابن ثلاث عشرة سنة، و(**حاشية على ابن عصام**) في الاستعارة سماها: (**بلوغ المرام**) حيث أعارها من التحقيق ما أزال من الإشكال غباره، وقد ألفها وهو ابن ست عشرة سنة، وشرح (**سلم المنطق**) وهو ابن تسعة عشر، ولم يترك شيئاً من التحقيقات ولم يذر، وقد كان مسودة فأضاعه أثناء عوده من ألوس يغيظ الحاسد، سماه (الفيض الوارد)، وألف (**الرسالة اللاهورية**)، وهي مع صغر حجمها اشتملت على رد أمهات رسائل الإمامية، وألف (**الأجوبة العراقية على الأسئلة الإيرانية**) و(**شرح البرهان في إطاعة السلطان**) و(**شرح القصيدة القادرية الجليلة**) بشرح ردّت عنه ألسنة الوصف كليلة، ولخص في القسطنطينية (**درة الغواص**) وشرحها بما اختصره من شرح الخفاجي وضم إليه تحقيقات تعجز عنها الخواص، سمى المتن بـ «الغُرَّة» والشرح بـ (**كشف الطرَّة**).

وألف رسالة في ترجمة شيخ الإسلام وولي النعم، سماها إذ أطرب السامعين بـ (**شهيّ النغم**). وألف في صغره رسالة غير تامة في الرد على الإمامية، سماها: (**النفحات القدسية**) وأحب بعد ذلك صوغها بأسلوب آخر بديع، يخجل إذ يزهر بأزهار الدقائق رياض الربيع، فألف منها كرّاسين، وحالت المنية في البيّن، وله على هوامش الكتب المنقولة والمعقولة تحقيقات لا تحصى، وتدقيقات لا تستقصى، وشرع في حاشية على جلال الكلام، فصادف سفره فقطع الكلام، وحاشية بهية على عبد الحكيم (الشمسية)، ألف طرفاً منها أثناء قراءة ولده الفاضل السيد

(١) طبعت في القدس ١٣٣٠هـ، وينظر عن آثاره المطبوعة والمخطوطة، ذكرى أبي الثناء للعزاوي (٨٥ ـ ٩٣)، والألوسي مفسراً (ص: ٨٦ ـ ١٤٣). وفهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة (١ ـ ٤) لعبد الله الجبوري والآثار الخطية في المكتبة القادرية د. عماد عبد السلام رؤوف (١ ـ ٥) أجزاء ومعجم المؤلفين العراقيين ١/ ٥٩ وفهرس المطبوعات العراقية ١ ـ ٣ لعبد الجبار عبد الرحمن والدر المنتثر ٢٧ ـ ٣٣ وحديقة الورود (٢/ ٢٤٣) والآثار الخطية ج٥/ ١٤٣ في المكتبة القادرية.

عبد الله عليه الرحمة، فعاقه اعتلال علي ولده وتركه القراءة فلم ينجز ما كتبه وما أتمه، وبعيد ذلك بقليل حلَّ به الأجل، وانتقل إلى الدار الآخرة وارتحل. وألف أثناء تقرئة ولده عبد الباقي أفندي **(حاشية الحنفية)**، لمير أبي الفتح في دار الخلافة، حاشية عليها سماها: **(الفوائد السنية)**. إذ حازت من غاية التحقيق كمال اللطافة، ورسالة[1] **في الأنساب** بأسلوب عجاب، وكتب أثناء طلبه لنفسه شيئاً كثيراً من الكتب[2] العلمية، والرسائل الشهية، وله عدة مجامع، وقد أزهرت رياضها بكل شهيٍّ من المسائل يانع، ولولا ابتلاؤه بالمنصب ومجالسة الأحبة لأنافت على المئات كتبه.

وكان مجلسه[3] مجمعاً لصوب المعقول وذوب العلوم، ومنتطح الفحول، ومجمع الفضلاء، وحلبة الشعراء، ومزدحم الأجلاء، وقد غص في أكثر الأوقات بالأعيان والسادات، وكان رزناً في بحثه بصوت لا يكاد يسمع، ولبن مطمع، وكان في الدرس جهوري الصوت على خلاف ذلك، معلناً صادعاً بما هنالك، وكم له من بحث مع علماء الإمامية فأفحمهم، وبلجام الإلزام ألجمهم، وبحجر السكوت ألقمهم، ومن عجيب ما اتفق أنه باحث مرة بعض كبار مجتهديهم، وعمدة مقلديهم، فشرع في البحث وأخذ القلم، فحرر وقرر وما تلعثم، وبعد الختام والإلزام، ألقى الورقة للحاضرين، فإذا

---

(١) هي شجرة الأنوار ونوار الأزهار (في نسب الأسرة الألوسية) مخطوطة منها ثلاث نسخ واحدة بخط السيد نعمان خير الدين الألوسي كتبها في سنة ١٢٧٢هـ في عشر ورقات، في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم (٢٤٢٠٧)وفي مكتبة المتحف العراقي ببغداد ثلاث نسخ وهي بأرقام :
(٣٠٣٦٣في ٢٣ص) و(١١٠٣ في ١٩ ص) و(١٢٦٢٣ في ٤٠ ص) كتبها المحامي عباس العزاوي. وفي المكتبة القادرية نسخة خامسة برقم (١٤٦٨ضمن مجموعة).

(٢) ومن أروع ما تركه من آثار كتبها بخطه النفيس، صحيح البخاري، كتبه في سنة ١٢٧٠هـ. ينظر عنها وعن أشباه لها في: فهرس مخطوطات الأوقاف العامة ببغداد، ج١/ ١٢٥ وج٢/ ٦٣، ٧٦، ٩٧، ٢٦٨، ٢٨٩، و٣/ ٥٥ وج٤/ ٣٢١، ٣٧٦، ٣٩٤.

(٣) ينظر عن مجلسه في (البغداديون) للدروبي ص ٢٦ ـ ٣٠.

هي رسالة في غاية البلاغة والصحة لبعض أحبته الكرام.

وكان كثيراً ما يذهب أيام الشباب، لقصبة الكاظمية[1] للبحث مع من هناك من العلماء والطلاب، وكان[2] في صباه شافعي المذهب، لا يميل لسواه ولا يذهب، وقلد مدة إفتائه الإمام أبا حنيفة في معاملاته، وبقي على ما كان عليه في عباداته، وكان بعد عزله يقول، أنا شافعي ما لم يظهر لي دليل، وإلا فليس عن العمل من محيل، حيث إن العالم إذا علم الدليل لا يعذر بالاعتقاد، وليس عن العمل باجتهاده من محيد، وكان سلفي الاعتقاد، وكم له في ذلك سلف من السادة الأمجاد، وكان قد قرأ على مشايخ عظام، وعلماء أعلام أجلهم من تخرج عليه، وكمل العلوم لديه مولانا البحر المتلاطم ذو المناقب الدرية، الشيخ علاء الدين علي أفندي الموصلي مدرس الحضرة القادرية، وكان يوم أخذه للإذن يوماً مشهوداً للعلماء اجتمع فيه جميع الفضلاء والأجلاء، وذلك في السنة الخامسة والعشرين من عمره، وقد استحق ذلك، قبل ما هنالك بسنين غير أنه عاقه ما عاقه من حوادث دهره وقد استجاز أفاضل الزمان، وعلماء البلدان، وأخذ الطريقة العلية النقشبندية، وقرأ بعضاً من العلوم العقلية، على مركز خطة دائرة دوره، وقطب فلك العرفان في زمانه وعصره، حضرة الشيخ الأجل الشيخ خالد[3] لا زال بفيض من الله

---

(١) هي مدينة الكاظمية، حالياً (قائمقامية تابعة إلى محافظة بغداد).

(٢) ينظر: ذكرى أبي الثناء (ص:٤٧ وما بعدها).

(٣) الشيخ خالد ضياء الدين النقشبندي، من أشهر أعلام عصره، علماً وفقهاً، وكان مدار الطريقة النقشبندية، توفي في دمشق الشام ١٢٤٢هـ قرأ عليه أبو الثناء «مسألة الصفات» وأخذ عنه التصوف، وشرح قصيدة الشاعر البغدادي، محمد جواد السياهبوش المتوفى سنة ١٢٤٦هـ في رثائه بكتابه «الفيض الوارد على روض مولانا خالد».. وهو مطبوع في القاهرة، ١٢٧٨هـ(طبعة حجرية).. ينظر: غرائب الاغتراب: ١٧، ١٨، وتنظر مظان ترجمته في كتاب: «الشيخ معروف النودهي» للعالم الشيخ الجليل محمد الخال المطبوع في بغداد ١٩٦١م (ص: ٣٨ ـ ٥٣) فقد استقصى فيه مراجع دراسته وأوفى، حيث أحصى فيه كل ما كتب عنه قديماً وحديثاً ويزاد عليه: علماؤنا في خدمة العلم والدين، للشيخ عبد الكريم محمد المدرس، (ص: ١٨٥ ـ ١٨٨) بغداد ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، والدر =

متزايد، ثم إنه كان أمطر أثناء عوده في الزاب[1]، حتى ابتلت منه جميع ما عليه من الثياب، فاعتراه من ذلك الحمّى النافض، فكان الله تعالى له خير حافظ، حتى وصل مدينته والحمد لله بسلام، ثم عادت ـ والأمر له سبحانه ـ عليه، ولم تزل تعاوده حتى جلبت الحتوف إليه ولم تذهب حتى أثرت في خده الأيسر علة الخدر، ولم ينفعه من ذلك الحذر، وفي تلك المدة ألف كتباً عديدة منها: رسالة في الجهاد سماها: **(سفرة الزاد[2] لسفرة الجهاد)** أحسن فيها كل الإحسان وأجاد، وشرح القصيدة الرفيعة العينية[3] ولشدة صداعه ولم يودعه مزيد حسنه دقائق عليه، وألف عدة مقامات[4]، هي لهذا الزمان من جملة الحسنات منها ما هو في شرح حاله من مبداه إلى مآله، ومنها ما هو خيالات أفكار أبدعها حسن الافتكار، وجدَّد مبيضة[5] (شرح المرثية الخالدية)، (وشرح الأسئلة الإيرانية)[6]، ثم إن ذلك الخَدَرَ عمَّ جسمه، وأرخى أعضاءه وأهزل

= المنتشر: ٢٠٨ ـ ٢٠٩، أعلام الفكر الإسلامي الحديث: ٣٢٨، حلية البشر ١/ ٥٧٠ ـ ٥٨٨، معجم المؤلفين ٤/ ٩٥، منتخبات تواريخ دمشق ٢/ ٦٥٢ ـ ٦٥٥.

(١) في الزاب: يريد المؤلف: أنه أمطر في منطقة الزاب، وهو موضع جنوبي إربل (بينها وبين كركوك) وينظر عن (نهر الزاب): أصول أسماء المدن والمواقع العراقية ج١/ ١٨٧ للمحامي جمال بابان.

(٢) طبعت في بغداد، مطبعة دار السلام ١٣٣٣هـ.

(٣) القصيدة العينية، قصيدة لعبد الباقي العمري قالها في مدح الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه والتي مطلعها:

أنت العليُّ الذي فوق العلى رفعا ... ببطن مكة وسط البيت قد وضعا

وهذا الشرح مطبوع (على الحجر) مصر، ١٢٧٠هـ ويعرف هذا الشرح بـ «الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية».

(٤) وطبعت مقاماته في «كربلاء ١٢٧٢هـ (على الحجر) باسم مقامات ابن الألوسي».

(٥) وهذا الشرح معروف بعنوان «الفيض الوارد على روضة مرثية الشيخ خالد» مطبوع مشهور، وهو شرح لمرثاة الشاعر البغدادي السيد محمد جواد السياهبوش المتوفى سنة ١٢٤٧هـ ـ ١٨٣١م، في مولانا الشيخ خالد النقشبندي (ت ـ ١٢٤٢هـ). وسماه أبو الثناء «الروضة الأحمدية» في غرائب الاغتراب ١٨.

(٦) هو: (الأجوبة العراقية عن الأسئلة الإيرانية) ـ وهو مطبوع مشهور وينظر: حديقة الورود (ق/ ٣٩) مقصورة الأخرس في مدحه وديوان الأخرس / ٧٢.

لحمه، وخالط ذلك قبيل الوفاة، قليل حمًى وصحبته إلى الممات، حتى استحضر بعد ظهر الجمعة، وقد استوفى عمره أجمعه، وشرع قلبه يتحرك حركة ظاهرة بالاسم الجليل، وظهر ذلك على لسانه قبل المغرب بقليل، ولم يزل يلهج مع الغرغرة بذلك، وملازماً بتردد أنفاسه مع إردافه أحياناً بدائم لما هنالك، حتى عرجت روحه الزكية إلى أعلى عليين، وذهبت مع الملائكة المقربين، إلى رحمة رب العالمين، وذلك في اليوم الخامس من ذي القعدة من سنة السبعين[١]، صبيحة السبت في الساعة الثانية عشرة، بعد الشمس بنصف ساعة أو أكثر، فتولى غسله أجلُّ تلامذته، العالم الذي لم يزل على رسوم الوفاء محافظاً، السيد محمد أمين أفندي الشهير بالواعظ، ونقل إلى الكرخ فشيع جنازته خلق لا يحصى عددهم ولا ينتهي مددهم، ودفن مع أهله في مقبرة حضرة سيدي الشيخ معروف، قريباً من مسجده الشهير المعروف على شمال الداخل لزيارة ذلك الجناب[٢].



ونزل[٣] على قبر أمه الصالحة بنت العلامة الشيخ حسين العشاري صالحة، تغمَّدهم الله برحمته وأفاض عليهم سحب مغفرته، وكان يوم موته على الناس من أنحس الأيام، تفطرت فيه القلوب، وتصدَّعت منه الأجسام، واغبرَّت الغبراء، وأظلمت الأرجاء، وكادت السماء تمور والأرض تفور وقاسى المسلمون ما أجرى الدماء من العيون، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ورثاه جملة من فضلاء الأحباب، وعدة من أجلاء الشعراء

---

(١) أي في سنة / ١٢٧٠هـ.

(٢) في الأصل: «ذلك الجناب، على حسب ما هو مشكل على هامش الكتاب»... وهذه الجملة مقحمة من الناسخ رحمه الله... إذ لا معنى لها ولا تتفق مع السياق.

(٣) أقول: وقبره اليوم ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ظاهر يزار في قبة صغيرة، تضم أمه السيدة صالحة بنت الشيخ حسين العشاري، وقبر حفيده، السيد محمود درويش بن أحمد شاكر، والسيد محمد درويش هو والد الأستاذ هاشم الألوسي (١٩٠٠ ـ ١٩٦٤) والد السيد حازم الألوسي، ويبعد قبر أبي الثناء خمسة أمتار عن عتبة باب مسجد الكرخي، عن شمال الداخل إليه.

والأصحاب، منها قول نابغة زمانه السيد عبد الغفار الأخرس:[1]

الله يعلم والأنام شهودُ إن الذي فقد الورى لفريدُ
كان الإمام به الأئمة تقتدي فله الهدى ولغيره التقليد
ظلاً على الإسلام كان وجوده حتى تقلّص ظلُّه الممدود
فلفقده في كل قلب لوعة ولذكره في حمده ترديد
فزوال ذاك الطود بعد ثباته ينبيك أن الراسيات تبيد
هيهات يرفع للمدارس بعده علم ويورق للمكارم عود
سمط الفضائل والفواضل كلها نثرت عليه من الدموع عقود
أسد من الآساد يصرعه الردى ومن الرجال بهائم وأسود
عجباً لمن ضاق الفضاء بعلمه أنّى حوته من القبور لحود
وإذا الملائكُ بشرت بقدومه فعلام تنتحب الرجال الصِّيد
لا جاز قبرك صوب غادية الحيا تسقي ثراك بصوبها وتزيد
وجزيت خيراً بعدها عن أمة علماؤها مما أفدت تفيد
فمقامك المحدود دون مقامهم وعلى الجميع لواؤك المعقود
أظهرت بالآيات ما بظهورها يخفى النفاق ويظهر التوحيد
وكشفت غامض ما تشابه فانجلت شبه على وجه الحقيقة سود
يا أيها الثاوي بأكرم تربة تالله أنت الصارم المغمود
يا شدَّ ما دهم العراق بساعة خشناء يصدع عندها الجلمود
إذ حان حين أبي الثناء وجاءه بين الأكارم يومه الموعود
ونعاه ناعيه وقال مؤرخاً قد مات ويك أبو الثنا محمود

ومنها قول الفاضل السَّرِيّ، عبد الباقي أفندي[2] العمري:

قضى نحبه العلّامة العَلَمُ الذي بآخر وهو الوتر لم يلف مشفوعا
قضى بعد ما أفتى ودرَّس مدة وفسر قرآناً وألف مجموعا

---

(١) الطراز الأنفس: ٩٣ وديوان الأخرس ٦٦٦.

(٢) الترياق الفاروقي: ٣٨٨.

وكم جاد في شرح لصدر زهت به حواش على متن ترفع موضوعا
هو السيد المحمود أضحى مقامه بجنات عدن عن يد الوهم ممنوعا
لقد اتبعوا معروف منه بعارف ولا تابع إلا سيلحق متبوعا
و(روح المعاني) الغر ماتت بجلدها عليه أسًى حتى انفرى الجلد منزوعا
يرى كل من يسعى لنحو ضريحه ضريحاً لعليين قد ضمَّ مرفوعا

وقوله عند مرقده[1] الشريف:

أنعم صباحاً يا أبا النعمان في ما نلت من فضل ومن إنعام
كنا نزورك دائماً وتزورنا في غفلة من حادث الأيام
ومن المفاكهة التي ما بيننا نثر كدرٌ أو كحبٌ غمام
والآن إن زرناك ما لك لم تزر يوماً ولو ليلاً بطيف منام
وإذا دعونا لم تجب عكس الذي عودتنا بل لم تَفُهْ بكلام
رغماً على أنف العلا يا طودها لما هويت ثويت تحت رغام
فعليك مِنا ألف ألف تحية مشفوعة في ألف ألف سلام

ووقف[2] على مرقده فقال مضمناً ارتجالاً:

على قبر مولانا الشهاب أبي الثنا وقفت ودمع العين تجري سواجمه
ومثلي عليه العلم أوقفه الأسى وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه[3]

وقال[4] في ذلك:

مقامك محمود غدا يا أبا الثنا وبالعلم والآداب أضحى معمرا
فما هو إلا الكنز من حكمة حوى وقد رصدته أعين العين جوهرا
وقبرك أضحى مسك دارين حاسدًا ثرى لحده حيث اغتدى لك عنصرا

---

(١) الترياق الفاروقي: ٣٨٩.

(٢) الترياق الفاروقي: ٣٨٩.

(٣) هذا الشطر المضمن، من طائر أمثال المتنبي، وتمام البيت:

بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

(٤) الترياق الفاروقي ٣٨٧.

وما كنت أدري قبل موتك أن أرى ... عطارد مجد في التراب معفَّرا

لقد أتحفوا معروف منك بعارف ... إلى كل قطر سرٌّ عرفانه سَرَى

وقد طبت حيًا مثل ما طبت مَيِّتاً ... فدم وارداً من حوض جدك كوثرا

ولا زلت ترقى فوق كرسيِّ عِزَّةٍ ... (لروح المعاني) في الجنان مفسِّرا

عليك من الرضوان أطيب نفحة ... إلى النشر يبقى الكرخ منها معطرا

من الله في أعلى الفراديس أرّخوا ... مقامك محمود بحكم تقررا

إلى غير ذلك من بليغ الأشعار، التي جمعت في سفر فكان من أعظم الأسفار ووردت به التعزيات[1] من سائر البلدان، ومن الصدور العظام، والوزراء والأعيان، وقد رئي بكل رؤيا حميدة وطيف مسر، يدل على أنه في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وكانت ولادته قبل ظهر الجمعة رابع عشر شعبان، في السنة السابعة[2] عشرة بعد المائتين والألف من هجرة سيد ولد عدنان، وقد أرخ ذلك الشاعر المجيد الأطرقجي الملا عبد الحميد، فقال[3]:

لقد أشرق البدر السماويُّ من بدا ... سنا نوره عن مشرق لاح بالجود

به كمل الدين الحنيف مؤرخاً ... تكمَّلت العليا بميلاد محمود

وبالجملة كان رحمه الله تعالى ذا شمائل منيفة، وذات شريفة وصفات طريفة، حسن المنظر، جليل المخبر، حسن العشرة، ناصع الظرف، عظيم الخلق، شريف النفس، ترف الملبس، حسن الثياب، لا ترى له شبيهاً بين الأصحاب، وكان أبيض مشرباً بصفرة وحمرة، ربعة كثير الشعر ذا هيبة ووقار كثير، كأنه قد كمن فيه أُحُدٌ أو ثبير، وكان سريع الغضب والرضا، إذا خبث خاطر أعجل بالجليِ والاسترضاء، وقد

---

(١) ومن ذلك مرثاة للسيد راضي القزويني (ت ـ ١٢٨٥هـ) يضمها ديوانه المخطوط، ينظر: الذريعة ٩/ ٣٤٧ وشعراء الغري ٤/ ٥ ومخطوطات الأدب في المتحف العراقي ٢٧٦.

(٢) الموافق ١٠/ ١٢/ ١٨٠٣م.

(٣) وهذان البيتان، كل شطر منهما يتضمن تاريخ ولادة أبي الثناء، وهما في حديقة الورود وغرائب الاغتراب ص/ ٥.

مدحته الشعراء[1] بكل لسان، والفضلاء بكل ديوان، مما هو مسطور مع بعض آثاره وجليل أخباره في ترجمته، (حديقة الورود)، التي بلغت في مدائحه عدة جلود، وكان له مشاركات في غريب العلوم، كالرمل[2] والجفر والنجوم، وكان في التصوف، بديع التصرف، لا يدانيه فيه أحد اليوم، إلا من كان خاصة القوم وكان قلّما نام من الليل ساعتين، أو فاته الاشتغال وقتين، وكان له على الطلبة وافر إنعام، وكثير إكرام، وكم سكن منهم داره، وأحلهم جواره، وأطعمهم من طعامه، وفاكههم بلذيذ كلامه، وقد رأى[3] في المنام ربه بعدة رؤيات، أمره في آخرها بطي الأرض والسماوات، فعبرت له بتأليف التفسير، فباشر عند ذلك بهذا الأمر الخطير، وكان حسيني النسب، موسوي[4] المنتسب، وكان جده الأعلى من ألوس، فانتقل إلى بغداد، واختارها له مسكناً من بين البلاد، وألوس جزيرة في الفرات من قرى (عانات). وعانات بلدة على نهر الفرات، من[5] ملحقات بغداد وكانت[6] سكناه في أول عمره الكرخ[7]

(١) منهم الشيخ موسى ابن الشيخ شريف النجفي، له قصيدة في مدحه، والسيد الشريف مهدي القزويني، وكذلك مدحه والي بغداد علي رضا باشا اللاز ـ بقصيدة باللغة الفارسية. وقسم مديحه فيها بينه وبين عبد الباقي العمري. ينظر: حديقة الورود (الورقات:/ ٨١ و٢١٢ و٢٢٤ و١٠١.

(٢) الرمل والجفر: من علوم النيرجات ومعرفة الأمور الغوامض، ينظر عن الرمل: الشرح الوافي في أصول علم الرمل لأحمد بن زميل القاهرة، (ص: ٣/٢)، والدرة البهية في العلوم الرملية للسيد عبد الفتاح الطوخي، القاهرة، ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٢م.

(٣) كان ذلك في ليلة من ليالي الجمعة من جمع شهر رجب ١٢٥٢هـ، وبدأ التفسير في: ١٦ شعبان ١٢٥٢ هـ وكان عمره أربعاً وثلاثين سنة،... ومما يذكر أن الوزير: علي رضا باشا اللاز (والي بغداد) هو الذي سماه: «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»... ينظر: روح المعاني ١/ ٤.

(٤) موسوي المنتسب، أي نسبه ينتهي إلى موسى بن جعفر الصادق.

(٥) وعانات (عانه) قضاء تابع إلى محافظة الأنبار «الرمادي»... «على نهر الفرات».

(٦) وهذه الدار كانت تقع في شارع ضيق، بين جامع الشيخ صندل، وبين منطقة الشيخ بشار في محلة الدهديوانة «أي المرتفعة»... في الكرخ ببغداد. وهي شاخصة إلى الآن ١٤٢١هـ .

(٧) انتقل أول ما انتقل من داره في الكرخ إلى دار في جوار جامع الشيخ عبد القادر =

فانتقل بعد ذلك إلى الرصافة، وداره متصلة بجامع الشيخ عبد الله العاقولي قدس سره، ووالى عليه ألطافه، وهي اليوم معمورة بمن بقي من أولاده مشيدة بأحفاده، ومن غريب أحواله عليه الرحمة، أنه كان يكتب في صغره جزء تبارك وهو يقرأ في (عم) إلى غير ذلك من محاسن ذاته ومكارم صفاته، فإنه يعجز البليغ عن وصفه، وبلغ إلى النثرة[1] من نثره وإلى الشعرى بشعره، لم يسمع له بنظير ومثيل، من سنين عديدة ودهر طويل، وإن كنت في شك مما تقرر، أو تظن مبالغة فيما تحرر، فاستشهد على ذلك الأعداء وحقق ذلك من كافة أهل الأرجاء:

ليس على الله بمستنكرٍ   أن يجمع العالم في واحدِ[2]

وليتنا امتد بنا المقال، وتسلسل ذكره الجميل هو كالماء الزلال.

أَعِدْ ذكرَ نعمان لنا إنَّ ذكره   هو المسك ما كَرَّرْتَهُ يَتَضَوَّعُ[3]

وسيأتي إن شاء الله تعالى ذكر أشباله[4] وبيان ما انطووا عليه من المآثر وما اغترفوه من بحر كماله.

= الكيلاني ﷺ ثم اشترى الدار المجاورة إلى الشيخ عبد الله العاقولي في المحلة (العاقولية) نسبة إليه وانتقاله من الكرخ، كان بعد وفاة والده سنة ١٢٤٦هـ. واشترت جمعية التفيض الأهلية جزءاً من هذه الدار بعد وفاة الإمام محمود شكري الألوسي ١٩٢٤م وجعلت منها مدرسة لها (١٩٣٩م).. (مدرسة التفيض) الأهلية.. ما زالت مدرسة إلى ما بعد سنة ١٩٨٥م/ ١٤٠٥هـ ينظر: الترياق الفاروقي: ٣٥٠.

(١) النثرة والشعرى، من الكواكب التي يضرب بهما المثل في الرفعة والعلو.

(٢) من مشهور كلام أبي نواس، ديوانه / ٤٥٤.

(٣) هو لمهيار الديلمي ـ ينظر ديوانه ٢/ ١٨٤.

(٤) ترك أبو الثناء من الأولاد، نعمان خير الدين، أحمد شاكر، عبد الله بهاء الدين، عبد الباقي (سعد الدين)، محمد حامد، عبد الرزاق (توفي صبيًا في سنة / ١٢٦٧هـ.) ينظر: شجرة الأنوار (ص: ٢٠).

- ٣ -

السيد عبد الرحمن أفندي(*) الألوسي

هو السيد الذي طار صيت مجده في الآفاق، بجناحي عِلْم وعَمَل، والمولى الذي أشرقت شمس فضله على أكناف العراق، فاهتدى كل ذي أمل إلى ما أمّل، قرة عين الزَّوْراء، ومهجة فؤاد هذه الأقطار والأرجاء، كان رحمه الله تعالى في الوعظ أعجوبة من عجائب الدهور، ونادرة من نوادر الأعصار، كم صدع بالحق وأعلنه، وأظهر معالم الدين وسننه:

إن الشريعة ألبست بجنابه تاجاً وألبسه التقى أبرادا[1]
أجداده بَنَت العَلاء وشيّدت فبنى على ذاك البناء وشادا

ديدنه نُصْح المسلمين، وشُغْله تبكيت المبطلين، صرف غالب عمره في التدريس والتعليم، وإرشاد الأنام إلى ما فيه النجاة من عذاب الجحيم، كان إذا خطب ملأ القلوب رعباً، والصدور رغباً ورهباً، بصوت جهوري يصدع الحصا ويشق العصا، وكان يدرس ويعظ إلى أن انتقل إلى رحمة الله عزّ وجلّ في أعظم جامع في الكرخ وهو جامع

(*) ينظر: أعلام العراق ١٢ ـ ١٤ ومادته منقول عن المسك: وأعيان القرن الثالث عشر ١٦٦، البغداديون ٣٨٠.

(١) لعبد الغفار الأخرس في مدح أبي الثناء راجع الطراز الأنفس: ٨٧ وديوان الأخرس ٣٣٣.

الشيخ صَنْدل[1] وكان رحمه الله تعالى له خبرة تامَّة بعلم المنقول، من فروع وأُصول، ولا سيّما علم الفقه والحديث والتفسير، فقد بلغ فيه مبلغاً لا يسعه نطاق التحرير، وله مشاركات بالعلوم العقلية، ودرس فيها قليلاً حيث لم يكن له مَيْلٌ إليها بالكليّة، أخذ العلم عن شيخ وقته بلا دفاع، وأستاذ الكل في الكل من غير نزاع، شقيقه الكبير النحْرير، أبي الثناء السيد محمود شهاب الدين، عليه رحمة رب العالمين، وكان محبوب القلوب ممدوح السيرة، سليم الصدر صافي السريرة، له قلب أصفى من الحليب، وطبع يُزْري رقة ولطافة بالغُصْن الرطيب، له محبة للفقراء والمساكين، وشفقة تامة على خلق الله أجمعين، وكان مقبولاً لدى الأنام، مسموع الكلمة لدى الخاص والعام، سيما لدى أهل الكرخ الأخيار، فقد كانوا في امتثال أمره أسرع من البرق الخاطف للأبصار، لا يعدلون بقوله قولاً، ولا يرون كفعله فعلاً، وكان رحمه الله تعالى لهم بمنزلة أب شفيق، فضلاً عن حميم أو صديق، فكم جبر قلب كسيرهم، وعطف على فقيرهم، وكسا عريانهم وأشبع جوعانهم، وكف عنهم أيدي التعديات وكشف غياهب المعضلات، وكان محترماً لدى الوزراء، موقراً عند الأمراء، سيما لدى حضرة صاحب الدولة نامق باشا، حين كان والياً ومشيراً على خطة العراق، فقد كان له من المحبة وحسن الظن فيه ما لا يسعه من التحرير نطاق، وهو مع ذلك لا يألف لصحبتهم، ولا يرغب في رؤيتهم، وكان عليه الرحمة لم يزل على لزوم طريق السلف الصالح ويأمرهم بالتجنب عما عليه أهل البدع من الأمر الفاضح:

---

(١) جامع الشيخ صندل من جوامع الكرخ القديمة وقد جددته مديرية الأوقاف سنة ١٩٤١ ـ ١٩٤٢ وهو اليوم عامر بالمصلين. ويقع على مقربة من جسر ١٧ تموز على الشارع العام وكانت فيه مدرسة عامرة بالطلاب. والشيخ صندل بن عبد الله، كان من الصالحين توفي سنة ٥٩٣هـ ودفن في جامعه هذا وهو من موالي المقتفي لأمر الله (٥٧٥ ـ ٦٣٣هـ). ينظر: مساجد بغداد ١١٣ والبغداديون ٣١٨.

وخير أمور الدين ما كان سنَّةً   وشرُّ الأمور المحدثات البدائعُ[1]

ولما كان دأبه تعليم العلم والدين، والوعظ ونصح المسلمين، لم ينتصب لتأليف كتاب، بل كتب على هوامش الكتب شيئاً من تقريره العجائب، وقد انتفع به خلق كثير، وجَمّ من طلبة العلم وفير، كان عليه الرحمة أبيض اللون، صبيح الوجه، بسّام الثغر سريع الغضب والرضا، ربعة لا تمل مجالسته ولا تسأم منادمته:

أنار بنور تقوى الله وجهاً   وقد يزهو على القمر المنيرِ
غنيٌّ عن جميع الناس عفٌّ   رؤوف بالضعيف وبالفقيرِ
ترى من وجهه ما قد تراه   على وجه الصباح المستنير
يعد من الأوائل في تقاه   وإن وافاك بالزمن الأخيرِ
وهل تخفى على أبصار بادٍ   شموس علاه بادية الظهورِ
ولم تظفر بمثل علاه يوماً   بِمُطَّلعٍ بصير بالأمورِ
تحوم عليه أهل الفضل طراً   كما حام الظِّماء على غديرِ

ثم إنه كان فيه علّة الباسور، ولم تزل تتحرك عليه وتثور، حتى أعلّت جسمه وهزلت لحمه، وأوهنت عظْمه، فلما لم يجد سبيلاً إلى الشفاء ولا نجاة من السقام، بعد أن عالجه الأطباء الحُذّاق وذوو الأفهام، (فإنه لا ينجح دواء الطبيب إذا قرب الأجل، ولا تنفع التمائم والحيَل،..

إنّ الطبيب له حذْقٌ ومعرفةٌ   ما دام في أجل الإنسان تأخيرُ
حتى إذا ما انقضت أيام مدته   حار الطبيبُ وخانته العقاقيرُ)

لبى داعي الله، وأجاب نداء مولاه، فانتقل إلى رحمة الله سبحانه وتعالى، ظهر يوم الثلاثاء الثاني عشر شهر ربيع الثاني، من شهور السنة

---

(١) جلاء العينين: ٥٢١ وينسب هذا الشاهد إلى ابن حزم الأندلسي (ت ـ ٤٥٦هـ) كما في الغيث المسجم ١/٦٥ وصدره: فخير الأمور السالفات على الهدى.
وراجع: ـ الديباج المذهب لابن فرحون ١/١١٥ والمدارك ٣٨/٢.

الرابعة والثمانين بعد المائتين والألف من هجرة من أنزل عليه السبع المثاني، وهذه عادة الدنيا الغدّارة، وشنشنة الأيام الخائنة البتارة، فلقد أطاشت رؤوس الكرام بما أصابت وأراشت سهمها فرمت خير من رأت، فما خابت، ثم بعد الغسل والتكفين حملوه على الرؤوس، وقد كادت تزهق عليه النفوس، ثم دفنوه قرب مرقد أخيه[١] العلامة النحرير، بعد أن صلّى عليه خَلْقٌ كثير، وقد حضر جنازته غالب أهل البلد من صغير وكبير، ومأمور وأمير، وجملة من العساكر المنصورين، والجنود المظفرين، ثم رجعوا والخطب قد اعتصر قلوب المسلمين، فاستقطره دماً، ورمى سهم البغي أفئدتهم، فأحاله ألماً، وأضرمت تلك الزواعج ضرام الأكدار. وأصبحت هاتيك الزواعج بلهيب الأحزان فأعدمت الاصطبار، وكثر عليه النوح والبكاء والجزعُ والعناء:

لعمرك ما الليالي تاركات ... لدى صفو يدوم بلا نكادِ
فلا زالت تُبَيِّتُنَا اختلاساً ... بلا جرم فتردي للعمادِ
ولم تقنع بما خانته قدماً ... فأصمت غيلةً ربَّ السدادِ
وعطّلت المعارف يوم أودى ... وأعلن نعيه ذاك المنادي

ولم تزل القلوب موجعة عليه لا تسلوه، فتبًا لهذه الدنيا التي انقرض الكرام بها، فلا ترى من ترجوه، وما أحسن قول السيد عبد الغفار أفاض الله عليه صيِّب رحمته المدرار[٢]:

في كل يوم للمنون صولة ... فينا وخطب بالفراق فادحُ
وزفرة موصولة بزفرة ... ومدمع على الخدودِ سافحُ
وحسرة على الذين أصبحت ... تعلوهمُ من الصفا صفائحُ
واراهمُ التربُ وكانوا أنجماً ... كما تضيء بالدجى مصابحُ
وكل يوم وجه خطب كالح ... وللخطوب انجمٌ كوالحُ

---

(١) واخوه هو السيد: الإمام أبو الثناء الألوسي.

(٢) الطراز الأنفس: ٨٨، وديوان الأخرس ص/ ٥٨٤ وهي في رثاء صديق له.

نــدفــع بـــالـــرغـــم إلـــى رزيّـــة   مـحـاسـن الـدنـيـا بـهـا مـقـابـحُ
نـمـزح بـالـدهـر وذا صـرف الـورى   لا هـــازل فـــيـــنـــا ولا مـــمـــازحُ
ونـــحـــن عـــنـــه ابـداً فـــي غـــفـــلـــة   نـلـهـو كـمـا يـلـهـو الـبـهـيـم الـسـارحُ
نـوضـح فـي الـلَّـهـو لـنـا مـعـذرة   ومـا لـنـا فـي الـلـهـو عـذْرٌ واضـحُ
وفـي الـمـنـايـا لـلـفـتـى روادعٌ   زواجـرٌ عـــن غـــيّـــه نـــواضـــحُ
لا يـغـفـل الإنـسـان عـن مـزلـقـة   لـو كـان لـلإنـسـان عـقْـلٌ راجـحُ
يـغـتـالـه دون الـمـنـى حِـمـامـه   وطـرفـه إلـى الـحـيـاة طـامـحُ
أيـجـهـل الأمـر عـلـى عـلـم بـه   والـجـهـل بـالـعـاقـل عـيـبٌ فـاضـحُ

وقد بلغ عمره رحمه الله تعالى نحو الستين، ولم يعقب أحداً من البنين. وكانت له ابنتان لحقتاه بعد موته بشيء يسير من الزمان.

وكانت لحيته بيضاء، لا ترى فيها شعرة سوداء، وكان بشع الخط ليس له به اعتناء. وله نظم[1] يسير، ونثرٌ كالعذب[2] النمير، وكم له من الخطب المحبّرة، والأسجاع المنمَّقة المعتبرة. والحاصل: أنه كان رحمه الله تعالى ابن جوزيّ[3] زمانه وابن نباتة عصره وأوانه، شهد له بذلك العدول الأخيار، والعلماء الأبرار وكان عليه الرحمة حلو المفاكهة، لطيف المسامرة، رؤيته للعين قرة، وللقلب مسرّة، كأنّ ألفاظه الدرر، وكلمته اللؤلؤ إذا انتثر، وقد رثاه رحمه الله تعالى جملة من الأدباء وجمع من الفضلاء، منهم ذو الأدب الوفي، والفاضل الصفيّ الشيخ محمد سعيد النجفي[4]، فقد أنشد قصيدة غراء، في

---

(١) له قصائد مخطوطة، مجموعة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، برقم (٢٥٣٢٧) ـ فهرس المخطوطات ٤/ ٤١١.

(٢) ينظر أنموذج منه في: أعلام العراق ١٣.

(٣) هو: أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي المتوفى سنة/ ٥٩٧هـ، وابن نباتة، صاحب الخطب النباتية المشهورة.

(٤) محمد سعيد النجفي، هو: محمد سعيد ابن الشيخ محمود بن سعيد النجفي الإسكافي، شاعر مجيد، له ديوان شعر، ولد وتوفي بالنجف (١٢٥٠ ـ ١٣١٩م) وكان نائب خازن الروضة الحيدرية.

وهذه القصيدة في: شعراء الغري ج٩/ ٩٤ ـ ١٤٥ ـ ١٤٧ ـ ١٤٩ وتنظر ترجمته في: =

مجلس غاصّ بالخواص والأدباء، وهي قوله زِيد فضله:

مـن لـوى مـن بـنـي لـؤي لـواهـا   وطـوى طـود عـزّهـا وعـلاهـا
فـأراهـا وقـادح الـوجـد أورى   قـبـسـات تـشبُّ حـشـو حـشـاهـا
هـو صرف القضاء يجري فمن ذا   لـلـيـالـي يـسـطـيـع صـرف قـضـاهـا
تطمع الناس في البقا ومحال   في حمى عرصة الفناء بقاها
كـيـف تـرجـو الـبـقـا بـدار فـنـاءٍ   قد دعاها للموت داعي فناها
وظـلال تـروم صـفـو الـلـيـالـي   إن صـفـو الأيـام عـيـن قَـذاهـا
مـا أصـابـت نُـهًـى فـلـو أدركـتـه   لـنـهـاهـا عـمـا تـروم نُـهـاهـا
ما لـمـرءٍ عن الردى من محيص   كل نفس لسوف تلقى رداها
كم جهول في غمرة الجهل ساهٍ   تَخِذَتْهُ الدنيا فتاها فتاها
خـادعـتـه حـتـى إذا اغـتـر فـيـهـا   جرَّعته هـنـاك كـأس عـنـاهـا
إنـمـا هـذه الـحـيـاة غـرورٌ   فـسـفـاهـاً تـغـتـر فـيـهـا سـفـاهـا
كـم دهـتـنـا فـوادح الـدهـر حـتـى   راعـنـا مـن صـروفـهـا أدهـاهـا
إن أمَّ الـعـلـوم تـنـعـي ولـكـن   باسم (عبد الرحمن) كان نعاها
عـلـم مـن بـنـي لـؤيّ لـوتـه   حـادثـات الـرَّدى فَـشَـلَّـتْ يـداهـا
قـمـرٌ غـاب لـلـهـدى فـلـعـمـري   من به العالمون تلقى اهتداها
نفس قدس لو كان يفدى لودَّت   كـل نـفـس بـأن تـكـون فـداهـا
كـان لـلـنـاس مُـقْـتَـدًى وإمـامـاً   مـن تـرى بـعـد فـقـده مـقـتـداهـا
نـدبـتـه مـدارس الـعـلـم شـجـواً   حيث مات النَّدْبُ الذي أحياها
فـقـضـى والـتـقـى لـه خـيـر زادٍ   والـورى خـيـر زادهـا تـقـواهـا
فجعة عمَّت الورى حيث خصَّت   عـلـمـاء الأنـام مـن آل طـاهـا
قم نعزي الفتى ربيب المعالي   ذاك (عبد الرزاق) والي قضاها
خير قاضٍ في حكمه العدل راضٍ   أعدل الناس في القضا أقضاها
أيـهـا الـمـاجـد الأبـرُّ عـزاءً   عـن أسـى نـكـبـة يـجـلُّ عـزاهـا

= تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨، معارف الرجال ٢/ ٢٨٩ (وفيه توفي سنة ١٣٢٠هـ) ماضي النجف وحاضرها ١/ ٢٠٠ (الحصون المنيعة) مخطوط ـ ج ٩ص: ١٥١.

بالفتى عبد الله رب مساع هي كالشهب لم نطق إحصاها
و(بعبد الباقي) أبر شقيق أرضعته العلياء درَّ رباها
وبنعمان روض عز المعالي علمٌ كان للعلوم فتاها
سادة نسلُ قادةٍ علماءُ إنما أفضل الورى علماها
شرفاء إن تدعي الفضل يوماً شرفاء الورى فهم شرفاها
وهداة إن جنَّ للعين ليل بهم تبصر الأنام هداها
لا تقسْ مجد غيرهم بعلاهم ضلَّ من قاس بالثريا ثراها
من يضاهيهم فخاراً ومجداً لا يضاهي شمس النهار سواها
من ترى منهم تراه إماماً بارع الفضل ناسكاً أوّاها
يا هداةً تقفو البرايا هداهم في اهتداها إن جنَّ ليلُ عماها
لكم عن عَزَا المعزِّي غناءُ بنفوسٍ ما طاش يوماً حِجاها
غير أنَّ العزاء سنةُ شرع صاحبُ الشرع جدُّكم أجراها
فعزاءً عمَّا أصبتم عزاءً فجليل البلوى جليل جزاها
لا برحتم إذا الفوادح جلَّت كل قوم منكم هو ابنُ جلاها
وسقى من سحائب اللُّطف قبراً ضم ذاك الإمام صوبُ حَياها

ـ ٤ ـ

السيد عبد الحميد(*) أفندي الآلوسي

وهو أخو العلّامة السيد محمود أفندي الصغير، ولد سنة اثنتين وثلاثين بعد المائتين والألف من الهجرة، وقد كفَّ بَصرُه في عِلّة الجدري، وعمره إذ ذاك نحو سنة، فلما بلغ من العمر ست سنين، حفظ القرآن العظيم، فاعتاض بنور بصيرته، عن ضوء بصره ومقلته، وقرأ طَرفاً معتدًّا به من العلوم على والده المبرور، ولم يبقل منه إذ ذاك العذار، ولا ظهر أدنى ظهور، هذا مع ذكاء لا يبارى، وحدس لا يجارى، فلما توفي والده رحمه(1) الله تعالى سنة الطاعون، وسار مع من سار من الظعون، قرأ على أخيه الكبير خاتمة المفسّرين، أبي الثناء السيد شهاب الدين، وكذا على غيره، من أجلّة علماء عصره،

(*) ترجمته في: أعلام العراق: ١٧ ومقدمة كتابه / نشر اللآلي (١ ـ ٣)، وأعيان القرن الثالث عشر ١٥٢ ـ ١٥٣، وحديقة الورود (ج٢/ ١٩٤)، وهدية العارفين ١/ ٥٠٧، والأعلام ٣/ ٢٨٨، والدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦م ص: ٩٥١ والسيد عبد الحميد الألوسي هو أخو أبي الثناء الألوسي من جهة الأب فأمه هي السيدة طيبة بنت الشيخ حسين العشاري، تزوجها السيد عبد الله الألوسي (والد المترجم له) بعد فراق ابن خالها السيد عبد الحافظ بن عبد الله الراوي لها، وموت أختها السيدة صالحة ينظر: حديقة الورود (ج٢/ ١٤٧).

وللسيد عبد الحميد رسالة لطيفة مخطوطة في مكتبة المتحف العراقي برقم (١١٢٨) في / ١٣ صفحة، ترجم لنفسه فيها. كتبت في سنة / ١٣٠٥هـ وله كتاب (إرشاد العباد إلى طريق الجهاد)، كتب سنة / ١٢٩٤هـ (المتحف العراقي ٢٨٢٠٩).

(1) في سنة / ١٢٤٦هـ.

ووصل ليله بنهاره، في الإفادة والاستفادة، وصرف ريعان عمره بما فيه نيل السعادة، حتى صار مشاراً إليه بالبنان، من بين سائر الأقران، فأذِنَ له أخوهُ المشار إليه، بجميع ما صحَّت روايته ودرايته لديه، واتفق أن وعظ في جامع داود باشا الكبير، فحضر وعظه جمٌّ غفير وجمع كثير، منهم علي رضا باشا والي بغداد، وكثير من الكبراء والأمجاد، فأعجبهم طلاقة لسانه، وفصاحة بيانه، فنصبه الوالي المشار إليه مدرساً بالمدرسة[1] النجيبية، إحدى مدارس بغداد المحمية، ووجه له معاشاً كافياً وأقطعه عقاراً وافياً، ثم سلك في مسالك الطريق، وغاص في لج يمّ الحقائق، فأخذ الطريقة العلية القادرية، من حضرة الشيخ سليمان الألوسي طيّب الله تربته الزكيّة ثم أذِن له بالإرشاد، وهَدْي العباد، وسَلكَ في الطريقة النقشبندية على يد السيد عبد الغفور[2] البغدادي، أحد أجلّة خلفاء الشيخ خالد

---

(١) المدرسة النجيبية، نسبة الى: الشيخ نجيب الدين عبد القادر السهروردي، عم الشيخ عمر السهروردي (صاحب عوارف المعارف)... وهي من مدارس الرصافة. وموقعها الآن / ١٤١٢هـ يكون في منطقة الميدان، أمام نادي الضباط سابقاً..

(٢) السيد عبد الغفور البغدادي، هو: عبد الغفور بن جابر المشاهدي (المشهداني من البوكطاية) كان من علماء بغداد الأفاضل وأحد خلفاء الشيخ النقشبندي، حسيني المحتد توفي عقيماً في سنة / ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٥م.

ودفن في (مسجد الست نفيسة) في كرخ بغداد إلى جوار الشيخ موسى الجبوري قبل أن ينقل إلى جامعه (جامع الشيخ موسى الجبوري) في محلة الجبور (محلة المشاهدة) ولما توفي أخوه السيد إبراهيم بن جابر المشاهدي دفن إلى جوارهما.

والسيد إبراهيم هو والد السيد أحمد خانقاه المشاهدي المتوفى في ١١ ذي الحجة ١٣٧١هـ / ١١ أيلول ١٩٥٢م.

وقد ترجمه الحاج علي علاء الدين في (الدر المنتثر) في نسخته التي هي بخطه والمحفوظة في مكتبة المتحف العراقي (مخطوطات المحامي عباس العزاوي) وسقطت من النسخة المطبوعة التي نشرناها ببغداد بالمشاركة مع الأستاذ الكبير السيد جمال الدين الألوسي، ببغداد ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م وفي كتاب: البغداديون ص: ٧٧ ـ ٧٨ (توفي السيد عبد الغفور في سنة ١٢٧٩هـ) وينظر: (خلفاء مولانا خالد للمحامي عباس العزاوي مجلة المجمع العلمي الكردي (ص: ١٨٢ ـ ٢٢٢ وترجمة المشاهدي ص :١٩٢ ـ ١٩٣، م٢ ع/ ٢ ،١٩٧٤م)، وينظر عنوان المجد ١٣٣ ـ ١٣٤.

النقشبندي، وبعد وفاته خلَفَه في هذه الطريقة الشيخ عبد القادر[1] الكردي أحد خلفاء الشيخ خالد المشار إليه، صبَّ الله تعالى أنابيب رحمته، واستجاز تبركاً الشيخ كاكة[2] أحمد البرزنجي السليماني رحمه الله تعالى، فأجازه بالطريقتين القادرية والنقشبندية، وقد أجيز أيضاً بالطريقة الرفاعية، وغيرها من الطرق العلية، من مشايخ عظام، ومرشدين كرام، وله في الطرق الثلاث، عِدّة خلفاء ومرداء، عليهم سيما الصحابة، وللناس فيه اعتقاد حسن، يلوح عليه أنوار الإخلاص، في السرّ والعَلَن، وهو محتفظ على آداب الشريعة، سداً لباب الذريعة، متمسك بالسنّة النبوية قولاً وفعلاً، لم يسمع عنه ما يتكلف في توجيهه كما حكي عن بعض الصوفية أصلاً، متطهراً من الرذائل المعنوية، منزَّه عن الأخلاق الردية، فهو الشيخ الواصل، والمرشد الكامل، صاحب الرقائق واللطائف، والسابح في بحر عوارف المعارف ومشكاة أنوار الحقيقة والهدى، ومصباح دَيْجور الضَلالة والردى.

وإنه لكتوم لسرّه، متمكن في شأنه وأمره، يجالس الخلق ويؤانسهم، وبينه وبينهم في الحقيقة حجاب ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ

---

(١) **عبد القادر الكردي، هو**: عبد القادر بن عبيد الله، الحيدري، عم إبراهيم فصيح الحيدري. من علماء العراق، تولى قضاء البصرة في / ٥ ذي الحجة ١٢٣٧هـ.
راجع: نصوص من الوثائق العثمانية عن تاريخ البصرة للسيد مصطفى كاظم المدامغة، ص/ ٧٨. وكان السيد عبد القادر أديباً، ومؤرخاً. وهو الذي حث ابن سند على تأليف «مطالع السعود».
ينظر: مطالع السعود ص٦٧، وأصفى الموارد ١٢ ومختصر مطالع السعود ص/ ٦ وعنوان المجد ص/ ١٢١و ١٤٥.

(٢) **أحمد البرزنجي**: كان من أعلام عصره، فقهاً وعلماً، وهو ابن الشيخ معروف النودهي البرزنجي، وينتهي عصره إلى الإمام السبط الشهيد الحسين ﷺ، وكانت ولادته سنة ١٢٠٧هـ، توفي سنة ١٣٠٥هـ، ودفن في الجامع الكبير في مدينة السليمانية، من محافظات شمال العراق، وقبره ظاهر يزار، وله رسائل مطبوعة في بغداد ١٣٩٩هـ، وفي النجف ١٣٥٥هـ.
ينظر: مشاهير الكرد وكردستان ١١٩، وتاريخ السليمانية: ٣٣٤، وكتاب: الشيخ معروف النودهي للشيخ محمد الخال ص: ٢٠٧ ـ ٢٠٨/ والعشائر الكردية: ١٠٩ ترجمة: فؤاد حمه خورشيد، بغداد ١٩٧٩م.

﴿تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ﴾[1] أخذ بيده التوفيق فعرج به إلى سماء المقامات فارتقاها، وتضلع في الفضائل فلم يترك منها صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها، وهو منذ زمن مديد، لم يخرج من داره لسوى صلاة جمعة أو عيد، بل يأتي لزيارته وهو في بيته الخاص والعام، ويحضر مجلس أنسه العلماء الأعلام، وأكابر أهل مدينة السلام. الناس تتوارد عليه من بين سائر وزائر، فبيته مستلم الوارد والصادر، ويده ملثم الأكابر والأصاغر، وهو كما قال فيه بعض الشعراء:

ربّ التقى عبد الحميد من ارتدى ... للفخر والعلياء في أسنى ردا
وأجلّ قرم يقتدى بفعاله ... إذ كان للإسلام نعم المقتدى
ربّ اليد الطولى بكل فضيلة ... عن نيلها العلماء قد قصرت يدا
كم مشكلات في العلوم على الورى ... أعيت فحلَّ عَوِيصَها المُتَعَقِّدا
ما زال يسعى للعلا حتى غدا ... في جمع أشتات الفضائل مفردا
وَرِث المفاخر كابراً عن كابر ... فسما البرايا سيّداً ومسوَّدا
فلكم حمى ربع الإبا لمن احتمى ... ولكم جَلا نهج الردى لمن اهتدى[2]
سل عنه غاسقة الدجى كم ليلة ... أحيا الظلام تنسُّكاً وتهجُّدا
ولكم أغاث بعزمه مستصرخاً ... ولكم حبا في رفده مسترفدا
ماضي العزائم إن يجرِّدْ عزمه ... أغناه عن ماضي الغرار مجرَّدا
ذو همة علوية تبدي له ... في يومه أسرار ما يبدو غدا
لقمانها حكماً وأحنفها نُهًى ... وَأُوَيْسُها زهداً وحاتمها ندا
وإياسُ لو يعشو لضوء ذكائه ... يوماً لرد الطرف عنه مسددا
وأغرّ أخلاق زهت فكأنها ... نَوْرُ الرياض الزُّهْر باكرها الندى
ساد الورى فخراً بأكرم سادة ... من تلق منهم تَلْقَ قَرْماً سَيِّدا
وجرى إلى الأمد الذي آباؤه ... قد أحرزت فيه العلا والسؤددا
هم أسرة الشرف الذي قد أحرزت ... قصب الفخار طريفها والتالدا

---

(١) الآية/ ٨٨ من سورة النمل.

(٢) سقط هذا البيت من المطبوعة.

وقد شرح حفظه الله تعالى (نظم الأمالي) في العقائد بشرح مفيد سماه (نثر اللآلي[1] على نظم الأمالي). وقد اعترض فيه على مواضع متعددة على شرح العلامة علي القاري، وله[2] نظم رائق يفعل في الألباب كما تفعل الحميا، ونثر في البلاغة فائق يزري بنجوم الثريا، من ذلك قوله من قصيدة يمدح بها أخاه العلامة السابق[3] ذكره:

قفا واسألا عن مهجتي الغادة العذرا ... ولا تقبلا يا صاحبي لها عذرا

فبي من هواها ما يرى الصبر دونه ... هباء وأنّى يستطاع له صبرا

ألا ذكُرا أسما بنجد عهودنا ... زمان وصال لم نكن نعهد الهجرا

وهل بعد نجد يا هذيم تذكر ... لناءٍ فلا هجراً وأنّى له الذكرا

سوى طيف أسما طارقاً فاستفزّني ... وقد أضرمت أشواقها في الحشا جمرا

يذكرني أيام نجدٍ وصفوها ... جزى الله نجداً ما تذكرتها خيرا

وروّى صداها وابل السحب هاطلاً ... فأحيا الحيا أرجاء أحيائها القفرا

ألا بلّغا نجداً على ذات بيننا ... سلاماً وخصّا من رباها حمى عفرا

فإن فراش الطرف ما زال حائماً ... عليها كطير حام ملتمساً وكرا

وليلة أمت والسماء كأنها ... مصابة رزء تندب النجم والبدرا

رثتها الغوادي فاستهلّت عيونها ... من الدمع عقداً قلد البر والبحرا

تبدت فشمنا البرق لاح مبرقعاً ... وشمس الضحى قد ألبست حلّةً حمرا

أدارت كؤوساً من لجين حكت بها ... يتيمة عنقود حكى لونها التّبرا

وتطربنا والليل أرخى سدوله ... أميم وأسما لم تزل توقظ السَّكرى

تعلّلنا طورًا وطوراً تَعُلُّنا ... حديثاً وريقاً أخجلا السحر والخمرا

إلى حيث غار النجم في ظهر دارهم ... ووافى بريد النور ممتطياً شقرا

---

(1) طبع في بغداد، ١٣٣٠هـ، بمطبعة الشابندر ،نشره السيد أحمد شاكر الألوسي..

(2) كان له مجموع شعري يعرف بـ «الدر النضيد من كلام عبد الحميد» جمعه أحد طلابه ويضم طائفة من شعره ونثره... عندي جزء منه.

(3) أي :أبو الثناء الألوسي. والقصيدة في: حديقة الورود (ج٢/ ١٩٣)وأبو الثناء أخوه ليس بالشقيق. أخوه من أبيه كما سلف.

وهي طويلة جداً، وله فيه أيضاً من قصيدة أخرى:

ومَضُ برق من الغوير تَبَدَّى ... فسكبت الدموع نثرًا وعقدا
إن تذكرت في الأبيرق رسماً ... أنجزته يد العواصف وعدا
أم شجاك الحمام حين تغني ... لا عداه الحمام كم هاج وجدا
أم نسيم الصبا أهاجك شوقاً ... فأسال العيون ذكرك نجدا
تلك دار لله درُّ فؤاد ... ضلَّ عنها لغيرها كيف يهدا
حبذا نسمة الصبا حين تسري ... عن رباها تثير شيحاً ورنْدا

وهاتان القصيدتان مما أثبت في (حديقة الورود، في مدائح العلامة أبي الثناء شهاب الدين محمود)[1]، ومن شعره قصيدته[2] الفريدة، التي مدح بها أحد مشايخه في الطريقة القادرية السديدة، وهي هذه:

تنوح حمامات اللِّوى وأنوحُ ... وأكتم سرِّي في الهوى وتبوحُ
وتعجم إن رامت أداء مرامها ... ولي منطق فيما أروم فصيح
لها مقلة عند التنائي قريرة ... ولي مدمع يوم الفراق سفوح
وأنّى لذات الطوق طوق على الجوى ... وجفن إذا شح السحاب سموح
تروح وتغدو في أمان من الهوى ... وأغدو كئيباً بالهوى وأروح
وأخبار وجدي في الأنام شهيرة ... وعن سَقمي أن الغرام صحيح
صبور على مُرِّ الغرام وعذبه ... أبيٌّ ولكنَّ الغرام لحوح
أحاول كتمان اشتياقي تصبُّراً ... وأخفي ولكنَّ الغرام فضوح

---

(١) ينظر: حديقة الورود (ج٢/ ٢١٧).

(٢) أعلام العراق: ١٧، والدر النضيد (الورقة ١٣) أقول: ولعله عارض بهذه القصيدة قصيدة مماثلة مضموناً ومبنًى للشيخ مصطفى التوزي الدمشقي المتوفى سنة / ١١٦٠هـ، قالها في مدح السيد علي الحموي الكيلاني، ومطلعها:

يزار بزوراء العراق ضريح ... وللحق أنوار عليه تلوح

ينظر: سلك الدرر ٤/ ١٧٢.

وشيخه الذي أجازه بالطريقة القادرية: هو الشيخ سليمان الألوسي، كما أجازه بالطريقتين القادرية والنقشبندية: الولي الشيخ الكامل كاكه أحمد (قدّس الله سرّه) وربما هو المقصود بهذه الخريدة..

إذا تمَّ أقسام الجمال بحيِّزٍ   فإن جميل الصبر عنه قبيح
وإن أجهد العذّال في بنصحهم   تصاممت خوفاً أن يلح نصوح
فللّه صبٌّ لا يبل غليله   وإنسان عين بالدموع سبوح
غريق بفيض الدمع متَّقد الحشا   ومن نوحه أضحى الحمام ينوح
معنًّى أذاب الشوق مضنى فؤاده   أسير بأشطان العَناء طريح
بريق بروق الأبرقين إذا بدا   لبرق الثنايا طرفه لطموح
وبي أهيف يهوى البعاد ووكره   سويداء قلبي وهو عنه نزوح
لواحظه قد حرمت نيل وصله   ولكنَّها قتل الشجي تبيح
به صدحت في الناس كل خريدة   فهنّ به قيس الهوى وذريح
لقد حاز من فن البلاغة ما غدا   يحاكيه ضوء الصبح حين يلوح
كما حاز قطب العارفين أبو الرضا   مناقب فيها للغموض وضوح
فتًى كلُّه عفوٌ ولطفٌ وعفةٌ   وعن زلة الشاني الحسود صفوح
سرى سره في الخافقين وفَيْضُهُ   فأثنى عليه أبكم وفصيح
ومجلى تجلى الحق مظهر سره   فمن فيضه للعالمين فتوح
حليم وهل كالحلم في المرء زينة   سموح وذو الشأن الجليل سموح
وفارس فضل لايجاريه عارف   وأنى يجاري العاديات جموح
وغوث إذا ما شح غيث بسحّة   بأمثاله صرف الزمان شحيح
له همة في النازلات علية   ورأي لدى الخطب الملمِّ رجيح
يفوح بأفواه العدى نشر فضله   كما فاح نشْراً في المجامر شيح
لك الله مولى عن مساوٍ منزّه   وهل يستوي ذو علة وصحيح
عن الغيب تروي شرح كل حقيقة   فكم لك عن متن الغيوب شروح
لقد عطر الأرجاء منك فضائل   فوصفك مسك في الأنام يفوح
وحزت من الرحمن سرّا أقلّه   يضيق عليه الكون وهو فسيح
وأعربت عن مكنون كلِّ خفية   فما مختفٍ إلا لديك صريح
مزاياك في هذا الزمان كأنها   صباح بأحلاك الظلام صبيح
فأنت لأسرار الطرائق معدن   وأنت لأشباح الحقائق روح
وبدر منير ليس يلفى سرارهُ   وبحر محيط بالعلوم طفوح

وله أيضاً هذه القصيدة، أجاب بها عن كتاب ورده من بعض مشايخه معزّياً له بوفاة أخيه العلاّمة السابق ذكره:

وردت من الشيخ الأجلّ رسالة سكبت على لهب القلوب زلالها
وجلت لنا من نشر طيّ سطورها حكماً بدا صبح الرشاد خلالها
يا قطب دائر الحقيقة إنما فقد الشهاب رزية يبكى لها
سلبت عن العلم الشريف بهاءه ومن الشريعة عزها وجمالها
ومن البسيطة أنسها وسرورها ومن المعاني فخرها وكمالها
ودهى الهدى صرف الردى متعمدا يوم المنية حققت آمالها
وأبادت المجد المؤثل في الثرى عدواً وأثكلت الورى مفضالها
من مبلغ عني فصيلة هاشم أن المنية أيتمت أطفالها
يا مرشداً عمّ البرية فضله وجلا هداه غيها وضلالها
لا بدع إن أتحفتنا بتحية جبرت قلوباً غير جبرك مالها
قد راعها مما عراها وحشة ومن القطيعة نالها ما نالها
لك رتبة في المكرمات رفيعة سحبت على هام العلا أذيالها
وبك استقامت للتقى أركانه من بعد ما وجد الورى زلزالها
ووصلت حبل طريقة (الباز) التي قد قطعت أيدي الهوى أوصالها
وأذاقها الإنكار علقم كأسه والجهل حوّل للفنا أحوالها
فسقيتها ماء الحياة وطالما قلعت أكف أولي الردى آصالها
وبسرك انتصر الغزاة فزلزلت فئة الصليب وجندلت أبطالها
وأعنتها عند الطعان بهمة غمدت بأفئدة الطعان نصالها
بك تأمن الإسلام سطوة أنفس لولا جنابك شاهدت أهوالها
جبلت على فعل المكائد والردى فكأنما أفعالها أفعى لها
أنت الصباح إذا ادلهمّت أزمةٌ والحصن إن دهم الملا ما هالها
يا خيمة شمل البسيطة ظلها لا قلّصَ الدهر المديد ظلالها
وبقيت للإسلام أكبر نعمة لا شاء ربُّ المكرمات زوالها

إلى غير ذلك من شعره، وما ذكرناه درّة من بحره، وله من الكلام المنثور، ما يصلح أن يكون قلائد في نحور الحور، ولولا ضيق المقام،

لعطرنا بذكره مشام الأفهام، وما ذكرناه كافٍ في بيان فضله، وإن كان قطرة من هتّان وَبْله، متّع الله تعالى المسلمين بحياته[1]، وأفاض علينا من بحر بركاته.

---

(١) توفي السيد عبد الحميد، صبيحة يوم الاثنين، ثاني جمادى الأولى من سنة ١٣٢٤ هـ، ودفن في تربة الشيخ جنيد البغدادي، «الشونيزية» في غرفة خاصة ملاصقه لغرفة السيد محمود شكري الألوسي، وكتب على بابها تاريخ وفاته أبيات للشيخ عبد الحسين الحويزي، منها:

سقى صَيِّبُ الرضوان تربة سيِّد ... بنى المجد ما بين السماكين أربعه

ومنها:

قضى بعد ألف والمئات ثلاثة ... ويتبعها عشرون عاماً وأربعه

وقد أعقب أربعة أولاد: شمس الدين، لبيب، حسني، شوقي.

والسيد شمس الدين والد: فائق (توفي في ٦ رمضان ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م) ومنه: حامد، والمهندس إبراهيم جمال، وضياء، ومحمد، ومن السيد حسني: جمال وهو والد: ضياء جمال حسني (ت ـ ٣٠ ربيع الأول ١٤٠١هـ / ١٩٨١/٢/٥م)، ورشدي.

ومن السيد لبيب: عبد الحميد (توفي) ونجيب، وكريمة تزوج منها السيد عطاء بن محمد نافع ابن الشيخ محمد سعيد الطبقجلي، وهي والدة السيدين: الدكتور المحامي نزار الطبقجلي، وحازم الطبقجلي المحامي. وقد رثى السيد عبد الحميد الألوسي بعض شعراء عصره، منهم: الشاعر مهدي أبو الطابر (مهدي عبد حسن البغدادي) ولد في سنة ١٢٧٧هـ وتوفي في سنة ١٣٢٩هـ (و ترجمته في: شعراء الغري ١٢/ ١٧ ـ ١٠٨)، ومرثاته في عبد الحميد في (ج١٢/ ٨٤ ـ ٨٥ شعراء الغري). ورثاه أيضاً الشاعر السيد محمد حسن أبو المحاسن الكربلائي (ت ـ ١٣٤٤هـ) بمرثاة جيدة، ولم أجدها في ديوانه الذي نشره المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي (ت ـ ١٩٦٥م) في النجف، ١٣٨٣هـ، لذلك وددت إثباتها هنا حبًا بتأصيل أدبنا العراقي.. قال أبو المحاسن:

لمن الضريح تضوعت ريّاه ... فكأن نشر المسك نشر شذاه
قبر تضمن من سلالة أحمد ... بدراً جلا الظلماء ضوء سناه
قد حاز روح العلم موضع سره ... نفس التقى لفظ الندى معناه
وحوى خضم فضائل وفواضل ... يسترفد التيار فيض نداه
فيه أقام الجوهر الفرد الذي ... قد كان مفخر عصره وعلاه
يهدي القياس له بكل فضيلة ... إن قيست النظراء والأشباه
قد كان سباقاً بكل فضيلة ... لا يدرك المتسابقون مداه
إن قيل من للمجد كان سليله ... وأخاه غير مدافع وأباه
فلّ الردى منه حساماً مرهفاً ... عضباً يفل النائبات شباه
قضى (حميد) الدين غير مذمم ... يتأرج النادي بطيب شذاه
أبقى له الذكر الجميل محامداً ... تلتذها الأسماع والأفواه
من كوثر الفردوس يسقى رمسه ... فالعارض المنهل ما سقياه
لا زال في أعلى الجنان مخلَّداً ... في طيب عيش دائم بشراه
قد نال بالأخرى السعادة مثلما ... كان السعيد المجد في دنياه

- ٥ -
ذكر أبناء العلامة
السيد محمود أفندي الألوسي البغدادي
- الأول -
السيد عبد الله بهاء الدين أفندي(*)

ولد سنة ثماني وأربعين بعد المائتين والألف، ليلة الاثنين لخمس عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول بين العشاءين كما هو مذكور في كتاب (حديقة الورود في مدائح أبي الثناء شهاب الدين محمود) وقد أرخ ولادته شاعر زمانه، وحسان وقته وأوانه، الأخرس السيد عبد الغفار، لا زال من رحمة الله تعالى وغفرانه بفيض مدرار، بقوله:

ليهنك يا نحريرَ أهل زمانه ... ويا كاملاً عنه غدا الطَّرف قاصرا
ويا منبعاً للجود والفضلِ والندى ... ومن لم يزل بحراً من العلم زاخرا
ويا من يحل المشكلات بذهنه ... وأفكاره رأياً تحير البصائرا
بطفل ذكيّ قد أتاك وإنما ... يضاهيك بالأخلاق سرًّا وظاهرا
ويشرتني فيه فقلت مؤرخاً: ... (بمولد عبد الله نلت البشائرا)

(*) ترجمة السيد عبد الله بهاء الدين في:

أعلام العراق ٤٤ - ٥٠، وبدائع الإنشاء - مخطوط - وحديقة الورود (الورقة ٣٢)، وتاريخ الأدب العربي في العراق ٢/١١٣، ١٤٠، ١٤٢، ٣٢٧. وأعيان القرن الثالث عشر ٢٢٨، وتاريخ العراق بين احتلالين ٨/٣٣، وهدية العارفين ١/ ٤٩٠ وآداب شيخو ٢/١٢، والأعلام ٤/١٣٦، ومعجم المؤلفين ٤/١٤٦، والبغداديون ٢٦٣، والطراز الأنفس ١٦٣، و(أخبار الوالد وبنيه الأماجد) للمؤلف - مخطوط - راجع المقدمة. وديوان الأخرس (بيروت، تح/ وليد الأعظمي) ص ٢٥٢.

فلما بلغ من العمر خمس سنين، شرع في كتاب رب العالمين، فقرأه وأتقنه بمدة نحو سنة، ثم شرع في علم العربية، على والده علامة عصره، وفهامة إقليمه ومصره، ولم يزل يستملي من فوائده، ويلتقط من فرائده، حتى نال طرفاً من المعقول والمنقول، وشيئاً من الفروع والأصول، وقد ذكر ذلك الفاروقي[1] عليه الرحمة في قصيدة أرخ فيها ظهور عذاره، وتصافح ليله ونهاره، منها:

وبه عبد الله حاز وقارا   حار في وصفه نهى الشعراء
من أبيه أبي الثناء شهاب الد   ين محمود قدوة العلماء
كل كبرى من القضايا حواها   فتراني نتيجة الكبراء
ومن الكليات حدا ورسما   حاز كلاً أحاط بالأجزاء

وذلك سنة ألف ومائتين وست وستين من هجرة سيد المرسلين، صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثم إنه قد صادف ذلك سفر والده المبرور إلى دار الخلافة، ففقد من يقوم مقامه فترك الدرس خلافه، وامتد السفر نحو سنتين، ولم يقرأ إلا شيئاً يسيراً في البين، فلما عاد والده إلى وطنه بغداد، شرع بالقراءة عليه حسب المعتاد، فلم يزل يحتسي من عذب فرات تقريراته، ويرتشف من شهد حلو تحقيقاته، حتى حصلت له الملكة التامة، والدراية العامة، وتمكن من الجرح والتعديل، واقتدر على الاستدلال والتعليل، ثم انتقل والده إلى رحمة الله، وأجاب داعي مولاه ولباه، فهناك ألقى عصى التسيار وفوض أمره إلى ما صنعت به يد الأقدار، وقد عراه مما دهاه فلول، وحل به مما أصابه مزيد خمول، هذا مع ما كان عليه من ضعف المزاج، الذي لم يفد فيه كل علاج، وقد عرض له ذلك في طفوليته، وأول زمن شبيبته، لمزيد إلحاح والده عليه في الاشتغال، وتحصيل العلم والكمال، حتى إذا كان رآه وقتاً ما في فراغ عبس واكفهرّ، ونهر وزجر،

---

(١) الفاروقي، عبد الباقي، الترياق الفاروقي ٣١٤ .

فصار يخشى من ذكره وخياله، ويفزع من تصور مثاله، فآل الأمر به إلى أن كان أكثر غذائه الأدوية، وغالب قوته العقاقير والحمية، لم يزل يراجع الحكماء حتى رآه حكيم فاستغرب وتعجب مما كان عليه من مخافة الوجود وضعف القلب، وقال إني لم أر شيخاً في درجة الضعف الذي فيه، فهل يخاف من شيء يضره ويؤذيه، وما ذاك إلا مزيد حب والده له، حيث لم ينظر غيره مثله، وبعثه كمال شفقته، على مزيد حثه في تحصيل العلم ودرايته، والحاصل أن علمه لم يزل في زيادة، إلى أن انتقل والده إلى جنة الخلد ودار السعادة، وهو إذ ذاك ابن اثنتين وعشرين سنة، وقد حاز من كل فن من فنون الكمال أحسنه، وقد قرأ بعد مضي زمن وفاة والده، على بعض من اشتهر بالعقل من علماء بلده، ولم ير ما يشفي العليل ولا ما يروي الغليل، وهيهات، أن يرى مثل ما رأى من والده من التحقيقات، ثم أقبل على التدريس بأحسن الفنون، فجاء إليه طلبة العلم يهرعون، فدرس كتباً معتبرة، مطولة ومختصرة، حيث كان في التقرير ليس له نظير، وفي تقريب المسائل إلى الأذهان، لا يطاوله أحد من ذوي العرفان، بلفظ أرق من النسيم، وتعبير ألطف من التنسيم، تراه إذا قرر، كالسيل إذا انحدر، لا يتلعثم في نطقه، ولا يتلجلج في بحثه، مع كونه في غالب الأيام، رهين علل وأسقام، وقلما تراه إلا وهو من حرارة الحمّى في اضطرام، ولما اشتد به الحال، وعظم الاضطراب والبلبال، وبلي بأنواع الوساوس والخيالات، وتشتت أفكاره في جهات، سافر إلى (الطويلة)، قاصداً حضرة منبع العرفان، مولانا الشيخ عثمان[1]، وهو أجل خلفاء حضرة الشيخ خالد النقشبندي المجددي، لا

---

(١) عثمان طويلة (تويلة)، من علماء الأكراد وكان من صلحاء عصره، ولد سنة ١١٨٩هـ في (تويلة) وهي قرية قرب مدينة (حلبجة) في شمال العراق [من توابع محافظة السليمانية] وتوفي سنة ١٢٨٤هـ، وكان له ولد اسمه (عمر) توفي سنة ١٣١٨هـ، ينظر: تاريخ السليمانية وأنحائها: ٢٢٩ ـ ٢٣٠، و٢٣١ خلاصة تاريخ الكرد وكردستان: ٣٤٤، وفي كتاب (علماؤنا في خدمة العلم والدين)للشيخ الجليل عبد الكريم المدرس (ص: ٣٧٧) المطبوع في بغداد ١٤٠٣هـ أن عثمان ولد في سنة / ١١٩٥هـ وتوفي في سنة ١٢٨٣هـ.

زال غريق رحمة المعيد المبدي، فتشرف إذ ذاك بالطريقة العلية النقشبندية، والسلوك على ذلك الشيخ بالأنفاس القدسية فهان عليه إذ ذاك الداء، وحصل له من الله الشفاء، وقد بالغ ذلك الشيخ رحمه الله تعالى في إكرامه، وأظهر له فوق ما يتصور من احترامه، وهكذا جميع من انتمى إليه، واحتسب عليه، وبعيد العود إلى بغداد، عاد إلى التدريس حسب المعتاد، وصرف غالب الأوقات، في نشر الفضائل والكمالات، فلما اغتالته الغوائل، وتفاقمت عليه الأسقام والشواغل، ترك التدريس، ومنادمة الجليس، ولم يزل عليه الأمر يتزايد، وأنفاس الهموم منه تتصاعد، لما أصابه من حيرة المعيشة، والأمور المدهشة، حتى باع ما كان له من عقار، وكتب وأثاث ودار، فعزم على الرحيل من الرصافة، والسفر إلى دار الخلافة، فتوجه على طريق الشام، معتصماً بمن به الاعتصام، فلما وصل إلى محل يقال له (القعرة) خرج عليه أشقياء العربان، فنهبوا والأمر لله منه الأثقال وجميع ما كان، ثم عاد إلى وطنه بغداد، وفوض الأمر إلى ما قضاه الله تعالى وأراد، وبقي في حيرة عظيمة من أمره، لا يدري كيف يقضي أيام دهره، حيث إنه كان لا يرغب في مناصب الحكام، ويرى التقرب إليهم أشد عليه من الحمام، وكم قد كلفوه بالقضاء، فامتنع وأبى أشدّ الإباء، فلما لم يجد للمعيشة من مجال، ولم ير بدًّا من الامتثال، قبل القضاء اقتداء بكثير من السلف الأجلاء، فإن ما ورد في بعض الأحاديث من الوعيد، فهو محمول على من جار في الأحكام وسلك غير المسلك السديد، وامتناع بعض أكابر السلف عن ذلك، لمزيد الورع لا لحرمة فيما هنالك، وآخر أمره أن تولى قضاء البصرة، فأورثت في جسمه كل مضرّة، فإنها بلدة أرضها خراب، وسماؤها تراب، وهواؤها شمال عاصف، وشرقيه للأعمار قاصف، ونسيمه سموم، أو سحاب مركوم، وماؤها من مادة هورية[1]،

---

(١) هورية، نسبة إلى (الهور) وهو عند أهل العراق البحيرة الواسعة وتكون قليلة الغور، ويكثر هذا اللون من المياه في جنوب العراق وفي البصرة وميسان.

ومدة بحرية، يغدو فيها كرًّا وفرًّا، ويجلب الأخباث مرة بعد أخرى، أخضر وأصفر، منعقد بالطين وما لا يذكر، طعمه مركب من طعوم، فهو غسلين عصر من زقوم، وأرضها أسباخ ندية، وأوساخ ردية، قد أحاط بها الماء من كافة النواحي والأرجاء، له في السماء بخار، ينزل منه في اللّيل مدرار، أهلها أموات نشرت، وبيوتها قبور بعثرت، قد تفرقوا في كل جانب من الجنوب، فلا تجد فيها أنيساً للقلوب وقد أخذت الحمى بتلابيب كل أحد، ولازمته ملازمة الغريب الألد، لا يلتذ أحد بطعامها، ولا يرتوي من شراب مائها، ولله درّ الشيخ صالح التميمي، حيث يقول فيها من قصيدة[1]:

حتى تسير ركائبي عن بلدة ... أبداً أقام فناؤها بفناها
غير المياه المستفيضة ماؤها ... هواء بلاد الله غير هواها
لا فرق بين شمالها وجنوبها ... وقبولها ودبورها وصَباها
ما إن تحركت الغصون بأرضها ... إلاّ تحرك في الجسوم أذاها
أشجارها خضرٌ وأوجه أهلها ... صفرٌ محا كفُّ السقام بهاها
زيد المدام ملاحة مذ شبهت ... أهل الفراسة بالمدام لماها
لولا قضاء الله حتم واجب ... أبت المروءة أن أدوس ثراها

ثم إنه بقي فيها نحو سنتين، لم يفتح فيها مما أصابه العين، فانتقل إلى رحمة الله تعالى بعد عشرين يوماً من رجوعه إلى بغداد، في علته المزمنة من ورم الكبد وضعف الفؤاد، وذلك في الثلاثاء[2] لثلاث خلون من شعبان المعظم من السنة الحادية والتسعين بعد المائتين والألف من هجرة النبي ﷺ وله من العمر ثلاث وأربعون، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وتولى أمر غسله حضرة العالم العابد، والتقي الزاهد، الشيخ عبد السلام أفندي شواف زاده، أكرمه الله بالحسنى وزيادة ودفن

---

(١) ديوان الشيخ صالح التميمي ١٣٨ ـ ١٣٩ وهذه الأبيات من قصيدة قالها في مدح بغداد وذم البصرة.

(٢) توفي فجر يوم الثلاثاء.

بوصية منه جوار[1] مرقد حضرة أبي القاسم جنيد، سيد الطائفة سعيد بن عبيد، وقد أسف لفقده الأنام، وحزن عليه الخاص والعام، وكان كثير التواضع مراعيًا للحقوق كثير الوفاء، محبًا للفقراء، ولم يكن من أهل عصره، من يدانيه في نثره، فصيح التحرير جزل التعبير، له ابتكارات عجيبة، وسرعة في الكتابة غريبة، وكم له من رسائل[2] فريدة، ومقالات مفيدة وقد جمعت في كتاب، هو نزهة لذوي الألباب، وكان حلو المفاكهة، طيب المسامرة، وكان لا يخالطه أحد إلا وأحبّه، واستودع حبه حبة قلبه ولبه، سريع الغضب والرضا، كثير العفو عما يصيبه من الأخلاء، وكان في غاية من حدة الذهن وفرط الذكاء، فكم له من تقريرات نفيسة، وابتكارات أنيسة، وتأليفات فائقة، وتصنيفات رائقة، منها: (كتاب التعطف على التعرف)[3]» ومنها (الواضح

---

(١) كان مرقده عند مدخل مسجد الشيخ جنيد البغدادي. وذهب عند تسويته، وهو الآن داخل في أرض حرم المسجد، وذلك بعد تجديده وإعادة بنائه في سنة/ ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م من قبل وزارة الأوقاف والشيخ المرشد المبرور محمود مهاوش الكبيسي (ت ـ ٧/ محرم ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م).

(٢) يشير المؤلف إلى كتاب «بدائع الإنشاء» ويضم ترسله ومراسلات معاصريه إليه وفي الأصل: وقد جمعت.

(٣) ومن التعطف على التعرف (التعطف في الأصلين والتصوف) ثلاث نسخ في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، واحدة كتبها الإمام محمود شكري الألوسي، في سنة ١٣٠٠هـ (١٥٨ ورقة) برقم (٢٤٢٦٧) والثانية بخط السيد إبراهيم ثابت الألوسي برقم (٧١٣٩) كتبها في سنة ١٣٤١هـ (١١٧ ورقة) والثالثة برقم (١٣٨٧٣) وربما هي مسودة المؤلف واسمه الكامل (التعطف على التعرف في الأصلين والتصوف) وهو شرح لكتاب (شرح التعرف في الأصلين والتصوف) لمحمد أمين السويدي (ت ـ ١٢٤٦هـ). ينظر: فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ج٣ / ٣٣٥ ـ ٣٣٦. و٤/ ٣٩٥ وفي معهد المخطوطات العربية في القاهرة نسخة مصورة منه.

وأصل الكتاب هو (التعرف في الأصلين والتصوف) للكلاباذي محمد بن إبراهيم (ت ـ ٣٨٤هـ) طبع في القاهرة ١٩٦٠م وهو متن في التصوف مشهور، ويقصدون بالأصلين القرآن الكريم والسنة الشريفة وهما الأصلان للتصوف. وقيل «لولا التعرف لما عرف التصوف» وطبع باسم (التعرف لمذهب أهل التصوف) وللمترجم له من الآثار أيضاً: الروض الخميل في مدائح الجميل ابن الجميل، ضمنه ما ورد في ترجمة الشاعر عبد الغني آل جميل (ت ـ ١٢٧٩هـ) وأخبار أسرته وهو مخطوط منه نسخة في مكتبة =

في علم النحو) و(متنان في علمي المنطق والبيان) وله مشاركات عجيبة في كثير من العلوم الغريبة، وكان في علم التصوف (علماً) لا يطاول، وكان له خط يزري باللؤلؤ والمرجان، والعقود في أجياد الحسان، وكان في عنفوان شبابه شافعيَّ المذهب، لا يميل إلى سواه ولا يذهب، ولما ابتلي بالقضاء المبرم، مذهب الإمام الأعظم، هذا وقد رثاه جملة من الأدباء، والشعراء الفضلاء، منها قول الفاضل الأديب، والعالم الأريب، عبد الوهاب أفندي[1] أمين الفتوى في بغداد، لا زال موفقاً للخير والسداد وهو قوله:

سقيت يا ذا القبر ريًّا أعذبا ... ودمت في نفح الرضا مطيَّبا
قد كنت للدنيا بهاءً يهتدي ... فيك من اعتاد الضلال مشربا
جلَّ مقام أنت فيه ساكن ... لأنك النازل من أهل العبا
لما محي عنّا البهاء أرّخوا ... (ضريح عبد الله أمسى طيِّبا)

ومنهم الأديب محمد سعيد[2] التميمي، بقوله:

= المتحف العراقي (١٢٤٩) كتب في سنة/ ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م وأخرى كتبت في سنة/ ١٢٨٣هـ، ونسخة ثالثة كانت في خزانة المحامي عباس العزاوي برقم (١٢٤٩١) بخط الكاتب: عبد الرزاق بن فليح الشيخلي. وله أيضاً (محكم النظام في مدائح نقيب دار السلام وأنجاله الكرام) في ترجمة السيد علي النقيب الكيلاني، نقيب بغداد (ت - ١٢٩٨هـ) ومنه نسخة: في مكتبة المتحف العراقي برقم (٩٢١٨) في (٨٢ صفحة) وله ديوان شعر مخطوط. ومراسلاته مع معاصريه (بدائع الإنشاء) ينظر: هدية العارفين ١/ ٤٩٠، وتاريخ العراق بين احتلالين ٨/ ٣٣، والبغداديون ٥، وفهرس مخطوطات الأوقاف ببغداد ٢/ ٣٣٥ و٤/ ٣٩٥ والتاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني ٢٠٩، ومخطوطات الأدب في المتحف العراقي ص: ٥٧٧ و٣١٩.

(١) هو الشيخ عبد الوهاب النائب من أعلام العراق، ولد في سنة ١٢٧٤هـ وتوفي في سنة ١٣٤٥هـ وترجمته مفصلة في الجزء الأول من (لب الألباب ج١/ ١٢٢ وهو خاص به) للشيخ محمد صالح السهروردي (ت - ١٩٥٧م) بغداد ١٣٥١هـ - ١٩٣٣م. والدر المنتثر ص/ ٢٠٣. والبغداديون للدروبي ص: ٥١ وبغداد القديمة للعلاف ٢١٣ وله فيه أيضاً: «المواهب في ذكرى عبد الوهاب النائب/ مخطوط» وديوان الرصافي ١/ ٢٧١ طبعة الأستاذ مصطفى علي، وديوان المراثي للأستاذ حسين الظريفي (ت - ١٩٨٤م) ص: ٥.

(٢) محمد سعيد، هو ابن الشاعر الشيخ صالح التميمي، ينظر: معارف الرجال للشيخ حرز الدين ٢/ ٢٨٨.

همت الجفون بمدمع مدرار شجواً بما صنعت يد الأقدار
بالحبر عبد الله جلَّ مصابه فكأنما قصمت عرى الأبرار
قد كاد بدر السعد يخسف بعده لكن جرى حكم القضاء الجاري
أورى بقلب المتقين مصابه ناراً فلا تخبو مدى الأعصار
فالدهر في كل الرزايا معرض للناس في خطب وفي أكدار
تترى علينا الرازيات وطالما قد أفجعت بالفرقة الأطهار
ما مات من كان الأكارم بعده يحيون ما اندرست من الآثار
وأخوه نعمان الجليل أخو التقى والفضل والإفضال والأسرار
فسقى الإلٰه ضريحه عفواً متى قد صبَّ صوب المزن في الأسحار

وقول الآخر من قصيدة طويلة:

برغم العلى شجواً أبو مصطفى مضى فأشجى قلوباً من بنيه وأوجعا
تصدع قلبي وحشة بعد فقده ولو أن قلبي يذْبُلٌ لتصدّعا
هلال كمال غاب عند كماله وكان بأفق المجد يشرق مطلعا
فيا قمراً للسعد قد كان مشرقاً وأكرم من قد عزَّ جاراً وأمنعا
لتبكِ المعالي ربُّها وربيبها فمن بعده ركن المعالي تضعضعا
لعمر الفتى نعمان ما الوجد نافعاً على أنني بالوجد قد كنت مولعا
فصبراً فإن الصبر أجمل للفتى وإن لم يدع في قوسه لك منزعا

إلى غير ذلك مما يطول، والقلم ملول، وقد أعقب جملة من الأبناء، جعلهم الله تعالى كمن مضى من سالف الآباء، وهم السيد[1] مصطفى أفندي، ومحمد[2] عارف أفندي، ومحمود شكري[3] أفندي،

---

(١) مصطفى الألوسي (١٢٦٦ ـ ١٣٤٤هـ)، من وزراء العدلية في الحكومة العراقية ولم يعقب.
(٢) محمد عارف «١٢٧٠ ـ ١٣٣٤هـ» توفي في: قروق، وأعقب: أحمد هاشم المتوفى سنة ١٩٣٣م، وهو أحد أدباء اللغة التركية، وعبد الله موفق.
(٣) محمود شكري، هو المؤلف .
ومنه كريمتان:
١ ـ السيدة الصالحة حياة بنت عبد الله بهاء الدين، توفيت في سنة/١٣٤٩هـ وهي عقيلة السيد ثابت بن نعمان خير الدين الألوسي، المتوفى سنة ١٣٢٩هـ، ووالدة السادة: =

وحسن رشدي أفندي، وعمر[1] مسعود أفندي، لا زالوا محروسين بعناية المعبود، وقد أرخ ولادة السيد مصطفى الشاعر الشهير بالفاروقي بقوله:

يهنى شهاب الدين يا قمر الفتيا ... بكوكب سعد لاح من فلك العليا

حفيد عليه المجد يحفد مثلما ... لباب أبيه الفخر قد بلغ السعيا

رعى ما سقته الظئر لله درها ... فرعياً لها رعياً وسقياً لها سقيا

إلى أن قال:

حفيدك هذا آية قد تنزلت ... عليك ستلقى عنده الأمر والنهيا

توشت به ديباجة الشرف الذي ... أعاد طراز المجد من حسن وشيا

فقلت لعبد الله يهنيك أرخوا.. ... بطفلك زين الدين زينت الدنيا[2]

وهو اليوم من كمّل الرجال، وأفاضل أرباب الكمال، تقلد المناصب الجليلة، وحاز المناقب الجميلة، نسأل الله تعالى أن يوفقه وإخوته.



= إبراهيم، جلال الدين، حسن، يحيى، عطا الله، عيسى، عبد الرزاق، موسى، سيف الدين. ودفنت إلى جنب أخيها السيد مصطفى الألوسي في (غرفة الإمام محمود شكري الألوسي) في الشونيزية/ مقبرة الشيخ الجنيد البغدادي.

٢ ـ مسعودة، وكانت تعيش مع أخيها الإمام محمود شكري الألوسي في داره حتى وفاتها.

(١) عمر مسعود (١٢٨٠ ـ ١٣١٨هـ). وينظر: أعلام العراق ٥٠ ـ ٥٢ وذكرى أبي الثناء ٩٥.

(٢) الترياق الفاروقي: ٢٧٥ وحديقة الورود (ق/ ٢١٦).

\- ٦ -

\- الثاني -

سعد الدين عبد الباقي(*)

ولد ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من صفر الخير سنة خمسين ومائتين وألف، وقد أرّخ ذلك الشاعر الشهير الملاّ عبد الحميد الأطرقجي فقال:

طرباً بمن سرّ الورى ميلاده وسرى نسيم اللطف في الآفاق
علمت حمامات اللوى بمجيئه فتزينت من ذاك بالأطواق
يا سادتي بشراكم فيمن بدا متخلقاً بمكارم الأخلاق
فرداً أتى وبه استعنت مؤرخاً: تمّ السرور لكم بعبد الباقي

وأرخه أيضاً ذو الشعر الذي يزري بنسيم الأسحار، السيد عبد الغفار[1] فقال:

(*) سعد الدين عبد الباقي، كان قاضي الشرع في مدينة الناصرية عند تأسيسها (١٢٨٦هـ / ١٨٦٩م)، وترجمته في:

حديقة الورود (ق/ ٣٢)، أعلام العراق ٥٣، وتاريخ الأدب العربي في العراق ٢/ ١٦١ والروض الأزهر ١١٩، وأعيان القرن الثالث عشر ٢٢٨، ومعجم المؤلفين ٥/ ٧٥ ـ ٧٦، والبابليات للشيخ محمد علي اليعقوبي (ت ـ ١٩٦٥م) ج٣/ق١/ ٤٦، وفهرس الأزهرية ٢/ ١٠٥، ٢٣٦، والأعلام ٣/ ٢٧٢، وهدية العارفين ١/ ٤٩٧، وبروكلمان (التكملة/ الألمانية ٢/ ٧٨٨)، والتاريخ والمؤرخون العراقيون ص ٢١٣ ـ ٢١٤.

(١) حديقة الورود (ق/ ٣٢) والطراز الأنفس: ٢٧٢ وديوان الأخرس: ٢٦٣.

بشرى لنا في ولد بوجهه أبدى مبادي كرم الأخلاق
ولا عجيب لزكي منجب من أطيب الأصال والأعراق
أبوه من فاق الورى بعلمه وفاق بالفضل على الآفاق
بحر يفيض جوهراً ونائلاً وباسط الكفين للإنفاق
علم الأنام جوده وفضله أضحى على الأفهام والأعناق
تلك أياديه التي يبذلها كانت على الأعيان كالأطواق
بشارة إذ جاء قد أرختها: فجاء بالبشرى لعبد الباقي
١٢٥٠

ولما نطق بالحروف، وجرى لسانه بالكلام المألوف، اشتغل في تحصيل العلوم، وبذل جهده في فهم المنطوق والمفهوم، فقرأ طرفاً منها على علامة عصره، والده رحمه الله تعالى، وبعد وفاته أكمل المادة على العلامة الذي أروى بزلال تقريراته كل صادي، عيسى أفندي البندنيجي البغدادي، فنظمت الشعراء في ذلك غرر القصائد، ومدت للأفاضل والأجلة الموائد، وقد أنشد الأديب[1] الفاروقي في ذلك اليوم، بمحضر ومسمع من القوم:

ما للهواتف بالبشارة أعلنت فوعت صداها أهل سبع طباق
وسرى نسيم صبا العراق به كما يسري البريد لسائر الآفاق
وبلحنها قد أعربت فكأنها أخذت فنون اللحن عن إسحاق
حتى أصاخت حور جنات العلى لكلامها المفهوم في الأذواق
واستوعبت بلدانها خبراً به رفع الهناء لها عمود رواق
وبقصره القطب الشهاب أبو الثنا المحمود عند الخلْق والخلاّق
الباهر الإشراق نجل الطاهر الـ أخلاق فرع الطيب الأعراق
بيمينه (روح المعاني) قد حكى الـ ورقاء يمليه من الأوراق
تتقرط الولدان بالأقراط من أسجاعه والحور بالأطواق

(١) الترياق الفاروقي: ٣٠١.

ولقد أحاطت من علاه بمركز ... كإحاطة الأهداب بالأحداق
لما أتته كي تهنّيه وقد ... شد التهيب نطقها بنطاق
راحت على استحياها تمشي إلى ... رضوان قائلة بلحن عراق
قل للشهاب أبي الثناء مؤرخاً: ... هُنِّئْتَ في تكميل عبد الباقي

وحج بيت الله الحرام، وفاز بلثم مرقد مصباح الظلام عليه أفضل الصلاة والسلام، وسافر إلى دار الخلافة عدة مرات، ونال ما نال من التوجهات وحسن الالتفات، وبقي يتقلّب في المناصب العالية، والمراتب الجليلة، وفي سنة ١٢٩٤ تقلد قضاء مدينة كركوك مركز ولاية (شهرزور)[1] وقد أرخ ذلك السيد شهاب الموصلي[2]، ذو الشعر المزري بالدر المنثور، فقال:

قيل لي يا فلان قم للتلاقي ... لتلاقي أجلّ من أنت لاقي
قلت من ذا الذي به قد عنيتم ... بشروني وأنجزوا يا رفاقي
فأجابوا والكل منهم محب ... ومشوق وأشواقه أشواقي
هو عبد الباقي الذي بسقاه ... قد رمى بالفناء أهل النفاق
قد أتى مسعداً وجاء معيداً ... أمليٌّ للإثمار والإيراق
كل وقت إليه شوقي جديد ... والليالي قد أخلقت أخلاقي
علقت نفسه بكسب المعالي ... والمعالي من أنفس الأعلاق
وارث عن أبي الثناء أبيه ... في المباني (روح المعاني) الرقاق

---

(١) شهرزور:

كانت تطلق على منطقة واسعة من أرض شمال العراق، وكانت تضم، (السليمانية، كركوك، إربل، وبعض لواء الموصل).. وكانت (كركوك/ التأميم) عاصمة لهذه المقاطعة. وربما غلب اسم (شهرزور) على مدينة السليمانية.. ينظر تاريخ السليمانية وأنحائها للأستاذ محمد أمين زكي (١٨٨٠ ـ ١٩٤٨م) وترجمة الأستاذ محمد جميل بندي الروزبياني. بغداد ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م. وكتاب/ الشيخ معروف النودهي البرزنجي، للشيخ محمد الخال. (ص ٩ ـ ١١) وللمحامي جمال بابان (تاريخ السليمانية، مجلة المجمع العراقي/ الكردي م/ ٨ ص: ٣٣٦ ـ ٤١٩، ١٩٨١م) وللمؤرخ المحامي عباس العزاوي (ت ـ ١٧/ ٧/ ١٩٧١م) تاريخ شهرزور. نشره الشيخ محمد علي القره داغي في بغداد ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م.

(٢) ينظر: حديقة الورود (ق/ ١٥٠).

قد تحلت به الشريعة جيداً وتحلّى الأعناق بالأطواق
لقيت شهرزور للزّور منه ماحياً ماحقاً شديد المحاق
سلمت عنده القضايا وقد أر خت: قاضي الإسلام عبد الباقي

وقد ألف عدة كتب[1] مفيدة، بعبارة واضحة سديدة، منها (البهجة البهية في إعراب[2] الآجرومية) وقد ألفها في صباه، ومنها (الفوائد السعدية في شرح العضدية) ومنها: (النهجة المرضية شرح الأندلسية) ومنها: (الفوائد الألوسية في شرح الرسالة الأندلسية) ومنها: (فيوضات القريحة شرح الصفيحة) ومنها: (أسعد كتاب في فصل الخطاب) ومنها: (أوضح منهج في مناسك الحج) ألفه حين ذهابه إلى أداء فرضه ونسكه، قد طبع بمصر وهو إذ ذاك فيها، وقد انتفع به المسلمون، لما اشتمل من الفوائد التي أبدع بها، ومنها (القول الماضي فيما يجب للمفتي والقاضي) ومنها (الروضة اليانعة في بيان السفرة الرابعة).

وكان رحمه الله تعالى ذا هيبة ووقار، ووجاهة لدى الأمراء الكبار، فصيح النطق والعبارة، مع إقدام وجسارة، وقد تشرف بالمثول لدى حضرة أمير المؤمنين، وذلك سنة الثالثة والتسعين، وفاز بهاتيك الأنظار، والطلعة المشرقة بالأنوار، وآخر ما تقلد من المناصب، قضاء مركز ولاية بدليس، فأورثت في جسمه من الأمراض ما أعجزته أن يجلس (مع جليس)، فرجع إلى وطنه بغداد، وهو يكابد من العلل والأسقام، شدة بعد شدة، حتى جاء أجله المحتوم، وانقضت المدة، فلبت روحه داعي مولاه، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وذلك صباح يوم

---

(١) طبع من آثاره:

أوضح منهج في معرفة مناسك الحج، في القاهرة ١٢٧٧هـ على الحجر، والفوائد الألوسية على الرسالة الأندلسية (لابن أبي الجيش الأندلسي) في بغداد، مطبعة دار السلام، ١٣١٢هـ (في العروض). وذكر الأستاذ خير الدين الزركلي (الأعلام ٣/ ٢٧٢) أن كتاباً ثالثاً له طبع وهو: القول الماضي فيما يجب للمفتي والقاضي.

(٢) ما زال مخطوطاً ومنه نسخة في: مكتبة الأوقاف العامة ببغداد (برقم ٢/ ٥٦٦٥).

السبت لإحدى وعشرين ليلة خلت من صفر، من السنة الثانية[1] والتسعين بعد المائتين والألف من هجرة سيد البشر، ودفن جوار مرقد والده المبرور[2]، جعل الله تعالى مسكنهما مسكن الحور، وقد رثاه الشعراء ونعاه الأدباء، من ذلك قول الأديب الأريب الشيخ عباس[3] العذاري:

أدرى حين نعى ناعي الكمال ... أي قلب راع فيه للمعالي
ودرى أيّ حشاء للندى ... قد رماه الدهر بالداء العضال
ناعي المجد رويداً إنما ... فيه نفس الفخر نادت بارتحال
فبه أشجيت أكباد النهى ... وبه أقذيت أجفان المعالي
يا عذوليّ دعاني والجوى ... إنما حالكما ليست كحالي
خلياني وملمات الليالي ... إن قلبي في لظى الأرزاء صالي
ذهبت هذي الليالي بفتى ... كان في علياه جيد الدهر حالي
وعليه سكبت عين العلى ... دمعها القاني كتسكاب العزالي
عجباً كيف الردى قد ناله ... وذرى مفخره صعب المنال
وله كفُّ الليالي أمكنت ... وهو الملجأ من جور اللَّيالي
حملوه والعلى من خلفه ... من أسى تبكيه بالدمع المذال
تلطم الوجه بيمناها وقد ... مسكت وجدًا حشاها بالشمال
أَدَرَوْا تحت الثرى من دفنوا ... دفنوا العلم جميعاً والمعالي
لِمَ لا أيد أهالت فوقه ال ... ترب من أنملها عادت خوالي
فعزاء يا بني العليا على ... فادح ضعضع أثقال الجبال

---

(1) في الأصول الأخرى: توفي في سنة/ ١٢٩٨هـ، وفي أعيان القرن الثالث عشر للأستاذ خليل مردم بك (ت ـ ١٩٩٥م) توفي سعد الدين عبد الباقي في مصر، وهو سهو منه.

(2) ومن ذريته: الدكتور إبراهيم بن عاكف بن سعد الدين عبد الباقي، وابنه الدكتور خليل بن إبراهيم عاكف، ومن أولاد عاكف أمين، توفيق، صلاح الدين، ظافر.

(3) عباس العذاري، من شعراء الحلة الفيحاء، توفي سنة ١٣١٨هـ وترجمته في شعراء الحلة ٣/ ٢٥٢، ونقده للشيخ اليعقوبي (ت ـ ١٩٦٥م) ص: ٩٨، والبابليات الجزء الثالث ق١/ ٤٣، والقصيدة في: البابليات ج٣ ق١/ ٤٦) أثبت منها تسعة أبيات فقط وفي كتاب: البغداديون: ٢٧٧ (توفي سنة ١٣٢١هـ) وهو خطأ.

لم يمت من لم تمت آلاؤه ... ومزاياه على طول الليالي

فلئن منكم هوى بدر على ... أنكم أقمار فخر ونوال

ولئن أخلى الردى مجلسه ... إن نادى مجدكم ليس بخالي

إن فيه السيد النعمان من ... أدركت فيه العلى أقصى الأمالي

عيلم الفضل الذي لو وردوا ... منه أهل الشرق طرًّا والشمال

لارتووا منه ومنه وردهم ... بين سلسال وعذب وزلال

أصيد لو قال في نادي العلى ... لم يدع للصيد فيه من مقال

وترى ألسنهم من هيبة ... خلتها توثق منه بعقال

فهو الشمس لآفاق النهى ... وهو البدر لآفاق الكمال

وهو الغيث ندى لو أجدبوا ... وهو المولي الحبا قبل السؤال

والزكي الماجد المفضال ذو ... شرف سام وفخرٍ متعال

من لسان الحمد فيه لم يزل ... شاكراً سيب نداه المتوالي

رشحته للعلى آباؤه ... فامتطى غاربها قبل الفصال

يا ذوي الفضل ويا آل النهى ... وبني المجد أشقاء النوال

سدتم الدنيا بفضل وحجى ... وبعلم وبهاء وجلال

لكم عن ذاهب مفتقد ... سلوة في شبله صنو المعالي

فاسلموا يا سادة العليا لها ... لم يرع أحشاءكم صرف الليالي

وعرى المجد بكم محكمة ... لا عراها الدهر يوماً بانحلال

وسقى قبراً به الباقي ثوى ... بسحاب الفضل منحل العزالي

وقد أعقب[1] رحمه الله تعالى السيد محمد عاكف أفندي، والسيد عبد القادر أفندي، صانهما الله تعالى من كل ما يردي، وجعلهما لمن سلف، خير خلف، إنه ولي التوفيق، نعم المولى ونعم الرفيق.

---

(١) وكانت له كريمة تزوج منها الشيخ سليمان بن نصر الله الجبوري البغدادي دفين استانبول منفياً من بغداد وهو خال السيد عبد العزيز القصاب (ت ـ ١٩٦٥م)، والد الدكتور عبد المجيد القصاب، ومنها القاضي الشيخ محمد سعيد الجبوري الكرخي البغدادي المتوفى سنة ١٣٥١هـ.

ينظر: من ذكرياتي لعبد العزيز القصاب، بيروت، ١٩٦٢م ص: ٣٠، ولب الألباب ٢/ ٢٦١ ـ ٢٦٣.

\- ٧ -

- الثالث -

أبو البركات السيد نعمان[*] خير الدين أفندي

ولد على ما في: (حديقة الورود) يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرم الحرام، من السنة الثانية والخمسين بعد المائتين والألف من هجرة سيد الأنام، عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام، وقد أرّخ ولادته الشاعر المجيد الأطرقجي السيد عبد الحميد[1] فقال:

(*) نعمان خير الدين الألوسي، وترجمته في، أول كتابه (صادق الفجرين - مخطوط برقم ٢٤٣١٤ أوقاف بغداد) كتبها ولده الحاج علي علاء الدين. وحديقة الورود (ق/ ٣٣ ج١) وأعلام العراق: ٥٧ - ٦٨، بغداد القديمة: ٢٠٠ - ٢٠١، أعلام الفكر الإسلامي الحديث: ٣٠٦ - ٣١٠، مكتبة الأوقاف العامة، : ٥١ - ٦٠، الدر المنتثر: ٣٤، الأعلام ٩/٩، معجم المؤلفين ١٣/١٠٧، تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/٤١١ (فهرس الأعلام)، تاريخ العراق بين احتلالين ٨/١٦١، حلية البشر ٣/١٥٧١، البغداديون: ٢٦٣، التاج المكلل: ٣٦٠ - ٣٦٣، الأعلام الشرقية ٢/١٨٩ - ١٩٠،

Brock, g, 2: 498, s, 2: 787

نفحة الشام للقاياتي: ٣٢، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد لإبراهيم بن عيسى بن صالح، ص: ١٩٩، معجم المؤلفين العراقيين ٣/٣٩٩ - ٤٠٠، هدية العارفين ٢/٤٩٦، فهرس الفهارس ٢/٦٧٢، ولأحمد عزت الفاروقي (ت - ١٣١٠هـ) رسالة في ترجمته (مخطوطة في مكتبة المتحف العراقي برقم ٢١٤٩ في سبع صفحات). و(لغة العرب - س٤ ج٧، ١٩٢٧م، ص: ٣٩٩ - ٤٠٢و ج٦ ص: ٣٤٣ - ٣٤٦) مبحث للأثري، و(الحقائق - استانبول - ج٣ ص: ٤٥، ١٣٠٢هـ أصدرها يحيى السلاوي) - والدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦م ص: ٩٥١.

(١) حديقة الورود (ج ١/ ٣٣).

بدا الكوكب الدري والقمر الذي محاسنه للشمس أضحت تسامتُ
فلا عجب إن فاح كالمسك عَرْفه فها هو من بيت النبوة ثابتُ
له ثبت الحق الصريح من العلى وتاريخه: حق لنعمان ثابتُ
١٢٥٢

ولم يبقل منه العذار، إلاّ وجمع من الفضائل ما لا يسعه من أسفار، ولم يبلغ سن العشرين، إلاّ وصار من الأساتذة المعتبرين، أخذ العلم عن والده العلامة المبرور، وعن أجلة تلامذته ممن كان شهيراً بالفضل بين الجمهور، وقد أجازه العلماء الأعلام، والمشايخ[1] العظام، بجميع العلوم، من منطوق ومفهوم، وجمع من الأسانيد والأثبات، ما لم يجتمع عند غيره من ذوي الفضل والكمالات، وقد اقتحم مشاق الأسفار لذاك، وطوى شقق البعاد لما هناك، له المحبة التامة بالعلم وذويه، والشغف الوافر بالفضل وحامليه، سيما ما كان عليه السلف الصالح، من الطريق المستقيم الواضح، فقد طوى قلبه على محبتهم، وسلك على منهجهم وطريقتهم، فأحيى ذكرهم بعد اندراسه، وأوقد مصباح هديهم بعد انطفاء نبراسه، سيف الحق المسلول على أهل البدع والأهواء، والبلاء المبرم على من خالف الشريعة الغراء، لا يجنح لتأويل، ولا يميل إلى زخرف الأقاويل، فهو سلفيُّ العقيدة، ويا لها من عقيدة سديدة، آمر بالمعروف ناهٍ عن المنكر، صادع بالحق كلما ظهر، فلذا كثر معاندوه، وخصماؤه وحاسدوه، فإن الحق صعب على المغلوب، وترك مألوف العوائد مما تأباه القلوب، وهو في الوعظ لا يشق له غُبار، ولا يدرك في مضمار، فهو فيه كالسيل المنحدر، والغيث المنهمر، أقرَّ له بذلك الودود، وأذعن له الجاحد والعنود، فترى الناس يزدحمون على

(١) منهم: محمد أمين الواعظ، وعيسى صفاء الدين البندنيجي وعبد الرحمن النقيب (ت ـ ١٣٤٥هـ) والسيد كاكة أحمد البرزنجي ابن معروف النودهي (ت ـ ١٣٠٥هـ) وأحمد ابن إبراهيم بن عيسى الشرقي الحنبلي (ت بعد/ ١٢٩٥هـ) وغيرهم. ينظر: ثبت إجازته في: فهرس مخطوطات الأوقاف ببغداد ج٤/ ٣٧٥هـ و٣٧٧، وج١/ ٧٠٤.

السماع، ويقصدونه من سائر البقاع، فيجتمع في درسه ألوف مؤلفة، وفرق مختلفة، يستفيد منه الخاص والعام، وتلتذ به المسامع والأفهام، وهو كما قيل فيه، من غير شك ولا تمويه[1]:

إذا ما رقي للوعظ ذروة منبر   لخطبته فالكلُّ مصغٍ وصامتُ
فصيح عن الشرع الإلهيّ ناطق   وعن كل مذموم من القول صامتُ

تولى في إبان شبابه المناصب العالية، فكان فيها محمود السيرة، لدى الدولة والملّة، حتى أنه ترك جميع الألسنة تلهج بالثناء له، ثم ترك المناصب، خوفاً من المعاطب، وسافر إلى حج[2] بيت الله الحرام، وفاز بلثم تراب مرقد سيد الأنام، عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام، ثم عاد إلى مسقط رأسه، وواظب على ما كان عليه من وعظه ودرسه، واشتغل بالتأليف، والتهذيب والترصيف، ثم سار إلى دار الخلافة على طريق الشام، واجتمع بغالب علماء هاتيك الديار الأعلام، فأجيز وأجاز، وظهر لهم من فضله الحقيقة دون المجاز، فلما وصل إلى القسطنطينية ألقى فيها [عصا] التسيار، وقر له بها القرار، تبين لدى أرباب الحل والعقد من ذوي المناصب الرفيعة، أن المترجم المشار إليه قد حوى الفضل جمعه، فأحلوه محلّه، وعاملوه بأحسن المعاملة، وأحسن عليه حضرة أمير المؤمنين متع الله المسلمين بدولته، بمرتبة عالية ومعاش يقوم بمؤونته، فعاد إلى وطنه قرير العين، بعد أن بقي هناك ما يزيد على سنتين، فعند ذلك مدحته[3] الشعراء، وأثنت عليه الأدباء، بما يليق بجلالة قدره من الثناء، فلما استراح وحصل له برؤية الأهل والأحبّة

---

(١) حديقة الورود (١/ ٣٣).

(٢) كان ذلك في سنة ١٢٩٥ هـ.

(٣) وقد هنأه السيد أبو المعز محمد بن المهدي القزويني (١٢١٢ ـ ١٣٣٥هـ) برقياً بأبيات منها:

حيّاك مولاك سروراً كما   حيّاك في عز وتأييد
ونلت من دهرك أقصى المنى   بالفرصتين: العَوْد والعيد

طروس الإنشاء (مخطوط ق/ ٥).

كمال الانْشراح، انتصب للتدريس بعنوان رئيس المدرسين في (المدرسة[1] المرجانية) بسائر الفنون، ونشر مطويّ الفضائل التي تفوق الدر المكنون.

يذهب إليها صباحاً ويعود إلى بيته وقت الغروب، لا يتردد إلى أحد من رئيس ولا مرؤوس ولا طالب ولا مطلوب، بل حَصَر وقته في الإفادة والاستفادة، وكل ما فيه نيل السعادة، ألّف كتباً عديدة، وتصانيف مفيدة،[2] منها (حاشية) جليلة على شرح القطر لمصنفه، قد أكمل بها (حاشية) والده، ومنها (جلاء العينين في المحاكمة بين الأحمدين) وهو أشهر من أن ينبه عليه، وأظهر من أن يشار إليه، انتشر في البلاد، وانتفع به كثير من العباد، ومن يضلل الله فما له من هاد، ومنها كتاب (غالية

---

(١) المدرسة المرجانية:

من مدارس بغداد القديمة، في جامع مرجان، الذي بناه أمين الدين مرجان بن عبد الله بن عبد الرحمن المتوفى في سنة/ ٧٧٤هـ وذلك في سنة/ ٧٥٨هـ وجعل فيه مدرسة تحاكي المدرسة النظامية ـ رعاية ونظاماً ـ وتقع في الجانب الشرقي ـ الرصافة ـ وموقعها الآن ١٤٢١هـ في مدخل سوق الشورجة على شارع الرشيد. وفي سنة ١٣٦٥هـ هدم قسم منها، وذلك على عهد أمين العاصمة السيد أرشد العمري، وكانت أساليب الهدم لئيمة، حيث كانت توضع (أنابيب) الماء الكبيرة في أسس البناء، حتى تضعضع عمرانه.. فهدمت القبّة، وأزيل قبر مرجان، وآخر من درّس فيها العالم الجليل السيد محمد فؤاد ابن السيد درويش الألوسي (ت ـ ١٩٦٢م)، وفيها قبر الحاج علي علاء الدين الألوسي.

راجع: البغداديون للدروبي ٣١٥، ومجلة سومر (بغداد ـ مج ٢/ ٣٣ ـ ٥٤ و١٢٥ ـ ١٢٦) ١٩٤٦م بحث للسيد ناصر الدين النقشبندي (ت ـ ٦/٣٠/ ١٩٦٢) ـ المدرسة المرجانية ـ وتاريخ العراق بين احتلالين ٢/ ٩٧ ـ ١٠٩، ومساجد بغداد ٦٥ ـ ٧٣، وشذرات الذهب ٦/ ٢٤١، وأخبار بغداد ـ مخطوط ـ ومكتبة الأوقاف العامة ـ عبد الله الجبوري ـ ص/ ٥٠ ـ ٥٣، وتنظر (وقفيتها) مخطوطة، في مكتبة المتحف العراقي (٣٣٢٧٢) في ٩٧ صفحة، ورصافيات مجهولة (مخطوط).

(٢) وطبع من آثاره:

الطارف والتالد (حاشيته وحاشية والده على شرح القطر) القدس ١٣٢٠هـ، جلاء العينين، طبع ثلاث مرات، وغالية المواعظ، طبع ثلاث مرات، والأجوبة العقلية، بمبي ١٣١٤هـ، سلس الغانيات، بيروت ١٣١٩هـ، الحباء في الإيصاء، الأستانة ١٣٣٨هـ، الآيات البينات في عدم سماع الأصوات عند الحنفية السادات، بيروت ١٣٩٨هـ و١٤٠٢هـ بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

المواعظ) وهو كتاب شريف، رتبه على أحسن ترتيب وأبدع ترصيف، وقد طبع وانتشر، وظهر ظهور القمر، فغدا يتلى بكل مكان، ويدرس بسائر البلدان، وله رسالة لطيفة، أجاب بها عن أسئلة وردت من بعض البلاد الهندية، وقد وقع فيها منازعات كلية، وهو اليوم أيده الله تعالى مشغول برد رسالة لبعض النصارى نسبوها إلى عبد المسيح الكندي[1] زعموا أنهم ردّوا بها على دين المسلمين وقد شحنوها من الهذيان والشبه التي لا تروج إلاّ على المجانين، وقد طبعوها[2] في لندن ونشروها في سائر البلاد قصداً لإضلال القاصرين، وقد رد طرفاً منها وعن قريب إن شاء الله يسفر فجر التمام، ويفوح مسك الختام، وقد أقام عليهم قيامتهم، وأبرز جهلهم وضلالتهم، وله نثر ألطف من الرحيق، وشعر أرقّ من النسيم، وقد مرّ على روض الشقيق بحمد الله، جمع ما له من منظوم ومنثور، في كتاب سمّاه[3] (حَوَر عيون الحُور) ويا له من كتاب جمع ما عذب وطاب، وما أحسن قوله، وهو أول شعر نظمه:

خليليَّ جدًّا بالذميل وبالوَخْد ... إلى رملتي يبرين طيّبة النّدّ
ديار بها عصر التصابي قد انقضى ... فيا ما أحيلى ذاك من زمن رغد
مرابع غزلان مغاني جآذر ... منازل من أهوى على القرب والبعد
أهيم إذا فاح نشر عرارها ... فأزداد منها فرط وجد على وجد
ولولا عيوني بالدموع هتونة ... لأحرقت في نار مسعَّرة الوقد

---

(١) واسم هذا الرد: (الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح) في الهند ـ لاهور ـ المطبعة الإسلامية.

(٢) وينظر عن آثاره المخطوطة: فهرس مخطوطات الأوقاف الأجزاء (١ ـ ٤) ينظر فهرس أعلامها. ومكتبة الأوقاف: ٥٥.

طبعت رسالة عبد المسيح بن إسحاق الكندي في سنة ١٨٨٠م.

(٣) حور عيون الحور، فيما لنا من منظوم ومنثور، مخطوط، ومنه نسخة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، برقم (٢٥٦٥) وله شعر كثير غير ما ضمه «حور عيون الحور» كتبه في بعض الكتب المخطوطة، بخطه، والتي كانت في خزانته النعمانية، وهي الآن في مكتبة الأوقاف العامة. وقد جمعته في ديوان صغير (١٠٠) صفحة.

لقد طعن الآساد عند غرويها ظباء كناس تطعن الأسد بالقدِّ
بكاها الحيا من أربع ومنازل وأضحك مغناها بقهقهة الرعد
فيا سعد علِّلني بذكرى أحبتي فذكراهم عندي ألذّ من الشهد
ويا ميّ رفْقي للمحبّ الذي غدا صريع الغواني في قريب من العهد
وجسمي براه طول أوقات هجركم ونفسي قد فاضت على عيشها الرغد
فلا تنكري يا ميُّ فضلي فإنني سليل أناس هم هداة إلى الرشد
وإن تنكر الحساد شمس فضيلتي فهل يبصر الأنوار ذو الأعين الرمد
فجودي بوصلي يا أميم وواعدي ومُنّي برشف من رضاب على البعد

وقوله دام فضله:

قف بنا يا سعد إن جئت الغضا وأحي صبّاً من بعاد قد قضى
ولنحو البان فاصرف قلصاً ذكرت يا ويلها عصراً مضى
واسقني في روضه كأس طلا تبرئ السقم الذي قد أمرضا
بنت كرم قد أديرت في دجى فأضاءت مثل برق أومضا
أولدت عند انسكاب الماء في حرفها المحمرّ درًّا أبيضا
فَهِيَ الروح لنا قد جُسِّمت ولذا لم نلف عنها عوضا
وهي العَوْن على ظبي الفلا إذ تنيل القصد سخطاً أو رضا
فأدرها بين أقوام غدا حُبُّهم بين الورى مفترضا

إلى غير ذلك مما لا يسعه المقام، من منثور ونظام، وقد ألّف كتاب[1] (شقائق النعمان في رد شقائق ابن سليمان) وهو كتاب جليل، رد به على بعض معاصريه، ممن أسرف في القال والقيل، وقد أوقف كتبه[2] على مدرسته، وهي ما يزيد على ألف كتاب، وجعلها لوجه الله

(١) منه نسخة مخطوطة في مكتبة الأوقاف العامة، (برقم ٢٤٢٧٢/١ مجاميع) في (٤٤) ورقة. وهو رد على رسالة للسيد داود بن سليمان العاني النقشبندي (ت ـ ١٢٩٩هـ) التي رد بها على عبارة للإمام أبي الثناء الألوسي. فرغ منه المؤلف في سنة ١٢٧٥هـ.
(٢) وهي الآن في مكتبة الأوقاف العامة. ينظر وصفها في كتاب: مكتبة الأوقاف العامة ص: ٥١ وما بعدها..وذكرها جرجي زيدان في (تاريخ آداب اللغة العربية ١٤٢/٤).

تعالى، على نفاستها منتزهاً للعلماء وذوي الآداب، وله خط حسن، وإنشاء أحسن، وهو حلو المفاكهة، لطيف المحاضرة، حسن السيرة، ذو لطائف ونكات، وظرائف مبتكرات، واسع العقل، كثير التدبير، صبور على عناء المرارة، لا يحب كسر قلب أحد، وهو أبيض اللون يميل إلى الصفرة، ربعة، نحيف الجسد، وبالجملة هو كما قال فيه ذو الأدب الجلي، الشيخ محسن[1] العذاري الحلي، من قصيدة:

أبو ثابت ذاك من قد غدا   لعين العلى عين إنسانها
ومن قد سما في الفخار السما   وداس على هام كيوانها
فما في الفتاوى له مشبه   ومن ذا يكون كنعمانها
فتى هو من معشر قد غدا   قديم الندا حلف إيمانها

---

(١) الشيخ محسن بن علي العذاري الحلّي، من شعراء الحلة، كان أديباً، خطّاطاً، توفي في ١٧ جمادى الثانية ١٣١٤هـ، وترجمته ونماذج من شعره في:
شعراء الحلة ٤/٣٠٠، ونقده للشيخ محمد علي اليعقوبي ـ ١٩٦٥م) ص: ١١٨، والبابليات ٢/١٩١ ١٩٤.
وهذه القطعة في: البابليات نقلاً عن المسك الأذفر، وللعذاري مدائح أخرى في السيد نعمان الألوسي، يضمها مجموع مخطوط رقمه (٥٦٤٠ مكتبة الأوقاف العامة). وممن مدحه أيضاً: الميرزا جعفر بن معز الدين المهدي القزويني (١٢٥٣ ـ ١٢٩٨هـ) بقصيدة خمّسها الشيخ محسن العذاري ومنها:

فقُت أهل الكمال زياً وعقلا   وسجايا وطبت فرعاً وأصلا
لم نجد في الورى لفضلك مثلا   يا (شقيق النعمان) علماً وفضلا
وفريد الزمان علماً وفخرا

وكذلك الشاعران: يوسف التبريزي وعبد الصمد التبريزي من شعراء النجف مدحاه حينما زار النجف سنة ١٢٧٥هـ، ومدائحهما في مجموعته (برقم ٥٦٤٠ المخطوطة). ينظر عن عبد الصمد التبريزي (طبقات أعلام الشيعة ٢/٧٣٦. وهنأه الشاعر عباس بن علي العذاري (ت ـ ١٣١٨هـ) بقصيدة بمناسبة عودته من الأستانة سنة/ ١٣٠٢هـ، في (٣٢) بيتاً وهي بخط الحاج علي علاء الدين الألوسي (مجموع رقم ٥٦٢٦/٣ أوقاف بغداد)، وكذلك السيد محمد حسن الحائري الشهرستاني مدحه بقصيدة مطلعها:

يا من هو السائل من كل باب   وطالب الحق وقول الصواب

كتبها الشاعر بخطه في سنة/ ١٣٠٩هـ (رقم ٦٩٩٧ أوقاف بغداد) ينظر: فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ج٣/١٤٩، ١٥٠، ١٥١.

علـى أول الـدهـر قـد طـوقـت رقـاب الـبـرايـا بـإحـسـانـهـا
مـنـازلـهـم كـبـروج الـسـمـا وسـكـانـهـن كـسـكـانـهـا
مـضـوا واسـتـنـابـوا أبـا ثـابـت يـشـيـد مـشـرف بـنـيـانـهـا

وأنجاله: محمد ثابت أفندي[1]، وعلي أفندي[2]، وحسام الدين أفندي[3]، ومحمود شهاب[4] الدين أفندي، وكلهم حفظهم الله تعالى

---

(١) **محمد ثابت** (١٢٧٥ ـ ١٣٢٩هـ) من رجال القضاء والأدب، وهو أكبر أنجال السيد نعمان، وترجمته في: أعلام العراق ٦٨، و(لغة العرب س١ ج٦/ ٢٢٦ ـ ٢٣٣، ترجمته، للشيخ كاظم الدجيلي ومرثاة له فيه). ١٩١١م، وترك أولاده:
١ ـ **إبراهيم الألوسي**، قاضي بغداد الأسبق، ومدرس مدرسة مرجان بعد خاله الإمام محمود شكري الألوسي، ولد في كربلاء ١٣٠٨هـ، وتوفي ببغداد سنة ١٩٥١م، ومن ذريته، الشهيد قيس الألوسي (ت ـ ١٩٤٨م) والمحامي إسماعيل الألوسي.
٢ ـ **المحامي جلال الدين**، ٣ ـ **حسن**، ٤ ـ **يحيى**، ٥ ـ **عطاء الله**.
٦ ـ **عيسى**، شغل محافظية كتب مكتبة الأوقاف العامة ببغداد (١٩٢٩ ـ ١٩٦٣م)، وتوفي سنة ١٩٦٨م ـ رحمه الله ـ
٧ ـ **عبد الرزاق** (ت ـ ١٩٧٢م)، ٨ ـ **موسى**، ٩ ـ **سيف الدين**.

(٢) علي أفندي، هو: الحاج علي علاء الدين، ولد بالكاظمية ٦ شعبان ١٢٧٧هـ، وتوفي ببغداد ١٣٤٠هـ / ١٩٢٢م، ودفن في جامع مرجان، وهو من أعلام بغداد في الأدب، ومن آثاره: الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر، نشرناه بالمشاركة مع الأستاذ جمال الدين الألوسي، بغداد ١٩٦٧م، ومن ذريته الآن، السيدة ليلى، عقيلة الدكتور محمد ناصر، وزير الإرشاد العراقي الأسبق، والأستاذ المنتدب في جامعة الكويت. ورابعة (توفيت في ٥ جمادى الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٥/ ١/ ١٩٨٦م).
ينظر عنه: مقدمة كتاب الدر: ٤٩ ـ ٧٠، وإبراهيم الواعظ (الكتاب س١ ع/ ٢ تموز ١٩٥٨م ص ٣٣ ـ ٣٦).

(٣) **حسام الدين عمر أبو النصر**، هكذا سمّاه وكناه والده السيد نعمان خير الدين الألوسي، ولد ليلة السبت ١٧ رمضان ١٢٨٢هـ، وتوفي في سنة ١٣٣٩هـ ـ ١٩٢٠م.

(٤) **محمود شهاب الدين أبو الثناء بن النعمان خير الدين الألوسي**، ولد في (الحلة) في ذي الحجة سنة ١٢٨٥هـ، وتوفي ببغداد في يوم الاثنين السابع من المحرم/ سنة ١٣١٧هـ ـ ١٨٩٩م، ودفن في (جامع مرجان إلى جوار المولى مرجان تحت قبة واحدة) وقد هدمت هذه القبّة في سنة ١٩٤٦م عند تنفيذ توسعة شارع الرشيد.
ومن ذريّة السيد نعمان خير الدين أيضاً، ولداه:
عثمان نور الدين أبو السعود، ولد ليلة الثلاثاء ٢٥/ جمادى الأولى سنة ١٢٨٤هـ، وتوفي ولم يكمل سنة من عمره، وإسماعيل توفي صغيراً أيضاً. =

مجدُّون في تحصيل العلم والكمال. لا يفترون عن اكتساب الفضائل بحال من الأحوال.



= وكريمتان هما: السيدة هاشمية، توفيت في سنة/ ١٣٥٤هـ، ودفنت بالقرب من تربة جدّها الإمام أبي الثناء الألوسي.

والسيدة عادلة خاتون، تزوج منها والي بغداد نامق باشا (عُزل في ٢٦ جمادى الأولى سنة ١٣٢٠هـ) ينظر: تاريخ العراق بين احتلالين ٨/ ١٧٥، ١٧٦، وجاء في: Brock, S, 2: 787 أن للسيد نعمان خير الدين الألوسي ولداً اسمه: أحمد، ونسب إليه (نظم الأجرومية) و(الدر المنتثر) وهو خطأ، وصوابه: انهما للحاج علي علاء الدين الألوسي (ت ـ ١٣٤٠هـ) وعنه نقل: عمر رضا كحالة في كتابه (معجم المؤلفين ٢/ ١٩٦) والشيخ علي الخاقاني في (شعراء بغداد ٢/ ٨٤).

- ٨ -

- الرابع -

السيد محمد حامد[1] أفندي

ولد يوم الأربعاء لتسع عشرة ليلة خلت من شوّال، من شهور السنة الثانية والستين بعد المائتين والألف من هجرة من تمَّ به بدر الكمال.

وقد أرخ ولادته جمعٌ من الأدباء، الراقين بفضلهم إلى الجوزاء، منهم ذو الفضل والكمال، أحمد باشا[2] العمري أيّده المولى المتعالي، وهو قوله:

قد أطلع الله في الآفاق بدر هدى ... فأبهر الخلق بالأنوار حين بدا
هلال سعد سعدنا يوم مولده ... وآنس الناس من أنواره رشدا
نجمٌ تَوَلَّد من شمس ومن قمر ... لذاك أمسى شهاباً للعدى رَصَدا
أحبابه فرحوا في يوم مولده ... والحاسدون لقد ماتوا به كَمَدا
أبو الثناء الفتى محمود والده ... ومن غدا للمعالي سيّدا سَنَدا
نَدْبٌ فلم تعطه الأيام أنملة ... إلاّ ومد من الفعل الجميل يدا

---

(١) ترجمة السيد محمد حامد في:
حديقة الورود (ق/ ١٠٥)، وفيه: تاريخ ولادته في سنة/ ١٢٦١هـ.
وشجرة الأنوار (ص/ ٢٠ مخطوط)، وذكرى أبي الثناء الألوسي ص/ ٩٥، وأعلام العراق ٨١، وفهرس مخطوطات الأوقاف ٤/ ٣١٤، ٣٢٢، ٣٧٧، ٤٠٥ وج ٣/ ٢١٣ و١/ ٤٤٥، ومعجم المؤلفين ٣/ ١٧٣.

(٢) هو: أحمد عزة الفاروقي، والقصيدة في حديقة الورود (١/ ١٠٦).

تهن مفتي الورى في عام مولده ... بالسعد والبس جلابيب الهنا جُدُدا
قد جمع الله أصناف الكمال به ... لكنه قد غدا بالحسن منفردا
لو كان مولده من قبل كان له ... إبليس طوعاً بأمر الله قد سجدا
في عونه الفرد لما جاء أرّخه: ... محمد بهجة الأشراف قد ولدا
١٢٦٢

وبقية التواريخ مذكورة في (حديقة الورود)[١] في ترجمة والده العلامة السيد محمود، ولما ميز بين اليمين والشمال، جد في تحصيل الفضل والكمال، فقرأ طرفاً من علم العربية، على أخيه الأكبر السيد عبد الله أفندي رحمه الله، وعلى غيره من الفضلاء الأنباه، ولم يزل يجدُّ في الطلب حتى نال ما نال من الأدب[٢]، وكان من الذكاء وسرعة الانتقال، على جانب لا يدركه الخيال، شرح أربعين حديثاً من صحيح[٣] أحاديث سيد المرسلين، وعمره إذ ذاك دون العشرين، وسافر إلى دار الخلافة، ودخل بعض المدارس السلطانية، فمهر في اللُّغة التركية، حتى ألّف فيها بعض الرسائل البهية، ثم تقلد هناك بعض المناصب، وحظي بأنظار الدولة العلية ونال المراتب، وأرسل بمأمورية مخصوصة إلى ولاية طرابلس الغرب، فأدى ذلك حسبما أراد وليّ الأمر وأحبّ، ولما تحققت قابليته لدى أولياء الأمور، أرسلوه إلى قطعة[٤] (عسير) مع من عين لتسخيرها وإطفاء نيران الشرور، فتعلقت به أمراض أضعفت جسمه، وأوهنت عظمه، فعاد إلى دار السلطنة السنية، ولم تنفك عنه الأسقام حتى اخترمته المنية، وذلك سنة التسعين بعد المائتين والألف، من هجرة من له كل العز والشرف، فلما جاء هذا الخبر إلى بغداد، رثاه

---

(١) حديقة الورود (ق ١٠٥).

(٢) له آثار مخطوطة، تحتفظ بها مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، ينظر: فهرس مخطوطاتها (ج٤/ ٣١٤، ٣٢٢، ٣٧٧، ٤٠٥) و٣/ ٢١٣، و١/ ٤٤٥.

(٣) منه نسخة في مكتبة الأوقاف، برقم (٢٥١٩٣) وهي مسودة المؤلف.

(٤) عسير، هي الآن من بلدان المملكة العربية السعودية، ينظر عنها: في ربوع عسير، لمحمد عمر رفيع.

جمع من الشعراء الأنجاد، من ذلك قول الأديب الشيخ عبد الله:

حق للعين كراها شارد ووعاء الدمع منها نافد
ويكاها مستطيل رنّة[1]
ساد بالفضل الذي قد حازه وبه المجد الأثيل سائد
صوّت الناعي به يا ليته أوقر الأسماع منه وارد
يا لقومي لفقيد بعده أعمد الدين ذراها مائد
خطف الأبصار رعباً رزؤه قائم الإسلام شجواً قاعد
يا سراة الدين قوموا هلعًا لعزا رب العلوم حامد
قد أصاب الموت منه مهجة هي للدين الحنيف ساعد
وسقاه الموت منه جرعة فانثنى ضوء النجوم خامد
حامد لست بناس فضله ومعالي لم يحزها واحد
فسقى الرحمن قبراً قد حوى عالما للدين جهراً شائد

ودفن[2] هناك تغمده الله تعالى برحمته.



(١) في الأصل وط: بياض.

(٢) وله بنت واحدة، توفيت في سنة/ ١٣٢٦هـ

- ٩ -

- الخامس -

السيد أحمد[*] شاكر أفندي

ولد ليلة السبت، سلخ[١] صفر الخير من شهور السنة الرابعة والستين بعد المائتين والألف، فأرّخ هذا العام بعض[٢] شعراء مدينة السلام، حيث قال:

بدا البدر وانْشَقَّت ثيابُ الدياجر وهبَّ الصبا وانْجاب حرُّ الهواجر
سروراً بمولود حكى قمرَ السما تولّد من شَمْسَيْ: علًا ومفاخر
أبوه (شهاب الدين) مفتي الورى ومَنْ له نَسَبٌ ينمى إلى كلّ طاهر

(*) ترجمة السيد أحمد شاكر في:
حديقة الورود (ق/ ١٧١)، العقود الجوهرية ١٠٢، الدر المنتثر ١٩٥ - ٢٠٠، تاريخ العراق للعزاوي ٨/ ٢٧٤، البغداديون ٢٧٨، آداب شيخو ١٠٢، الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦م ص: ٩٥١، أعلام العراق ٨٣، ديوان موسى الطالقاني (ت - ١٢٩٨هـ) جمع وتحقيق السيد محمد حسن الطالقاني، النجف ١٣٧٦هـ (ص ٢٤ - ٢٧).
وللسيد أحمد شاكر مجموعة أدبية مخطوطة مهمة، ضمنها نصوصاً لبعض شعراء العراق في عصره - منها نسخة في مكتبة المتحف العراقي (برقم ٣٠٣٨٦) في ٢٩٥ صفحة، كتبها في سنة ١٣٠٦هـ.
كما يعد السيد أحمد شاكر من أوائل العراقيين الذين نشروا التراث العربي - نشر مجموعة من مؤلفات والده.

(١) في ٢٩ صفر.

(٢) هو الشاعر عبد الحميد الأطرقجي الصباغ، والقصيدة كاملة في: حديقة الورود والدر المنتثر.

تَعَبَّقُ[1] من أنفاسه مرضعاته وذلك من أرواح طيب العناصر
تتوقُ إلى الأقلام راحات كفّه وللبذْل والبيض الرقاق البواتر
وأقدامُه تشتاق وهو بمهده لترقى إلى أعواد أعلى المنابر
أتى زائراً في شهر ميلاد جدّه فأكرِمْ وأنعِمْ في حبيب وزائر
فللّه حمدي ثم شكري مؤرّخاً: (لقد زهت العليا بأحمد شاكر)[2]

توفي والده ـ عليه الرحمة ـ وعمره ست سنوات، فاشتغل حينئذٍ بقراءة القرآن وبعض مقدمات علم الدين، ولم يزل يجِدُّ في التحصيل، والقراءة على كل فاضل[3] نبيل.

وجلس للوعظ العام، ولم يبلغ عشرين من الأعوام، فأرضى من حَضَر، بما نَطَق وقرّر، حيث إنه طلْق اللسان، فصيح البيان.

ثم إنه تقلّد على صغر سِنّه المناصب الجليلة، كقضاء[4] البصرة الفيحاء، فسلك فيها بما استوجب مزيد الثّناء، وهو اليوم يحاكي (كيوان)، وكأني به إنْ شاء الله تعالى سيشار إليه[5] بالبَنان، وله الآن من البنين وَلَدان: محمد درويش[6]، ....

---

(١) في حديقة الورد والدر: تعبقن.

(٢) وتاريخه: سنة ١٢٦٧هـ ـ وكان في التاسع والعشرين من صفر، والقصيدة كاملة في الحديقة والدر.

(٣) درس على الشيخ إسماعيل الموصلي (مدرس مدرسة الصاغة) والشيخ حسين البشدري.
وفي سنة/ ١٢٨٠هـ سافر مع أخيه السيد عبد الباقي إلى الشام، وأخذ على بعض علمائها، ثم سافرا إلى الأستانة وغيرها من بلاد الدولة العثمانية.

(٤) وذلك في سنة/ ١٢٩٧هـ وهنأه الشاعر محمد سعيد بن صالح التميمي بقصيدة منها:
يا شاكراً لله سرّ بك العلا والبصرة الفيحاء فيك تفاخر
ثم تولى قضاء مدينة كربلاء وأرخ ذلك الشاعر شهاب الدين الموصلي بقوله:
أقول وما قولي بزور مبشراً غداة أتى الزوراء مني زائر
وقد جرت الأحكام تشكر سعيه فأرخ: (بحق حاكم الشرع شاكر)
١٣٠٠هـ

(٥) سافر إلى الأستانة، حيث كان عضواً في مجلس المعارف لمدينة بغداد، وتوفي هناك ـ فجأة ـ في نهار الخميس من شهر رمضان ـ ١٩/ أيلول، ١٣٣٠هـ ـ ١٩١٢م.

(٦) محمد درويش، ولد في سنة ١٢٩٢هـ ـ وتوفي في سنة/ ١٣٦٧هـ (١٩٤٨م). وهو أحد =

وحسين[1]، جعلهما الله تعالى للمسلمين قُرَّة كل عين، وصانهما ـ سبحانه ـ من كلّ شَيْن.

= علماء العراق، أخذ عن جلة علماء العراق والشام والهند وكان عضواً في مجلس إدارة ولاية بغداد، وعضواً في مجلس معارفها، درس في مدارس بغداد منها: مدرسة السيد سلطان علي، ومدرسة مرجان، وغيرهما، دفن في تربة جده أبي الثناء الألوسي تحت قبة قبره، ومن ذريته: العلامة الحاج فؤاد بن محمد درويش، أحد علماء العراق، كان أديباً يكتب الشعر باللغات العربية والفارسية والتركية، فقيه، مدرس، درس في مدرسة جامع مرجان، تخرج عليه جمع من علماء العراق، كان خاتمة رجال أسرته علماً وتقى وسمتاً ولد في سنة ١٩٠٣ ـ وتوفي بعد صلاة المغرب/ السبت ١٧/ شعبان / ١٢ كانون الثاني ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م ـ ودفن في تربة جده الإمام أبي الثناء، ومن أنجاله الأستاذ القانوني البارع شاكر الألوسي (رئيس محكمة تمييز العراق السابق) من أماثل رجال القضاء في العراق، توفي (في ٧/ أيلول ١٩٩٤م). ومن شاكر: محمد وغيره..

ينظر عن السيد محمد درويش، لب الألباب ٢/ ٣٦٠ ومعجم المؤلفين ٩/٢٩٩، والدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦م ص ٩٢٥، وأعلام العراق ٨٤، وتاريخ علماء بغداد ١٩٠ ـ ١٩١.

وعن ولده الحاج فؤاد: تاريخ جامع الإمام الأعظم ٢/٢٧٩ تاريخ علماء بغداد ٥٣٧، ومجالس بغداد للشيخ يونس السامرائي ص ٣٧، ومجلة (التربية الإسلامية ـ س٥ ع/ ٢ ص ٨٩ ـ ٩٠) ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م مقال للواء الركن الحاج محمود شيت خطاب، ومجلة (المكتبة ـ بغداد س٣/ ع ١٠ص ٣٣) كلمة للحاج السيد صبحي السامرائي البدري.

ومن السيد محمد درويش الأستاذ الجليل أبو حازم هاشم الألوسي من رجال التربية والتعليم في العراق ومن أهل الخير والصلاح والمروءة والنبالة، توفي مساء يوم الجمعة/ ٤ جمادى الأولى ـ ١١/ أيلول، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م ودفن في تربة أسرته في مقبرة الشيخ معروف. ومنه: الأستاذ حازم من رجال العلم والإدارة.. وغيره..

(١) توفي السيد حسين عن ولديه: أحمد ومحمود.

ومن أولاد السيد أحمد شاكر أيضاً السيد عبد المطلب أحد طلاب مدرسة الحقوق في بغداد، والذي استشهد في أثناء الاحتلال البريطاني لبغداد (١٩١٧م).

علماء السويديين[*]

هم جماعة كانوا من أفاضل بغداد، وأكابر علمائها الأمجاد، كما نشأ فيهم فاضل إمام، ونحرير همام، وبيتهم كان من أشهر البيوت، يغيظ الحاسد منه ويموت، فلعبت بهم أيدي الحدثان، وطوّحت بهم طوائح الزمان، فلم يبقَ منهم اليوم ممن يليق أن يذكر، إلا واحد أو اثنان، والأمر لله سبحانه وهو المستعان.

أتى على القوم أمر لا مردَّ له حتى غدوا وكأنَّ القومَ ما كانوا[1]

وأول من قيل له السويدي منهم: الشيخ محمد[2] سعيد أفندي،

(*) ينظر: من تاريخ الأسر العلمية في بغداد، الأسرة السويدية، مبحث طويل، نشر جزء منه في مجلة «الرسالة الإسلامية» «س٢ ع/١٩ ـ ٢٠، شوال ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م» لعبد الله الجبوري، وثبت السويدي مخطوط (رقم ٣٨٩/ ١ أوقاف)، وذكرى السويدي، لطه الراوي، بغداد، ١٩٣٠م، ومذكراتي ـ نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية، لتوفيق السويدي، بيروت، ١٩٦٨.

(١) من نونية أبي البقاء الرندي (ت ـ ٦٨٦هـ) ينظر: نفح الطيب ٤/ ٤٨٧ وأزهار الرياض ١/ ٤٩.

(٢) كذا في الأصل، وهو مخالف للأصول وفي: ط وأول من قيل له السويدي منهم الشيخ عبد الله، أقول: وهذا هو الصواب، كما ترجمت المصادر للشيخ عبد الله، وذكرت لقبه السويدي.

وآل السويدي، من الأسر العربية الهاشمية القرشية حيث يرجع عيصها إلى: عبد الله المنصور بن محمد بن علي ابن حبر الأمة عبد الله بن العباس ﷺ، وأول من عرف في بغداد منها هو: ناصر الدين، الجد الثالث للشيخ عبد الله بن حسين بن مرعي بن ناصر الدين، وسكن قسم منها: الدور(ناحية) تابعة إلى (سر من رأى/ سامراء).

ابن الشيخ عبد الله أفندي، والذي قال له ذلك، الملا حسين[1] أفندي الراوي، وكان شريكه في الدرس عند الملا نوح الحديثي في المدرسة[2] العمرية، حذاء جامع القمرية، وهو اليوم خراب. والملا نوح هذا هو أول مدرس فيها، وسبب قوله ذلك على ما قاله العلامة الألوسي عليه الرحمة، في «مجمعته الوسطى» المشحونة بالفوائد، «إنه لما فارقه كان يكتب[3] له على ظهر الكتب المرسلة إليه يصل الكتاب إلى الملا عبد الله ابن أخت الملا أحمد بن سويد، وقيل له ذلك لمزيد شهرة خاله الملا أحمد بالمشيخة والخدمة لحضرة الشيخ معروف الكرخي قدس سره، وكان متولي وقفه فكان يقال للملا عبد الله ابن أخت الملا أحمد، فاختصر ذلك الملا حسين الراوي بلفظ السويدي» انتهى.

ونحن نذكر في هذا المقام بعض ما اشتهر منهم فإن استيعابهم يطول، والقلم ملول، والله الموفق.

---

(١) حسين أفندي الراوي، حسين بن عمر، هو أحد أجداد العلامة المرحوم طه الراوي (ت ـ ٢١ تشرين الأول ١٩٤٦م).

(٢) المدرسة العمرية، من مدارس بغداد القديمة، متصلة بجامع القمرية (قمرية) في جانب الكرخ، وما زال هذا الجامع عامراً إلى الآن ١٤٠٧هـ ـ /١٩٨٧م ويقع على شاطئ دجلة، بجانب ثانوية الكرخ للبنين، ولأبي الثناء الألوسي مقامة بعنوان «سجع القمرية في ربع العمرية» طبعت ضمن (مقاماته) المطبوعة في: كربلاء، ١٢٧٣هـ، وينظر: مساجد بغداد(مسجد القمرية) ومسجد قمرية، تخطيطه وعمرانه، د. كاظم الجنابي (مجلة: سومر ٢٨ ص:١٨٧ ـ ١٩٢، ١٩٧٢م)، وجامع قمرية (جابر خليل إبراهيم، مجلة بين النهرين/ الموصل، ع /١ س١ ١٩٧٣) ص :٨٩ ـ ١٠٢ مصور) وكان والي بغداد، عمر باشا، هو الذي بنى هذه المدرسة في سنة ١٠٩٠ هـ، ينظر: البغداديون ٣١٢، ومساجد بغداد ١٣٤. وكان الذي شيد جامع القمرية المستنصر بالله سنة ٦٢٦هـ ومال الباحث يعقوب سركيس إلى أن صواب اسمه معرفاً (القمرية)، نقلاً عن: مختصر تاريخ آل سلجوق للبنداروي ص:٢٢٨. وينظر عنه :
لغة العرب (م٩ ع/١ ص ١١٦ ـ ١١٧، و٢٩٥ ـ ٢٩٨، ١٩٣١م) بقلم يعقوب سركيس، وتعقيب مصطفى جواد عليه (ج ٤ص ٢٩٥ ـ ٢٩٨).
و(م٧ص:٢٢٧ ـ ٢٣٢، ١٩٢٩م/ جامع قمرية والمدرسة العمرية لسركيس أيضاً و(المعرفة ـ بغداد س ١ج ٤٨ ص ١٧ ـ ١٨ كانون الثاني ١٩٦٣م مسجد القمرية) لعباس العزاوي.
وتاريخ العراق بين احتلالين ٥/٢١، ٣٢، ١٣٥، ١٣٦ ومنتخب المختار ص :١٤٥.

(٣) حينما رجع إلى مدينة راوه.

- ١٠ -

الشيخ عبد الله[*] أفندي السويدي البغدادي

ويكنى بأبي البركات[1]، وهو ابن الشيخ حسين ابن الشيخ مرعي

(*) ينظر عنه:

سلك الدرر ٣/ ٨٤، هدية العارفين ١/ ٤٨٣، الأعلام ٤/ ٨٠، معجم المؤلفين ٦/ ٤٨، معجم المطبوعات: ١٠٦٦، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الطبعة الألمانية ٢/ ٤٥٩ والذيل ٢/ ٥٠٨)، وذكرى السويدي ٦ - ١١، نزهة المشتاق (مخطوط) للرحبي، والروض النضر ٣/ ٩٥، وثبت الشيخ محمد أمين السويدي (مخطوط، ق/ ٣)، وحديقة الورود (مخطوط ٢/ ٢٥٨) وغاية المرام: ٢٥٩، والعلم السامي في ترجمة الشيخ محمد الغلامي، جمع السيد محمد رؤوف الغلامي (ت - ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م)، الموصل ١٣٦١هـ: ص ٤٠ و٢٨٦.

والأستاذ كاظم الدجيلي (لغة العرب، س٢ ج٦ ص ٢١٧ - ٢٢٣، ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م)، وعبد الله الجبوري (مجلة الرسالة الإسلامية - ع/ ١٩/ ٢٠، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م ص: ٨٤)، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة ببغداد (١ - ٤)، وفهرس مخطوطات الظاهرية (قسم الشعر: ١٦٥)، والبغداديون: ٢٥، وتاريخ علم الفلك في العراق: ٢٥٩، والروض الأزهر: ٤٣٣ - ٤٣٤. وتاريخ الأدب العربي في العراق ٢/ ٣٦، ١٢٨، ١٥٤، ٢٠٥، ٢٦٩، ومجموع مخطوط (٥٨٩٣) في آخره شجرة آل السويدي، واختصه بالدراسة الدكتور عماد عبد السلام رؤوف بكتاب: «عبد الله السويدي، سيرته ورحلته» بغداد، دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٨م (١٥٠ص)، وقد نشر فيه أقباساً من رحلته «النفحة المسكية» مع دراستها بلدانياً ولغوياً...

(١) كناه بذلك شيخه: الشيخ محمد الغلامي، حينما قرأ عليه كتاب «هداية الحكمة» في مدينة الموصل، وينظر عن الغلامي: العلم السامي في ترجمة الشيخ محمد الغلامي، للسيد محمد رؤوف الغلامي، وتاريخ الأدب العربي ٢/ ٢١٣، ٢٧٨، ٢٧٩، والروض النضر ١/ ٤٣٠، وتوفي الشيخ الغلامي سنة/ 1184هـ؛ غاية المرام ٢٥٩.

ابن الشيخ ناصر الدين[1] العباسي البغدادي. كان رحمه الله تعالى شيخ المعارف وأمامها، والآخذ بيد زمامها، سابق الأماجد فسبقهم بآدابه، ولم ينْف إذ ذاك ثوب شبابه، لم يزل مجتهداً في نيل المعالي، وكم سهر في طلبها الليالي.

إذا ما ذكرنا مجده كان حاضراً   نأى أو دَنَا يسعى على قدم الخِضْر[2]

فيماذا أصفه وقد بهر، وبدا فضله كالصبح إذا أسفر، ولكني أقول هو بحر زاخر، وفضل سواه أوله والآخر:

إمام العلم بحراً واكتسابا   مشيد الفضل إرْثاً وانتسابا

ثالث الشيخين، على اصطلاح الفريقين، شيخ البسيطة على الإطلاق، وزين الشريعة بالإجماع والاتفاق، إن ذكر العلماء فله القدح المعلى، أو عدّ الفضلاء كان ذا التاج المحلّى، عضد الملة المحمدية، وناصر السنة السَّنِيَّة، لم يزل مجلسه للعلماء مثوى، وللفضلاء مأوى، فكم أغنى بتحف أفكاره محتاجاً، وأوضح للرشاد منهاجاً:

علاّمة العلماء واللجّ الذي   لا ينتهي ولكلّ بحر ساحل[3]

قال الفاضل الأديب، عثمان عصام أفندي العمري في كتابه «الروض النضر في ترجمة أدباء العصر[4]» عند ترجمته لهذا العالم الجليل، ذي المجد الأثيل، ما نصه:

---

(١) وتمام نسبه: ناصر الدين بن حسين بن علي بن أحمد بن محمد المدلل بن حسين بن علي ابن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي بكر بن الفضل بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن علي بن أحمد بن طلحة بن جعفر بن محمد بن الرشيد ابن محمد بن عبد الله المنصور.

(٢) للمتنبي، ديوانه: ٨٤ .

(٣) هو للمتنبي ـ ديوانه/ ١٦٥.

(٤) الروض النضر في ترجمة أدباء العصر، لعثمان عصام الدين بن علي العمري المتوفى سنة ١١٨٤هـ. وترجمة السويدي في (ج٣/ ٩٥ ـ ١٠٠).

له في العلى والمجد أفضل[1] رتبة   وفي كل حزب في الكمال له شطر
أديب أريب ذو كمال وسؤدد   سحاب له في كل معرفة قطر

هو ممن يجله الدهر، ويعظمه العصر، ويقدمه الفخر، ويصدره الصدر، مجرة سماء العلوم، ونور مرج المنثور والمنظوم، رجل السويداء وأوحدها، وهمام دار السلام وماجدها، وزند هؤلاء الرجال وساعدها، ومعينها في مهام الأدب ومساعدها، صاحب الأمثال السائرة، والبديهة الغريبة النادرة، وهو النبيه النبيل، الذي ما للوصول إلى كماله سبيل، رجل العراق، وواحد الأدب على الإطلاق، شمس سماء ذلك البلد، الذي لم يدانه في فضله أحد، فالكمالات في ذاته محصورة، والفضائل على جنابه مقصورة:

شمس الفضائل خير من بلغ السهى   مجداً وسامى في العلى إدريسا

فهو من حسنات الزمان، وثمار الأمن والأمان، الذي أطلع الكلام فائقاً، وأوقع النظام متناسقاً، وهو رونق المقال، المطابق لمقتضى الحال، بحر أدب لا يدرك شاطيه، ونهر كمال لا يمكن تواطيه، كان له الأدب معطفاً، ومنحه ما شاء من البلاغة مقطفاً، له نظم أحلى من الضرب، ونثر يريك في اتساقه العجب، فمن نفثاته، ومعجز آياته، قوله من قصيدة طويلة[2]:

جزم الحبيب بأن قلبي قد سلا   وذا تحكم في الحشاشة أولا
لا والذي جعل الفؤاد أسيره   ما حال قلبي عن هواك وبدّلا
أأحول يا سكني وحبك ساكن   قلباً من الهجران ظل مبلبلا
وأحيد عمداً عن هواك وأنثني   عن سالف العهد القديم محولا
فوحقّ صدق مودتي وتولّهي   لم يخطر السلوان في قلبي ولا

انتهى. وله مناقب لا تعدُّ ولا تحصى، ولا يدرك أدناها ولا

(١) في ط: والفضل.
(٢) منها أبيات في: غاية المرام/ ٢٦٠، وهي كاملة في الروض النضر ٣/ ٩٨ ـ ١٠٠.

يستقصى، منها تشييده للشريعة الأحمدية، وتأييده[1] للسُنّة النبوية، وذلك حين مجيء نادر شاه إلى سواد العراق، مع جمّ غفير من الأعجام ذوي النفاق والشقاق، فلم تزل الرسل تختلف بينه وبين الوزير أحمد باشا والي بغداد، والمراسلات تتوارد بين الطرفين أيّ إيراد، إلى أن آل الأمر أن طلب الشاه الإقرار بصحة مذهب الاثني عشرية، ورفض مذهب أهل السنة السنية بالكلية، فأرسل الوزير المشار إليه الشيخ المترجم إلى مباحثتهم[2]، فأخمد الله تعالى على يده نيران ضلالتهم، وألبسهم ثوب الخزي بين عامتهم، فلما علموا أنه بحر علم لا يمكن الوصول إلى أصله، صاروا له أطوع من شراك نعله، فسعى بالصلح بين الدولتين، فحاز الفخار والنجح في النشأتين، ورفع من أهل الرفض يومئذ سب الصحابة الكرام، وحصل له من الشاه المشار إليه غاية التعظيم والاحترام، فصار الشاه سُنِّيًا بعد أن كان مبتدعاً شيعياً، فأحيا السنة السنية بعدما كان يعتريها أفول، وحقن دماء الشبان والشيوخ والكهول:

ورتَّبَ الخلفاء الراشدين على ... عقائد السنَّة الأولى بإرشاد
فكم خلاف، وكم كفر وكم بدع ... أزال وهو على كلٍّ بإرصاد

ورفع عن أهل السنة أعظم المصائب، وحاز من الله تعالى في الجنان أعلى المراتب، ولعمري إنها لنعمت المنة، يجب شكرها على عموم أهل السنة، وقد ذكر تفصيل ما جرى من المباحث في الجدال، في (رحلته المكية) أو غيرها من الكتب الطوال، ولولا خوف الإطناب، لذكرنا ما وقع

---

(١) مناقشة السويدي هذه تعرف بمؤتمر النجف، حيث أذعن (نادرشاه) ومعه جمع من فقهاء الإمامية للحق، فأقروا بإمامة الشيخين، وإقام صلاة الجمعة وذلك في خطبة الجمعة ٢٦/ شوال ١١٥٦هـ في مدينة الكوفة.

ونشرت هذه المناقشة في القاهرة، وقدّم لها السيد محب الدين الخطيب الحسيني (ت ـ ١٩٦٩م) بعنوان: «مؤتمر النجف»، وفي بغداد، ١٩٦٨م مطبعة دار البصري، (٤٨ ص).

وهي كذلك في كتاب: «الحجج القطعية لاتفاق الفرق الإسلامية».

(٢) ينظر: تاريخ العراق بين احتلالين ٥/ ٣١١، وهذه المناقشة هي جزء من: «النفحة المسكية»، راجع العراق في العهد العثماني ١٩٦ ـ ١٩٧.

من السؤال والجواب. أخذ العلم عن أجلة علماء زمانه، وأكابر مشايخ أوانه، منهم: أبو الطيب الشيخ أحمد بن أبي القاسم المغربي[1] (المدني)، ومنهم العلامة خاله الشيخ أحمد[2]، ومنهم الشيخ سلطان الجبوري[3]، ومنهم الشيخ محمد بن عقيلة المكي[4]، ومنهم الشيخ علي الأنصاري من بني النجار الأحسائي، والشيخ حسين نظمي زادة[5] والشيخ محمد بن

---

(١) في الأصل (المدايني).. وهو الشيخ أحمد بن محمد المحمدي المغربي المدني من علماء المدينة المنورة.

(٢) خاله الشيخ أحمد بن سويد الصوفي، ومنه أخذت نسبة (السويدي).

(٣) الشيخ سلطان بن ناصر بن أحمد، جمال الدين الجبوري الخابوري البغدادي، كان من علماء عصره، ومن قراء وخطاطي بغداد، ولد في الموصل سنة ١٠٧٣هـ، وتولى التدريس، في المدرسة القادرية، نعته الشيخ عبد الله السويدي بـ(سيبويه زمانه) ونعته الشيخ عبد الغفور الربتكي بـ(شيخ الإسلام).
توفي في سنة/ ١١٣٨هـ في طريق عودته من الحج، وله آثار مخطوطة في اللغة والقراءات والفقه، ومن أحفاده اليوم: أولاد هندي بن داود الجبوري، السادة رشيد ورفعت والمحامي جودت هندي. وأبناء عمومتهم.
ينظر عنه:
مجلة (العرب ـ الرياض ـ ج١ ـ ج٢ س ١٨، رجب ـ شعبان ١٤٠٣هـ نيسان ـ أيار ١٩٨٣م ص: ٧٧ مبحث / الشيخ سلطان الجبوري) ومجلة الرسالة الإسلامية ـ س٢ ع/ ٢١ ص: ٦٢ ـ ٦٣، ١٩٧٠م) مبحثان لمحقق هذا الكتاب، ومكتبة الأوقاف العامة: ١٠٤، وتاريخ الأدب العربي في العراق ١٢٦/٢، وتاريخ علم الفلك في العراق، ٧٩، ٢٦٠ وعشائر العراق ٧٨/٣ والبغداديون: ٢٥٤ والأعلام ١٦٧/٣، وفقه الملوك لعبد العزيز الرحبي ٦/١، بغداد ١٩٧٤م.

(٤) محمد عقيلة، محمد بن أحمد المشهور والده بـ (عقيلة) من علماء الحرم المكي. ولد وتوفي بمكة المكرمة، له آثار جليلة في الفقه والحديث والتاريخ وكانت وفاته في سنة / ١١٥٠هـ، أخذ عنه الشيخ عبد الله السويدي في أثناء زيارته لبغداد/ ١١٤٥هـ.
ينظر: سلك الدرر /٤/ ٣٠ ـ ٣١، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ٢/ ١٥٢، ٢٣٥، ومعجم المؤلفين ٨/ ٢٦٤. وتاريخ الأدب العربي / لبروكلمان ٣٨٦/٢، والتكملة ٥٢٢/٢ (الطبعة الألمانية).

(٥) حسين نظمي زاده، كان من علماء بغداد، عارفاً بعدة لغات، توفي سنة/ ١١٣٠هـ، وكانت ولادته في سنة/ ١٠٥٣هـ وهو شقيق الشيخ مرتضى نظمي زاده صاحب كتاب (كلشن خلفا).
ينظر: (لغة العرب ـ س٨ ج٥ ص ٣٤٧ ـ ٣٥٠) مبحث للمحامي عباس العزاوي (بيت عراقي قديم).

عبد الرحمن الرحبي[1] والشيخ درويش العشاقي، والشيخ محمد المصري[2]، والشيخ فتح الموصلي[3]، والشيخ حسين نوح[4]، والشيخ يوسف[5] الموصلي، واستجاز منه كثير من علماء الموصل، منهم سليم أفندي[6]، والشيخ محمد العبدلي[7]، والشيخ محمد بن حسين غلامي[8]زاده، والشيخ يعقوب، والشيخ عبد العزيز[9]، وجمع من علماء حلب الشهباء، منهم: الشيخ محمد الطرابلسي[10]، والشيخ طه الجبريني[11]، والشيخ عبد الكريم الشراباتي[12]، والشيخ محمد أفندي[13]

---

(١) الرحبي محمد بن عبد الرحمن، من علماء بغداد، وتولى إفتاء الشافعية فيها. توفي شاباً في سنة/ ١١٩٧هـ وله من الآثار: تاريخ قضاة بغداد ـ مخطوط ـ وتاريخ نساء بغداد.
ينظر: الروض النضر ٣/ ٨٢، والتاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني ١٢٨ ـ ١٢٩.

(٢) ينظر عنه: النفحة المسكية (ق/ ١٧).

(٣) فتح الموصلي، هو فتح الله بن موسى بن علي، العمري، تولى قضاء البصرة، وتوفي في سنة/ ١١٠٧هـ في الموصل، ينظر: سلك الدرر ٤/ ٢.

(٤) حسين نوح، الحديثي الحنفي، من علماء بغداد من مدرسي المدرسة العمرية في الجانب الغربي ببغداد، ونوح ـ ليس بوالده، إنما هو اسم عمّه، فرباه ونسب إليه. تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/ ٢٠٧.

(٥) يوسف الموصلي، (١١١٩ ـ وتوفي في أواخر القرن الثاني عشر للهجرة) ينظر سلك الدرر ٤/ ٢٦٠.

(٦) سليم أفندي، هو المعروف بسليم الواعظ، توفي في نيف وستين ومائة وألف، الروض النضر ٢/ ٣١، ومنهل الأولياء ١/ ٢٧٣، ومخطوطات الموصل للطبيب داود الجلبي، ١٥ (وفيه توفي سنة ١١٦٠هـ).

(٧) محمد العبدلي، من علماء الموصل، توفي سنة/ ١٢٦٤هـ ينظر: الروض النضر ٢/ ٣٦، ومنهل الأولياء ١/ ٢٦٧، وسلك الدرر ٤/ ١٢٤ ـ ١٢٦ وفيه توفي سنة ١١٦٦هـ.

(٨) محمد بن حسين الغلامي التغلبي الموصلي. توفي في سنة/ ١١٧٧هـ، ينظر: العَلَم السامي (ص: ر و١٢ و٢٧٢) وسلك الدرر ٤/ ١٢٤.

(٩) عبد العزيز، هو من علماء آل الرحبي، ينظر: الروض النضر ٣/ ٨٤.

(١٠) محمد الطرابلسي بن محمد الحنفي السندروسي، المتوفى سنة/ ١١٧٧هـ سلك الدرر ٤/ ٢٤.

(١١) طه الجبريني بن مهنا الحلبي، المتوفى سنة/ ١١٧٨هـ سلك الدرر ٢/ ٢١٩.

(١٢) عبد الكريم بن أحمد الشراباتي الحلبي الشافعي، المتوفى سنة/ ١١٧٨هـ سلك الدرر ٣/ ٦٣ ـ ٦٤.

(١٣) الشيخ محمد مفتي الحنفية في حلب ابن علي المشهور بجلبي، المتوفى سنة/ ١١٧٢هـ سلك الدرر ٤/ ٦٩.

مفتي الحنفية، والشيخ أبو المواهب مفتي الشافعية، والشيخ محمد الزمار[1]، والشيخ علي الدباغ[2]، والشيخ محمد بن صالح المواهبي[3]، والشيخ مصطفى الغريب المقدسي، والشيخ علي العطار[4]، والشيخ عبد السلام الحريري، والشيخ محمد المكيني، والشيخ قاسم البكرجي[5]، وجملة من علماء دمشق الشام، منهم: الشيخ عبد الرحمن الصناديقي[6]، والشيخ سليمان[7]، والشيخ عبد الوهاب أولاد الشيخ مصطفى شيخ الأحياء، والشيخ عبد القادر الدمشقي، والشيخ محمد العجلوني العمري[8]، والشيخ صالح الجنيني[9] وقد مدحه كثير من شعراء زمانه[10].

فمن ذلك ما قاله الأديب الأريب حسن بن عبد الباقي[11] من قصيدة طويلة:

---

(1) محمد الزمار الشافعي، الحلبي المتوفى سنة/ ١١٦٧هـ، وكان من الزهاد الأولياء. سلك الدرر ٤/ ١٢٣.
(2) علي الدباغ بن مصطفى الحلبي الميقاتي، (١١٠٤ ـ ١١٧٤هـ) سلك الدرر ٣/ ٢٣٣ ـ ٢٥٥.
(3) محمد بن صالح المواهبي الحنفي القادري الحلبي (١١٠٦ ـ ١١٧٨هـ)، سلك الدرر ٤/ ٥٠ ـ ٥١.
(4) علي بن إبراهيم العطار الكيلاني الحنفي الحلبي (١١٠٦ ـ ١١٧٩هـ)، سلك الدرر ٣/ ٢٠٣.
(5) قاسم بن محمد البكرجي الحلبي، المتوفى سنة/ ١١٦٩هـ، سلك الدرر ٤/ ١١.
(6) عبد الرحمن بن أحمد الصناديقي الدمشقي المتوفى سنة/ ١١٦٤هـ، سلك الدرر ٢/ ٢٨١.
(7) سليمان وعبد الوهاب ابنا مصطفى بن سوار الدمشقي، توفي سليمان في سنة/ ١١٧٣هـ، وتوفي عبد الوهاب في سنة/ ١١٧٨هـ، وشيخ الاحياء، أي: شيخ المحيا النبوي الشريف، وكانت أسرته تقيمه في الجامع الأموي بالمشهد الشرقي، وفي جامع البزوري. ينظر: سلك الدرر ٢/ ١٦٠ و٣/ ١٤٢.
(8) محمد العجلوني بن خليل الشافعي الدمشقي (١٠٦٠ ـ ١١٤٨هـ). سلك الدرر ٤/ ٣٩.
(9) صالح بن إبراهيم الجنيني الدمشقي المتوفى سنة/ ١١٧٠هـ سلك الدرر ٢/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩.
(10) ينظر مجلة الرسالة الإسلامية (ع/ ٢٢ ـ ٢٣ ـ ٣٢، ١٩٧٠م/ عبد الله السويدي).
(11) حسن بن عبد الباقي الموصلي، من شعراء الموصل، توفي سنة ١١٥٦هـ، وله ديوان نشره الدكتور محمد صديق الجليلي (ت ـ ١٩٨٠م) في الموصل، ١٩٦٦م، وهذه الأبيات من قصيدة توجد أبيات منها في: منهل الأولياء: ٣٣١، وتاريخ الأدب العربي للعزاوي ٢/ ٢٦١، ولا توجد في ديوانه.

مبجل جلّ أن تحصى فضائله	خير الوجود وبحر الجود والرحبِ
نبي فضل على طلابه نزلت	آيات فضل بخفي حنظل الطلبِ
ما حاتم ما إياس بل وما معن	وهل تقاس سيول البحر بالقُلُبِ
وما ابن سينا سوى قوس بلا وتر	لديه إن رام رمياً قط لم يصبِ
والفارسيُّ جبان عند صولته	والواقدي يرم الخمد باللهبِ

له مؤلفات عديدة[1]، منها (شرح جليل على صحيح الإمام البخاري) وكتاب (المحاكمة بين الدماميني والشمني الواقعين على مغني اللبيب).

و(شرح دلائل الخيرات) و(النفحة المسكية في الرحلة المكية) و(الأمثال السائرة)، وله مقامات بليغة، وبعض النسخ على علم الكلام، وغير ذلك.

وكانت ولادته عام أربعة بعد المائة والألف وتوفي رحمه الله عام سبعين بعد المائة والألف[2] ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي قدس سره.

---

(١) النفحة المسكية في الرحلة المكية من أعظم آثاره، سجل فيه رحلته العلمية من بغداد، الموصل، حلب، دمشق، الحجاز وفيها معارف عصره، وتراجم علماء البلدان التي مر بها، كتبها بعد انتصاره إلى علماء العجم وما زالت مخطوطة، ومنها نسخ كثيرة، ينظر: تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/ ٣٧. وطبع من آثاره أسماء أهل بدر، بولاق ١٢٧٨هـ، مؤتمر النجف (الحجج القطعية لاتفاق الفرق الإسلامية) القاهرة ١٣٢٤هـ، وبغداد ١٩٦٨م، ونشر ملخصها شاعر الشام خليل مردم بك (ت ـ ١٩٥٩م) في مجلة (مجمع الشام ج٨ ص: ٤٤٩). وترجمت إلى التركية، وطبعت في القاهرة، ١٣٢٦هـ والأمثال السائرة (مقامة)، في التصوف، القاهرة، ١٣٢٤هـ ومعها مقامة للشيخ عبد الرحمن الأنصاري في مدحه.

ومن آثاره المخطوطة:

رشف الضرب في شرح لامية العرب، وإتحاف الحبيب على شرح مغني اللبيب، والجمانات، وشرح دلائل الخيرات، وديوان الشعر، ومقامات ينظر عنها: فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة ببغداد (١ ـ ٤ ينظر كل جزء منها). وتاريخ الأدب العربي في العراق ج٢/ ٤٠٤ وينظر فهرس/ مخطوطات الأدب في مكتبة المتحف العراقي ٣١٤ ـ ٣١٥.

(٢) كذا في الأصل، وفي: ط، والصواب، أنه توفي في سنة ١١٧٤هـ، في يوم السبت=

وقد أعقب أولاداً فضلاء، وهم: الشيخ أسعد، والشيخ محمد سعيد، والشيخ عبد الرحمن، والشيخ إبراهيم، والشيخ أحمد، وسنذكر إن شاء الله تعالى تراجم بعض من اشتهر بالفضل من هؤلاء.



= الحادي عشر من شوال، ودفن في جامع الشيخ معروف الكرخي، داخل رحبة جامعه.. ونقل بروكلمان سنة وفاته عن الألوسي فيما يبدو، ينظر: (ج٢/ ٤٩٤، والذيل ٢/٥٠٨، الطبعة الألمانية).

- ١١ -

الشيخ [أبو الخير] عبد الرحمن(*)
زين الدين البغدادي الشهير بالسويدي

وهو شبل الشيخ عبد الله أبي البركات السابق ذكره، كان بدراً في العلوم تقتبس أنواره، وإماماً في الفضائل لا يشق غباره، شيخ العلم وحامل لوائه، وحافظ حديث النبي ﷺ وكوكب سمائه، ذو بيان هو عذب فصيح، ونطق يفوح منه العرار والشيح، علّامة الآفاق الذي أخفى الجهل بإظهار علمه، وفهامة أهل العراق بفقه نفسه، ومزيد فهمه:

وإذا أردت مديح قوم لم تمن ... في مدحهم فامدح بني العباس[1]

(*) أبو الخير عبد الرحمن السويدي، ترجمته في: تاريخ علم الفلك في العراق ٢٦٢ سلك الدرر ٢/ ٢٣٠، هدية العارفين ١/ ٥٥٦، نزهة المشتاق (مخطوط. الورقة/ ١٩) ونشر قسم منه (اليقين س١ / ص: ٧٨، ١٤٣، ٢٥٨، ١٩٢٣م بغداد). أعيان القرن الثالث عشر: ١٦٥، الأعلام ٣/ ٣١٤، تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/ ١٣٠، ١٥٤، ٢٨٤، الدر المنتثر ١٨٢ Brock, g, 2: 374 ,s,2: 785

وآداب زيدان ٣/ ٣٠٨، عنوان المجد: ٩٣، معجم المؤلفين ٥/ ١٤٩، والشيخ كاظم الدجيلي (لغة العرب - س/ ٢ ج٧، ١٣٣١هـ - ١٩١٣م، ص: ٢٧٨ - ٢٨٠)، ومقدمة: «ذرائع العصبيات العنصرية في إثارة الحروب» بغداد، ١٤٠١هـ للأستاذ محمد بهجة الأثري، والتاريخ والمؤرخون في العصر العثماني ص: ١١٠ - ١١٣، وذكرى السويدي (المقدمة، بغداد، ١٩٣٠)، والدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦م ص: ٩٥٦، وتاريخ بعض حوادث بغداد والبصرة تحقيق للدكتور عماد عبد السلام رؤوف، بغداد ١٩٧٨ و١٩٨٧م.

(١) الشاهد لأبي نواس (ديوانه ٣٦٤ ط/ بيروت، دار صادر).

وكان رحمه الله تعالى ذا زهد وتعفف، وورع ودين رصين، فهو خير من مضى من آبائه السالفين، له نظر ثاقب، في معرفة رجال السنن والآثار، وتمييز ما طاب عما خبث من الأخبار، وكان ذا باع طويل في جميع العلوم، المنطوق منها والمفهوم، فدرّس وحدث وأفاد، ونال به الطالبون غاية المراد، له تأليفات مشحونة بفرائد الفوائد، وتصانيف تزري بالعقود في نحور الخرائد، منها: (حاشية مفيدة على تحفة العلامة ابن حجر المكي) و(حاشية جليلة على شرح الحضرمية)، وحاشية على شرح القطر للعصامي، و(إرواء المحتسي من كؤوس الشراملسي)، وحاشية على (شرح تشريح الأفلاك) لفخري[1] زاده، و(شرح كلمات رسلان في التصوف)، و(شرح على التحفة المرسلة) و (شرح الشيبانية) في العقائد، إلى غير ذلك[2].

(١) فخري زاده: هو السيد عبد الله فخري زاده «الفخري» الموصلي الحسيني، من علماء العراق في عصره. وقد توفي في سنة/ ١١٨٨هـ.
له آثار كثيرة في الفلك والأدب والتاريخ ـ ينظر عنه: تاريخ علم الفلك في العراق ٢٦١، وتاريخ الأدب العربي في العراق ٢/ ٢٨١، وتاريخ العراق بين احتلالين ٦/ ٦٢، ومنهل الأولياء ٢٦٢، والروض النضر ١/ ٢٦٢.

(٢) نشرت بعض الآثار للشيخ عبد الرحمن، وأهمها: تاريخ بغداد (حديقة الزوراء في سيرة الوزراء)، ج١ نشره الدكتور صفاء خلوصي، بغداد، مطبعة الزعيم ١٩٦٢م ينظر عنه: مجلة مجمع اللغة العربية ـ دمشق (م ج ٣٨/ ٣٢٨ ـ ٣٣٤ ج٢، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م) للأستاذ محمود الملاح، وتاريخ الأدب العربي في العراق ٢/ ٢١٧، ونشر الأستاذ محمد بهجة الأثري جزءاً من (الحديقة) بعنوان: «ذرائع العصبيات في إثارة الحروب وحملات نادرشاه على العراق»، بغداد ١٤٠١هـ، ونشر الدكتور عماد عبد السلام: تاريخ حوادث بغداد والبصرة، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م بغداد وأعيد نشره مصوراً ١٩٨٧م وكان الدكتور عبد الرحمن بن محمود بن عبد الرحمن النقيب الكيلاني قد حققه وطبعه في: مطبعة العاني ببغداد بمعونة مالية من المجمع العلمي العراقي، ولم يصدر، وقفت عليه في (مسودة طبعته ـ التصحيح الثاني عند الدكتور الكيلاني). ومن آثاره المخطوطة ديوان (شعره) ومخطوطته في: المكتبة القادرية ببغداد برقم (١٣٥٥/ شعر) وراجع: العزاوي تاريخ الأدب العربي ٢/ ٢٨٤ وقد انتهى من تحقيقه الدكتور عماد عبد السلام رؤوف والخطاط وليد الأعظمي، وهو معد للطبع.
وينظر عن آثاره: تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/ ٤٠٤ (فهرس الأعلام)، وهدية العارفين ١/ ٥٥٦، الآثار الخطية في المكتبة القادرية ٤/ (٤٢٠ فهرس الأعلام)، ج٣ /=

قال العلامة الهمام، السيد محمد خليل مفتي دمشق الشام، في كتابه المسمى[1]: (سلك الدرر): (عبد الرحمن بن عبد الله الشافعي البغدادي الشهير بالسويدي، هو الشيخ الإمام العالم العلامة الفقيه زين الدين ولد[2] ببغداد سنة الألف والمائة وأربع وثلاثين وأخذ عن والده وعن فصيح الدين الهندي، والشيخ[3] ياسين الهيتي وبرع وفضل، وكانت وفاته، عام الألف والمائتين): انتهى.

وقد رثاه فضلاء زمانه، منهم العلامة صنوه الشيخ أحمد السويدي رحمه الله بقوله:

لبدر الهدى لما أفلت أفولُ ... وبحر الندا لما رحلت رحيلُ
تركت يتاماك الأنام وما لهم ... كفيل إذا ضم اليتيم كفيل
وإني وإن شاهدت في الناس كثرة ... فمثلك في هذا الوجود قليل
ولو جاء هذا الدهر مثلك ممكن ... ولكن ذا عصر بذاك بخيل

= ٢٤٢، والتاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني: ١١١ - ١١٣ ومجلة (المجمع العلمي العراقي. م/١٩، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م ص: ١٦٥ / المخطوط برقم ١٣٥٥/ شعر في المكتبة القادرية المسمى خطأ بـ/ حديقة الزوراء للدكتور عبد الرحمن الكيلاني، Brock, g, 2: 374, s, 2: 785

وآداب زيدان ٣/٣٠٨، وفهرس الأزهرية ٦/٣٦٦، فهرس مخطوطات الأوقاف العامة ببغداد ج٣/ ٤١٨، ٤/١٢٩، ١٤٥، ٤٢٢، و٢/٣٩٣، وتاريخ علم الفلك في العراق: ٢٦٢، وعنوان المجد: ٩٣ ومخطوطات الأدب في المتحف العراقي (فهرس الأعلام ٧٠١) وفهرس برلين (الورد) ج١ /٤٧٨ (عدد ٢١٦٠).

(١) سلك الدرر ٢/ ٣٣٠.

(٢) قال الأثري في: ذرائع العصبيات العنصرية في إثارة الحروب، ص: ٤٠ الحاشية: «ولد بحسب تحقيقي في سنة/ ١١٣٣هـ، وتوفي سنة ١٢٠٠هـ» وفي: تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/ ١٣٠: «ولد ليلة ١٠ ذي القعدة سنة ١١٣٤هـ وتوفي في ٢٠ ربيع الأول سنة ١٢٠٠هـ». وفي: التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني ص: ١١١ (توفي سنة ١١٧٥هـ) وهو أمر بعيد، ويقطع بتاريخ وفاته الشيخ أحمد السويدي وهو أخوه بقوله: أبو الخير في أزكى الجنان نزيل.

(٣) ياسين بن عبد القادر الهيتي البغدادي، كان من علماء بغداد، توفي فيها في سنة/ ١١٧٢هـ، ودفن بالشونيزية (تربة الشيخ جنيد البغدادي). ينظر: سلك الدرر ٤/ ٢٣٨.

إذا رام أن يُدعى عديلك فاضل ... فذلك ليل للنهار عديل
وإن يدّعِ معك المساواة مدع ... (فليس سواء عالم وجهول)
تضمنتَ أصناف الأماجد مثلماً ... تضمَّن أشتات الفروع أصول
تزاحمت الأوصاف فيك بمدحتي ... فلم أدر أي المدح فيك أقول
وأحصَر قول فيك فعال كلٌّ ما ... به الخير مفعال له وفعول
بقيت بلا خل بموتك سيدي ... إذا رام أنساً بالخليل خليل
وأقلقت لي قلبًا عهدت بأنه ... لوقر أشد النائبات حمول
فمن لي بروحي أن تذوب لدى البكا ... لتجري في خدي أذًى وتسيل
ألا يا علوم العقل والنقل فاندبا ... فتى ما له في جمعكنَّ مثيل
وأحسن مولانا الجليل عزاكما ... فخطبكما في داء الجليل جليل
ويا قبره صار البكا بك داخلاً ... عريقاً وفي غير القبور دخيل
قضى الله بالتفريق بيني وبينه ... وليس إلى رد القضاء سبيل
رضيت بتقدير الإله إذا قضى ... وصبر على حكم الإله جميل
ويا أهل هذا القرن ابكوا إمامكم ... فليس لكم من ذا الإمام بديل
لقد سار للفردوس لما أتى له ... من الملإ الأعلى الشريف رسول
وفارقنا فرداً فقلت مؤرخاً: ... أبو الخير في أزكى الجنان نزيل.

١٢٠٠

ورثاه ابن أخيه الشيخ الأجلّ[1] ملا علي أفندي بقصيدة طويلة منها:

لقد جاءت لخدمتك المنون ... فجادت بالدموع لك العيون
بكتك بأهلها الدنيا فعمَّت ... مصيبتها فليس لها سكون
وقد ندبتك أصناف المعالي ... وقالت من لنا وهو القمين
فمن للفضل يكفله يتيماً ... ومن للفخر وهو به يزين
ومن للمعضلات إذا أتاها ... بتحقيق هو الحق المبين

(١) القصيدة كاملة في: الدر المنتثر (ص ١٨٢) والحديقة (ق/ ١٦٠).

وقد رثاه أيضاً سليمان بك الشاوي زاده[1]، أكرمه الله تعالى على الحسنى وزيادة، وكان حينئذ جنيناً في بطون الفيافي والقفار، ممتطياً جواد الحذر في الأنجاد والأغوار، لأمور جرت بينه وبين الوزير سليمان باشا[2]، يمل ذكرها ويضيق صدر القراطيس سطرها، فلما أتاه الخبر، عناه الكدر، لأنه كان قد تلمذ عليه، وأناخ مطايا الطلب بين يديه، فأنشد يقول، ودمع أسفه ينصبُّ كالسيول:

جاء البريد بنعي الفاضل العلم ... الألمعي شقيق العلم والحكم
غوث ولكنه غيث لطالبه ... بحر ولكنه يشفي من السقم
كم أودع الأذن منه لؤلؤاً رطباً ... موشحاً بفنون الفكر والكلم
سقى الإله رياضاً قد حوت جبلاً ... بالحكم والعلم والإنصاف والكرم
وعيت منه صنوف الدهر منتظماً ... نثرتها أسفاً ممزوجة بدم
هيهات أن الليالي مثله وهبت ... ويبرأ القلب مما فيه من ألم
آل السويدي لذا صبراً وتسلية ... وإن دها أنه من بارئ النسم
كل ابن أنثى لحوض الموت مورده ... وإن تطاول فيه غاية الهرم
فكل من مثلكم عار عليه إذا ... لم يمتط الصبر والتسليم عن ضرم
الله أسأله من فضله كرماً ... يجزيه عنا جنان الخلد في نعم
ثم الصلاة على المختار سيدنا ... ما غرَّد الطير فوق الغصن بالنغم

---

(1) سليمان الشاوي ابن عبد الله، ولد في حدود سنة ١١٤٠هـ، وتوفي في سنة ١٢٠٩هـ، كان من رجال السيف والقلم، وأخباره كثيرة، وهو من المعدودين من رجالات العراق، من أشهر آثاره: سكب الأدب على لامية العرب، ومنها نسخة مخطوطة برقم (٤٠٥) في مكتبة أوقاف بغداد، في (١٨٢) ورقة، وهي من أجلّ آثاره، حوت شعراً كثيراً له، وله نظم القطر (المنظومة السليمانية). وهو من طلاب الشيخ عبد الرحمن السويدي. ينظر: تاريخ الأدب العربي ٢/ ٤٣.

(2) ينظر: المحامي عباس العزاوي (مجلة لغة العرب، م/٨ ج٩ ص: ٦٧٩، وم/٩ ج١، ص: ٣٩، ١٩٣١م، آل الشاوي)، وتاريخ العراق بين احتلالين ٦/ ١٠٣، والأعلام ٣/ ١٩١، وديوان الشيخ كاظم الأزري (مواضع كثيرة)، ومطالع السعود لعثمان بن سند ص: ١٤٣ و٢٤٢.

ومن شعر المترجم قوله من قصيدة طويلة أرسلها من الشام إلى بغداد:

لـولاك يـا بـلـد الـزوراء لـولاك	ما أحرق القلب مني شجو شجواك
سقى أديم الثرى منك الحيا وحيت	سحب الكرائم في التكريم محياك
واخضرَّ ربعك من دون الربيع ولا	زالت زهورك في صيف ومشتاك
أقول للواكف المنهلّ من مقلي	اكفف لتنجو من مجراه جرعاك
شتان ما بين بغداد وجلّق مع	إقعاد حظي، فحظي مدمع باك
هيهات هيهات أن ينجاب لي أملٌ	بـه أعـلـل آمـالـي لـلـقـيـاك
آوٍ وآوٍ، فـلا أنـهـي الـتـأوه مـا	دام الـتـفـوُّه فـي بـعـدي لـمـرمـاك

وقد أعقب ولداً واحداً، وهو الشيخ محمد[1]، وابنة واحدة، تغمده الله تعالى برحمته، وأسكنه فسيح جنته.

ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي قدس سره.

(١) ومن محمد ابن الشيخ عبد الرحمن: سلمان (سليمان) بن محمد بن عبد الرحمن السويدي. كان في سنة ١٢١٩هـ ينظر: إلى الآثار الخطية للسيد (الدكتور) عماد عبد السلام رؤوف ٣/٢٧٨.

ـ ١٢ ـ

أبو المحامد الشيخ أحمد بن أبي البركات الشيخ عبد الله السويدي البغدادي[*]

كان رحمه الله تعالى عالماً يعجز عن وصف علمه الواصفون، فلم يحاولوا غايته، وفاضل غاص في بحر فضله الفاضلون، فلم يدركوا نهايته، تصدر للتدريس والإفتاء، ففاق من كتب وأفتى ممن كان في مصره من العلماء، فهو عالم زمانه، ووحيد أوانه، جامع المعقول والمنقول، حاوي الفروع والأصول:

يقر له بالفضل كل محقّقٍ ويقضي له بالسعد كلّ منجم[1]

اقتطف من أزهار البلاغة ببنان الأفكار، وكرع من أنهار البراعة

(*) أبو المحامد الشيخ أحمد بن أبي البركات الشيخ عبد الله السويدي ترجمته في: تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/ ٤٣، ١٣٢، ٢٢٠، ٢٩٢، إيضاح المكنون ٢/ ٦٣٥، هدية العارفين ١/ ١٨١، أعيان القرن الثالث عشر ص: ١٦٦، منتخبات التواريخ لدمشق ص: ٩١٧، الأعلام ١/ ١٥٦، شعراء بغداد لعلي الخاقاني (ت ـ ١٩٧٩م)، ج١/ ٣٢١ ـ ٣٢٦، دليل العراق الرسمي لسنة ١٩٣٦ ص: ٩٥٦، (لغة العرب، س٢ج٩، ١٩١٢م ص: ٣٨٢ مقال للأستاذ كاظم الدجيلي ت ـ ١٩٧٠م) و(م٩ ص: ٤١ مقال للمحامي عباس العزاوي)، معجم المؤلفين ١/ ٢٨٨، فهرس المخطوطات في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ج٣/ ٥٧، أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث للأستاذ أحمد تيمور ص: ٣٢٩.

(١) من قول المتنبي:

يقر له بالفضل من لا يوده ويقضي له بالسعد من لا ينجّم

ديوانه (ص: ٢٩٢ طبعة الدكتور عبد الوهاب عزام).

بكاسات الابتكار، تباهت به الزوراء، وأمنت ببركته من اللأواء:

به باهت الزوراء مصر وثهمد فأين إذَنْ قطر المدائن والهند

وكان كثير الحياء هيناً ليناً متواضعاً، كامل العقل شديد التثبت، نزهاً ورعاً، سالك مسلك السادة السلف، ناهجاً منهج من أنصف من الخلف، حافظاً لحديث رسول ﷺ، ذابًا عن الشريعة المطهرة بالسيف والقلم، ذا أدب وافر، له شعر ونثر أحلى من الطرف الفاتر، فمن شعره قوله:

هذا الحمى برجاله ونسائه وربيعه وعبيره وسنائه

قم فاجتل زهر السرور بروضه وأفض علينا الراح بين فضائه

فالدهر يرفل في مروط زبرجد والغيم مدَّ عليه فضل ردائه

والكلُّ يقطر في رياض دموعه والروض يضحك في خلال بكائه

وله عدة مؤلفات، قد بلغت في الحسن غاية الغايات، منها كتابه المسمى بـ(الصاعقة المحرقة في الرد على أهل الزندقة) ومنها شرح: بانت سعاد، ومنها حاشية على شرح الأزهرية. ومنها رسالة لطيفة في علم التصوف، إلى غير ذلك مما لم نقف عليه[1] ولم تصل يد الاطلاع إليه، أخذ العلم والطريقة عن والده وعن فحول زمانه، تغمدهم الله تعالى بعفوه وغفرانه، ولد سنة ثلاث وخمسين بعد المائة والألف، وتوفي رحمه الله تعالى عام عشرة بعد المائتين والألف، ودفن في مقبرة حضرة الشيخ معروف الكرخي قدس سره العزيز.

---

(١) ومنها:

إفحام المناوي في فضائل آل الشاوي، ديوان جمع فيه السويدي شعر بعض شعراء العراق إلى شعره في مدح عبد الله وابنه سليمان آل الشاوي، ومن شعر هذا الديوان شعر أخيه الشيخ عبد الرحمن السويدي، وهو مخطوط.

ومنه نسخة في مكتبة المتحف العراقي برقم (٣٠١١٩ ـ خزانة المحامي عباس العزاوي)، وأخرى في الموصل (مدرسة الصائغ ـ مكتبة الأوقاف ـ الموصل) وثالثة في خزانة الدكتور خالد الشاوي (وزير الصناعة العراقي الأسبق) في بغداد.

وكتاب: نزهة الأدباء وتحفة الظرفاء ـ في مكتبة أسعد أفندي ـ اسطنبول ـ برقم (٢٩٣٠) ـ ينظر: رمضان ششن/ نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ٣/ ١٧٣.

- ١٣ -

أبو الفتوح الشيخ إبراهيم ابن الشيخ عبد الله السويدي البغدادي العباسي(*)

كان ماهراً محققاً، وفاضلاً مدققاً، كثير المعالي والمفاخر، جزيل الفضائل والمآثر، أدمن التعب في السؤدد جاهداً، حتى تناول كوكب المعالي قاعداً، إنْ تكلم في علوم الأوائل بهرج الأذهان والألباب وإذا قرر في سائر الفنون ولج منها في كل باب، وإن نثر رأيت بحراً يزخر، او نظم قلّد الأجيال من اللؤلؤ والدر، علامة المعقول والمنقول، فهامة الفروع والأصول، كانت له حافظة لا توجد في غيره من أبناء زمانه، وذكاء مفرط امتاز به على جميع أقرانه.

قال الأديب الشيخ عثمان العمري في كتابه[١] (الروض النضر) عند الكلام على هذا المترجم من كلام طويل ما نصه: هو ذو الأدب الجسيم، والكلام الرائق الذي يهزأ بالنسيم، وهو الرائق البهج، والفائق الأرج، نعم الشبل، الذي ما له في الكمال مثل، صاحب البدائع، والفضل الرائع، والأدب الكافي، الذي هو للعلم والفضائل كالأثافي،

(*) ترجمته (إبراهيم السويدي) في: تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/ ١٣٠ - ١٣١، والروض النضر ٣/ ١٠١ - ١٠٣، وحلية البشر ١/ ٣٦، والدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦م ص: ٩٥١، وكاظم الدجيلي (لغة العرب ٢/ ٣٨١) ١٩١٣م.

(١) الروض النضر ٣/ ١٠١ - ١٠٣.

شامخ الرتبة، عالي الهضبة، سائم التمائم، منسجم الغمائم، سحاب هاطل، وبحر لم يكن له ساحل، إن تضوَّع فهو المنثور، أو عبق فالروض الممطور:

وليس غريباً أن ينال غرائباً من المجد فرد في الزمان غريب

نارتْ به نجوم الفضائل وشموسها، ودامت لمعاليه أرواحها ونفوسها، وهو في ذلك القطر كالقطر، وفي تلك البلدة كالوردة، ترجع إليه الأنام في المهام، وهو في الأدب البحر الخضم الهمام، عمر للمعارف ربعاً، وسما خلقاً وطبعاً، زفت له المعارف عرائس أبكارها، ومنحته القريحة من رقيق أشعارها، فهز القريض له أعطاف المعالي، وافتخرت به لياليه على سائر الليالي، فمما أثبتت له الأيام، وتفاخرت به على كل نظام، قوله هذين البيتين وقد أرسلهما لي على ظهر مكتوب:

ذا شريف يلثم أقدام من قد فاق الأقران ذا التقى عثمانا

فهي كالجلد في التفرد نَذْل وشريف أن صاحب القرآنا[1]..

انتهى.

أخذ العلم عن والده، وعن فحول زمانه، وله من المؤلفات[2]: (البدائع)، ورسائل في الحديث وغير ذلك.

وكانت ولادته عام ألف ومائة وستة وأربعين، وسافر إلى بلاد الهند وجعلها دار إقامته. توفي[3] فيها، تغمده الله تعالى برحمته.

---

(١) في ط وفي الأصل: صاحب القرآنا، ثم صححت في هامش الأصل الأقرانا، والصواب ما ذكرناه وهو كذلك في الروض.

(٢) وله أيضاً: إتحاف البرية (حاشية على المقدمة الأزهرية) في النحو ـ مخطوط.

(٣) وتوفي في سنة/ ١٢٠١هـ كما في تاريخ الأدب العربي في العراق، وفي: حلية البشر للبيطار، توفي في سنة ١٢٠٦هـ.

ـ ١٤ ـ

أبو السعود الشيخ محمد سعيد(*)

ابن الشيخ عبد الله السويدي البغدادي

كان مشاراً إليه بالبنان، ممتازاً من بين أقرانه بالفَضْل والعرفان. خادماً للشريعة الغرّاء، حامل لواء الفَضْل في الزَّوراء، سَلَفِيَّ العقيدة، حافظاً لأحاديث الرسول السديدة، فمن شعره البليغ قولُه:

يا ليلة الكرخ عودي لي بذي سَلَمِ لا زال بدرك مع ظَلْماك في سلمِ
أفدي سويعة بِشْرٍ منك إذ رجعت كرائم المال من خير ومن نعمِ
يا ليلة في أراضيك الشموس سمت الى السما فمحت ما فيك من ظلمِ
جعلت ذكراك ذكرى كي أذكر ما بي من مذكر تأنيث الجوى السَّقمِ
إن لم تعودي، وإن العَوْد أحمد في باقي البقا، فبقائي فيه كالعدمِ
يا ليلة بحمى بغداد، ذات حمًى سقى أديمك هطّال من الدِّيَمِ

(*) ترجمة الشيخ محمد سعيد في: سلك الدرر للمرادي ٣/ ١١٤ ـ ١١٦، تاريخ الأدب العربي في العراق للعزاوي. ج٢ ص/ ٤٥، نزهة المشتاق (للرحبي ـ خط) حلية البشر ٦٧٤ (سعيد بن عبد الله) الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦/ ص/ ٩٥٦، فهرس الفهارس للكتاني (فهرس الأعلام) تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي ١٤٠٦ ـ ١٩٨٦م.

وأعلام الأدب والفن للأستاذ أدهم آل جندي ٢/ ١٧٨، هدية العارفين ٢/ ٤٥٢، إيضاح المكنون ١/ ٣٥، معجم المؤلفين ١/ ٢٦ (خلط بينه وبين ابن أخيه: محمد سعيد بن أحمد)، مجلة (لغة العرب م٢/ ٣٢٦) للشيخ كاظم الدجيلي (ت ـ ١٩٧٠).

ومما اتفق له أنه سقط يوماً من سطح داره فتألَّم ألماً شديداً، فشطَّر قصيدة (البُرْدة)[1]، فما تمَّ تَشْطيرها إلاَّ وزال السَّقَمُ عنه، فمن ذلك قوله:

(أمن تذكر جيران بذي سلم) أسلمت قلبك في سلم بلا سلمِ
وقلْ في صدق هذا الحال أنك قَد (مزجت دمعاً جرى من مقلة بدمِ)
(أم هبت الريح من تلقاء كاظمة) تثير ما في الحشا للوجد من ضَرَمِ
فأرعد الرعد من صوت الحداة دجى (وأومض البرق في الظلماء من إضمِ)

وقد مدحه أدباء زمانه، فمن ذلك حين قدومه إلى حلب[2] الشهباء:

بدر البراعة في سماء الفرقدِ أبداً لوامع أنس ذاك المعهدِ
وبدا بنور الفضل في أفق العلا وزها بحسن تودُّدٍ وتَوَرُّدِ
وغدت عواصمنا تلوح مسرة في رونقٍ زاهٍ بديعِ أوحدِ
لقدوم جوهرة الفضائل عقدها السامي على الدرِّ الجيادِ النُّضَّدِ
يا ابن السويديِّ الذي بزغت به شمس الفضائل في سماء السؤددِ
شرَّفْتَ شهباء العواصم فارتقت بعلى جنابك للرفيع الأمجدِ
لا غرو إن فرحت وقرت أعيناً وتلألأت بسنا السعيد محمدِ

وقد أخذ العلم والإجازة عن والده، وعن الشيخ عبد القادر[3]

(١) قصيدة البردة، هي البردة المشهورة للبوصيري. وينظر عن مؤلفاته: فهرس المخطوطات العربية في مكتبة أوقاف بغداد (ج٣/ ٥٨) ومجاميع (الرقم ٥٧٦٢ و٥٦٤٠)، ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (م٨/ ٧٥٢) وفهرس (جستر بيتي - مخطوط رقمه/ ٣٥٥١ - ولاة بغداد).

(٢) ينظر سلك الدرر ٣/ ١١٤ - ١١٦ (مطارحات بينه وبين أدباء حلب) وهو الشاعر عبد الله ابن يوسف البوسفي الحلبي (ت - ١١٩٤هـ) وينظر: ج٣/ ١٦ - ٢٠.

(٣) عبد القادر المكي الحارثي: أبو الفرج عبد القادر بن أبي بكر الصديق المكي الحنفي، (١٠٨٠ - ١١٣٨هـ). ينظر: سلك الدرر٣/ ٤٩، والمختصر من كتاب نشر النور والزهر للشيخ عبد الله مرداد، (١٢٨٥ - ١٣٤٣هـ)، اختصار وترتيب محمد سعيد العامودي وأحمد علي، نادي الطائف الأدبي، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م ١/ ٢٢٠ - ٢٢٢.

المكي الحارثي، والشيخ علي الأنصاري. ولد في بغداد عام[1] الألف ومائة وواحد وأربعين، وتوفي عام[2] ألف ومائتين وثلاث، ودفن رحمه الله في مقبرة الشيخ معروف الكرخي قدس سره، وقد أعقب الشيخ حسين، والملا علي، وعبد الله، وكلٌّ من هؤلاء قد بلغ من الفضل منتهاه.



(١) في مخطوطة (تخميس قصيدة البوصيري/ البردة) للمترجم له. (مكتبة الأوقاف العامة ببغداد رقم ٥٧٦٢): ولد في ليلة الاثنين لعشر خلت من رجب ١١٤٤هـ.

(٢) توفي الشيخ محمد سعيد في بغداد في سنة/ ١٢٠٤هـ ودفن عند تربة أسرته في مقبرة الكرخي في جامع الشيخ معروف الكرخي.
وليس صحيحاً ما ورد في بعض مظان ترجمته/ أنه توفي سنة/ ١٢١٣هـ أو ١٢١١هـ ودفن في (باب الصغير بدمشق أو في مقبرة قبر عاتكة). ينظر: حلية البشر: ٦٧٤، وهدية العارفين ٢/ ٤٥٢، وأعلام الأدب والفن ٢/ ١٧٨.

ـ ١٥ ـ

أبو المعالي الشيخ علي ابن الشيخ محمد سعيد ابن الشيخ عبد الله السويدي البغدادي[*]

كان أعلم أهل مصره في عصره الحديث، بل كان ثالث الشيْخَيْن اللّذين عزَّ لهما التثليث. وكان له مشاركة تامّة في سائر العلوم، المظنون منها والمعلوم، وله قوّة حافظة، وفصاحة، وزَلاقة لسان، لا تكاد توجد في غيره من الأقران. وكان حسن السيرة، طاهر السريرة، هيّناً ليّناً، تقيّاً نقيّاً، محبوبًا لدى العوام والخواص، لما أودع الله فيه من المزايا والخواص، نال مزيد القرب عند الوزير الكبير سليمان[1] باشا الصغير،

(*) للشيخ علي السويدي ترجمة في:
غرائب الاغتراب ١٥، حلية البشر ٢/ ١٠٥٦و١٠٥٩، روض البشر ١٧٨ ـ ١٨٠، فهرس الفهارس٢/ ٣٥٠، أعلام الفكر الإسلامي ٣٢٢، الدر المنتثر ١٧٨، أصفى الموارد ١٠١ ـ ١٠٩، هدية العارفين ١/ ٧٧٣، أعيان القرن الثالث عشر ١٦٥، حديقة الورود (ق١٥٨)، جلاء العينين ١٦، ٢٧، ٤٢، تاريخ العراق للعزاوي ٦/ ٢٢٨، الأعلام ٥/ ١٧، معجم المطبوعات ١٠٦٧، إيضاح المكنون ١/ ٥٤و٢/ ١٠٥و٣٩٤و٣٩٥، تذكرة الشعراء ٥٨، (العقد الثمين ـ له ـ المقدمة)، معجم المؤلفين ٧/ ٢٠٠، البغداديون ٢٦، مطالع السعود ص٢٦٩، ومختصره / ٤٧، ١٧٥، مجلة الرسالة الإسلامية (بغداد ـ س٣/ ٢٤ ـ ٢٥)١٩٧٠م، مقال لعبد الله الجبوري، و(لغة العرب س ٢/ ٣٨٣) ١٩١٢م.
مبحث للشيخ كاظم الدجيلي، معجم المؤلفين العراقيين ٢/ ٤٣٣.

(١) سليمان باشا الصغير، والي بغداد(١٢٢٢هـ / ١٨٠٨م/ ١٢٢٥هـ / ١٨١٠م).
ينظر عنه : مطالع السعود ص ٢٦٨، دوحة الوزراء ٢٤١، تاريخ العراق للعزاوي ٦/ ٢١٢، =

حتى أنه لم يكن يصدر إلاّ عن رأيه[1]، ويرى إرشاد غيره عين غيّه، فلم يتغير عن أخلاقه الحسان، وحسن معاملته للعوام والأقران. قرأ على والده وعلى عمّه وعلى أبي الخير الشيخ عبد الرحمن السويدي. وعليه[2] تخرّج.

فدرَّس ووعظ وأفاد، ونَشَر الفَضْل وأجاد. وله من المؤلفات: (العقد الثمين)[3] في العقائد السلفية، وهو كاسمه حيث حوى الفوائد الجليلة وله رسالة[4] في الخضاب، أتى فيها بالعجب العجاب، وله كتاب في[5] (تاريخ بغداد) أحسن فيه وأجاد. وله غير ذلك من[6] الفوائد المزْرية بعَقْد الفرائد.

قال العلامة الألوسي في كتاب[7] (نزهة الألباب وغرائب الاغتراب) عند الكلام على ترجمة هذا الامام، حيث كان أحد مشايخه العظام، ما نصه (كان لأهل السنة برهاناً، وللعلماء المحدثين سلطاناً، ما رأيت أكثر منه حفظاً، ولا أعذب منه لفظاً، ولا أحسن منه وعظاً، ولا أفصح منه لساناً، ولا أوضح منه بياناً، ولا أكمل منه وقاراً، ولا آمن

= وتاريخ الكرد ـ مخطوط ـ للأب أنستاس الكرملي (ص١٨ ـ ٢٠). مكتبة المتحف العراقي (٩٠٩).

(١) ينظر: مطالع السعود ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩، دار الحكمة ـ الموصل، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.

(٢) وكذلك أخذ عن: السيد محمد مرتضى الزبيدي (ت ـ ١٢٠٥هـ)، والعجلوني، والكزبري.

(٣) طبع في القاهرة ١٣٢٥هـ (٢٢٣ص)، واسمه الكامل: العقد الثمين في مسائل الدين.

(٤) نشرها الإمام أبو الثناء الألوسي في (حديقة الورود ق/١٥٨).
ومنها نسخة مخطوطة في مكتبة الأوقاف العامة (بغداد برقم ١٥/ ١٣٧٤٣).

(٥) لم نقف له على ذكر. (اللهم إلاّ ما ذكره (فهرس برلين) باسم: ولاة بغداد للسويدي فلعله هو المقصود..)

(٦) ينظر عن آثاره الأخرى: Brook, g, 2, :497, 5, 2: 185.
وهدية العارفين، وإيضاح المكنون، وفهرس المخطوطات العربية في (أوقاف بغداد ١ ـ ٤).

(٧) كذا في الأصل، وفي ط.
والمشهور: غرائب الاغتراب، ونزهة الألباب، والذهاب والإقامة والإياب.
وترجم للسويدي فيه (ص:١٥).

منه جاراً، ولا أكثر منه حلماً، ولا أكبر منه بمعرفة الرجال علماً، ولا أغرب منه عقلاً، ولا أوفر منه فضلاً، ولا ألين منه جانباً، ولا آنس منه صاحباً).

انتهى باختصار، وإن أردت الاستيفاء فعليك بذلك الكتاب الذي يجلي الأبصار. وله شعر[1] رائق ونثر فائق، من ذلك تسميطه قصيدة[2] البوصيري عليه الرحمة التي مطلعها:

إلى متى أنت باللذات مشغول

ومن ذلك قوله من قصيدة طويلة[3]:

دراك معالي الجد بالجد يعقدُ ... ونيل عوالي العز للعز يسندُ
وأحسن رأي المرء ما كان حازماً ... بفصل خطاب يصطفيه المهندُ
ولا فضل إلا في ذرى السيف والقنا ... ولا حكم إلا حكمه المتأيدُ
ولا سحب تجلوها العيون بغير ما ... يقارن مسراها بروق ترعدُ
ولا خير في سيف إذا لم يكن له ... قوى ساعد يعلو بها إذ يجردُ

وله رسالة لطيفة في شرح قول بعض الأجلّة[4]:

طه النبي تكوَّنت من نوره ... كلّ البرية ثم لو ترك القَطا

بين فيها أن قوله: لو ترك القطا جواب سؤال مقدر كأنّ قائلاً يقول:

---

(١) ينظر: الدر المنتثر، وفيه بعض شعره.

(٢) واسم هذا التسميط: «ذخر المعاد في معارضة قصيدة بانت سعاد». وشرح الأصل والتسميط الشيخ محمد أمين السويدي بكتاب سمّاه «المنح الإلهية في شرح تسميط البوصيرية» طبع في القاهرة. ضمن مجموع سنة / ١٨٩٧م. ومن التسميط نسخة مخطوطة في المتحف العراقي برقم (٨٥٩٦/ ٢) بخط المؤلف الإمام محمود شكري الألوسي.
ينظر: مخطوطات الأدب في المتحف العراقي ص:٣٠٧ .
وله تخميس، منه نسخة مخطوطة في أوقاف بغداد برقم (٥٧٦٢).

(٣) قالها مادحاً الوزير (أسعد باشا) سعيد بن سليمان باشا ومؤرخاً وزارته، وهي في: الدر المنتثر (١٧٩) وحديقة الورود.

(٤) البيت للشيخ عبد الغني النابلسي.

إذا كانت الخليقة متكونة من نوره ﷺ فما بالها فيها البر والفاجر؟ فأجاب: لو ترك القطا. وهو بعض من قول[1] الشاعر: (ولو ترك القطا ليلاً لناما).

وأشار به إلى قوله عليه الصلاة والسلام[2]: (كل مولود يولد على فطرة الإسلام).

وأما نثره فهو مما تود النجوم أن تكون من بعضه، وتتمنى الأزهار أن لو كانت مزهرة في روضه، منها مقامة بليغة أنشأها في تحكيم العقل بينه وبين نفسه، ذكرها الإمام العلامة الألوسي، عليه الرحمة في: (مجمعته الوسطى) وقال فيها أيضاً بعد ذكر شيء من نثر هذا المترجم ما نصه: ولهذا الفاضل نظم كثير، ونثر يزري بدراري الفلك الأثير، لكن لم يحفظ منه إلاّ القليل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ولقد حسدنا الدهر عليه فمزقه أيادي سبا، وهجم عليه الضياع والنسيان فنهب وسبا، (وسهم الرزايا بالنفائس مولع) ولقد مضت لي معه أيام، كرعت فيها من حميًا مجالسته أهنأ مدام، حيث السحاب مريع، والزمان ربيع، والنسيم عليل، والوقت كله سحر وأصيل، وقد كان في مبدإ طلبي، وأوائل تحصيل أربي، وأوان صلاحيتي لمجالسة أمثاله، وقابليتي لقطف جنى أفضاله، قاطناً في دمشق الشام، لا زالت شامة في وجنة بلاد الإسلام، وكانت تفد أخباره على مسامعي، وتتشوق إلى لقياه عيون مطامعي، حتى لقيته فاهتزت به أعطاف المسرَّة، ونلت منه ما هو للروح قوة ولطرف الظرف قرَّة، فرأيته فكأنما سرق الحسن من بعض شمائله، واقتطف العلم من بعض فضائله، طبع أرق من برد النهر هلهله الشمال، وأصفى من ريق مدامة العذب الزلال:

له صحائف أخلاق مهذبة ... منها العلى والحجى والظرف ينتسخ

---

(١) حديقة الورود (ق/١٥٨) نقلاً عن «المجمعة الوسطى» لأبي الثناء الألوسي.

(٢) ينظر: غريب أبي عبيد ٢/ ٢١، وإصلاح الغلط: ٥٥ (بتحقيقي)، والفائق ٢/ ٢٨٥، ومسند ابن حنبل ٢/ ٣١٥، ٣٤٧، ٤٨١، والبخاري ج ١٠/ ٤٤٧، وتأويل مختلف الحديث: ٨٧: واللسان (ف/ ط/ ر)..

وقرأت عليه[1] (شرح نخبة الفكر، في مصطلح أهل الأثر) لمؤلفها العالم الرباني، شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، فرأيته عزيز المثال، غريب الكمال، فرداً في الحديث، شاذّ النظير في القديم والحديث، صحيح التقرير، حسن التحرير، كلامه محكم غير مختلف ولا منسوخ، وشاهد فضله له متابعات على أنه ذو رسوخ، سند كماله أصح الأسانيد، وسلسلة جماله كاللؤلؤ النضيد، مرسل معروفه متصل غير منقطع، ولا معضل ولا معلق ولا منكر، ومزيد إحسانه متواتر مستفيض، مشهور أوضح من أن يسطر، نقله غير موضوع ولا مضطرب ولا مصحف، ولا معلل ولا معقول ولا محرف، كل فضله مدرج في أفضاله، وكل شكل ينحل بأقواله، لا تدليس في صفاته، ولا توقف في رجحان ذاته، ثم إنه لم يبقَ إلّا القليل، حتى عزم على الرحيل، وقصد الرجوع إلى الشام، وكان ذلك لأمر أراده الملك العليم العلاّم، فامتطى غارب الأغوار والأنجاد، والزمان يضمر سلب ما أولى بخلاً وإن جاد، إلى أن حل بناديها، ونزل ببطن واديها، وتغذى بنسيمها، ونام بحجر نعيمها، وقال في ظلال أغصانها المتعانقة هوى ووداً، وتعطر بأنفاس[2] شمائلها التي صارت للندِّ نداً، وطعم من مائها العذب، وروى بلؤلئه الرطب، فلم تمض مدة قطفت يد الأجل نواره، وأطفأت ريح المنية أنواره، فتوفي سنة ١٢٣٧ ليلة الخميس السابع[3] والعشرين من شهر

---

(١) متن في مصطلح الحديث النبوي الشريف.

(٢) حديقة الورود، والدر المنتثر/ ١٨٦، ويلاحظ إيراد أبي الثناء مصطلحات علم الحديث، هنا، في ترجمته للشيخ علي..

(٣) في الأصل: السابع من شهر رجب. والتصويب من الأصول الأخرى..
وفي مختصر مطالع السعود: ١٧٥ توفي علي السويدي سنة ١٢٣٨هـ، وفي هامش ص: ١٠٨ (٢٧ رجب ١٢٢٧هـ) وكلاهما غلط.
وتاريخ قصيدة الشيخ علي المكي: علي له في الخلد أروح منزل
هو سنة/ ١٢٤٢هـ.فكيف يتفق وإجماع المؤرخين له (سنة ١٢٣٧هـ)
ينظر:
حديقة الورود (٢/ ١٦٢) ومباحث عراقية ٢/ ٣٢، ولغة العرب ـ س٢، ١٩١٢م ص: =

رجب، ويا لها مصيبة جلبت النصب والعطب، وكان يقرأ في سكرات الموت قوله تعالى[1] ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ إلى أن أذن المؤذن لصلاة المغرب فترك قراءته، والتزم إجابته، فبعد إتمام الشهادتين أجابت روحه داعي الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم غسل وكفن وبقي إلى الصباح، فصلي عليه ودفن في سفح (جبل قاسيون)، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولقد حزن عليه المسلمون والإسلام، وأبكى حِمامُه حَمامَ الشام:

حمائم أبلت في الحنين لباسها فلم يبق منه غير طوق لجيدها

لا زال ثاويا في قصور الجنان، وضريحه مطاف وفود الرحمة والغفران، ما بكى القطر لفراق الغمام، وضحك النور لبكائه في الآكام، وقد رثاه جماعة من الشعراء، والسادة الأدباء، منهم الشاعر الأديب، واللبيب الأريب، ناظم الدر الثمين، الشيخ علي الأمين، وأرخ وفاته بقوله[2]:

هو الموت لا ينفك يسطو بجحفل على كل نادٍ للكرام ومحفل
يخاتلنا حيناً فحيناً بمكره وينقد منا كل أفضل أفضل
ويرصدنا رصد العدو عدوه ويرقب منا فرصة المتغفل
فيصطاد منا كل أصيد باسل ويمتاز بالتمييز كل مبجل
ولا سيما أهل الفضائل والعلى يسدد فيهم أسهمًا لم تحوَّل

= ٣٨٣/ كاظم الدجيلي)، وغرائب الاغتراب: ١٧ وكانت ولادته في سنة / ١١٧٠هـ كما في: حلية البشر: ١٠٧٦.

(١) سورة النساء / الآية/ ٦٩.

(٢) حديقة الورود، والدر المنتثر، وفي مختصر المطالع: توفي سنة ١٢٣٨هـ وفي تذكرة الشعراء (توفي في أيام سعيد باشا، وسعيد باشا قتل في سنة ١٢٣٢هـ). والصواب ما ذكره المؤلف وينظر: مباحث عراقية ٢/ ٣٢.
وينظر عن الشاعر علي الأمين:
مجموعة أحمد أغا كتخدا (مخطوطة) مكتبة المتحف العراقي (٩١٥٤/ ٢).

ولولا فراق الماجدين لما غدا يسلط بل قد كان عنا بمعزل
فإن كنت لا تدرين يا نفس فانظري إلى دار مجد قد عفاها ومنزل
وإن كنت لا تدرين ما الموت فاعلمي بأن ممات المرء فرقة مفضل
إلى مَ وحتى يا زمان إلى متى تجرع سادات الورى كل حنظل
أرى الدهر بالأمجاد يا سعد مولعاً يسومهم في كل دهياء معضل
ألم تر دار المجد بالكرخ أصبحت بها الندب بعد الندب قدوتنا علي
قضى فقضى من بعده الجود والندى وناح عليه من يتيم وأرمل
فقيد له تبكي العلوم جميعها بكاء ثكول عند فقدانها الولي
فتى فضله كالشمس يشرق جهرة إذا ما رووه بالحديث المسلسل
سقى الناس من فيض العلوم وفي غد سيسقى سريعاً من رحيق وسلسل
أما ودموع في الدياجي تصوغها أماقيه في وقت الدعا والتبتل
لقد كان للإسلام كهفاً وناصراً وعضباً لحرب الضد لم يتفلَّل
يحقُّ لنا نبكيه في كل شارق ويندب منا معول بعد معول
بكى العلم والتدريس شجواً لفقده وكان لجيد العلم كالعقد في الحلي
كذاك اليتامى والأيامى بكت له ولا غرو أن تبكي الأيامى على الولي
يميناً بذاك العلم والحلم والتقى وذاك الندى والجود في كل محمل
إذا شئت أرثيه تلجلج منطقي لما قد عراني بل عصاني تخيلي
وقلت وقد شاهدت قوماً تأهبوا على غسله والدفن والدمع مشغلي
رويداً فإن العلم أغنى لطهره وتقواه يكفي عن حنوط ومندل

إلى أن قال عليه رحمة المتعال:

وحين مضى للفوز بالخلد قاصداً وللحور والولدان والموطن الجلي
تركت به أقصى المصاب مؤرخاً: نعم بنعيم الخلد منزله علي
١٢٣٧

ومن رثاه الشيخ علي[1] المكي بقوله[2]:

لمن منزل يبكي له كل منزل | وكلٌ به في لاعج الوجد مصطلي
أرى أنفس الأشراف تغلي بأدمع | لها في صدور القوم آثاف مرجل
آآن لنا من نفخة الصور نفخة | وجلجل إسرافيل في كل معضل
أم الكون وافى آخر الكنه فانتهى | بدهياء تسقي النائبات بحنظل
أبينوا بمن ناعٍ أتى صم إذ نعى | نعى أمة فضت ثناياه في علي
نعى العلم فلتبكيه دهراً أصوله | ذوى فرعها في روضة فقد سلسل
فقدنا شبًا فلَّ الخصام ذبابه | فقلٌ وما ما نيل منه بمفلل
ويذبل حلم العظيم إذا دهى | يسيخ به إن حل غارب يذبل
قضى من قضى فيه الزمان وقد قضى | علينا بما أن يحمل الحجر محمل
أبعد عليٍّ تطعم العين غمضها ؟ | وقد عقدت هدب الجفون بأليل
لحى الله قوماً أسلمته أكفهم | لكفّ الثرى ثم استقاموا بمحفلِ

إلى أن قال:

مضى لجوار الله تغشاه رحمة | تراوحه في برِّ عفوٍ معجلِ
ولا زال تسقي الغاديات ثرًى له | بثجاجة تنجاب عن قلب شمأل
ودامت يد الرضوان من عفو ربه | تقلبه فوق الدمسق المفتل
وفي ذاك نادى في الجنان مؤرخ: | علي له في الخلد أروح منزل

وقد رثاه أيضاً وأرّخ وفاته الملا محمد سعيد ابن الملا أحمد السويدي بأبيات عدة أرسلت إلى الشام وكتب على ما ذكروا على القبر بيت قصيدها بيت التاريخ وهو قوله:

---

(١) الشيخ علي المكي، من شعراء القرن الثالث عشر، ويبدو أنه توفي قبل سنة ١٣٠٨هـ، ولم أجد له ترجمة في المظان التي بين يدي، وقد وجدت أبياتاً للشاعر/ علي رضا بن محمود العمري المتوفى سنة /١٣٠٨هـ في رثائه.

ينظر: تاريخ الموصل للقس سليمان الصائغ ٢/ ٢٦١، وحديقة الورود(٢/ ١٦٣).

(٢) حديقة الورود والدر المنتثر.

مذ وسّد اللحد نادانا مؤرخه: (إن المدارس تبكي عند فقد علي)
١٢٣٧

وقد أعقب المترجم المشار إليه ولده الفاضل محمد أمين، وملا محمد صالح[١]، وإسماعيل، ومحمود، وسيجيء ذكر الشيخ محمد أمين، فإنه كان من أفاضل عصره، وأما بقية إخوته فلم يتحلوا بحلي الأدب، ولم يكن لهم فضيلة سوى فضيلة النسب، تغمدهم الله برحمته أجمعين.



(١) ملا محمد صالح (صالح) السويدي، كان من أهل الأدب تعاطى الشعر وهجا به الناس، وكان مقرباً إلى الإمام أبي الثناء الألوسي، ثم طرده بعد أن رأى منه ما يوجب طرده وقد هجاه عبد الغفار الأخرس. وكان معروفاً بلقب (صالح الوقح).
ينظر: حديقة الورود (ق/ ٥٩). وديوان الأخرس ٣٥٨و/ ٦٢١ ومقامات ابن الألوسي(المقامة الثالثة).

- ١٦ -

الشيخ محمد سعيد ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الله السويدي البغدادي

كان[١] أحد مشايخ النقشبنديَّة، خادماً للشريعة المحمديّة، هداية الأعيان، وحكمة عين الإنسان، تذكرة السَّلف، وتبصرة الخلَف، منهاج العلماء العاملين، ومنهج سير الفُضَلاء الكاملين، هداية أولي الفَضْل، ودراية أولي العقْل:

مُتَفقّهٌ في الدّين أضحى عالماً ... بأصول دِين الله والإيحـاء

حدث وبرع في الفنون كلها، وكان يتوقد ذكاء وفطنة، وكان ثقة ثبتاً متقناً، ومن شعره في مدح النبي ﷺ:

علامات إخلاص الثناء لها رفع ... لجزم انخفاض السؤل أو نصب المنع

علانية ينجاب في مظهر الخفا ... سناها إذا في المصطفى خصها السمع

عنان العلى عهد الولا شافع الملا ... مزيح البلا محيي البلا لو بلا النفع

أخذ العلم عن والده، وعن أجلة علماء عصره، له مؤلفات شريفة

---

(١) ترجمة الشيخ محمد سعيد في:
تاريخ الأدب العربي في العراق للمحامي عباس العزاوي (ج٢/ ٤٥، ٣٠٠). وترجمة الأستاذ كاظم الدجيلي (توفي في ٢٤/ ٣/ ١٩٧٠م) في: لغة العرب (ج٢/ ١٩١٣) ص ٣٢٥ - ٣٢٩و٤٢٤ - ٤٣٥، وكان له ولد اسمه: مصطفى، ذكره الحصني في: منتخبات التواريخ لدمشق ص: ٩١٧.

منها (إيصال الطالب للمطلوب) في التصوف، وكتاب في الحديث، وغير ذلك، ولد سنة الثمانين بعد المائة والألف، وتوفي سنة ست وأربعين بعد المائتين والألف، ودفن في مقبرة[1] الكرخي قدس سره.

وكان من أجلّة خلفاء الشيخ الكامل الشيخ خالد النقشبندي، ودرّس مدة مديدة في مدرسة جامع داود باشا في جانب الكرخ قرب مقام[2] سيدنا الخضر عليه السلام، وأعقب الشيخ نعمان وأحمد.



(١) مقبرة الكرخي، يريد بها: مقبرة الشيخ معروف الكرخي، في كرخ بغداد.

(٢) كانت مدرسة داود باشا، على كتف دجلة، في المنطقة المعروفة اليوم بـ (محلة خضر الياس) بالقرب من مبنى المستشفى القديم.. في الكرخ.

- ١٧ -

الشيخ عبد الرحيم(*) السويدي البغدادي

وهو ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الرحمن بن أبي البركات الشيخ عبد الله السويدي.

كان أحد العلماء الأعلام، والفضلاء العظام، علامة المعقول والمنقول، فهامة الفروع والأصول، حوى العلوم وحازها، وتحقق حقائق العرب ومجازها، وقد بوّأه الله تعالى في الحديث تكرمة بين العلماء والسند، وجدًّ في إرث المجد بغير كلالة عن أكرم أب وجد:

مضت الدهور وما أتين بمثله ولقد أتى فعجزن عن نظرائه(١)

أضحى به مذهب الشافعي منصوراً، وأمسى خبر مذهب النعمان عليه مقصوراً، إن حدث عن الفقه والحديث، لم تتقرط الآذان بمثل أخباره في القديم والحديث، عالم عامل، وعن ذكر الله في كل لحظة ليس بغافل، ورع تقيّ، جواد سخيّ، ذو نثر رائق، ونظم فائق، إن نثر فالنجوم في أفلاكها، أو نظم فالجواهر في أسلاكها، فمن شعره قوله:

(*) الأعلام ٣/ ٣٤٨، وبروكلمان (٢/ ٧٨٥ الذيل)، ومعجم المؤلفين ٥/ ٢١٢، وهدية العارفين ١/ ٥٦٥، وتاريخ الأدب العربي في العراق ٢/ ١٣٥، (ولغة العرب، س٢ج١٠ ص: ٤٣٧ - ٤٣٨) للشيخ كاظم الدجيلي.

(١) من كلام أبي الطيب المتنبي (ديوانه ص٣٥١ بيروت)

حثثنا عتاق الخيل تستبق الطرفا ... فأنعم به سيراً وأنعم به طرفا
فلما توسطنا الطريق أنار من ... منار على نيّر قط لا يخفى
فصرنا نقد البيض طياً بنشرها ... خطأً ما خطت بل خط في أجرها ألفا

وكان بينه وبين العالم الفاضل حسن[1] أفندي كواكبي زاده مودة عظيمة فالتمس منه تشطير هذين البيتين قد قالهما أحد أجداده فأجابه لذلك وقال:

(لو لم يكن لي أجداد أسود بهم) ... إلى المعالي وأجني منهم الظرفا
وإن نفى غرَّتي ذل العدا سفهاً ... (ولم تثبت بنو الشهباء لي شرفا)
(ولم أنل من ملوك العصر منزلةً) ... سمت على النسر مجداً للفخار صفا
ولم أفه في مزايا الفضل في نطقي ... (لكان فخريَ في ذا العلم منه كفى)

درس ووعظ، وكان على جانب عظيم من الحفظ، متصفاً بمكارم الأخلاق، مظهر الزخارف أهل النفاق، سلفيَّ الاعتقاد، كسالف آبائه الأمجاد، أخذ العلم عن أئمة أعلام، وجهابذة فخام، منهم الشيخ محمد سعيد السويدي، والشيخ محمد الكردي[2]، وغيرهما من أفاضل العلماء، وله مؤلفات شريفة، منها: (شرح العمدة في فقه الشافعية)[3]، و(حاشية على شرح القطر) لمصنفه، ورسالة في علم الكلام، توفي في بغداد[4]، ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي قدس سره داخل الجامع الشريف، ورثاه بعض الفضلاء الأجلاء، وندبه العلم والفضل والسخاء، وجاء تاريخ وفاته (في جنة الرحمن عبد الرحيم) وقد أعقب ثلاثة أولاد غير أنهم لم يقتفوا أثر أسلافهم الأمجاد، والله ولي الهداية والتوفيق.

---

(١) حسن الكواكبي ابن أحمد، بدر الدين، من علماء الشام، وتولي إفتاء مدينة حلب، توفي سنة ١٢٢٩هـ. ينظر: أعلام النبلاء ٧/ ١٨٧.

(٢) محمد الكردي، ابن الشيخ سليمان، كان من علماء عصره، توفي في ليلة الخميس ١٦، ربيع الأول١١٩٤هـ، ودفن بجوار قبة العباس بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما) فوق أبيه. (مجموعتي الخطية).

(٣) طبعت في بغداد، ١٣٢٩هـ، بمطبعة الآداب، (٣١٢صفحة).. وفي آخرها تقاريظ عليها.

(٤) توفي سنة ١٢٣٧هـ، وقد وردت سنة وفاته في: هدية العارفين: ١٢٢٨هـ، وهو خطأ..

ـ ١٨ ـ

أبو الفوز(*) الشيخ

محمد أمين السويدي البغدادي

هو ابن الشيخ محمد سعيد ابن الشيخ عبد الله السويدي العباسي البغدادي. كان في العلم إماماً، وفي الفضل هماماً، ترعرع في حجر الكمال، وامتص ثدي الفضل والإفضال، وحوى على صغر سنه ما حوى من العلوم، وتضلّع بما تضلع من دقائق المنطوق والمفهوم، وشرع(1) بالتأليف وهو دون الثلاثين، فشرح متن والده في

(*) تنظر ترجمته في: الأعلام ٦/٢٦٧، معجم المؤلفين ٩/٧٦، هدية العارفين ٢/٣٦٤، وتاريخ الأدب العربي في العراق ٢/٤٧، آداب العربية لشيخو ١/٢٧،٨٨، معجم المطبوعات: ١٠٦٥، بروكلمان (٢/ ٧٨٥ الذيل)، الدر المنتثر: ٨٧، ومجلة (المورد م٢/ ٣، ص: ٥٤ ـ ٦٠، عماد عبد السلام رؤوف، أبو الفوز محمد أمين السويدي عالم بغداد ومؤرخها وأديبها)، وأعيان القرن الثالث عشر ١٦٦، وتاريخ علم الفلك في العراق: ٢٦٥، واكتفاء القنوع ٤٠٩ .

(1) وآثاره كثيرة، وقد سلم أكثرها ـ والحمد لله ـ وهي موزعة في مكتبات بغداد، تنظر أسماؤها في: فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف (١ ـ ٤)، وتاريخ الأدب العربي في العراق (ج٢/ ٤٧ و٩٣) للعزاوي، ومجلة المورد. وبروكلمان، وفهرس التيمورية ٣/ ١٤٩، وفهرس الخديوية ٥/ ٦٦ (دار الكتب المصرية)، ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (م٨ ص ٤٥١ ـ ٤٥٢) للأستاذ عز الدين التنوخي.

ومنية الراغبين ـ كمونة ص/٤٨٨ ـ ٤٨٩ ومخطوطات الأدب في مكتبة المتحف (العراقي) ص٦١٩، ومجلة (لغة العرب مج٢/ ١٩١٣) ص ٤٣٥ ـ ٤٣٧ / مبحث للشيخ كاظم الدجيلي.

العقائد السلفية، المسمى (بالعقد الثمين)، وقد سماه (بالتوضيح والتبيين)، وهو كتاب جليل، عليه في هذا اليوم التعويل، وقد ألّفه في حياة والده، ففاز بطارفه وتالده، وله (المنح الإلهية في شرح اللامية) وهي لامية البوصيري، خمسها والده عليه الرحمة، و(معين الصعلوك على السير والسلوك إلى ملك الملوك) وله شرحان على مقاصد الإمام النووي، أحدهما مطنب والآخر موجز، وشرحان كذلك على متن (التعرف في الأصلين والتصوف)، سمى المطوّل منهما (بقلائد الدرر، في شرح رسالة ابن حجر)، وله كتاب[1] (سبائك الذهب في معرفة أنساب العرب) و(الجواهر واليواقيت في معرفة القبلة والمواقيت)[2] و(الصارم الحديد في عنق صاحب سلاسل الحديد) وهو كتاب جليل رد فيه على الرافضة[3] و(السهم الصائب) رد فيه على من رد على الشيخ خالد النقشبندي عليه الرحمة، و(البهجة المرضية مختصر الترجمة العبقرية) و(الكوكب الزاهر في الفرق بين علمي الباطن والظاهر) ورسالة في الواجب والممكن، ورسالة تشتمل على أجوبة أسئلة ثلاثة في النحو والكلام والفلسفة، وله أرجوزة في هجو الفلاسفة وردهم، و(شرح تاريخ[4] ابن كمال باشا) و(مقامات بليغة) و(شرح ألغاز عالية) ورسائل في كثير من المسائل الفقهية، وله نظم أرق من النسيم، وألذ من العافية لقلب السقيم، منها قصيدة في مدح النبي ﷺ مطلعها:

سما في امتداحي المصطفى الفكر والحدسُ ... وراق رقيق الشعر وانتقد الحسُّ

وله رسالة في مولد النبي ﷺ، أتى فيها بعبارات تشتاق إليها النفس

---

(١) طبع في بغداد ١٢٨٠هـ، ثم طبع في (بمبي) بالهند ١٢٩٦هـ (على الحجر)، ثم أعادت طبعه مكتبة المثنى بغداد بالتصوير (الأوفست)..

(٢) وهو في الرد على ابن أبي الحديد (شارح نهج البلاغة)، ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة الأوقاف ببغداد، برقم(٥١٤٠).

(٣) منه نسخة مخطوطة في مكتبة الأوقاف ببغداد، برقم (٦٨٢٧).

(٤) نشره الدكتور عماد عبد السلام في مجلة (المورد).

ويلتذ بها الفم، وله غير ذلك من التقريرات الفائقة[١].

كان في غالب أوقاته مشغولاً بتدريس العلوم العقلية والنقلية، وبث الأحكام الشرعية، وتأييد السنة النبوية، وكم له مع الروافض مطارحات، ومباحثات أي مباحثات، جلب فيها عليهم الويل والبلاء، وأوقعهم في مهاوي الردى وأودية العناء، وما أحسن قول الشيخ حسن النودهي فيه[٢]:

إذا نكرت كمالات الأمين وما حواه بين البرايا من مكارمه
فانظر إذا بادر الأرفاض شيعتنا هل تجتدي بسلاح مثل صارمه
وأذنْ لقول قديم الدهر يخبرنا إن لم يجد مثل هذا من أكارمه

أخذ العلم عن والده المبرور، ذي الفضل الوافر والكمال المشهور، وسلك في الطريقة النقشبندية على حضرة الشيخ المرشد، صاحب الأحوال الباهرة الشيخ خالد، وقد حج بيت الله تعالى الحرام، وتشرّف بزيارة مرقد سيد الكائنات عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام، ثم قصد العَوْد إلى وطنه من طريق نجد، وما درى أن سيشق له في اللحد، فلما وصل إلى قرية[٣] (بُرَيْدَة) لبّت روحه داعي الله، واشتاقت نفسه لملاقاة مولاه، فرحمه الله تعالى رحمة الأبرار، وأسكنه الجنة دار

---

(١) نشر الأستاذ عز الدين علم الدين التنوخي، رسالة له بعنوان: «رسالة في ورد الإبل»، في مجلة (المجمع العلمي بدمشق م/٨ ج ٨).

(٢) في الدر المنتثر: «حسن الحسيني، أحد علماء الإمامية الكبار» .. وهو وهم، حيث جرّ هذا الوهم ناشري «الدر» إلى ترجمة المذكور، وقالا إنه توفي سنة ١٣٢٤هـ. ؟!. وأنا أحد محققي الدر المنتثر.. والعصمة لله وحده..

(٣) بريدة: قاعدة بلاد القصيم ومركز إدارته. وهي مرحلة في الطريق بين الكويت ومكة المكرمة. وهي من أكبر مدن المملكة العربية السعودية، ينظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية للشيخ حمد الجاسر ١/ ٢٧٤، والمعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية للشيخ محمد بن ناصر العبودي ٢/ ٤٥٦ ـ ٥٧٤، وينظر عن مدينة أخرى تعرف باسم «بريدة» أيضاً، والتي تقع غرب الحمي، في ناحية أبرق الملح الجنوبية، المعجم الجغرافي لسعد بن عبد الله بن جنيدل ١/ ٢٢٦.

القرار، وذلك سنة ست وأربعين بعد المائتين والألف، من هجرة من قصرت في مديحه ألْسنة الوصف،وهي السنة التي وقع فيها الطاعون[1]، وجرى فيها من العيون العيون، وزادت دجلة فيها زيادة لم تعهد، فانكسر لذلك كل سدّ، وأحاط ببغداد البلاء، فلا ترى إلا ماءً أو سماء، وانهدَّ السور، وانهدم من الجانبين نحو خمسة آلاف من الدُّور والقصور.

وكانت ولادته في أواخر المائة[2] بعد الألف ولم يعقب أحداً من الأبناء[3].

تغمده الله تعالى برحمته.



---

(١) ينظر عن هذا الطاعون: حديقة الورود (ق/١٩)، وصور من تاريخ العراق ١٩٧ ـ ٢٠٥ (طواعين بغداد وأطرافها).

(٢) كذا في الأصل، والصواب: في أواخر المائة الثانية بعد الألف وفي الدر المنتثر: في أواخر المائتين بعد الألف.

(٣) ومن آثاره تعميره المدرسة التي أنشأها داود باشا في الجانب الغربي على كتف دجلة ـ في محلة خضر الياس، التي عرفت فيما بعد بمدرسة السويدي، لأنه عمرها في سنة ١٢٣٩هـ ودرّس فيها.
وقد عرفت هذه المدرسة أيضاً بجامع خضر الياس، وآخر من تولى التدريس فيها، هو الحاج السيد عارف الوسواسي المتوفى في سنة/ ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٤م.
وكذلك السيد أحمد بن عبد الغني الراوي (١٣٠٧ ـ ١٣٨٢هـ) والد الدكتور حسن الراوي.
وأزيلت هذه المدرسة والجامع في سنة ١٩٧٣م لوقوعها في منشآت الجسر الذي أنشىء في شمالها (جسر ١٧ تموز).
ينظر: تاريخ مساجد بغداد ١٣٣، والبغداديون ٣١٢.

- ١٩ -

الملا نعمان(*) أفندي السويدي البغدادي

هو ابن الشيخ محمد سعيد ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الله أبي البركات السويدي، البغدادي، العباسي.

كان خاتمة أكابر السويديين، وبه تم عقدهم الثمين، بل كان من خير أهل الكرخ الأخيار، وصلحائهم الأبرار، كان زاهدًا ورعاً وقوراً متواضعاً، لا يتعرض بأحد، ولا يذكر غيره بغيبة أو حسد، واسع العقل، له علم وفضل.

نصَّ عليه الدهر في مهده بأنه في هديه المهدي
كم عقدت منا على فضله خناصر بالحل والعقد
وروضة الفضل به أزهرت تربو على صغد سمرقند

وكان من السالكين في الطريقة العلية النقشبندية، متبعاً للآثار السلفية، والسنة النبوية، يلوح على أسارير وجهه نور الصلاح، وينادي لسان حاله: حيّ على الفلاح، توفي سنة تسع وسبعين بعد المائتين والألف صبيحة يوم الثلاثاء، قبل الشمس بسبع عشرة ليلة خلت من شهر رجب، أسكنه الله تعالى مع من أحبّ، مات وهو

(*) تنظر ترجمته في: ذكرى السويدي (في ترجمة ولده يوسف) تأليف الأستاذ طه الراوي (توفي سنة/١٩٤٦)، ولب الألباب ٢/ ٢٠٤.

يذكر الله في سره ونجواه. ودفن في مسجد[1] الشيخ معروف الكرخي - قدس سره - قريب من باب الحرم عن يمين الداخل إليه. وكان أسمر اللون، طويل القامة، ومن أبنائه يوسف[2] أفندي، صانه الله تعالى مما يشين ويردي، وهو اليوم ولله الحمد من الأجلاء، ويعدّ

---

(1) رفعت كل القبور التي كانت داخل مسجد الشيخ معروف سنة/١٩٩٧م إلى مكان آخر، وذلك بسبب هدمه، وإعادة بنائه وتوسعته، توسعة كبيرة شاملة، وجعله في طابقين، منهما مصلى للنساء.. ومئذنة جديدة، وطرف معلقة، وقبة رائعة، فأصبح الآن كأنه (طبق طائر) بفضل الفن الهندسي العراقي، وفتح في (يوم الخميس ١٣ ربيع الأول ١٤٢١هـ - وأقيمت أول صلاة جمعة فيه بعد بنائه (في ١٤ ربيع الأول ١٤٢١ - ١٦ حزيران ٢٠٠٠م).

(2) يوسف السويدي، من رجالات النهضة القومية في العراق، وأحد رجالات بغداد، ولد في سنة ١٢٧٠هـ / ١٨٥٤م، توفي سنة ١٩٢٩م، تقلد مناصب كثيرة في العراق، آخرها: رئاسة مجلس الأعيان، وقبره في تربة أسرته داخل جامع الشيخ معروف الكرخي، وهو والد السيد: توفيق السويدي (ت - ١٩٦٨م) رئيس الوزراء الأسبق في العراق، وأحد أساتذة كلية الحقوق (مدرسة الحقوق).. وللأستاذ طه الراوي (ت - ١٩٤٦م) كتاب بعنوان «ذكرى السويدي» نشره سنة ١٩٣٠م، بغداد مطبعة دار السلام، (١٠٦ ص)، جمع فيه ما قيل في حفل تأبينه، وله ترجمة كتبها أيضاً ألحقها بآخر كتاب: «المسك الأذفر» ج١ ص:٢ - د، ورمز لاسمه: ط. ر، ومرثاة للزهاوي بعنوان (الفقيد همام) في (الرابطة الشرقية س٢ ع/١ ١٩٢٩م ص١٧ - ١٩).

ومن السيد يوسف السويدي: أيضاً:

١ - ناجي بن يوسف (١٨٨٢ - ١٩٤٢) من أعلام العراق في عصره الحديث، ومن رؤساء الوزارات فيه، ترجمته في:

شخصيات عراقية للأستاذ خيري العمري، بغداد ١٩٥٥ (ج١ ص١٤٧ - ١٥٧) ولب الألباب للشيخ محمد صالح السهروردي (توفي سنة/ ١٩٥٧م) ج٢/ ٢٠٤، والأعلام ٢/ ٩٣، ومذكراتي للسيد توفيق السويدي، بيروت ١٩٦٨م، وأعلام من الشرق للأستاذ عبد القادر البراك (توفي في/٥ شعبان ١٤١٥هـ/الموافق ٥ كانون الثاني ١٩٩٥م)، بغداد ١٩٥٠، (ص ٢٩)، وملوك العرب للريحاني ٢/ ٤٠٠، وفي غمرة النضال لسليمان فيضي (١٦٥ - ١٦٧) والعراق الجديد لعمر أبي النصر (ص ٢٣٧) واللهفات ديوان شعر للأستاذ ناجي القشطيني (٧٦ - ٧٨) بغداد ١٣٨٧ - ١٩٦٨، وتاريخ العراق بين احتلالين ٨/ ٢٤٣، ٢٩٤، واختصه بالدراسة: الباحث سعيد شخير الهاشمي (ناجي السويدي) ودوره في السياسة العراقية (رسالة ماجستير) في التاريخ الحديث - كلية التربية - جامعة بغداد ١٤١١هـ - ١٩٩٠م. (لم تنشر بعد).

ومن ذريته الآن :

الحاجة نجاة السويدي، لها جامع باسمها في منطقة المنصور ببغداد، وهي من زوجته=

من جملة الأدباء، اتصف بصفات والده الأكرم، (من يشابه أباه فما ظلم)[1] فكأني به إن شاء الله تعالى وقد أحيى بجميل محاسنه وشريف أوصافه، ما اندرس من آثار آبائه وأسلافه، وأنه سيشار إليه بالبنان من بين الأقران، له نثر لطيف وشعر ظريف، من ذلك قوله يمدح الفاضل نعمان أفندي الألوسي:

= (الحلبية / السريانية).. ومن زوجته الأخرى: نزيه، وعفت، ونزهت، ونعمت..
وكان السيد ناجي الملقب بـ (فقيه الدستور) قد فر من العراق إثر الحرب العراقية ـ البريطانية ١٩٤١م، إلى ايران وهناك قبضت عليه السلطات البريطانية (وكانت تحتل ايران) ونفته إلى / ساليسبوري (في افريقيا الجنوبية)وهناك توفي في ١٧/ آب ١٩٤٢م (بل دس إليه السم) وبقي جثمانه هناك إلى ٢٣/كانون الثاني ١٩٤٩م: إذ نقل إلى بغداد ودفن في تربة أسرته.
٢ ـ ثابت السويدي
٣ ـ عارف السويدي (توفي في ٣١/٣/١٩٧٨) من آثاره: شرح مجلة الأحكام (كتاب الوكالة بغداد ١٣٤٢ ـ ١٩٢٣ (١٧٤ ص)وعقبه: اكرم، ومؤيد، ولهما عقب.
٤ ـ توفيق السويدي (توفي في ١٥/١٠/١٩٦٨م) ودفن بمعروف، وترجمته في مذكراته المطبوعة في بيروت ١٩٦٨م، وهو من رؤساء الوزارات العراقية، ومن مؤلفاته: وجوه عراقية عبر التاريخ، لندن ١٩٨٧، وعقبه من الذكور: لؤي، ومن لؤي توفيق (يقيم في اميريكا)..
٥ ـ الدكتور (الطبيب) شاكر (ولد سنة ١٨٩٤م ـ توفي.. ١٩٩٨) ومنه: يوسف.
أقول:
ومن ذرية (سويد بن زيد) عمود النسب السويدي:
من أولاده: أحمد (آل السويدي) ومن ولديه: طريف ومنه مجذب، وذريته الآن تنتشر في مدينة الحمزة الغربي ومن: هاشل بن سويد، عبيد بن هاشل، ذريته يسكنون في (مدينة القاسم) ومنهم في المحاويل والمسيب، والرئيس العام لهم: الشيخ كاظم بن سعدون بن جمر بن مجباس آل طريف السويدي. وفي بغداد من ذرية السويديين: أولاد بدري السويدي: سامي، وعلي (المحامي) أمه بنت الشيخ يوسف أيضاً، ومن سامي: بدري، ونافع، ومن بدري بن سامي بن بدري: سامي، ومن نافع: عبد الله.
ومن المحامي علي السويدي: رمزي وحسين وأمهما بنت الأستاذ توفيق السويدي، ومن حسين يوسف.
وحسين متزوج من ابنة /لؤي بن توفيق السويدي ومنه: يوسف المذكور..
(عن السيد حيدر بن كريم السويدي)

(١) ينظر الفاخر ص ١٠٣، ٢٧٧، وأمثال أبي عكرمة ص ٦٧.

إمام العصر خير الدين أضحت فضائله تعطر كل نادي
له شرف على العيُّوق يسمو ومجد حاز للسبع الشدادِ
همامٌ قد سما فضلاً وعلماً ووافته المفاخر بانقيادِ
لقد كشف الغياهب عن قلوب محجَّبةٍ بأرديةِ الفسادِ
و(غالية المواعظ) قد أبانت لنا سبل السَّماحةِ والرشادِ
بأقوال معنعنةٍ صحاحٍ مسلسلةٍ إلى خير العبادِ
فدام منعماً بأتمِّ عيشٍ على رغم الحسود من الأعادي




مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

علماء متفرقون




مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ـ ٢٠ ـ

الشيخ حسين[*] العشاري

كان[١] من أعلم أهل عصره في مصره، بفقه الشَّافعية، وكان يسمى الشافعي الصغير، له عدة مؤلفات، منها[٢]: (حاشية على شرح الحضرمية) لابن حجر قد فاقت أكثر الحواشي بحسن عباراتها ولطف إشاراتها، وللطلبة اليوم فيها رغبة، وله تعليقات نفيسة على شرح (جمع الجوامع) للعلامة المحلِّي، وتعليقات على كثير من الكتب النحوية. وله[٣] (ديوان شعر)، أرق من دمعة الصب، وألطف من وابلٍ غِبَّ الجذب، وقد شطَّر فيه البردة للبوصيري، ومدح فيه سيد الأنام، عليه

(*) الشيخ حسين بن علي بن حسن بن محمد بن فارس، العشاري، البغدادي. تنظر ترجمته في: سلك الدرر ٢/ ٧٠ وهدية العارفين ١/ ٣٢٨، وإيضاح المكنون ١/ ٣٢١، وحديقة الورود (ق/ ١٤٦) وتاريخ الأدب العربي في العراق ٢/ ٢٨٥، ومعجم المؤلفين ٣/ ٢٤٦ و٤/ ٢٨ (ترجم له مرتين). والأعلام ٢/ ٢٤٨، والبند في الأدب العربي ٢٩، وجمهرة الخطاطين البغداديين ٥٩٨، ومقدمة ديوانه (ص ـ ٥١)، ومجلة (لغة العرب ٤/ ٥١٤) مبحث للأستاذ محمد بهجة الأثري، و(مجلة البيان ـ النجف ع/ ١٩ ص ١٢ ـ ١٤ و٤٧٨ ـ ٤٨٠) ١٩٤٧م مبحث لعبد الحميد الدجيلي والبغداديون ٢٥١.

(١) هذه الترجمة بكاملها من: حديقة الورود (ق ١٤٧ ـ ١٤٨).

(٢) في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد مسودة المؤلف برقم (١/ ٧٠٦٠ مجاميع) في (١٦٥) ورقة كتبها في سنة ١١٩٥هـ، وينظر عنها وعن آثاره الأخرى: فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف ج١/ ٥٩٧ و٦٢١و ٢/ ٥ و٤/ ٣٨٣ و٥٩٧، ومقدمة ديوانه (٤٦ ـ ٥١).

(٣) نشره الخطاط وليد الأعظمي والدكتور عماد عبد السلام رؤوف، بغداد، مطبعة الأمة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م. (٦١٦ صفحة). وزارة الأوقاف.

أفضل الصلاة والسلام، وفيه أنواع من الشعر، وقد فاق أكثر أصحابه في ذلك، وما أحسن قوله وقد أشير إليه بمدحه ﷺ:

ماذا أقول بمدح ذي الشرف الذي أثنى عليه الله في آياته[1]
شرف الوجود ونوره وبحوره من فضله وجماله وهباته

وله عدة بنود[2]، تشهد له بالمقام المحمود، قرأ أكثر العلم المنقول، على العالم الفاضل عبد الله أفندي السويدي، وأكثر المعقول على علامة البشر والعقل الحادي عشر، شيخ الكل في الكل، ومعدن الفضل والنبل، السيد صبغة الله أفندي الحيدري[3] الصفوي، وله فيه عدة قصائد، منها القصيدة المشهورة التي مطلعها[4] قوله:

(١) ديوان العشاري: ٤٧٥.

(٢) ينظر عن بنوده، كتاب: البند في الأدب العربي، للأستاذ عبد الكريم الدجيلي (ت ـ ١٩٧٤م). بغداد ١٩٥٩م ص: ١٩.
والبند ضرب من الكلام المسجع الموزون، وينظم على بحر الهزج (مفاعيلن مفاعيلن..). وهو فن عراقي قديم ربما يرتقي إلى القرن الرابع الهجري، ويؤثر عن ابن دريد أن له شيئاً منه.
ينظر: مجموع مخطوط برقم (١٦٦م مجاميع ـ دار الكتب المصرية) وفي آخر صفحة من كتاب (الشاء للأصمعي) ومجلة اليقين (البغدادية ـ للأستاذ محمد الهاشمي ت ـ ١٩٧٣م س١ ج١ ص١٨ ـ ٢٢ وج٢ ـ ج٧ ص: ٤٧/ ٧٢/ ١٢٢/ ١٤٤/ ١٨٢/ ١١٦، ١٣٤٠هـ / ١٩٢٢م). والبند شعر حر عربي أصيل، للسيد محمد رضا شرف الدين (دعوة الحق ـ الرباط ـ س٥ ع/٧ ص ٤٧، ذو القعدة ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م ص٤٧ ـ ٥٠). والبند في الأدب العراقي، للأستاذ عبد الرزاق الهلالي مجلة الأقلام ـ بغداد ـ ج٣ س١ ص٧٣ ـ ٨٠، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م).

(٣) صبغة الله بن إبراهيم الحيدري الحسيني، (١١٠٧هـ ـ ١١٨٧هـ)، كان من علماء العراق الكبار، وهو أول من ورد بغداد من آل الحيدري، ينظر: تاريخ علم الفلك في العراق: ٢٦٢، تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/ ١٢٩، وعنوان المجد: ١٢٣، وشمامة العنبر ١٤١، وغاية المرام ٢٦٢، ومطالع السعود ٦٤، والمختصر ٢٧، (وفي بعض هذه الأصول توفي ١١٩٠هـ).

(٤) هذا البيت من قصيدة للعشاري، وقد نشرت في ديوان الشيخ كاظم الأزري البغدادي ـ خطأ ـ طبعة الهند (بمبي)، ١٣٢٠هـ (ص: ٨٦)، وتنظر في: ديوان العشاري (٣٥٠ ـ ٣٥٣).

العلم جسم أنت عنصر مجده والفضل سيفٌ أنت جوهر حده

وليست[1] للشيخ كاظم الأزري، كما يزعمه من ليس يعرف حقيقة الحال ولا يدري، وكان له خط يعجز ابن مقلة، ويتمنى أن يحصل لنفسه، ولو فقد عين إنسان مثله، ولم يزل مشغولاً بالكتابة في غالب الأوقات، حتى كتب ما لا يحصى من الكتب المعتبرات، وقد رأيت بخطه[2] تحفة ابن حجر مجلد واحد لطيف جداً، كاد يكون معجزاً في بابه، وحسن خط وصحة، وجاء تاريخ تصحيحه: (صح الكتاب بأيمن الأوقات). ورأيت أيضاً (الدر المختار)[3]، لكنه دون التحفة في شرح الصدور وتنوير الأبصار، وكان رحمه الله تعالى محبوباً عند وزير الوزراء سليمان باشا الكبير، ولعلمه بمزيد علمه ومضاعف ديانته أرسله مدرساً إلى البصرة فتوفي فيها قبل أن يحول الحول، في حدود الألف والمائتين، فبكت عليه المدارس واستوحشت ربوعها الأوانس، فلا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم، ولم يعقب[4] من الذكور أحداً.

والعشاري: بضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة والراء بعد الألف كما ضبطه الإمام السمعاني في كتابه[5] (الأنساب) ثم قال (هذه

---

(١) وكان العشاري من خطاطي بغداد.

(٢) وهذه النسخة الآن في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، برقم (٢/ ٧٣٦٠ مجاميع) كتبها في سنة ١١٩٣هـ ببغداد، ينظر: فهرس المخطوطات (ج١/ ٥٩٠).

(٣) في الأصل وط: رد المحتار وهو تصحيف. إذ إن «رد المحتار/ حاشية ابن عابدين». ومؤلفها ابن عابدين توفي سنة/ ١٢٥٢هـ والصواب ما ذكرناه، والدر المختار في شرح تنوير الأبصار. وهو لعلاء الدين الحصكفي محمد بن علي المتوفى سنة ١٠٨٨هـ هذه النسخة موجودة الآن في مكتبة الأوقاف ببغداد برقم (٧٤٦٤)، كتبها في سنة ١١٦٩هـ (٤٣١ ورقة). ينظر: فهرس المخطوطات ١/ ٤٣٤. و٤/ ٥٩٧ وفيها مواضع أسماء للكتب المخطوطة التي كتبها العشاري بخطه.

(٤) من عقبه أربع بنات هن: عائشة، توفيت سنة ١٢٦٨هـ وصالحة (هي والدة أبي الثناء الألوسي) توفيت وهو طفل، وطيبة والدة عبد الحميد بن عبد الله الألوسي)، وزمزم ينظر: حديقة الورود (ج٢ ق/ ١٤٧).

(٥) الأنساب (رسم: العشاري) واللباب ٢/ ١٣٧.

النسبة إلى أبي طالب محمد بن علي بن الفتح بن محمد بن علي الحربي المعروف بابن العشاري من أهل بغداد، وهذا لقب جده لأنه كان طويلاً، فقيل له العشاري لذلك، كان صالحاً، سديد السيرة، يكثر الحديث إلى أن قال: ذكره الخطيب فقال: أبو طالب[1] العشاري، كان ثقة ديناً صالحاً، سألته عن مولده فقال: ولدت في المحرم سنة ٣٦٦هـ ومات يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من جمادى الأولى سنة ٤٦١هـ وكنت إذ ذاك بدمشق، ثم قال السمعاني فيه: بحث الحربي[2]: هو بضم الحاء وفتح الراء وآخره الباء الموحدة هذه النسبة إلى حرب، قال ابن حبيب: كل حرب ساكن الراء إلاّ الذي في مذحج فإنه حُرَب بن مَظَّة بن سِلْهَم بن حكم بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد بن قضاعة بن حرب بن بهر). انتهى[3]. وعلى كل فهو إما قضاعي أو مَذْحِجِيّ[4]

والعشاريون الذين منهم المترجم ـ رحمه الله تعالى ـ كانوا يسكنون بلدة على الفرات قرب رحبة مالك، يقال لها: العشارة، لسكنى العشاريين، كما قال الشيخ حسين المذكور فيها. وهي الآن مسكونة أيضاً. إلاّ أن الدهر قد أنكحها الخراب فافْتَرَشَها، ويكاد يولدها الغِرْبان والبوم. وأغرى بها ظلم الأعراب فافترسها. ويوشك أن لا يبقى منها [إلاّ] الأطلال والرسوم.

---

(١) في تاريخ بغداد ٣/١٠٧ توفي سنة ٤٥١هـ. ولأبي طالب المذكور، رسالة في (فضائل أبي بكر الصديق) مخطوطة في دار الكتب المصرية (٤٢٤ تاريخ).

(٢) في الأصل وط: تصحفت الحربي إلى الجرمي: بدليل، أن السمعاني ذكره في مادة: (الحربي).

(٣) مختلف القبائل ٣٧٠ والإيناس: ١٢٦، والإكمال ٤٣٨.

(٤) مذحجي: نسبة إلى: مذحج، ومنه قبائل عربية مشهورة منها: قبائل زبيد، وعنس، ومراد، والنخع، وبنو سنان، والحارثيون، ومذحج: اسمه مالك بن أدد بن زيد القحطاني.
ينظر: جمهرة الانساب ٣٨١ و٤٥٩، والمقتضب من كتاب جمهرة النسب لياقوت الحموي: ٢٧٥ تحقيق الدكتور ناجي حسن. وتاج العروس (ذ/ ح ج ٢/ ٤٧).

ـ ٢١ ـ

الشيخ أحمد[*] أفندي البغدادي الشهير بالطبقجلي[1]

هو العلامة الشهير، والفاضل النحرير، حاوي جميع العلوم، من منطوق ومفهوم، شيخ الكل في الكل، مرجع الخاصة والجل، أحيى ميت العلم بعد اندراسه، وأقام أود الفضل بعد تضعضع أساسه.

ولد سنة الخمسين بعد المائة والألف، من هجرة من له كل العز والشرف. ولم يزل منذ بلغ سن التمييز، يشتغل بالعلوم مجانباً للقريب والعزيز، حتى انتهت إليه الرياسة في كل فن من فنون العلم والأدب، فانسلت إليه طلبة العلم من كل حَدَب، وتخرجت عليه أساتذة فحول، ومشايخ معقول ومنقول، وجلس على منصة منصب الإفتاء في مدينة

(*) الشيخ أحمد ابن السيد اسماعيل ابن السيد خليل ابن السيد إسماعيل الحسيني البغدادي، مفتي بغداد، وترجمته في عنوان المجد ٩٢ وغاية المرام ٢٦٣، وتاريخ العراق بين احتلالين ٧/ ٩٠، والبغداديون ٣٣ و٢٦٢ وجمهرة الخطاطين البغداديين ٦٠٦، وديوان الأخرس ٢١٥ (ترجمه ولده السيد محمد) وفيه: أنه ينتهي نسبه إلى سيدنا عثمان بن عفان أمير المؤمنين. وهو سهو، وتنوير الأبصار ٣ وفيه (أحمد بن محمد بن إسماعيل) ـ وفي جمهرة الخطاطين: أحمد بن محمد بن علي بن إسماعيل ـ وأخذت تمام نسبه من (شجرة نسب آل الطبقجلي) المخطوطة عند الأخ الدكتور نزار الطبقجلي المحامي، والوزير الأسبق.. وينظر: النجوم الزواهر ص/ ١٠٢.

(١) هو أول من عرف بالطبقجلي، وهذه اللفظة تعني رتبة علمية، وهي تركية وترسم هكذا «طبق جلي».

السلام، وقام بأعبائها أحسن قيام، ثم انفصل منها بعد عدة أعوام لحادثة وقعت فلم يوافق رأي الحكام، فصرف حينئذ جميع أوقاته للتدريس، واعتاض بذلك عن منادمة الجليس.

وطلب للإفتاء مرة أخرى فأبى، وقال: قد كفتني الأولى، إن خيراً فخيراً وإن شراً فشراً. وكان زاهداً ورعاً لا تأخذه في الله لومة لائم، وكم دفع عن المسلمين ما ينوبهم من المظالم.

وهو: السيد أحمد ابن السيد إسماعيل ابن السيد خليل ابن السيد إسماعيل ابن السيد إبراهيم. حتى ينتهي نسبه الشريف إلى السيد عثمان المعروف بأبي الرجال ابن السيد حسن ابن السيد عسلة[1] ابن السيد حازم الذي هو ابن عم السيد الرفاعي قدس الله تعالى سره وعمّنا والمسلمين بره، وكان حسن الخط[2]، قوي الضبط، له تعليقات كثيرة على كتب غالب العلوم، وقد حوت بحسن سبكها اللؤلؤ المنظوم.

وقد كان له وجاهة تامة عند وزير الوزراء حضرة سليمان باشا، جعل الله تعالى له أمن الرحمة ما شاء.

وقد كان هذا الوزير محباً للعلماء[3]، عطوفاً على الفضلاء بل كان

---

(١) هو السيد محمد عسلة ابن السيد حازم، ومن ذريته السيد خليل الحموي الذي هو جد آل الطبقجلي وآل القيارة (نسبة إلى السيد إبراهيم القيار ابن السيد عبد الرحمن ابن عمر ابن السيد خليل الحموي). وآل مصطفى الخليل البيت المعروف في بغداد في (الجانب الغربي/ الكرخ). ينظر: الجامع المختصر الجزء التاسع/ ١١٨، وصحاح الأخبار ١١٩، وتنوير الأبصار ٣ والروض البسام في أشهر البطون القرشية بالشام، والدر المنتثر ١٧٠ ومجلة (العدل الإسلامي النجفية ـ السنة الثالثة، ع/ ٤ ـ ١٥ جمادى الأولى ـ آذار ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م)، نسب آل الطبقجلي. والبغداديون ٦٧ ـ ٦٩، وغاية المرام ٢٦٣.

(٢) جمهرة الخطاطين البغداديين ٦٠٦ ـ ٦٠٧ والبغداديون ٢٥٦ و٢٦٢.

(٣) كتب المترجم له رسالة (الأجوبة الحكمية على الأسئلة الهندية) وقدمها للوزير سليمان باشا في سنة ١١٩٩هـ ومنها نسخة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد (٢٧/ ٢٢٨١١ مجاميع) وله كتاب (كلمة التوحيد) شرحه ولده السيد محمد. ينظر: فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد ج٢/ ١٨٣ و٢٠٨ و٢٧٤ و٢٢٢.

أباً للبشر برأفته ورحمته، والعقل الحادي عشر بتدبيره وعدالته. كم قد أنشأ من المدارس والمساجد، والمعابد والمعاهد، وتفقد أهل العلم والصلاح، وتعهد لأهل الفضل بما أوجب لهم النجاح والفلاح.

تولى إمارة بغداد سنة ١١٩٣، وتوفي فيها سنة ١٢١٧ تغمده الله تعالى برحمته، وأسكنه بحبوحة جنته، وقد شرح المترجم بأمر هذا الوزير كلمة التوحيد، بشرح ما عليه من مزيد، جمع فيه من الفوائد ما لم يحوِ كتاب، ومن الدقائق ما يحتاج إليها ذوو الألباب، ورتّبه على مقدمة وسبعة أبواب وخاتمة، ترتيباً حاز من اللطف أتمه.

وله غير ذلك من المآثر[١] مما لم نقف لطول العهد عليه، ولم تصل يد الاطلاع إليه.

وتوفي سنة/ ١٢١٣[٢].

ولولده محمد شرح على مصنف والده سماه:[٣] (العقد الفريد على بيان ما تضمنته كلمة التوحيد) قال عند الكلام على خطبة والده مترجماً له: هو أحمد بن محمد البغدادي.

قال بعض معاصريه: كان مجموع الفضائل، مطبوع الكرم والشمائل، قد فض له فضله ختام كل فن، وبل له وبله رياض ما شرد من العلوم وعنّ، وحسبك من مدحه ما قيل في حقه، ذاكرين بعض فضله، هو أعرف بكل فن من أهله كما قيل[٤]:

إذا تغلغل فكر المرء في طرف   من مجده عرفت فيه خواطره

(١) راجع التعليق السابق.

(٢) في (البغداديون): توفي سنة/ ١٢٦٥هـ، وهو سهو وبهذا النص تنتهي ترجمة المترجم له في المسك (الطبعة البغدادية). وهي كذلك في الأصل المخطوط. وأكملها المؤلف بخطه في هامش الأصل. لذلك تكرر فيها شيء من ترجمته.

(٣) منه نسخة برقم (٤٧٩٢) في مكتبة الأوقاف في بغداد ينظر: فهرس المخطوطات ٢/ ٢٢٢.

(٤) هو للمتنبي ـ ديوانه ٢/ ١٢٠.

عباب لا تدركه الدلاء، وسحاب تتقاصر عنه الأنواء، وأما دعوته فإنها تخترق السبع الطباق، وتفترق بركاته فتملأ الآفاق، وإني أصفه وهو يقيناً فوق ما وصفته، وغالب ظني أني ما أنصفته:

إن الذي قلت بعضٌ من مناقبه   ما زدت إلا لعلمي زدت نقصانا[1]

صرف غالب أيامه في التحصيل والتدريس، وشطراً من عمره في الإفتاء، وطلب للإفتاء ثانياً، فأبى معتذراً. (وقال)[2]: قد كفتني الأولى فخراً، فاختار آخر الأخرى لا تأخذه في الله لومة عاذل، ولا يرده عن الحق قول لقائل، ولد سنة الخمسين بعد المائة والألف، وتوفي في الثالث عشر بعد المائتين والألف. وبغداد موطنه ومسكنه. وينتهي نسبه إلى السيد (عسلة) ابن السيد حازم وبه يجتمع مع السيد أحمد الرفاعي ـ رحمه الله تعالى ـ ودفن رحمه الله تعالى في مقبرة الجيلي قدس سره وعمّنا والمسلمين بره.



(١) ينظر: الدر الثمين في مناقب محيي الدين (ابن عربي) لإبراهيم البغدادي بيروت ١٩٥٩م ص: ٦٥.

(٢) تقدم ذكر هذا الخبر في مقدمة الترجمة.

ـ ٢٢ ـ

السيد محمد[*] أفندي

ابن السيد أحمد أفندي البغدادي الطبقجلي

كان في شبابه غير مكترث في تحصيل العلم والبَسالة، منهمكاً بالملاهي والبطالة، ثم أدركته العناية الإلهية والرحمة الربانية، فجدَّ في الطلب وصرف همته في اكتساب العلم والأدب، وقرأ على فضلاء عصره وعلماء مصره حتى تخرج على العالم الرباني الشيخ عبد الرحمن[1]

(*) تنظر ترجمته في: عنوان المجد ١٤٩، وتاريخ العراق بين احتلالين ٧/ ٩٠، والبغداديون ٣٣ والنور البسام ٨٩ وتنوير الأبصار ص/ ٤٥.

(١) عبد الرحمن الروزبهاني، ابن حسين، كان من علماء بغداد، والروزبهاني نسبة إلى عشيرة المترجم وهم من الأكراد الذين يسكنون في قرية (فرقان) شرقي مدينة كركوك، والروزبهاني أصلها (روزبياني) كلمة كردية تعني: فجر النهار، وهي مؤلفة من (روز = النهار) و(بياني = الفجر).

ذكرهم إبراهيم فصيح الحيدري في: عنوان المجد/ ٩٥ وقال (وهم من أولاد عمر ابن الخطاب).

تولى التدريس في التكية الخالدية، والجامع الأحمدي، وكان من أقران مولانا خالد النقشبندي. (قدس الله سرّه).

توفي في سنة/ ١٢٧٠هـ كما أرخه الشاعر عبد الباقي الفاروقي بقوله:

وترقى بعلم العلم أرخ شان عبد الرحمن للجنات

١٢٧٠

حلية البشر: ٨٢٧ ـ ٨٢٨، وفي: تاريخ العراق بين احتلالين ٧/ ٣٢٨، إن الروزبهاني توفي في/ ١٧ جمادى الأولى سنة ١٢٦٩هـ وذكر اسمه هكذا: عبد الرحمن بن محمود، =

الروزبهاني، وفي ذلك يقول السيد عبد الغفار الأخرس[1]:

سطا بحسام مقلته وصالا ... كأني جئت أسأله الوصالا
وجار على المتيم في جفاه ... وأجرى أدمع الصبِّ انهمالا
ومهما ازددت بين يديه ذلاً ... يزد عزًّا ويتبعه دلالا
حكى البدر التمام له محيًّا ... وشابه قده الغصن اعتدالا
وأذّن حسنه للوجد فيه ... فشاهدنا بوجنته (بلالا)
بقلبي نار خدٍّ قد تلظَّت ... فتورث في جوانحيَ اشتعالا
وفي جسمي سقام عيون خشف ... عدت منها ليَ الداء العضالا
وما أنسى بذات الرمث عهداً ... مضى لكن حسبناه خيالا
زمان لم نحاذر فيه واش ... ولم نسمع لعذال مقالا
وكم قد زارني رشأ غرير ... (فأرشفني على ظمإ زلالا)[2]
وعهدي ليله أبداً قصير ... فلما سار من أهواه طالا
وأنى يرتجي اللّاحي سلوّي ... وقد ذابت حشاشتيَ انسلالا
أيهديني عن الأشواق لاحٍ ... وما قد زادني إلاّ ضلالا
فلا تسأل وقيت الشر دمعاً ... إذا ما لاح برق الخيف سالا
أحلت سرب ذاك الربع قتلي ... ولم يك قبلهنَّ دمي حلالا
ولو أبصرت إذ رحلوا فؤادي ... رأيت الصبر يتَّبع الجمالا
ألا لله ما فعلت بقلبي ... جفون لم تُخَلْ إلا نصالا
وربٌّ قد كسا الأحباب حسناً ... كساني من صبابتها انتحالا
وإني في الغرام وفي التصابي ... كمثل محمد حزت الكمالا

= أقول: إن للشيخ عبد الرحمن ولداً اسمه: محمود توفي في سنة ١٢٦٩هـ، ودفن إلى جنبه في تربة الشيخ عمر السهروردي، وذكر غيره أن للشيخ عبد الرحمن ولدين هما: أحمد، ومحمد، وكانا من المدرسين.

ينظر: عنوان المجد: ٩٤ ـ ٩٥، حلية البشر ٢/٨٢٧، والبغداديون ٣٨، وعلماؤنا في خدمة العلم والدين للشيخ عبد الكريم المدرس والترياق الفاروقي: ٣٦٠.

(١) ديوان الأخرس: ٢١٥ وهي فيه عن المسك الأذفر.

(٢) هو من أبيات المنازي الأندلسي المشهورة، (أو لغيره): وقانا لفحة الرمضاء وادٍ.

فتى في العلم والإكرام بحر   وكان وروده عذباً زلالا
له عزم حكى الشم الرواسي   وخلق قد حكى الريح الشمالا
ومرتاح إلى الإكرام طبعاً   ولا يحوي لبذل المال مالا
أحب الناس في الدنيا لديه   فتى أبدى لنائله السؤالا
ويهوى المكرمات بكل آت   ولن نلقى به عنها ملالا
وكان نداه للعافين وبلاً   وكان على أعاديه وبالا
كساه الله تاجاً من فخار   وألبسه المهابة والجلالا
فلو زالت جبال الأرض عنها   لكان وقاره فيها جبالا
نديّ الكف راحته غمام   فلو لمس الحصى فيها لسالا
وما بخلت له أبداً يمين   وما عرف المواعد والمطالا
همام لو يروم الأفق نيلاً   بباعٍ من عزائمه لنالا
ويؤذن بشره بسحاب جود   وكانَ تبسم الكرماء خالا
لقد نلنا به صعب الأماني   فلم نعرف بساحته المحالا
وحبر العلم بل بحر غزير   أجل الناس في الدنيا نوالا
بدا منه محيا ثم نور   فأمسى في ذوي الآمال فالا
ومد يمينه في البسط يوماً   فأغمرنا عطاءً واتصالا
حباه الله في حسن السجايا   وتلك عطية الباري تعالى
خلال كالصوارم مرهفات   أجادتها محاسنه الصقالا
فإن قلنا لذي الدنيا جميل   عنينا حسن خلقك والخصالا
أتحصي المادحون له كمالا   ومن ذا عد في الأرض الرمالا
وما غالت بك المُدّاح حمداً   إذا ما فيك أطنب ثم غالا
أعوذ ببأسه من كل خطب   فقد أضحى على الدنيا عقالا
وعزم يقهر الأعداء قهراً   وإن لم تلتقِ منه قتالا
فلو طاولنه السمر العوالي   على نيل المرام إذاً لطالا
وقد كمل العلوم [وكل] فخر   وقد زان المفاخر والكمالا
وما هو غير بدر في المعالي   فلا عجب إذا نال الكمالا
فلو شاهدت في التقرير منه   بياناً خلته السحر الحلالا

ليهدي الله فيه الخلق رشداً   وفيه يكشف الله الضلالا
ولم يترك لأهل الفخر فخراً   ولم يترك لذي قول مقالا
فما خابت ظنون أخي مرام   أصارك في مطالبه مثالا
فخذها سيدي مني قصيداً   وصيّر لي رضاك بها نوالا

ثم اشتغل بالتدريس وإفادة العلم الأنيس، وتخرج عليه بعض الطلبة، ونال كل منهم به أربه، درَّس في المدرسة العلية شطراً من عمره، ثم انفصل منها ولازم التدريس في داره، وشرح شرح والده على كلمة التوحيد[1] والشهادة، بشرح أجاد فيه غاية الإجادة.

---

(١) واسم هذا الشرح: العقد الفريد على بيان ما تضمنته كلمة التوحيد. وقدمه إلى الوزير محمد نجيب باشا.

ومنه نسخة مخطوطة بمكتبة الأوقاف العامة ببغداد، برقم (٤٧٩٢) وهي مسودة المؤلف، كتبها في سنة ١٢٦٤هـ ببغداد، في (١٨٣) ورقة، ينظر: فهرس المخطوطات ٢/ ٢٢٢.

وقد وجدت في حاشية الأصل، وبخط المؤلف الألوسي، تقريظاً، أنقله هنا للفائدة.

وهو لأبي الثناء الألوسي كتبه على "العقد الفريد وهو في: الحديقة (٢/ ١٨٨).. قال الألوسي": وللعلامة أبي الثناء شهاب الدين الألوسي رحمه الله تقريظ بليغ على هذا الشرح، وكفاه بذلك فخراً، ونصه بعد البسملة: سبحان من شرح كلمة التوحيد بما كتبه في صحائف الأنفس وصفائح الآفاق وسرح أنظار من شاء من العبيد فيما أودعه من الأسرار في أسارير جباه السبع الطباق وصلاة وسلاماً على نبيه الذي انصدع فؤاد الإشراك بصلصلة جرس الوحي بالعقائد الإسلامية إليه، ولا كانصداع الإيوان وارتفع رأس الروح الأمين، فيما بين الأسلاك بالهبوط إلى حضرته العلية بالآيات المنزلة ولا كارتفاع كيوان، وعلى آله وأصحابه الذين ألزمهم كلمة التقوى فأوتروا منها قوس التقى بوتر الاثبات وسددوا سهام الحق لقمع شبه المبطلين ومهد لهم سبل الهدى فأحسنوا فيه السير على يعملات الطاعات وعقدوا حزام الصدق كل ما أشكل من العقائد على ضعفاء المؤمنين.

وبعد، فقد أسرى بذهني على براق فكري من مكة ألفاظ هذه الرسالة إلى المسجد الأقصى من معانيها، ثم عرج به من ذاك، وليل الغافلين يسري حتى عبر نهر مجرة العبارات إلى منتهى عرش الإشارات من معانيها، فوجدها بعد أن فاز من الفتوح رسالة أحمدية محمدية، جاءت بما نزل به الروح من عقائد رصدها عن شياطين الآراء ملائكة الأدلة العقلية، وأشهد بالله لقد عبقت أردان آذان التحرير بنوافج أزهار كلمة الشهادة، ونطقت على فروع منابر التقرير بجوامع كلم جمعت أصول أسرار كيمياء السعادة، ولا بدع، فقد أبدى معجزاتها، وصدق أفئدة الحقائق والدقائق بعباراتها، صاحب التأليفات الرشيقة والأفكار الصحيحة الدقيقة، الحبر الذي يعد المرء من الربح صرف الأوقات في=

وكان حسن الخلق كريم الطبع، ذا نعمة وغناء، وكان عقيماً فأرشده بعضهم إلى علاج لذلك، فتعاطاه فأورثه عرق النساء فمات منه[١]. وقد طال مرضه، وأوقف كتبه على داره[٢] الواقعة في جانب الرصافة قرب جامع العاقولي، وجعلها مدرسة ونصب فيها مدرساً

= سرد صفاته، والعيلم الذي يود البحر المحيط لو عذب فكان حبراً لعذب كلماته، المتفضل على طلبة العلوم، المجتبى منهم والمجتدى. والمظهر أسرار المنطوق والمفهوم، السيد السند محمد أفندي نجل شيخ مشايخ العراق، وثالث العلامتين باتفاق أهل الآفاق، سيدي وسندي ذو الفضل الجليل الجلي، ذخري ومعتمدي أحمد أفندي الشهير بطبقجلي، تغمده الله تعالى برحمته، وبوأه الغرف العالية من جنته، فقد بين من كلمة التوحيد أسرارها، واطلع من بروج أفكاره للمآل عصرة انوارها، بعبارة أرق من دمعة صب، وألطف من حيا أحيى الأرض بعد الجدب، نعم بزغ ولده المشار إليه لا زالت برود هذه الكلمة ضافية عليه، فزاد على الزبد شهداً، وضم إلى العناية ندًا، وشرح كلام والده فأبدى من دقائق حقائقه ما أبدى، ولا جناح على الولد إذا حلق بجناح فكره إلى كلام والده، فأدرك ما علا من المدارك من معانيه، ولا نكر عليه إذا سبق غيره بسيره، فوقف على أسرار مقاصده، فالولد كما شاع وذاع سر أبيه، فنبه بذلك الأصل وهذا الفرع، وبخ بخ من تثنية شرح أتت بما يعجز أفراد العلماء من صحيح الجمع، هذا ونسأل الله تعالى أن يوفقنا كما وفقهما، ويمن علينا بواسع فضله، كما منَّ عليهما، ونتوسل إليه سبحانه بحرمة نبيه الأواه، أن يجعل آخر كلامنا من الدنيا كلمته العليا لا إله إلا الله.

السيد محمود الألوسي.

ومن آثاره أيضاً:

تعليقات على شرح همزية البوصيري لابن حجر، مخطوط، في خزانة الرباط في المغرب، برقم (٥٢٨) في خزانة الكتاني، على ما ذكر خير الدين الزركلي في الأعلام ١٨/٦، وفيه ذكر وفاته في سنة ١٢٦٥هـ.

(١) وتوفي سنة/ ١٢٦٥هـ ولم يعقب، وآل إرثه إلى أبناء أخيه الشيخ محمد أسعد والذين عرفوا بآل الواعظ..

(٢) هدمت هذه المدرسة لإعادة بنائها في سنة ١٩٧٢م، وكانت تضم مكتبة عظيمة، تفرقت أيدي سبأ، وعند هدمها نقلت ما بقي من (أوراق مخطوطاتها) إلى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، بأكياس كثيرة.. وأخذت أجمع الشتتين من هذه الأوراق وأصنع منهما الأصل، حتى استطعت إحياء مجموعة كبيرة من هذه المخطوطات، ومنها مخطوطات في الحساب، والهندسة، والفلك، والطب.. وضممتها إلى مخطوطات مكتبة الأوقاف، وكان يعاونني في هذا الصنيع، أحياناً، الصديق الدكتور صالح أحمد العلي (رئيس المجمع العلمي العراقي السابق ١٩٩٦م). بعد أن كانت تحت رحمة المطر..

الشيخ داود أفندي النقشبندي[1]، ورتب له أملاكاً ومعاشاً، وكان رحمه الله تعالى ربعة إلى الطول أميل، وكان مهيباً، أحد رجال بغداد ووجوههم ويقال إنه ولد في سنة ١٢٠٣[2] ودفن في باب الأزج تغمده الله تعالى برحمته وغفرانه.



(١) داود النقشبندي ابن جرجيس العاني البغدادي «١٢٢٦ ـ ١٢٩٩هـ»، أحد علماء بغداد، وقد سبقت الإشارة إليه، وينظر عنه: الدر المنتثر: ١٧٤، ولب الألباب ٢/ ٩٠ وعنوان المجد ٩٦، وترجم له المؤلف في الذيل (ص/ ٦٨٥).

(٢) وقيل: ولد في سنة ١١٩٩هـ.

- ٢٣ -

الشيخ محمد(*)

ابن حسين آل عبد اللطيف البغدادي

كان أوحد زمانه في فقه الشافعية، له رواية بفنون العربية، مشتركاً

(*) الشيخ محمد بن حسين بن عبد اللطيف بن محمد بن عثمان بن عمر الراوي الرفاعي، الحسيني.
ينتهي نسبه إلى جدّه البعيد بالسيد نجم الدين أحمد ابن السيد علي سبط السيد أحمد الرفاعي (قدّس الله سرّه) من ابنته الكريمة السيدة الطاهرة: فاطمة، وقبره في مدينة (الحديثة) وله مشهد يزار.
ومن ذراريه: السادة السواهيك (أحفاد السيد عبد الله الملقب بـ/ ساهوك) في راوة. ومنهم الشيخ رجب الراوي الرفاعي.
ومن السيد عبد اللطيف بن محمد بن عثمان: حسين بن عبد اللطيف، وأحمد بن عبد اللطيف.
ومن السيد عمر الراوي: عثمان بن عمر، وحسين بن عمر، وحسين هو الجد الأعلى للأستاذ الكبير طه الراوي (المتوفى سنة ١٩٤٦م، ٢١/ تشرين الأول). كان إماماً في جيش الوزير أحمد باشا سنة/١١٣٧هـ / ١٧٢٤م. (تاريخ العراق بين احتلالين ج٥ ص٢٤٩).
تنظر: المظان الآتي ذكرها في ترجمة هذه الأسرة الكريمة:
بلوغ الأرب في ترجمة السيد الشيخ رجب - للشيخ إبراهيم الراوي (توفي سنة/ ١٣٦٤هـ) ص١١٣، وحديقة الورود(ق/ ١٣٠ج١) والروض البسّام ٨٩، وتنوير الأبصار ٤٥، ولب الألباب ٢/٣٤٦ - ٣٥٣، وتاريخ العراق بين احتلالين ٧/ ٣٢٨ والبغداديون للسيد إبراهيم الدروبي (توفي سنة/ ١٩٥٩).
وتاريخ الحديثة للأستاذ المحامي فرحان أحمد سعيد البياتي الطائي الحديثي (ج١/ ١٦٤ -=

في بعض العلوم من منطوق ومفهوم. قرأ على أفاضل أجلاّء، ومشايخ نبلاء، أجلُّهم العلاّمة الألوسي المفسّر الشهير والمؤلف النحرير.

وكان ذا تقوى وعفاف، متصفاً بأحسن الأوصاف، ذا وجاهة وهيْبة عند الأنام، محبوباً مقبولاً لدى الخاص والعام.

وكان أبيض اللون نحيفاً ساكناً، ولم يكن لأحد مُدَاهِناً، مبتلَى بداء الوسواس لمزيد ورعه وكثرة خوفه وديانته. بلغ من العمر نحو الأربعين، وصرف غالب أيامه في نفع المسلمين، وكان يدرِّس في المدرسة المرجانية إلى أن توفاه الله، ولبَّى داعي مولاه، وذلك في سنة ١٢٦٥هـ، ودفن في الكرخ[1] قرب تُرْبة الألوسي.

وقد أنجب أولاداً فضلاء وعلماء أجلاّء، منهم: الشيخ عبد الغني[2]، المدرس في: (عانة)، ومنهم: الشيخ..........

= ١٧٠)، وتاريخ بيوتات بغداد في القرن الثالث عشر للهجرة للسيد عبد الرحمن حلمي العباسي السهروردي ـ تحقيق الدكتور عماد عبد السلام رؤوف، بغداد ١٩٩٦(ص ٤٧ ـ ٤٨) وتاريخ الأسر العلمية وتراجم رجالها للسيد محمد سعيد بن عبد الغني الراوي، تحقيق الدكتور عماد عبد السلام رؤوف، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٧ (الترجمة ١١) ومقدمة التحقيق..

ودراسات في الأدب العربي: طه الراوي، للأستاذ حارث طه الراوي، القاهرة، ١٩٦٥ (٩ ـ ٢٣).

(١) في الكرخ: يريد في مقبرة الشيخ معروف الكرخي (قدّس الله سرّه) وذلك في تربة آل الراوي، خلف قبة الإمام أبي الثناء الألوسي إلى شمال الداخل إلى الجامع.

(٢) الشيخ عبد الغني بن محمد: ولد في (راوة) ولما اشتد عوده، درّس بها وببغداد وبعانة.. (١٢٩٠هـ) درّس في مدرسة خضر الياس بكرخ بغداد. توفي سنة/ ١٣٢٤هـ وترك: السيد محمد سعيد الراوي، أحد علماء العراق، ولد في سنة ١٢٩٩هـ وتخرج في مدارس بغداد، ثم تولّى تدريس كتاب (المجلة/ مجلة الأحكام العدلية) في جامعة آل البيت ببغداد، وله سابقة محمودة في البحث والأدب والتاريخ، وهو أحد من نفي إلى الهند وذلك لجهاده من أجل العراق، توفي ببغداد (في ٢٢ذي القعدة ـ ١٧ شباط ١٣٥٤هـ /١٩٣٦م) ودفن في تربة أسرته.. بعد أن ترك ذكراً حميداً في العلم والذريّة...

ومن مؤلفاته المهمة: كتاب: تاريخ الأسر العلمية وتراجم رجالها، (تقدم ذكره). وما له=

عبد اللطيف[1] أفندي، المدرس في الحضرة القادريّة وكل منهما الآن متصب للإفادة، مشتغل بما فيه نيل السعادة.

= من مؤلفات مطبوعة ينظر عنها: معجم المؤلفين العراقيين ج٣/١٧٧ للأستاذ كوركيس عواد..

ومن ذرية السيد محمد سعيد الراوي: اللواء الركن عبد الغني الراوي (نائب رئيس الوزراء الأسبق ١٩٦٥م) ومن عبد الغني بن محمد سعيد: سعد ومحمد....

ومنه أيضاً: المحامي محمد بن محمد سعيد الراوي (توفي سنة ١٩٨٥) والمحامي جميل ابن محمد سعيد الراوي. ومن السيد عبد الغني بن محمد المذكور: المحامي الأستاذ أحمد بن عبد الغني الراوي،ولد في (عانة) ١٣٠٧هـ وانتقل به والده إلى بغداد حيث العلم وأهله، فدرس في معاهدها وتخرج على جلّة علمائها، وعانى التدريس في معاهد علمية في بغداد منها: جامعه آل البيت ١٩٢٤م.

وعيّن نائباً في المجلس النيابي عن (الحلة) س١٩٢٨م. توفي سنة ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م. ودفن في تربة أسرته.

ينظر: عن السيد محمد سعيد:

تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/ ١٣٥،ولب الألباب ٢/ ٣٤٦ والأعلام ٧/ ١٥ والدليل العراقي الرسمي: ٩٢٦(لسنة ١٩٣٦م) ومجلة اليقين (س٢ص ٤٤٢) وجريدة (البلاد عدد يوم ٢/ ٣/ ١٩٣٦م).

وشعراء الثورة العراقية:٧٦ ومعجم المؤلفين العراقيين ٣/ ١٧٧ وتاريخ جامع الإمام الأعظم ١/ ١٨٤، وتاريخ علماء بغداد للشيخ يونس السامرائي (ت - ١٩٩١م) ص/ ٢٢١.

وعن السيد أحمد بن عبد الغني: ينظر: لب الألباب ٢/ ٣٨٤ وشعراء بغداد ١/ ٣١٢ والبغداديون ٣١٣، وتاريخ علماء بغداد ١٥ وذكرى السعدون بغداد، ١٩٢٩، للشيخ علي الشرقي (١٨٩٢ - ١٩٦٤). (ص/ ١٩).

ومن السيد أحمد المذكور ولداه:

السيد المحامي علي الراوي المدير العام الأسبق في وزارة الداخلية.

والدكتور حسن الراوي، الأستاذ في جامعة بغداد والسفير سابقاً وهو من أهل البحث والتاريخ المشهود لهم بالدقة والتحقيق. توفي في (٢٦/ ٧/ ١٩٩٦م). رحمه الله

(١) السيد عبد اللطيف بن محمد الراوي.

ولد في (راوة) ودرس فيها ثم في بغداد، وتولي التدريس في(عانة) سنة ١٢٩٠هـ ثم نقل إلى بغداد فدرّس في المدرسة القادرية وبقي فيها حتى وفاته في المحرم ١٣٠٧هـ.

ينظر عنه:

تاريخ العراق بين احتلالين ٧/ ٣٢٨ و٨/ ١٢٥، والبغداديون ٣١٣و٣١٦ ولب الألباب٢/ ٣٤٦ - ٣٥٣ وعن الشيخ حسين بن عمر شقيق الشيخ عثمان بن عمر: تاريخ العراق بين احتلالين (ج٥/ ٢٤٩، ٢٥٠ حوادث سنة / ١١٣٧هـ - ١٧٢٤م).

ـ ٢٤ ـ

الشيخ عبد الرزاق[*] البغدادي الشهير بالشواف

كان عالماً فاضلاً، وأديباً كاملاً، وَقُوراً مَهيباً، فَطِناً لبيباً، لطيف المعشر، حسن المزاج، منادمته، كمال الانشراح، وتقوم مقام الراح للأرواح، اعتراه في آخر عمره نوعُ صَمم، ولم ينقصه ذلك مما كان عليه من محاسن الشيم، أعقب أولاداً[1] تلوح على أساريرهم سيماء النَّجابة، وتظهر من محمود أفعالهم السجايا المستطابة.

أفضلُهم وأجلّهم وأكملهم وأعقلهم، الفاضل الأديب والكامل

(*) هو الشيخ عبد الرزاق بن محمد بن علي بن حسين بن أحمد بن مصطفى بن محمد بن أحمد، القيسي، الشهير بالشواف، كان جده السيد علي بن حسين أول من سكن بغداد (في الجانب الغربي) في محلة الجبور (الشيخ علي). . والشيخ عبد الرزاق كان من شيوخ أبي الثناء الألوسي، ومثله أخوه عبد العزيز الشواف، ودرّسا في مسجد الملا عبد الفتاح في (محلة الشيخ صندل).

راجع عنه: عنوان المجد بغداد ٩٣، ١٤٨، وتاريخ العراق بين احتلالين ٧/٣٢٧ وأخبار بغداد (مخطوط).

(١) أولاده هم: طه، وأحمد، ومحمد علي، ومن طه: الشيخ عبد الملك والد: العقيد الركن الشهيد عبد الوهاب (ت ـ ١٩٥٩م) ود. هشام، ود. محمد (الوزير الأسبق) وماجد، وغيرهم.

ومن أحمد: عبد الله (ت ـ ١٩٥٦م). والشيخ عبد العزيز الشواف (١٨٩٣ ـ ١٩٧٠م) قاضي بغداد ورئيس مجلس التمييز الأسبق وهو والد الشاعر الأستاذ خالد الشواف، ومن خالد: أحمد، ووليد.

ومن محمد علي: صلاح الدين وحسين وحسن وعبد الرزاق (والد نجدة الشواف السفير الأسبق) وحكمت، وسيرد ذكرهم في تراجمهم القادمة.

الأريب طه[1] أفندي حفظه الله تعالى من كل ما يُرْدي.

فإنَّ له من الفضل أوْفر نصيب، ومن الأدب ما يعطي منه العجب العجيب.

وقد انتصب مدرّساً في بعض نواحي بغداد، ثم عاد إلى وطنه فهو الآن يدرِّس في بيته[2] صانه الله تعالى من الأكدار والأنكاد.

هذا ولم نقف للمترجم على شيء من آثاره. ولم ندْرِ ما بقي من مآثره في داره.

توفي سنة ١٢٦٨هـ، ودفن في الكرخ خلف قبة الشيخ معروف الكرخي قُدس سرُّه، من طرف الشرق متصلاً بجدار القُبة[3].



(١) ترجمه المؤلف فيما بعد.

(٢) ودرّس أيضاً في جامع قمرية وكانت له تولية عليه، ثم تولّى تولية مسجد رأس الجسر (مسجد بنات الحسن) في الجانب الغربي على رقبة جسر بغداد (جسر الشهداء). وهدم هذا المسجد في سنة ١٩٦٤م. ومكانه الآن رحبة للسيارات.

(٣) نقلت قبور آل الشواف من موضعها الذي كان متصلاً بجدار جامع الشيخ معروف إلى موضع آخر من المقبرة، سنة ١٩٩٦م. وذلك بسبب هدم الجامع المذكور، وإعادة بنائه وتوسعته.. (بدئ بالبناء ١٩٩٦م.. وانتهى في ١٦/٦/٢٠٠٠م / ١٤٢١وأقيمت أول صلاة جمعة فيه بعد عمارته الجديدة في ١٤ ربيع الأول ١٤٢١هـ - ١٦ حزيران ٢٠٠٠ م.

ـ ٢٥ ـ

السيد محمد أمين[*] أفندي البغدادي
ابن محمد صالح أفندي الشهير بالمدرس

كان من مشهوري زمانه بالفضل والإفضال والعلم والكمال، أفتى في الحِلّة الفيحاء شطراً من عمره وزماناً من دهره. ودرّس في المدرسة العليّة أعواماً عديدة، في غالب الفنون المفيدة، وألف كتباً كثيرة وتصانيف شهيرة[1]، منها: (النخبة في حل مشكلات صحيح الإمام البخاري) عليه رحمة الباري، ومنها: شرح على[2] (ألفية) الإمام السيوطي في النحو والتصريف، شرحه بعبارة واضحة وسبك لطيف. ومنها شرح على (شواهد شرح القطر) للمصنف العلاّمة ابن

(*) السيد محمد أمين بن محمد صالح بن إسماعيل بن خليل الحموي، ينتهي عيصه إلى سيدنا الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهو من آل الطبقجلي وابن أخي الشيخ أحمد الطبقجلي، وتعرف ذريته بآل الواعظ.

ينظر عنه: عنوان المجد ١٤٩، مختصر مطالع السعود ١١٣، حلية البشر ٣٣٩ ـ ٣٤٠ وفيه (أمين مفتي الحلة الشافعي)، أصفى الموارد ٦٧ ـ ٦٩، البغداديون ٣٤، تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/ ٤٦و١٣٤

(١) ومن آثاره الأخرى: القول الصواب في رد ما سمّي بتحريم الخطاب (في نصرة الشيخ خالد النقشبندي) قدس الله سره.

وينظر: عن آثاره: هدية العارفين ٢/ ٣٥٧، وتاريخ الأدب العربي في العراق ٢/ ٤٦و١٣٤.

(٢) ألفية السيوطي مطبوعة مشهورة وتعرف بـ (المطالع السعيدة).

هشام، عليه رحمة الملك العلاّم.

وهذه الكتب موجودة اليوم، تتقلب بين أيدي القوم، ومنها غير ذلك مما ذهب في الحريق الذي وقع في داره، حسب قضاء الله ومقتضى أقداره.

قيل: إنه[1] ولد سنة ١١٧٤هـ وتوفي سنة ١٢٣٦هـ. ودفن في مقبرة باب الأزج، وهي الشهيرة اليوم بمقبرة الجيلي[2] قدّس الله سره ونفعنا به، آمين يا مجيب الدّاعين، والله تعالى أعلم باليقين.



(١) في المظانّ الأخرى توفي في سنة / ١٢٣١هـ أو في سنة ١٢٣٢هـ ورثاه الشيخ عثمان بن سند بقصيدة عامرة، تجدها في: حلية البشر، وفي أصفى الموارد.
وراجع: تاريخ الأدب العربي في العراق، وهدية العارفين.

(٢) الجيلي: هو الشيخ عبد القادر الجيلاني (قدس الله سره).

ـ ٢٦ ـ

الشيخ محمد سعيد(*) أفندي ابن العلّامة الشيخ محمد أمين أفندي

كان للفضائل معدناً، وللمكارم موطناً، وللسَّخاء مَحلاً وللوفاء أهلاً، علَم العلم الذي لا يطاول، وبحر الفضل الذي لا يساجل، كم أفاض على سائليه من درره التي لا تحصى، ونثر على أردان الأذهان من فرائد فوائده التي لا تستقصى:

هو ذو مكارم لو تجسم بعضُها ... للناس لم يجدوا غَنَا البأساء

كان في فقه الحنفية آية، وفي (الأصول) إليه النهاية، وفي العربية إمام، وفي الحديث والتفسير مشهور لدى الخاص والعام.

وهكذا في سائر العلوم من منطوق ومفهوم:

لم يستعرها من سوى آبائه ... وأجلّ حلي حِلْيةُ الآباء

(*) الشيخ محمد سعيد وهو المشهور بالطبقجلي، تنظر ترجمته في: حديقة الورود (ق ١٦٧) وعنوان المجد ٩٢و ١٤٩، وهدية العارفين ٢/ ٣٧٤ وأعيان القرن الثالث عشر ١٨٥، والترياق الفاروقي ٢١٥و ٢٥٦، وتاريخ الأدب العربي في العراق ٢/ ٥٦، ١٤١، وتاريخ العراق بين احتلالين ١٣٦/٧، والدر المنتثر ١٧٠ ـ ١٧١، والبغداديون ٣٤ وديوان الأخرس ٢٧٤ ـ ٢٧٧ و٦٧٥، وتنوير الأبصار ص/ ٤٥، والروض البسام ص/٨٩، وتاريخ الحديثة ج١/ ١٦٥، وما بعدها للأستاذ المحامي فرحان الحديثي ـ بغداد ١٩٨٨م.

قرأ على جملة من العلماء الأعلام، والمشايخ العظام، كداود[1] باشا وعبد الرحمن أفندي الروزبهاني، ووالده العلامة النحرير، وغيرهم مما كان في عصره شهير، أفتى في الحلة مدة سنوات، ثم نسّب نائباً في بغداد عدة مرات، ثم نصب مفتياً للأحناف في بلدة دار السلام بغداد، وذلك سنة ١٢٤٦ أول وزارة علي رضا باشا ذي التدبير والسداد، وبعد عزل المبرور، الشهم الغيور، عبد الغني أفندي الشهير بابن الجميل رفيع العماد، ثم انفصل وبقي مشغولاً بالتدريس في سائر العلوم في داره المعمورة، إلى أن توفاه الله تعالى ونقله إلى الدار الآخرة، وكان مشاركاً في سائر العلوم، شرح (شرح[2] القوشجي) و(شرح عصام[3] في الوضع)، وذلل صعاب هذين الكتابين وعم بهما النفع، وشرح أبيات الدر بشرحين، لم تر مثلهما العين، وشرح كثيراً من (الدر المختار)، وأبرز فيه من الفوائد ما لم تره الأبصار، وشرح شواهد (القطر) للفاكهي وسائر ما فيه من الأمثلة والآيات، وكان فيه من المعضلات والعويصات، وكتب أسئلة شريفة على (شرح الهمزية)، للعلامة ابن حجر سئل بها بعض من عاصره من علماء الحيدرية، فأجاب عنها بأجوبة غير مرضية، فأجاب هو حينئذ عنها وبين ما في كلام الحيدري من مخالفة الصواب، وله شرح[4] لطيف على قصيدة الشاعر الشهير عبد الباقي العمري التي أنشأها في حق الإمام الأعظم رضي الله تعالى عنه حين ورود الستر النبوي الشريف ومطلعها:

---

(١) داود باشا، أصله من بلاد الكرج (جورجيا) ثم تولى ولاية بغداد، وكان عالماً أديباً، توفي في المدينة المنورة، في سنة ١٢٦٩هـ / ١٨٥٢م.

(٢) ينظرعن آثاره: تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/ ١٤١، وفهرس مخطوطات الأوقاف (ج ٣/ ١٧٨و ١٩٠) والآثار الخطية ٣/ ٢٢٤، ٢٣٣، ٢٥٠.

(٣) في مكتبة الأوقاف ببغداد، نسختان، برقم (٢٣١٦٦و١٣٨٠٣) واسمه: إنالة المرام في إيضاح شرح عصام.

(٤) واسمه: النكت الظريفة على قصيدة مدح الإمام أبي حنيفة، مخطوط برقم (٩٦٧٤) في مكتبة الأوقاف ببغداد، ينظر: الفهرس ٤/ ١٧٨.

يا من علا في الاجتهاد منارُهُ وبدُرُ مَذهبه غلا مِقْدارُهُ
لله درك من إمام أعظم يعزى إلى كسرى الملوك نِجارُهُ
هذا وللهادي انتمت لك نسبة لم يحظ فيها فِهْره ونزاره

وهي قصيدة[1] غراء، مقبولة لدى الأدباء، تحتوي على أحد وخمسين بيتاً، كل بيت منها اشتمل على فوائد شتى، فشرحها المشار إليه بشرح كشف ما فيها من الفوائد، وأظهر ما في أصدافها من الفرائد، حتى صار كتاباً يليق أن يكتب بماء الذهب، ويسطر على وجنات الحور لدى ذوي الأدب، وشرح عدة رسائل صغار، يطول ذكرها في هذا المقام، الذي لا يتسع أكثر من هذا المقدار، وقد كتب شيئاً كثيراً على كثير من الكتب المادية[2]، وحل غالب معضلاتها الأبية، وكان مقبولاً عند داود باشا وكذا عند سائر الوزراء، وقوراً مهيباً لدى العلماء، وكان ذا تقوى وديانة، وعِفَّة وصيانة، لا يغتاب أحداً، ولا ينم على أحد أبداً، وكان بشع الخط، حديد المزاج كثير الوسواس عييَّ الكلام، أبيض اللون طويلاً منحنياً، لحيته بيضاء كالثغام.

والحاصل أنه لم يكن له مثيل بعده في بلده، في ورعه وفضله وزهده، رحمه الله تعالى رحمة الأبرار، وأسكنه في دار رحمته مع المتقين الأبرار، وقد أعقب أولاداً نجباء، وأبناء فضلاء، وهم: محمد[3] ....

---

(١) الترياق الفاروقي: ٢٠٧.

(٢) الكتب المادية: يعني بها كتب الفلسفة.

(٣) ومن محمد لطيف: (محمد عبد اللطيف) أولاده: محمد سعيد، وجميل، وكامل.
ومن كامل بن محمد عبد اللطيف بن محمد سعيد: العميد الركن الشهيد ناظم الطبقجلي، قتله الزعيم (اللواء الركن عبد الكريم قاسم) رمياً بالرصاص في ميدان (أم الطبول ـ مكان جامع أم الطبول الآن) مع اثني عشر ضابطاً، وذلك في (٢٠/٩/١٩٥٩م) بعد محاكمتهم، لاشتراكهم في (حركة العقيد الركن عبد الوهاب الشوّاف في الموصل)..
والشهيد ناظم: كان من ألمع قادة الجيش العراقي، وشغل منصب قائد الفرقة الثانية..
وأولاده: نمير (مقدم ركن في الجيش العراقي، استشهد في الحرب العراقية ـ الإيرانية/ القادسية الثانية)، ونزار، ونبيل، ونجيب. =

لطيف أفندي، وأحمد شريف أفندي[1]، ومحمد[2] نافع أفندي، صانهم الله تعالى عن كل ما يردي، وتوفي الفاضل أحمد شريف أفندي سنة ١٣٠٢هـ.

وكان تقياً نقياً، عالماً زكياً، لم يزل يشتغل بالعلم والأدب ولم يبرح مثابراً على الطلب، وكان من أصحاب البلوى والأعذار، بلغ من العمر أربعين سنة أو ما يقرب هذا المقدار،ثم نعود إلى ذكر المترجم، وما حواه من جليل الشيم، إن المشار إليه قد جمع من الكتب ما لم يجمعه غيره ولم يحوها سواه، غير أنها قد تفرقت بعد موته أيادي سَبَاً والأمر لله، وكان ذا نعمة تامة وثراء، كثير الصدقات على اليتامى والأرامل والمساكين والفقراء، قد امتدحه شعراء عصره، وأدباء مصره، بقصائد غرر، وشعر كله درر، من ذلك قول الفاضل السري، محمد أمين[3] أفندي العمري، رحمه الله تعالى من قصيدة طويلة:

= ينظر: مذكرات الطبقجلي وذكريات المحامي جاسم مخلص، بيروت، ١٩٦٩م (ص٥٨٠)..

وموسوعة ١٤ تموز ـ ثورة الشواف في الموصل ـ (ج٤/٣٠٧) للعميد خليل إبراهيم حسين، بغداد، دار الحرية ـ ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨هـ، نشرته مكتبة بشار ـ بغداد لصاحبها: الأستاذ عامر رشيد توفيق السامرائي..

(١) لم يعقب.

(٢) محمد نافع: كان من علماء بغداد، فقيه، فاضل، أديب، منه: السيد فخري الطبقجلي: أمين العاصمة، ووزير العدل سابقاً، وعقبه: رياض، وهشام.
ومن السيد محمد نافع أيضاً: محمد عطا، وقرينته: إحدى بنات السيد لبيب بن عبد الحميد الألوسي ومن محمد عطا الطبقجلي: إسماعيل حقي (توفي)، ومحمد نافع وإبراهيم، والمحاميان: حازم الطبقجلي، والدكتور نزار الطبقجلي، الأستاذ في كلية القانون (والسياسة)، وأحد وزراء العراق بعد/١٩٦٨م...

(٣) محمد أمين بن يوسف العمري، الموصلي، كان من شعراء الموصل، توفي في سنة ١٢٨٨هـ/١٨٧٢م، وله شعر في علماء عصره، ينظر: تاريخ الأدب العربي في العراق/ ٣٢٩/٢، وله مجموعة فيها شعره ونثره، كانت في خزانة المحامي عباس العزاوي. وكانت وفاته في بغداد، ودفن في تربة باب الأزج (تربة الشيخ عبد القادر الكيلاني). تاريخ الموصل ٢/ ٢٣٠ ـ ٢٣٣.

له القدح المعلى في المعالي إذا ما أعوز القوم القداحُ
ثنت أقلامه البيض المواضي فلانت عندها السمر الرماحُ
وطارت في البلاد له خوافٍ علوم الخافقين لها جناحُ
سحاب طبَّق الأقطار فضلاً ومن جدواه أغضبت البطاحُ
فألقح في لواقحه عقيماً من الآداب أنتجها اللقاحُ
وكم أحيت قريحته رميماً كما أحيى الورى الماء القراحُ
وردَّت كل شاردة جموح عن البلغاء شطَّ بها الجماحُ
سهام ذكاه لم تخطىء مراماً كأن مضاءها قدر متاحُ
بميدان المقال له لسان تفلُّ بحدِّه البيض الصِّفاحُ
قد اتَّجَرَ الفصاحةَ في عكاظٍ وتاجرها تجارته رباحُ
تروح بذكره الركبان تحدو ويثنيها لذكراهُ المراحُ
فناديه الحرام له حلال وروض علومه لهم مباحُ
فلا زالت مآثره لدينا رياضاً للصدور بها انشراحُ

توفي صبيحة يوم الثلاثاء ثالث عشر شوال، من السنة الثالثة والسبعين بعد المائتين والألف من هجرة من كمل به كل كمال، (صلى الله عليه وسلم) إلى يوم العَرْض والسؤال، ودفن في مقبرة الخيزران، قرب مرقد الإمام الأعظم،[1] عليه الرحمة والرضوان، ولقد حزن عليه المسلمون والإسلام، وأبكى حِمامُهُ الحمام:

حمائم أبلت في الحنين لباسها فلم يبق منه غير طوق لجيدها

لازال ثاوياً في قصور الجنان، وضريحه مطاف وفود الرحمة والغفران، ما بكى القطر لفراق الغمام، وضحك النور لبكائه في الأكمام، وقد رثاه جماعة من الشعراء، والسادة الأدباء منهم الشاعر اللبيب، الأديب الأريب، ذي الشعر الأنفس، السيد عبد الغفار

(١) خلف الجامع، وقد دخل قبره الآن في ساحة بناية كلية الشريعة الجديدة، التي أقيمت على أنقاض مدرسة أبي حنيفة (كلية الشريعة).

الأخرس،[1] فقد رثاه وأرّخ وفاته بقوله:

في رحمة الله حل شيخ وجنة دارها الخلود
تفيض من صدره علوم وقد طمى بحرها المديد
ولم يزل ميتاً وحياً من علمه الناس تستفيد
فوائد كله وفضل وذلك العالم المفيد
ففيه علم وحلم وفيه بأس وفيه جود
سار إلى ربه غير فان بالعز وهو العزيز الحميد[2]
ومذ توفاه قلت أرخ: (مضى إلى ربه السعيد)
١٢٧٣ هـ

وقال بعض الأدباء راثياً لذلك المولى، ولاّه الله من الرحمة ما ولّى:

أمن بعد ما ألوى السعيد محمد يلوح لبيت العلم ركن مشيد
وهل للندى والجود بعد رحيله محل به العاني يغاث وينجد
وهل للتقى يرتاح قلب مروع ويفجع للمعروف طرف مسهّد
فيا لفقيد أفجع الدين فقده كأنَّ به الدين الحنيفي يفقد
فمن بعده للمكرمات مؤلف ومن بعده للنائبات مبدد
فيا خيبة الوفّاد بعد مهذّب تؤمُّ عطاياه الوفود وتقصد
وحّيا مُلِثُّ العفو قبر أخي علّا سعيد بكلتا نشأتيه محمد

إلى غير ذلك مما لو استقصيناه لطال الكلام، وضاق المقام، وكل ما قيل فيه فهو نزر يسير، وقليل من كثير، فرحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه الجنة دار القرار.

---

(١) لم يضمها: الطراز الأنفس، وهي في ديوان الأخرس (ط/بيروت ص ٦٧٠). تحقيق الخطاط الحاج وليد الأعظمي.. وسقط منه البيتان (٤ ـ ٥).

(٢) هكذا ورد البيت في الأصل.. وفي الأصول الأخرى..

- ٢٧ -

السيد محمد[*] أسعد أفندي ابن السيد محمد أمين أفندي

هو الأخ الصغير لمحمد سعيد أفندي، كان في غاية الصلاح والتقوى، كثير العبادة والخوف من الله تعالى، وذكره - سبحانه - في السرّ والنجوى، وكان واسع الخلق، وافر العقل، كثير الكرم، محبًّا للضيف، واسع النعمة، له أرض ميريّة[1]، وأملاك كليّة، أفتى في الحلّة مدة من السنين، وقام بالإفتاء قيام أسلافه الأكرمين، ثم درَّس في المدرسة العليّة[2]، وهي أشرف مدرسة كانت في بغداد المحمّية، وقد اندرست اليوم واتخذتها الحكومة مكتباً للصبيان، يتعلّمون (فيه) بعض

(*) السيد محمد أسعد، الطبقجلي، البغدادي، المعرف بآل الواعظ. وترجمته في: الدر المنتثر ١٧١، وتاريخ العراق بين احتلالين ٧/ ٩٠، ١٣٦.

(١) الأرض الميرية (الأميرية) هي التي تملكها الدولة، وتمنح حق التصرف بها لمن تشاء، من ذوي الشأن. وهذا ما جرت عليه الدولة العثمانية وما زال هذا العرف معمولاً به في العراق.

ينظر: تاريخ مشكلة الأراضي في العراق، لعماد أحمد الجواهري، بغداد ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

(٢) المدرسة العلية: من أعظم مدارس بغداد في العصر العثماني، بناها (علي باشا في سنة/ ١١٧٧هـ ولما توفي دفن فيها، ثم جاء مدحت باشا فهدمها وبنى على أرضها مدرسة الصنايع. وهي أول مدرسة صناعية في العراق، وذلك في سنة ١٢٨٧هـ وفيها كانت مطبعة الولاية (مطبعة الزوراء) جريدة الزوراء، وتقدم ذكرها..

الصنايع وشيئاً من مقدمات الكتب والقرآن، وكان كأخيه مبتلًى بداء الوسواس، فلا تحصل له راحة مما هناك ولا استئناس.

وكان مربوع القامة، توفي في ٢٠ [شهر] رمضان سنة ١٢٧١ بعلّة الإسهال، وهي موجبة للشهادة(١) كما لايخفى على ذوي الكمال، ودفن في مقبرة قرب الوردية(٢) متصلة بالسور عن يمين الخارج من باب(٣) البلد الذي هناك، وقد شيّع جنازته خلق كثيرون، وقد بلغ من العمر ما يقرب السبعين، تغمده الله تعالى برحمته.



(١) يشير إلى الحديث النبوي الشريف: «.. والمبطون شهيد»

(٢) وقد جاء في حاشية الأصل: «وقد أعقب ولداً نجيباً، وهو محمد جابر أفندي، وهو اليوم من أعيان الحلة وكبار وجوهها». ا هـ

أقول: وكان محمد جابر من شعراء عصره، وقد أعقب: محمد رؤوف (١٢٨٩ - ١٣٤٦هـ).

ينظر: الدر المنتثر: ١٧١ والروض الأزهر: ١٩١ ومن محمد رؤوف: محمد علي، وذريته معروفة في بغداد الآن..

(٣) جاء في حاشية الأصل: «الظاهر أن المقبرة ليست قرب الوردية بل هي خارج الباب المعروف بباب النجف».. أقول: توفي المترجم له في الحلة، ودفن في موضع يقال له الوردية خارج المدينة (باب النجف).. وهذا ما يؤيد قول المؤلف: «متصلة بالسور عن يمين الخارج من باب البلد الذي هناك»...

وليس المقصود بالوردية (المقبرة المعروفة ببغداد - مقبرة السهروردي) وكذلك جاء في حاشية (ص: ٩٢ عنوان المجد) كتبها: الشيخ ياسين آل باش أعيان: «دفن بمقبرة قرب الوردية خارج بلدة الحلّة، وقيل: إنها ليست قرب الوردية، بل هي الباب المعروف بباب [النجف]».

- ٢٨ -

السيّد محمد[1] أفندي البغدادي[*]

هو ابن السيد جعفر ابن السيد حسين ابن السيّد محمود ابن السيّد عبد الله الحسني الحسيني، الحنفي، الأدهمي، الأعظمي. ولد في أواخر[2] القرن الثاني عشر من هجرة سيّد البشر، صلّى الله تعالى عليه وسلّم، ولم يزل منذ بلَغ سنَّ التميز مُثابِراً على تحصيل الكمالات، حتّى عُدَّ في سلسلة أولئك الآباء الفُضَلاء السّادات، فكان كما قيل[3]:

ورثَ المكارم كابِراً عن كابرٍ ... كالرُّمح أنبوباً على أنبوبِ

اشتغل بالإفادة والاستفادة في سائر العلوم، وبرع في المنطوق منها والمفهوم.

كان ذا صفات هاشمية، وأيادٍ حاتمية، له نثر لطيف، وشعر ظريف، وتوفي في الحلة قاضياً شهيداً[4] عليه الرحمة.

---

(١) في الأصل ورد اسمه (محمود بن)..

(*) السيد محمد ـ هو رأس الأسرة الأدهمية الأعظمية، وعرف ولده السيد عبد الفتاح بالواعظ، ومنه شهرت أسرته ثم ذريته بهذا اللقب. ينظر عنه: الروض الأزهر ٤ ـ ١٥، وتاريخ العراق بين احتلالين ٧/٢٧، ومجموعة السيد نعمان الألوسي (خط).

(٢) ولد سنة / ١١٧٠هـ.

(٣) هو للبحتري من قصيدة له مشهورة، ينظر: ديوان البحتري ج١/٢٤٨ وفيه: شَرفٌ تتابع كابراً عن كابر.

(٤) قتل في (٢٥/ شهر رمضان ١٢٤٨هـ) وفي: تاريخ العراق بين احتلالين ٧/٢٧ (قتل في ٢٥ شعبان). وفي الروض الأزهر ١٤ (قتل في سنة ١٢٤٩هـ).

ـ ٢٩ ـ

السيد عبد الفتاح(*) أفندي الشهير بالواعظ

ابن السيد محمد أمين أفندي المذكور

ولد[1] في أوائل القرن الثالث عشر، ولما جدَّ في التحصيل سار فضله وانْتَشَر، حتى صار من كُمَّلِ العلماء وأفاضل الفقهاء.

أخذ العلم عن أساتذة كبار ومشايخ أخيار، منهم: والده صاحب الفضل الظاهر والعلم الباهر، ومنهم شيخ المعقول والمنقول، وعالم الفروع والأصول، علاّمة دهره وفهّامة مصره، الشيخ علاء الدين علي أفندي الموصلي، طيّب الله ثراه بالمسك الزكي، فقد تخرَّج عليه وأخذ منه الإذن العام.

وكان محبوباً لديه، مبجّلاً بالاحترام. ومنهم: شيخ مشايخ الطريقة العليّة النقشبندية، الشيخ العالم الشيخ خالد ـ قدّس الله تعالى روحه ـ فقد قرأ عليه نبذة من علمي: الحديث والتفسير، وأخذ منه الإذن بـ (الصحيحين) وسائر كتب السنن، وحرّر له إجازة عامة، وسلسلة تامَّة.

(*) ترجمته في: الروض الأزهر ١٥ ـ ٧٠، والبغداديون ٢٥٩، وأسبوعياتي ٦٩ وجمهرة الخطاطين البغداديين ٦٤٢، ومجموعة عبد الفتاح بن محمد بن جعفر الأدهمي (١٢٤٦هـ) (١٢٠٠١و٩٠٦٤ و٩٠٨٤ مكتبة المتحف العراقي).

(١) ولد في سنة /١٢٠٣هـ كما في الروض الأزهر.

وقرأ الحديث أيضاً على محدّث دمشق الشيخ حامد[1] العطار رحمه الله تعالى رحمة الأبرار.

وقرأ أيضاً على غير مَنْ ذكرنا من الفضلاء، والسادة الأجلاء.

ودرَّس في الحَضْرة القادرية أعواماً، وَوَعظ فيها، حيث كان في الوعظ إماماً.

وقد ألّف كتباً عديدة، كلّها مفيدة، منها[2] (خلاصة ومنية الواعظ) في تفسير الاسْتعاذة، وهو كتاب جليل، لدى كل فاضل نبيل.

وكتب بخطه عدّة من المجالس، وحرَّر خُطَباً تحيي القلوب الدّوارس. كان حسن[3] الخط، له اليد الطولى في كل فن، ذا تقوى وعفاف وهيبة ووقار، وَجاهٍ لدى الحكّام. له ميل إلى الصوفيّة[4]، ومحبّة لسائر الطرق العليّة، وله حظ وافر من الأدب، وخبرة بكلام[5] العرب، حتى نثر ما نثر، ونظم نظماً يُزري بالدرر.

توفي - رحمه الله تعالى - في الطاعون، وبكته إذ ذاك العيون، ودفن في الحضرة القادريّة،[6] طيّب الله روحه الزكيّة.

ولم يعقب ولداً، بل أقبرهم في حياته، ولم يترك منهم أحداً.

---

(١) حامد العطار، هو حامد بن أحمد بن عبيد، العطار، من علماء الشام، له ترجمة في: فهرس الفهارس ١/٢٠١ وذكره في صفحات أخرى..

(٢) الروض الأزهر ١٧.

(٣) من آثاره الخطيّة، مجموعته الكبرى، وهي في خزانة حفيد ابن أخيه المحامي السيد إبراهيم الواعظ (ت ـ ١٩٥٨م) الأديب القانوني الشاعر المعروف وهو والد المحامي مصطفى الواعظ أبي إبراهيم.

(٤) أخذ الطريقة القادرية على الشيخ محمد عرب، وأخذ الطريقة النقشبندية على مولانا الشيخ خالد النقشبندي ـ قدس الله روحه ـ ينظر: الروض الأزهر ١٨ ـ ١٩ و٣٥.

(٥) في الروض الأزهر ١٩ وما بعدها نماذج من نثره ونظمه.

(٦) وذلك في الثاني عشر من شوال ١٢٤٦هـ ـ كما ورد في: الروض الأزهر ص/٧٠، وفي الأصول الأخرى: توفي في العشر الأواخر من شهر رمضان ١٢٦٤هـ ـ وما ورد في الروض الأزهر هو الصحيح، ينظر: جمهرة الخطاطين ٦٤٢، والبغداديون.
في الأصول الأخرى: دفن في التكية البكرية، والصحيح ما ذكره المؤلف ويؤيده ما جاء في الروض الأزهر ص/ ٧٠ .

- ٣٠ -

الشيخ محمد أمين(*) أفندي البغدادي

الشهير بالواعظ ابن السيد محمد الأدهمي

كان أُمَّةً في فقه السادة الحنفية، ذا خبرة تامة بدقائق المسائل الشرعية. وله مشاركة بجميع العلوم، ومعرفة بالمنطوق منها والمعلوم. وله من فن الأدب أوْفر نصيب، ومن معرفة مزايا الكلام العجب العجيب.

وكان ذا نظم ألطف من الزهر، ونثر أحسن من التبر، فمن لطيف نظمه وظريف كلمه، قوله:(1)

يا ليلة الأنس عودي ... وبالتواصل جودي

وكرِّري لي حديثاً ... يزري بنايٍ وعود

(*) محمد أمين بن محمد ابن السيد جعفر، الأدهمي، البغدادي، له ترجمة في: جلاء العينين ٨٠، والروض الأزهر ٧٤ - ١٣٩، والدر المنتثر ٩٢ وأعيان القرن الثالث عشر ١٨٣، وأعلام الفكر الإسلامي ٣٣١، والبغداديون ٢٦٠، والأعلام ٦/٢٦٨، وديوان الأخرس ١٥٤، وجمهرة الخطاطين البغداديين ٦٥١، ودليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠م ص٥٤٧.

(1) قالها في مدح السيد أحمد أفندي الخطيب، خطيب الأعظمية، وهو: ابن السيد سلمان المشهور بـ (قنبور) وكان من العلماء الأعلام، وأصل أسرته من سامراء. توفي في اليوم التاسع عشر من شهر رجب سنة ١٢٧٦هـ ينظر: عنوان المجد: ٩٣، وتاريخ العراق بين احتلالين ٧/٣٢٧ وفيه توفي في (١٦رجب)، والروض الأزهر حاشية الصفحة: ٣٣، وص: ١١٥ - ١١٦، والبغداديون: ١٢٧.

وعللينا بذكرى ... سكان وادي زرود
فإن لي فيه صبًّا ... معذبي بالصدود
حوى المحاسن طرًّا ... بلين عطف وجيد
مريض طرف كحيل ... فيا له من وحيد
يرمي من اللحظ نبلاً ... يصطاد عقل الأسود
لثغره الخمر يعزى ... قد صح فيه ورودي
وطالما شمت ورداً ... من جلنار الخدود
واعطف على مستهام ... يرعى زمام العهود
جواه فيك تفاني ... يصلى بنار الوقود
كأنه في هواه ... مكبَّل بالقيود
لا زلت من سوء حالي ... أجفو لذيذ رقودي
لما استمر جفاه ... على الفؤاد العميد
شكوته لنجيب ... عليه تاج السعود
سليل خير البرايا ... طه سراج الوجود
أعني الخطيب المفدى ... الشريف زاكي الجدود
سز يا نسيم وخبِّرْ ... عن روضة في الخدود
يا ليتني كنت أفني ... في الحب كل وجودي

ومما أحسن قوله في عد آيات القرآن، العظيم الشأن:

تعداد آيات كلام الله ... ستة آلاف بلا اشتباه
مع ستة من المئات فافهم ... و مثلها من عشرات فاعلم
كذاك ستة من الآحاد ... تمام عدة بلا ازدياد

ومجموع ذلك ستة آلاف وستمائة وست وستون آية،[1] وفي

(١) وفي مظان أخرى، أن عدد آي القرآن الكريم (٦٢٣٦) على رأي الكوفيين ،وعدد حروفه (٣٢١٢٥٠) حرفاً، وعدد سوره (١١٤) سورة وسبب اختلافهم في عدد الآي والحروف يرجع إلى أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان يقف على رؤوس الآي، وقد لا يقف، فيتوهم السامع بفواصل الآي.. ينظر: البرهان للزركشي ١/ ٢٤٩، والإتقان ١/ ٦٤ ـ ٧٠ ،ومرآة الجنان ١/ ٣٣٢، تحقيق، عبد الله الجبوري.

منظومة العراقي[1] نسب النبي ﷺ غير أن في نظمه طولاً، فنظمه هذا المترجم بإسقاط لفظ ابن لسهولة الحفظ، فقال:

أحمد عبد الله عبد المطلب ... وهاشم عبد مناف الأرب
ثم قصيّ وكلاب مرَّه ... كعب لؤي غالب ذو النصره
فهر ومالك ونصر البركه ... كنانة خزيمة ومدركه
إلياس ثم مضر نزار ... معد عدنان التقى الكرار
هذا هو الصحيح في النسب ... ومن يجاوز ما ذكر فقد كذب

فيا له من نظم ما أحضره، وما أجمعه وألطفه، وفي[2] (غرائب الاغتراب ونزهة الألباب) للعلامة الألوسي شيء كثير من نظم المشار إليه، صبَّ الله تعالى شآبيب رحمته عليه.

أجاب عن مسألة علمية، ودقائق أدبية، وقال في شيخه العلامة الألوسي حين رآه:

إنَّ الشهاب أبا الثناء لقد سما ... قدراً على أقرانه من أوْجُهِ
ما زارني إلاّ حسبت عطارداً ... في الدار أضحى نازلاً من أوْجِهِ

ثم خمسها فقال:

يا سائلي عن بحر فضل قد طما ... بعلومه يروي العطاش من الظما
إن قلت صف لي من بذاك توسما ... إن الشهاب أبا الثناء لقد سما
قدراً على أقرانه من أوجه

سعد السعود ببابه متقاعدا ... والمشتري برحابه متعاقدا
لا تنكرن لأنه يا جاحداً ... ما زارني إلا حسبت عطاردا
في الدار أضحى نازلاً من أوجه

---

(1) العراقي، عبد الرحيم بن الحسين، المتوفى سنة ٨٠٦هـ ومنظومته: «نظم الدرر السنية في السيرة الزكية». مخطوطة، ومنها نسخ كثيرة في خزائن الكتب.. ينظر: فهرس مخطوطات الأوقاف في بغداد ١/ ٣٧٠.

(2) غرائب الاغتراب ٢٥٤ ـ ٢٥٧.

وكان معززاً بين أصحابه، موقراً بين أخلائه وأحبائه، لطيف المنادمة، نفيس المجالسة، ذا دعابة وامتزاج، ولطائف نكت تريح الأرواح، وقد كان الشاعر الشهير بالعمري[1] مع بعض الأدباء، في دار عبد اللطيف[*] آغا الذي كان من أجلاء بغداد العظماء، فكتب الشاعر المذكور، أبياتاً استدعى فيها المترجم ليتمّ لهم السرور، فقال[2]:

عظ أيها الواعظ منك النفسا ... اذهب ذو النعماء منك البؤسا
واخلع فدتك النفس منك اللبسا ... واطلب من الوحشة فينا الأنسا
فقرب (شعبان)[3] الأمير أنسا ... بسعد جده العنا والنحسا
فشرف الأحباب واطلب مرسا ... بشوب صحة المزاج يُكْسَى
فقد غدونا إذ فقدنا الفلسا ... من هذه الغمرة طبت نفسا
وأصبح الكل كما قد أمسى ... (عجائزاً مثل السعالي خمسا)[4]
ولم يجد[6] (ابن الجميل) ضرسا ... كذا[5] (ابن علوش) الأكول همسا
والجنس لايطلب إلا الجنسا ... وكم علينا من جليس فَسَّا
من الذي بالنطق فاقوا القسا ... وريحهم يعفس أنفي عفسا

أدركـــــنـــــا يـــــا واعـــــظ أفـــــنـــــدي....

فلما وصل إليه ما كتب، قام وذهب، وقضوا بالاجتماع من

---

(١) هو عبد الباقي العمري.

(*) عبد اللطيف آغا: هو عبد اللطيف المتولي بن محمد، العبيدي المتوفى سنة/ ١٢٨٠هـ ينظر عنه: تاريخ جامع الإمام الأعظم ٥٨/١، وتاريخ الأعظمية للحجاج الخطاط وليد الأعظمي، بيروت ١٤٢٠ (ص/ ٥٤١).

(٢) الروض الأزهر: ١٢١، ولم أجدها في (الترياق الفاروقي) وينظر: عن عبد اللطيف أغا (كتخدا)، الروض الأزهر: ٤١، ١٢١.

(٣) شعبان الأمير: ويعرف بشعبان القيصري من أمراء الأتراك: الروض الأزهر: ١٠٧.

(٤) ينسب للعجاج ـ نوادر أبي زيد الانصاري (بيروت، ٢٥٧/ الدكتور محمد عبد القادر احمد) فيه/ مثل الافاعي خمسا.

(٥) ابن الجميل: عبد الغني آل جميل.

(٦) ابن علوش، من أشراف بغداد، وبيته من عشيرة (القرغولي) ينظر: عنوان المجد: ٩٧.

السرور الأرب، وكان ذا دهاء وشجاعة وإقدام، وهمة عالية ومزيد ذكاء، وفصاحة في الكلام قرأ على أساتذة فحول، ومشايخ لهم إلى غاية العرفان وصول، أجلهم العلامة النحرير، والمفسر الشهير، عالم المعقول والمنقول، وفهّامة الفروع والأصول، السيد محمود أفندي الألوسي، عليه الرحمة، وقد تخرّج عليه، وأجيز منه بما صح لديه، ألف فتاوى في فقه السادة الحنفية، في كتاب سماه (العيلم الزخار ومنهاج الأبرار) ونظم (التوضيح شرح التنقيح)، في أصول الفقه، للعلامة صدر الشريعة بنظم فصيح، وترتيب رجيح، ومنه ما قاله في تعريف أصول الفقه:

تعريف أصل ما عليه يبتنى　　لا ما إليه احتاج غيره هنا
إذ لا يرى مطرد فيدخل　　شرط وصورة به والفاعل
والفعل أن تعرف نفس ما لها　　وما عليها عملاً زيد لها

وعلق على كثير من الكتب الشرعية، تعليقات عليّة وجمع بخطه الحسن مجامع مفيدة، هي في بابها فريدة، ولخص كتاب[1] (الجوهر في العقائد والكلام) للعلامة الشيخ عبد الرحيم الحنفي السلفي عليه رحمة الملك العلام، وذلك في سفره إلى البصرة الفيحاء، كما نبه على ذلك في آخر الكتاب، ورد الطائفة المولوية القائلين بإباحة الغناء،[2] والضرب والناي والعود، والرقص مع المرد المسبلين للشعور على الخدود، وكان ماهراً في إنشاء الصكوك الشرعية، وكان شهيراً في ذلك من بين فضلاء

---

(١) منه نسخة مخطوطة في المكتبة القادرية ببغداد، برقم (٥٨٩)، والجوهر الثمين، لمحمد ابن عبد الرحيم بن إبراهيم، شرح به منظومة «أم البراهين» في العقائد، لمحمد بن يوسف ابن عمر السنوسي المتوفى سنة / ٨٩٥هـ.

(٢) الطائفة المولوية، من الطرق الصوفية، ومؤسسها، مولانا جلال الدين الرومي، المتوفى سنة/ ٦٧٢هـ ،تعتمد في مجالسها، الرقص والدوران، والضرب بالطنبور والعود، ولأحدهم يقال «الملوي» عند أهل بغداد.. وللشيخ عبد الغني النابلسي (ت ـ ١١٤٣هـ) رسالة مخطوطة، في السماع وآلات المولوية (أوقاف بغداد ٢/ ٣٨٩ في ٣٢ ورقة) وينظر: تاريخ العراق بين احتلالين ٤/ ١٦١ و٥/ ١٨٨.

بلدته المحمية، ونصب مدرساً في المدرسة الخاتونية[1]، ودعي لنيابة بغداد فلم تسمح بقبولها نفسه الأبية، ووعظ ودرس مدة في الحضرة القادرية، وكان أبيض اللون نحيف البدن رقيق الصوت، ذا شعر قطط، طويل القامة ترف الملبس، وقد أغرى بعض المفسدين، والجهلة المبطلين، والي البلد على نفي المترجم إلى البصرة الفيحاء، وألقى إليه بعض الوساوس الشيطانية، ما أوغر به صدر والي الزوراء وهذه شنشنة قديمة للأراذل مع الأخيار وسنة الله التي قد خلت من قبل في الجهلة مع العلماء الأبرار، ولم ينقصه شيئاً من جلالة قدره بل زاده اعتباراً، وعما قليل تبين كذب المفترين، واسودَّ وجه المبطلين، فأرجعه الوالي إلى محله وبلدته، وقرت عيون أحبته برؤيته، وأنشد العمري الشاعر الشهير[2]، قصيدة غرّاء، في قدوم هذا النحرير، وهي قوله:

ألقى الزمان إليَّ عذراً فعذرته اللهمَّ غفرا
ولئن أساء فإنه بقدومك الميمون سرّا
والوقت يا ما قد حلا من بعدما كالحلم مرا
كم أطلعت من بعدما غامت سماء المجد بدرا
ولربَّ صبح غائب قد شق عنه الشرق فجرا

---

(١) المدرسة الخاتونية، من مدارس بغداد في الجانب الشرقي، شيدتها السيدة الفاضلة عاتكة خاتون بنت السيد علي الكبير نقيب الأشراف، في محلة باب الشيخ مما يلي جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني ـ قدس الله سره ـ في سنة / ١٢٢٦هـ وجعلت فيها مكتبة جليلة، وانتدبت للتدريس فيها مشاهير أهل العلم في بغداد، وكان منهم: السيد علي علاء الدين الموصلي،وكان ممن تخرج فيها الإمام أبو الثناء الألوسي، وقد أقامت له السيدة عاتكة وليمة كبيرة دعت إليها كبار رجالات بغداد.. وقد وصف أبو الثناء هذه الحفلة (الوليمة) في كتابة (مقامات ابن الألوسي، المقامة الثانية).

ينظر عنها: البغداديون: ٣٣٣ ـ ٣٣٥، وبحث (عاتكة خاتون ومدرستها الدينية) للسيد عامر عبد الودود، في مجلة (المكتبة / البغدادية والتي كان يصدرها قاسم محمد الرجب المتوفى في ٤/ ١٩٧٤م) العدد/ ٦٢، السنة/ ٨، كانون الثاني ١٩٦٨م ص: ٣٤ ـ ٣٥) وفيه يذكر سنة بنائه. في / ١٢٢٠هـ

وقد اندرست هذه المدرسة في سنة / ١٢٤٦ هـ، وتوفيت السيدة عاتكة في سنة ١٢٤٥هـ.

(٢) الترياق الفاروقي ٣٠١ وهي طويلة قبس المؤلف منها اثنين وثلاثين بيتاً، من أصل أربعة وستين بيتاً.

هذا وربّ مصادف ... من كاسر للعظم جبرا
يا واعظ الدنيا لقد ... أوسعتها وعظاً وزجرا
من لم يعظه ما عَلَيْـ ... ـكَ جرى لعمري منك الأجرى
أنت (الأمين) على ... جميع خزائن الأسرار طرًّا
تدري بأنك في الجلاء ... ظهرت للأعيان سرّا
والنفي بعد النفي ... إثبات به الأعلام أدرى
فاجرِ على نسقٍ به ... جرت الأولى وهلمَّ جرًّا
والدهر عبدك فاعف عن ... حدثانه إذ كنت حرّا
أغناك فقرك للإله ... ففز به دنيا وأخرى
لله فقر يشتكي ... كل الوجود إليه فقرا
وثبات جأش منك كا ... لجبل العظيم بك استقرّا
تجري عليك الحادثات ... ضئيلة وتردُّ حَسْرَى
هل تستفزُّ زعازع الـ ... أعدا أخا الخنساء صخرا
نسب الفساد إليك قوم ... هم به حاشاك أَحْرَى
فجلاك عن بغداد وا ... ليها جزاه الله خيرا
وأدامه وأقامه ... في خطة الزوراء دهرا
فلكم تبين أن يصيب ... جهالة بالقوم غدرا
ولو انه يصغي لما ... قالوه عنك قُتلتَ صَبْرَا
لكنه لا زال يُغْمِلُ ... بالذي ألقوه فكرا
وغدا لديه كل ما ... قالوه تزويراً ومكرا
فعفا وشفَّع فيك ... جدك شافع الأكوان طرًّا
لنولِّه ما عشنا في ... نعمائه حمداً وشكرا
هل تدري دجلة ما أقلَّت ... قد أقلَّت منك بحرا
وركبت فلكاً قد علا ... بك هامة الأفلاك قدرا
فشحنته بفضائل ... ووقرته بالعلم وقرا
وجرى ببسم الله لا ... كن للعيون عليك أحرى
لا ضقت صدراً مثلما ... ضاق الصدور عليك صدرا

إلى آخر ما قال، مما يزري باللآل، وهي أربعة وستون بيتاً من غير نقصان، وقد أدرجت بكمالها في (الديوان)، وبعد أن عاد بقي مشغولاً بالتدريس، ومنادمة الصاحب والجليس، إلى أن توفي وانتقل إلى رحمة الله،[1] وقامت عليه النوائح وسالت عليه الدموع كالمياه، وقد رثاه الأدباء، ونعاه الفضلاء، منهم الشاعر المفلق، والأديب المحقق، السيد عبد الغفار الأخرس، الذي أخرس كل ذي نطق بفصاحة شعْره الأنفس، وقد رثاه بعدة مراثٍ، منها وهي أخصرها.

ولذا أوردناها وهي[2]:

مضى سيد من عزّ أبناء هاشم ... فظل عليه يندب المجد سيّدُ
إلى جنة المأوى إلى العفو والرضا ... إلى رحمة الله التي تتجدد
ولما فقدناه بكينا لفقده ... وقد عز من يبكي عليه ويفقد
بكى العلم والمعروف أرخ: (كليهما ... لقبر ثوى فيه الأمين محمد)
(١٢٧٣)

ودفن في التكية[3] البكرية، المجاورة للحضرة القادرية.

وكانت ولادته سنة ١٢٢٣، وقد عاش من العمر خمسين. وكان سلفيَّ العقيدة لا يميل إلى التأويل، له إنكار تام على من خالف الشرع الشريف.

---

(١) توفي في سنة ١٢٧٣هـ

(٢) الطراز الأنفس: ١٦٥ وديوان الأخرس (ط/ بيروت ص: ٣٤٦).

(٣) التكية البكرية :

كان قد أنشأها السيد محمد البكري سنة ١١٥٠ هـ وهو الجد الأعلى لآل البكري، وأوقف عليها أوقافاً كثيرة. وهي تقع في محلة (باب الشيخ) من الجانب الشرقي (الرصافة) من بغداد. ومن ذرية السيد البكري اليوم:

الدكتور عدنان البكري (الأستاذ في كلية القانون ـ جامعة بغداد) وهو ابن حسام الدين بن مصطفى بن عبد الوهاب بن علي ابن الشيخ محمد البكري.

ينظر: الأنساب والأسر ج١/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠، بغداد ١٣٨٤هـ لعبد المنعم الغلامي (ت ـ ١٩٦٩م).

وكان والده قاضي الحلة الفيحاء، وقد قتل فيها فصار من الشهداء.

وقد أعقب المترجم أولاداً فضلاء، منهم وهو أجلُّهم: السيد[1] مصطفى أفندي، مفتي الحلة حالاً وفقنا الله وإياه حالاً ومآلاً بمنّه وكرمه.

---

(1) السيد مصطفى، من علماء بغداد، أديب، وخطاط وشاعر، ولد في سنة/ ١٢٦٣هـ ـ في بغداد وتوفي فيها سنة/ ١٣٣١ / ١٩١٣م وله آثار في اللغة والأدب والفقه والتاريخ. منها: الروض الأزهر في تراجم آل السيد جعفر، نشره بالطبع ولده الأستاذ المحامي إبراهيم الواعظ، في الموصل، مطبعة الاتحاد ـ ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م.
والتعليمات في آداب المدارس والتدريس، بحث نفيس نشر في جريدة (الزوراء) بغداد ١٣١٠هـ، وترجمته إلى اللغة التركية.
ومن ذريته اليوم: المحامي مصطفى الواعظ أحد قضاة بغداد الأفاضل، وهو:
المحامي مصطفى ابن المحامي إبراهيم (توفي ليلة الثلاثاء ٨ تموز ١٩٥٨م في بغداد، ودفن في مقبرة الغزالي ببغداد).
ومن السيد مصطفى الواعظ ـ الشيخ إسماعيل الواعظ (١٢٩٧ ـ ١٣٦٦هـ) من علماء بغداد الأجلاء، وهو أديب، وشاعر، وخطاط. توفي في (٢٨/ ٥/١٩٤٦م). ينظر عنه: البغداديون ٢٧٣، ولب الألباب ٢/ ٣٦٧ ـ ٣٧٠ وتاريخ علماء بغداد ٨٥ ـ ٨٦.
وينظر عن المحامي إبراهيم الواعظ (ت ـ ١٩٥٨م): البغداديون ٢٧٤، والروض الأزهر ٤٨٤، وشعراء بغداد١/ ١٣٣، ومعجم المؤلفين العراقيين ١/ ٩٣، والدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦م. ص٨٥٥، وللسيد أيوب صبري الخياط الموصلي رسالة في ترجمته: «إبراهيم الواعظ» الموصل ١٩٤٨م (ص٥٢). وهو والد الدكتور جلال الخياط (الأستاذ في كلية الآداب ـ جامعة بغداد). وديوان رشيد الهاشمي ص: ١٠٢، وهل أتاك حديث ضيف إبراهيم، والدر المنتثر ٩٢، وبغداد القديمة ٢٠٥ / ٢٠٦، ولب الألباب ٢/ ٢٣٣ ـ ٢٣٩، ومقدمة الروض الأزهر، وص١٥٨.

ـ ٣١ ـ

الشيخ عبد الرزاق(*) أفندي ابن الملا محمد أمين

كان من الأفاضل وذوي العرفان، ومن الكمّل المشار إليهم بالبنان، له اليد الطولى، في فقه الحنفية، حتى كان جميع مسائله نصب عينيه من كلية وجزئية. حفظ القرآن العظيم، وكان من المجودين المعتبرين، له معرفة تامة بالقراءات الشهيرة لدى العارفين، قرأ على عدة علماء أعلام، كل منهم في حلبة الفضل إمام، منهم الفقيه الشهير والعلامة النحرير، الشيخ محمد أمين الشهير بابن[1] عابدين، أسكنه الله تعالى في دار رحمته مع خلّص عباده الصالحين، وقد رحل إليه إلى دمشق الشام، فلم يرجع حتى استكمل عليه علم الفقه، وأخذ منه الإذن العام.

ومنهم العالم العلامة، والمفسر الفهامة، السيد محمود أفندي الألوسي، فقد قرأ عليه كثيراً من العلوم، من منطوق ومفهوم، وصاحبه شطراً من عمره ومنهم: الشيخ سعيد[2] الحلبي المتوفى في دمشق.

(*) الشيخ عبد الرزاق بن الملا أمين، من علماء بغداد، وأصله كما أشار المؤلف من الأفغان، وهو خال العلامة السيد نعمان خير الدين الألوسي (ت ـ ١٣١٧هـ). وكان مدرساً في المدرسة الخاتونية ببغداد.

(١) ابن عابدين شيخ فقهاء الشام في عصره (توفي سنة ١٢٥٢هـ).

(٢) الشيخ سعيد الحلبي ابن حسن، من علماء حلب توفي سنة ١٢٤٥هـ ـ فهرس الفهارس ٢/ ٣٣١.

ومنهم غير ذلك من فضلاء عصره، وقد صرف أيامه في الإفادة والاستفادة، وحصر وقته بالتقوى والعبادة، وانتفع به من طلبة العلم خلق كثير، واجتمع عليه من المحصّلين جمٌّ غفير، وتخرج عليه منهم نزرٌ يسير.

ولد في بغداد، فهي مولده ومسكنه، وفيها انتقل إلى رحمة ربّه، فهي مدفنه.

وكان والده من بلاد الأفغان، [أفغان]، وقد سكن بغداد منذ زمان. وكان المترجم محمود السيرة، ذا مزايا كثيرة.

توفي[1] سنة ١٢٨٠ هـ، ودفن في مقبرة باب الأزج، تغمده الله تعالى برحمته.



(١) توفي يوم الثلاثاء التاسع من محرم سنة/ ١٢٩١هـ ودفن قرب السور المحاذي لمقام الشيخ عبد القادر الكيلاني ـ قدس الله سره ـ قرب والده السيد محمد أمين.
عن السيد نعمان خير الدين الألوسي ـ في أول كتاب «جامع التعريب» للمعذري ـ مخطوط ـ برقم (٦٠١٥) مكتبة الأوقاف العامة ببغداد.

ـ ٣٢ ـ

عبد الباقي(*)

أفندي العمري بن سليمان أفندي

كان إذا حلّق بازيُّ تَخيُّلهِ في جوِّ الألفاظ، رجع كلمح البصر بألطفها، وإذا أدلى رشا فكره في غيابة جبِّ المعاني وقع ـ ويا لله مُدْلِيه ـ على (يوسفها). ينفث في عقد العقول يراع فكره، ويلقف خيال المهول عصا نظمه ونثره.

يحق له أن ينشد قوله[1]:

(*) ترجمة عبد الباقي العمري في:
هدية العارفين ١/٤٩٧، أعيان البيان ٣٧، العراقيات ١٦٩، عكاظ الأدب ١/ ١٤٠ ـ ١٤٤، مصادر الدراسة الأدبية ٢/ ٦١٠ ـ ٦١١، تراجم مشاهير الشرق ٢/ ٢٨٢، نهضة العراق الأدبية ٨٩، البغداديون ٤٢٠، عنوان المجد ٩٥، أعيان القرن الثالث عشر ٦٥، آداب زيدان ٤/ ٢٣٥، حلية البشر ٢/ ٧٦٩، الأعلام ٤/ ٤٥ تاريخ الموصل ج٢/ ٢٢٤، منن الرحمن ٢/ ١٦٥، معجم المؤلفين ٥/ ٧٢، عبد الباقي العمري ـ سياحة فكرية في ديوانه ـ الأستاذ محمود الملاح (ت ـ ١٩٦٩م)، أعلام الأدب والفن ٢/ ١٦٧، صور من تاريخ العراق ٣٤٣ (.. الكهية الشاعر)، الشعر العراقي ـ يوسف عز الدين (ينظر فهرس الأعلام فيه)، الشعر السياسي للأستاذ إبراهيم ـ الوائلي ـ (فهرس الأعلام ص ٣٤٢)، العزاوي: تاريخ العراق ٧/ ١٦٤، وتاريخ الأدب العربي ٢/ ٣٢٤ Brock, S, 2: 782.
والتاريخ والمؤرخون (د. عماد عبد السلام) ص ٧٥ و١٩٩، وللدكتور سالم الحمداني الموصلي رسالة في شعره وحياته، نال بها درجة (الماجستير) من كلية الآداب ـ جامعة القاهرة ١٩٦٨م.

(١) الترياق الفاروقي ٤٢٢.

كأنَّ محابري حانات خمر ... وأقلامي بنشوتها سكارى
على أوراقها تختال تيهاً ... كما اختالت بمشيتها العذارى
إذا أجريتها بِرِهان سَبْقٍ ... بَلَغْتَ بها من المجد القصارى
وإن أجريتها من فوق طِرْسٍ ... تجاري (الأعوجيّ) ولا تُجَارَى
وإنْ أبريتها من غير حدٍّ ... تُبارِي السمهريّ ولا تبارَى

انتهت إليه الرياسة في الشعر والأدب، وقوة الإتقان وابتكار المعاني، ونهاية البلاغة والجزالة.

كان فريد العصر شعراً وفضلاً، ودهاء وكمالاً.

كثيراً ما كان يمدح أهل البيت ـ رضي الله تعالى ـ عن الحيّ منهم والميت. وكان يقول والأصل أيضاً له[1]:

نعتُّ بني الهاشم وِرْدِي ... منه صفا مشربي وَوِرْدِي
فقلت. إذ تم فيه قصدي ... مديح آل النبي عندي
(خيرٌ من اللّهو والتجاره)[2]

لبست من أسنى شعار ... على دثار من افتخار
وجهنم خير مستجار ... أنجو به من عذاب نار
(وقودها الناس والحجاره)[3]

وقد جمع مدايحهم في كتاب سماه:[4] (الباقيات الصالحات).

وقد انتشر في غالب الجهات. وخمَّس (الهمزية) بتخميس نفيس، وأتى فيه بما لم يأت غيره من التعظيم والتقديس. حيث قال[5]:

---

(١) الترياق الفاروقي ١٣٣.
(٢) من الآية/ ١١ من سورة الجمعة.
(٣) من الآية ٢٤ من سورة البقرة.
(٤) وهو مطبوع مشهور.
(٥) الترياق الفاروقي ٧.

بسم الله خير الأسماء

لعلى الرسل عن علاك انطواءُ ... وأولو العزم تحت شأوك جاؤوا
ولمرقاك دانت الأصفياء ... (كيف ترقى رُقيّك الأنبياء)
(يا سماء ما طاولتها سماء)

وجمع أبياتها على هذا الأسلوب، الذي تتصدع منه القلوب، وقد مدح كثيراً من الأولياء، بكثير من قصائده الغراء، كقوله في نعت حضرة قطب العارفين وغوث الواصلين، الشيخ عبد القادر [الجيلاني] قدس سره وغمرنا بره:

أبيات شعري حكت آيات تنزيل ... تتلى بحضرة ممدوحي بترتيل
وعت من الملأ الأعلى لها أذن ... فشنفتها بتكبير وتهليل
قد انطوى عالم الأسما بأحرفها ... فعطر النشر منها طيب تأويل
عن حسنها قاصرات الطرف قد قصرت ... أحبب بكاعبة النجدين عطبول
ماست دلالاً تعاطيني الرضاب طلاً ... فهمت ما بين عسّال ومعسول
تاهت على اللؤلؤ المنثور إذ نظمت ... في مدح مولاي عبد القادر الجيلي
قطب عليه مدار العالمين له ... دور تسلسل لا في قيد تعطيل
غوث وغيث لراجيه وخائفه ... يحمي ويهمي بإفضال وتفضيل
سجنجل لتجلي ذاته ظهرت ... لعينه عينه من غير تمثيل
جلا نقطة غين العين تربته ... كم فزت منها بتعفير وتكحيل

وهي طويلة مدرجة في (ديوانه)[1]، تغمده الله تعالى بغفرانه، وله بيتان، هما في سماء الفصاحة فرقدان، قالهما حين عنف في عدم إنشاد قصيدة في مدح جده الأوّاب، أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب، رضي الله تعالى عنه وهما[2]:

---

(١) الترياق الفاروقي: ١٦١.

(٢) الترياق الفاروقي: ٤٢٥.

يقولون لِمَ لا تمتدح جدك الذي ... أعز به الإسلام مولاه فاعتزَّا
فقلت كفاه المدح أن الذي به ... حوى من سواه العز نال به العزَّا

وله تغزل رقيق، يزري بالشقيق، منه قوله[1]:

كسرت قلبه لحاظ الغواني ... بسيوف مكسورة الأجفان
وعجيب مهيض أجنحة العز ... م كسير يهفو إلى الطيران
فبكى واشتكى وقل بكاء ... واشتكاء من جفوة الإخوان
مقعد كلما أراد نهوضاً ... أقعدته زمانة الأزمان
وإذا ما من رامة رام قرباً ... أبعدته عنها يد الحدثان
صَوَّبَ الدمع منه ما صَعَّدَ ... الوجد فجادت عيناه بالهملان
وغزته غزلان وَجْرَةَ حتى ... غادرته لَقًى طريح طعان
كم بها من مصارع لأسود ... وهي تدعى مراتع الغزلان

والحاصل أن له في جميع فنون الشعر غاية السبق، ولا يدرك غباره ولا يشق، وما أحسن قوله في رد بعض النصارى[2]:

قل (للفَرَسْنل) قدوة الرهبان ... الجاثليق البترك الرباني
أنت الذي زعم الزواج نقيصة ... فيمن حماه الله عن نقصان
ونسبت تزويج الإله (بمريم) ... في زعم كلّ مثلّث نصراني
إنْ كان هذا لائِقاً بإلهنا ... لم لا تراه يليق بالإنسان

وقد جمع جميع شعره في كتاب، غدا روضة غناء لذوي الآداب،

---

(١) الترياق: ٤٠٧.

(٢) الترياق: ٤١٣.

وفرسنل، راهب فرنسي (كان رئيس المدرسين في مدارس باريس) كان قد أرسل رسائل إلى الإمام أبي الثناء الألوسي ضمنها أسئلة في حكمة إرسال الرسل والأنبياء والزواج، فأجابه عنها أبو الثناء، وتجد جوابه في: حديقة الورود (ج٢ ق ٢٥٥ ـ ٢٥٦).

وله جواب في «سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم» في رسالة تضمها مجموعة مخطوطة تحتفظ بها المكتبة القادرية ببغداد برقم (١٤٤٢) وفيها أيضاً جواب للشاعر عبد الغفار الأخرس عن رسالة لهذا الراهب وجهها إلى عبد الباقي العمري في (السحر وما إليه).. ينظر: الآثار الخطية في المكتبة القادرية ج٥/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

ونزهة لأولي الألباب، حرر عليه[1]:

هذه كليات عبد الباقي ... وهي جزء من شعره في العراق[2]
جمعت نعت سيد الرسل طه ... أكرم الخلق صفوة الخلاق
ووعت مدح آله برقاق ... من مبانٍ ومن معانٍ دقاق
وحوت وصف صحبه بمساع ... باهرات كالشمس في الإشراق
وطوت في أثنائها من ثناء ... نشر مسك كافورة الأوراق
إن تغنت بها الحداة بركب ... رقصت تحتها أمون النياق
تسكر الفكر بالمعاني إذا ما ... شربتها العيون بالأحداق
فهي للسامعين لحن الأغاني ... وهي للناظرين كحل المآقي

وقد شرح كثيراً من قصائده فحول العلماء، وأجلة الفضلاء، منها القصيدة العينية في مدح أمير المؤمنين، ويعسوب الموحدين، علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وهي التي يقول فيها[3]:

أنت العليُّ الذي فوق العلى رفعا ... ببطن مكة وسط البيت إذ وضعا
وأنت حيدرة الغاب الذي أسد الـ ... ـبرج السماوي عنه خاسئاً رجعا
وانت باب تعالى شأن حارسه ... بغير راحة روح القدس ما قرعا
وأنت ذاك البطين الممتلي حكماً ... معشارها فلك الأفلاك ما وسعا

شرحها[4] العلامة الألوسي بشرح أبدع فيه وأجاد، وقد انتشر في غالب البلاد، وكذا (شرح القصيدة القادرية) وهي التي يقول فيها[5]:

جل ستر به الضريح تجلل ... فحوى الفضل مجملاً ومفصّلْ
جاور الحجرة الشريفة دهراً ... فغدا من سرادق العرش أفضل

---

(١) يعني: الترياق الفاروقي من منشآت الفاروقي، وقد طبع غير مرة.

(٢) الترياق الفاروقي، والأبيات لناشره الملا عثمان الموصلي.

(٣) الترياق: ٩٦.

(٤) وشرحه يعرف باسم: «الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية»..

(٥) الترياق: ٢١٠.

واسم شرح أبي الثناء لهذه القصيدة: «الطراز المذهب في شرح قصيدة الباز الأشهب». وقد مر ذكرهما في ترجمة أبي الثناء الألوسي.

إلى أن قال، عليه رحمة الملك المتعال:

كم خَوافٍ من حَضْرة الباز لاحَتْ حين وافى، ولا قوادم أجدلْ
وتجلّى الله المهيمن لما وضعوه على ضريح مُبَجَّلْ

وسمى الشرح[1]: (الطراز المذهب شرح قصيدة الباز الأشهب). أودع فيه من غرر المسائل ما يشتاقها ذوو الألباب. وهو على صغر حجمه وقلة رقمه قد جمع نحو اثني عشر ألف مسألة.

ومنها: القصيدة الأعظمية[2]. وقد أسلفنا أنه شرحها العلامة محمد[3] سعيد أفندي. ومنها: القصيدة التي في حق ستر الكاظِمَيْن رضي الله عنهما. وقد شرحها إمام الكشفية السيد كاظم الرشتي[4]، غير أنه قد أورد في شرحه[5] من الهذيان ما لا تسمعه الآذان.

والقصيدة[6] هي التي يقول فيها:

وافتك يا موسى بن جعفر تحفة منها يلوح لنا الطراز الأولُ
رقمت على العنوان من ديباجها ديباجة الشرف الذي لا يجهل
كم جاورت قبراً لجدك فاكتست مجداً له انحط السماك الأعزل

---

(١) ينظر عنها: الألوسي مفسراً ١٠١ وما بعدها للدكتور محسن عبد الحميد.

(٢) الترياق الفاروقي: ٢٠٧.

(٣) هو محمد سعيد الطبقجلي.

(٤) كاظم الرشتي بن محمد قاسم، المتوفى سنة/ ١٢٥٩هـ من رؤوس (الكشفية) وهو من تلاميذ أحمد الأحسائي (ت ـ ١٢٤٢هـ) مؤسس (الشيخية)، ومن تلاميذ الرشتي: الميرزا علي محمد الشيرازي (أعدم في إيران سنة/ ١٢٦٥هـ) وهو مؤسس (البابية).
ينظر: البابيون والبهائيون للسيد عبد الرزاق الحسني (١٠ ـ ١١) ونهج السلامة إلى مباحث الإمامة ـ مخطوط ـ لأبي الثناء الألوسي، (مكتبة أوقاف بغداد ـ ٦٧٨)، والذريعة ٢/ ١٩٢، وأحسن الوديعة ١/ ٧٢، وتاريخ العراق بين احتلالين ٧/ ٧٩، ٨٠، ٨٣، ٨٦.
وينظر عن (الشيخية) مجلة الرسالة(المصرية) ص١١٧٨ ـ ١١٨١، ع/ ٦٤٣، ٢٩ أكتوبر ١٩٤٥م ـ بحث للسيد عبد الله بن علي الموسوي، والعدد/ ٦٣٣ س/ ١٣ ـ بحث للدكتور جواد علي المتوفى في (٢ صفر ١٤٠٨هـ الموافق للسادس والعشرين من أيلول ١٩٨٧). ينظر عنه: كشاف مجلة المجمع العلمي العراقي، لعبد الله الجبوري ٤٢٥.

(٥) طبع هذا الشرح في إيران ـ على الحجر ـ ١٢٧٠هـ.

(٦) الترياق الفاروقي: ١١٣ ـ ١١٤.

وكان كل كلامه دررٌ أو أسرار، رحمه الله تعالى رحمة الأبرار. وكان مهيباً وقوراً، كلما وجدته تلقاه مسروراً. ذا دعابة ومزاح، وفسحة صدر وانشراح، حسن المنظر، صبيح الوجه، معتبراً لذي الحكومة، مقرباً لدى الولاة، ألف كتاب[1]: (نزهة الدنيا) وهو عبارة عن تراجم بعض رجال الموصل في القرن الثاني عشر والثالث عشر أورد فيه من النثر الفائق، والشعر الرائق، حتى صار من أجلٍّ كتب الأدب، ومنتخب

---

(١) «نزهة الدنيا فيما ورد من المدايح على الوزير يحيى» ما زال مخطوطاً، جمع فيه ما قيل من مدح الوزير يحيى الجليلي المتوفى سنة/ ١٢٨٤هـ وترجم لمادحيه، ونسخه كثيرة، منه نسخ في مكتبة المتحف العراقي (١٨٦٦ في ٦٢٤ صفحة) وأخرى (١٤٠٦) وثالثة (٨٦٥١ في ٤٣٦ صفحة)، وفي مكتبة أوقاف الموصل (خزانة يحيى الجليلي)، وفي خزانة القس سليمان الصائغ، مؤلف تاريخ الموصل ٢/ ٢٢٥، وينظر: التاريخ والمؤرخون (د. عماد) ص ١٩٩، وينظر: ميخائيل عواد: مخطوطات المجمع العلمي العراقي دراسة، وفهرسة، بغداد، مطبعة المجمع، ١٤٠٤ ـ ١٩٨٣ (ج٣/ ٣٨١).
ومن آثار عبد الباقي العمري:
تخميس القصيدة البوصيرية، القاهرة، مطبعة شرف، ١٣٠٣هـ و١٣٠٩هـ و١٩٧٣م، مكتبة القاهرة، والترياق الفاروقي من منشآت عبد الباقي (ديوان شعر) القاهرة، ١٢٨٧هـ، ١٣١٦هـ، وأعيد طبعه في: النجف ١٩٦٤م (بطريقة التصوير/ أوفست) وقدم له الشيخ (الدكتور) عبد الهادي الفضلي، وله شعر كثير لم يضمه ديوان، منه: ما نشره الدكتور سالم أحمد الحمداني، في مجلة (المورد: المستدرك على ديوان الترياق لعبد الباقي العمري ـ المجلد التاسع، العدد الثاني، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م ص: ١٧٣ ـ ٢٧٤) جمع فيه (٢٠٣) قطعة وقصيدة، وله مجموع من شعره كتبه: عباس بن علي العذاري (ت ـ ١٣١٨هـ) في مجموع برقم (٢/ ٥٧٣٦ أوقاف بغداد) ينظر: فهرس المخطوطات ج٣/ ١٢١، وله موشحات في (الموشحات الموصلية) لمحمد نايف الدليمي ١٠٨ ـ ١١٣ وأهلة الأفكار في معاني الابتكار، ونزهة الدر في تراجم فضلاء العصر، ونزهة الدنيا في مدح الوزير يحيى (مخطوط: ينظر عن نسخه، التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني: ١٩٩) وراجع الهامش السابق، وموشح في مدح شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت (ت ـ ١٢٧٥هـ) واسمه: سبائك المجد في نعت حضرة شيخ الإسلام أحمد، مخطوط في أوقاف بغداد برقم (٩/ ٥٦٢٠ مجاميع) ينظر: فهرس المخطوطات ج٣/ ١٠٧ وهو في الترياق/ ٢٢٠ والكواكب الدرية (تخميس قصيدة البوصيري/ الهمزية) طبع في الأستانة سنة ١٣٠٦هـ ومنه نسختان جيدتان في أوقاف بغداد (فهرس المخطوطات ٣/ ٨٣ ـ ٨٤). وشرح (الباقيات الصالحات) الشيخ جعفر النقدي (ت ـ ١٩٥١م) برسالة اسمها: (وسيلة النجاة في شرح الباقيات الصالحات) طبعت في العمارة. (معجم المؤلفين العراقيين ج١/ ٢٥٥).

دواوين العرب، توفي رحمه الله تعالى سنة ١٢٧٨ ليلة الإثنين سلخ جمادى الأولى، وقد سقط قبل موته بليلة في الساعة السادسة من ليلة الأحد من (طارمة) في حرمه، وكان قد خرج للاستنجاء، للتوضي لصلاة العشاء، ودفن في باب الأزج قرب قبة حضرة الكيلاني قدس سره، وكانت ولادته سنة ١٢٠٣ وجاء تاريخ وفاته[1]:

بلسان يوحد الله أرخ: ذاق كأس المنون عبد الباقي[2]

ومن الغرائب أن الأديب عبد الغفار الأخرس رأى هذا المترجم المبرور بعد وفاته بنحو إحدى عشرة سنة في الرؤيا فأنشده هذه الأبيات:

إذا ما قضت مني الحياة مآرباً وقد تركوني في المقابر أعظما
فقولوا قضى نحباً وصار[4] لربه ومات بحمد الله إذ مات مسلما
ومن عبد الرحمن سبعين حجة رأى الله باريه أبرَّ وأرحما[3]

وكان مولده[5] الموصل، ثم اتخذ بغداد مسكناً، فكانت له أيضاً مدفناً، وقد أعقب[6] أولاداً ذوي جاه واعتبار، منهم من سكن مصر،

---

(١) هذا البيت المؤرخ لعبد الباقي العمري نفسه، لأنه كان يؤرخ سنة وفاته ـ تكهناً ـ فإذا نسئه الأجل، عاد فكتب تاريخاً آخر، وهذا البيت اتفق بتدوينه سنة وفاته وقد كتب على قبره.

(٢) وقد رثاه بعض شعراء عصره. ينظر: ديوان حسن البزاز الموصلي (ت ـ ١٣٠٥هـ) ص ٨١، القاهرة ١٩٠٥م وفاكهة الندماء ٢٩/٢.

(٣) ديوان الأخرس ٦٤٨، وفيه:

لـقـي الله بـاريـه أبـر وأرحـمـا.

(٤) في ديوان الأخرس والطراز: وسار لربه.

وينظر: الطراز الأنفس: ٣٨١ والأبيات (حسب رواية) أحمد عشرة الفاروقي، لعبد الباقي..

(٥) ولد في سنة ١٢٠٤هـ ـ ١٧٨٩م.

(٦) من ذرية عبد الباقي: سليمان بن عبد الباقي (١٢٤٨ ـ ١٣١٩هـ) وحسين حسني بن عبد الباقي، ومنه: سامي باشا بن حسين العمري، (سامي العمري) وعبد المجيد بن عبد الباقي (١٢٦٣ ـ ١٣٢٨هـ)، ومنه السيد أحمد ناظم بن عبد المجيد بن سليمان بن عبد الباقي العمري (١٨٨٨ ـ ١٩٥٢م).

وعلي بن عبد الباقي، ومحمد وجيهي بن عبد الباقي، ومن السيد سليمان بن عبد الباقي، =

ومنهم من سكن الموصل دار أجداده الأخيار. والله ـ سبحانه ـ يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وإليه المرجع والمآب.



= عبد المجيد، ومنه السيد أحمد ناظم بن عبد المجيد، ومن السيد أحمد السيد حازم العمري ولهم كثرة في الموصل اليوم.

- ٣٣ -

السيد عبد الغفار الأخرس(*)

وهو ابن السيد عبد الواحد ابن السيد وهب. ولد في بلدة الموصل بعد العشرين والمائتين وألف، ونشأ في بغداد واتخذها وطناً.

(*) الشاعر عبد الغفار الأخرس، الموصلي، العلوي، تنظر ترجمته في المظان التالية أسماؤها:

العقود الجوهرية ٩٦، تاريخ الموصل ٢/٢٣٨، كنز الأديب ج١(مخطوط ـ مكتبة المتحف العراقي ٩٠٢٥)، هدية العارفين ١/٥٨٨، مجموعة الأخرس في شعر الجميل، بغداد ١٩٤٩م، العراقيات ١/١٩٩ ـ ٢٠٣، غرائب الاغتراب ٢١٤، منن الرحمن للشيخ جعفر نقدي (ت ـ ١٩٥١م) ج٢/١٦٥، معجم المطبوعات ٤٠٥، أعلام الفكر الإسلامي ٣٣، تراجم مشاهير الشرق ٢/٢٨٩، مصادر الدراسة الأدبية ٢/٨٨ ـ ٩٠، معجم المؤلفين ٥/ ٢٦٨، البغداديون ٤٤، ٢٦٣، العزاوي: تاريخ العراق ٨/٣٢، وتاريخ الأدب العربي ٢/ ٣٣٠، الدر المنتثر ١٠٩، شعراء العصر ١/١٧٩، آداب زيدان ٤/٢٣٨، نهضة العراق الأدبية ١١٤ ـ ١٢٩، تاريخ العراق الحديث د. عبد العزيز نوار، ١٣٨٨هـ ص ٤٥٦ ـ ٤٥٧، مهدي العبيدي (المعلم الجديد _ بغداد س٩/٢٥٩ ـ ٢٦١)١٩٤٥م، من شعرائنا المنسيين ١٧، الشعر العراقي في القرن التاسع عشر (ينظر فهرس أعلامه ـ عز الدين)، تطور الفكرة والأسلوب ٦٨، ٥٢، الروض الأزهر ٩٩، أعلام الأدب والفن ٢/١٧٩ ـ ١٨٠، أعيان القرن الثالث عشر ٨٤ ـ ٩١، أدباء معاصرون بين البصرة وبغداد للمحامي محمود العبطة، البصرة ١٩٧١م ص ٢٢ ـ ٢٥، حلية البشر ٢/٨٥٦، الشعر السياسي العراقي للأستاذ إبراهيم الوائلي (١٣٤، ١٥٨، ١٦٧ وفهرس الأعلام ص ٣٣٦)، والشاعر عبد الغفار الأخرس، حياته وشعره (رسالة ماجستير) للسيد هاشم شاكر الشيخلي، ١٩٧٨م (لم تطبع بعد)، جمهرة الخطاطين البغداديين ٦٧٤ ـ ٦٧٦، عبد الغفار الأخرس ـ دراسة ـ مخطوطة للسيد عبد الله الناصر (ذكرها في آخر كتابه: تاريخ السعدون ـ النجف ١٩٤١م)، ومقدمة (نفثات الأخرس) للأستاذ محمد ناجي القشطيني (المتوفى في ١٥/١٢/١٩٧٢م) مقدمة ديوانه الذي جمعه وحققه الخطاط الحاج وليد بن عبد الكريم=

كان إليه النهاية في رقة الشعر ولطافته، وحلاوته وعذوبته بل كان خاتمة الشعراء ونهاية الأدباء. حيث كان قلب الفضل ولسان الأدب، والمفترع بثاقب فكره أبكاراً عرباً من غواني أشعار العرب، جعل أحرار المعاني البيض عبيداً لسمر أقلامه، وكسا نصال الأسنة الزرق حمرة الخجل بسود أرقامه، لا تمل مصاحبته ولا تسأم مجالسته ومفاكهته، كان مفرط الذكاء بعيد الغور، له مشاركات بالعلوم العقلية، ويد طولى في فنون العربية، حتى قرأ كتاب سيبويه على علامة العصر المفسر الألوسي. فأذن له به وأجازه، حسبما كتبه رحمه الله تعالى في ذلك الكتاب ورقمه.

فله معرفة ببعض العلوم الغريبة، التي معرفتها اليوم من الأمور العجيبة، في لسانه تلعثم وثقل، ويكاد إذا نطق يخنق بحبل الأجل. فطلب إبان شبابه من حضرة والي العراق داود باشا أن يأمر بمعالجة لسانه، وكتب له في ذلك قصيدة تبين مرامه، وتقوم مقام بيانه، منها قوله[1]:

إن أيـاديـك مـنـك سـابـقـة	عليَّ قدماً في سالف الحقب
هـذا لـسـانـي يـعـوقـه ثـقـل	وذاك عـنـدي مـن أعـظـم الـنـوب
فـلـو تـسـبـبـت فـي مـعـالـجتي	لـنـلـت أجـراً بـذلـك الـسـبـب
ولـيـس لـي حـرفـة سـوى أدب	جـم ونـظـم الـقـريـض والـخـطـب
مـن بـعـد (داود) لا حـرمـت مـنـي	فـقـد مـضـت دولـة الأدب

= العبيدي الأعظمي، بيروت، ص ١١ ـ ١٢، والدكتور عناد إسماعيل الكبيسي (مجلة آداب المستنصرية، ع/ ٣ ١٩٧٨م ص ٩ ـ ٣٢ ـ الأخرس شاعر العروبة في القرن التاسع عشر، والأستاذ مزيد الظاهر (المعرفة ـ بغداد ـ ع/ ٤٦ س٢ ص٥٠ ـ ٥٢، كانون الأول ١٩٦٢م ـ الأخرس وداود باشا، ومجلة الهلال (س٥ ج٢٢ تموز ـ ربيع الأول ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م ص٨٤٥ ـ ٨٤٨)، البند في الأدب العربي للأستاذ عبد الكريم الدجيلي ص ٩٤.
ودراسة للأب (الدكتور) يوسف سعيد (مع مخطوطة شاعر العراق الأخرس ـ نشرها الدكتور يوسف عز الدين، بغداد ١٩٦٣) مجلة (المعرفة ـ دمشق، س٥/ ١٩٦٦، أيلول ع/ ٥٥ص: ١٧٩ ـ ١٨٦. والمعارف (بيروت ع١ ـ ٢/ س٣، ١٩٦٣ص ٦٤ ـ ٦٧) غزل الأخرس: لمزيد الظاهر.

(١) ديوان الأخرس، بيروت ص ٣١٨ ـ ٣١٩ تحقيق الحاج وليد الأعظمي وقد خلا منها الطراز الأنفس.

فأرسله إلى بعض بلاد الهند، فقال له الطبيب: أنا أعالج لسانك بدواء، فإما أن ينطلق وإما أن يلحقك بمن مضى من سالف الجدود والآباء.

فأبى وامتنع، ولم يوافقه على ما أراد وقال: لا أبيع كلِّي ببعضي. وكرَّ راجعاً إلى بغداد.

وكان لم يزل يتردد إلى البصرة الفيحاء، لما انطوى عليه أهلها من السخاء ومحبة الغرباء، ولا سيما الأدباء. ومدح كثيراً من أعيانها وكبارها وفضلائها وأخيارها.

وكان له في التغزل مجال، أعجز فيه فحول الأدباء وكُمَّلَ الرجال، من ذلك قوله[1]:

وقفنا بالركائب يوم سلع ... على دار لنا أمست خلاءا
نُرَدِّدُ زفرة ونجيل طرفاً ... يجاذبنا على الطلل البكاءا
وقفنا والنياق لها حنين ... كأن النوق أعظمنا بلاءا
هوى إن لم يكن منها وإلا ... فمن ألف لنا عنها ثناءا
وقفنا عند مرتبع قديم ... فجددنا بموقفنا العزاءا
وقلت لصاحبي هل من دواء ... فقد هاج الهوى في الركب داءا
ودار طالما أوقفت فيها ... فغادرت الظماء بها رواءا
لها حق على المشتاق منا ... فأسرع يا هذيم لها الأداءا
أرِق يا سعد دمعك إن دمعي ... دم ان كان منك الدمع ماءا
وما لك لا تريق لها دموعاً ... وإني قد أرقت لها دماءا
تكاد تميتني الأطلال يأساً ... بأهليها وتحييني رجاءا
هوى ما سرها إذ سر يوماً ... وكم سر الهوى من حيث ساءا
كأن العيس تشجيها المغاني ... فتشجينا حنيناً أو رغاءا
وقد عاجت مطايانا سراعاً ... فما رحلتها إلا بطاءا

(١) الطراز الأنفس ١٥، وديوان الأخرس ١٤٣.

وقوله[1]:

أتنكر منك ما تطوي الضلوع ... وقد شهدت عليك به الدموع
ولولا أن قلبك مستهام ... لما أودى بك البرق اللموع
ولا هاجت شجونك هاتفات ... تكتم ما تكابد أو تذيع
تُشَوِّقك الربوع وكل صبٍّ ... تُشَوِّقه المنازل والربوع
ليال بالتواصل ماضيات ... بحيث الشمل ملتئم جميع
وأقمار غربن فليت شعري ... ألا بعد الغروب لها طلوع
أمرت القلب أن يسلو هواها ... على مضض ولكن لا يطيع
وما أشكو الهوى لو أن قلبي ... تحمل بالهوى ما يستطيع

وقوله[2]:

سألتك عن منازلنا بنجد ... وهاتيك الأجارع والبطاح
أروَّاها الغمام الجون حتى ... سقى ما حولهن من النواحي
وهل نبت الثمام أو الخزامى ... فعطر فيه أنفاس الرياح
وهل لطم الشقيق بها خدوداً ... مضرجة على ضحك الأقاحي
وهل خطبت على الأثلات منها[3] ... حمائمها بألسنة فصاح
وكيف عهدت أقواماً مرامي ... لديهم أن أراهم واقتراحي
وهل ذكرت نداماي الأوالي ... غبوقي في رباها واصطباحي
منازل صبوتي وديار وجدي ... ومنشأ لوعتي ومدى رواحي
لقد كاد الفؤاد يطير شوقاً ... إليها يا هذيم بلا جناح

وهكذا جميع شعره، وكل مأثره من دره، فقد كاد يطير من لطفه، ويسيل من طرفه، يهز الأعطاف وينشي العقول، ويفعل ما لا تفعله نشوة الشَّمول.

---

(١) الطراز: ٢٥٦ وديوان الأخرس: ٣٠٦.
(٢) الطراز: ٧٥ والديوان: ٦١٦.
(٣) في الديوان: الأثلات منه.

وقد جمعه بعد وفاته الفاضل الأديب، والكامل الأريب، أحمد[1] عزة باشا العمري، لا زال له من التوفيق فيض وريّ، بديوان يقف عند أبوابه (مهيار)، ويتمنى النابغة الذبياني لو رآه أن لو لم يكن نظم الأشعار.

بلغ ما يزيد على عشرة[2] آلاف من الأبيات، وقد طبع في هذه الأيام وانتشر في سائر الجهات، وهذا بعض ما نظم، وكم له من الزوايا وكم منه ما تلف وكم وكم، فإنه كان يرتجل القصيد ويقدمها من غير تبييض لمن يريد.

ورأيت له (رسالة[3] لطيفة) رد فيها على (فرسنل)[4] أحد علماء النصارى، الضالين الحيارى، حيث اعترض في بعض المسائل، فألقمه الحجر بأوضح البراهين.

وكان ذا خط[5] حسن، لم يشاركه فيه أحد من أدباء ذلك

---

(١) نشره بالطبع في الأستانة، مطبعة الجوائب ١٣٠٤هـ/١٨٨٦م (٤٨٥ صفحة)، مطبعة الشركة المرتبية، بعنوان: «الطراز الأنفس في شعر الأخرس».

(٢) ومن شعر الأخرس المطبوع تجده في: مجموعة الأخرس في شعر الجميل نشره المحامي عباس العزاوي (ت ١٩٧١/٧/١٧م)، ومخطوطة شعر الأخرس، نشرها الدكتور يوسف عز الدين، بغداد ١٩٦٣م ونفثات من شعر الأخرس نشرها ناجي القشطيني، بغداد، مطبعة التضامن ١٩٦٩م (مختارات من الطراز الأنفس).
وأخيراً صدر ديوانه بتحقيق الحاج وليد الأعظمي، في بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، عالم الكتب والنهضة العربية، وله ديوان مخطوط تضمه المكتبة الظاهرية بدمشق برقم (٤٦٤٣) في آخره مجموعة من شعره غير المنشور.
وينظر: (المعرفة ـ دمشق ـ ع/٥٥، س٥، أيلول ١٩٦٣م ص٣٢ ـ ٣٤ مع مخطوطة شاعر العراق الأخرس، للأب يوسف سعيد)، و(المعرفة ـ بغداد ـ ع/٤٨ س٣ ديوان الأخرس المطبوع عرض وملاحظات ص ٣٢ ـ ٣٤، ١٩٦٣م) مزيد الظاهر.

(٣) منها نسخة مخطوطة في المكتبة القادرية ببغداد (برقم ١٤٤٢) الآثار الخطية ج٥/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٤) فرسنل ـ راهب فرنسي.

(٥) كان من خطاطي بغداد. ينظر: جمهرة الخطاطين البغداديين، للحاج وليد الأعظمي ٦٧٤.

الزمن[1]. وفي سنة التسعين أراد أن يذهب إلى بيت الله الحرام ويتشرف بزيارة مرقد حضرة مصباح الظلام، عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام.

وكان إذ ذاك في البصرة الفيحاء، فتمرض هناك وأقعد، وكرَّ راجعاً إلى الزوراء، وبعد سنة عاد إلى البصرة ولم يحصل له البرء مما كان به من المرض والمضرَّة، فلم يزل يتزايد عليه داؤه ويعظم بلاؤه، حتى لبى داعي الله وانتقل إلى عفو مولاه وكان آخر كلامه: (لا إله إلا الله محمد رسول الله). وكان ذلك سنة ١٢٩١ ظهر يوم عرفة[2]، وهو اليوم الذي عظمه الله تعالى وشرفه، فشيّعت جنازته أفاضل البصرة، وفي قلوبهم من فقده حسرة وأيُّ حسرة، وصلُّوا عليه بعد صلاة العيد بعد التكبير والتمجيد.

دفن بمقبرة[3] الإمام الحسن البصري، خارج قصبة سيدنا الزبير رضي الله تعالى عنهما، وهناك طواه ضريحه، وركدت ريحه، وانقضى بموته ذلك البنيان، وسكن منه الجنان واللسان، فأفل بأفوله نجم النظم والبيان.

وكان حسن العقيدة ذا أخلاق حميدة، مربوع القامة، يميل لونه إلى السُّمرة، ترف الملبس، كان محله جانب الكرخ[4] من بغداد.

---

(١) وله بند نشره الأستاذ الدجيلي في كتابه: البند في الأدب العربي ص ٩٤.

(٢) وفي كتاب (العقود الجوهرية ص ٩٦)، أن الأخرس نزل ضيفاً في دار الشيخ أحمد نور في البصرة سنة ١٢٩٠هـ، وفيها توفي يوم عرفة، وفي (مجموعة مخطوطة ـ أوقاف بغداد/ كتب نعمان الألوسي) وفيها بخط السيد نعمان خير الدين الألوسي، أن الأخرس توفي (في العاشر من ذي الحجة سنة/ ١٢٩٢هـ). وهو أمر بعيد.
وينظر (المعرفة ـ بغداد ـ ج ٣٦/س٢ ص١٧ ـ ١٨ وص٣٩، ١٩٦٢م) رأي في وفاة الأخرس وقبره ـ مزيد الظاهر.

(٣) في سنة ١٩٥٠م دفع الوفاء الأستاذ محمد القبنجي (توفي في ٢٥ شعبان ١٤٠٩هـ/ ٢/ ٤/ ١٩٨٩م) إلى البحث عن قبر الأخرس، ولما تيقن من موضعه قام بتجديده وتعميره ـ جمهرة الخطاطين ٦٧٦.

(٤) كان الأخرس يسكن في محلة (التكارتة) ثم محلة جامع عطا، وأخيراً استقر في محلة سوق الجديد في كرخ بغداد.

وقد أعقب بعض الأولاد[1]، غير أنه لم يتحلَّ بحلي الأنجاد.

رحمه الله تعالى رحمة الأبرار، وأسكنه جل شأنه مع المتقين الأخيار.



---

(1) ومن ذريته: عبد الواحد بن عبد الغفار الأخرس، وكان خياطاً يسكن في محلة جامع عطا في الكرخ وتزوج من أسماء بنت السيد عبد الرحمن الدروبي وأنجبت منه:

سعيداً وعبد المجيد، وكان سعيد خياطاً أيضاً في محلة جامع عطا ثم اشتغل بالتجارة، وتوفي في سنة ١٣٣٨هـ/١٩١٩م، وعبد المجيد كان من المشتغلين بالعلم في الكرخ.

- ٣٤ -

الشيخ عمر(*) رمضان
الهيتيّ الأصل البغداديّ المسكن

كان في معرفة اللغة العربية لا يطاول، وفي معرفة وقائع العرب لا يساجل، قرأ سائر العلوم، وبرع في المنقول والمفهوم. (ولا سيما) فن الأدب، ومعرفة كلام العرب. فقد كان يشار إليه فيهما بالبنان، ولا يختصم في ذلك اثنان. وكان في الخط ابن مقلة[1]، وبذلك اعترف كتاب زمانه وأقرُّوا له.

وقد كتب كثيراً من الكتب[2] الفريدة، وجمع بخطه اللطيف عدة

(*) الشيخ عمر بن رمضان بن محمد بن علي بن درويش، الهيتي. وترجمته في: حديقة الورود (ق ٤٢)، تاريخ الأدب العربي في العراق ٤٠٦/٢، تاريخ العراق بين احتلالين ٣٩/٧، البغداديون ٢٦٢، هيت في إطارها القديم والحديث ٧٤/١ - ٨٠، جمهرة الخطاطين البغداديين ٦٣٦ للحاج وليد الأعظمي. ومجلة (المعرض - بغداد س٢/م٢ ص٤١ و٩٦) مبحث للأستاذ محمد بهجة الأثري، ومجلة (النور - بغداد - س١ ج٢١/١، ١٩١٤م). وديوان صالح التميمي ٦٢.

وله أخبار كثيرة مع الشيخ حمد الشبلي (شيخ عشيرة البو عامر الطائية) وكان يقيم في ديوانه (مضيفه) في مضارب عشيرة البو عامر في أبي غريب.. وفي مجلسه بالكرخ (بمحلة جامع عطاء)..

(١) ابن مقلة - أشهر من أن يعرف، وقد اختصه بالدرس والبحث الأستاذ هلال ناجي بكتابه: «ابن مقلة، خطاطاً وأديباً وإنساناً» مع تحقيق رسالته في الخط والقلم، بغداد. ١٩٩١م، دار الشؤون الثقافية. (١٥٥ ص).

(٢) تنظر نماذج من خطه في، المخطوطات التي كتبها بخطه النفيس في فهرس المخطوطات=

مجاميع مفيدة، وكان له شعر[1] فصيح.

وقعت بينه وبين الشاعر الشهير السيد عبد الغفار منافرات ومشاجرات، أفضت بهما إلى المهاجاة. فهجا كل منهما صاحبه، وعدد عليه عيوبه ومثالبه، وهذه شنشنة من مضى من الأدباء وسبق. كما وقع مثل ذلك بين جرير والفرزدق. ولولا خوف الإطناب لأثبتنا ذلك في هذا الكتاب، ولما انتقل المترجم إلى رحمة الله أسف عليه السيد عبد الغفار الأخرس غاية الأسف، ورثاه بهذه القصيدة التي تُنبئ عن مزيد اللهف، وهي:

رمينا بأدهى المعضلات النوائب   وفقد الذي نرجو أجل المصائب[2]

إلى ان قال:

فمن لفؤاد راعه فقد إلفه   فأصبح من أشجانه نهب ناهب
وجفن يهل الدمع من عبراته   على طيب الأعراق وابن الأطايب
على عمر الرمضان ذي الفضل والنهى   أحاطت بي الأحزان من كل جانب
أذبت عليه يوم مات حشاشتي   وأمسيت في قلب من الحزن ذائب
بكيت وما يجدي الحزين بكاؤه   وضاقت علينا الأرض ذات المناكب
فتى كان فينا حاضراً كل نكبة   فغاب ولكن ذكره غير غائب
تذكر في آثاره بفعاله   فأبكي عليها بالدموع السواكب
صبور على البلوى غيور إذا انتخى   جميل السجايا الشم جم المناقب
وما زال بالآداب والفضل منعماً   ولكنه إذ ذاك صفر المعايب
وقد كان مثل الشهد يحلو وتارة   لكالصلِّ نفاثاً سموم العقارب

= العربية في (أوقاف بغداد) ج٣١٦/١، و٣٦/٣ و٧٣ و٢١٤، ومخطوطات الأدب في المتحف العراقي (ص ٧٤٣).

(١) له مجموعة مهمة في الأدب، جمع فيها شعره والمختار من شعر غيره، وهي بخطه، تحتفظ بها خزانة الأستاذ عباس العزاوي وهي الآن في: (مكتبة المتحف العراقي برقم ٩١٥٨)، وله رسائل أدبية نشر العزاوي بعضاً منها في مجلة (المجمع العلمي العراقي ج٩/ ٢٨٢)، وينظر: حديقة الورود (٣٦/١) وديوان الأخرس ص: ٨٥.

(٢) الطراز الأنفس: ٥٠ وحديقة الورود (٣٦/١) وديوان الأخرس ص: ٨٥.

وكم أخبر التجريب عن كنه حاله ويظهر كنه المرء عند التجارب
لسان كحدِّ السيف ماضٍ غراره وأمضى كلاماً من شفار القواضب
وكم صاغ من تبر القريض جمانة وأفرغ معناها بأحسن قالب
وزانت قوافيه من الفضل أفقه فكانت كأمثال النجوم الثواقب
وأدرك فضل الأولين بما أتى فقصر عن إدراكه كل طالب
معان بنظم الشعر كان يرومها أرق إذا فكرت من خصر كاعب
لوى ساعد المجد المنون من الورى بموت أشم من لؤي بن غالب
فتىً كان يصميني الردى في حياته ولما توفي كان أدهى مصائبي
فتىً ظلتُ أبكي منه حيًّا وميتاً أصبت على الحالين منه بصائب
رعيت له من صحبة كل واجب ولو كان حيًّا ما رعى بعض واجبي
سقى الله قبراً ضمه مزنة الحيا وبلغ في الجنات أعلى المراتب
ولا زال ذاك القبر ما ذرَّ شارق تجود عليه ذاريات السحائب

توفي[1] في نيف وخمسين بعد المائتين والألف.

(١) وقد أناف على المائة، وكانت وفاته في سنة / ١٢٥٢هـ / ١٨٣٧م، وفي البغداديون: توفي في سنة ١٢٥٣هـ.
ينظر: تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/٢٢٦. والبغداديون، وجمهرة الخطاطين البغداديين.

- ٣٥ -

الشيخ علاء(*) الدين أفندي الموصلي

هو شيخ العلامة المفسر الألوسي الذي تخرج عليه، وأناخ مطايا

(*) هو: علاء الدين علي بن صلاح الدين يوسف بن رمضان، الحنفي الموصلي، وتعرف أسرته بـ (آل الرمضاني) نسبة إلى السيد رمضان جد المترجم له.
وأول من عرف من رجالها والده/ الملا يوسف الواعظ، وكان من علماء الموصل، درس في مدارسها وتوفي في سنة/ ١٢٤٣هـ في السنة التي توفي فيها ولده علاء الدين، وذريته في الموصل، جلّهم من العلماء والمدرّسين، منهم:
الشيخ سعيد بن محمود بن يوسف بن رمضان الواعظ توفي سنة/ ١٣٥٢هـ ويعقوب بن يوسف بن محمود بن يوسف الواعظ (ت - ١٩٦١م) وغيرهما. وكان آخرهم السيد محمد أمين بن شريف الرمضاني (المولود في سنة/ ١٩١٢م) الذي جمع أخبار علاء الدين علي وأسرته في رسالة: «الرسالة الدريّة في العائلة الرمضانية» مخطوطة في خزانة صاحبها.
ينظر: غاية المرام: ٣٧٤ و٣٧٩، وجوامع الموصل: ١٨٥، ٢٠٥، وفهرس مخطوطات الأوقاف في الموصل للأستاذ سالم عبد الرزاق ١٢/٧، و٨/٤، و١٣١/٥. وتاريخ علماء الموصل للسيد أحمد محمد المختار ج٢/ ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١ وج١/ ٦٩ - ٧٠، (ط/٢، ١٤٠٢هـ الموصل) ومخطوطات الموصل: ٢٣ ومنية الأدباء ١٢، والحجة على من زاد على ابن حجة ٩٤. وترجمة السيد علي علاء الدين في:
فهرس الفهارس ١٧٥/٢، غرائب الاغتراب: ٩ - ١٥، حديقة الورود (ق ١١ - ١٤، ٩٢، ١٥٤)، مقامات ابن الألوسي: ٢٤، أعيان القرن الثالث عشر: ١٧٠ - ١٧٣، معجم المؤلفين ٢٦٥/٧، تاريخ الأدب العربي في العراق ٤٧/٢ - ٤٩، ٣٠٧، وتاريخ الموصل ٢١٨/٢، وفي مجموعتي: (عمر رمضان الهيتي، ومحمد أمين الواعظ - مخطوطتان) مادة جيدة تفيد في دراسته، ومجلة (المشرق م٤، ١٩٠٨م ص: ٢٧٨) ومجموعة السيد نعمان خير الدين الألوسي (مخطوطة برقم ٥٦٤٠ أوقاف بغداد) وحديقة الورود. (ق ١٥٥ ج٢). =

التحصيل لديه، قال في كتابه[1] (غرائب الاغتراب ونزهة الألباب) عند الكلام على ترجمة هذا المولى ما نصه: كان ذا ذهن يحلُّ كلَّ عويصةٍ ضامن، ووقار كأنّ ثبيراً فيه كامن، وأدب زُرَّتْ على أعناق الإعجاز جيوبه، وهبت بغوالي عواني الإبداع صباه وجنوبه، إلى عبارات عذبة شريفة، وإشارات ظريفة لطيفة، وألفاظ رائقة، ومعان فائقة، والحق أنه كان في كل علم آية الله الكبرى، وجنته التي لا يجوع فيها طالب علم ولا يعرى:

هو الشمس علماً والجميع كواكب   إذا ظهرت لم يبق منهنَّ كوكب[2]

بيد أنه لضيق يده ضاق صدره، ولمزيد كلف في نجم سَعْده، كلف بدره، ولذلك ساءت أخلاقه، وشاءت فراقه رفاقه:

كـان لا يـدري مُـدَاراة الـورى   ومـداراة الـورى أمـرٌ مُـهِـمّ

وعلى العلاّت إن حظّه حطّه، وأوفر من الحرمان قطه، وأعانه على ذلك الزمان المشؤوم، والدهر الجائر الغشوم، ومن العجيب أن داود باشا على فضله لم يعرف فضله، وأحلّه في غير محله وما أجلّه، وذلك لأنه ما صانعه ولا دارى، ولم يكن في دفتره لما كان دفتر داراً، واتفق أن أمر به إذ ذاك ببرده، فأبى أن يقبل كرمه في المجلس ورده، فأضمر ذلك في نفسه حتى استوزر، فأظهر من سوء معاملته إياه ما أظهر، وكان يتتبع عثاره، ويزيد بعثير الغارة عليه غباره، حتى أنه أمر بنفيه إلى الحدباء، فحدب عليه ورجا إثباته بعض أجلاء الزوراء، فأثبت ولكنه في هم لا يحد، وبقي منكسر القلب إلى أن ضمه اللحد، وقد ضمه في شهر

= ومن آثاره: رسالة في التعليق على القاموس المحيط ـ مخطوطة ـ كانت في خزانة المحامي عباس العزاوي، وهي من (المجمعة الصغرى) لأبي الثناء الألوسي، ورسالة في شرح بيتين من الشعر، مخطوطة.

(١) غرائب الاغتراب: ٩ ـ ١٥.

(٢) هو من بيت النابغة الذبياني: (ديوانه/ ٧٤).

فإنك شمس والملوك كواكب   إذا طلعت لم يبدُ منهن كوكبُ

ضم أباه، وكان تاريخ ذلك قولي[1] (عنهما رضي الإله) ودرج على الأثر في الطاعون جميع أهله وبنيه، وبقي بيته خالياً ليس سوى الصدى والحزن فيه[2]:

أتى على القوم أمر لا مردّ له ... حتى قضوا فكأنَّ القوم ما كانوا
وصار ما كان من علم ومن أدب ... كما حكى عن خيال الطيف وسنان[3]

ولم يتخرج عليه إلّا جمع هم أقل من أنصاف الزمان، بل المتخرج عليه إذا تتبعت واحد أو اثنان، وذلك لقلة تحمل الطلبة كثرة دله، وعدم وقوفهم على وافر فضله، ولا ينقص العالم قلة طلبته، كما لا ينقص النبي عدم أمته، وإنا ولله تعالى الحمد صبرت على مره، وصيرت شغلي السعي في صفاء سره، وتأدبت معه غاية الأدب، وانتهى أداء رسم خدمتي إياه إلى حد العجب، وإني لأرجو أن أنال ببركة ذلك مزيد الآلاء، فبركة[4] خدمة الشيخ بحر لا تنزحه الدلاء، وكان له شعر[5] تحكيه غمزات الجفون الوطف، وتماثله إشارات البنان الذي يكاد ينعقد من اللطف، ويضاهيه السحر إلا أنه خال عن تعقيد العاقد، ويشبهه الدر إلا أنه كله فرائد، فمن فرائده المنظومة، ونوافح مسكه المختومة، التي تغار منها دراري الأسلاك، وتغور لحسنها دراري الأفلاك، قوله غمره إحسان الله تعالى وفضله:

---

(١) ويكون تاريخ وفاتهما: سنة ١٢٤٣هـ وقد وردت سنة وفاته في: تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/٤٨ ـ ٥٠ (سنة ١٢٤٧هـ). وفي بعض الأصول الأخرى التي ذكرت أباه الملا يوسف (توفي في سنة/ ١٢٤٤هـ).

(٢) غرائب الاغتراب، والبيتان من نونية أبي البقاء صالح الرندي (ت ـ ٦٨٦هـ)، وانظرها في: نفح الطيب ٤/٤٨٧، وأزهار الرياض ١/٤٩.

(٣) في نفح الطيب: وصار ما كان من ملك إلى ملك.

(٤) في الأصل والمطبوعة كما أثبت، وفي (غرائب الاغتراب) فبركة بركة خدمة.. وهو الصواب، لأنه يريد: بالبركة الحوض من الماء / وهي (بكسر الراء، وجمعها: برك بكسر الباء الموحدة وفتح الراء).

(٥) أثبت له أبو الثناء نماذج من شعره: في: غرائب الاغتراب ١٠ ـ ١٥.

لئن لم تشاهدني أخافش أعين | فلي من عيون الفضل شاهد رؤية[1]
وإن أنكرتني الحاسدون تجاهلاً | كفانيَ عرفاني بقدري وقيمتي
يمثلني بالمدعين مكابر | وقد حكم الفضل اختلاف الحقيقة
فآيات شمس الاستواء من السهى | وأين زلال من سراب بقيعة
وليس الذي في الناس كالحي ميت | لفضل وإفضال لحيٍّ كميِّت

وقوله[2]:

وبي أهيف حلو الدلال مهفهف | مليح التثني ساحر اللحظ أغيدُ
حكى قده سمر القنا وجفونه | حكى البيض والثغر الأقاح المنضدُ
كتمت هواه عن سواه فليس لي | به عاذل يرمي ولا لي مفنّدُ
وفي هذه الدنيا ملاح كثيرة | وليس كمثل السيد المتسودُ
قد امتزجت روحي قديماً بروحه | وقام لنا في عالم الذر مشهدُ
له مقلة تعطي الصبابة حقها | وأخرى حقوق الحسن ترعى فتجحدُ
ويعجبني منه إذا مر في ملا | يصد كما صد الغزال ويحردُ
وإن خلوة حانت أبان دلاله | فنون ابتهاج هكذا الحب يحمدُ
أوحّدُه في الحب فليشهد الورى | بأني في دين الغرام موحِّدُ
أجدِّدُ فيه كل يوم صبابة | بها يقتدى أني الإمام المجددُ

وقوله[3]:

وزمان عدت عليَّ لياليـ | ـه وقصت قوادمي وجناحي
ودعتني صروفه في شتات | وعناء وخيبة ونزاح
لا لذنب أتيته غير أن الـ | ـفضل لم تلقه قرين نجاح
وإذا ما الصلاح فيكم فساد | ففسادي الذي لديكم صلاحي

ثم ذكر كثيراً من شعره، ونظيم درّه، وآخر شعر أحكم نظامه،

---

(١) في غرائب الاغتراب ١٠.
(٢) غرائب الاغتراب: ١٠. وقد سقط بيت من الأصل المخطوط وهو:
ترقرق ماء الحسن في وجناته | على أن فيه جمرة تتوقد
(٣) غرائب الاغتراب: ١٢.

والحمام قد نصب بباب داره خيامه قوله[1]:

أسفي على فضلي قضيت ولم أكن | أبصرت عارف حقه فيبينُ
ومن العلوم الغامضات ورمزها | أملي قضيت وللفنون ديون
وأخذت في كفني علوماً لم أجد | من يحفظنَّ حقوقها ويصون
ودقيق أسرار جعلت لها الحشا | مستودعاً هي في الدفين دفين

إلى[2] غير ذلك من شعره، وما ذكر زهرة من زهره، ومعظمه مما أنشده في مدينة السلام، وفيه إشعار بما أضر به من رخص أسعار فضله عند اللئام، وكله أرويه عنه وأدريه منه، وقد دفن في قبة الشيخ عبد الله العيدروسي[3]، في محلة حضرة الباز الأشهب أظلنا الله تعالى بظلال جناحه القدوسي انتهى[4]. وللمترجم اليوم أخ[5]وابن أخ هما من فضلاء الموصل وكبارها، ومن صلحائها وأخيارها. والله ولي التوفيق.



(١) غرائب الاغتراب: ١٥.

(٢) وله من الآثار: ثبت بأسماء الكتب الستة (الصحاح والسنن)، رسالة على القاموس المحيط، شرح بيتين مشهورين من الشعر الملغز. تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/ ٤٩، ومن شعره:

وقالوا تأخرت في ذا الزمان | ومنك التقدم نال الرجال
فقلت: يرى الصدر صفاً أخيراً | إذا ولّي عد صف النعال

في أول نسخة من (المصباح) مطبوع، وهما بخط نعمان الألوسي، في خزانته (أوقاف بغداد).

(٣) الشيخ عبد الله العيدروسي، بهاء الدين أبو الفتوحات، العدني، من كبار زهّاد عصره ومن أجل الصالحين، من مشايخ الطريقة القادرية، توفي في ١٧/ رمضان ١١٧٧هـ، ودفن في زاويته في محلة (رأس الساقية/ باب الأزج) في بغداد، بالقرب من جامع الشيخ محيي الدين عبد القادر الكيلاني (قدّس الله سرّه العزيز).
ينظر: تاريخ العراق بين احتلالين ٦/ ٤٨، وغاية المرام: ٢٦٢، وفيه توفي سنة (١١٧٦هـ).

(٤) غرائب الاغتراب: ١٥.

(٥) وأخوه هو: محمود بن يوسف بن رمضان الواعظ، كان من علماء الموصل، الملقب برئيس العلماء.
وله من أبناء أخيه: سعيد بن محمود بن يوسف (ت ـ ١٣٥٢هـ)، وحسن حسني بن محمود بن يوسف. (ت ـ ١٣٢٤هـ) ويوسف بن محمود (ت ـ ١٣٣٤هـ).
ينظر: تاريخ علماء الموصل ١/ ٦٩ ـ ٧٠ و٢/ ٢٨، ٢٩، وفهرس مخطوطات الأوقاف في الموصل ج٥/ ١٣١ للأستاذ سالم عبد الرزاق.

- ٣٦ -

الشيخ يحيى[*] المزوري العمادي

قال العلامة الألوسي في كتابه[1]: (غرائب الاغتراب) عند الكلام على ترجمته، حيث كان هذا المترجم أحد مشايخه وأساتذته؛ (هو إمامٌ علاّمة، أشهَر من أنْ ينبّه عليه، وأجلُّ من أن يعرف بالإشارة إليه، لا يُجاذَب رداء فَضْله، ولا تدور العين من بين أصحابه على مثْله، حامل لواء أعباء التدريس[2]، والمعوَّل عليه في مَذْهب الإمام ابن إدريس، بل لعمري إنَّه كان واسطة قلادة علماء عصره، يعجز المبلغ عن وَصْف فضْله، ولو بلَغ النَّثْرة بنثْره، والشّعْرى بشعْره.

(*) يحيى المزوري، العمادي، من أكابر علماء العراق في عصره.. وهو: يحيى بن حسين، وفي بعض الأصول الأخرى: يحيى بن خالد. والمزوري بمعنى (العزّي) فهو عربي صميم.. وترجمته في:
غرائب الاغتراب ١٨ ـ ١٩، وحلية البشر ٢/ ١٥٨٧ ومشاهير الكرد وكردستان ٢/ ٢٢٢، وأعيان القرن الثالث عشر: ١٨٤، وعنوان المجد ١٣٥، وحديقة الورود (ق/ ٨٢ و٢٠٥)، والأكراد في بهدينان ١٦٦، وتاريخ العراق بين احتلالين ٧/ ٤٨، وغاية المرام ١٠٩ ـ ١١٠، وعلماؤنا في خدمة العلم والدين ٦٢١ ـ ٦٢٣، وإمارة بهدينان العباسية للسيد محفوظ العباسي، الموصل ١٣٨٨هـ ص: ١٧٣، و٢٠٤، ومجلة المجمع العلمي الكردي (المجلد الثاني، ع/ ٢ ص ٢٠٠، ١٩٧٤م) خلفاء مولانا خالد، للأستاذ عباس العزاوي، وفهرس مخطوطات أوقاف الموصل للأستاذ سالم عبد الرزاق أحمد الطائي ج٧/ ١٢.

(١) غرائب الاغتراب: ١٩.

(٢) ولد سنة/ ١١٧٨هـ في مدينة العمادية (مدينة عربية شمال الموصل).

كان للعلماء جمالاً، لكن إذا رأيته حسبته لعدم اعتنائه بنفسه حَمّالاً، ولسان الإنصاف يقول على لسانه لو تَعي، نحو ما قاله في شأن نَفْسه الإمام الشّافعي[1]:

عليَّ ثيابٌ لو يُباعُ جميعُها بفلْس، لكان الفَلْس منهنَّ أكثرا
وفيهن نفسٌ لو يباع بمثلها نفوس الورى كانت أعزَّ وأكبرا

توفي[2] في بضع وخمسين بعد الألف والمائتين، من هجرة سيد

---

(١) ديوان الإمام الشافعي: ٩٥ (طبعة زهدي يكن، ١٩٦٢) بيروت، (مع خلاف يسير).

(٢) توفي الشيخ يحيى المزوري ببغداد في سنة/ ١٢٥٢هـ، ودفن بمقبرة (الكيلاني ـ باب الأزج ـ قريباً من قبر العالم الشيخ الملا هداية الله الأربيلي من خلفاء مولانا خالد)، وكانت ولادته في سنة/ ١١٤٥هـ، وفي كتاب الكليات/ المطبوع (في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، ولد في سنة/ ١١٧٨هـ بخط السيد نعمان خير الدين الألوسي)...

وقد وقع تاريخ وفاته في بعض مظان ترجمته على غير وجه الصواب، أمثال: حلية البشر: ١٥٩١ وفيه (توفي سنة ١٢٤٥هـ)، وفي: إمارة بهدينان للسيد محفوظ العباسي الموصلي، الموصل ١٣٨٨هـ ص: ١٧٤، (توفي في سنة/ ١٢٤٩هـ، وفي رواية ١٢٥٥هـ).

ومن العجب أن المحامي عباس العزاوي ذكر في مبحثه (خلفاء مولانا خالد ـ مجملة المجمع العلمي الكردي م/٢ العدد الثاني ١٩٧٤م ص: ٢٠٠) أن الشيخ يحيى المزوري دفن في جامع العادلية الكبير (في شارع المستنصر) وهو سهو صريح.. وينظر: تاريخ العراق بين احتلالين ٧/٤١،٤٨ وللشيخ المزوري رسائل في الفقه والوضع والمنطق والحساب، منها:

(شرح تحفة المنهاج/ السراج الوهاج/ لابن حجر) ومنه نسخة في المكتبة القادرية ببغداد برقم (٤٤٨) في (١٥٨) ورقة، وأخرى في المتحف العراقي (رقم ٣٦٢٢).

كما أن له ذرية معروفة في: أتروش (أطروش والعقر، والعمادية، والموصل، ودمشق. وقد ترك ثمانية أولاد كلهم عالم فاضل، منهم: الملا أحمد، وعبد الرحمن (قتله اليزيديون في حياة والده)، وطه (١٢٥٠ ـ ١٣٠٢هـ) توفي بدمشق ودفن في سفح قاسيون قرب قبر ابن أخته الملا عبد الله الكردي قرب مغارة الجوعية).

ومن أحفاده من العلماء: الحاج محمود العمادي (توفي سنة ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م)، والشيخ عبد الله الأتروشي المتوفى بدمشق سنة/ ١٣٣٣هـ، والملاّ أحمد بن عبد الهادي المتوفى سنة (١٣١٢هـ) ابن الملا أحمد بن يحيى المذكور، توفي الملا أحمد بن عبد الهادي في سنة/ ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م ومنهم أيضاً:

السيد هبة الله بن محمد سعيد بن عبد الرحمن بن يحيى المتوفى سنة/ ١٣٧٥هـ، وكانت ولادته في سنة/ ١٢٩٧هـ، وهو من رجال الإدارة والتربية والقضاء.. ولي منصب الإفتاء=

المرسلين، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين. ودفن في مقبرة باب الأزج، لا زال لثرى قبره من غالية الرحمة أرَج.



= في (عقرة)، وانتخب نائباً عن الموصل، ثم عيّن عضواً في مجلس الأعيان ١٩٤٧م. ومن أولاده: محمد شكري بن هيبة الله، من رجال القضاء..

تعرف أسرة الشيخ المزوري في (عقرة) بآل المفتي، وآل كسو في الموصل، وآل المفتي من ذرية أخي الشيخ يحيى، منهم الأستاذ الفاضل أبو سعد إحسان محمد طاهر وكيل وزارة الأوقاف سابقاً، كان من أهل النبالة والفضيلة والأريحية..

ينظر عن الشيخ يحيى: حلية البشر ١٥٨٣ ـ ١٥٩١ و٧٥٢، إمارة بهدينان لأمير العباسيين في العراق السيد محفوظ عمر بك، ١٧٥ ـ ١٧٧ و١٨٢، ١٩٥، ٢٠٤، وعنوان المجد ١١٨، وعلماءونا في خدمة العلم والدين لشيخنا الملاّ عبد الكريم المدرس (بيارة): ٦١٠، وتاريخ العراق بين احتلالين ٧/ ٣٢، ٤١، ٤٨، والدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦ ص: ٩٤٤.

وتنظر إجازة المزوري لأبي الثناء الألوسي في: حديقة الورود (ق/ ٨٢)..

- ٣٧ -

أبو الهدى الشيخ عيسى(*)
أفندي صفاء الدين البندنيجي

هو صبح ليْل المشكلات، وفجر حوالك المدلهمّات، أضحى صباح فضله كالشمس في رابعة النهار، ومصباح آرائه مشرقاً إشراق بدر التمّ في دياجي الأسحار، سبّاق الغايات، وبالغ النهايات، من سائر الكمالات:

لعمرك فليفخر على السؤدد امرؤ إذا أشكل المعنى الدقيق وعقّدا(١)

(*) الشيخ عيسى صفاء الدين البندنيجي من اعلام العراق في عصره، وهو عربي الأرومة، من قبيلة طيئ - كما أعلمني الأستاذ الدكتور أحمد عبد الستار الجواري (ت - ١٩٨٨م) وكان أبوه من خلفاء مولانا الشيخ خالد في بلده، وقد قتله العجم وأحرقوا جثته عند زحفهم إلى بغداد سنة/ ١٢٤٠هـ وترجمته في:
العزاوي: تاريخ العراق ١٧٩/٧، ١٨٠، ٣٢٧ وتاريخ الأدب العربي ٥٨/٢، والبغداديون ٢٦٠، لب الألباب ١١٢/١، أعيان القرن الثالث عشر ١٨٩، حلية البشر ١٥٦٦ وفيه (موسى البندنيجي)، مباحث عراقية ٢٥٥/١ و٢٩/٢، الأعلام ٢٩٧/٥، معجم المؤلفين ٣٤/٨، شعراء بغداد وكتابها ٣٤، و(المورد، فجر ٣/١٢ - ٢١، ع/٣ صفاء الدين عيسى البندنيجي) ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، د. عماد عبد السلام رؤوف. و(المرشد - بغداد، ع٣ ص ٧ - ٤٦) ١٩٢٨م، (عيسى بن موسى البندنيجي) للمحامي محمد توفيق بن عبد الرحمن بن موسى البندنيجي (ت - ٢٨ شباط ١٩٤٣م)، و(النور - بغداد - س١ ع/ ١ ص ١٤) ١٩١٤م.

(١) هي للأخرس من قصيدة عامرة قالها في رثاء السيد عبيد الله الحيدري مفتي الشافعية (ت - ١٢٤٢هـ)، ينظر: ديوان الأخرس ١٨٩ والطراز الأنفس ١٤٦.

وأفصح من نهج البلاغة منطقاً بدت فيه آثار الفضائل مذ بدا
يحل عقود المشكلات برأيه يرى السؤدد العلياء مجداً وسؤددا
وأحيى دروس العلم في عِلْم درسه تخر له الأقلام في الطرس سُجّدا
به استسهلوا حزن العلوم ووعرها وأيسر شيء عنده ما تشددا
اذا أضرمت أعداؤه نار باطل أثار عليها الحق يوماً فأخمدا

كان طويل الباع في جميع العلوم، راسخ القدم في كل فن من منطوق ومفهوم، سيما علم النحو والصرف، والمنطق والبيان، والفقه والأصول، والتاريخ والحديث، والتفسير والكلام والجدل، فإنه كان في جميع هذه الفنون جبل علم لايُطَاوَل وبحراً لا يساجل، واسع الاطلاع في اللغة العربية، كما أنه كذلك في اللغة التركية والفارسية، وله اقتدار على الإنشاء في جميع هذه اللغات، كما أن له بديع خط في جميع ما ذكر من غير مبالغات، وكان مفرط الذكاء، جيد الفطنة حسن الإدراك، سريع الانتقال، قوي الفهم، حاضر الجواب، هذا مع مزيد تقوى وصلاح، لم يترك الجماعات، وقراءة القرآن والأوراد، وكل ما فيه فلاح، يتهجد في الليل وغالب الناس نيام، ذو صدقة خفية على الفقراء والأرامل والأيتام، سلك في الطريقة القادرية والنقشبندية، وله انتساب إلى سائر الطرق العلية، درَّس زمناً طويلاً في مدرسة داود باشا بعنوان رئيس المدرسين، وكم تخرج عليه من الأذكياء وأجلّة المحصلين، وانتفع به من قرأ عليه وأناخ مطايا التحصيل بين يديه، شرح (نظم السراجية) في الفرائض للرحبي[1]، بشرح لم يوجد له نظير حيث شحنه بالفوائد، وجرَّده من كل ما يصمي ويصبي، وله كتاب لطيف في تراجم[2] من دفن في بغداد ونواحيها من الأولياء والصلحاء،

---

(١) الرحبي محمد بن عبد الرحمن البغدادي (ت ـ ١١٩٧هـ) وينظر عن مؤلفات البندنيجي: الآثار الخطية ٥/٤٦٩ (فهرس الأعلام والمؤلفين)، والتاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني، د. عماد عبد السلام رؤوف: ٢٠٣ ـ ٢٠٦، ومجلة (المورد) ٢/١٣ (١٤٠٤ ـ ١٩٨٤) ٣ ـ ٢١ البندنيجي، حياته وآثاره،د. عماد عبد السلام.

(٢) هو ترجمة كتاب «جامع الأنوار في مناقب الأبرار» للسيد مرتضى نظمي زاده المتوفى=

أجاد فيه غاية الإجادة، حتى شهد له بالفضل أهل العلم واستحسنه الأدباء، وله رسالة لطيفة رد بها على الإمامية، وقد أجاب بها عن أسئلة وردت من (لاهور) إحدى البلاد الهندية، وله غير ذلك[1] من الفوائد والتعليقات، ولطيف التقريرات، وله نظمٌ لطيف، ونثر ظريف، والحاصل: أنه كان جامعاً للمحاسن المحمودة، والمزايا السديدة، ذا علم ووقار، وتقوى واصطبار، حافظاً للمتون من جميع الفنون، عارفاً بالطب والرمل، وغير ذلك من الفنون الغريبة، والأسرار العجيبة.

توفي ليلة الأحد، لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رجب الفرد، سنة ثلاث وثمانين بعد المائتين والألف، من هجرة من كان على أكمل وصف ﷺ.

ودفن صباح الأحد في تكية[2] البندنيجي، في حجرة قريب قبة السيد علي، تغمدهم الله برحمته وأسكنهم فسيح جنته، وقد عرا الناس من هذا الخطب ما تنفطر منه القلوب، وتسيل منه المآقي وتذوب.

والبندنيجي: نسبة الى[3] (بندنيج) بلدة من ملحقات بغداد، في حدود إيران، بعيدة عنها نحو ثلاث منازل.

= سنة/ ١١٣٦هـ، وقد نقله البندنيجي إلى العربية بطلب من السيد محمود بن زكريا الكيلاني (نقيب أشراف بغداد)، ونقله أيضاً السيد أحمد الفخري الموصلي الأعرجي (ت ـ ١٢١٩هـ) واسم ترجمة البندنيجي: «جامع الأنوار في تراجم الوجوه والأعيان المدفونين في بغداد وما والاها من البلدان». وما زال مخطوطاً، ومنه نسخ في مكتبات بغداد والموصل وكركوك. ينظر: التاريخ والمؤرخون العراقيون ٢٠٣ ـ ٢٠٤. ونسخة الأصل (التركية) في مكتبة الأوقاف (بغداد).

(١) ومن آثاره أيضاً: مشيخة ترجم فيها لشيوخه، وذكر ما رواه عنهم من الكتب، منها نسخته ـ بخطه ـ في المكتبة القادرية ـ بغداد (١٤٠٨). وينظر: تاريخ العراق للعزاوي ٧/ ١٧٩، ١٨٠.

(٢) تكية البندنيجي، وموضعها في محلة باب الشيخ (باب الأزج). وفي حلية البشر ١٥٦٦: (توفي الشيخ عيسى بعد سنة ١٢٤٠هـ) وهو خطأ.

(٣) البندنيجين (بصيغة التثنية) والنسبة: البندنيجي، وهي مدينة (مندلي) من أقضية محافظة ديالى ـ وتبعد عن بغداد مائة وعشرون (كيلو متراً) وعن مدينة بعقوبة (٩٣) كيلو متراً. =

وقد نشأ هذا الفاضل في بغداد، وفيها حاز الكمالات والفضائل.

وقد أعقب جملة من الأبناء[1]، غير أنهم لم يسلكوا مسلكه، بل كلٌّ منهم من حلي أبيه عاطل.

والله ولي الهداية والتوفيق.



= ينظر عنها: ياقوت، معجم البلدان ١/٤٩٩، وبلدان الخلافة الشرقية ٨٨، وخلاصة تاريخ العراق ٢٠٢، وكتاب مندلي عبر العصور، للسيد عمران موسى المندلاوي، بغداد ١٩٨٥م وتاريخ بندنيجين للأستاذ محمد جميل روزبهاني (جميل بندي الروزبياني)، المجمع العلمي العراقي (الهيئة الكردية).

(١) وله من ذريته أيضاً: كريمة تزوجها السيد قاسم الغواص الطائي (ت ـ ١٣١٧هـ) أحد علماء العراق في عصره، وهو جد الدكتور فاضل الطائي (ت ـ ١٩م) والشاعر عبد الهادي الغواص (ت ـ ١٩٨٦م)، البغداديون ١١٨ ومدرسة الإمام أبي حنيفة ١١٧.

- ٣٨ -

الشيخ عبد السلام(*) أفندي البغدادي الشهير شوّاف زاده بن سعيد الكبيسي[1]

أسمر اللون طويل القامة.

ولد[2] في سنة (١٢٣٦هـ)، ولم يزَل منذ فرَّق بين اليمين والشمال، وميّز بين الحرام والحلال، مُثَابراً على تحصيل الكمال والآداب، عاكفاً على الاشتغال بالعلوم النقلية والعقلية، ما يؤوده[3] أولو الألباب.

فصار إماماً في كلّ فنّ من الفنون، مشاراً إليه بالبنان، حيث لم تر

(*) هو الشيخ عبد السلام ابن الحاج محمد سعيد بن يوسف بن مصطفى، من عنزة، نجدي، سكن أجداده مدينة (كبيسة) في لواء (محافظة) الأنبار (الدليم)، ثم توطن جده بغداد، واتخذ من الجانب الغربي منها سكناً، وأمه هي السيدة فاطمة بنت محمد الشواف (أخت الشيخ عبد الرزاق بن محمد الشواف) والد الشيخ طه الشواف، ومن هنا لحقت الشيخ عبد السلام هذه النسبة إلى آل الشواف وهم أخواله. وترجمته في:
غرائب الاغتراب ٢٦٠ ـ ٢٦٦، والدر المنتثر ١٠٦، وأعلام الفكر الإسلامي ٣٣٤، ولب الألباب ١/ ١٠٠/ البغداديون ١١٤، منتخبات لتواريخ دمشق ٩١٦، تاريخ الأدب العربي في العراق للعزاوي ٢/ ١٤٤، وجمهرة الخطاطين البغداديين ٦٦٥.

(١) سقطت (الكبيسي) من المطبوعة من المسك، وفي حاشية الأصل وبخط الإمام الألوسي نفسه ما هذا نصه: ونسبته إلى آل الشواف، لأنه تزوج ـ أي محمد سعيد ـ بعمة طه، لعدم شهرة والده وسائر آبائه، لأنهم كانوا من العوام..

(٢) ولد في بغداد (في محلة الشيخ صندل ـ في الكرخ ـ).

(٣) ما يؤوده، ما لا يتحمله، وآد يؤود: أثقله، وفي التنزيل العزيز (من آية الكرسي): ﴿وَلَا يَئُودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾.

مثله العيون، له نثْرٌ يزري بالدُّرر، ويفوق الفرائد والغُرر، سهل حتى امتنع، وعذب حتى تشوقه المسمع:

من كل معنًى يكاد الميت يفهمه حسناً ويعبده القرطاس والقَلَمُ[1]

وله تصانيف[2] عديدة، وتآليف مفيدة، مرتبة على أحسن أسلوب، بعبارات ترتاح إليها القلوب، مشتملة على الفوائد والغرائب، ومحتوية على النفائس والعجائب، منها: (شرح الإظهار) المسمّى: بـ «الاستظهار[3]» وهو كتاب جليل، ليس له في بابه مثيل، ومنها (حاشية على شرح استعارة عبد الملك بن عصام). عليه رحمة الملك العلاّم.

ومنها: (شرح على الوقاية) إلاّ أنه أكمل قسم العبادات فقط. نسأله تعالى أن ييسير له إتمامه. ومنها: كتاب في المواعظ[4] التي تلين الصخر، وتذيب الحجر، ومنها غير ذلك من التعليقات المفيدة، والتقريرات السديدة، وله الوعظ الذي تتصدع له القلوب، وتخشع له الجبابرة وتذوب، لين الجانب، صبور على النوائب، له القناعة التامة، والشفقة العامة، يغضب ويحب لله، ولا تأخذه لومة لائم في مولاه، مواظب على الطاعة، حسب الاستطاعة، لم يترك شيئاً من السنن، ولا

---

(١) زهر الآداب ١/ ٤٩.

(٢) منها: مجموعة خطب ـ مخطوطة ـ نسخة منها في المكتبة القادرية ببغداد (رقم ٧٥٦ في إحدى وأربعين ورقة)، و(مشيخة) في ورقتين (برقم ١٤٠٩) ذكر فيها أسماء شيوخه.. ينظر: الآثار الخطية ٣/ ١٠٩ و٤/ ٣٢٢.

(٣) الاستظهار ـ مختصر في النحو، سهل العبارة، جليل الفائدة، قريب التناول للطالب والباحث.. منه نسخة مخطوطة (مسودة المؤلف) في مكتبة المتحف العراقي (خزانة المحامي عباس العزاوي). ومختصر حديقة الورود، ومنه نسخة في خزانة الأستاذ هاشم الألوسي في بغداد.

(٤) هو الذي أشرنا إليه قبل قليل، ومنه مسودة المؤلف في المكتبة القادرية. (مجموعة من الخطب). ومن آثاره أيضاً: (مختصر حديقة الورود ـ منه نسخ في خزانة المحامي عباس العزاوي وأخريات بخطه، واحدة في خزانة الأستاذ هاشم الألوسي، والثانية في (دار الكتب المصرية ـ ٤٤ أدب طلعت) كتبها في سنة ١٢٦٧هـ.
ينظر: التاريخ والمؤرخون العراقيون (د. عماد) ص ٢٤٨.

ما كان عليه السلف في سابق الزمن، حج سنة ١٢٩٢ بيت الله تعالى الحرام، وزار قبر نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام، وحفظ القرآن العظيم، والكتاب الكريم، تذكرة السلف، ونخبة الخلف، ما سمع من أحد شكوى عليه، ولا نسب شيء مما يكره إليه، وهو منذ زمان إلى هذا الآن يدرس في الحضرة القادرية، ويذهب إليها كل يوم من بيته، في الكرخ ويعود إليه، راجلاً من غير أن يحصل له ملل من ذلك، ولا صدرت منه شكوى مما هنالك، قائم اللّيل صائم النهار، لا يفتر لسانه عن قراءة القرآن وما ورد من الأذكار، شافعي[1] المذهب، لا يميل إلى غيره ولا يذهب، له كمال الاطلاع على فقه الشافعية والحنفية، فهو المرجع للجميع في المسائل الدينية، وأنى لي أن أستقصي مزاياه، أو يحيط قلمي ببعض ما حواه:

صفاته لم تزده معرفة ... وإنما لذّة ذكرناها[2]

وقد انتهى إليه اليوم علم الفقه والحديث، فهو أعرف الناس بالحلال والحرام، والطيب والخبيث، وقد انتفع به خلق كثيرون، وقصده من كل محل المحصلون، وقد تخرج على علامة زمانه، وفريد عصره وأوانه، المفسر الشهير، والمحقق النحرير، أبي الثناء السيد محمود شهاب الدين الشهير بالألوسي .

وقرأ أيضاً على العالم الفاضل، والنحرير الكامل، عيسى أفندي الشهير بالبندنيجي، والحاصل أنه كما قيل[3] :

---

(١) في تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/ ١٤٤ (الحنفي).

(٢) من قول المتنبي:

أسامياً لم تزده معرفة ... وإنما لذّة ذكرناها

ديوانه (ص/ ٥٣٩).

(٣) توفي الشيخ عبد السلام ـ رحمه الله تعالى ـ في سنة/ ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م ودفن في تربة آل الشواف بجوار جدار جامع الشيخ معروف الكرخي ـ غربي المنارة.

ومن ذريته: السيد عزة (١٢٨٦هـ ـ ١٣٢٢هـ / ١٨٦٨ ـ ١٩٠٤م) ومنه السيد مصطفى عزت (توفي في/ ١ ذي الحجة ١٤٠١هـ / ٣٠/ ٩/ ١٩٨١م) ومنه (مصطفى): الدكتور (طبيب)=

حسنت عقيدته فصان كلامه بخطاب ذي جدل عن الفحشاء
مصباح دين الحق مشكاة الهدى أخباره موصولة بشفاء
مرفوع قدر قد تواتر فضله بين الورى بتسلسل الأبناء
بحديثه المقطوع في تصديقه تنجاب عنه معضلات بلاء
كشّاف ليل المشكلات لعلمه (بمعالم التنزيل) والإيحاء..



= محمد مصطفى (الأستاذ في الكلية الطبية ـ جامعة بغداد) والمهندس فاروق مصطفى.

ومن السيد عزة أيضاً السيد محمود عزة عبد السلام، رئيس الادعاء العام الأسبق (توفي في مساء الأربعاء/ ٤ صفر / ١٤ آب ١٤١٢هـ / ١٩٩١م)..

ومن محمود عزة ـ السادة: المحامي قدري محمود عزت (ولد في ٢٨/ ١٢/ ١٩٢٥م) والمحامي وهبي (قتل في البصرة سنة ١٩٥٠م) والدكتور المهندس عبد السلام (مغترب)، والسيد زهير (مغترب)..

ومن المحامي قدري: المهندسان علي وأحمد..

ومن السيد مصطفى عزة عبد السلام كريمات هن (الطبيبة سميرة توفيت في سنة ١٩٨١م)، والسيدتان: بسيمة ـ خريجة كلية الحقوق (القانون) وهي قرينة المحامي قدري. ونعمة ـ قرينة الأستاذ الشاعر خالد الشواف، وهي من المربيات الفواضل ـ خريجة دار المعلمين العالية ١٩٥٥م.

ـ ٣٩ ـ

عبد الفتاح[*] أفندي شواف زاده

وهو شقيق الشيخ عبد السلام أفندي، صانه الله تعالى عن كل ما يردي، كان في الذكاء على جانب عظيم، وفي الفطنة ما أذعن له آباء التعليم، قوي الحافظة جداً، حتى لا يكاد ينسى شيئاً عرفه أبداً.

حسن الخط، سريع التحرير، فصيح العبارة والتقرير، له نثرٌ يزري بالدرر، ونظم يفوق الجوهر، من ذلك قوله في نظم[1] جواب شيخه المفسر النحرير، عن لغز سأله نظماً في سرير:

لقد وافيْتَ يا فرد البيانِ ... بنظم ما له في الحسن ثاني

بديع السبك في الإنشاء يحكي ... عقوداً فوق أجياد الغواني

وقد ضمنته ذا المجد لغزاً ... به أعييت أرباب المعاني

(*) لعبد الفتاح الشواف ترجمة في:

حديقة الورود (ق ١٠٩ ـ ١١٢)، إيضاح المكنون ٣٩٩، أعيان القرن الثالث عشر ١٨٢، البغداديون ٢٦٢، معجم المؤلفين ٢٧٩/٥، هدية العارفين ٥٩٥/١، الأعلام ١٦١/٤، تاريخ العراق للعزاوي ٣٢٧/٧، ٣٢٩ وتاريخ الأدب العربي له أيضاً ٢٢٧/٢ ـ ٢٣٣ و٣١٩، وجمهرة الخطاطين البغداديين ٦٤٠، والتاريخ والمؤرخون (د. عماد) ص ١٨٦.

(١) له مجموعة مخطوطة ـ فيها شعره وكثير من رسائله، مع فوائد مهمة من تاريخ أدباء عصره من أهل بغداد..

وينظر عن أدبه: تاريخ الأدب العربي في العراق ٢٢٧/٢ ـ ٢٣٣ و٣١٩، وحديقة الورود (ق/١٠٩ ـ ١١٠ و١١٢)، ومجموع شعره (مخطوط).

فخذ مني الجواب أخا المعالي وكن عن جمعهم ثاني العنان
فقد ألغزت في اسم ذي مسمًّى له عند الملوك رفيع شان
لملك الري في عينيه رمزٌ جليٌّ في العيان لدى الفطان
وحرفا أول الشطرين سر كذا حرفاه أيضاً يأتيان
سري دون تضعيف تراه إذا ما بان آخره لبان
به العلل اللواتي قد تراءت بكل مركب عند العيان
ودال العد يجمعها حساباً وما من علة وسط الجنان
وفي تصحيفه شرٌّ مبين بمبداه فدونك ذا بياني
ولا تعجب إذا أوضحت لغزاً أبان العجز عنه بنو الزمان
لكون الدهر أخفاني خمولاً وأبدلني النوائب بالأماني
فعادات الزمان لكل نَدْبٍ يشن إغارة الحرب العوان
فيا من كعبه في الفضل أضحى على الجوزاء يعلو في المكان
بقيت الدهر ذا جذل مغاظاً بك الشاني وأنت عليُّ شانِ

قرأ العلوم العقلية والنقلية، واستوفى الحظ الأوفى من الفنون الأدبية، قرأ طرفاً منها على علامة عصره ومصره، السيد محمود أفندي الألوسي، وعلى غيره من العلماء، حتى صار من كُمَّل الأدباء، وأجلَّة الفضلاء، وكان له ذهن وقّاد، وفكر نقّاد، له تعليقات على كثير من الكتب مفيدة، وقد كتب بخطه اللَّطيف كتباً عديدة، وقد ألف كتاب[1] (حديقة الورود، في ترجمة شيخه أبي الثناء شهاب الدين السيد محمود)، وهو كتاب جليل، عبارة عن جزأين كبيرين، مشتمل على

(١) وحديقة الورود، ألف جزءاً كبيراً منها، المترجم، ثم توفي.. وتركها إلى الورقة (١١٢ ج١).. فعهد الإمام أبو الثناء الألوسي بإكمالها إلى إبراهيم بكتاش أمين الفتوى اليتيم.. ثم أكملها ولده السيد نعمان خير الدين الألوسي، وهي في مجلدين كبيرين.. وفيها شعر كثير لشعراء العراق ورسائلهم في القرن التاسع عشر الميلادي.. وعلى العموم فهي مدونة مهمة للأدب العربي في العراق أيام أبي الثناء الألوسي، وينظر: طه الراوي (ت ـ ١٩٤٦م) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (م١٩ ص: ٥١٨ ـ ٥٢٣، ١٩٤٤م/ حديقة الورود والتاريخ والمؤرخون (د. عماد) ١٨٦.

كثير من الدقائق الأدبية، محتوٍ على نفائس لم تسمح بها الأذهان من معضلات المسائل العلمية، غير أن يد الأجل عاقته عن إتمامه وإكماله، وقد أتمّه بعده غيره من أجلّاء تلامذة ذلك المولى سالكاً على سبيل منواله، توفي رحمه الله ولم يبلغ من العمر ثلاثين، سنة ألف ومائتين واثنتين وستين، ودفن في الكرخ[1] تغمده الله تعالى برحمته ورضوانه.



(١) توفي المترجم ولم يتزوج، ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي.

\- ٤٠ -

الشيخ(*) إسماعيل أفندي الموصلي(١)

كان رحمه الله تعالى عدة الطالبين، وعمدة فحول المدرسين، عماد العلوم، ورواق المنطوق والمفهوم، بحر الفضل الزاخر، وبر الكمال الذي لا تحيط بأطرافه الأبصار والبصائر، كم أجلى من المشكلات مدلهماتها، وأوضح من الإشارات خفياتها، فهو الواصل إلى منتهى مراتب الإحسان، والكامل في درجات الفضائل والعرفان، المخلص في إنابته وطاعته، والخالص من ربقة شباك نفسه بألطاف ربه وعنايته، الحائز لمرتبتي العلم والعمل، الواصل إلى الله عز وجل، جاء إلى بغداد في إبان شبابه فأفاد واستفاد، ونشر العلوم والفضائل بين العباد، درَّس في مدرسة الصاغة عدة سنين، ولم يزل على ذلك حتى انتقل إلى رحمة رب العالمين، وكان مبارك التدريس

(*) وترجمته في: الدر المنتثر: ٩٣، أعلام الفكر الإسلامي: ٣٣٥، ولب الألباب ١/٩٦ - ٩٩، والروض الأزهر: ١٤٣.

(١) وهو: إسماعيل بن مصطفى، وفي حاشية الأصل وجدت ما هذا نصه: «ترجمه البعض بقوله، الشيخ إسماعيل الموصلي عليه الرحمة، ولد في الموصل سنة ١٢٠٠هـ وجاء إلى بغداد إبان شبابه، وقرأ على بعض أفاضلها، ثم درس في مدرسة الصاغة في جانب الرصافة على شاطئ دجلة نحو ثلاثين سنة، إلى أن توفي سنة ١٣٠٢هـ ثامن عشري ذي الحجة، وكان حنفي المذهب، نقشبندياً، وكان فقيهاً مبرزاً في العربية وسائر الفنون العقلية والنقلية، وتخرج عليه جمع من الفضلاء، ودفن في مقبرة الكرخي، قرب تربة زبيدة». أ هـ.

فلذا انتفع به غالب من قرأ عليه، وأناخ مطايا التحصيل لديه، وكان كثير الزهد والورع والعبادة، كثير التهجد والاشتغال بالذكر، وكان حنفي المذهب، نقشبندي الطريقة، قنوعاً صبوراً على مَضَض الدهر، متواضعاً للغاية بشوش الوجه، وكان لا يجارى في النحو والفقه، والتفسير والحديث وسائر العلوم الدينية، كما أنه فاق في سائر الفنون النقلية والعقلية، وكان ذا نطق فصيح، ولفظ عذب، وحافظة عجيبة، وكان حافظاً للقرآن العظيم، وحفظ طرفاً من (تفسير البيضاوي) و(الكافية الكبرى) هذا من غير كلفة، ولا تحمل مشقة، بل بمجرد مروره على العبارة، وكان في علم الفرائض والحساب، كالبحر العباب، وكان أسمر اللون بسمرة قليلة، معتدل القامة أقنى الأنف، توفي صباح يوم الثلاثاء لثمانٍ وعشرين ليلة خلت من ذي الحجة الحرام، سنة[1] اثنتين وثلاثمائة وألف، من هجرة النبي عليه الصلاة والسلام، وكان قد أصابته الحمى المطبقة نحو عشرة أيام، وفي هذه المدة لم يترك وقتاً من صلواته، حتى صُبْح اليوم الذي توفي فيه، بل أدى كل صلاة بوقتها والغالب بالجماعة مع أبنائه ومن يأويه، وقد حضر جنازته جمٌّ غفير وجمع كثير، والكلّ عليه مترحمون، باكون محزونون، وقد عراهم من الأحزان، ما لا يسعه لسان، ومن الأشجان، ما لا يقوم به بيان، وقد دفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي قدس سره قرب السيدة زبيدة، وقد أعقب جملة من الأبناء، كلهم من طلبة العلم الأذكياء، وأكبرهم محمد[2] راغب أفندي، وقد

---

(١) وردت سنة وفاته في: لب الألباب ١/٩٩، (في سنة/ ١٣٣١هـ) وعند المحامي العزاوي في مبحثه (خلفاء مولانا خالد، مجلة المجمع العلمي الكردي، المجلد الثاني، العدد الثاني، ١٩٧٤م ص: ١٩٤) في سنة/ ١٣٣١هـ وهما خطأ..

وجاء تاريخ وفاته بقول مؤرخه: تبكي العلوم لموت إسماعيلها..

وقد بحثت كثيراً عن موضع قبره في تربة الست زبيدة، ولكن بغير جدوى.. لكثرة القبور الدوارس.. وقبره منها..

(٢) محمد راغب، ولد في سنة ١٢٧٦هـ وكان من المدرسين، وله من الأولاد أيضاً: محمد=

تعين للتدريس في محل والده، وهو ممن يلوح عليه آثار النجابة والصلاح، فسيقوم مقام أبيه، إن شاء الله تعالى من بعده، والله وليّ الهداية والتوفيق، نِعْمَ المولى ونعم الرفيق.



= رؤوف (١٢٨٠ ـ ١٣٤٧هـ) وعبد الغفور ولد في سنة ١٢٨٧هـ، ومصطفى، ولد بعد وفاة والده في سنة/ ١٣٠٢هـ، ينظر: الدر المنثر ٩٥.

ـ ٤١ ـ

محمد سعيد[*] أفندي البغدادي الشهير بالأخفش

كان في الذكاء مشاراً إليه بالبنان، وفي الفطنة لا يختصم فيه اثنان، يبصر دبيب نمل المعاني على صخور المباني، في ظلم ليالي المشكلات، ويغني خرائد الغواني، عن ربات المثاني بصرير أقلامه عند تحرير العبارات، فلو رآه الأعمش[1] لانجلى عن عيْنه غَيْن[2] شبهته، فسلم حرمة الأكل على الصائم بعد انفجار الفجر عند مشاهدة طلعته، ولو عاصره الأخفش لأقر أنه استعار منه هذا اللقب، ولو أبصره ابن مقلة لسالت على ذقنه مقلتاه من فرط العجب، بصره في إدراك أدهم الشوارد حديد، وغوره في تقييد الأوابد ليس عليه من مزيد، له نثر يزري باللآل، وشعر يرقص ربات الحجال، وكان غالبه في المجون، والهزل

(*) محمد سعيد الأخفش البغدادي، أديب، شاعر وخطاط. وترجمته في:
أعيان القرن الثالث عشر ١٨٨، وتاريخ آداب شيخو ٩٨/١، والأعلام ١٣/٧، والبغداديون ٢٧٠، ومصور الخط العربي ٢٧٠، وجمهرة الخطاطين البغداديين ٦٥٩.
ومن ذريته: محمد صالح بن محمد سعيد الأخفش، ولد في بغداد في ١٤/ ربيع الثاني ١٢٧٢هـ ـ وتوفي فيها في سنة ١٣٣٥هـ وكان من علماء بغداد، ومن المدرسين الأفاضل.

(١) تكفل بأخباره كتاب: «الأعمش الظريف»، أخباره ونوادره، للدكتور أحمد محمد الضبيب، الرياض ١٤٠١هـ / ١٩٨١م. منشورات دار الرفاعي.

(٢) الغين: الظلمة، ومنه قوله (صلّى الله وعليه وسلّم): «إنه ليغان على قلبي..».

الذي أنسىٰ شعر ابن الحجاج على ما حوى من الفنون، من ذلك قوله في بعض أحبائه الذي اشتهر فضله[1]:

وفتى أتى يبغي الخلاء مسارعاً لقضاء حاجته فأسمع معلنا
فأجبته فوراً بمثل صنيعه فانظر إلى حسن التقابل بيننا

وقوله[2] أيضاً:

وَصَفْتُ قَدَّ فاتِني يا ما أحَيْلى مَنْظَره
فقيل لي صِفْ خصره فقلت: هذا لم أره

وكان كثير المزاح واللطائف، وكل كلامه نكات وظرائف، قرأ على مشايخ أجلاء، وأساتذة فضلاء، أجلهم فريد الدهر، ووحيد العصر، العلامة الألوسي رحمه الله تعالى، وقد شرح (شرح الألفية في النحو) للإمام السيوطي بشرح حل العويصات، وأوضح المشكلات، وله آثار شريفة، ومبتكرات لطيفة، قد مزقتها أيدي التلف، وأحرقتها نيران اللهف، حيث لم يعقب من يقوم مقامه من خلف، توفي سنة نيف[3] وثمانين بعد المائتين والألف، وهو إذ ذاك قاض في[4] (السماوة)، ودفن فيها وقد عاش من العمر ما يقارب الستين، وكان أبيض أشقر، أخفش، تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته.

---

(١) ورد في هامش الأصل ما نصه:
«قوله في بعض أصحابه، هو الملا حبيب أفندي الكروي، وكان يقضي حاجته في الخلاء في المدرسة الخاتونية الصغيرة في بغداد فجاء الأخفش لقضاء حاجته أيضاً، ودخل بيت الخلاء الأخرى، فسمع من حبيب أفندي شيئاً، فأجابه وأنشد ارتجالاً على ما حدثني به أصحابهما»، أي: أنشد هذه البيتين.

(٢) سقط البيتان في المطبوعة من المسك. وهما في مجموعة السيد نعمان خير الدين الآلوسي برقم (٥٦٤٠) في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد وبخط الأخفش أيضاً.. وفيها البيت الثاني فقيل لي: صِفْ خصره فقلت: هذا لم أره / ومثله كذلك في نسخة أخرى من المسك (مخطوطة رقم ٢٥٣٢٦ أوقاف) وفي هامش الأصل (فقيل لي: صف أغيداً).

(٣) في أعيان القرن الثالث عشر: توفي في سنة/ ١٢٨٠هـ وفي: تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/ ١٤٢ (توفي سنة ١٢٨٣هـ).

(٤) وتعرف الآن باسم (المثنى) مركز محافظة المثنى الآن.

ـ ٤٢ ـ

حبيب أفندي[*] الكروي البغدادي

ولد سنة ١٢٣١ كان من الصالحين والفضلاء المتقين، له خبرة بسائر العلوم، من منطوق ومفهوم، قرأ على جملة من مشايخ بغداد، وأجلهم العلامة الألوسي ذو الفضل والسداد، ونصب مدرساً في قصبة[١] سيدنا الزبير رضي الله تعالى عنه سنة ١٢٨٧ فدرَّس هنالك عدة أعوام، ولم يزل على ذلك إلى أن ناحت عليه نوائح الحمام، وذلك[٢] سنة

(*) حبيب بن قاسم الكروي، القيسي، البغدادي، ونسبته الى: الكروية، وهم فرع من عشيرة قيس، والسيد حبيب، كان من العلماء، الأدباء، ومن قراء بغداد المشاهير، وترجمته في: لب الألباب ١/ ١١٠، وأعيان البصرة، للشيخ عبد الله ضياء الدين آل باش أعيان (ت ـ ١٣٤٠هـ) ص: ٢٠ ـ ٢١، والبغداديون، ٣٧٣، وعشائر العراق ٤/ ٢٠١ ـ ٢٠٤، وتاريخ الأدب العربي في العراق ٢/ ٣٢٧ ذكره باسم (حبيب البغدادي) نقلاً عن (فاكهة الندماء) للشيخ ناصيف اليازجي، ولم يعرفه... وفي: شعراء بغداد لعلي الخاقاني ٢/ ٤٥٥ ذكره بقوله «لا نعرف عنه شيئاً، غير أننا وجدنا له هذين البيتين قالهما في شيخه أبي الثناء، وهما في حديقة الورود، وقال: كان حياً في سنة/ ١٢٧٠هـ».، والزبير قبل خمسين عاماً للسيد يوسف بن حمد البسام ص: ٧٨، وغرائب الاغتراب: ٢٤٩، وللسيد حبيب الكروي ديوان جمعه السيد محمد أمين السهروردي (ت ـ ١٣٢٠هـ) ومن آثار حبيب الكروي:
شرح تجريد البخاري ـ مخطوط ـ نسخة منه في المكتبة العباسية في البصرة (برقم ج ـ ٣٧) في ٣٣ صفحة وراجع: الآثار الخطية ٣/ ٣٠٥ (مجموعة برقم ١٠٠٥).

(١) تولى القضاء في مدينة الزبير أيضاً، والتدريس في مدرسة (الدويحس الدينية) فيها.

(٢) ودفن في تربة الزبير (رضي الله عنه) جوار الحسن البصري (رضي الله عنه).

١٢٩٥ وكان أحد السالكين في الطريقة العلية النقشبندية، أفاض الله تعالى علينا من الأنوار القدسية، وكان له نثر كاللؤلؤ المنثور، وشعر تتحلى به نحور الحور، من ذلك قوله، في شيخه الألوسي مادحاً له، فللّه دره ما أرق لفظه، وما ألطف قوله:

إن كان محمود جار الله قد جمعت ... له المعاني بتفسير وتبيان[١]
فإن محمودنا الحبر الشهاب له ... (روح المعاني) وكان الفخر للثاني

وقوله في الاقتباس:

يا ندامى برَّح الوجد بنا ... فاعطفوا يوماً على مأسوركم[٢]
ظلمة الهجران حالت بيننا ... (فانظروا نقتبس من نوركم)[٣]

وقوله في مثل ذلك:

فتنْتُ بتركيٍّ سباني عناقه ... عقارب صدغيه على خده صرعى[٤]
ألم تر أنّي كلمّا رُمْت لثمه ... (يخيَّل لي من سحره أنها تسعى)[٥]

وله بعض أولاد[٦]، غير أنهم لم يسلكوا مسلك أبيهم في الفضل والسَّداد.

نسأل الله تعالى التوفيق في كل الأمور، ما تصرفت الأزمان وتعاقبت الدهور.

---

(١) ينظر: روح المعاني/ المقدمة، وفي البيت الأول إشارة إلى (الكشاف) للإمام محمود بن عمر (جار الله الزمخشري). وينظر: غرائب الاغتراب: ٢٤٩ ـ ٢٥٠، وقد أرسلهما المترجم إلى شيخه أبي الثناء إلى استانبول ـ وفي الأصل: (له المعالي بتفسير..) والتصويب من (غرائب الاغتراب).

(٢) حذف البيتان من: ط.

(٣) الآية الكريمة/ ١٣ من سورة الحديد.

(٤) حذف البيتان من: ط.

(٥) من الآية الكريمة: ﴿يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾. من سورة طه/ الآية ٦٦.

(٦) ومن أحفاده: الشاعر البغدادي، عبد الله بن إبراهيم بن حبيب الكروي، ولد في سنة/ ١٢٩٢هـ، وتوفي بعد سنة/ ١٣٤٥هـ، وله ديوان شعر مخطوط. لب الألباب ٢/ ٤٢٤.

ـ ٤٣ ـ

الشيخ بهاء[*] الحق الهندي

ولد حفظه الله تعالى ثامن عشر جمادى الثانية، بين سُنَّة الفجر وفرضه من يوم الأربعاء سنة ١٢٥٦هـ.

قد هاجر من بلاده إلى بغداد، لما فشا فيها المنكر والفساد، ثم سافر إلى بيت الله الحرام، وتشرف بزيارة مرقد سيّد الأنام، عليه الصلاة وأكمل السلام، وقد جاورَ في الحرمين نحو سنتين، وحجَّ مرتين سنة ١٢٩٢هـ.

ثم عاد إلى بغداد واتخذها وطناً من بين البلاد، فدرَّس في المدرسة القـادريـة[1]، ....

(*) بهاء الحق الهندي، ولد في الهند، وسكن بغداد، وكان من أعلام عصره في علوم الشريعة الإسلامية. ترجمته في:

الروض الأزهر ١٤٤ و١٦٦ ومدرسة الإمام أبي حنيفة ١١٥، وأعيان الزمان وجيرة النعمان ـ مخطوط ـ للخطاط الحاج وليد الأعظمي.

(١) المدرسة القادرية، من مدارس بغداد القديمة، كان أول من وضع قواعدها أبو سعد المخرمي المبارك بن علي (توفي سنة ٥١٣هـ) ثم فوضها إلى تلميذه الشيخ عبد القادر الجيلاني (قدس الله سره) الذي تولى أمرها بالعناية والرعاية حيث قام بتوسيعها وجعل منها مثابة لإلقاء دروسه في علمي الشريعة والتصوف، وبقيت دار علم وعرفان هكذا منذ القرن الخامس الهجري إلى الآن والحمد لله.. ويزين أروقتها اليوم علامة العراق الشيخ العالم العامل عبد الكريم المدرس حفظه الله.

وقد تولى التدريس فيها على امتداد تاريخها جلة علماء العراق.. بحيث كان ينتقى للتدريس=

ثم تحول بعد سنين إلى مدرسة[1] الأعظمية، فهو اليوم يصدح فيها ويصدع، ويقرط الاسماع بجواهر لفظه ويقرع، وله يد طولى بسائر العلوم، من منطوق ومفهوم، سيما علم الأصول، فهو فيه من الأساتذة الفحول، وكذا في علم الحديث والتفسير والكلام، فقد نال منها المرام، وهو في حل الدقائق والمشكلات، سبَّاق غايات، إذا غاص غوَّاص فكره في بحر المعاني استخرج فرائد الفوائد. واذا حلق بازي نظره في جوّ المعضلات اقتنص الشوارد، وقيد الأوابد، له الميل التام في الاشتغال بالحديث الصحيح، فلا تراه يفارق (صحيح البخاري) و(مشكاة المصابيح)، غير أنه ـ كما قد ورد في المؤمن[2] (غرّ كريم) يظن كل لامع برقاً، وإن كل ضاحك حميم، وقد أخذ العلم عن والده العلامة الشيخ قادر بخش ابن القاضي غلام محمد الديري مولداً والأسدي نسباً، والمنشي لقباً، وقد استجاز بعض مشايخ الحرمين، حين سفره في المرة الأولى والثانية، فأجازوه بما صحت لهم روايته، وهو أحد الخلفاء في الطريقة النقشبندية، فلذا تراه يلوح عليه شعار التقوى والأنوار القدسية، وكان والده في دياره مُشاراً إليه بالبنان، في الفضل والعرفان، له تصانيف مفيدة، وتآليف عديدة، منها: (حاشية جليلة على حاشية

= فيها من هو أعلم أهل عصره فقهاً وعلماً.. ينظر عنها: البغداديون/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣.

(١) مدرسة الأعظمية:

من مدارس بغداد القديمة، بناها شرف الملك أبو سعد المتوفى في سنة/ ٤٥٩هـ، وبقيت منارة للعلم في ربوع بغداد مدة طويلة، إلا أنها كانت تدخل في ضمن تيار الاضطرابات والفتن والركود العلمي، كما وقع لها أن انتهى أمرها في نهاية القرن الثامن الهجري، ولم ترجع إليها الحركة إلا في منتصف القرن الثاني عشر الهجري.. وفي مطالع هذا القرن كان اسمها: مدرسة الإمام الأعظم، والكلية الأعظمية، ودار العلوم، ثم كلية الإمام أبي حنيفة، ثم كلية الشريعة.

ينظر عنها: مدرسة الإمام أبي حنيفة، تاريخها وتراجم شيوخها، للخطاط وليد الأعظمي بغداد ١٤٠٤هـ ـ ص/ ١١ ـ ٤٥، البغداديون ٢٩٧ ـ ٢٩٩ مساجد بغداد ٢٣ تاريخ جامع الإمام الأعظم ٣/١ ـ ٣٥ للشيخ هاشم الأعظمي (توفي في: ١٤/١٠/١٩٩٩ م/ ١٤٢٠هـ.

(٢) أي كما ورد في الحديث الشريف..

المطوّل) للسيالكوتي، ورسالة لطيفة في (آية الوضوء)، و(شرح على الرسالة العضدية) في فن المطالعة، وغير ذلك من الرسائل الشريفة، والتعليقات اللطيفة، توفي رحمه[1] [الله] تعالى سنة ١٢٧٩في منى بعد الوقوف بعرفات ودفن هناك، وكانت ولادته سنة ١٢١٧ في أواخر رمضان.



(١) وتوفي ولده الشيخ بهاء الحق ـ في بغداد في سنة/ ١٣٠٠هـ ودفن في كلية الإمام الأعظم تحت مئذنة الإمام بجوار الشيخ محمد سعيد الطبقجلي مفتي بغداد الأسبق.
ينظر: الروض الأزهر ١٤٤، ومدرسة الإمام أبي حنيفة (وفيه أنه توفي بعد سنة/ ١٣٠٠هـ).

\- ٤٤ -

الشيخ عثمان(*) بن سند

هو نجديّ الأصل، بصريّ المسكن، يتردد كثيراً إلى بغداد، مالكيّ المَذهب.

(*) لعثمان بن سند الوائلي، النجدي، البغدادي، البصري، ترجمة في:

حلية البشر ١/٤٠٧، كشف الطرة عن الغرة لأبي الثناء الألوسي ٣٩٤، الأعلام ٤/٣٦٧، أعيان البصرة ١٥، مختصر طبقات الحنابلة ١٤٩ ـ ١٥١، معجم المطبوعات ١٣٠٦، أعيان القرن الثالث عشر ١٦٩، مؤرخو الجزيرة العربية في العصر الحديث لمصطفى عبد الغني ٦٤، هدية العارفين ١/٦٦١، إيضاح المكنون ١/٩٠ و٢/٢، ١٤٥، ٤٩٨، التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني ١٧١، من شعرائنا المنسيين: ١٧، مقدمة مختصر مطالع السعود (ح ـ يز) للأستاذ محمد بهجة الأثري، القاهرة ١٣٧١هـ، نشره: أمين بن حسن الحلواني، والمقدمة نشرت أولاً في مجلة (العالم الإسلامي ـ بغداد ـ س١ ج٩ ـ ١٠، ٥١٨ ـ ٥٣٠) ١٩٤١م، الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر، للأستاذ إبراهيم الوائلي، ١٤٨، تاريخ الأدب العربي ـ بروكلمان ـ (الطبعة الألمانية ـ الذيل ـ ٢/٧٩١) والمحامي عباس العزاوي في: تاريخ الأدب العربي ٢/١٣٦، ١٥٤، ٢٢١، ٣٠٥، تاريخ العراق ٦/٣٣٦، تاريخ علم الفلك ٢٦٤، و(لغة العرب ـ بغداد ـ س٣ ج٤، ١٨٠ ـ ١٨٦) ١٣٣١هـ، ومجلة (الاعتدال ـ النجف ـ س٦ ج١٠ رجب ـ ١٣٦٧هـ ص ٧٦٨)، مقال للأستاذ عبد الحميد الدجيلي. وتطور الفكرة والأسلوب، د. داود سلوم ٧٥، وفي المكتبة العباسية (آل باش أعيان ـ البصرة ـ رسالة في مشايخه برقم ٦/٢٧ مجموع)، والشيخ حمد الجاسر (العرب س٥/١٠ ص ٨٨١) ١٣٩١هـ / ١٩٧١م. ومقدمة كتابه: مطالع السعود، الذي نشر في بغداد بتحقيق الدكتور عماد عبد السلام رؤوف وسهيلة عبد المجيد القيسي وطبع في دار الحكمة ـ الموصل ـ ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، (المقدمة ٣ ـ ٤٦ كتبها الدكتور عماد)، وبنهاية ترجمة ابن سند تنتهي مادة كتاب المسك الأذفر المطبوع في بغداد ثم أثبت ناشره تراجم خمس مواد، هي=

قال صاحب: (حديقة[1] الأفراح لإزالة الأتراح)؛ هو طُرْفة الراغب، وبغية المستفيد الطالب، وجامع سور البيان، ومفسّر آياتها بألطف تبيان، أفضل من أعرب عن فنون لسان العرب، وهو إذا نثر أعجب، وإذا نظم أطرب، فوالعصر[2] إنه لإمام هذا العصر، فمن شعره هذه الأبيات وقد وجدتها بخطه في ظهر كتاب تضمن حاشية الشيخ العلامة الشيخ ياسين[3] على مختصر المطوَّل:

أيـهـا الـصَّـبُّ الأديـب ... لا تـرى وصـل الـحـبـيـب
فـالـثـريـا لا تُـرَى ... قـبـل تـغـيـيـب الـرَّقـيـب

وله:

قد زارني والليل يَحكي فرعه ... ظبي الشذى أنا في النحول كَخَصْرِهِ
فجنيت من وجناته ما أشتهي ... ورشفتُ من حَبَبٍ بخمرة ثغرهِ
فسكرتُ حتى مِسْتُ مثل قَوامِهِ ... طرباً ولم أشعر عواقب وِزْرِهِ

وله:

قلت لما قال لي خشف الفلا ... صف عذاري وقوامي وأعجلا
يا عديم المثل قد كلفتني ... غير ما أقدر حتى قلت لا

أي لا أقدر من الاكتفاء ولا هي جوابه، فاللام عذاره، والألف قوامه، هذا ما وجدت من نظمه المباهي بأنواره البدور، والميسور لا يترك المعسور انتهى.

وأقول: إنْ هذا الفاضل ممن شاع ذكره، وملأ الأسماع مدْحُه

= من (ذيل المسك)، قال إنها من مجاميع المؤلف وبخطه، ما خلا ترجمة (الشيخ صالح التميمي).

(1) حديقة الأفراح (طبعت سنة/ ١٢٨٥ هـ كلكتا) وبلاق ١٢٨٢هـ) والنص في (ص/١٥٣) القاهرة.ص ٢٨٥.

(2) (فو) قسم بالعصر..

(3) منها نسخ مخطوطة كثيرة، والشيخ ياسين بن زين العابدين العليمي الفاكهي الحمصي المتوفى سنة ١٠٦١هـ، ينظر: فهرس مخطوطات أوقاف بغداد ٣/٣٩٣.

وشكره، حيث كان من العلماء العارفين، وأفاضل المحدثين، له اليد الطولى في العلوم العربية، والفنون الأدبية، نظم غالب[1] المتون، من سائر الفنون، وقد اشتهرت في هذه الديار، وظهرت ظهور الشمس في رابعة النهار، منها نظم (قواعد الإعراب)، ونظم الأزهرية، ونظم (مغني اللبيب)، الذي أتى فيه بالعجب العجيب، وله منظومة في العقائد رائيّة، سماها (هادي السعيد) ضمنها جوهرة التوحيد، وزاد عليها من الفوائد ما جعلها كالعقد الفريد، ونظم النخبة في أصول الحديث، وشرحها شرحاً ما عليه من مزيد، وله منظومة في علم الحساب، فاقت الكتب المؤلفة في هذا الباب، وله كتاب في تاريخ بغداد[2]، أبدع فيه وأجاد، أرّخ فيه ما وقع في زمانه من الوقائع والنوازل، وترجم فيه بعض الأماجد

---

(١) من آثاره المخطوطة:

هدية الحيران (منظومة لعوامل الجرجاني) في خزانة الحاج محمد العسافي ـ بغداد ـ منظومة مغني اللبيب (في خزانة خاصة في الأحساء)، منظومة في مسوغات الابتداء (في خزانة محمد بن عبد الله العوجان ت ـ ١٩٢٤م) في الزبير. الجوهر الفريد (منظومة في العروض)، ومن آثاره التاريخية المهمة:

الغرر في وجوه القرن الثالث عشر ـ مخطوط ـ في خزانة خاصة ـ ومطالع السعود في طيب أخبار الوالي داود ـ من أهم مراجع دراسة الثقافة في عصره في العراق، طبع ومختصره بعنوان: «مختصر مطالع السعود أو تاريخ العراق في ثلاثين عاماً». الهند ـ بومبي ـ على الحجر ١٣٠٤هـ و١٣١٥هـ، ثم طبع في القاهرة بتحقيق الأستاذ محب الدين الخطيب (ت ـ ١٩٦٩م)، ١٣٧١هـ، ورتبه على السنين (من سنة ١١٨٨هـ إلى سنة ١٢٤٢هـ). وأصفى الموارد من سلسال أحوال مولانا خالد ـ طبع، القاهرة ١٣١٣هـ، وسبائك العسجد في أخبار أحمد ـ بومبي ـ ١٣٠٦هـ و١٣١٦هـ.

وتفهيم التفهم، قازان ١٨٩٦م. وينظر عن آثاره: مظان ترجمته، وفهارس المخطوطات في (أوقاف بغداد) والموصل، ومكتبة المتحف العراقي، والآثار الخطية، (المكتبة القادرية)، وفهارس دار الكتب المصرية، ٥/ ٣٠، ٢١٤، ٣٣٦، و٨/ ١٥٤، والمكتبة البلدية ٧٥ ـ ٧٦ وفهرست المخطوطات العربية المصورة في العراق للأستاذة زاهدة إبراهيم، بغداد، ١٩٧٠م ص/ ٢٨.

(٢) لعل المؤلف يشير هنا إلى كتاب «مطالع السعود». كما أن عثمان بن سند ذكر في كتابه «أصفى الموارد» كتاباً له بعنوان: «الغرر في وجوه القرن الثالث عشر»..

ينظر: الدر المنتثر ص ٧٦، وينظر عن آثار ابن سند: مقدمة مطالع السعود ٢٤ ـ ٣١.

والأماثل، وله بعض الرسائل الأدبية، كفكاهة السامر، وقرة الناظر، ونسمات السحر، وروضة الفكر، وله منظومة[1] في فقه السادة المالكية، وقد رد نظماً على دعبل الخزاعي الرافضي الكذاب، حيث ملأ ديوانه من سبّ الأصحاب، وشحنه بكل زور، وجمت ركاياه بحمأ الفجور، لم تبق مثلبة إلا وقد نسبها لأصحاب سيد الأنام، ولم يغادر بحراً من الهجو إلا خاض فيه وعام، وسمى ما نظمه في ذلك[2] (الصارم القرضاب في نحر من سبّ أكارم الأصحاب) من ذلك قوله في رد قول الرافضي[3]:

(يا للرجال لأمّة ملعونةٍ ... سادت على السادات فيها الأَعْبُدُ)

اخسأ فما سادت عليهم أعبدٌ ... بل سادة بهم الفخار مُعَمَّدُ[4]

أُسْدٌ يخالونَ القنا يوم الوغى ... قضبانَ بانٍ بالأكفّ تَأَوَّدُ

ولقد هجوتَ المصطفى إذ قلت قد ... سادت على السادات فيها الأعبدُ

إن كان عبداً ما زعمت فيا له ... عبداً يصاهره النبيُّ محمدُ

وقال في رد قول الرافضي[5]:

وغدا سليل (أبي قُحَافة) سيداً ... لهم ولم يك قبل ذلك سيدُ[6]

كذبت مقالتك القبيحة إنه ... في الدين مثل الجاهليّة سيّدُ

---

(١) واسمها: أوضح المسالك على مذهب الإمام مالك، طبعت في الهند/ بمبي ١٣١٠هـ / ١٨٩٧م في (١٠٨) صحائف.

(٢) الصارم القرضاب، ديوان شعر في أكثر من ألفي بيت، نقض به شعراً لدعبل الخزاعي (ت ـ ٢٤٧هـ) نال فيه من الصحابة (رضي الله عنهم).

ومنه نسخ مخطوطة في بغداد، منها: نسختان في المكتبة القادرية ببغداد (رقم ٦٣٣ و٦٣٤) وقطعة من نسخة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم (٢٣١٧٨/١ مجاميع) ونسخة أخرى في خزانة الأستاذ محمد بهجة الأثري ببغداد، وأخرى في مكتبة المتحف العراقي برقم (٨٩٧٨/ ١) وفي العباسية (البصرة ـ باش أعيان ـ قطعة منه ضمن مجموع برقم ب ـ ٢٧) وأخرى برقم (ح ـ ١٤٤) كتبت سنة ١٢٢٥هـ.

(٣) ديوان دعبل الخزاعي (ط/ دمشق ص: ٢٥١).

(٤) من الصارم القرضاب.

(٥) ديوان دعبل ٢٥١.

(٦) في الأصل (سيدا).

فـرعٌ تـفـرَّع مـن ذؤابـة غـالـب | شرفاً له خضع السُّهَى والفرقدُ
شـرفـاً يـجـدده طـريـف فـعـالـه | مذ حاكه منه الفعال المُتْلَدُ
نـسـبٌ لـه مـن آل تَـيْـم ذروة | شمخت فكيف تنالها منك اليدُ

وقال رحمه الله تعالى في رد قوله:

(أضحى بها الأقصى البعيد مقرّباً | والأقرب الأدنى يُذادُ ويُبْعَدُ[1]
ما قربوا الأقصى ولكن قرَّبوا | من قرَّب اللهُ الكريمُ وأحْمَدُ
فغضبتَ مما قرَّباهُ وهٰكذا الـ | شيطان مما قرَّباه يكمد
وهل الخلافة يا لعينُ وراثةٌ | فيورث الأدنى ويحجب الأبعدُ[2]
وإذا تكون وراثةٌ فالأنبيا | لا يورثون كما عليٌّ يسند

وكله على هذا الأسلوب العجيب، والترتيب الغريب، وقد بلغ نحو ألفي بيت أو أكثر كل بيت منه يزري بعقد الدرر، وكان له في اللُّغة باع طويل، ليس له في وقته مثيل، حتى قيل إنه كان يحفظ القاموس من الأول إلى الآخر، وذلك من نوادر الوقوع ولا سيما في الزمن المتأخر، وكان سَلَفيّ الظاهر والباطن، ما زال يصدع بالحق ويعلن، وقد أبطل[3] (الرابطة) بقصيدة[4] طويلة، وبيّن فيها عدم

---

(١) ديوان دعبل ٢٥١.

(٢) هكذا في الأصل، ومثلها في (المطبوع).

(٣) الرابطة ـ من مصطلحات السادة النقشبندية، وتعني عندهم: استمداد المريد من روحانية شيخه، بحيث (يتلاشى) في هذه الروحانية، «ليستفيض منه في الغيبة كالحضور، ويتم له باستحضار الحضور والنور، وهي طريق الوصول». ينظر عنها: الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية ص ٢٩٥، للسيد محمد عبد الله الحاني، ورسالة مخطوطة تتضمن سؤالات وإجابات ـ للسيد نعمان خير الدين الألوسي وجهها إلى ملك بهوبال صديق خان ـ (مكتبة الأوقاف ـ بغداد برقم ٢/ ١٣٧١٠ مجاميع) وفيها سؤال للمؤلف ـ رحمه الله ـ وجهه إلى العلامة الشيخ عبد الرحمن النقشبندي في كركوك..

ورسالة (في إثبات الرابطة ـ لمولانا خالد ـ قدس الله سره ـ في: بغية الواجد في مكتوبات حضرة مولانا خالد) دمشق ١٣٣٤هـ / ١٩٢٤م، والحديقة الندية في آداب الطريقة النقشبندية ـ للسيد محمد بن سليمان الحنفي البغدادي (على هامش كتاب/ أصفى الموارد ص ٨٧، القاهرة ١٣١٣هـ).

(٤) نشرت في مجلة المنار ـ القاهرة ـ م/ ١٢ ص ٣٥٠). ومنها نسخة مخطوطة في آخر=

مشروعيتها، يقول فيها:

أَخْلِ الفؤادَ إذا ما كنت ذاكره ... تكنْ فَتًى بِسُلافِ الذِّكْرِ قد سَكِرا

الشيخ يدعو لإخلاء الفؤاد من الـ ... أغيار طرًّا ليصفو الذكر للفقرا

فكيفَ يدعو إلى تصوير صورته ... في خاطر فيه نور الله قد سفرا

فاحفل فؤادكَ بالذكر اللذيذ وكنْ ... ممن عن الغير في أذكاره نفرا

لم يحلُ قط شهود الله في خَلَدٍ ... إلا إذا لم يكن فيه سواه يُرَى

وإن يكن من أناس من يشاهدهم ... مولاه يذكر ما أنوارهم نظرا

إذ صورة المصطفى صَحَّتْ بها كتبٌ ... وما بتصويرها أصحابه أمَرَا

لو كان من ديننا تصوير مَشْيَخَةٍ ... لكان أجْدَرَ لكن نقتفي الأثَرَا

فحسبنا باتباع المصطفى شرفاً ... أن مال نحو اتباعِ غيرُنا وجرى

فيا مريد الهدى استمسك بعروته ... وقل إذا السالك استهداك معتبرا

دع التوجُّهَ إلا لِلَّذي فطرا ... واسلك على الشرع واترك ما سواه ورا

وهي أحد وأربعون بيتاً ويقال: إنه رجع عن هذا القول بقوله:

يا دهر إن أبعدتني عن منظرٍ ... هو للهدى والزهد أسمى منظرِ

فأنا امرؤ ما زال طرفُ بصيرتي ... متمتعاً بمثال أحسن منظرِ

روحي تُواصِلُهُ وإن شَحَطَتْ نَوًى ... وتَوَاصُلُ الأرواح ليسَ بمنكرِ

هَبْ أن بعدي حاجني نظراً له ... أفحاجبٌ فكري لطيفَ تَصَوُّري

كلُّ المحاسن قد وجدت بحبه ... كذب الذي قد قال إنِّي مفتري

وأنت تعلم أن ظاهر هذه الأبيات، ليس فيها ما يرد هاتيك العبارات، وهذه الأبيات من قصيدة مدح بها الشيخ المرشد الشيخ خالد النقشبندي عليه الرحمة، حيث سلك عليه ودخل في طريقته، وقد ألف كتاباً في مدائحه، سماه[1] (أهنا الموارد من سلسال مدائح حضرة الشيخ خالد) وهو كتاب نفيس، ومما يدل على وافر علمه، وغزير أدبه وفهمه،

= كتاب: «الصارم القرضاب، المكتبة القادرية برقم ٦٣٣».

(١) وهو مطبوع مشهور، طبع في القاهرة، ١٣١٣هـ باسم: «أصفى الموارد من سلسال مولانا خالد».

جمعه أقسام الحديث، التي حازت من اللطف غاية الغايات، وهي قوله بعد البسملة وحمد الله وصلاته على النبي ﷺ:

هذا وما إلى نبينا انتمى … من سنن في الاصطلاح قَسما
المتواتر والمشهور … صحيحها والحسن المأثور
وصالح مضعف ضعيف … مسند المرفوع والموقوف
موصول المرسل والمقطوع … ومعضِل مُعَنْعَن مسموع
مؤنَّن معلق مدلس … ومدرج عال ونازل قس
مسلسل غريب العزيز، مع … معلل فرد وما شذ اتبع
منقلب مدبَّج مصحَّف … وناسخ منسوخ المختلف
دونكها على اختصار مجمله … لكنها بديعة مكمَّله

إلى غير ذلك من مآثره التي يضيق عنها نطاق الحصر، ولا يقوم بها النظم والنثر، قيل: إنه توفي سنة[1] ١٢٤٠هـ ودفن في مقبرة الكرخي ـ قدس سره ـ قرب مرقد زبيدة[2] ـ رحمها الله تعالى ـ وكانت له شهرة

---

(١) اختلف مؤرخو تراث عثمان بن سند في تحديد سنة وفاته، فمنهم من جعلها في سنة ١٢٤٠هـ كما ذهب إليه المؤلف، ومنهم من جعلها في سنة ١٢٤٢هـ وآخرون ارتضوا أن تكون في سنة/ ١٢٥٠هـ.

والذي أميل، هو أن سنة وفاة عثمان بن سند كانت في ١٢٤٢هـ ـ كما ذهب إليه الشيخ عبد الله باش أعيان (ت ـ ١٣٤٠هـ) في كتابه: (أعيان البصرة ـ ترجمة عثمان بن سند)، حيث ذكر أنها وقعت في (الساعة السابعة من ليلة الثلاثاء تاسع عشر شهر شوال سنة ١٢٤٢هـ).

قال: وترك ولدين، عالمين، ورعين هما:

١ ـ عبد الله.

٢ ـ عبد الوهاب.

توفيا في البصرة، في الطاعون الذي حل بها في سنة ١٢٤٧هـ، وحسبك بالشيخ باش أعيان مؤرخاً قيد حوادث تاريخه عياناً وفي مدينته. ثم إن عثمان بن سند وقف في تاريخه (مطالع السعود) عند حوادث سنة ١٢٤٢هـ.

(٢) مرقد زبيدة:

مشهد في الجانب الغربي، يقع في الطرف الجنوبي من مقبرة الشيخ معروف الكرخي، ولهذا المشهد قبة مخروطة بديعة، ويعرف عند أهل بغداد باسم: «الست زبيدة» بحذف=

عظيمة في البصرة ونواحيها. مقبول الكلام لدى جميع أهاليها، تغمده الله تعالى برحمته، وأسكنه فسيح جنَّته.

= المضاف وإثبات المضاف إليه.. ودفينة هذا المشهد هي:
زمرد خاتون أم الخليفة العباسي الناصر لدين الله أحمد بن الحسن (٥٥٣ ـ ٦٢٢هـ)، وكان يعرف بمرقد زمرد خاتون، والذي يبدو أن (نيبور) أول من سماه بقبر الست زبيدة، وذلك في رحلته (١٧٦٦م)، أخذاً من أفواه الناس، متوهماً أنه قبر السيدة (زبيدة) زوج هارون الرشيد، ومعروف أن قبرها كان في مقابر قريش في مدينة الكاظمية، وتحديده، كان في الربع الأول من سوق (الاسترابادي) على يمين الداخل إليه من جهة الروضة الكاظمية، وقد انتهك حرمته بعض الدخلاء، حيث جعله (مرحاضاً)، وهو إذ ذاك في فندق.. ثم هدم وسوي بالأرض، وذلك في حدود سنة/ ١٩٥٠م.
وفي تاريخ العراق بين احتلالين ٥/ ٢٣١ أن دفينة المشهد المذكور هي: زبيدة بنت هارون الجويني، وأمها رابعة بنت أحمد بن المستعصم بالله. وكان عنده مدرسة وجامع نقضا في سنة ١١٩٥هـ، للإفادة من آجرهما في تجديد بناء سور الكرخ، وتعرف المدرسة بمدرسة الشيخ معروف، ينظر: دليل خارطة بغداد ٢١٣، وتاريخ مساجد بغداد ١٢٧، وذكر الشيخ محمد صالح السهروردي، المتوفى في سنة/ ١٩٥٧م في كتابه لب الألباب، بغداد، ١٣٥١هـ / ١٩٣٣م ج ١/ ص ٩٨) أن السيدة زبيدة دفنت إلى جانب ولدها محمد الأمين عند قبر جعفر وموسى الكاظم (رضي الله عنهما) بالقرب من مشهد الإمام أبي يوسف (رضي الله عنه) وكان لهما قبران في جامع الإمامين الجوادين (مشهد الكاظمية). وكانت رخامة بيضاء على قبر زبيدة هذا نصها: «بسم الله الرحمن الرحيم/ إنَّ الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أنْ لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنَّة التي كنتم توعدون/ هذا مرقد أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، وهي أم الأمين/ محمد بن هارون الرشيد أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.
وكانت وفاتها في سنة ست عشرة ومائتين في جمادى الأولى، وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين». انتهى.
غير أن الأيدي الأثيمة نقلت هذه الرخامة إلى مشهد الست زبيدة في مقبرة الشيخ معروف الكرخي، بهدف القضاء على آثار هذه السيدة الجليلة الهاشمية. (ج١/ ٩٨ ـ ٩٩ لب الألباب).
وينظر أيضاً: تاريخ بغداد ١٤/ ٤٣٣، والسلك الناظم لدفناء مشهد الكاظم للدكتور مصطفى جواد (ت ـ ١٩٦٩م) وهو الجزء الثاني من (أجزاء موسوعة العتبات المقدسة) تأليف الأستاذ جعفر الخليلي، (ت ـ ١٩٨٥م) دار التعارف، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م (ص: ١٧ ـ ١٨)، ومجلة (دار السلام ـ ج١/ ١٩٧ بغداد) ومختصر التاريخ للكازروني ٢٤٢.

\- ٤٥ -

أحمد[*] بن عبد الحميد الشاوي

قد أفردت له ترجمة في كتابي[1] : (بدائع الإنشاء فيما جرى من المكاتبة بيني وبين المعاصرين من الأدباء)، وذكرت له فيه كثيراً من الشعر الفصيح، وكلامه البليغ الرجيح، وها أنا [ذا] أذكر ملخص ذلك في هذا المقام، والله ولي التوفيق والإنعام.

فمن ذلك أني قلت: هو أحمد بك ابن عبد الحميد بك ابن سليمان[2] بك، وينتهي نسبه إلى تبع الأكبر، أحد من كان في اليمن من

(*) أحمد بن عبد الحميد بن أحمد بن سليمان، الشاوي البغدادي، وترجمته في: عنوان المجد ٩٠، ١٠٦، غاية الأماني ٢/ ٥٢ - ٥٤، تاريخ العراق للعزاوي ٨/ ١٦٢، تاريخ الأدب العربي له ٢/ ٣٣٦، الروض الأزهر ٢٠٤ - ٢٠٦، نقد وتعريف ١١٤ - ١٢٢، أسبوعياتي ١٠٩، الشعر السياسي العراقي لإبراهيم الوائلي (ص/ ٣٣٥ الفهرس)، الشعر العراقي للدكتور يوسف عز الدين ١٤٣، شعراء بغداد ١/ ٢٩٦، الحصون المنيعة - مخطوط - ج٦/ ٢٤٧، مجموعة الشيخ عبد الوهاب النائب - مخطوطة - الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦م/ ٩٥٧ البغداديون ٣٢ من شعرائنا المنسيين ٢١ مجلة اليقين (بغداد س٢/ ٣٠٤).

(١) ينظر: مقدمة التحقيق: مؤلفات الألوسي.

(٢) هو الحاج سليمان بن عبد الله بن شاوي بن نصيف الشاهري، العبيدي، الحميري، وشاهر هو أحد بطون قبيلة العبيد من قبائل الجبور من زبيد.. وشاوي هو الجد الأعلى لأسرة الشاوي، وأول من شهر منهم: عبد الله بن شاوي (١١٨٨هـ / ١٧٧٤م) سكن الجانب الغربي من بغداد (الكرخ) للتفصيل: ينظر كتاب: (الإمارة العبيدية في الموصل) اللواء الركن أزهر العبيدي، طبع في الموصل جزءان.

تبابعة حمير، وهو من سلالة قوم من الأخيار، وأناس سموا بعلو هممهم إلى أوج الفخار:

هم القوم يروون المكارم عن أبٍ ... وَجَدٌّ عريقٍ سَيِّدٍ بعد سيد[1]
تسودهم نفسٌ هناك أبيّة ... فكانوا إذن ما بين نَسْرٍ وفَرْقَدِ
وهَزَّتهم يومَ النَّدى أرْيَحِيَّةٌ ... كأن شربوا من كأس صهباء صَرْخَدِ
يطربهم سجع الصوارم والقنا ... بيوم الوغى لا ما ترى أمُّ مَعْبَدِ
إذا وعدوا الطاغين بالبأس أرهبوا ... وإن أحسنوا الحسنى فعن غير موعدِ
كرام إذا استمطرت وَبْلَ أكفِّهم ... أراقته وبلاً من لُجَيْنٍ وَعَسْجَدِ
يقال لمن يروي أحاديث فضلهم ... أعِدْ واسْتَعِدْ ذكرَ الكرامِ وردِدِ

ولد[2] سنة أربع وأربعين ومائتين وألف، من هجرة من لم تبلغ كعب علاه بردة كل مدح ووصف، وقد ذكر ذلك عند سؤالي له عما هنالك، ولم يزل يحتسي در الفضائل، ويشتغل على علماء عصره الأماثل، حتى أزهر به روض الأدب بعد يبسه، وأغمر به فلك الفضل بعد أفول شمسه، وأثمرت به أغصان، دوحة حديقة العرفان، وأبهرت أنوار حقائق دقائق النطق والبيان، وشدت به أبكار الأفكار نطاقها، ومدت عليه أسرار أنظار خرائد المعاني رواقها، يروي من الحديث أتقنه، ومن الشعر أرصنه، ومن كل علم أحسنه، ومن كل أدب أزينه، كان إذا تكلم يودُّ السامع لو أن كله ألسن، ولا يبقى فيه جارحة إلا تمنت أنها أذن، صحبته كريمة، وعشرته جميلة، ودعابته لطيفة، محاضرته شريفة، وقريحته سديدة، وعارضته شديدة، ومعانيه رقيقة ومبانيه وثيقة، يتناثر الدر من فلق فيه، وكأنَّ هذه الأبيات قد أنشدت فيه:

---

(١) من قصيدة للأخرس في مدح الشيخ محمد جلبي آل الزهير - راجع ديوان الأخرس ١٢٣ - ١٢٧.

(٢) في مخطوطة: «تراجم الشاويين»: ولد سنة ١٢٥١هـ، في بغداد، وينظر: تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/٣٣٦.

جِكَمٌ على أهل العقول يبثُّها ... محبوكة الأوضاع والأحكام[1]
ويريك في ألفاظه وكلامه ... سحر العقول وحيرة الأفهام
كم أعربت ألفاظه عن حاله ... يوماً فأعجب منطق الأعجام

أو كأنه هو المقول فيه، حيث كان رحمه الله يشبهه ويضاهيه[2]:

أحاديثه مثل زهر الرياض ... فهل كان إذ ذاك روضاً جميما
لطيف رقيق حواشي الطباع ... فلو جُسِّمت لاستحالت نسيما

ومما قلت أيضاً في ترجمته، مع قوة حافظة، وفصاحة لهجة، تظنه لولا ما عليه من الفضل والأدب، أنه قد ربي في البوادي مع خلص العرب، يحفظ من نوادر الجاهليين، وما كان لهم من الأيام والأخبار، ما لو جمع في سفر لكان من أعظم الأسفار، وأما معرفته باللُّغة وغريبها، وفصيح تراكيبها وأساليبها، فذاك الذي اعترف له به المكابر، وأذعن له الأصاغر والأكابر، هذا مع تواضع ولين جانب، للأقارب الأدنين والأجانب، وقد ضم مع ذلك من الأخلاق أكرمها وألطفها، ومن الأوصاف أفضلها وأشرفها:

من لي بإنسان إذا أغْضَبْتُهُ ... وَجَهِلْتُ كان الحلمَ رَجْعُ جوابه[3]
وإذا أصرَّ على الذنوب جليسُهُ ... وسطا يكون العفو مرُّ عقابهِ
وإذا ظمئتُ إلى الشراب رويت من ... ألفاظه وسكرتُ من آدابهِ
وتراه يصغي للحديث بقلبه ... وبسمعه ولعلَّه أدرى بهِ
وإذا تفاخرت الرجال بماجد ... فاقت شمائله على أترابهِ

ولم يزل يتقلب في المناصب[4]، ويتنقل في منازل المراتب، حتى

---

(١) في نسخة أخرى: متقونة الأوضاع والأحكام / وهي للأخرس، (الطراز الأنفس: ٣٢٥) في مدح أبي الثناء الألوسي، وديوان الأخرس ٤٦٨.

(٢) هي من قصيدة في مدح أبي الثناء الألوسي ـ للأخرس، ديوانه ص/ ٥٩٥ ـ ٥٩٧.

(٣) تنسب هذه الأبيات إلى أبي تمام الطائي، وهي ليست في ديوانه، ينظر: المستطرف للأبشيهي (باب الإخوان ـ المودة والإخاء).

(٤) تقلد مناصب شتى، منها: مدير في (عانة)، وتولى الإشراف على حفر نهر أبي غريب (من أنهار بغداد الغربية يمتد من الصقلاوية/ الفلوجة، ويتجه جنوبها وغربها) وما زال إلى=

أدت به خاتمة المطاف، وفاتحة النعم والألطاف، إلى أن تقلد إفتاء البصرة الفيحاء، ونشر الأحكام الشرعية في هاتيك الأنحاء، إلى أن قلت: وقد عاقته العوائق، ومنعته الشواغل والعلائق، أن يتصدى لتأليف كتاب، وتصنيف فصل أو باب، نعم إن له من الشعر الرائق، والنثر اللطيف الفائق، ما لو جمع لكان كل منهما أعظم ديوان، وفاق ما نسب لحسّان، ونابغة بني ذبيان، فمن شعره[1] قوله في مدح أحد ولاة بغداد:

تذكرت ما بين الرُّصافة والجسر ... عهود الصبا فاهتاج قلبيَ للذكرِ
وعاودني الشوق الذي كنت ناسياً ... لسعدى فؤاد القلب جمراً على جمرِ
خليليَّ هل عصر الشبيبة راجع ... إلينا بكرخايا وناهيك من عصرِ
تركنا خيول الجهل فيه مغيرة ... على اللهو واللذات من غير ما نسرِ
بكلِّ فتى يعطي الخَلاعَةَ حَقَّها ... بيوم به الكأس ما شئت من كرِّ
وكم قد شددنا شدَّةً جاهليةً ... على حانة الخمار في طلب الخمرِ
فلم نغتنم منها كبيرَ غنيمة ... سوى ما اقترفناه من الإثم والوِزْرِ
فرحنا نجرُّ الأُزرَ تِيهاً كأنّنا ... ملوكٌ يجرُّون الذيول من الكبرِ
فيا لائمي إن كنت في ذاك لائمي ... رويداً فإن اللَّوْمَ أعهده يُغْري

= الآن يروي مزارع واسعة.. وفي سنة ١٢٩١هـ عين عضواً في مجلس ولاية بغداد، ثم معلماً في البصرة، ثم مفتياً بها حتى توفي.

(١) ينظر: الروض الأزهر: ٢٠٤ ـ ٢٠٦، ومن شعره جملة طيبة في:

نقد وتعريف، بغداد ١٩٦٢م لمحقق هذا الكتاب، ص: ١١٤ ـ ١٢٢، ومجموعة الشيخ عبد الوهاب النائب (ت ـ ١٩٢٧م)/ عندي نسخة منها بخطي، وغاية الأماني للألوسي محمود شكري/ مؤلف المسك ٢/ ٥٢ ـ ٥٤، والشعر العراقي في القرن التاسع عشر للدكتور يوسف عز الدين (ينظر فهرس الأعلام فيه) ومجلة اليقين البغدادية س٢ ج٥ ص: ٣٠٦ ـ ٣٠٧، ١٣٤٢هـ). وقصيدة ضمن مجموعة مخطوطة في المكتبة المركزية لجامعة البصرة (برقم ٤٨٠) وجهها إلى السيد طه الشواف وأسبوعياتي لإبراهيم الواعظ، ص: ١٠٨ ـ ١٠٩، وهذه القصيدة قالها الشاوي في مدح والي بغداد (سري باشا عندما تولى ولاية بغداد ١٣٠٧هـ)، وهي في: الروض الأزهر ٢٠٤ ـ ٢٠٦ و(اليقين س٢ ص: ٤٩٩، ١٣٤٢هـ) وأثبت منها ثمانية وعشرين بيتاً.. ومن شعره أيضاً في: شعراء بغداد ١/ ٢٩٩ ـ ٣٠٥، وينظر: (مجلة اليقين، س/٣ ص: ٤٤٥) رسالة إبراهيم فصيح الحيدري إلى أحمد الشاوي.

حَنَانَيْكَ لا تكثر من اللَّومِ إنني ... كفتني من الشيب الملامة لو تدري
إذا الحُرُّ لم تأت الدنيَّاتِ نفسُهُ ... فقل لي لماذا سُمّيَ الحُرُّ بالحُرّ
وإن لم يكن بالشيب للمرء زاجرٌ ... عن اللَّهو واللَّذات لا خير في المُرّ
فقد وأبيك الخير أفنا تاركاً ... حياتي شراباً يشرب العقل بالسُّكرِ
وأصبح بينَ الناس سَيِّدَ جِمْيَرٍ ... وأمسي سفيه القوم متَّضِحَ القَذْرِ
فدع عنك ذا واصرف إلى الملك الرضى ... وجوه القوافي من عَوَانٍ ومن بكرِ
وقل وحياء القول ما قال سامع ... صدقت به من ساكني البدو والحضرِ
سلمت أمير المؤمنين ولم تزلْ ... لك الرايةُ العلياءُ تخفق بالنصرِ
ولا برحت أيام عدلكَ بالورى ... بجيش الليالي فيك باسمة الثغرِ
فقد سِرْتَ فينا سيرةً عُمَرِيَّةً ... قَعَرْتَ بها أصل الشقاقِ من القَعْرِ
وكم من يد أتبعت في إثرها يداً ... لها أثر باقٍ حميداً مَدَى الدهرِ
بها الله قد أحيى الورى فكأنها ... يد الغيث بعد المحل في البلد القفرِ
فلسنا نؤدّي شكرها ولَوَ أننا ... ملأنا جميع الأرض بالنثر والشعرِ
فما عبد الحميد وما له ... علينا من الإحسان والنائل الغمرِ(1)
ومن ملكٍ عفّ السَّريرة طاهر ... سليم دواعي الصدر من وَغَرِ الصدرِ
إذا ما ملوك الأرض يوماً تجاذبوا ... ملاءة خصر القول في حلبة الفخرِ
وكلٌّ جرى كي يحرز السبق جهده ... وعند الذي قد عد من صالح الذكرِ
حثا الترب في وجه المجاريه سابقٌ ... أغر كريم الأصلِ من سادة غُرِّ
بهم فتح الله الأقاليم عَنْوَةً ... ودانت لهم بالسيف طاغية الكفرِ
فيا ابن الأولى إن ضَنَّت السُّحب بالحَيَا ... من الله نستسقي بهم سُبُلَ القَطْرِ
لقد شملتنا من أياديك نعمةٌ ... عظيمةُ قدرٍ أوجبت أعظم الشكرِ
فأضحكت من قد كان بالأمس باكياً ... ببغداد لا ينفكُّ مدمعه يجري
فلو طار إنسان من الناس قبلهم ... لطاروا سروراً يعلم الله في سرّي
بذول لمن أبدى لك النصح رحمة ... وسوط عذاب نازل ببني الغدرِ
ومِذْرَه حرب عند كُلِّ ملمَّةٍ ... يطير بها قلب الهَيُوبِ من الذعرِ

---

(١) كذا البيت في الأصل.. أوله بياض.

ولو لم تغث أهل العراق بمثله رغت بينهم بالشرِّ راغيةُ البكرِ
نهوض بأعباء الوزارة كافل بإيفاء ما قلدتموه من الأمرِ
بحلم وتدبير برأي مسدَّدٍ وإقدام حرٍّ لا يُنَهْنَهُهُ بالزَّجْرِ
وإن فغر الثغر المجاور للعدى فماً وتراءى الموتُ في صُوَرٍ حُمْرِ
تصدَّى له من غير حرب فسدَّه بجيش من التدبير في ثاقب الفكرِ
ولله بحر بين جنبيه زاخر مِنَ العلم يرمي باللآلِ وبالدرِّ
وإن أنت عن فهم تصفحت ناقداً تصانيفه اللّائي بهرنَ بني العصرِ
هناك ترى الدرَّ الثمينَ منضداً وتبصر شَذْرَ التِّبر في عُقَدِ السِّحرِ
وتوقن أن الفخر في ذاك لا الذي تسمى به العلامة الفخر بالفخرِ

وكم جرت بيني وبينه مكاتبات، هي لعمري أرق من مدامع صبٍّ صبَّها على ما فات، وهي مذكورة في ترجمته من كتاب (بدائع الإنشاء) فليراجعها من شاء، ولم يزل يصدع بالحق ويفتي بأصح الأقوال، حتى انتقل إلى رحمة الله المتعال وذلك سنة[1] تسع عشرة وثلاثمائة وألف من الهجرة، وقد أسف على فقده، كل من كان عارفاً بقدره، ودفن بجوار الزبير رضي الله عنه، وقد رثاه صاحبه وخلفه في الإفتاء الشيخ طه أفندي الشهير بالشواف، منحه الله تعالى النعم والألطاف، فقال:

لا تبعدن أبا عبد الحميد وقد بعدت عني فروى تربك المطرُ
إذا رثيتك بالشعر البديع فمن من بعد شخصك يدري منه بالخبرُ
فاذهب عليك سلام الله في دَعةٍ فسوف ترثيك مني أعين غزرُ

وكان لا يستحسن رأي الغلاة من الشافعية، وكان يختار كإمامه الآراء السلفية، والله يتولى الصالحين.

---

(١) في مخطوطة تراجم الشاويين (توفي سنة/ ١٣٢٧ ـ ٨ / ١٩٠٩م ـ مخطوطة برقم(١٩٦) مكتبة الدراسات العليا بكلية آداب بغداد، كتبها أحد كتاب بغداد، في (٣١ آب ١٩١٩م).

وينظر: جريدة «الزوراء» بغداد، العدد/ ١٨١٨، في ٦ صفر ١٣١٧هـ وكانت وفاته في أواخر ١٣١٧هـ وينظر: ما ذكره المحامي عباس العزاوي أن وفاته في المحرم، تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/٣٣٦، والروض الأزهر: ٢٠٤ توفي سنة ١٣١٥هـ ولعل الصواب ما ذكره المؤلف سنة سبع عشرة وثلاثمائة وألف.

\- ٤٦ -

عبد الحميد[*] بن أحمد بن عبد الحميد الشاوي

قد كتبت لهذا الفاضل ترجمة مفصلة في كتاب «بدائع الإنشاء فيما جرى من المكاتبة بيني وبين المعاصرين من الأدباء» حيث إنه ممن جرت بيني وبينه مكاتبة، ومجمل ما قلت فيها: إن هذا الأديب، كان على جانب عظيم من علو الهمة وشرف النفس ولين الجانب، ومعرفة الأدب، ورقة النثر، وجزالة الشعر، وذكاء الطبع، وسخاء الغريزة، وسرعة الفهم، وسرعة الذهن، وبعد النظر، وغور الفكر:

متيقظ الأفكار يدرك رأيه ... ما لم يكن بالظنّ والتخمينِ
من أسرة رغموا الأنوف وأصبحوا ... من أنف هذا المجد كالعرنينِ
قوم يصان من الخطوب نزيلهم ... ونَوَالُهُمْ بالبر غير مصونِ
اللابسون من الفخار ملابساً ... ومن الوقار سكينة بسكونِ[1]

له خلق أرق من النسيم، وأعذب من التسنيم، لطيف المؤانسة،

(*) تنظر ترجمته في: تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/ ٣٣٤ - ٣٣٦، وغاية الأماني ٢/ ٥٥، ونقد وتعريف: ١٠٢ - ١٠٥، وبدائع الإنشاء - مخطوط - وتاريخ العراق بين احتلالين ٨/ ١٥٧، محمود العبطة: من رؤساء تحرير جريدة الزوراء: ١٠، الشعر العراقي، أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر، د. عز الدين، وأسبوعياتي ص/ ١٠٩، وعنوان المجد: ٩٠.

(١) للأخرس في مدح حسام الدين القدسي (قائمقام البصرة). راجع: الطراز الأنفس ص: ٣٩٦ وديوان الأخرس ٢١١ - ٢١٤.

طيب المفاكهة، لا يمله جليسه، ولا يرغب عنه أنيسه:

ورأيت من أخلاقه بوجوده ... ما أبدع الخلاق بالتكوينِ[1]
ولكم تجلى بالمسرة فانجلى ... صدأ الهموم بقلبيَ المحزونِ
حيث السعادة والرياسة والعلى ... تبدو بطلعة وجهه الميمونِ

وكانت له اليد الطولى باللُّغة العربية، كما كان سبّاق غايات فرسان اللغة التركية:

أقلامهُ افتخرتْ على سُمْرِ القنا ... فرأيت كل الفخر للأقلامِ[2]
خطٌّ يَسُرُّ الناظرين ولم يزل ... في العين أحسن من عِذارِ غلامِ
وكأنما نظم النجوم قلائداً ... في الكتب مشرقة لدى الأيامِ

وله من الشعر نظم كثير، وبحر غزير، ومن شعره الرائق، ونظمه الفائق، هذه القصيدة الغراء، بل الغادة الحوراء، قالها متحمساً بحسبه، وشرف نسبه وأدبه، ذاكراً غدر أعيان وطنه به، وذلك قبيل وفاته بعدة أيام، وهي نفثة مصدور، وأنّة مقهور، قد أضر به السقام، ولم يرو من غليله الأوام[3]:

أرقت وهل يهجع المقصدُ ... وليس لِلَيْلِ الْمَعَنَّى غَدُ
وبتُّ أراقب سيرَ النجوم ... كأني بها ساهراً أرْصُدُ
بقلب قريح له لوعة ... تشبُّ ضراماً فما تخمدُ
وعين كعين تفيض الدموع ... تسحُّ دراكاً فما تجمدُ
ولي زفرات تذيب الحشا ... وتوهي الأضالعَ لا تَنْفَدُ
لذكر زمان هوى قد مضى ... وخلَّف نار جوًى تُوقَدُ
وعهد صبا سلبته الخطوب ... وأعقبه زمن أنكدُ
وأظعان حيٍّ حَدَتْهَا النَّوى ... وأغرَقَ بي البينُ إذ أنجدُ

(١) الطراز الأنفس (ص: ٣٩٦) وديوان الأخرس (ص/ ٢١٤).
(٢) الطراز الأنفس (ص ٣٣٧٠) في مدح أبي الثناء الألوسي.
(٣) تنظر: مراجع ترجمته والقصيدة في مجلة (اليقين س ٢ ص ٢٠٦، ١٣٤٢هـ).

وقد كان لي فيهم مألفٌ وعيش بساحتهم أرْغَدُ
وكم لي هنالك من مجلس جليسي به الرَّشأُ الأغْيَدُ
غريرٌ يصيد أسود الشرى ويعنو له الأشوسُ الأصْيَدُ
أسامره بغرامي به وفوق الحسام الجراز اليدُ
وإخوان ضَرَّاءَ فارقتهم وكنت بصحبتهم أسْعَدُ
قضيت بهم والمنى عفّة ولم يك في الدهر ما ينكد
ليالي أفدي لها جانباً من العمر لو أنها عُوَّدُ
نأوا فظللت كئيباً لهم وهيهات مثلهم يوجدُ
لقد كان شملي بهم جامعاً وإني من بعدهم مفردُ
غريب أقاسي العنا والأسى وما ليَ خلٌّ ولا مُسْعِدُ
مقيم أعاني ضروب الضنا وقد ملني الأهل والعُوَّدُ
فسقياً لعيش بهم كان لي فما العيش من بعدهم يُحمدُ
فلولا عَوادٍ عَدَتْ جَمَّة لقلت وإن كنت لا أقصدُ
سقى الله بغداد صَوْبَ الحيا وطالعها الطالع الأسعدُ
وإن لم يكن ليَ في شطِّها وإن لَجَّ بي ظما موردُ
ولكن تركت بها معشراً لهم طارفُ المجدِ والأتْلَدُ
هم الناس إن عُدَّ اهل العلى وإن ذُكِرَ الأصل والمَحْتِدُ
وما منهم غير قَرْمٍ عليه خناصر أهل النهى تعقدُ
فيا راكباً زعلبًا جسرةً على ما بها من وجًى تسأدُ
إذا جئت بغداد فاحبس بها ففيها لأهل الهوى معهدُ
وفي الكَرْخِ لي كَبِدٌ غودرت وقلب أضِيعَ فما يُنْشَدُ
لقيت من الدهر ما بَعْضُهُ يذوب له الحَجَرُ الجَلْمَدُ
ولست [لأحداثه] ضارعاً ولا أنا مكتئب مكمدُ
ولكنني أنا جار على مدى همة شأوُها أبعدُ
ولي سيف عزم إذا النائبات تفاقمن صمَّم لا يُغْمَدُ
ولست أبالي إذا الحادثات عظمنَ إلى أيِّها أعمدُ
وقومي الأولى الصيد سادوا الورى وشادوا من المجد ما يخلدُ

سَمَوْا في سماء العلى رتبة | دنا دونها النجم والفرقدُ
على أن فخري بنفسي إذا | بنو الدهر أجدادهم عَدَّدُوا
وحسبيَ فخراً إذا ما فخرت | وكان لأهل العلى مشهدُ
مقاليَ إنّيَ عبد الحميد | وإنَّ أبي المُجْتَبَى أحمدُ
همامٌ إذا رقد الغافلون | عن الخير والمجد لا يرقدُ
هو الحلو طعماً لأحبابه | وللشانئ الأرقم العربدُ
فتعساً لدهرٍ أخوهُ اللئيم | وأكبر أعدائه الأمْجَدُ
أنا العَلَمُ الفَرْدُ في رتبتي | إذا شئت قلت فمن يجحدُ
تكنَّفني من كلا جانبي | صدق النجابة والسؤددُ
على رغم كلبٍ عَوَى حاسداً | وهل يخفض السؤددَ الحُسَّدُ
عجبت لنذل يناوي الكرام | وهمَّته عنهم تقعدُ
يسامي رعانَ جبالٍ سَمَتْ | وموضعه الغائطُ الأوحَدُ
يرى الفخر والفضل من جهله | دراهم في كفه تنقدُ
يخال السفاهة رأس العلى | فليس إلى غيرها يخلدُ
فلولا الترفُّع عن مثله | لكان له عندنا موعد
على أنه حسبه خزيةً | بما فيه أفعاله تشهد

وقد عرَّض في هذه الأبيات الأخيرة بنقيب بغداد[1]، فإنه عدو

---

(١) في نسخة مختصرة من المسك الأذفر، وهي بخط إبراهيم الدروبي، والمحفوظة في مكتبة المتحف العراقي برقم (٢٠٩٩) وباسم «القسم الثاني من تاريخ علماء بغداد وأدبائها وشعرائها الأمجاد». وهذا القسم نسخه الدروبي عن نسخة بخط المؤلف، وهي من كتب الأب انستاس ماري الكرملي، أقول فيها:

كلام شديد جداً في النقيب، وفي أسرته، وحتى تعدى ذلك إلى التعرض بالشيخ عبد القادر الكيلاني (قدس الله سره).. بل تعدى كل أدب، وإني استبعد جداً صدور مثل هذه التهم الشنيعة عن الإمام الورع الزاهد التقي محمود شكري الألوسي، ويؤيد ما أذهب إليه، وجود هذه النسخة التي هي بخط المؤلف، ثم نسخة أخرى بخط إبراهيم الدروبي محفوظة في مكتبة المتحف العراقي، ضمن كتاب «التفاف ـ ديوان تضمن كلاماً عامياً لأهل بغداد، جمعه الكرملي».. كتبها في سنة ١٣٦١هـ وليس في هاتين النسختين ما وجدته في النسخة ذات الرقم (٢٠٩٩).. وهذا يؤيد أن ذلك الكلام المشين مدسوس منتحل.. والعصمة لله وحده.. ينظر (ق/ ٤٩) من نسخة الدروبي.

لأهل الكمالات والأمجاد[1]، وكان رحمه الله له مشاركة في كثير من العلوم، واشتغل مدة طويلة في المنطوق منها والمفهوم، وله محبة ومزيد ميل إلى آراء السلف، ولم يزل يسخف رأي الغلاة الذين هم بئس الخلف، ولم يبلغ من العمر إلا نحو خمسة وأربعين سنة، إلا واخترمته المنية، ووجد عليه والده أعظم وجد، حتى لحقه بعد مدة جزئية، وقد كنت كتبت له أعزيه بهذه الفاجعة المؤلمة، وهذه الحادثة الملمة، فأجابني بقوله: بالله المستعان، وعليه التكلان، وبه أستعين، وهو في كل شدة نعم المعين، لا ملجأ إلا إليه، ولا معوَّل إلا عليه، وله الحمد على كل حال، وإليه المرجع والمآل، لقد صرت للحوادث غرضاً منصوباً، وللنوائب جملاً ركوباً، تنتضل فيَّ ماضيات نصالها، وتحمل علي مثقلات أحمالها، فلله قلبي ما أصبره وما أقساه، وجسمي ما أصلبه وأقواه، فلو كان قلبي حديداً لذاب، أو كان وجودي صخراً لتصدع من عظيم المصاب، ولعمري لقد كل المنون شباتي، وأفسد عليَّ حياتي، وأثكلني لذاتي، فما هو إلاّ قمص الصبر أتدرعها، وغصص الموت أتجرعها، وتأبى زفرات الحزن إلا تصعداً، وجمرات الوجد ألا توقداً، ولكن ما الحيلة وقد حل البلاء، وفرض العزاء، وكتب الرضا والتسليم، عند حلول الأمر الجسيم، فلا تسخط لقدر الله وهو عدل، ولا تكره لقضائه وهو فصل، فإنا لله وإنا إليه راجعون، تسليماً لما أمضاه، ورضاً بما قضاه، ولقد تشرفت بكتابكم، فتناولته بكفّ التكريم، وأنامل التبجيل والتعظيم، وفضضته من خط تسكب منه العبرات، ولفظ تتجاذب من

---

(1) وكان النقيب في ذلك الوقت، هو السيد عبد الرحمن بن علي (١٢٦١ ـ ١٣٤٥هـ) وهو أول رئيس وزراء في العراق.

وكان للجدين أبي الثناء الألوسي، ومحمود النقيب، موقف، ذكره أبو الثناء في: غرائب الاغتراب: ٢٢، ٢٣، وذكره الشواف في حديقة الورود (ق ٢٢ ـ ٢٤، ٢٥، ٢٦) أدى بأبي الثناء إلى الحبس لمدة سنة ونصف، قضاها في محلة الشيخ عبد القادر الكيلاني (قدس الله سره). وذلك في زمن الوزير علي رضا باشا اللاز الذي دخل بغداد وزيراً في (١٢٤٧هـ وعزل عنها في سنة ١٢٥٨هـ).

خلاله الحسرات، يشهد بمشاركة مولاي أطال الله تعالى بقاءه في هذه المصيبة مشاركة من لا يتميز، عنه في منحه وسروره، فأبقاك الله للعلم تعمر مدارسه، وتجدد دارسه، وللإخوان تكون لهم عوناً في حوادث الزمان، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، في ٥ ربيع الآخر سنة ست عشرة وثلاثمائة وألف للهجرة. الداعي مفتي البصرة أحمد بن عبد الحميد الشاوي.

وقد توفي أيضاً في البصرة، ودفن في مقبرة الزبير[1] رضي الله تعالى عنه آمين[2].

---

(١) توفي في: أوائل ربيع الأول ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م.

(٢) جاء في حاشية الأصل، ما نصه:

وقد رثاه بعض أدباء الكرخ فقال:

ما للحوادث كل يوم تقرعُ ... والعين تذرف والفؤاد يُقَطَّعُ
فإلام يسلمنا الحمام إلى الردى ... ويسوءنا خطب ألمَّ ويفجعُ
يا دهر حسبك فالرزايا لم يكن ... منهنَّ وقع في القلوب وموقعُ
لا الصبر ينفع بعد ما جرعتنا ... كأس الفراق ولا تفيد الأدمعُ
ذهب الأحبة فالمحافل عُطِّلت ... من بعدهم وكذا المنازل بلقعُ
وأرى التراب وجوههم فشموسُها ... أفلَتْ، ونور بهائها لا يسطعُ
غدر الزمان بهم فشتَّتَ شملنا ... فالشمل لما أن مضوا لا يجمعُ
كانوا الربيع إلى البرايا كلها ... إن أجدبوا، وكذاك غيث ممرعُ
إن الزمان وإن خلقنا للرَّدى ... في سلب أرواح الكرام لمولعُ
خلق الزمان وقد خلقنا بعده ... فالأصل يبقى، والفروع تُضَيَّعُ
كم هدَّ ركناً لا يُهَدُّ بناؤه ... كرماً، وأوهى للمعالي مَهْيَعُ
وسطا على أهل الكمال فزلزلوا ... مني الفؤاد، وركن صبري زعزعوا
من كل من ملأ الفضاء معارفاً ... لم يبق منه في الحقيقة موضعُ
ويح المنايا ليس تخفض ساقطاً ... لمّا تحل ولا شريفاً ترفع،
لو كان بين شريفها ووضيعها ... فرق لما منا نفوس تجزعُ
كيف الخلاص وإنها هجمت على ... من كان يؤثره في الحياة ويمنعُ
قد كان يدفع كل أمر مُفْظِعٍ ... لكن أتته منية لا تُدفعُ
عبد الحميد القرم من لكماله ... كل الورى كانت تلين وتضرعُ
من للكتابة والفصاحة بعده ... هيهات ما تلك الفصاحة ترجعُ
درس الكمال فلا أديب يدعي ... في عصرنا إلا وفيه تَصَنُّعُ
ومن العجائب جاهل قد يدعي ... رتب الكمال، وفي الجهالة يخدعُ

إني سبرت بني الزمان فلم أجد   أدباً يفوق ولا أديباً ينفعُ
أسفاً على عبد الحميد ففقده   أورى بوسط القلب ناراً تسفعُ
خضعت له رتب الكمال ولم يكن   في وقته إلا إليه يخضعُ
قد غاض ذاك البحر وانكسفت له   شمس المعارف فاستحال المطلعُ
الله أكبر ما ذكرت مصابه   إلا وقلبي دونه يستقطعُ
[أثلمنا] تلك المجالس بعده   أسفاً ويجمعنا هنالك مجمعُ
لا والذي أغنَى وأقنَى والذي   خلقَ الأنام ومن إليه المرجعُ
إني أقول، ولا أقول مبالغاً   إخوانه كنز المعارف ضيعوا
وافى إلى الرب الكريم عفيفة   أردانه من كل عيب يُفْظِعُ
من معشر ملؤوا الزمان مفاخراً   ومحامداً في كل قطر تسمعُ
طبعوا على كرم، وأما غيرهم   إن تبد مكرمة لهم فَتَطبُّعُ
فخر الزمان بهم وفي أسلافهم   وزَكَتْ أصولهمُ وطاب المنبعُ
من آل حمير زبدة العرب الأولى   كانت لهم كل القبائل تتبعُ
وابن الهمام إذا الكرام تفاخروا   مع قومه إلا وفيه مقنعُ
العالم الحبر الشهير ومن له   في البصرة الفيحا أيادٍ تهمعُ
مفتي الأنام بها فسامر أهلها   لعلومه أخذوا العهود وبايعوا
فبعلمه المرضيِّ تنتفع الورى   وبفضله كل الخلائق ترتعُ
وبه أسلِّي النفسَ بعدهما، ومن   رزئ الكمال وفي علاه [أرْتَعُ]
خذها إليك قصيدة من مخلص   طول المدى من حزنه لا يهجعُ

وخط الحاشية يختلف عن خط الأصل، وذكر الناسخ اسمه، فقط: «عبد الحميد»..

ـ ٤٧ ـ

إبراهيم(*) أفندي الموصليّ

كان من أكابر أعيان الموصل، جاء بغداد وسكن فيها، حيث كان كاتب (نفوس) العساكر النظامية، ثم عجز عن أداء وظيفته لما أصابه من الوهن والضعف في أعصابه، لكبر سنه، وقلة النظر.

عاش نحو ثمانين سنة، وكان سلفيَّ العقيدة، ذا فضل وافر، ومعرفة تامة بعقائد الدين وفروعه، وفصاحة في المنطق والتحرير، وقوة في الحافظة.

له ملكة (الجرح والتعديل) وقدرة تامة على الجدل، مع تواضع وحلم وعفاف وسكينة ووقار.

وكان مكرماً لضيفه، غيوراً على وطنه ومسقط رأسه، حتى كان غالب وقته يجادل في بلده، ويذب عنه ويرجحه على كثير من بلاد الدنيا، في الهواء، والماء، والنبات والحيوان، وغير ذلك.

(*) وقع خلط بينه وبين سميه اسماً ولقب موطن (إبراهيم بن مصطفى الموصلي) من أهل القرن الثاني عشر للهجرة، في كتاب (تاريخ علماء بغداد) للشيخ يونس السامرائي، حيث نسب إليه (حاشية على شرح السراجية)، وهي للثاني.
ينظر: تاريخ الأدب العربي للعزاوي ٢/ ١٣٤، ومنهل الأولياء ١/ ٢٨٣، وفهرس مخطوطات الأوقاف (بغداد ـ عبد الله الجبوري) ٢/ ١٢ و٥٠٩.

وكان قد أصابه داء الفالج والشلل قبل موته بسنين، ثم عاوده فمات فيه، صبح يوم الثلاثاء رابع [شهر] ربيع الأول سنة ١٣١٢، ودفن بوصية منه في مقبرة الخيزران، قرب جامع الإمام الأعظم، تغمده الله تعالى برحمته..



- ٤٨ -

طه أفندي[*] شواف زاده

هو أحد أعيان الأفاضل، والأكابر والأماثل، به افتخرت مدينة السلام، وتفتحت من أزهار رياض آداب الكمال، نشأ على طلب المعارف، وتفيأ في ظلال حدائق العوارف، حتى اقتنص شواردها، واقتاد أوابدها، ووقف على كنزها المدفون، واطلع على سرها

(*) الشيخ طه بن عبد الرزاق الشواف، له ترجمة في:
عنوان المجد: ٩٣، والبغداديون: ٣٨، والعراق بين احتلالين ٨/ ٢٤٤، ومن رؤساء تحرير جريدة الزوراء: ٧/ ٨، وأسبوعياتي لإبراهيم الواعظ: ١٠٥، وأدباء معاصرون بين البصرة وبغداد للمحامي محمود العبطة: ٢٥ ـ ٢٦ البصرة ١٩٧١م، وجريدة (صدى بابل/ العدد/ ٣٠، مارت ١٩١٠م) و(الرقيب العدد الصادر في ٩ صفر ١٣٢٨هـ).
ومن الشيخ طه بن عبد الرزاق الشواف،إبراهيم، والحاج علي، والشيخ عبد الملك الشواف (١٢٩٥ ـ ١٣٧٢هـ) وكان من علماء بغداد الأفاضل، تولى التدريس في المدرسة القادرية ببغداد، والإفتاء في مدينة البصرة، ثم رئاسة مجلس التمييز الشرعي، ثم قضاء بغداد.. وأولاد (الشيخ عبد الملك):
الشهيد العقيد الركن عبد الوهاب الشواف (ت ـ ١٩٥٩م) صاحب ثورة الموصل المعروفة بثورة الشواف، والطبيب (الدكتور) محمد الشواف (وزير الصحة الأسبق) والدكتور هشام الشواف/ الأستاذ في جامعة بغداد سابقاً، توفي (رحمه الله) سنة/ ١٩٩٤م. وماجد الشواف.
والحاج داود (ت ـ ٢٠ ذي القعدة ١٣٩٨هـ / ٢٢ تشرين الأول ١٩٧٨م)، والحاج راشد (ت ـ ٢ جمادى الأولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م)، وسليمان (ت ـ ٢١ الجمعة/ ذي الحجة ١٣٧٥هـ / ٣ تموز ١٩٥٦م). وتفصيل أمر (آل الشواف) في كتابي «الجانب الغربي ـ تاريخ وحضارة».

المخزون، قرأ العلوم العقلية والنقلية على أفاضل عصره، وترقى في الفضائل والكمالات مع نفس عذبت صفاء، وشيمة ملئت وفاء، ومذهب كذهب التبر، وخلق خال من الخيلاء والكبر، وأدب زرت على الإعجاز جيوبه، وهبت بعرف الإحسان صباه وجنوبه، وألفاظ رائقة، ومعان فائقة، فلسانه سنان الفصاحة، وكفه كف السماحة، له نظم يحكي للطافته غمزات الجفون الوطف، ويماثل إشارات البنان الذي يكاد ينعقد من اللطف، ونثر يضاهي السمر، إلّا أنه خال عن تعقيد العقائد، ويشبه الدر إلا بعض الدر فرائد، فمن فرائده المنظومة، ونوافح مسكه المختومة، هذه الأبيات، التي تنبيك عما هو عليه من شرف النفس وعلوّ الهمة وعليّ الصفات، وهي قوله، دام فضله:

لبابك ياذا الطَّوْلِ أوقفت رغبتي ... وعولت في حاجي على لطفك الخفي[1]
وآيست إلا منك نفسي من الورى ... وباعدت إلّا عن جنابك موقفي
وأعظمت في نفسي لنفسي قدرها ... بما أيقنت من وحدة المتصرفِ

وله في بعض أغراضه[2]:

---

(١) لم أجدها في مجموعته المخطوطة.

(٢) في مجموعته المخطوطة: للأنف فريح.

وفي هامش الأصل ما هذا نصه: «وكان له وصيف (خادم) اسمه: فرج، فأنشد فيه:

كل الأمور إذا ضاقت لها فرجٌ ... إلا أموريَ إن ضاقت فمن فرجي

غير أنه أنكر أن البيت له».

ومن شعره أيضاً قصيدة قالها مؤرخاً تجديد مدرسة جامع الإمام أبي حنيفة (رضي الله عنه) في سنة/ ١٢٨٨هـ، ومطلعها:

ذا مسجد قد أشرقت ... أنوار بهجته اللطيفه

وبيت التاريخ فيها:

أرخته: قد شيدت أركانه لأبي حنيفة

ينظر: (مجلة سبيل الرشاد ـ بغداد ـ ج١ المجلد (جلد)١، ص ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٣٠هـ) وله قصيدة في (طروس الإنشاء ـ مخطوط ق/ ٤٥) وقصيدة أخرى أرسلها إلى صديقه الحاج إبراهيم جلبي المنديل في الزبير، يخبره فيها بموت (عنز) كان له، وذلك في سنة/ ١٣٢٠هـ، ٢١ المحرم، ومطلعها:

إني سأخبر سيدي بطريفة ... يصغي لها أمثاله ولمثلها =

إن لـلـعـيـن مـا لـلأنـف ريـحٌ   أنـتـن تـحـكـيـه رؤيـة الـمـكـروه
فـسـواء ريـح الـمـراحـيـض فـي   الأنف وفي العين لمح تلك الوجوه

وله أيضاً:

إن شـكـوى نـعـمـاء فـضـل ربـي   وحـمـديـه عـلـى فـضـلـه مـن الـنـعـم
أنـا لـولا الـتـوفـيـق لـم أدر   ما الحمد ولا فاه مرة بذلك فمي
فـبـمـا نـعـمـة مـن الله وفـقـت   ولـطـف مـن بـارئ الـنـسـم
فـلـسـانـي لـم يـوفـك الـشـكـر   يا ربي وحمدي لم يحصه قلمي
فـجـمـيـعـي شـكـر وكـلـي حـمـد   لـك مـن مـفـرقـي إلـى قـدمـي

ومن نثره الذي يزري بدرر الأسلاك، ويتيه لحسن أسلوبه على دراري الأفلاك، ما كتبه إلى بعض أحبته، داعياً له إلى وليمته، وهذا نصه: لو لم يطرد القياس وتجري العادة، بملاطفة العبيد السادة، لأجللت سيدي ومولاي أطال الله تعالى بقاه عن دعوى البدار، وإن قربت الدار، ولعنت احتشامه عن طلب التشريف، وإن أنت من صدق مودته التعنيف، لكن لا بدع بما رجوته، إذ لست بمكاثر، ولا مفاخر، فإن رأى المولى سلمه الله تعالى أن لا يمزق العادة بالتخلف عن إجابة داعيه، شرف غداً وهي محسوبة من جملة أياديه، إن شاء الله تعالى.

وكانت ولادته سنة ١٢٥١[١] ولم يزل منذ ميز بين اليمين والشمال، وعرف الحرام والحلال، مواظباً على العلم والعمل، والطاعة لله عز وجل، وهو شافعيُّ المذهب، سلفيُّ العقيدة على سنن آبائه الكرام الأمجاد، وقد ألجأته الضرورة إلى أن يتقلد بعض المناصب، وكان ذلك لديه من أعظم المصائب، ثم اشتغل بالتدريس عن منادمة كل جليس،

= (عن مجموعتي الخطية).
وله قصيدة رد بها على قصيدة للشاعر أحمد الشاوي، في مجموعة رقمها (٤٨٠) تحتفظ بها المكتبة المركزية لجامعة البصرة، وله مجموعة من شعره ونثره جمعها ولده الشيخ عبد الملك الشواف ـ عندي نسخة منها.

(١) في أسبوعياتي لإبراهيم الواعظ ص/ ١٠٥: كانت ولادته في سنة/ ١٢٥٢هـ.

واعتاض به عن مصاحبة كل مرؤوس ورئيس.

وقد تعين لإفتاء البصرة بعد وفاة مفتيها الشاوي، وتوفي سنة[1] ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف، ودفن في قصبة الزبير رضي الله عنه، ورثاه بعض[2] الأدباء بقوله:

عقلت بكف الخطب مني لسانيا ... فيا ليت شعري كيف أنشي المراثيا
أمد بناني في لساني محرِّكاً ... فأعيا به حتى أعضَّ بنانيا
فطوراً يلوك الثغر مني أناملاً ... وطوراً يلوك الثغر فيك قوافيا
أطه ترى أرضاً دفنت بتربها ... أطاها بغير الجفن إن كنت واطيا
وأسأل سقياها وكفك بينها ... سحائب غيث تبعث الويل هاميا
وأعقر فيها ناقتي ومدامعي ... عقرنَ جفوناً في ثراك دواميا
يميناً لقد ضمَّ الثرى منك لو دري ... قواماً ردينيًّا وعضباً يمانيا
وبدراً وبحراً زاهراً ومدفعاً ... وغيثاً وطوراً مستهلاً وراسيا
بمن ذا يصول العز بعدك إن سرت ... إليه الدواعي يجتلبن الدواهيا
ومن ذا يردُّ الخطب بعدك إن دهى ... ويسفع من عادي الخطوب النواصيا
ومن ذا يضيءُ الأفق بعدك إن غدا ... يُجَلِّلُ وجه الخلق أسود داجيا
ومن ذا يرد الوفد بالرفد إن أتى ... إلى بابه يستحقب القصد راجيا
ومن ذا يلوذ الملتجي لجواره ... فيقصي المنايا ثم يدني الأمانيا
أخال محيًّا المجد في هيكل العلى ... برغم العلى يمسي محلك خاليا
خلت واحة الفتيا وأقفر ربعها ... وأصبح روض العلم بعدك ذاويا
ومما شجاني أن رأيت العلى معي ... مطأطئ رأس خاشع الطرف باكيا
يصعِّد من ذوب الحشاشة زفرة ... ويجعلها وقفاً على الدمع جاريا
يقول ألا موت فأنشد قائلاً: ... (كفى بك داء أن ترى الموت شافيا)[3]

(١) توفي يوم الخميس ١٤ صفر ١٣٢٨هـ، ودفن بتربة الحسن البصري ـ رضي الله عنه ـ.

(٢) في هامش الأصل وجدت ما هذا نصه: هو الشيخ محمد آل الشيخ هاد [ي].

(٣) من كلام المتنبي (ديوانه ص/ ٤٤١).

فقدتك يا كل العشيرة واحداً فلم أر لي عن لاعجي فيك ثانيا
ومثلت منك الشخص في خاطري فما برحت أقاسي منه أبيض ماضيا
لعمري لقد عاد الردى بك ظاهرًا بأغلب كم رد الردى عنه خاسيا
وأقسم في طود النهى وهو ما احتبت يداك عليه إذ تحل النواديا
لو انك تشرى لاشتريتك في دمي وقلت لي البشرى وإن كنت غاليا
بعيشك عُذْ أوْ عِد حليف تلهف لبعدك أو عد بالزيارة آتيا
وقل للكرى يعتاد جفني لعلني أرى منك طيفاً في دجى الطيف ساريا
لأن تمضيَ معقود الإزار على التقى فقد تركت علياك فخرك باقيا
بذكر جميل مشبه درر الحيا وأشبال غيلٍ يشبهون الدراريا
إذا دوحة المعروف جذت أصولها وفيها فروعٌ عُذْنَ عنها نواميا
ألم تر[1] (عبد الملك) في البصرة ارتقى مكانك واستولى على الدست راقيا
تحف بنو (الشواف) فيه تخاله هلالاً، وقد حفت به النجم ساميا
سقى قبرك الغفران والعفو والرضا فما أنت ممن يطلب الغيث سافيا

---

(١) عبد الملك، هو نجل الشيخ طه، تولى منصب إفتاء البصرة بعد والده، وتوفي - قبل ظهر يوم الثلاثاء، التاسع عشر من جمادى الأولى ١٣٧٢هـ / ٣/ شباط ١٩٥٣م، وكانت ولادته في سنة ١٢٩٠هـ، ودفن في تربة أسرته إلى جوار جدار جامع الشيخ معروف الكرخي.

ـ ٤٩ ـ

سليمان[*] باشا

هو والي بغداد، تولى الإمارة بها بعد اختلاف أيدي الولاة عليها، وقد آلت إلى الخراب، وتسلط عليها تغلب أيدي الأراذل والأعراب، وأجدبت الأرض عن النباتات والأعشاب فأجاد الحكومة، وبسط رداء العدل والحلم، وأحسن السياسة وقطع دابر أهل[1] الفساد والظلم، سنة ثلاث[2] وتسعين بعد المائة والألف.

وقد أنشأ مدارس وعمر[3] مساجد، ورتب الوظائف وتعهد أهل

(*) يعرف بسليمان باشا الكبير، من مشاهير ولاة بغداد الذين تركوا فيها آثاراً في الإصلاح والعمران والخير والمبرات. ولد في سنة ١١٤٥هـ / ١٧٣٠م، وتوفي في سنة ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م، ودفن في مقبرة الخيزران (الأعظمية) في جوار الإمام أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ وقيل له الكبير، تمييزاً عن والي بغداد الآخر: سليمان باشا الصغير (١٢٢٢هـ / ١٨٠٨ ـ ١٢٢٥هـ / ١٨١٠م).

وترجمته في: العزاوي، تاريخ العراق ٦/ ١٧٠، وسكب الأدب ـ مخطوط ـ للشاوي سليمان، ومطالع السعود ص١٤٣ و٢٤٢ وعن أعماله ص٢٤٤، ومختصره ٧٦ ـ ٧٧ و(الاعتدال ـ النجف ـ س٣/ ٣ ص١٤٢ ـ ١٤٤) وع/ ٤ ص١٧٣ ـ ١٧٦، ١٣٥٤هـ مبحث للمؤرخ الأستاذ رزوق عيسى (ت ـ ١٩٣٩م) ولمحمود بن عثمان الرحبي (ت ـ بعد/ ١١٦٤هـ) رسالة فيه بعنوان: «بهجة الإخوان في ذكر الوزير سليمان»، محفوظ في (المتحف البريطاني) ومنها مصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي (٩/ تراجم) وفي مكتبة المتحف العراقي (٩٤٥٣).

(١) ينظر: تاريخ العراق للعزاوي ٦/ ١٧٠، ومطالع السعود.

(٢) عند العزاوي: تولى ولاية بغداد في سنة/ ١١٩٤هـ، وينظر: مطالع السعود ص١٤٣.

(٣) ينظر عن أعماله: تاريخ العراق للعزاوي ٦/ ١٧٢، ومساجد بغداد ٨٢، البغداديون ٣٠٠،=

العلم والصلاح، كلاً على حسب قابليته، حتى سمعت عن بعض الثقات، نقلاً عن بعض مشاهير الصالحين، أن فترة سليمان باشا طويلة[1]، وكان قبل موته إذ[2] ذاك بعشر سنين، وكان كما أخبر[3]:

حلف الزمانُ ليأتينَّ بمثله حنثتْ يمينكَ يا زمانُ فَكَفِّرِ

توفي سنة سبع[4] عشرة بعد المائتين والألف، وله آثار كثيرة، منها:

أن أحد مماليكه[5] زمان طفوليته، تفرس فيه قابلية الرياسة والكمال، فأشغله بتعلم القرآن، وبعده بتحصيل العلم، فحصل العلم وأخذ الإذن على: صبغة الله أفندي الزيارتي[6]، بعد أن قرأ مدة مديدة على: أسعد أفندي الحيدري.

وهو العالم الفاضل، والحبر الكامل، المشرق من جبينه أنوار الهدى، الرافع بيمينه أعلام التقى، الجامع بين الفضيلتين: العلمية والعملية، الحافظ للرياستين: الدينية والدنيوية.

= مطالع السعود ٢٤٢ ومختصره ٧٦ ـ ٧٧.

(١) امتدت من سنة (١١٩٤هـ / ١٧٨٠م ـ إلى سنة ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م).

(٢) أرى في النص نقصاً..

(٣) شرح المضنون به على غير أهله ١٥٨، وينظر: الفاضل للمبرد ٦١، وتاج العروس ١/ ١٠٨ والكواكب السائرة ٣/ ٩.

(٤) وذلك في ٨ ربيع الآخر.

(٥) هو داود باشا من عتقاء سليمان باشا الكبير، وسليمان باشا من عتقاء آل الربيعي (الربيعي) ـ ينظر: تاريخ العراق للعزاوي ٦/ ١٧١.

(٦) صبغة الله الحيدري ـ توفي في سنة/ ١١٨٧هـ، وترجمته في هامش ترجمة ولده اسعد (الرقم/ ٨٠).

- ٥٠ -

داود(*) باشا

تولى وزارة بغداد سنة إحدى(١) وثلاثين بعد المائتين والألف. وعمر مساجد عديدة، وأنشأ مدارس، وجاء بالمدرسين من البلاد، وأسكنهم ورتب لهم الكفاية ولا سيما الجامع الكبير الذي أنشأه، وعدد فيه المدرسين والخطباء والخدم، وترفهت أحوال الرعية في أيامه غاية الرفاهية، رفه الله تعالى عليه الأحوال في الدنيا والآخرة، وأناله جميع ما يقصده ويتمناه، ثم توجه إلى اسلامبول دار الأمن والأمان، وأهل العراق في أسف على ما فاتهم من حسن المعاملة في هاتيك الأيام، وما شاهدوا من الخير والإحسان في تلك الأعوام، وفي سنة [١٢٤٧هـ] طلبه

(*) من أوسع المظان التي ترجمت له، كتاب (مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود) لعثمان ابن سند الوائلي، وقد نشر في الموصل، دار الحكمة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، بتحقيق الدكتور عماد عبد السلام رؤوف، وسهيلة عبد المجيد القيسي.

وينظر: الأعلام ٢/ ٣٣١، وتاريخ العراق للعزاوي ٧/ ١٦ - ١٧، وتاريخ بغداد ١١٦ - ١١٩، وداود باشا - يوسف عز الدين (آداب بغداد ع/ ٢ شباط ١٩٦٠م ٢٥٧ - ٢٧٤) ثم نشره مستقلاً..

وداود باشا، عبد العزيز سليمان نوار، القاهرة ١٩٦٧م، حلية البشر ٥٩٧ - ٦٠٦، وأعيان القرن الثالث عشر ١٨٠، ومجلة (المؤرخ - بغداد - م٢ ج٧ - ج٨/ ٢١٤) ١٩٣٨م، ومجلة (الرسالة - القاهرة - س/ ١٥، ع/ ٧٠٦ و٧٠٧) ١٩٤٧م، ومطالع السعود ص ٢٩٩ و٣٧٩.

(١) ينظر: مطالع السعود ٢٩٩.

السلطان محمود من الملك المعبود، إلى الحضور إلى (اسلامبول)، فسافر إليها في تلك السنة، وكان إذ ذاك قد غضب عليه، من افتراء بعض المنافقين لديه، فلما وصل إلى دار السلطنة ورآه الملك المشار إليه، أكرم وجهه وأحسن إليه، ولاه (بوسنة) فحكم فيها سنة، وخرج منها إلى اسلامبول، وبعد أيام قلائل، ولاه على أنقرة، وفي سنة اثنتين وستين ولاه السلطان العادل، والملك الكامل، أدام الله تعالى دولته وأحكم على ممر الأيام والأعوام حكومته، عبد المجيد، مشيخة الحرم النبوي، على ساكنه أفضل الصلاة وأكمل السلام، فتوجه وحج في تلك السنة ورجع إلى المدينة المنورة، وسكن فيها والله أعلم بما بعده[1].



(١) توفي سنة/ ١٢٦٧هـ في المدينة المنورة (على صاحبها أفضل الصلاة وأكمل السلام)، ودفن في البقيع بالقرب من قبر أمير المؤمنين عثمان بن عفان ـ رضي الله تعالى عنه ـ ولم يبق من ذريته أحد، وكان له أربعون ولداً من الذكور، فلم يعمر منهم أحد، حيث تجرع مرارة فقدهم في حياته.
وذكر المؤرخون: إن هذه من عقوبات الله ـ سبحانه ـ حيث عاقبه على فتكه بابن سيده: سعيد باشا بن سليمان باشا، وهو الذي رباه ورعاه..
ينظر: تاريخ بغداد لسليمان فائق بك (ص ١١٦ ـ ١١٩) ومرآة الزوراء ٥٩، وعنوان المجد في تاريخ نجد ٢/ ٤٠ وكانت ولادته في سنة (١١٨٨هـ / ١٧٧٤م).

- ٥١ -

سليمان[*] بك ابن الحاج طالب

هو ابن كُتْخدا[1] بغداد سابقاً الحاج طالب[2] أغا، ارتضع در

(*) سليمان بك (سليمان فائق) من كتاب بغداد وأدبائها، ومن رجال الإدارة والفضل، له آثار مهمة في تاريخ بغداد في العصر العثماني.

وترجمته في:

مقدمة كتابه (تاريخ بغداد) ترجمة الأستاذ موسى كاظم نورس، بغداد ١٩٦٢م (ص ٣ - ٨) للأستاذ عباس العزاوي، والبغداديون: ٧٠ - ٧١، وتاريخ العراق بين احتلالين ٨/ ١٥٢، والزوراء (العدد/ ١٦٩٨ في ٥ رجب ١٣١٤هـ).

ورسالة مخطوطة في ترجمته وترجمة والده الحاج طالب وولده، بخط المؤلف الألوسي في مكتبة المتحف العراقي برقم (٢١٧٤) وأخرى في مكتبة الدراسات العليا في كلية آداب بغداد برقم (١١٥). وهي للألوسي نفسه (ص/ ٥٤)في مقدمة المسك.

وهذه الترجمة برمتها منقولة من: غرائب الاغتراب (ص ٤٤ - ٤٦) وترجمة والده الحاج طالب (ص ٤٦ - ٤٩).

(1) كتخدا (الكهية) هو نائب والي بغداد، وكذلك تعني الوزير الأول في حكومة الولاية، وهي لفظة فارسية (كد خدا) وتعني: المعتمد أو المعاون، ينظر: مباحث عراقية ٢/ ٣٨٨، والمعجم الذهبي ٤٦٠.

(2) الحاج طالب أغا، أصله كرجي جاء به سليمان باشا الكبير والي بغداد، وتولى منصب (كتخدا):

توفي زمن الطاعون ١٢٤٦هـ في بغداد، راجع: تاريخ بغداد لولده سليمان فائق ١٢٠ - ١٢٣ وغرائب الاغتراب ٤٦ - ٤٩، وتاريخ العراق بين احتلالين ٦/ ٣٢٦.

أقول:

وتوفي سليمان فائق في ٧ جمادى الأخرى سنة/ ١٣١٤هـ / ١٨٩٦م، ودفن في مسجد صغير في رصافة بغداد (محلة جديد حسن باشا/ عقد الصخر) خلف بناية محافظة بغداد سابقاً ومجاورة لبناية أمانة العاصمة سابقاً، وهذا المسجد بناه السيد عبد اللطيف بن=

الفضل صغيراً، وتقلد[1] در الإفضال كبيراً، عانى فن الكتابة فمهر بالإنشاء، فهو[2] ينظم الكواكب الدرية في سلك تحريراته التركية إن شاء.

عباراته في النظم والنثر كلها غرائب تصطاد القلوب بدايعُ
فهن لأجياد المعالي قلائدٌ وهنَّ لأجناد المعاني طلايعُ

أقرَّ له بالرقّ كتاب الروم، وقالت: أنّى لنا أن نقر بالرقّ سواري النجوم، فيا له من كاتب جمع العجائب والغرائب:

إذا هز أقلامه يوماً ليعملها أنساك كل كميٍّ هزَّ عامله[3]
وإن أقرَّ على رقٍّ أناملـه اقرَّ بالرقِّ كتّاب الأنام لـه

= عبد الله في سنة ١٢١٧هـ (توفي عبد اللطيف سنة/ ١٢٤٦هـ)، ومن ذريته: محمد سعيد وعبد اللطيف ابنا محمد صالح بن عبد الرزاق بن ملا معروف ابن عبد اللطيف المذكور، ويقال لبيتهم (بيت أبو الورد). وممن دفن فيه أيضاً، الخطاط بكر أفندي (ت ـ ١٢٦٥هـ)، والحاج طالب الكهية، ومراد باشا بن سليمان المتوفى سنة ١٣٣٠هـ، وعمره السيد حكمة سليمان في سنة ١٣٧٤هـ، وكان قد اتخذه مجلساً له في أخريات أيامه..

ومن أولاد سليمان فائق:

حكمت سليمان (١٨٨٩ ـ ١٩٦٤م) أحد رؤساء الوزارات العراقية، وخالد، ومراد (ت ـ ١٣٣٠هـ)، ونعمان (ت ـ ١٣٣٤هـ)، ومحمود شوكت (بطل الانقلاب العثماني ١٩٠٨م) والمقتول في نهار الأربعاء ٢٩/ مايس ١٣٢٩ ـ ٦ رجب ١٣٣١هـ الموافق ١١ حزيران ١٩١٣م، وكانت ولادته في بغداد سنة/ ١٨٥٧م، ودفن في مقبرة الحرية (حريت تبه سي) في استانبول، ورثاه بعض شعراء العرب منهم: معروف الرصافي (أعلام اليقظة الفكرية/ ٥١)، وينظر: تاريخ العراق بين احتلالين ٨/٢٩٦، ومذكرات جمال باشا، القاهرة ١٩٢٣م ترجمة علي أحمد شكري، ولغة العرب (ج٣ ص: ٥٥، س٢ ١٩١٣م/ حول تاريخ اغتياله). وأعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث للأستاذ منير بصري، بغداد/ وزارة الإعلام العراقية ج١/ ١١ ـ ١٦، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م، وفيه أبيات لأحمد شوقي وحافظ إبراهيم والرصافي في تهنئة محمود شوكت في انقلابه.. والبغداديون: ٧٠ ـ ٧١، ونقد وتعريف: ١٦١، وأخبار بغداد (مخطوط): ٣٢٨ وسيرة وذكريات لناجي شوكت: ٢٤ ولمحمود شوكت آثار في التراث العسكري، ذكرها العزاوي ج٨/ ٢٧٥.

(١) غرائب الاغتراب ٤٥.

(٢) في غرائب الاغتراب: «فهو اليوم ينظم الكواكب».

(٣) هما لأبي الفتح البستي (ديوانه ٢٨٨).

ومن آثاره الخطية (حاشية على أوضح المسالك ـ كتبها سنة ١٢٤٣هـ) أوقاف بغداد (رقم ٦٠٩٩).

ينظر: فهرس المخطوطات ـ أوقاف بغداد ـ ج٣/ ٢٨٩.

قد سخَّرت له جن المعاني المتعاصية على الأذهان، ولا بدع إذا ما سخرت الجن لسليمان، ولعمري لو صعد الذهن النظر في بلقيس كتبه وصوّب، لظهر له من معانيها وألفاظها غاية العجب:

معانٍ كالعيون ملئن سحراً   وألفاظ موردة الخدودِ

ومع ذا إذا نظم أبدع، وإذا تفتق نَوْرُ شعره (فالحسن بين مرصَّع ومصرَّع). وينضم إلى ذلك لين جانب ورعاية صاحب، وكرم أخلاق وحسن وفاق.

ولو أن المكارم صرن نفساً   لكان لها الضمائر والعيونا

فهو الذي اجتهد في طلب الكمال ففاق، قلد بدرر الأفضال سائر الأعناق، فيا له من مجتهد مقلد، ومُسَدِّد مسدَّد، ما صحب ذا عقل من الوزراء إلا كان مقدم حزبه، والمتولي على سمعه وبصره وقلبه.

كل ذلك لعلو همته، ومزيد صدقه في خدمته، وله محبة قوية للسادة الصوفية، ونسبة سنية، للطريقة العلية النقشبندية، لا يترك وإن ضاقت لسعة عائلته الأوقات، الاشتغال بما عين له من النفي والإثبات، ويميل في الاعتقاديات إلى مذهب الخلف وكم له في ذلك الميل من سلف، ولا يرى في العمليات غير تقليد الإمام الأعظم، وتعظيم سائر أئمة الدين عنده أمر ملتزم، فكلهم درر مستجادة، إلا أن الإمام الأعظم واسطة القلادة[1].

---

(١) غرائب الاغتراب.

أقول: ولسليمان فائق من الآثار: تاريخ بغداد، ترجمه إلى العربية من التركية السيد موسى كاظم نورس بغداد، ١٩٦٢م، وتاريخ المماليك في العراق، بغداد ١٩٦١م، ترجمه إلى العربية محمد نجيب الأرمنازي، وتاريخ حروب الإيرانيين في بغداد، نشره الأستاذ عبد الجبار محمود العمر في مجلة (آفاق عربية س٦/ ٣ ـ ٤ ص ٦ ـ ١٣/ ١٩٨٠م) توفي الأستاذ العمر (في ٢٠/ ١٠/ ١٩٩٥م). ورسالة في وقعة الموالي في بغداد وبيان سبب قتلهم، الأستانة، ومجموعة رسائله (١٨٤ ق بالتركية) في مكتبة الدراسات العليا (كلية الآداب ـ جامعة بغداد) برقم ١١٥٧ وقد وجدت في حاشية الأصل ما نصه:

ولمحمد سعيد التميمي يرثي سليمان بك، وكتبت على قبره: =

هذا ضريح حواه خير مفقود   عليه من ربه عفوٌ وغفران
ذاك الذي فاق إيماناً ومعرفة   حتى تشوقه في الخلد رضوان
مذ غاب واحدها نادى مؤرخه: (قد حلَّ في رحمة الباري سليمان)
١٣١٤
٢٧ جمادى الآخرة

ولمعروف الرصافي يرثيه:

قد هوت للمعالي الغر أركان   غداة أصبح مفقوداً سليمان
رزء به انحل عقد المجد خنصره   وانثل للفضل بين الناس (كيوان)
كم حرقت أو دعت في الناس أجمعهم   وفاته فهي للأوطان أحزان
شهم تسربل بالتقوى وكان بها   ينمى وتمَّ له في الدين إيمان
وقد توغل في الطاعات فهي له   حتى انقضى عمره دأب وديدان
وطالما كان بين الناس يرمقه   من عين أعيان أهل الفضل إنسان
ومن فقدناه قد قلنا برمتنا   فقدان ذلك للعرفان فقدان
بكت عليه عيون المكرمات دماً   فما لها عند حيّ الحشر سلوان
فأخبرن بني الدنيا بأنهم   لا يفرحون بها فالدهر خوّان
ألم يروا كيف أمسى ذو الكمال بها   ميتاً وغاب له في الأرض جثمان
مُذ غاب واحدها نادى مؤرخه: (قد حل في رحمة الباري سليمان)
١٣١٤

ويلاحظ اتفاق بيت التاريخ بتمامه عند الشاعرين؟!.. ولم أجد مرثاة الرصافي في ديوانه المطبوع.. والبيتان الأخيران من مرثاة التميمي في حاشية (ص٤٤) من غرائب الاغتراب.

ـ ٥٢ ـ

الحاج طالب أغا

(كان حسن السياسة، ذا عفة وكياسة، وكان محباً للعلماء، ومحبوباً لجميع أهل الزوراء، وهو من موالي حضرة الوزير، أبي الوزراء سليمان باشا الكبير، وليس لأحدٍ على كاهل ولده لواء ولاء، لعدم وجود الشرط الذي اعتبره في هذا المقام الفقهاء.

وبالجملة ما أدرك ذو حس مثل هذا الأب والابن وروح القدس، غير أن هذا الابن فاق أباه، وغدا أعرف في أمور أخراه وأولاه، وهو في الدهاء بين كتاب الزمان، أشبه رجل بكاتب الوحي معاوية بن أبي سفيان، وبين ما للأمراء من ذوي الاختصاص،يحكي داهية العرب عمرو ابن العاص، فلعمري وعمره هو معاوية هذا الزمان وعمره، انتهى من (غرائب الاغتراب)[1] .

---

(١) غرائب الاغتراب ٤٦.

- ٥٣ -

مصطفى[*] بك [الربعي]

هو من قوم كانوا في بغداد أعيان مجد يشار إليه بالأصابع، وأقران فضل لا طاعن فيه ولا مدافع:

إذا ركبوا زانوا المواكب هيبة وإن جلسوا كانوا صدور المجالس[1]

صار أبوه: علي بك في بغداد قائمقام واليها سليمان باشا الكبير، وكان عند الوالي المشار إليه ذا قدر عليّ خطير، ونصب بعد مدة معلماً في (ماردين)، وهناك تسلمت الملائكة روحه، فعرجوا بها إلى عليين.

وهو[2] : ابن عبد الله بك بن محمد أفندي............

(*) ترجمة السيد مصطفى بن علي بن عبد الله بن محمد بن علي الكبير (قدوم) في: غرائب الاغتراب ٤١، وعنوان المجد ٩٠، والبغداديون ٦٩ - ٧٠.

(١) غرائب الاغتراب: ٤١ .

(٢) ينظر عن آل علي الربعي (رأس الأسرة الربيعية): تاريخ العراق للعزاوي و٥/ ٢٩٧ و٦/ ٣٥٧.

ومن ذرية المترجم له:

أحمد بن محمد بن مصطفى الربعي (الربيعي) المتوفى في ٢٧ شباط ١٩٢٨م، ربيع الأول ١٣٣١هـ، وهو من رجال الحكم والإدارة في الدولة العثمانية، ومنه: مدحت ومن ذرية السيد محمد بن مصطفى: عثمان وفيق بن محمد.. (توفي في ١٨ رجب ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م) دفين الأعظمية، وهو والد: اللواء الركن حسيب الربيعي (١٩٠٦ - ١٩٥٦م) ٢٣ أيلول - معاون رئيس أركان الجيش العراقي الأسبق، والفريق الركن محمد نجيب الربيعي=

(دفتر دار)[1] بغداد المحمية، وقد ورد (دفتر داراً) إليها من جانب الدولة العثمانية، وهو: ابن علي[2] باشا كان والياً في الحدباء، أتاها من قبل الدولة سنة خمس وتسعين بعد الألف، وحكم فيها ثلاث سنين على ما ذكره العمري في كتابه[3]: (منهل الأولياء).

وقد كانت بيني وبينه ـ رحمه الله ـ محبة شديدة، ومودة لم تزل على ممر الأيام أكيدة، لا نكاد نفترق في أغلب الليالي والأيام، إلّا لحاجة ضرورية أو ضروري منام، وكنت أوفر أخلائه نصيباً من وافر همه، وكان يذب عني ذب الغيور عن حرمه، ومن كرامة نفسه: أنه يغضب من غيبة ابن جنسه، بل يغضب من غيبة أعدائه، فضلاً عن أصدقائه وأحبائه، وكان إذا نطق لا يتلعثم، وكثيراً ما يضحك وهو يتكلم، وله عقيدة أصفى من الحليب، ومذهب السلف إليه أحب حبيب.

وكان معظماً بين (الكولَه مَنْد)، حيث إن له ولاء يخفق لواؤه على فريقهم بنسائم عتق فعله الجد، ولإثبات هذا الولاء في حق[4] داود باشا

= رئيس مجلس السيادة في العراق بعد (١٤ تموز ١٩٥٨). ولد في بغداد (١٩٠٤ ـ وتوفي بها في ٦/ ١٢/ ١٩٦٥م / ٣ شعبان ١٣٨٥هـ). راجع ترجمته في (المعارف ـ النجف س٢/ ١ ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م ص ٣٤ ـ ٣٧).

(١) الدفتردار: كلمة فارسية تركية، وأصلها من كلمتين: عربية (دفتر) وهي السجل، وتركية ـ فارسية (دار) وتعني: صاحب أو حامل. وهي: دفتردار أكبر، وهو منصب وزير المالية (المال)، ودفتردار ثاني، وتعني: مراقب شؤون الضرائب.

(٢) كان علي والد المترجم، قائمقام بغداد زمن الوزير سليمان باشا الكبير، ثم عين (متسلماً) في ماردين، وهناك توفي، وكان المترجم، مصطفى، كتخدا بغداد زمن واليها عبدي باشا، ثم تولى إيالة آمد، وهناك توفي سنة/ ١٢٦٩هـ ٩ جمادى الآخرة.

(٣) منهل الأولياء ١/ ١٣٨ ـ ١٤٠ ومنية الأدباء ٧٧ ـ ٧٨ و١١٦، ويعرف السيد علي باشا هذا بـ (علي قدوم/ كدوم). وله آثار معروفة في الموصل.
راجع تعليق الأستاذ سعيد الديوه جي في ج١/ ١٤٠ منهل الأولياء وص١٣٩ (الحاشية ٥ و٨). وغرائب الاغتراب ٤١.

(٤) كان السيد مصطفى الربعي قد اشترى داود باشا من سوق النخاسة في بغداد، عند وروده إليها صبياً، ثم اشتراه منه الوزير سليمان باشا الكبير.
ينظر: مجلة اليقين (بغداد س١ ج٨، ١٣٤٠هـ / ١٩٢٢م ـ عدد ذي الحجة).

تجشم السفر إلى الأستانة العلية، فوعد وأثبت إلّا أنه قبل أنْ يلوي عنان الرجعة لوت ساعد حياته المنية، ويا سبحان الله، إنه كان بصدد أن يقبض[1] إرث المشار إليه، فقبضت روحه: ويقصد أن يسكن ريح من يشق ذلك عليه، فسكنت ريحه:

يـرجِّـي الـمـرء مـا أنْ لا يـراه   ويـعـرض دون أدنـاه الـخـطـوبُ

وقد لبس من الشهادة الحلة الفاخرة، سنة تسع وستين ومائتين وألف، تاسع جمادى الآخرة، من الله تعالى عليه بالرحمة والغفران، وأورثه بدل ما فاته من الإرث غرف الجنان.

انتهى من (غرائب الاغتراب).



(١) المعروف أنه ذهب شفيعاً لداود باشا بعد نكبته، وأطلق ثم أعيد إلى بغداد مكرماً من قبل السلطان عبد المجيد ثم جعله شيخاً للحرم المدني الشريف في سنة/ ١٢٦٠هـ.
ينظر: تاريخ العراق بين احتلالين ١٧،١٦/٧ ومختصر مطالع السعود.

ـ ٥٤ ـ

محمد[*] بك بن مصطفى بك الربعي

كان من أكابر [أهل] بغداد وأعيانهم، كما كان أبوه كذلك.

انكفَّ بصره قبل موته بسنتين، ومات بعد صلاة الجمعة فجأة، وذلك في ثالث يوم محرم الحرام لسنة اثنتي[1] عشرة بعد الثلاثمائة والألف، ودفن في مقبرة باب الأزج، قرب مشهد الشيخ عبد القادر الجيلي عليه الرحمة، وكان حسن الأخلاق، وترك أربعة[2] أولاد.

(*) ترجمته في: تاريخ العراق بين احتلالين ٨/١١٣، والبغداديون ٦٩ ـ ٧٠.

(١) ذكر السيد إبراهيم الدروبي (ت ـ ١٩٥٩م) أن وفاته كانت في سنة/ ١٣٠٦هـ، البغداديون ٦٩ ـ ٧٠.

(٢) منهم: عثمان وفيق والد (محمد نجيب وحسيب)، ومحمود، وأحمد، ومدحت ـ راجع الترجمة السابقة.

ـ ٥٥ ـ

عبد العزيز(*) أفندي شواف زاده

كان عَلَمُ العِلْم مناره، ومقتبس الفضل ومستناره، شمائله معبرة عن لطف النسيم، ومحاوراته عن لذة التسنيم، ذا مزاج أطيب من نفس الحبيب، وروح أخف من مغيب الرقيب:

ففيه مجال للتواضع والعلا وفيه نصيب للفكاهة والجدّ

وكان متضلعاً من سائر العلوم، له نثر أرق من نسيم الأسحار، وشعر كأنه الدر المنظوم، وكان مشهوراً بعلم العربية بين القاصي والداني، حتى أنه كان يدعى لمهارته فيه بسيبويه الثاني، وقد قرأ ذلك على والده جليل الأوصاف، الفقيه الشهير الملا محمد الشواف، وقد تخرج على الفاضل الأوحدي الزيارتي صبغة[1] الله أفندي، وقد قرأ عليه الجد المرحوم كتباً عديدة، ورسائل مفيدة، وأثنى عليه في كتابه[2] (غرائب الاغتراب) بما هو أهله، وما يستحقه فضله، فقال: (كان

(*) هو أحد شيوخ أبي الثناء الألوسي، وترجمته في: غرائب الاغتراب: ٧ ـ ٨ وأعلام الفكر الإسلامي: ٣٢٥، وعنوان المجد: ٩٣، وحديقة الورود ١/ ٧ ـ ٨.

(١) من علماء الأكراد، وأول من ورد بغداد من آل الحيدري، ولد في (ماوران ـ قرية في إربل) سنة ١١٠٧هـ، وتوفي ببغداد، سنة ١١٩٠هـ، ينظر: تاريخ الأدب العربي ٢/ ١٢٩ ـ ١٣٠، وتاريخ علم الفلك: ٢٦٢.

(٢) غرائب الاغتراب: ٥.

غواص تأمله يستخرج الدرر، وقلما يجيب جواباً بأول النظر، ولا يأنف من قول لا أدري، ويجري مع الحق حيث يجري، وما رأيته غَلِطَ في جواب، بل كان يسكت أو ينطق بصواب، وكان أبعد العلماء من حمى المآثم، غير أنه للطفه يصحب الجنيد[1] ويحيى بن أكثم.

وأغلب تدريسه في مسجد خاله[2] ذي الصلاح، بل ولي الله تعالى بلا نزاع، شيخ والدي الملا عبد الفتاح.

وفي حجرته التي كان يدرس فيها دفن، فيا لها من مدفن بكل خير قمن.

وسبب ذلك: تعذر الوصول إلى المقابر، لكثرة الماء وقلة الناصر، فقد طغى الماء ودخل البلد أيام الطاعون، وجرت من عيون السور[3] على المطعونين عيون، ولا تكاد تجد لكثرة الموتى في الكرخ، غير الشيخة الفانية والشيخ، ولذا كثر الدفن في المساجد والطرق والبيوت، ومن الموتى من كان قبره جوف كلب أو بطن حوت، وكان ذلك من شهر شوال إلى غرة ذي الحجة الحرام، سنة ست وأربعين بعد المائتين والألف من هجرته عليه الصلاة والسلام[4]. اهـ..

---

(١) الجنيد البغدادي ـ مفتي الثقلين، أشهر من أن يعرف، توفي سنة/ ٢٩٧هـ راجع عنه: الجنيد ـ لمحمد طاهر الكردي، دمشق، ١٩٤٦م.

ويحيى بن أكثم: من أشهر القضاة، ومن حكماء العرب، توفي في سنة/ ٢٤٢هـ، ينظر عنه: أخبار القضاة ٢/ ١٦١، وتاريخ بغداد ١٤/ ١٩١، وابن خلكان ٢/ ٢١٧، والنجوم الزاهرة ٢/ ٢١٧، ومرآة الجنان ٩/ ٦٧٠.

(٢) في غرائب الاغتراب: «في مسجد خال خاله».

أقول: ومسجد الملا فتاح هذا يقع قرب بيت آل الشواف في الجانب الغربي في زقاق خلف جامع الشيخ صندل، ويعرف هذا المسجد بمسجد آل الشواف، ومسجد عبد السلام أيضاً، لأن الشيخ عبد السلام بن سعيد ـ كان يدرس فيه.

(٣) إشارة إلى تضعضع سور الجانب الغربي من جراء طغيان الماء.

(٤) غرائب الاغتراب ٧ ـ ٨.

ـ ٥٦ ـ

الشيخ(*) صالح التميمي

كان الشيخ صالح التميمي من الشعراء المفلقين، كان يحفظ (مقامات) الحريري، ويعرف أيام العرب وأخبارها وأنسابها، ويحفظ شيئاً كثيراً من الشعر الجاهلي، لا يحفظ من الشعر إلّا جيده، وكان لا يقرأ بين يديه شعر إلّا عرف قائله، سواء أكان من الجاهليين أم من

(*) وردت ترجمة الشيخ صالح التميمي في النسخة المطبوعة من المسك مختصرة.. وهي تختلف كثيراً عن هذه الترجمة.

وتنظر ترجمته في:

تاريخ العراق بين احتلالين ٦/ ٢٥٨، ٢٨٣ مصادر الدراسة الأدبية ليوسف أسعد داغر (ت ـ ١٩٨١م). ج٢/ ٢٢٤، نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر: ٧٢ ـ ٨٨، تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/ ٢٢٦، ٣١٨، شعراء الحلة ٣/ ١٤٢ ـ ١٥٩، ونقد كتاب شعراء الحلة للشيخ محمد علي اليعقوبي.

(ت ـ في ١٧/ ١٠/ ١٩٦٥م) ص: ٨٧ ـ ٨٩، البغداديون: ٤٥، الدر المنتثر: ١٢٧ ـ ١٥٠، معارف الرجال ٢/ ٢٨٨، أعلام الفكر الإسلامي الحديث: ٣٢٧، تطور الفكرة والأسلوب للدكتور داود سلوم: ٥٨، ٦٧، الأعلام ٣/ ٢٧٦، أعيان الشيعة ٣٦/ ٢٠٧ ـ ٢٣٧، حلية البشر ٢/ ٧١١، الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة: ٦٥٣ ـ ٦٥٥ (طبقات أعلام الشيعة، ق٢ ج٢) النجف، ١٣٧٧هـ، من شعرائنا المنسيين: ١٨، عصور الأدب العربي للسيد كاظم الكفائي: ١٢٨ الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر (ص: ٣٤١ فهرس الأعلام)، ومجلة (المعلم الجديد ـ س٩، ١٩٤٥م ص: ١٨٢) مبحث لمحمد بهجة الأثري، و(مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق/ م٢٤ ص: ٣٠٦ ـ ٣٠٨) كلمة للشيخ عبد القادر المغربي (ت ـ ١٩٥٦م)، و(الزهور ـ م١، ص: ٥١٧ ـ ٥٢٦).

المخضرمين أم من الإسلاميين والمولدين، وسأله يوماً ولده الشيخ كاظم عن أشعر الشعراء في الجاهلية؟

فقال صاحب (قفا نبك) وعن أشعر المخضرمين؟ فقال جرول يعني الحطيئة، وعن الإسلاميين؟ فقال يقال أولاً (كعب بن زهير وجرير والأخطل والفرزدق) وهؤلاء كلهم شعراء مفلقون، وعن أشعر شعراء الدولة الأموية، قال أشعرهم صاحب عروس العرب، وعن أشعر شعراء الرشيد، فقال إن كان ولا بد، فمنصور النمري وأشجع السلمي، أما منصور[1] النمري فقد أبكى الرشيد يوماً بقوله من قصيدة:

ما تنقضي حسرةٌ منّي ولا جَزَعُ إذا ذكرت شباباً ليس يرتجعُ

وأما الأشجع[2] السلمي فهو الذي يقول:

(ألقت عليه جمالها الأيام) قصر عليه تحيةٌ وسَلامُ
وعلى عدوك يا ابن عمّ محمدٍ رَصَدان ضوء الصبح والإظلامُ

فقال له ولده: ما تقول في أبي تمام والبحتري؟ فقال: لا يعرف فضل هذين الشخصين إلّا من انتهت إليه الرياسة في هذا الفن، وقال السيد المرتضى في[3] (الدرر والغرر) لهما الفضل على كل متقدم ومتأخر، فقال البحتري أخذ بالرقة واللطافة، وأبو تمام أخذ بالفخامة

---

(١) قصيدة منصور النمري، من مشهور شعر العرب، وتجدها كاملة في: جمهرة الإسلام، للشيزري (مخطوط ق/١٩) ومنها أبيات متفرقة في كتب الأدب العربي، ونشرها خليل مردم بك في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (سنة ١٩٥٩م ص: ٥ ـ ١٢)، وهي في شعره المجموع/٩٥، والأغاني ١٨/١٤٧ وطبقات ابن معتز ٢٤٤ والشجرية ٢/٨١٢.

(٢) أشجع بن عمرو السلمي، ولد باليمامة، ونشأ بالبصرة، واستقر ببغداد، وبها توفي سنة ١٩٥هـ. ينظر عنه: الأغاني ١٧/٣٠، تاريخ بغداد ٧/٤٥، الشعر والشعراء: ٧٥٨، الموشح: ٢٩٥.

وقصيدته هذه التي منها البيتان، في مجموع شعره: ٢٥٢ دراسة وجمع الدكتور خليل بنيان.

(٣) ويعرف باسم أمالي المرتضى، مطبوع مشهور. ولم أجد فيه النص الذي ذكره المؤلف، ينظر: ٢/٩٥، ٢٣٠، ٢٥٠.

والجزالة، والمترجم لم يزل يقول: شيخي أبو تمام، وقد رثاه بأبيات أثبتت في[1] (ديوانه)، ولهذا المترجم (روضة)[2] على حروف الهجاء، مدح بها شيخ الحويزة[3] عبد علي وهي في ديوانه الذي جمعه [ولده الشيخ كاظم][4]، وله كتاب (وشاح الورود والجواهر والعقود في مدح الوزير داود) وكتاب (الأخبار المستفادة في منادمة الشاه زاده) وجميع هذه الكتب فقدت، وعاش نحو إحدى[5] وثمانين سنة، وتوفي يوم الخميس نصف شعبان بعد الزوال في بغداد، ودفن في جوار موسى بن جعفر عليهما السلام، سنة ألف ومائتين وإحدى وستين، فقال الفاروقي يرثيه[6]:

رحـم الله صـالـحـاً كـان والله ... لـهـذا الـداعـي ولـيًّـا حـمـيـمـا
ولـقـد كـان يـنـثـر الـدرَّ فـيـه ... فيغدو في الطروس عقداً نظيما
وغـدا بـعـد مـوتـه كـل لـفـظ ... منه في الـجـيـد كان دراً [يتيما]

وللشيخ[7] عبد الحسين النجفي مرثية أيضاً:

---

(١) ينظر ديوان التميمي: ١٢٧.

(٢) الروضة: قصائد على حروف المعجم، محبوكة الطرفين، أي: كل قصيدة تكون حروف أوائل أبياتها مثل حروف رويها. وروضة التميمي مثبتة في ديوانه ص: ١٤٦ ـ ١٧٧.

(٣) شيخ الحويزة: عبد علي بن إسماعيل جار الله الحويزي.

(٤) عن نسخة الدروبي وفي الأصل هكذا (سبطه) وتنظر: مقدمة ديوانه (ص/٩).

(٥) في مقدمة ديوانه ـ أنه ولد في سنة ١١٩٠هـ، وعليه يكون عمره عند وفاته إحدى وسبعين سنة، وعلى رأي المؤلف، تكون سنة ولادته، هي: ١١٨٠هـ. ينظر: الدر المنتثر.

(٦) الترياق الفاروقي.

(٧) عبد الحسين النجفي، هو: عبد الحسين بن قاسم آل محيي الدين، من شعراء النجف وأدبائها الكبار، توفي في صفر ١٢٧١هـ / ١٨٥٤م، ومن ذريته اليوم، الدكتور عبد الرزاق محيي الدين (رئيس المجمع العلمي العراقي السابق): (ت ـ ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

ينظر: شعراء النجف ٥/ ٨٣ ـ ١٣٣/ تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/ ٣٢٣، والحالي والعاطل تتمة ملحق أمل الآمل. للدكتور عبد الرزاق محيي الدين، النجف ١٣٩١هـ / ١٩٧١م. (٣٧٣ص)، وفيه تراجم أسرة المؤلف (آل محيي الدين). ومرثاته للشيخ صالح في: شعراء النجف..

أودى القريض وعقدُ كل نظامِ — في يوم قد أودى أبو تمّامِ
غالَ المنونُ أبا سعيد ولم يكن — قد غال إلا بهجة النظّامِ
ورمى لعمرك صالحاً من بيننا — فأصاب حملتنا بحدِّ سهامِ
فَمَن المعزِّي دارنا بعميدها — وحليل بجدتها الفتى القمقامِ
ومن المعزِّي حملة الآداب بالـ — سامي الجناب بحسن كل كلامِ
من ذا أسيرها شواهد ترتضى — في كل منزلة وكل مقامِ
من للفرائد والفوائد حافظ — من للشرائد والطرائد حامِ
من ذا لأعراض المسائل صائب — من ذا لأعراض المسائل رامِ
من ذا يعظمها ويحكم نظمها — في حسن مبتدأ وحسن ختامِ
من ذا يؤجِّج نارها ومؤرخ — أعصارها من قبل سام وحامِ
من للفصاحة لم يقرطس قدها — سهم وأخطأ عثرها المترامي
من للبلاغة لا يحلل سابق — فيها وعاد مؤرخ بلطامِ
يا ناشد الآداب صَوَّحَ نبتُها — وذوت نضارة روضها البسّامِ
قل للرزايا أينما شئت ابلغي — من كل من ذي شرف ومجدٍ سامِ
ما بعد صالح حادث يُشجَى له — وتجود أعيننا بدمع هامِ
يا ناشد المعروف اقطع ساكباً — عنه وصوب غمامه المرزامِ
كيف ارتقى عادي الحمام لماجد — لا زال غوث مروع بحجامِ
ولتسمعن أبا سعيد من الثرى — من للآلىء زينت بنظامِ
ولديَّ منه أمانة حملتها — واليوم أرجعها له بسلامِ

وللفاروقي مرثية أيضاً، وقد رواها في (ديوانه)[1].

نعم ورب هذا الشعر قد كان صاحبي — يلائمني في فنه وألائمه
وقفت على ديوانه بعد بعده — «وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه»[2]

وكان حسن الاعتقاد بالله سبحانه، لا يلتجئ إلّا إليه، ولا يتوكل

(١) لا توجد في (الترياق) وينظر: ٣٨٩ و٤١٣ منه.
(٢) من مشهور كلام المتنبي.

إلّا عليه، وقد ذكر هذا المعنى في شعره فقال[1]:

يا طالباً غير إلٰه السما بشراك بالخيبة والردِّ
إنّ الذي سوّاك من نطفةٍ يغنيك عن مسألة العبدِ

ولهذا الشعر إلمام بقوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[2] وبحديث ابن عباس المشهور المروي في (الصحيحين)[3] ومنه: (إذا استعنت فاستعن بالله) وما أحسن ذلك لو صدق القول الفعل على أن كثيراً من شعره يناقض هذا الاعتقاد، وكان يرى رأي الإمامية من الشيعة، وربما قال بقول الغلاة، والله هو العالم بالسرائر.

وبالجملة إن هذا الأديب كان من فحول شعراء عصره، وله هجاء في بطرس[4] كرامة أحد أدباء النصارى في بيروت، وقصيدة يذم فيها

---

(١) ديوانه: ٣٣.

(٢) الآية/ ٢ من سورة الفاتحة.

(٣) هو في: مسند أحمد، وسنن الترمذي، ينظر عنه: جامع الأصول ١١/ ٦٨٥ ـ ٦٨٧، والنهاية ٧/٨٦، والعباب للصغاني (حرف الفاء ص: ٤٣١) ولابن رجب الحنبلي رسالة جامعة مانعة فيه بعنوان: «نور الاقتباس في وصية ابن عباس». مطبوعة.

(٤) بطرس كرامة/ بطرس بن إبراهيم كرامة، من شعراء سوريا، ولد في حمص ١٧٧٤م، وتوفي في الأستانة ١٨٥١م وله ديوان شعر مطبوع، والتميمي نقض (خالية) كرامة بقصيدة رائية (ديوان التميمي/ ٥٦، والدر المنتثر: ١٣٥).. ومن الذين ناقضوه: عبد الباقي العمري، ورد عليه كرامة بقصيدة رائية أيضاً: وسبب المهاجاة بينهما، أن كرامة أرسل قصيدة (خالية) أي: تنتهي قافيتها بلفظ (الخال) في كل أبياتها.. وطلب معارضتها.. فعارضها عبد الباقي العمري ونقضها التميمي بقصيدة رائية. ثم رد عليه كرامة بمثلها.
ينظر: الترياق: (٢٤٣) وأعيان القرن الثالث عشر ١٧٩، ورواد النهضة الحديثة لمارون عبود (ت ـ ١٩٦٢م) ص: ٧١ ـ ٨٠. ثم انتصر للشيخ صالح، الشاعر المعروف بالطباطبائي عبد الجليل البصري المتوفى في الكويت سنة/ ١٢٧٠هـ بقصيدة من الروي نفسه.
ينظر عنها: الدر المنتثر: ١٢٧ ـ ١٥١، وديوان الخل والخليل، للشاعر عبد الجليل الطباطبائي وتاريخ الادب العربي في العراق ٢/ ٣٢٠، ولرزوق عيسى، مبحث طويل عقده على معارضة خالية كرامة، وأتى على شعراء عصره الذين عارضوها، وهم: داود صليوا، العمري، التميمي، عبد الجليل عبد الحسين محيي الدين، إبراهيم بن يحيى العاملي، نشره في مجلة «الهلال: ٥٣٣ ـ ٥٣٦، ج٦ س٢٨، ١٩٢٠م آذار، ١٣٢٨هـ».. بعنوان: الخاليات صفحة من تاريخ الأدب في بغداد، وينظر: لسان العرب (خ/ و/ ل) حول (الخال) وما نظم فيه.

شعره، وقد أجابه على روي شعره وقافيته، وكلا القصيدتين مشهورة على الألسنة، وله اليد الطولى في الوصف، وما أحسن قوله في وَصْف قصر بناه علي باشا على دجلة ومؤرخاً له وهو يقول[1]:

عج بي إلى قصر رفيع سما ... مواطن الفتح بأعلى المصاد
موفٍ على دجلة في صدره ... إسكندر الثالث غيث العباد
لمن سما فيه (عليُّ الرضا) ... بصنعه كل بناء وساد
فكم وزير سما رتبةً ... وكم بهم من حاتميٍّ جواد
قصر فمن كسرى وإيوانه ... وإن بنى طاقاً رفيعاً وشاد
إن قيل سيف قد بنى ما بنى ... تالله ما (غمدان) إلاّ نجاد
تبدي لعينيك تصاويره ... كواكباً لاحت بسبع شداد
إن فاتها الرجم فما فاتها ... إشراقها في عين عاد وهاد
واعجب لفرسان به صورت ... تصول في بيض وسمر صعاد
صورها ذكرى لباغٍ بغى ... وزاغ عن أمر مليك وحاد
وقَسْوَرٍ مستسلم قائلاً ... حكم له القَسْوَرُ يعطي القياد
ينطق عن صامتها صنعة ... ومن غريب الوصف نطق الجماد
وانظر رياضاً ما سقاها الحيا ... وليس ترتاح لصوب العهاد
أو غادة ماست جلابيبها ... محمرة أو ضمخت في جساد
يا مدعي أن له ثانياً ... بناه ذو أمر ونهي وشاد
دع شاهدي دعواك قد أرخوا: ... لم يبن قصر مثله في البلاد[2]

---

(1) ديوان التميمي: ٣٢ ـ ٣٣.

(2) للشيخ صالح ديوان شعر، نشره: المحامي محمد رضا السيد سلمان والشيخ علي الخاقاني (ت ـ ١٩٧٩م) النجف، ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م. مطبعة الزهراء. وله شعر لم يضمه الديوان.

ونقده: الشاعر الأستاذ خضر الطائي (ت ـ ١٩٦٩م) بمقالات نشرها في جريدة (السجل) بغداد بدءاً من العدد/ ٧٦٣، ٢٢ كانون الأول ١٩٤٩م وانتهاء بالعدد ٧٩١ الصادر في ٢٥ كانون الثاني ١٩٥٠م، ثم جمعها في كتاب، وهو عندي بخط الشاعر.

ونقده الشيخ محمد علي اليعقوبي (ت ـ ١٧/ ١٠/ ١٩٦٥م) بمقالات نشرها في مجلة=

. . . .

= (الشعاع) النجفية، (الأعداد ٨ ص ١٩٣ ـ ١٩٦ وع/٩، ٢١٩ ـ ٢٢١ وع/١٠ ص ٢٤٦ ـ ٢٤٨، السنة الأولى ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م.

وللشيخ صالح (بند) وهو ضرب من ضروب النثر المسجع، نشره عبد الكريم الدجيلي (ت ـ ١٩٧٤م) في كتابه: (البند في الأدب العربي ص ٨٢، بغداد ١٩٥٩م).

ومن ذرية الشيخ صالح، الشاعر محمد سعيد التميمي، وله ترجمة في: معارف الرجال ٢/ ٢٨٨.

والشيخ صالح، هو ابن درويش ابن الشيخ علي زيني، وقع النسخة المطبوعة البغدادية من (المسك/١٤٨ ـ ١٥٤) زيارات في شعره، وفي مادة تتصل بولديه: الشيخ كاظم والشيخ محمد سعيد وهي موجودة في الأصلين الآخرين (ونسخة الكرملي) وهي بعد تاريخ بناء قصر (علي باشا / ١٢٥٤هـ) والمادة المزيدة هي: (وقد أعقب ولدين، أحدهما: كاظم وهو الذي جمع ديوانه، وتوفي بعده بمدة يسيرة، والآخر: محمد سعيد، وكان شاعراً يتسول بشعره، وكان ملحاً في ذلك حتى كان في المصائب والأفراح يستفيد وكذا إذا سافر أحدٌ أو عاد من سفره، أو ولد لأحد ولد فهو لا ينجو من يديه ولا لسانه، وتوفي بعد أن عمر سبعين سنة، وترك شيئاً كثيراً من النقود...(الورقة: ١١ ـ ٢ مخطوطة الكرملي).

- ٥٧ -

محمد فيضي(*) الزهاوي(١) الكردي

كان آية في الفطنة والذكاء وقوة الحافظة، وكان ذا رسوخ وملكة تامة في بعض الفنون العقلية، كالكلام والمنطق والحكمة اليونانية، مع

(*) محمد فيضي الزهاوي، هو: محمد بن أحمد بن حسن بن رستم بن كيخسرو ابن أمير بابان سليمان.

اختصه بالدراسة المستقلة الشيخ محمد الخال، فأصدر كتاباً عنه باللغة الكردية: «مفتي / زه هاوي/» بغداد، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م، ونشر ملخصاً له بالعربية في مجلة (المجمع العلمي العراقي، م/٥، ١٩٥٨م ص: ١٢٥).

وتنظر ترجمته أيضاً في:

حديقة الورود (ج١ ق/١٣٨)، ولب الألباب ١/ ٨٥، ومنتخبات التواريخ لدمشق: ٩١٧ لمحمد أديب الحصني (ت - ١٣٥٨هـ) بيروت ١٩٧٩م. ومعارف الرجال لحرز الدين ج٢/ ١٣١، وعلماؤنا في خدمة العلم والدين، ٥١٧، تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/ ١٦٢، ٣٣٦، مقدمة ديوان إبراهيم أدهم الزهاوي (ص: ٢١ وما بعدها) لعبد الله الجبوري، القاهرة ١٩٦٨م، تاريخ السليمانية: ٢٥١، أسبوعياتي لإبراهيم الواعظ ١٠٥، تاريخ العراق بين احتلالين ٧/ ٣٢٦، و٨/ ١٢٧، البغداديون: ١٣٩، ديوان الشيخ عبد الوهاب النائب (مخطوط)، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان: ٣٤٧، أعلام الفكر الإسلامي الحديث: ٣٣٥، عنوان المجد: ٩٨، بغداد القديمة: ١٩٥ وغرائب الاغتراب ٢٥٢. مجلة المجمع العلمي العراقي الهيئة الكردية، ج ٢٧ - ٢٨.

(١) الزهاوي، هذه النسبة إلى مدينة (زهاو) من قرى كردستان في إيران، والزهاويون من آل بابان أمراء مدينة السليمانية، وأول من عرف منهم بالزهاوي هو المترجم له، وقد لحقته هذه النسبة عندما هاجر جده حسن بك من السليمانية إلى (زهاو). وكان الشاعر محمد جميل صدقي الزهاوي بن محمد فيضي يقول إنهم من سلالة الصحابي الجليل خالد بن الوليد (رضي الله عنه).

إلمام يسير ببعض العلوم النقلية ومقدماتها، تخرج عليه جماعة من طلبة الأكراد، أخذ العلم من عدة شيوخ منهم العلامة الفاضل الشيخ محمد الساوجبلاغي الشهير بنجل الزكي صاحب (التعليقات) على عبد الحكيم السيالكوتي على الخيالي في الكلام، ودرس في السليمانية مدة وكذلك في كركوك ثم جاء إلى بغداد سنة ست وخمسين ومائتين وألف من الهجرة والتفَّ به علماء البلد ومدحوه، وأثنوا عليه وأكرموه، وقاموا بحوائجه، فعين لتدريس المدرسة العلية، وكانت من أحسن مدارس بغداد على دجلة، وهي اليوم مكتب[1] الصنائع وفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف تعين لإفتاء الحنفية في بغداد وعزل محمد أمين الزندي[2] وبقي في هذا المنصب إلى أن توفي وكان كثير المداراة لرجال الحكومة[3] وأبناء الزمان، ولما ولي الإفتاء أنشد الأديب عبد الباقي[4] الفاروقي مهنئاً بهذا المنصب:

قد قيل لي إذ رحت أنشد عندما ... شاهدت دين محمد يتجددُ
في مذهب النعمان بالزوراء قد ... أفتى الإمام الشافعيُّ محمدُ

وهنأه[5] بهذا أيضاً:

تالله ما غلط الأمين محمدٌ ... عن منصب الإفتاء باستعفائهِ
لكن رآك به حريًا فالْتَجى ... لنزوله بالطوع من إفتائهِ

وهنأه[6] أيضاً:

قد قلت إذ أفتى عباب العلم في ... زمن الرشيد نتيجة الوزراء
لا بدع إن أفتى الإمام محمد ... في مذهب النعمان بالزوراء

---

(١) مكتب الصنائع، يعني به: مدرسة الصنائع.

(٢) من علماء بغداد الأفذاذ، توفي في استانبول، في ١٣ صفر ١٢٨٥هـ.

(٣) في هذا القول نظر، إذ لم يقف المؤرخون على شيء من هذه (المداراة)، مع العلم (أن المداراة شيء مهم).

(٤) الترياق الفاروقي: ٣٧٥.

(٥) الترياق الفاروقي: ٣٧٥.

(٦) الترياق الفاروقي: ٣٧٦.

وقد ترجم هذه التهاني كلها إلى اللغة الفارسية نظماً الشيخ جابر[1] الكاظمي وقد ذكرت مع الأصل في (ديوان) الفاروقي.

ويدعي قومه وشيعته أنه من ذرية خالد[2] بن الوليد الصحابي الجليل سيف الله رضي الله عنه، وقد كذبوا في ذلك فإن خالداً لم يعقب ولداً بإجماع النسابين والمؤرخين، وزعموا أنه[3] محمد بن مير أحمد بن حسن بن رستم بن كخيسرو ابن الأمير سليمان باشا الذي ينتسب إليه البابانية من أكراد السليمانية، وهو الذي اختط بلدة السليمانية، وهذا النسب لم يسمع منه، وقد أدعاه بعد وفاته أولاده، وآل البابان لا يسلمون لهم ذلك، والزهاوي نسبة إلى قرية من قرى الأكراد قرب خانقين من قرى بلاد فارس، قالوا إن المترجم أقام فيها هو وأبوه فنسب إليها ولم يكن منها في شيء، وبعض الأكراد يطعن في نسبه[4] ويقول هو من أرذل قبيلة وشعب في الأكراد:

(1) الشيخ جابر الكاظمي، من شعراء بغداد، توفي سنة ١٣١٢هـ، وله ديوان شعر، نشره الشيخ محمد حسن آل ياسين، بغداد ١٩٦٤م، وينظر عنه: شعراء كاظميون ١/ ١٨٥ ـ ٢١٣، بغداد ١٩٨٠م.

(2) قول بعض المؤرخين إن خالداً لم يعقب ولداً.. هو قولٌ باطل.. وقد أحصيت جمعاً من ذريته إلى القرن السادس والسابع من أهل العلم.. وبقية من ذراريه في حمص وحماه بكثرة.
ولعل أول من ذكر انقراض ذرية خالد بن الوليد، هو مصعب بن عبد الله الزبيري (توفي سنة/ ٢٣٦هـ) في (نسب قريش) وردد قوله غير واحد من أهل التاريخ (ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار).. وهذا الزعم محض ادعاء ووهم باطل..
فمنهم الآن في (افغانستان) وحمص، والعراق، واليمن.
وفي كتب الأدب والرجال: نجد في (الأغاني ١٦/ ١٣٦ ـ خير المهاجر بن خالد بن الوليد) وعبد الله بن عبد الرحمن بن خالد.. كان من عمال بني أميّة في اليمن..
ومن العلماء.. مسافر بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن حسان بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن الوليد ـ (٦٧٤ ـ ٧٤٤) الدرر الكامنة ٥/ ١١٥.
ومنه: حسان بن سعيد بن حسان بن محمد.. إلى آخر النسب، عالم، من الوجوه (توفي سنة ٤٦٢هـ) ابن كثير ١٢/ ١٠٣.

(3) ينظر: تاريخ السليمانية وأنحائها، ومشاهير الكرد وكردستان، وخلاصة تاريخ الكرد وكردستان.

(4) في قول السيد الألوسي ـ غفر الله له ـ شيء من الجور في الطعن على نسب هذا الإمام=

كن ابن من شئت واكتسب أدباً يُغْنيك مضمونُهُ عن النَّسَبِ[1]

وكان رديء الخط جداً لا يحسن جمع حروف كلمة، وقد نسب إليه قومه بعض أبيات[2] من الشعر العربي، وذلك محل شك فإنه لم يكن يحسن أن يتكلم بالعربية، واللكنة العجمية لم تفارقه، مع أنه أقام في بغداد نحو خمسين[3] سنة، وأن اشتغال طلبة الأكراد في الكتب العربية (كل ذلك)[4] وكان يتكلف من إفادة مقاصده باللغة العربية، وأولاده ولدوا في بغداد ومع ذلك لم تفارقهم اللكنة العجمية، ونرى بعض الإفرنج يجيئون إلى بغداد ويقيمون فيها مدة يسيرة فيتعلمون اللغة ويتكلمون بأفصح الكلام، وكان المترجم يدعي أنه سلفيُّ الاعتقاد وكان ينشد:

وقصارى أمر من أوّ ل أن ظنوا ظنونا
فيقولون على الرحمْـ ن ما لا يعلمونا



= الجليل الذي دار عليه فلك الإفتاء في بغداد مدة ثمانية وثلاثين عاماً.. وأماديح شعراء عصره يؤيد جلالة قدره ونزاهة محتده..
والذي يبدو أن (موقفاً) ما كان بين أبي الثناء جد (المؤلف) وبين الزهاوي، والله أعلم بالسرائر.. وغفر الله للجميع..

(1) الشاهد في: شرح المضنون به على غير أهله: ٧٥.

(2) من شعره باللغة العربية، قصائد منشورة في مجلة المجمع العلمي العراقي (ج٥/ ١٢٤ ـ ١٤٠) ١٣٧٧ ـ ١٩٥٨.
وفي: عكاظ الأدب للسلاوي (ج١/ ٩٥ ـ ١٠٤) الأستانة ١٣١٥هـ قصيدتان له في مدح السيد مهدي الرواس الصيّادي الرفاعي.
ومن آثاره في الأدب:
شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، ومنه نسخة في (مكتبة المتحف العراقي: دار صدّام للمخطوطات) وأخرى مصورة في: المكتبة المركزية لجامعة بغداد عن النسخة المذكورة التي كانت ملكاً للدكتور الأستاذ المحقق حسين علي محفوظ.
وجمع الشيخ الفاضل محمد علي القره داغي طائفة من شعره، وجد بعضها بخطه في مجموع كان عند الدكتور محفوظ وهي الآن في المكتبة المذكورة. مجلة المجمع العلمي العراقي: الهيئة الكردية (ج ٢٧/ ٢٨) وينظر: نماذج منه في: الترياق الفاروقي.

(3) قدم بغداد في سنة/ ١٢٥٧هـ، وتوفي فيها سنة/ ١٣٠٣هـ.
ودرس في المدرسة العليّة، ثم أصبح رئيساً لمدرسي بغداد سنة/ ١٢٦٦هـ.
فكيف يتولى هذا الأمر.. وهو لم يحسن الكلام بالعربية..

(4) كذا في الأصل.

وينشد أيضاً:

لا تدع في حاجة[1] بازاً ولا أسدا   الله ربك لا تشرك به أحدا

وكان العلامة الألوسي يحترمه ويكرمه[2]، وقد شدد النكير عليه في تفسيره (روح المعاني) عند الكلام على قوله تعالى ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ﴾[3] حيث تكلم في نكتة إفراد العم وجمع العمات، وهكذا الخال والخالات. وذكر له في[4] (غرائب الاغتراب) كلاماً وتوجيهاً لقول القائل: (أكلت دماً ان لم ارعك بضرة.)[5] إلى غير ذلك مما لم يحضرني الآن.

وبالجملة إن الرجل كان من أفاضل عصره فطنة وذكاء، ولكنه ليس كما يغالي به أولاده وقومه، بل هو دون ذلك بدرجات، وكان هو

---

(١) يشير بقوله «بازاً ولا أسداً» الى: الباز الأشهب، الشيخ عبد القادر الكيلاني، وأسداً: ويعني به الإمام علي بن أبي طالب ﷺ.. وينظر عكاظ الأدب ١/ ٩٥ ـ ١٠٤، وفيه شعر للمترجم يمدح به ويرثي السيد مهدي الرواس، وهو من رجال التصوف في عصره.. وينظر: جلاء العينين: ٥٠٤.

(٢) ذكر الشيخ محمد الخال (رحمه الله تعالى)في كتابه: (مفتي زه هاوي ص/ ١٠٤) أن الإمام أبا الثناء الألوسي، أراد أن يصرف الزهاوي عن تفسيره للقرآن الكريم، فوجهه إلى ترجمة كتاب بالفارسية.

أقول: وقد أفادني الشيخ القره داغي بما هذا نصه: «توجد أدلة تدعم الأستاذ الخال فيما ذهب إليه، منها: ان ترجمة مكتوبات الإمام الرباني من الفارسية إلى العربية، التي صرف بها الألوسي الزهاويَّ عن تفسيره موجودة منها نسخة في: (دار صدام للمخطوطات/ مكتبة المتحف العراقي/ ويمكن مناقشة الدكتور محسن عبد الحميد في: قوله..» انتهى تعليق الشيخ القره داغي.

أقول: كان الدكتور محسن عبد الحميد قد فنَّد الرأي الذي ذكره الشيخ الخال، وذلك في كتابه: الألوسي مفسراً (ص: ٦٧ ـ ٦٩) منها: أن أبا الثناء بدأ بتفسيره (روح المعاني) في بداية شعبان/ ١٢٥٢هـ / ١٨٣٤م. وانتهى من المجلد الخامس منه في ١٥ ذي الحجة ١٢٦٠هـ كما ورد في نسخة منه، وهي بخطه.. والزهاوي ورد بغداد في سنة ١٢٥٧هـ / ١٨٤١م. وله تقريظ على (روح المعاني)، نشر في الجزء الأول منه.

(٣) الآية/ ٥٠ سورة الأحزاب.

(٤) غرائب الاغتراب: ٢٥٢ وفيه جواب الزهاوي على توجيه الألوسي أبي الثناء فقط.

(٥) تمامه: بعيدة مهوى القرط طية النشر، المختصر على شرح التلخيص.

وأولاده بلاء على بغداد بل على العالم الإسلامي، فإنه السبب الوحيد في هدم أركان العلم في بغداد لما كان عليه من البغضاء لعلماء العرب فما كان منصب من مناصب العلم إلا ويقدم له من قومه لمزيد حرصه على الدنيا ولم يسلم بيته من مغمز[1] للثالب، وقد هجاهم الشيخ رضا[2] الطالباني القادري بشعر عربي وتركي وفارسي وكردي بين فيه عنصر هذا البيت، وما كان عليه من اللؤم، ولعلنا نذكر من شعره عند الكلام على من ينتمي إليه.

وبعد موته كتبوا في (جريدة الزوراء) ترجمة ملخصة[3] له وقد غالى بها قومه كل المغالاة وهذا نصها: «خطب ألمّ، وحادث عمّ، لقد أصاب العلم حادث هدَّ منه أركانه، وناب الفضل رزء زعزع بنيانه، بوفاة مفتي الولاية، وعلم الهداية، شيخ علماء العصر الحاضر، وعلامة هذا الزمان الآخر، المحقق العديم المعادل والمساوي، محمد فيضي الشهير بالزهاوي، كان رحمه الله قسَّ الفصاحة وسحبانها، وسفير دولتها وترجمانها، كثير الفهم، غزير العلم، كلفاً بفنونه، متصرفاً من سهوله إلى حزونه، آية من الآيات، لم تأت بمثله الأمهات، جامعاً لأشتات العلوم، المنطوق منها والمفهوم، إذا قال لم يبق لقائل مقالاً، أو جال لم يدع لفارس في ميدان البراعة مجالاً، قد قرن العلم بالصلاح، ونادى طلاب

(١) هذه كبيرة، وصدورها أكبر أن يزل بها قلم الإمام السيد محمود شكري الألوسي الزاهد، الورع..

(٢) رضا الطالباني: كان من شعراء العراق، بالعربية والكردية والتركية والفارسية، بل يعد من أهجى شعراء عصره، توفي في سنة/ ١٣٢٨هـ، وله ديوان طبع في بغداد سنة ١٩٤٦م، قدم له: فتح الله أسعد وله مهاجاة مع الرصافي والزهاوي جميل صدقي، جمعها السيد عطا الخطيب (ت ـ ١٩٢٩م) وما زالت مخطوطة في خزانة الخطيب (عند ذريته) ببغداد..
ينظر عنه: البغداديون: ١٥١، وتاريخ العراق بين احتلالين ٨/ ٢٤٤، وفي: علماؤنا في خدمة العلم والدين ص: ٢٠٦ (توفي في سنة ١٣٣٣هـ ودفن بمقبرة الشيخ عبد القادر الكيلاني).
ومن ذريته: المحامي حسن الطالباني ابن الشيخ عبد الله (ت ـ ١٩٤١م) الوزير الأسبق، والسيدان: علي، ورحمة الله.

(٣) تراجع (الزوراء) لكشف حقيقة ما نشر فيها من نظم ونثر في تأبين الزهاوي، وترجمته..

العلم من كل قطر حيَّ على الفلاح، رفع للفضائل لواء، وألقى على شمس الكمال بهجة وضياء، له أدب غض المقاطف، رطب المعاطف، فنثر كالنجوم في أفلاكها، ونظم[1] كالجواهر في أسلاكها، وعلم يزخر بحره، وتتزين به لبة الزمان ونحره، وسجية خلصت خلوص التبر، ونفس عريت من الخيلاء والكبر، قد أمنت غوائله، وحسنت أواخره وأوائله، واكتست سحاب عرفان القطر على رياض العلوم فضلاً وكمالاً، فأينعت أغصانها واكتست زينة وجمالاً، اختطفته يد المنون، فلم تبق غير حسرات وشجون، فيا لها من مصيبة قضت على المفاخر أن يجري دمعها، وعلى المكارم أن يمحل ربعها، علمت بها أن الزمان لا يريد شفوقاً، ولا يرى أن يكون بالفضائل لحوقاً، ويا له من قارع قرع بيضة الدين وصادع صدع علم الهدى واليقين، رمى القلوب بنبال صروفه فأصاب، وفجعنا بفقدان ذلك الجناب، الذي أصبح العراق بعده كمقلة فارقها إنسانها، أو يد بان عنها بنانها، وعدمت الأرض منه حياتها، والمحامد محياها، وناح عليه الدين وندب، وبكى ونحب، فرزؤه في الرزايا كمزيته في المزايا:

فو الله لا تقضي العيون الذي له   عليها لو صارت مع الدمع أربعا[2]

مصاب تبين فيه قدر الفاجع، وعذر المفجوع، وفنيت فيه ذخيرة الصبر، ولم تفن ذخيرة الدموع، ألا قاتل الله المنايا ما أغراها بالأعلام، وأجورها في الأحكام، ومما يروم أن يتسلى به الإنسان، وإن استحال

---

(١) وجدت في مخطوطة برقم (٣٧٩٧) تحتفظ بها مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، بيتين لمحمد فيضي الزهاوي، يعرض بهما بالإمام أبي الثناء الألوسي، وهما:

قل لمن ينتسب لآلوس زوراً   ويوازي لجبة انتسابه

سبكم كل أهل فضل عليكم   شاهد الصدق أنكم سبابه

ومن هذا تتضح علاقة هذين العالمين، وهي شنشنة تعرف عن أكثر المتعاصرين..

(٢) البيت لأبي تمام الطائي من مرثاته لمحمد بن حميد الطائي.
تنظر في ديوانه ٣/٣١٩ (طبعة الدكتور خلف رشيد نعمان). بشرح الصولي. وفيه:

ووالله لا تقضي .. مع الدمع أدمعا

في مثله السلوان، إنه وإن ذهب فإن ذكره غير ذاهب، أو غيب في الثرى فنوله في الناس حاضر غير غائب.

كان قد جاوز عمره التسعين، وقد أخذ إجازة العلوم في العشرين، ودرس مدة تزيد على الثلاثة والثلاثين، وخدم الإفتاء والشريعة الغراء ثماني وثلاثين سنة كلها بوجوه مستحسنة، عاكفاً فيها أيضاً على التدريس، صارفاً له نقد عمره النفيس، حتى شاع علمه في الآفاق، وذاع صيت كماله حتى نص عليه أنه العلامة بالاتفاق، فلا ترى في أغلب المدن الإسلامية عالماً إلا وأخذ عنه، إما بواسطة أو بلا واسطة، فغالب المشتغلين لهم معه علاقة ورابطة، توفي[1] ليلة الإثنين عند الساعة السادسة من جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثمائة وألف، الموافقة ثامن كانون الأول سنة ست وثلاثمائة وألف، وشيع جنازته الوالي والمشير، والصغير والكبير، وسائر أمراء العسكر وأكابر البلد وعلماؤها، وأدباؤها وفضلاؤها، وشيعت بتكبير وترتيل، وتعظيم وتبجيل، ودفن في مدرسة السليمانية، لا زال ضريحه محطًا للفيوضات الربانية» انتهى.

---

(١) توفي ليلة الاثنين ٣ جمادى الأولى ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م. ودفن في المدرسة السليمانية ببغداد، التي كان يدرس فيها.. وموضعها الآن: في منطقة الميدان (محلة البقجة) بجوار أوقاف بغداد سابقاً، وقبالة النادي العسكري، وقد سوي مرقده الشريف بالأرض.. وقد أعقب أحد عشر ولداً وبنتاً واحدة. ومن ذريته: الشاعر جميل صدقي الزهاوي (١٢٧٩هـ ـ ١٨٦٣ / ١٩٣٦م). وهو ابنه الخامس ومن أحفاده الشيخ العالم التقي أمجد الزهاوي بن محمد سعيد بن محمد فيضي وكان من أجل علماء العراق الكبار، جمع بين العلم والعمل، ولد سنة (١٨٨٦م، وتوفي في بغداد، في ١٧/١١/١٩٦٧م).. وهو والد الدكتور سعيد الزهاوي. ويونس الزهاوي.

والشاعر المشهور: الحاج إبراهيم أدهم بن محمد صالح أحد شعراء العراق المشاهير.. والمتوفى سنة ١٩٦٢م. وله ديوان شعر كبير، جمعه وحققه عبد الله الجبوري، ونشره في القاهرة، ١٩٦٩م.

وينظر تفصيل أخبار ذريته وأسمائهم في مقدمة ديوان إبراهيم أدهم (ص ١٧ ـ ٣٤).. وفي كتاب: بغداد القديمة لعبد الكريم العلاف (ت ـ ١٩٦٩م) وردت سنة وفاته ـ خطأ ـ في سنة ١٣١١هـ.

وقد خطر لي عند نقل هذه الفقرات اللطيفة العذبة، المثل المشهور «كل فتاة بأبيها معجبة». وقد رثاه الأديب أحمد[1] الراوي أحد المنسوبين إليه، بقصيدة يقال إنها كتبت على قبره، منها:

غيبت يا كهف الورى تحت الثرى ويلي عليك وويل كل موحِّدِ
ما ضمت الغبراء مثلك ثاوياً لا والذي هو عالمٌ ما في غدِ
أبكيت كتب الدين دمعاً بل دماً ويكتك كتب السعد بل والسيدِ
نصبوا عليك مآتماً ولو انهم راموا نفاد حدادهم لم ينفدِ
أسفي على علّامةِ الدنيا الذي كانت به كل العوالم تهتدي
إذ لا ترى ذا العصر فضلاً في امرئ إلا ومنه صدوره في الموردِ
وعلى الحقيقة قد أتى تاريخه: للدين ثلماً عاد موت محمدِ

١٣٠٨

وكتب السيد جواد (كلدار)[2] الروضة الحيدرية.

(يصدر العريضة الوامق المحزون، بإنّا لله وإنّا إليه راجعون، ويلهج وقد عم البلا، بلا حول ولا، ويستنفد مرارة ريب المنون، بإنك ميت وإنهم ميتون، فوالله لقد أصبح الفضل صفر اليدين، وعاد العلم بخفي حنين، وغدا الوجد عن الحزن يعرب، وحلقت بالصبر عنقاء مغرب، وتهدمت قواعد الشرع الشريف، وتضعضعت أركان الدين الحنيف،

---

(١) أحمد الراوي، كان من أدباء بغداد، توفي سنة/ ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م. وهو ابن عبد الرحمن آل عبيد، ودفن في مقبرة الشيخ جنيد البغدادي، ولم يعقب. وهو عم السيد صالح الراوي قاضي بغداد الأسبق.. وكانت وفاته في رمضان، بعد أن فلج مدة خمس سنين.. ورثاه أيضاً الشيخ عبد الوهاب النائب بقصيدة مطلعها:

وينعاه ناد للعلى والمحافل سأبكي على فيضي وتبكي الأفاضل

ورثاه سري باشا (والي بغداد) وغيره..

(٢) كلدار: ويقال لها ايضاً (كليتدار وكليدار) كلمة مؤلفة من كلمتين: كليد وتعني مفتاح (إقليد) فارسية، و/ دار (العربية) وتعني: محافظ مفاتيح الدار، وتطلق في العراق على من بيده مفاتيح المراقد المقدسة.

ينظر: كلمات فارسية في عامية الموصل، للدكتور داود الجلبي (ت ـ ١٩٦٠م) ص: ١٦٥، الموصل ١٩٦٠م.

وانهلَّت الآماق، واغبرَّت الآفاق، وجالت جيوش الداهية الكبرى، وأقبلت جنود الفوادح تترى، وخلت مغاني الزوراء، من العلماء الأولياء:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامرُ

أخذ الحزن بأطرافه الفخار، وأودى بالقلوب نار الأوار، وابتدر فؤاد الواله الكئيب ينعاه، واللسان يعرب عن الوجيب بقولي:

ما للمدارس قد أقوت مغانيها ساخت معالمها أم مات مفتيها
وما دهى الدين فانهدَّت قواعده ريعت شرائعه أم غاب بانيها
والمسلمون تنادت وهي صارخة بالحزن تبكيه والإسلام يبكيها
ويح الزمان فلا انهلَّت بوادره ما انفكَّ للغرِّ من أبناه يرديها
أقصى محمدها من كان يحرسها في النائبات وعند الخطب يحميها
أين السؤال وأينَ الراسخون إذا تلوتها قلت هذا من معانيها
يا ليته عاد أو ليت الورى فقدت من بعده هذه الدنيا بما فيها

فيا لها من مصيبة عمت البشر، فلم تبق ولم تذر:

فبزعمي لقد سقتك الغوادي بعد قولي لك استطال البقاءُ
وبزعمي أنِّي أفيك رثاء بعد ما طال فيك مني الثناءُ

لكن يهون الخطب أن لكم بالنبي والصديقين أسوة، ولنا بكم عزاء وسلوة، فلعمري لأنتم نعم الخلف عمن مضى وسلف، تعيدون مآثر ذلك العقد الفريد، بل تزيدونها إن كان فيها موضع لمزيد، وقد أصبحتم ملجأ العافين، ونبع بحر الفضل المعين، حللتم من الشرف وسطاً، وتقدمتم فيه فرطاً، فلا غرو أن تعقد الخناصر عليكم، ويشار بكل الفضل إليكم، فما منكم إلا من هو بالفضائل سابق، وجامع أسباب كمال ليس له من الخلق لاحق، فصبراً منه على ما ناب، والسعيد من سلم منه وأناب، فنسأل الله ببركة أحبَّائه، وخُلَّص أوليائه، أن يديم بيتكم المعمور، على مرور الدهور، وأن يرزقكم الصبر الجميل، الذي قرح العيون، وأورث الوجد والشجون، وفرض الداعي الدعاء.

ـ ٥٨ ـ

عبد الغني بن محمد الشهير بابن جميل(*)

كان من أعيان بغداد وأكابرها، بعد أن كان من الصعاليك المعدمين، وكان من أسلافه بعض أهل العلم سكنوا بغداد، ومنهم من كان ساكناً في(عانات) وأصلهم[1] من بعض قراها، كما ذكر ذلك من وقف على أخبارهم، ولا أعلم أنه من اي قبيلة من العرب[2]، غير أن محمداً ابن المترجم ادعى الانتساب للكيلاني، أيام حكومة رديف باشا في بغداد، فخاصم على ذلك نقيب بغداد، وهو يومئذ سلمان بن علي وأحضر محمداً لدى الوالي فشهد جمهور من أكابر بغداد وعلمائها على

(*) ترجمة السيد عبد الغني بن محمد الجميل في:
تاريخ العراق للعزاوي ٧/ ٢٠، ١٦٧، ٣٢٦، من شعرائنا المنسيين ١٦، عنوان المجد ٩٣، الأعلام ٤/ ١٥٩، ديوان الأخرس ٢٧، ديوان التميمي ٧٤، تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/ ٣٢٧، ديوان جابر الكاظمي ٢٩٩، غرائب الاغتراب ٢١١، الروض الأزهر (ينظر فهرس الأعلام فيه). مجموعة الأخرس في شعر ابن الجميل نشره العزاوي الروض الخميل في مدائح الجميل ـ مخطوط ـ والبغداديون ٣٠ و٢٥٨، أعيان القرن الثالث عشر ١٨٥ ـ ١٨٨، صور من تاريخ العراق (شهامة عربية) ٢٩٤، الشعر السياسي العراقي (الفهرس ص/ ٣٤٣)، والمعارف (بيروت ـ ٤/س٢ نيسان ١٩٦٢م ـ عبد الغني الجميل) للأستاذ مزيد الظاهر.

(١) إن أصل (آل الجميل) من (حماه). يراجع: مقدمة ديوان نبض الوجدان للشاعر حافظ جميل ـ المقدمة للأستاذ منير القاضي بغداد ١٩٥٧م.

(٢) سكنت أسرة الجميل مدينة بغداد في حدود سنة/ ١١١٣هـ وقد ولد المترجم له في ٢٢ ذي القعدة/ ١١٩٤هـ / ١٧٨٠م.

أنه مبطل في دعواه، لهذا النسب وكذبوه بالتواتر، وقد رأيت كتاباً في مناقب هذا المترجم موسوماً[1] بـ (كتاب الروض الخميل في مدائح عبد الغني جميل) قد اشتمل على ما كان له من الفضائل والمآثر، وما مدحته به شعراء عصره من غرر القصائد، فمما ذكر فيه من ذلك: «إنه الغيث في بذله، والبحر في فيضه، يؤوي الدخيل، ويعطي الجزيل، رقيق القلب، صافي اللُّبّ، عليُّ الجناب، واسع الرحاب، قد غدت داره مرتعاً للضيوف، ومنزلاً للعفاة، وموئلاً لأرباب الحاجات، وهو مع ذلك يزداد أنساً، ويطيب لما هنالك نفساً، بتواضع لم ير مثله في الأنام، وخفض جناح للأرامل والأيتام، كل كلامه تلطيف، وجميع أفعال الشريف شريف، ولقد كان طاب ثراه مشهور الذكر في كافة الأرجاء، اشتهار الشمس في رابعة السماء، وقد كان مقدماً لدى الملوك، محترماً عند الأعاظم، معززاً بين الأقران، مصدراً في كل ديوان، ذا هيبة لولا بشاشته لكانت مدهشة، ومناقب عدت على صفحات الأيام منشقة، وقد كانت ولادته عليه الرحمة في اليوم العشرين من ذي القعدة سنة أربع وتسعين ومائة وألف في بغداد، ولم يزل يترعرع في حجر الكمال، ويتربى في أحضان الفضل والإفضال، حتى أتقن العلوم العربية، وحقق الكتب الفقهية، وكتب في سائر العلوم كتباً جليلة، وشارك في كل فضيلة، ونظم الدر من كلامه، ونثر الجوهر من نظامه، وكان شعره كله في الحماسة، لما في نفسه الجليلة من علو الهمة والرياسة، من ذلك قوله من قصيدة طويلة[2]:

أيذهب عمري هكذا بين معشر ... مجالسهم عاف الكريم حلولها
وأبقى وحيداً لا أرى ذا مودة ... من الناس لا عاش الزمان ملولها

---

(١) الروض الخميل، هو من تأليف والد المؤلف، عبد الله بهاء الدين الألوسي المتوفى سنة/ ١٢٩١هـ، واسمه: «الروض الخميل في مدائح الجميل ابن الجميل» وهو مخطوط، كان في خزانة المحامي عباس العزاوي (٢/٣٢٨ تاريخ الأدب) وهو الآن في مكتبة المتحف العراقي.

(٢) ينظر: مجموعة الأخرس في شعر الجميل: ١٦٧. وديوان الأخرس ٢٢٥.

وكيف أرى ببغداد للحرّ منزلاً إذا كان مفريّ الأديم نزيلها
فما منزل فيه الهوان بمنزل وفي الأرض للحر الكريم بديلها

ورحل مراراً إلى دمشق الشام، وصاحب من أهلها كل فاضل وهمام، حتى استجاز أفضل علمائها، وأعلم أرجائها، ذا الفضل العبقري، الشيخ عبد الرحمن الكزبري[1]، وذا العلم المدرار، الشيخ حامد[2] العطار، بجميع كتب الحديث الشريفة، وسائر العلوم المنيفة، ولم يصاحبه أحد إلا كان عنده كروحه، وأهنأ عليه من غبوقه وصبوحه، لدماثة أخلاقه، وطيب خيمه وأعراقه، ولما ورد علي الرضا باشا إلى بغداد استجلبه من دمشق الشام حين كان مسافراً إليها، وفوض إليه إفتاء الحنفية في كافة هاتيك البلاد، وذلك سنة سبع وأربعين ومائتين وألف فانتهت إليه إذ ذاك الرياسة، وانقطعت دونه الجلالة، حتى إذا حصل التجاسر من عسكر ذلك الوالي على أعراض الناس، وكثر التجاوز منهم على أموال الرعية الأكياس، وأخطر إليه المشار إليه ضرر ذلك، وطلب منه رفع ما هنالك، فلم يتمكن الوالي من ردعهم، وازدادوا بالنهب ضرراً على ضررهم، فوقعت بينه وبين ذلك الوالي لذلك منافرة في الجملة، وقام أهل البلدة على الوالي متطلبين إزعاجه وقتله، فلم يسع المترجم المبرور غير خروجه من بغداد، ولم يمكنه إلا ترك ذلك الناد، فنهبت داره بما فيها، وأحرقت بظاهرها وخافيها، وتلف من الكتب نحو سبعة آلاف كتاب، قلما يوجد مثلها عند أمثاله من الأصحاب، حتى إذا سكنت تلك الزواعج، وهدأت هاتيك اللواعج، لم يكن بد للوالي من أن يستجلبه، ويوفيه مراده ومطلبه، وأقطع له الأقطاع الجسيمة، وأجرى

---

(١) عبد الرحمن الكزبري (١١٨٤ ـ ١٢٦٢هـ) محدث الشام، دفن في مقبرة المعلى بمكة المكرمة. ينظر: روض البشر ٢/ ٨٣٣، وأعيان دمشق لمحمد جميل الشطي، ١٩٧٢م (ط/٢) ص: ٧٤.

(٢) حامد العطار بن أحمد بن عبيد الله الدمشقي العطار، محدث دمشق، ولد في سنة/ ١١٨٦هـ، وتوفي في سنة/ ١٢٦٣هـ في (القطرانة) في أثناء رجوعه من الحج.
ينظر: أعيان دمشق ص: ٧٣ ـ ٧٥، وروض البشر ١/ ٤٦٤.

عليه الجرايات العظيمة، فلم يقبل تغمده الله برحمته من ذلك شيئاً، ولم يأخذ مما هنالك كُلاً ولا جزءاً، قناعة منه بماله، واستكفاء منه بأملاكه وحلاله، وبقي في أعظم حرمة عند المشار إليه، وأقبل بكمال التعظيم والرعاية عليه، بالجاه الأتمّ، والمحل المحترم، لا يردّه في مطلب ولا يمنعه من مأرب، وكذا بقي على ذلك عند كافة الوزراء، وجميع الأعاظم والأمراء، ولم يزل في تزايد الحرمة والجاه، ولم يبرح معززاً في جميع مطالبه ومبتغاه، حتى إذا وافاه الأجل الموعود، وانقضى عمره المعدود، انتقل إلى رحمة الله وغفرانه، وفسيح لطفه وجنانه، وذلك تاسع ذي الحجة السنة التاسعة والسبعين بعد المائتين والألف، وقد امتلأت القلوب حزناً عليه من الأسف واللهف، وقامت الشعراء إذ ذاك تلطم بأكفّ السطور، وتنثر ما عندها من اللؤلؤ المنظوم على خدود الطروس، فمن ذلك قول ذي الشعر الأنفس، السيد عبد الغفار الأخرس[1]:

سأبكي وأستبكي عليك المعاليا ... وأسكب من عيني الدموع الجواريا

وأصلي لظى نار الأسى كلما أرى ... مكانك ما قد كان بالأمس خاليا

وإن لم يكن يجدي البكاء ولم يعد ... عليَّ الأسى من ذلك العهد ماضيا

ومن حق مثلي أن يذوب حشاشة ... من الحزن أو يبكي الديار الخواليا

خلت من (أبي محمود) دار عهدتها ... تضيء به أرجاءها والنواحيا

وهي قصيدة طويلة مذكورة وغيرها من المراثي في الكتاب السابق ذكره، والموصوف دره، والفائقَ نظمه ونثره»، انتهى. فإن كان هذا حقاً فقد صدق على خلفه قوله تعالى[2] ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾ وسيجيء الكلام على ذكر بعض أولاده، وما هم[3] عليه من الأخلاق السيئة، وكان المترجم قصير القامة، أسمر

---

(١) الطراز الأنفس: ٤٦٢. وديوان الأخرس ٥٤٢.

(٢) سورة مريم، الآية/ ٥٩.

(٣) ومن ذرية عبد الغني الجميل:

اللون، عاش خمساً وثمانين سنة، ودفن في مقبرة الوردية[1].



= محمد، وترجم له المؤلف، وتوفي (في ٢٦ رجب ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م)، ومحمود المتوفى سنة ١٣٢١هـ ومصطفى (توفي في رمضان ١٣٢٤هـ). ومن مصطفى: عبد الرحمن نور الدين (ت ـ ١٣٣٨هـ). وعبد الوهاب (ت ـ ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م)، ومن عبد الوهاب: عبد الغني وأعقب: محمداً، ومنه: عيسى غياث الدين (ت ـ ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م). ومنه فخر الدين.

ومن ذرية جميل والد عبد الغني، (آل الجميل) في بغداد، ومنهم:

الشاعر الكبير حافظ جميل (المتوفى مساء الخميس ٣ شعبان ١٤٠٤هـ / ٣/٥/١٩٨٤م). والسيد عبد المجيد جميل (ت ـ ٩/٢/١٩٧١م) وأولاده السادة: المحامي حسين جميل (الوزير والسفير الأسبق ورئيس الحزب الوطني الديموقراطي العراقي)، والمحامي مكي الجميل (ت ـ ١٩٧٣م) وهاشم جميل، وطالب جميل..

(١) مقبرة الوردية، تعرف الآن باسم: مقبرة الشيخ عمر (السهروردي). وهي من مقابر الجانب الشرقي في بغداد..

ينظر: دليل خارطة بغداد المفصل: ١٢٢ ـ ١٢٣، ٢٣٤.

وللمترجم شعر ضمه كتاب: «مجموعة الأخرس في شعر الجميل» نشره الأستاذ عباس العزاوي، في بغداد، ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م، (١٣٤ صفحة)، ويضم الكتاب شعر الأخرس في مديح الجميل، وشعر الجميل أيضاً.

- ٥٩ -

الشيخ إسماعيل(*) الجبوري البغدادي النقشبندي

ولد في بغداد، في جانب الكرخ، وتربى في حجر الأدب والكمال والصلاح، حتى فاق أقرانه فضلاً وذكاء وصلاحاً، وسلك في الطريقة النقشبندية الخالدية، حتى صار من كُمَّلِ المشايخ وأرباب الرسوخ، وكان ورعاً زاهداً مشغولاً بالعلم والعمل، وكان له نثر يحكي الدر في القلائد، ونظم كالعقود في نحور الخرائد، فمن ذلك قوله:

(*) هو الشيخ إسماعيل بن حمد بنساير، الجبوري، الكرخي البغدادي، النقشبندي، وهو من فخذ (البوعميرة / عمر سيالة - من الجبور) توفي في سنة/ ١٢٨٣هـ / ١٨٦٥م، وهو ابن أخي الشيخ موسى الجبوري (أحد خلفاء مولانا الشيخ خالد النقشبندي - قدس الله سره). ومن ذرية الشيخ إسماعيل: الشيخ عبد الله بن إسماعيل المتوفى سنة ١٩١٧م في مدينة العمارة (ميسان) وكان إماماً في جامعها الكبير، ومنه المحامي محمد نجيب المتوفى في سنة/ ١٩٧٠م بغير عقب.

ودفن الشيخ إسماعيل في غرفة خاصة تضم قبره وقبر عمه الشيخ موسى (ت - ١٢٤٦هـ) وأحد مريديه، في جامع الشيخ موسى الجبوري في محلة الجبور (محلة المشاهدة). بكرخ بغداد.

ينظر: المحامي عباس العزاوي (خلفاء مولانا خالد - مجلة المجمع العلمي الكردي العراقي م/٢ ع/٢ ص: ١٨٢ - ٢٢٢، ١٩٧٤م) وترجمة الشيخ إسماعيل ص: ١٨٢ - ١٨٨، وأصل فرمان صادر عن قاضي بغداد محمد أمين، بتاريخ ٢٩ رمضان ١٢٧٠هـ، وصورة قسام شرعي مؤرخ في ٢٨ صفر ١٣٣٩هـ - ١٩٢٧/١٠/١٠م، زودني بها محمد نجيب الجبوري، وفرقته النسبية هذه تتصل بـ (البو حمد - من عمر سيالة من البو عميرة)..

وديار كان في مغنى حماها | عرب كانوا فتبكيهم رباها
يا خليليَّ على جرعائها | إن تعوجا فالثموا عني ثراها
وارويا من نشر أخبار الحمى | فعبير المسك يروي عن شذاها
سعرت من زند شوقي جذوة | تقبس الأحشاء من فيح لظاها
منه تغلو مهجتي واصَّعَدت | فغدت ترشح من عيني مياها
فسقى باناتها سحُ الحيا | مذ تفيته إذا ريم ظباها
ملكت رقّي وما رقّت فهل | من جناح لو دنا منها فتاها
كيف بالملجا ولو قد أعتقت | أثبت الشرع لها حق ولاها
قمر في عقرب الصدغ بدا | فلذا أسفارنا (ألقت عصاها)

إلى آخرها وقد بارى بها قصيدة أبي عبد الله[1] محمد بن يوسف البحراني الشاعر الشهير، وقد مدح بها زين الدين صاحب إربل وهي:

رب دار بالغضا طال بلاها | عكف الركب عليها فبكاها
درست إلا بقايا أسطر | سمح الدهر بها ثم محاها
كان لي فيها زمان وانقضى | فسقا الله زماني وسقاها
وقفت فيها الغواني وقفة | ألصقت حر حشاها بثراها
وبكت أطلالها نائبة | عن جفوني أحسن الله جزاها
قل لجيران مواثيقهم | كلما أحكمتها رثت قواها
كنت مشغوفاً بكم إذ كنتم | شجراً لا يبلغ الطير ذراها
لا تبيت الليل إلا حولها | حرس ترشح بالموت ظُباها
وإذا مدت إلى أغصانها | كف جان قطعت دون خباها
فتراخى الأمر حتى أصبحت | هملاً يطمع فيها من يراها
تخصب الأرض فلا أقربها | رائداً إلا إذا عز حماها
(لا يراني الله أرعى روضة | سهلة الأكناف من شاء رعاها)

---

(1) محمد بن يوسف البحراني، موفق الدين، أبو عبد الله، من شعراء القرن السادس، وتوفي سنة ٥٨٥هـ، وقصيدته هذه قالها في مدح زين العابدين يوسف بن زين الدين صاحب إربل، ينظر: وفيات الأعيان ١١٣/٤ و٩/٥ ـ ١٢.

وإذا مـا طـمـع أغـرى بـكـم عرض اليأسُ لنفسي فثناها
فـصـبـابـات الـهـوى أولـهـا طمع النفس وهذا منتهاها
لا تـظـنـوا لـي إلـيـكـم رجـعـة كشف التجريب عن عيني عماها
إن زيـد الـديـن أولانـي يـداً لم تدع لي رغبة فيما سواها

وهي طويلة أجاد في مدحها، والحق أن الفرق بين الشعرين عند من أنصف من الأدباء، كالفرق بين الأرض السابعة والسماء، وقال متغزلاً في عائشة:

عديني بأن ألقى خيالك في الكرى وإن زاد من جفني المنام دموعُ
وتجمعنا الأيام يوماً بذي الغضا ولو أن أحشائي إليك ربوعُ
يؤرقني هزُّ القنا باهتزازه كقد أرى منه القلوب تروعُ
شكا عاذلي إذ مر بالجزْع وحده ولذَّ له بين الطلول خضوعُ
ألمّوا بنا نطوي الفلا وقفارها فلم يبق لي بعد الفراق هجوعُ
فهل للّيالي أن تجود بعودة وهل لفؤادي المستطار رجوعُ
رمتني بسهم من قسيِّ جفونها وهل حجبت سهم الجفون دروعُ
درت أن قلبي قيدته فأطلقت عنان اصطباري والمحب جزوعُ
هدانيَ ليل الشعر بدر جمالها لأن له فوق الجبين طلوعُ
يناوحني وُرْقُ الأراك إذا سرى له يا هذيم بالغوير لموعُ

وقوله وقد رأى غلاماً في وسط حمام قد نشر شعره فغطى جسده:

وأهيفٍ دخل الحمام مُتَّزِراً بمئزر وبجنح الليل ملتحفا
دقوا بطاساتهم لما رأوه بدا توهُّماً أن بدر التمِّ قد خسفا

وقوله في (نارجيلة)[1] وهي الآلة المعلومة في استعمال الدخان:

---

(١) النارجيلة: ويقال لها أيضاً الأرجيلة، وهي بالفارسية (ناركيل) وتعني: جوزة الهند، دخلت اللغة التركية بصيغة (ناركل) و(ناركله) وانتقلت إلى العربية بصيغة (نارجيلة) وفي عامية بغداد (نركيله)، وتعرف في بلاد الشام باسم (الشيشة)..
وهي: الوعاء المتخذ من زجاج ويشبه جوزة الهند، وتثبت فيه أنبوبة معدنية تتصل بأنبوب خشبي صلب، وتستعمل في (تدخين التبغ) الخاص بها. =

قد أقبلت تزهو بوجه مشرق   مغمورة بفرائد المرجانِ
لعب الغرام بلبِّها فتألمت   وتنفست بصعائد الدخانِ

وله غير ذلك من الشعر[1] ، ولم يزل مثابراً على الزهد والورع وتقوى الله حتى أتاه اليقين سنة[2] ١٢٦٠هـ وذلك في بغداد، ودفن في[3] الكرخ تغمدهُ الله برحمته وأسكنه فسيح جنته.



= ينظر: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، للدكتور أحمد السعيد سلمان، دار المعارف ـ القاهرة ١٩٧٢م ص/ ١٣.

(١) وله (أزهيريات) كثيرة، وأماديح في التصوف تنشد في (مجالس الذكر). منها نموذج في كتاب: (موالات بغدادية) للأستاذ عامر رشيد السامرائي، بغداد (ص ٢٣٦ و٢٩٢).

(٢) كذا ما ذكره المؤلف ـ رحمه الله ـ والصواب: أنه توفي في سنة/ ١٢٨٢هـ / ١٨٦٥م كما ورد في (القسام) الشرعي.. وعندي نسخة منه.

(٣) ودفن في حجرة في جامع الشيخ موسى الجبوري ـ كما مر قبل قليل ـ مع عمه وشيخه الشيخ موسى وأحد مريدي الشيخ موسى،.. وهي ظاهرة الآن وتزار.

- ٦٠ -

الشيخ(*)... ابن الشيخ... المجتهد الأصبهاني

هو من أكابر علماء الإمامية وأفاضلها، قدم إلى بغداد عائداً من مكة المكرمة هو وأخواه: (الشيخ... والشيخ...) وكانوا في صحبة والدهم في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وبعد أداء الحج والزيارة، عادوا إلى بغداد على طريق الشام، فتوفي والدهم هناك. وقد بقوا في الكاظمية أياماً ثم إنهم قصدوا العود إلى أصفهان وطنهم، وكان اجتماعي بهم من التصادف، فإني كنت مع جارنا إسماعيل ابن الحاج سليم أفندي بن سفيان(1) أفندي الخطاط الشهير في بغداد، في قصر لهم في بستان على

(*) هكذا ورد اسم المترجم في نسخة المؤلف، والنسخة الأخرى المحفوظة في مكتبة المتحف العراقي (خزانة محمود شكري الألوسي). ويبدو أنه نسي أن يكتب اسم هذا الشيخ.. وقد حاولت أن اتعرف إليه.. ولكن لم أفلح..

وربما يكون هذا الشيخ الأصبهاني، هو: الحاج الميرزا معصوم العلوي المتوفى سنة/ ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م وهو الجد الأدنى للسيد: محمد مهدي العلوي الأديب الإيراني المعروف، زار العراق مرتين وأجازه الشيخ إبراهيم الراوي.. ينظر لغة العرب (س٦ ٣٢).

(1) الخطاط سفيان بن وهبي، البغدادي، من أئمة الخط العربي في عصره، ولد ببغداد ونشأ بها، ولجودة خطه صار مضرب المثل، فيقال: «خط سفياني». وكان له مكتب يعلم فيه الصبيان في جامع الأحمدية في الميدان.. توفي في سنة ١٢٦٧هـ / ١٨٥٠م ودفن في الجامع المذكور.

ومن آثاره: نسخة نفيسة من المصحف الشريف قدمها إلى السلطان عبد المجيد، وأخرى وقفها في جامع الأحمدية، وسطور في بعض المشاهد والآثار في بغداد.. ونسخة من كتاب (التحفة الاثني عشرية) وهي في المكتبة القادرية ببغداد كما ذكر الأستاذ إبراهيم=

دجلة، وكان الموسم آخر الربيع، وقد أدرك من الفواكه المشمش. فجلسنا في غرفة مطلة على دجلة، وذلك يوم الجمعة، من سنة (....)[1] ومعنا بعض أصحاب لنا. والبستان فوق قصبة الأعظمية في المحلّ المشهور بـ: (الصليخ). وأظنه الذي كان يسمّى أيام العباسيين بـ(الشماسية)[2] . وهذا المحل ممر (كراوين)[3] الإيرانيين

مناقشة المؤلف والمجتهد الأصبهاني.

فبينما نحن نُنَزِهُ الأبصار بالنظر إلى دجلة والبئر الذي يسقى من الماء للبستان أمامنا، وعليها شجرة توت عظيمة مطلة على البئر.. وحول البئر دكان يجلس عليه، إذ جاء ثلاثة أشخاص ذوو عمائم مكورة،

= الدروبي في: البغداديون ٢٥٣، ولكن لم أجد لها ذكراً في: الآثار الخطية ١ ـ ٥، وينظر: الآثار الخطية ج١/ ١٠٣ و٤/٣١٣.

راجع:

تاريخ العراق بين احتلالين و٣٥٩/٦، ودليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠م ص ٥٤٧، وجمهرة الخطاطين البغداديين ٦٤٤ وفيه (دفن في مسجد الحاج طالب كهية) خلف أمانة العاصمة القديمة، ومن أثر سفيان الوهبي الموجودة حالاً، نسخة من المصحف الشريف، كتبها في سنة/ ١٢١٥هـ تحتفظ بها مكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم (٢٣٦٠)، ينظر: فهرس المخطوطات ج١/ ١٥، ومكتبة الأوقاف العامة، تاريخها ونوادر مخطوطاتها ص ٢٠٤، ونسخة أخرى في خزانة السلطان عبد الحميد الثاني في (بايزيد) في استانبول، ومنها مصورة كانت عند إمام الخط العربي في العصر الحديث الأستاذ محمد هاشم البغدادي (ت ـ ٢٧ ربيع الأول ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣/٤/٣٠م). كما أعلمني.

(١) كذا في الأصل ـ وأنا أرجح أن هذا اللقاء كان قد تم في حدود سنة/ ١٢٩٤هـ بدليل أن المؤلف ذكر تفسير جده «روح المعاني» وأشار إلى أنه يطبع في بولاق. وقد صدر المجلد الأول منه في سنة/ ١٣٠١هـ، ثم ذكر سنة وفاة الشيخ علي النقشبندي (١٢٩٣هـ).

(٢) الشماسية، من محال بغداد في الجانب الشرقي أيام العباسيين، وما زال موضعها معروفاً بها إلى الآن. كما حدده المؤلف في منطقة (الصليخ) شمال الأعظمية.

ينظر: دليل خارطة بغداد المفصل: ٣٥ و١٠٩ وينظر (فهرسه: ٣٧٧)، ومحلة الشماسية ببغداد في عهد الخلافة العباسية، مجلة (سومر م/٩، ١٩٥٣م ص: ١٣٢ ـ ١٥٢) لرفائيل بابو إسحاق.

(٣) كراوين: جمع (كروان) بسكون الراء وفتح الكاف، تطلق على قافلة المسافرين على الحمير أو البغال، وسائقها يقال له: كروان كما تطلق على نوع من أنواع الصفع على الوجه لفظ (كروان) بلهجة بغداد العامية..

ومعهم خدم وحشم، ففرشوا قطيفة وجلسوا تحت الشجرة، وعلمنا أن القوم من أكابر الشيعة، فالتمس الأصحاب أن [أنزل] إليهم وأناظرهم فاعتذرت من ذلك، فلم يعذروني. فقلت: إن كان ولا بد من ذلك، فدعوني أغير هيئتي وألبس برأسي ما يلبس العوام، حتى إذا غلبوني لا يضرّ أهل السنة، ولا فخر لهم بذلك، حيث غلبوا أحد العوام.

وإن غلبتهم وأفحمتهم كان ذلك أشد عليهم، حيث يقال: إن أحد عوام أهل السنة ألزمهم وأفحمهم، فوافقوا على ذلك، ووضعت على رأسي ما يضعه العوام على رؤوسهم، فنزلنا إليهم جميعاً وسلمنا، فقاموا لنا إجلالاً واحتراماً. ثم أخذ أحدهم يسأل عن أحوال بغداد، فأجيبه، إلى أن شموا من كلامي رائحة العلم، وظنوا أني من العوام المتتبعين، فسألني كبيرهم عن صوفية بغداد، هل يوجد منهم أحد؟ ومن هم؟.

فقلت: نعم في بغداد جمعٌ كثير منهم من ينتمي إلى الطريقة النقشبندية، ومنهم من ينتمي إلى الطريقة القادرية، ومنهم من ينتمي إلى الطريقة الرفاعية، وأجلهم المنتسبون إلى الطريقة النقشبندية، فإن فيهم رجالاً علماء صلحاء، وكان في قصبة الأعظمية رجل من مشايخ هذه الطريقة لا يشك في ولايته اسمه الشيخ علي أحد خلفاء الشيخ عثمان من أهالي الطويلة خليفة الشيخ خالد النقشبندي وقد توفي قريباً أعني سنة ١٢٩٣ وله أتباع كثيرون في بغداد، وذكرت له السيد أحمد الخالدي المقيم في زاوية الشيخ (خالد) وذكرت له زهده وورعه وفضله، وإنه من العترة الطاهرة، وذكرت له غيره.

فقال: كيف حكم الصوفية عند علماء أهل السنة وهل هم مقبولون عندهم أم لا ؟

فقلت: من المعلوم أن المقصود من التصوف تطهير الظاهر من المعاصي ليكون وصلة لتطهير الباطن من الوساوس والهواجس والتعلق بالأخيار والفوز بغاية ذلك من المقامات والأحوال المفصلة في كتب القوم أعاد الله علينا من بركاتهم، فمن وجده علماء السنَّة صادقاً في

دعواه، متبعاً للشريعة الغراء، معرضاً عن الدنيا، فهو من المقبولين لديهم المرغوب فيهم، وأما من اتخذ ذلك وسيلة لنيل الدنيا وتشكل بشكل الصوفية وليس منهم، فمثل هذا ليس مقبولاً عندهم، وما يروى عن بعض علماء أهل السنة من الإنكار فإنما هو على مثل هذا، وأما الصادقون فمعاذ الله أن ينكر عليهم أحد.

نعم إن بعض المتصوفة يتكلم بكلمات مخالفة بظاهرها للشريعة فمثل هؤلاء ليسوا بمقبولين أيضاً عند المحققين من أهل السنة. والحاصل أن طريق أبي القاسم[1] سيد الطائفة الصوفية علماً وعملاً طريق مقبول، لأنه خال من البدع دائر على التسليم والتفويض والتبري من النفس والتوحيد بالحق، وما وقع في كتب جمع من متأخري الصوفية كابْن عربي وأتباعه يجب تجنب ظواهره الموهمة، لما لا يحل اعتقاده بل لما هو لغز في كثير منها كما وقع ذلك في «فصوص الحكم والفتوحات المكية» وغيرها، ولكن من المحققين من قال إن ظاهر كلامهم وإن كان يوهم ذلك لكنهم جارون على اصطلاحهم ستراً له من دعاة الباطل، وإلا فهم على حق المبرأ على وصمة الحلول والاتحاد وغيرهما من الوصمات التي نسبها إليهم من لم يحط بحقيقة أحوالهم خبراً، أو التي يعتقدها عن حقيقة طريقهم فنسبها إليهم زعماً أنه متأسٍّ بهم حاشاهم الله من ذلك، وما أحسن ما حققه العلامة التفتازاني في «شرح المقاصد» نصرة للأولين حيث قال ما حاصله: «من انتهى في سلوكه إلى الله تعالى. وفيه استغرق في بحر التوحيد والعرفان، لانكشف حجاب الغفلة عن قلبه، فيعرج إلى سماء المعرفة، فلم يتعلق في نظره غير الله، فحينئذ تضمحل ذاته في ذاته، وصفاته في صفاته، ويغيب عن كل ما سواه، فلا يرى في الوجود إلا الله تعالى، وهذا هو الذي يسمونه الفناء في التوحيد. وإليه يشير الحديث الإلهي القدسي[2]: «لا يزال عبدي يتقرب إليّ

---

(١) هو: الجنيد البغدادي.

(٢) ينظر في: جامع الأصول ٩/٥٤٢.

بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، فلئن سألني لأجيبنه، ولئن استعاذني لأعيذنه».

وفي حديث آخر، عتاباً يوم القيامة لبعضهم،[1] «**مرضت فلم تعدني، جعت فلم تطعمني، عطشت فلم تسقني، فيقول: كيف ذلك وأنت رب العالمين، فيقول تعالى: مَرِضَ عبدي فلان فلم تعده، جاع عبدي فلان فلم تطعمه، عطش عبدي فلان فلم تسقه. أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي. أما علمت أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي**».

وحينئذ فربما يصدر عن الولي عبارات تشعر بالحلول أو الاتحاد، لقصور العبارة عن بيان تلك الحال وتعذر الكشف عنها بالمثال. ونحن على ساحل التمني نغترف من بحر التوحيد بقدر الإمكان، ونعترف بأن طريق الفناء فيه العيان دون البرهان». انتهى، وهو كلام حسن.

فقال: هل يوجد في بغداد كتب الشيخ عبد القادر الكيلاني، وهل يتداولها الناس وينتفعون بها؟.

فقلت: نعم، إنها متداولة بين الأيدي، ومنها ما هو مطبوع[2]

---

(١) ينظر: الأحاديث القدسية (ص/ ٢٦٣ ج١) مع خلاف يسير في الرواية.

(٢) من مؤلفات قطب العارفين الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره العزيز»، المطبوعة: الغنية لطالبي الحق، جزآن في مجلد، طبع أكثر من مرة، وآخرها في بغداد (١ ـ ٣) ١٤٠٨هـ وفتوح الغيب، والفتح الرباني والفيض الرحماني، وهو مجموع من المجالس والخطب، ويضم ثلاثاً وستين خطبة، جمعه أولاده وبعض طلابه، طبع أكثر من مرة، وهو يمثل الذروة في الفكر الروحي الإسلامي، ورسائل ترجمت إلى العربية، ضمها كتاب الفتح المبين لظهير الدين القادري، وسر الأسرار ومظهر الأنوار..

ويجدر التنبيه أن للشيخ عبد الغني النابلسي (ت ـ ١١٤٣هـ) كتاباً باسم: «الفتح الرباني والفيض الرحماني مطبوع في بيروت ـ المطبعة الكاثوليكية/ ١٩٦٠م.

ومن مؤلفات الشيخ الكيلاني المخطوطة رسائل في الفقه والوعظ والتصوف، تضمها المكتبة القادرية ببغداد، راجع عنها: الآثار الخطية في المكتبة القادرية للدكتور عماد عبد السلام رؤوف (خمسة أجزاء)..

(كالغنية)، و(الفتح)، وغير ذلك. ومنها ما لم يطبع، وكلها منتفع بها.

فقال: ماذا يقول أهل السنة في الشيخ محيي الدين بن عربي وكيف حكم كتبه عندهم؟ وهل (الفتوحات المكية) مقبولة عندهم ام لا؟

فقلت: إن علماء أهل السنة مختلفون فيه[1]، فمنهم من يعتقده من أكابر أولياء الله ويحملون كلامه الموهم بالباطل على غير ظاهره أو أنه مدسوس عليه ويبالغ في الثناء عليه كقول من قال في قصيدة:

لست أدري وليتني كنت أدري ... ما الذي آنسته عيني جهارا
تلك نار الكليم أم نور محيي الد ... ين غشى على الدجى فأنارا
ذاك محض النور الذي كان فـ ... ي عين العماء التجردي احورارا
ذلك الجوهر البسيط وما أد ... راك بالجوهر البسيط اختبارا
فلك أطلس محا بصفاه ... عن مرايا عين العقول اغبرارا
مظهر للأسماء أظهرها الله ... تعالى بنفسه إظهارا
حكمة للإشراق من جانب الغر ... ب استنارت فعمَّت الأقطارا
ذلك الطور لو رآه ابن سينا ... (بإشاراته) إليه أشارا
أو رأى أفلاطون تلك المساعي ... لمشى في ركابه أين سارا
أو رأته الأحبار أحبار موسى ... لادَّعت فيه ما ادَّعته النصارى
ذو تجلٍّ له الذوات عياناً ... تتراءى وعنه لا تتوارى
سبر الممكنات حتى لشيء ... لم يكن ممكناً غدا مسبارا

ومنهم[2] من كان يضلله ويحرم النظر في كتبه ويقول: إنه اتحاديٌّ حلوليٌّ، يقول بوحدة الوجود، وأن الذوات بأسرها كانت ثابتة في العدم ذاتها أبدية أزلية حتى ذوات الحيوان والنبات والمعادن والحركات والسكنات، فإن وجود الحق فاض على تلك الذوات فوجودها وجود

---

(١) ينظر: غرائب الاغتراب ١٤٥، وقواعد التصوف ١٠٧.

(٢) ينظر: مصرع التصوف أو تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، لإبراهيم بن عمر البقاعي (٨٠٩ ـ ٨٨٥هـ) القاهرة ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م، وكشف الغطاء للحسن بن الأهدل (ت ـ ٨٥٥هـ) تونس، ١٩٦٤م، واليواقيت والجواهر للشعراني ٦/١ ـ ١٤ ومناقب ابن عربي للبغدادي ٢٤ ـ ٤٣.

الحق وذواتها ليست ذوات الحق، ويغرق بين الوجود والثبوت، فما كنت به في ثبوتك ظهرت به في وجودك، ويقول إنّ الله سبحانه لم يعط أحداً شيئاً ولا أغنى أحداً ولا أسعده ولا أشقاه، وإنما وجوده فاض على الذوات فلا تحمد إلا نفسك ولا تذم إلا نفسك. ويقول إن هذا هو سر القدر، وإن الله تعالى إنما علم الأشياء من جهة رؤيته لها ثابتة في العدم خارجاً عن نفسه المقدسة، ويقول إن الله لا يقدر أن يغير ذرة من العالم، إلى غير ذلك من الأقوال المذكورة في (الفصوص) وغيره من كتبه، وقد رد عليها المحققون وضللوا القائل، وليس هذا موضع تفصيلها.

ومنهم من توسط في المسألة وقال: من الواجب اعتقاد جلالة قدره وتحريم النظر في كتبه وذكرت له معنى ما قاله الجد[1] في بعض كتبه، ولم أكن أحفظه وهو هذا: «وأما من كان كالشيخ الأكبر قدس سره فذاك الذي أشكل على الأكثر أمره، وقد كثر مادحوه، كما قد كثر قادحوه، والذي أنا أميل إليه، وأعول في سري وعلني عليه أن ظاهر كثير مما قاله هذا الصنف باطل، لا يقول به ناقص جاهل، فضلاً عن فاضل كامل، بل لا يكاد يخفى بطلانه على ابن يوم، فكيف يخفى طول العمر على أولئك القوم، فهم أجل من أن يقولوا بذاك، ويقصدوا عقد عقائدهم على ما هناك، فلا بد أن يكون له معنى صحيح هم به قائلون، وله في نفس الأمر معتقدون، وفي كهفه قائلون إلا أن ذلك المعنى صعب المنال، لا يرقى إليه بسلالم المقال، وإنما يرحل إليه على رواحل الرياضات والسهر، ويهتدى للوقوف عليه بمصابيح الأذكار والفكر، وكثيراً ما يتوقف ذلك على السلوك على يد عارف خرِّيت، يزيل بأنفاسه، وأنوار نبراسه، عن عين البصيرة كل (سختيت)[2] فالحزم الكف عن

---

(١) الجد: يقصد به: جده أبا الثناء الألوسي.

(٢) السختيت: الشديد الصلب، والدقيق من كل شيء، وهو فارسي معرب، ينظر: المعرب ص/ ١٨٠، والتكملة ١/ ٣١٧ ـ ٣١٨.

الوقيعة فيهم، وشد الحزم للارتواء من وقيعة صافيهم، إلى آخر ما قاله مما هو لدى المنصف أحسن دواء للداء العضال.

أما (الفتوحات المكية) فهو كتاب جليل، فيه ما يشفي العليل، ويروي الغليل، غير أنه لا يخلو عما يخالف بظاهره الشريعة الغراء، فلذلك نهى عن مطالعته كثير من العلماء، وإن كان فيه فوائد كثيرة مثل كلامه في كثير من الفتوحات و(الكنه) و(المحكم المربوط) و(الدرة الفاخرة) و(مطالع النجوم) ونحو ذلك.

وأما كتاب (الفصوص)[1] فهو مخالف للشريعة في أكثر المواضع، وبعض الناس تكلف عناية التكلف لتأويل كلامه، وتوجيهه بما لا طائل تحته، وقد أنشد بعض أهل العلم في هذا الكتاب فقال:

كتاب (الفصوص) ضلال الأمَمْ ورَيْن القلوب نقيض الحكَمْ
كتاب إذا رمت ذماً له ومدك بحرٌ طمى وانسجَمْ
وكان نبات الثرى يابساً ورطباً جميعاً لديك القلَمْ
وعمرت ما عمر الأولون والآخرون وحزت الهمَمْ
عجزت عن العشر من ذمه وعن عشر عشر وما ذاك ذمّ

وله كتب كثيرة لا تخالف الشريعة، بقدر شعرة ولا شعيرة، وألف هو (رضي الله عنه) رسالة[2] عدد فيها كتبه، وقال في آخرها: هذا آخر

---

(١) ينظر عنه ما كتبه الإمام أبو الثناء الألوسي: غرائب الاغتراب ١٤٥، فصل في (الفصوص) وربما يكون هذا الفصل من أدق المباحث الفلسفية الحديثة في موضوعه.
وجلاء العينين في محاكمة الأحمدين لنعمان خير الدين الألوسي: ٨٨، ومقدمة (الفصوص) للدكتور أبي العلا عفيفي (ت ـ ١٧/ ١٠/ ١٩٦٦م).

(٢) نشرها الأستاذ كوركيس عواد في: (مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد/ ٢٩ والمجلد/ ٣٠، ١٩٥٤م ـ ١٩٥٥م) بعنوان: (فهرست مؤلفات ابن عربي بقلمه).
ثم نشرها الدكتور أبو العلا عفيفي في (مجلة كلية الآداب ـ بجامعة الإسكندرية ـ المجلد الثامن، ديسمبر ١٩٥٤م) وراجع إحصاء بروكلمان (ت ـ ١٩٥٦م) لمؤلفاته الموجودة، في: Brock, g,1,441 وقارن بكتاب: مناقب ابن عربي (الدر الثمين في مناقب الشيخ محيي الدين) للشيخ إبراهيم بن عبد الله القارئ البغدادي، بيروت، ١٩٥٩م ص: ٤٥ ـ ٦٣.

ما تيسر ذكره من أسماء الكتب التي لنا في هذه العجالة، قال: وكان قد ذكر بعض المحبين أنه قد ضبط لنا نحو أربعة آلاف مصنف وعددها بأسمائها، ولكن لعدم فراغ البال والاشتغال بما هو أهم في الحال، ذكرت منها هنا نحو مائتين وكسر بحسب التيسير من ذلك، والله أعلم بما هنالك»، انتهى كلامه.

فقال: نعم ما ذكرت والأمر كذلك عند علمائنا معاشر الإمامية، وقد توجه لي هو وأخوه الأوسط بجميع شراشره، وتصدى لمناظرتي بجد واجتهاد، وقال من أي بيت أنت من بيوت بغداد؟ وما اسمك؟ فقلت إني أحد طلبة العلم وذكرت له اسمي ولم أعرفه كمال التعريف بنفسي وأحببت أن يقطعوا الكلام، فقد اجتمع على رؤوسنا كثير من الناس خدمهم وجمع من الفلاحين، فقلت لوكيل البستان احوِ طبقاً من فاكهة المشمش وأتِ به للمشايخ لعلهم يشتهونه، فأحضر طبقاً منه وأكلوا منه شيئاً يسيراً، وسألتهم عن فواكه أصفهان فأثنوا عليها، ومقصودي إشغالهم عن البحث فقد مللت منه لأني وحيد، وهم يتعاونون في مباحثهم فتهيأ الأوسط للبحث بعد أن انبطح الأصغر، وكان مراهقاً كالبدر في الحسن والجمال، واتكأ على ظهره أخوه وتوسده، فقال: أي التفاسير في بلدكم له رواج؟ وما يقرؤه علماء أهل السنة منها؟ وهل يوجد عندكم (تفسير) الإمام فخر الدين الرازي؟ وهل هو مرجح على غيره من التفاسير أم لا؟

فقلت: إن التفاسير المتداولة كثيرة، كتفسير البيضاوي[1] و(الكشاف) وأبي السعود والبغوي وتفسير الإمام فخر الدين الرازي وغير ذلك، لكن العادة عند طلبة أهل السنة أنهم يقرأون البيضاوي لحسن أسلوبه واختصاره وكثرة الحواشي عليه وهو تفسير مبارك، ومثله

---

(١) ينظر عنها:
التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي (ت ـ ٥/ ٧/ ١٩٧٧م) ج١/ ٢٣٤، ٢٩٠، ٢٩٦، ٣٤٥، وتاريخ التفسير للشيخ قاسم القيسي (١٢٩٢ ـ ١٣٧٥هـ).

الكشاف[1] لولا ما فيه من النزغات المعتزلية حتى قال فيه مصنفه:

إن التفاسير في الدنيا بلا عَدَدِ   وليس فيها لعمري مثل كشافي[2]
إنْ كنت تبغي الهدى فالزم قراءته   فالجهل كالداء والكشاف كشافي

وأما تفسير الإمام فخر الدين فهو بحر علم وكنوز أسرار، غير أنه مفصل، ولذلك لم يقرأ درساً، بل يطالع، غير أن الإمام السيوطي قال فيه: (إنه اشتمل على كل علم سوى التفسير[3]، فإنه لم يدقق النظر في جوهر الآيات، بل يخرج عنها إلى مناظرة المعتزلة والفلاسفة على طريقة المتكلمين لا المفسرين، ولم يستند في تفسيره إلى الرواية في الغالب).

فقالوا: إن السيوطي لم ينصف مع الفخر، فإن تفسيره[4] من أحسن التفاسير التي رأيناها وأجمعها للفوائد، ثم سأل عن غيره من التفاسير المفصلة؟

فقلت: إن تفسير[5] (روح المعاني) للعلامة الألوسي من أحسن التفاسير وأجمعها، فقد جمع بين الدراية والرواية والإشارة على مذاق القوم، وأحسن الكل (تفسير) الإمام[6] ابن جرير الطبري غير أنه لا

---

(١) التفسير والمفسرون ١/٤٢٩، والنظم القرآني في الكشاف للدكتور درويش الجندي، القاهرة ١٩٦٩م، ومنهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه، للدكتور مصطفى الصاوي الجويني، القاهرة، ١٩٥٩م دار المعارف، والدكتور عبد العزيز عبده أبو عبد الله (مع جار الله الزمخشري) مجلة الدارة ـ الرياض (س٧ ج١ ١٤٠٧هـ شوال ص ٢٠٠ ـ ٢٢١) وأثر البلاغة في تفسير الكشاف للدكتور عمر الملاحويش، بغداد ١٣٩٠هـ.

(٢) بغية الوعاة ٢/ ٢٨٠.

(٣) ورأيه هذا قال به أبو حيان في (البحر ـ راجع ج١/ المقدمة) ودراسة المجذوب (تونس/ ٧٨).

(٤) ينظر: التفسير والمفسرون ١/ ٢٩٠ ـ ٢٩٤، والرازي من خلال تفسيره للأستاذ عبد العزيز المجذوب، تونس ١٣٩٦هـ، والرازي مفسراً للدكتور محسن عبد الحميد، بغداد ١٣٩٤هـ (ص ١٩٨) والتفسير ورجاله للشيخ محمد الفاضل ابن عاشور ص: ٨١.

(٥) ينظر عن (روح المعاني)، الألوسي مفسراً للدكتور محسن عبد الحميد، بغداد ص: ١٨٠ ـ ٣٥٠ والتفسير والمفسرون ج١/ ٣٥٢.

(٦) تفسير الطبري مشهور معروف، واسمه: جامع البيان في تفسير القرآن، أجل طبعاته، طبعة دار المعارف، القاهرة بتحقيق شيخ المحدثين أحمد محمد شاكر (ت ـ ١٩٥٨م) وتعليق=

توجد منه نسخة كاملة في بغداد.

فقال: إنا سمعنا بتفسير (روح المعاني) وبالثناء عليه ولم نره، فهل يوجد منه في بغداد نسخ كثيرة؟

فقلت: إنه سيطبع في[1] بولاق إن شاء الله تعالى، وتصل نسخه إلى أصفهان وسائر بلاد إيران وتطلعون عليه، ولا شك أنكم إنْ وقفتم عليه أعجبكم أسلوبه وفصاحة عبارته ولطافتها.

فقال: إنّا لما مررنا على دمشق الشام، في العود من بلد الله الحرام، سألنا أحد أفاضلها الأعلام، عن قوله تعالى[2] ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾... الآية

وقال: ما وجه تكرار (رأيت) في الآية الكريمة ؟ وهلا اكتفى بالفعل الأول وجعل ساجدين مفعولاً ثانياً لها؟ فما تجيب أنت عن ذلك؟

فقلت: إن علماء البلاغة قالوا: إذا طال الفصل بين الفعل ومعموله يعاد، أو أن رأيتهم الثاني تأكيد لما تقدم تطرية للعهد كما في قوله تعالى[3] ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾.

فقال: ليس ما ذكرت نكتة بديعة تستوجب الفصاحة والإعجاز، بل هو وجه عامي مبتذل، والذي أجبت به أنا أحسن منه، بل هو المتعين اللائق بحمل كلام الله عليه، وهو أن قوله (رأيتهم لي ساجدين) تأسيس

= أخيه المحقق الكبير الأستاذ محمود محمد شاكر، (توفي ٧ آب ١٩٩٧م) وصدر منه أربعة عشر مجلداً. ينظر عنه: مقدمة الجزء الأول، والتفسير والمفسرون ١/ ٢٠٧. ويشير المؤلف إلى عدم وجود نسخة مخطوطة كاملة في بغداد.

(١) طبع (روح المعاني) أول مرة في القاهرة ١٣٠١هـ ـ ١٣١٠هـ، ثم طبع بالقاهرة مرة أخرى وصدرت منه أجزاء، ثم نشر مصوراً في بيروت ـ دار الفكر.

(٢) سورة يوسف، الآية/ ٤.

(٣) سورة المؤمنون، الآية/ ٣٥.

لا تأكيد وأن الكلام جواب سؤال مقدر، كان يعقوب عليه السلام قال له عند قوله: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ كيف رأيتها سائلاً عن حال رؤيتها؟ فقال: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾.

فقلت: هذا التوجيه مبني على أن رأى الحلمية تتعدى إلى مفعول واحد كالبصرية فلا حذف لا إلى اثنين كالعلمية ليلتزم كون المفعول الثاني للفعل الأول محذوفاً، والمشهور عند الجمهور أنها تتعدى إلى مفعولين ولا يحذف ثانيهما اقتصاراً. وما ذكرته من الوجه سالم عن المخالفة، والتطرية أمر معهود في الكتاب الجليل، وبعد العودة إلى البيت راجعت التفسير، فرأيت أن ما ذكرته هو الذي اختاره صاحب[1] (البحر) وأن ما ذكره صاحبنا قد ذكره صاحب (الكشاف) وقد رجح المفسر ما في (البحر)، قال: وزعم بعضهم أن أحد الفعلين من الرؤية والآخر من الرؤيا وهو كما ترى. وقلت: لصاحبنا فليكن ما ذكرته أيضاً وجهاً وجيهاً كما أن الذي قلته وجه مقبول. وأسرار البلاغة لا تحصر لا سيما كتاب ربنا عزّ اسمه، وقد ذكر الجلال السيوطي في (الإتقان): أن القرآن كاللّبن كلما مخضته ظهرت زبدته.

فقال: إن هذا التشبيه باطل ويجل كلام ربنا أن يشبه اللبن فما ذلك من السيوطي إلاّ هفوة.

فقلت: إذا شبه شيء بشيء لا يلزم أن يكون المشبه عين المشبه به من كل وجه، ألا ترى أنك لو شبهت علياً بالأسد من جهة الشجاعة، لا يلزم أن يكون علي عين الأسد من كل وجه وإلا لما صح هذا التشبيه في مقام المدح بل هو إلى الذم أقرب، فإن الأسد كلب من الكلاب، فقول السيوطي: إن القرآن كاللّبن من جهة أن فوائده لا تنفد وأسراره لا تنقطع، كما أن اللبن كلما مخضته وحركته ظهرت زبدته فلا تنقطع، والغرض من هذا التشبيه يعود إلى المشبه وهو بيان الحال كما فصل ذلك

---

(١) البحر المحيط لأبي حيان النحوي، وينظر ج٥/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠.

في علم البيان، ومما يزيد ذلك وضوحاً أن الله تعالى شبه نوره بالمشكاة التي فيها مصباح فقال عز ذكره[1] ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾. أما سمعت قول القائل[2]:

واللهُ قد ضربَ الأقلَّ لنوره   مَثَلاً [من المشكاة والنِّبراسِ]

فلما ذكرت له ذلك كان كأنه أعطي سلاحاً يقصدني به فتنشط للجدال وتيقن فوزه، فترك ما كان فيه من البحث والجدال، وصرف نظراً عن ذلك القيل والقال.

فقال: ما المراد من النور والمشكاة والمصباح والزجاجة والكوكب الدريّ والزيتونة الموصوفة بما وصفت به؟ بين لي ذلك بأفصح بيان، إن كنت من أهل العلم والعرفان.

فقلت: إني لم أدَّعِ هذه الدعوى ولم أجعل نفسي من أهل العلم بل أنا من أقل طلبة أهلِ السنة ثم خطر لي أني لو لم أنزل من محلنا ولم أتقرب إلى هؤلاء لكان أحسن، لأني تعبت جداً وأنا وحيد وهم جمع والجماعة الذين معي ليس لهم بصيرة بهذه المطالب، بل هم يتفرجون على الطرفين كأنهم يناطحون كباشاً أو يقاتلون ديكة، والآية في غاية الإشكال تحتاج إلى مزيد بسط وبيان، حتى أنه قد ألف فيها رسائل[3] (كمشكاة الأنوار) للإمام أبي حامد وغير ذلك، وليس معنا كتاب في فن فضلاً عن تفسير، وما كنت أظن أن البحث يكون مع علماء العجم في المسائل المتنازع فيها بين الفريقين، وإني كنت إذ ذاك

(١) سورة النور، الآية/ ٣٥.
(٢) هو أبو تمام الطائي، والبيت في ديوانه (ج٢/ ٢٥٠) شرح الخطيب.
(٣) منهم: أبو حامد الغزالي.

مختصراً ترجمة[1] (التحفة الاثني عشرية) فحسبت نفسي فارساً في هذا الميدان، كل ذلك جاء في فكري تلك الساعة، ولكن لا فائدة لي فيه ولم يمكني الفرار، ولم يكن بد من الاصطبار، وإجابة الخصم بما يفيضه الله تعالى من فيضه المدرار، فقلت: إن الأحسن حمل الآية على التشبيه المركب فإنه الأبلغ، بل هو مثار فرسان البلاغة، وحينئذ لا نلتفت إلى المفردات، بل هي تبقى على حالها حقائق كانت أو مجازات، فلا يرد هذا السؤال ولا يقال ما المراد بالمشكاة وبكذا وبكذا.

فقال: إني أطلب بيان ذلك بناء على جواز إرادته سواء قلنا إن التشبيه المركب أبلغ أم لم نقل.

فقلت: يخطر لي أن المراد بالنور القرآن أو الحق، وأنه شبه صدره ﷺ بالمشكاة، لأنه كالكورة ذو وجهين، فمن وجه يقتبس النور من القلب المستنير ومن آخر يفيض ذلك نور المقتبس على الخلق. وذلك لاستعداده بانشراحه مرتين مرة في صباه ومرة عند إسرائه. والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة والشجرة المباركة شجرة النبوة، ومعنى لا شرقية ولا غربية أنه ليس بنصراني فيصلي نحو المشرق ولا يهودي فيصلي نحو المغرب، والزيت الصافي دين إبراهيم عليه السلام، هذا على تفريق التشبيه، وأما إذا كان المراد تشبيه النور بمعنى الهدى الذي دلت عليه الآيات البينات فهو من التشبيه المركب العقلي وقد شبه فيه الهيئة المنتزعة بأخرى فإن النور وإن كان لفظه مفرداً دالّ على متعدد، وكذا إذا كان المراد تشبيه ما نور الله تعالى به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبثّ فيها من مصباحها.

فقال: بعض مفسرينا يحملون الآية على معنى آخر ويفسرها بالعترة النبوية، وما ذكرت أيضاً مقبول، ونحن معاشر الإمامية بل جمهور الشيعة اشتغالنا بالتفسير ليس كاشتغالكم ونحن نشتغل بالفقه والأصول كثيراً فهل

---

(١) تنظر المقدمة/ آثار المؤلف.

علماء السنة يقرأون الأصول؟ وأي كتاب يقرؤه أهل بغداد من الأصول؟

فقلت: الكتب الأصولية التي يقرؤها أهل بغداد كثيرة كشرح (جمع الجوامع) للمحلي و(مختصر) ابن الحاجب وشرحه للعضدي، ومن أصول الحنفية شروح (المنار) و(التنقيح على التوضيح) و(التلويح) للسعد وشرح (المرآة) وغير ذلك.

فقال: إذا كان باب الاجتهاد منسداً عند أهل السنة فلم يقرأون الأصول؟ وهو من الآلات المعدة للاجتهاد، وما فائدة قراءته؟

فقلت: إن القول بانسداد باب الاجتهاد قول باطل، ولم يذكر ذلك أحد ممن يعتد به من الأئمة، وهذه كتب الأصول قد ذكر فيها باب الاجتهاد وأطنبوا الكلام في بيان شروطه ولم يذكر أحد أن الاجتهاد قد انقطع حتى أنهم اختلفوا هل يجوز خلو الزمان عن مجتهد أم لا ؟ وكثير منهم ذهب إلى أنه لا يجوز، ومنهم الإمام أحمد، وذكر الفقهاء من الحنفية وغيرهم في باب القضاء أنه يشترط في القاضي أن يكون مجتهداً مطلقاً، فلو انسد باب الاجتهاد لزم أن يتعطل منصب القضاء. نعم ذهب من لا يعتد بقوله كابن حجر الهيتمي وأضرابه من المتأخرين إلى أنه انسد من تاريخ الستمائة. وهذا قول لا دليل عليه. وكأن القائل بذلك لاحظ صيانة الشريعة من التلاعب فيها، ووافقهم على ذلك بعض الملوك اكتفاء بما دوّن من المذاهب التي تلقتها الأمة بالقبول جيلاً بعد جيل وتهذيب كتبهم، على أنا لو قلنا بقول المتأخرين فقراءة علم الأصول لها فوائد كثيرة، منها معرفة الحكم بالدليل الذي استند إليه المجتهد فيكون أوقع في النفس مما لم يعلم مستنده، وذلك لا ينافي التقليد على الأصح، كما أن من عرف قواعد العربية ومستندها لا يخرج في ذلك من أن يكون من مقلدي البصريين أو الكوفيين، ودلائل علم العربية كدلائل الفقه، والتعليل يشبه التعليل، فدعوى أن قراءة أهل السنة لعلم الأصول لا يترتب عليها فائدة مردودة.

فقال: إن النبي ﷺ يجتهد عند علماء أهل السنة أم لا ؟ وكذلك سائر الأنبياء عليهم السلام؟

فقلت: نعم إن الأنبياء عليهم السلام كلهم يجتهدون، وقرأت له عبارة (التعرف[1] في الأصلين والتصوف). وكنت أحفظه وهذا نصها: واجتهاده ﷺ واقع واجتهاده لا يخطئ تنزيهاً لمنصب النبوة عن الخطأ في الاجتهاد، ومن العلماء من قال قد يخطئ ولكن لا يقر عليه بل ينبه عليه سريعاً.

فقال: هذا قول فاسد عندنا معاشر الإمامية، لأن العلم الحاصل بالوحي يقينيّ والعلم الحاصل بالاجتهاد ظنيّ، فمن له طريق إلى الوصول إلى اليقين فلم يعدل عنه إلى ما ليس بيقين. ثم إن الله تعالى قال[2] ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ﴾ فمن أين لهم هذا القول الذي يزري بالأنبياء ويخل بعلوّ قدرهم، على أن لا نقتصر في ذلك على الأنبياء فقط، بل مثلهم جميع الأئمة المعصومين.

فقلت: الوقوع دليل الجواز ولا ينكر الوقوع إلا مكابر فلا غرض في سماع القال والقيل. وذلك أن الله تعالى أخبر عن داود وسليمان بذلك فقال[3] ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ۝٧٨ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ فقد ذهب كثير من أهل العلم أن حكمهما عليهما السلام كان بالاجتهاد فإن قول سليمان عليه السلام بعد أن وقف على حكم أبيه غير هذا أرفق ثم قوله أرى أن تدفع الغنم إلى صاحب الأرض لينتفع بدرّها ونسلها

---

(١) التعرف في الأصلين والتصوف، للكلاباذي، القاهرة، ولم أجد فيه هذا النص.. وينظر: أفعال الرسول ﷺ ودلالتها على الأحكام الشرعية، للدكتور محمد سليمان الأشقر، الكويت ١٣٩٨هـ.

(٢) سورة النجم، الآية/ ١، ٢.

(٣) سورة الأنبياء، الآية/ ٧٨.

وصوفها، والحرث إلى صاحب الغنم ليقوم عليه حتى يعود كما كان ثم يترادّا فقال داود: القضاء ما قضيت، وأمضى الحكم بذلك، وكان عمره إذ ذاك إحدى عشرة سنة، صريح في أنه ليس بطريق الوحي وإلا لبثَّ القول بذلك، ولما ناشده داود عليه السلام لإظهار ما عنده بل وجب عليه أن يظهره. ومثل ذلك آيات كثيرة كقوله تعالى[1] ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ وقوله تعالى[2] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ﴾ وقوله تعالى[3] ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ إلى غير ذلك من الآيات التي ورد فيها العتاب فلو لم يكن ما صدر عن اجتهاد لما ساغ العتاب على ما أوحاه إليه.

وأما قوله تعالى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ فقد احتج به أبو علي الجبائي وابنه أبو هاشم على أن النبي لا يجتهد، ووجه الاحتجاج أن الله تعالى أخبر بأن جميع ما ينطق به وحي وما كان عن اجتهاد ليس بوحي فليس مما ينطق به.

وقد أجاب عن ذلك من يرى الاجتهاد: بأنه ﷺ أوحي له أن يجتهد فكان اجتهاده وما يستند إليه وحياً لا نطقاً عن الهوى والكلام في هذا الباب مفصل في التفسير وفي الأصول.

ثم إن قول صاحبنا إن العلم الحاصل بالاجتهاد ظنيّ وبالوحي يقينيّ فكيف ساغ العدول؟ فيقال أولاً: إن الوحي ليس بأمر النبي ﷺ حتى أنه كلما سئل عن مسألة طلب الوحي فنزل به جبريل بل إن الملائكة لا ينزلون إلا بأمر الله. وثانياً: إن العلم الحاصل باجتهاد الأنبياء ليس كالحاصل باجتهاد غيرهم لأن النبي لا يقر على الخطأ، وثالثاً: أن الاجتهاد صفة كمال ليس من صفات النقص وهو نوع من

---

(١) سورة الأنفال/ ٦٧.

(٢) سورة التحريم، الآية/ ١.

(٣) سورة التوبة، الآية/ ٤٣.

العبادة يُثاب عليه كيف ما كان، ثم أوردت له حديث تأبير النخل وهو ما رواه جمع منهم الإمام مسلم في (صحيحه) عن أنس أنه ﷺ **(مر بقوم يلقحون النخل فقال لو لم تفعلوا لصلح، قال: فخرج شيصاً فمر بهم فقال: ما لنخلكم؟ قال: قلت كذا وكذا فقال: أنتم أعلم بأمور دنياكم)**[1] .

فهذا دليل على أنه كان يجتهد فلو كان ما أخبرهم به عن وحي لم يقل لهم أنتم أعلم بأمور دنياكم ومثل ذلك كثير.

فقال أعلمهم: كيف يقول النبي ﷺ: «**لو لم تفعلوا لصلح**»؟ فإنه حينئذ إخبار بخلاف الواقع وإنه يلزم منه جهل النبي ﷺ بمعرفة حكم الله في عالمه، ويلزمه أيضاً كون الناس أعلم منه بأمور الدنيا وجميع هذه اللوازم باطلة. قال: فالحديث كذب على رسول الله وإن رواه من رواه.

قلت: إن علماء الحديث أجابوا عما استشكلت فقالوا إنه قد تقرر أن صلاح النخل باللقاح مثلاً من باب ربط المسببات بأسبابها، ولو شاء الله لصلحت التمرة بدون اللقاح. فأراد ﷺ بقوله ذلك بيان أن اللقاح سبب عادي لا تأثير له وأنه تعالى قادر على إصلاح التمرة بدونه ولو شاء ذلك كان، فمعنى قوله؛ «**لو لم تفعلوا لصلح**» اي حيث كان تعلقت المشيئة الإلٰهية بصلاحه.

وقوله: «**أنتم اعلم بأمور دنياكم**» حيث كان المراد بقوله: «**لو لم تفعلوا**» هو ما ذكر أراد به التوبيخ بأنهم لم يفهموا مراده ﷺ حيث تركوا التأبير مع أنه لم يأمرهم بتركه. وقوله «**أنتم أعلم بأمور دنياكم**» أي من أمر دينكم. وبما تقرر من أن معنى قوله «لا يعلم حال الأمور الدنيوية». وقد أجاب شراح (الشفاء)[2] بغير ذلك.

فقال: إني أصغي لمثل هذه الأجوبة المتكلفة ولا أسلمها. بل أقول إن هذا الحديث مفترًى.

---

(١) ينظر: جامع الأصول ١١/٤٦٧، ومجمع الزوائد ١/١٧٩، وكشف الأستار ١/١١٢.

(٢) الشفا، هو: الشفا في حقوق المصطفى ﷺ، للقاضي عياض.

فقلت: مرجع صحة الحديث وعدم صحته هو أربابه وأهله لا أمثالك. فإن أبيت الاحتجاج به فكتاب الله يغني عن ذلك.

فقال: جميع ما ذكرت ليس نصاً في المسألة وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾ ونحوه ليس على ظاهره. بل هو من قبيل قولهم: اسمعي يا جارة.

فقلت: إن من يتبع هواه لا يفيد فيه شيء، والحمل على المجاز خلاف الأصل، فإذا أمكن الحمل على الحقيقة فلا وجه للعدول عنها. وبعد فإن المسألة مفروغ عنها في كتب الأصلين والتفسير، وما أوردته كافٍ في المقصود ورحم الله امرءًا أنصف وأذعن للحق.

ثم أنجز الكلام إلى قوله تعالى[1] ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ مع أن كثيراً من الأمم لم تأتهم رسل ولم يعرفوهم ولا أتاهم نذير، من ذلك أهل [إفريقيا] وهم أمم كثيرة لم يعرفوا الرسل ولا الانبياء ولا جاءهم نذير.

فقال: كذبوا بل جاءتهم رسل وأنذرهم النذر ثم عمَّهم الجهل فنسوا ما ذكروا به، وهكذا قوم يأجوج ومأجوج وأمثالهم.

فقلت: قولك هذا محتمل، ولكن كتب التاريخ لم تنطق بذلك. وذكر المفسرون أن معنى الآية ما من جماعة كثيرة أهل عصر وأمة من الأمم الدارجة في الأزمنة الماضية إلا خلا فيها نذير من نبيّ أو عالم ينذرها. حتى أن بعض الناس استدل بهذه الآية مع قوله تعالى[2] ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ على أن في البهائم وسائر الحيوانات أنبياء أو علماء ينذرون، وعندي أن ذلك حديث خرافة. والخصم لم يناقش في ذلك. غير أنه ذكر[3] أن مذهب أهل السنة فيه اختلافات كثيرة في الفروع والأصول لا تجد مسألة إلاّ وفيها عدة

---

(١) سورة فاطر، الآية/ ٢٤.

(٢) سورة الأنعام، الآية/ ٣٨.

(٣) ينظر: الطبقات السنية في تراجم الحنفية ١/١٣٨، ١٤٣.

أقوال، هذا يصحح قولاً وهذا يرده كما قال القائل:

أبو حنيفة عند القوم مُتَّبَعُ ... وباقر العلم فيه ليس يُتَّبَعُ
وجعفر عندهم في الصدق متَّهم ... والشافعيُّ إمامٌ صادق ورعُ
ومالكٌ مالكٌ للأمر عندهم ... مصدَّق قوله في الصدق متبعُ
وكلٌ ما جاءهم عن أحمد قبلوا ... فيما يقول وما يأتي وما يدعُ
هذا يحلل ما هذا يحرمه ... وذاك يرفع في الفتوى وذا يضعُ
وكل مُخْطٍ مصيبٌ عندهم أبداً ... هذا لعمرك بئس المذهب الشَّنَعُ
ويتركون المصابيح التي عرفت ... بها الشرائع والأعياد والجُمَعُ

فقلت: أخرجت البحث عن دائرته، وتكلمت بكلام لا ينبغي أن يسمع من أمثالك من الفضلاء، ولولا أنك غريب لسمعت ما تكره. فإن هذه الأبيات من شعر عامي جاهل لا يعرف حقيقة الأمر، فإن أئمة أهل البيت أثنوا على المذاهب الأربعة بما هو شأنهم، وكلهم أئمة الهدى وعلماء ربانيون لا ينبغي لمثلك أن تذكرهم بسوء.

فقال: من المسلَّم كل ما ذكرت وأوجس في نفسه خيفة. والمقصود من ذكر الأبيات الاستشهاد على كثرة الاختلاف.

فقلت: إن أهل السنة لا خلاف بينهم في الأصول، فإنهم على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه وجمهورهم يوافقون الإمام أبا الحسن الأشعري[1] والإمام أبا منصور[2] الماتريدي إمام ما وراء النهر، ولا خلاف بينهما إلا في مسائل قليلة.

أما أبو الحسن فهو علي بن إسماعيل بن عبد الله بن بلال بن أبي

---

(١) أبو الحسن الأشعري علي بن إسماعيل المتوفى سنة/ ٣٢٤هـ، من أظهر مؤلفاته: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلّين، والإبانة عن أصول الديانة، وهما أشهر من أن يذكرا..
راجع عنه: الملل والنحل ١/ ٩٤، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/ ٧١ ـ ٧٣ تحقيق د. عبد الله الجبوري، وطبقات السبكي ٣/ ٣٤٧، تاريخ بغداد ١١/ ٣٤٦.

(٢) أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي المتوفى في سنة ٣٣٣هـ، وطبع من آثاره، تفسيره: «تأويلات أهل السنة» في بغداد ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م بتحقيق الدكتور محمد مستفيض الرحمن، وله دراسة عامة عنه، وضعها باللغة الإنجليزية..

بردة بن أبي موسى الأشعري الصحابي، وهو أول من خالف شيخه رأس المعتزلة أبا علي الجبائي ورجع عن مذهبه إلى السنة، أي طريقة النبيﷺ والجماعة. أي طريقة أصحابه ﷺ.

وقد أخذ الماتريدي عن أبي نصر العياضي عن أبي بكر الجوزجاني عن محمد بن الحسن صاحب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، وهو إمام ما وراء النهر، والماتريدي: نسبة إلى (ماتريد) قرية من قرى سمرقند. والمسائل المختلف فيها بين الأشعري والماتريدي هي: مسألة التكوين وقول الموحد، أنا مؤمن إنْ شاء الله، وإيمان المقلّد والاختلاف عند التحقيق لفظي، والتفصيل في كتب العقائد[1].

فقال: إنّا إلى الآن لم نسمع بالماتريدي والمشهور عندنا أن أهل السنة إما أشعرية أو معتزلة. والخلاف بين الفريقين لا يخفى.

فقلت: إن هذا الكلام مما يوجب العجب فإن أهالي ما وراء النهر كلهم أتباع الماتريدي بل الحنفية كلهم كذلك إلاّ ما قلّ وندر. وأعجب من ذلك عدُّك المعتزلة من أهل السنة وهم أتباع جهم بن صفوان[2]، وهم خصوم أهل السنة كما لا يخفى على الخبير. نعم لو عددت المعتزلة[3] من الشيعة لكان أقرب، فإنّ الشيعة والمعتزلة متوافقون في كثير من المسائل. حتى أنّا نعد الشيعة من بقايا المعتزلة وأنقاضهم، ثم إنّا قد بينا حال أهل [السنة] في العقائد[4].

---

(١) راجع: تأويلات أهل السنة (الفهرس: ٦٩٥).

(٢) ينظر: جهم بن صفوان، للدكتور خالد العسلي، بغداد ١٩٦٤م.

(٣) ينظر: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، لعبد الجبار قاضي القضاة، تونس ١٩٧٢م، تحقيق الأستاذ فؤاد سيد، وتاريخ الجهمية والمعتزلة لجمال الدين القاسمي القاهرة ١٣٣١هـ، والتمهيد للباقلاني محمد بن الطيب، القاهرة ١٩٤٧م، وفلسفة المعتزلة، د. البير نصري نادر.

(٤) ينظر: رسالة في التوحيد والفرق المعاصرة للشيخ كمال الدين الطائي (ت ـ ١٩٧٧م) بغداد ١٩٧٢م (ص: ١٥٧ وما بعدها).. وقارن بكتاب: عقائد الإمامية للشيخ محمد رضا المظفر (ت ـ ١٩٦٤م).

وأما اختلافهم في الفروع فذلك مما لا يستوجب قدحاً، فإنَّ الاختلاف في الفروع رحمة. ومن طالع كتاب[1] ،(رفع الملام عن الأئمة الأعلام) يعلم سرَّ ذلك. وقلت له: لو أنصفت لاعترفت أن الشيعة أكثر الناس اختلافاً في الأصول والفروع، وهذه كتب الملل والنحل تعدد للشيعة نحو سبعين[2] فرقة. كل فرقة تضلِّل الأخرى، وذلك مما لا حاجة إلى بيانه، وأمّا الفروع فاختلافهم فيها أظهر وها نحن نرى أن من في النجف من المجتهدين لا يزالون مختلفين، وإنّي كنت أعجب من الشيخ[3] يوسف الأوالي من علماء الإمامية حيث رد على ابن أبي الحديد وجعله من أهل السنّة، وما كنت أظن أن الشيعة يقولون بمقالته، حتى سمعت هذا الكلام في هذا اليوم وعندي من الغرابة بمكان.

فقال: إن المعتزلة عندنا من أهل السنة، ومرادنا بأهل السنة القائلون بخلافة الخلفاء الثلاثة، وعبد الحميد بن أبي الحديد شارح (نهج البلاغة) قائل بذلك، وقد برهن على صحة خلافتهم في[4] (شرحه) بما لا مزيد عليه ولذلك رد عليه الأوالي.

---

(١) ينظر: رفع الملام عن الأئمة الأعلام، للإمام ابن تيمية، مطبوع مشهور، وآخر طبعاته: الطبعة الخامسة، الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة (على صاحبها ألف صلاة وسلام). ١٣٩٦هـ.

(٢) ينظر: فرق الشيعة، للنوبختي الحسن بن موسى، استانبول ١٩٣١م، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين لفخر الدين الرازي ص: ٧٧ والفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (ينظر فهرسه)، والفرق الإسلامية للكرماني (ت ـ ٧٨٦هـ) تحقيق: السيدة سليمة عبد الرسول، بغداد ١٩٧٣م ص: ٣٣ ـ ٦١ والملل والنحل ج١/ ١٤٦ وما بعدها. ونشأة الشيعة الإمامية للأستاذة نبيلة عبد المنعم، بغداد ١٩٦٨م.

(٣) يوسف الأوالي (البحراني) المتوفى سنة/ ١١٨٦هـ، ورده يعرف بـ: سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد، مخطوط في (مكتبة الطهراني بسامراء). الذريعة ١٢/ ٢١٠، والفيض الوارد ص: ٣٠ ومصادر نهج البلاغة وأسانيده ج١/ ٢١٨.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة ٤١٦/١٨ ومصادر نهج البلاغة وأسانيده للسيد عبد الزهراء الحسيني ج٤/ ٣٦٠، ٣٨٦، ٣٨٩ (فهرس الأعلام) وفيه إحالات إلى شرح نهج البلاغة حول الخلفاء الثلاثة (رضي الله عنهم جميعاً).

وقارن بكتاب: تشريح شرح نهج البلاغة، ثورة فكرية تاريخية قومية للأستاذ محمود=

فقلت: هذا اصطلاح لكم لا يعتد به فانه خلاف الحقيقة كما لو اصطلح أحد أن يسمي الحديد ذهباً، ومثل ذلك رمز لاصطلاح كما اصطلح علماء الصناعة على أمور لا يعرفها غيرهم هي في الحقيقة رموز.
وابن أبي الحديد معتزلي ومن غلاة الشيعة، كما يدل عليه شعره في قصائده السبع العلويات[1] فمن ذلك قوله:

حنانيك فاز العرب منك بسؤدد ... تقاصر عنه الفرس والروم والنُّوبُ
فما ماس موسى في رداء من العلى ... ولا آب ذكراً بعد ذكرك أيوبُ

ومعلوم أنه لا يبلغ ولي درجة الأنبياء فضلاً عن أن يكون أفضل منهم، ثم إنه لم يكفه ذلك حتى وصفه بأوصاف الربوبية فقال:

لذلك تقديس لرمسك طهره ... لوجهك تعظيم لمجدك ترحيبُ
تقيلت أفعال الربوبية التي ... عذرت بها من شك أنك مربوبُ
وقد قيل في عيسى نظيرك مثله ... فخسراً لمن عادى علاك وتتبيبُ

فقوله في البيت الثاني: تقيلت بمعنى أشبهت، يقال: تقيل فلان أباه، إذا أشبهه. وقوله في البيت الثالث: نظيرك، بمعنى أنه نظيره في الفضل لما تقدم في البيتين من تفضيله على الناس أجمعين. وعلى الأنبياء والمرسلين.

وكقوله:

عليك سلامُ الله يا خير من مشَى ... به بازِلٌ غير المهابة خرعوبُ
ويا خير من يخشى لدفْع ملمّةٍ ... فيأمن مرعوب وينزف قرضوب

= الملاّح (ت ـ ١٩٦٩م) والخطوط العريضة للسيد محب الدين الخطيب (ت ـ ١٩٦٩م) ص: ٣٠ وما بعدها، واستناد نهج البلاغة ـ للسيد امتياز علي خان عرشي الهندي (ت ـ ١٤٠١هـ) مجلة ثقافة الهند (ع/ ٨ ديسمبر ١٩٥٧م ص ٢ ـ ٨٧ تعريب: عامر الأنصاري) ثم طبع مستقلاً عدة طبعات. والمناحي الفلسفية والاعتزال في نهج البلاغة، (رسالة دكتوراه) للسيد قاسم حبيب جابر، بيروت (١٩٨٢م) لم تطبع بعد، وقارن بما كتبه المؤلف عن: شرح نهج البلاغة في كتابه: بلوغ الأرب ٢/ ١٨٠.

(١) السبع العلويات، قصائد مشهورة نظمها ابن أبي الحديد المعتزلي، مطبوعة مشهورة. والشاهد فيها (ص: ٦).

ثم قال:

ويا علة الدنيا ومن بدء خلْقها له وسيتلو البدء في الحشر تعتيبُ

فجعله علة لبدء الدنيا ولعودها يوم القيامة وهذا لم يثبت له، ثم قال في أخرى من قصائده السبع:

فتى لم يعرق فيه تيم بن مرة ولا عبد اللات الخبيثة أعصرا[1]
ولا كان معزولاً غداة براءة ولا عن صلاة أمَّ فيها تأخرا
ولا كان في بعث ابن زيد مؤمراً عليه فأضحى لابن زيد مؤمرا
ولا كان يوم الغار يهفو جنانه حذاراً ولا يوم العريش تستَّرا

ففي هذه الأبيات تصريح بثلب أبي بكر، وهو نص في رفضه. وقال في قصيدة أخرى[2] :

علاّم أسرار الغيوب ومن له خلق الزمان ودارت الأفلاكُ

فقد جعله عالمًا بالغيب بل بسره مع أن ذلك لا يكون إلا لبعض الرسل كما قال تعالى[3] ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ ثم قال:

ما عذر من دانت لديه ملائك أن لا تدين لعزه الأملاكُ
وتعاظم الأفعال لاهوتيّها للأمر قبل وقوعه درّاكُ

فقد وصفه بأوصاف الباري سبحانه. ثم قال:

قد قلت للأعداء إذ جعلوا له ضدًّا أيجعل كالحضيض سكاكُ

والسكاك أعلى الهواء. وفي هذا تعريض بأهل السنة في تقديم أبي بكر عليه وإثبات لرفضه. ثم قال:

---

(١) القصائد السبع ص: ١٨.
(٢) القصائد السبع: ص ٢٣.
(٣) سورة الجن، الآية/ ٢٦.

حاشا لنور الحق يعدل فضله ظلم الظلال كما يرى الأفاكُ

ففي هذا رد على أهل السنة وحكم بإفكهم وكذبهم. وقال في قصيدة أخرى[1]:

فافزع إلى مدح الوصيِّ ففيه تطهير الدَّنَسْ

ففي قوله الوصي تصريح برفضه كما لا يخفى في قوله بعد ذلك:

وعفت رسوم العسكر الجمليّ قدماً فاندَرَسْ
وثنت أعنَّتها إلى حرب ابن حَرْب فارتكسْ
رفع المصاحف يستجير من الحمام ويبتئسْ
خاف الحسام العندمي وجاوز الرمح الورسْ
فانصاع ذا عين مسهدة وقلب مختلس

وقال في قصيدة أخرى[2]:

هو النبأ المكنون والجوهر الذي تجسد من نور من القدس زاهرِ
وذو المعجزات الواضحات أقلها الـ ظهور على مستودعات السرائرِ
ووارث علم المصطفى وشقيقه أخاً ونظيراً في العلى والأواصرِ

فقد جعله في البيت الأول أنه مخلوق من نور الله. وفي البيت الثاني صاحب معجزات وهي لا تكون إلا للأنبياء. وفي البيت الثالث نظيراً للنبي ﷺ، وكل ذلك يدل على غلوّه في رفضه. ثم قال:

ألاَ إنّما الإسلام لولا حسامه كعفطة عَنْز أو قلامة ظافر
ألا إنما التوحيد لولا علومه كعرضة ضليل ونهبة كافر
ألا إنما الأقدار طوع يمينه فبورك من وتر مطاع وقادر

فانظر إلى هذا الغلو الذي لا يرضى الله به ولا رسوله، وهو منافٍ

(١) القصائد السبع: ٢٧ وفيه: فافرغ إلى.
(٢) القصائد السبع: ٣٢.

لما ذَهَب إليه الرافضة من إثبات الجَبْر له، وتغلب أبي بكر وعمر عليه كما لا يخفى. ثم قال:

صفاتك أسماء وذاتك جوهر | يَرِينُ المعاني من صفات الجواهرِ
يجلُّ عن الأعراض والأيْن والمتى | ويكبر عن تشبيهه بالعناصرِ

فشبهه بالباري حيث نزهه عن الأعراض وعن المكان والزمان، مع انَّ الله لا يشبهه شيء قال تعالى[1] ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ ثم قال:

إذا طاف قوم بالمشاعر والصفا | فقبرك ركني طايعاً ومشاعري
وإن ذخر الأقوام منك عبادة | فحبك أوفى عدتي وذخائري
وإن صام ناس في الجواهر حسبة | فمدحك أسنى من صيام الهواجرِ
وأعلم أني إن أطَعْتُ غوايتي | فحبك أنسي في بطون الحفايرِ

فانظر فإنه جعل زيارة قبره أعظم من الحج الذي هو أحد أركان الإسلام، مع أن زيارته لو خلت عما يستعمله الرافضة فيها من البدع والإشراك مندوبة، وكيف يكون المندوب أعظم من الفرض الذي هو ركن من أركان الدين، وجعل مدحه أسنى من الصوم الذي اختصَّ الله به وتولّى جزاءه بنفسه. وجعل حبه يؤانسه في قبره وإن حصلت له الغواية مع أنه إذا غوى لا ينفعه حبه كما هو ظاهر لمن كان له أدنى معرفة في أمور الشرع، وفي جميع ذلك تصريح بغلوه في رفضه. ثم قال:

إذا كنت للنيران في الحشر قاسماً | أطعت الهوى والغيّ غير محاذر

وفي ذلك من الرفض القبيح الذي تقدم إبطاله ما فيه. ثم قال في قصيدة أخرى:

فيك ابن عمران الكليم وبعده | عيسى يقفّيه وأحمد يتبعُ
بل فيك جبريل وميكال وإسرا | فيل والملأ المقدس أجمعُ
بل فيك نور الله جل جلاله | لذوي البصائر يستشِفّ فيلمعُ

---

(١) سورة الشورى، الآية/ ١١.

فانظر إلى هذه المجازفات التي لا يمكن صدورها عن مسلم فضلاً عن أن يكون سُنّيًا، وأقبح من ذلك ما قاله بعد ذلك:

هذا ضمير العالم الموجود عن ... عدم وسر وجوده المستودعُ
هذا الأمانة لا يقوم بحملها ... خلقاء هابطة وأطلس أرفعُ
تأبى الجبال الشم عن تقليدها ... وتضج تيهاء وتشفق برقعُ
هذا هو النور الذي عذباته ... كانت بغرة آدم تتطلعُ
وشهاب موسى حيث أظلم ليله ... رفعت له لألاؤه تتشعشعُ

ثم قال:

أأقول فيك سميدع كلا ولا ... حاشا لمثلك أن يقال سميدعُ
بل أنت في يوم القيامة حاكم ... في العالمين وشافع ومشفعُ

فانظر كيف جعله بمنزلة الله تعالى في يوم القيامة، فإن الحاكم في العالمين يوم القيامة هو الله تعالى. وهذا نهاية الغلو ومثل ذلك قوله:

وإليه في يوم المعاد حسابنا ... وهو الملاذ لنا غداً والمفزع

ثم قال:

هذا اعتقادي قد كشفت غطاءه ... سيضرُّ معتقداً له أو ينفعُ

ومثل ذلك كثير في شعره، فكيف يقال إنه من أهل السنة أو المعتزلة من أهل السنة، ما أظن من يقول بذلك إلاّ جاهل بمقالات النِّحَل.

فقال: ابن أبي الحديد شاعر، والشاعر إذا قال شعراً لا يعوَّل عليه، ففي التنزيل[1] ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾.

فقلت: ليس شعره فقط ناطقاً بذلك، بل إن تصانيفه صرّحت

---

(١) سورة الشعراء، الآية/ ٢٢٤.

بأعظم مما في شعره، هذا شرحه[1] (نهج البلاغة) فيه من الغلو بالأمير ما ليس عليه مزيد، وكذلك غيره من مؤلفاته،[2] وهو وإن كان يتلون تلون الحِرْباء من غلاة الشيعة كما لا يخفى على من سبر كلامه بمسبار الإنصاف، نعم إنه كان قائلاً بخلافة الخلفاء الثلاثة كما يفهم من كثير من عباراته، وذلك غير كاف في كونه من أهل السنة، لا سيما وقد طعن في كثير من الصحابة الكرام كمعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وطلحة والزبير وعائشة أمّ المؤمنين وأضرابهم ممن خاض الفتنة، مع أنهم عند أهل السنة كلهم من العدول الأخيار، والصّديقين الأبرار، فكيف يكون ذلك مع أهل السنة ؟

فقال: كيف يكون معاوية من العدول الأخيار وقد شق عصا المسلمين، وحارب أمير المؤمنين مع ما كان عليه من الحيل والدسائس والمكر والخدع وحب الدنيا والعداوة لأهل بيت النبوّة، وقد تلقى ذلك من أسلافه واغتصب الخلافة وبايع لابنه يزيد اللعين الطريد وأجبر أكابر الصحابة على مبايعته وهددهم بالقتل والتنكيل إن لم يوافقوه على ذلك، حتى نشأ من ذلك مفاسد عظيمة استوجبت ضعف دولة المسلمين، وتلاعب قومه الأمويون وبنو مروان بالدين والدولة حتى طهر الله تعالى الأرض منهم، فكيف ساغ لأهل السنة أن يعدوا ذلك الرجل من الأخيار والعدول الأبرار؟ فما ذلك إلاّ جور في الأحكام ومخالفة قواعد الإسلام.

فقلت: إن أهل السنة لم يتبعوا أهواءهم في ذلك، بل اتبعوا ما

---

(١) ينظر عنه: تشريح شرح نهج البلاغة، لمحمود الملاّح (ت ـ ١٩٦٩م) و/ مع نهج البلاغة دراسة ومعجم، للدكتور إبراهيم السامرائي، عمّان، ١٩٨٧م (ص ٧ وما بعدها) والخطوط العريضة لمحب الدين الخطيب ص: ٣٠.

(٢) وكان لابن أبي الحديد/ عبد الحميد بن هبة الله (ت ـ ٦٥٦هـ) حظوة كبيرة عند الوزير الخائن/ ابن العلقمي.. وبرسم خزانته وضع: «شرح نهج البلاغة». راجع: شرح نهج البلاغة ج١/ ٣ ـ ٤ تحقيق الأستاذ محمد أبي الفضل إبراهيم (ت ـ ١٩٨١م) الطبعة الثانية.

ورد في الكتاب والسنة من الثناء على الصحابة عموماً وذلك في آيات كثيرة وأحاديث شهيرة، فمن شهد بعدالته الكتاب والسنة وهما شاهدا عدل كيف لا يحكمون بعدالته؟ وما صدر من بعضهم مما يخدش وجه العدالة أولوه وحملوه على أحسن المحامل جمعاً بين الأخيار وهم ليسوا بمعصومين حتى يقال إنه قد صدر عنهم ما يخالف العصمة، ولذلك نحبهم لمحبة الله ورسوله ونترضى عنهم أجمعين.

فقال:

إن أهل السنة يقولون إنه باغ على الخليفة الحق، والباغي مرتكب كبيرة يجب على المسلمين قتاله، وأنت لو كنت في زمنه لوجب عليك قتاله وقتله. فكيف تحبه وتترضى عنه أنت وغيرك من أهل السنة؟ وهل هذا إلاّ عناد واتباع هوى، ثم كيف تزعمون أنكم تحبون عليًّا وتحبون أعداءه القاسطين أما سمعت قول الشاعر[1]:

تحب عدوّي ثم تزعم أنني صديقك إنَّ الرأي منك لعازبُ

وقال سبحانه في الكتاب المجيد ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[2].

فقلت: إن أهل السنة يعتقدون أنه باغ وأنه يجب قتاله، لكن ليس كل بغي كبيرة بل ذلك البغي الصادر عن اتباع هوى وطمع في الدنيا، لا البغي الذي كان عن اجتهاد كما يقتضيه منصب الصحبة فحينئذ يكون المقاتل له معذوراً، كما أنه معذور بل مأجور وإن أخطأ في اجتهاده، ثم إنّا لا نسلم أن واحداً من الصحابة كان من أعداء علي حتى يصدق البيت علينا، بل إنما كان ما كان لمحض الاجتهاد وطلب مرضاة الله لما يقتضيه الثناء عليهم بالنصوص الكثيرة.

---

(١) المحاسن والأضداد للبيهقي: ٥٦٧ وعيون الأخبار ٦/٣ والحماسة البصرية ٤٢/٢ وهو متنازع.

(٢) سورة المجادلة، الآية/ ٢٢.

فقال: إن كان معاوية معذوراً في محاربة الأمير في اجتهاده فأنا أجتهد في لعنه لأنه ظلم عليًا. والظالم ملعون بنص الكتاب، فلعنة الله عليه وعلى أمثاله ممن ظلم أهل البيت، فإن كنت مصيباً في اجتهادي هذا فلي أجران، وإن أخطأت فلي أجر واحد.وذلك أسهل بكثير مما كان من معاوية مع علي.

فقلت: كلام المحققين في المناظرة معلوم لديك، ومثل كلامك هذا خارج عن باب المناظرة على أنه مقدوح من وجوه:

أما أولاً: فلم يثبت أنك من المجتهدين ولا بلغت رتبة الاجتهاد كما تبين حالك لدي في هذه المناظرة، وللاجتهاد شروط ذكرها الأصوليون لا أراك مستجمعاً لها.

وأما ثانياً: فكلامك في هذا الاستدلال مشتمل على مغالطة. فإن الظلم الذي يترتب عليه اللعن هو الكفر كما ذكر ذلك المفسرون في تفسير قوله تعالى[1] ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ ولما نَزَل قوله تعالى[2]: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ شق ذلك على كثير من الناس حتى بيَّنَ النبي ﷺ أن المراد بالظلم الكفر.

وأما ثالثاً: فلأن شرط الشكل الأول إيجاب الصغرى وكلية الكبرى، وهو مفقود في قياسك كما أن الحد الأوسط غير متكرر.

فقال: لم يسمع أن الظلم الذي توعد عليه هو الشرك والكفر. على أن هذا بحث قد فرغ منه أهل العلم ولنضرب عنه صفحاً إلى مبحث آخر، وإنّي أحب الشعر والأدب فهل في بغداد شعراء أدباء؟ وهل تحفظ شيئاً من شعرهم؟ فاذكره لنا.

---

(١) سورة هود، الآية/ ١٨.

(٢) سورة الأنعام، الآية/ ٨٢.

فقلت: راجع كتب التفسير يتبين لك ما ذكرته إن شاء الله تعالى. وقد أحسنت في الإعراض عن هذا البحث، لا سيما وقد ملئت بطون الكتب والدفاتر منه. أما أدباء بغداد فكثيرون مشهورون منهم، الفاروقي صاحب[1] (الباقيات الصالحات). ومنهم الأخرس . ومنهم التميمي. ومنهم السيد شهاب الموصلي. ومنهم عبد الحميد الأطراقجي[2] ، ومنهم ممن لا يسع المقام استيعابهم، ومن شعر الفاروقي قوله[3] :

أنت العلي الذي فوق العلى رفعا ... ببطن مكة وسط البيت إذْ وضعا

وأنت حيدرة الذي أسد الـ ... برج السماوي عنه خاسئاً رجعا

وأنت باب تعالى شأن حارسه ... بغير راحة روح القدس ما قرعا

وأنت ذاك البطين الممتلي حِكَماً ... معاشرها فلك الأفلاك ما وسعا

حتى انتهيت إلى قوله:

وباب خيبر لو كانت مسامره ... كل الثوابت حتى القطب لانقلعا

فاعترض وقال: إن القطب نقطة من الفلك موهومة تنتهي إلى الحركة فكيف ساغ للناظم أن يجعل القطب غاية الكواكب وأثبت له الانقلاع؟ وقبل أن أفتح فمي بالجواب، أجابه الأخ الكبير بالفارسية وتعريبه: إن الناظم أراد بالقطب الكوكب كما هو المشهور وذكره في حيز لأن الثبات فيه أظهر من الثبات في سائر الثوابت، فإنها وإن لم يظهر فيها الحركة الثانية لكن الحركة الأولى أظهر من الشمس.

فقال: هذه أبيات طيبة بليغة وشعر الفاروقي كله من هذا القبيل؟

---

(١) الباقيات الصالحات، ديوان شعر، كتبه في مديح المصطفى ﷺ وآل البيت والصالحين، وخمس قصائده الشيخ عثمان بن عبد الله الموصلي المتوفى سنة ١٩٢٣م. (الملا عثمان الموصلي) بكتابه «الأبكار الحسان في مدح سيد الأكوان»، وطبع في القاهرة ١٣١٣هـ.

(٢) عبد الحميد الأطراقجي (الأطرقجي)، من شعراء بغداد، ومن خواص أبي الثناء الألوسي، صرف أكثر شعره في مدائحه ومدائح أفراد أسرته، وأكثر شعره في «حديقة الورود» وتقدمت ترجمته.

(٣) الترياق الفاروقي ٩٦.

ثم استطرد الكلام إلى بحث القضاء والقدر وأراد الخوض فيه.

فقلت: إن الوقت أدرك والساعة الآن العاشرة والجماعة الذين معي يريدون العود قبل أن يدخل ظلام اللَّيل، وبحث القضاء والقدر أُلِّفت فيه كتب مفصّلة منها (شفاء العليل في القضاء والقدر والحكمة والتعليل) على أن الخوض في هذا الباب منهيٌّ عنه عند أهل السنة لورود النهي عنه، وإنه سرٌّ من أسرار الله. فقمت وودعتهم ثم أوصيت وكيل البستان واسمه (حسون) وهو رجل كهل أن يأخذهم معه إلى غرفة القصر، وإن أحبوا أن يبيتوا فيه فلا تمنعهم، والكروان قد حط الرحال بجنب البستان من الخارج، ثم ركبنا وعدنا إلى محالنا ودونت ما كان، وربما حصل فيه زيادة ونقصان، وبعد ذلك بمدة رأيت الوكيل وسألته عن الجماعة فقال: باتوا في البستان وبعد رجوعك سألوا عنك فعرفتهم بك. قال: وبقوا يثنون ويحمدون، وقالوا لو لم يكن العيال معنا لبقينا معه ـ يعنوني ـ مدة طويلة ثم ركبوا عند طلوع الفجر. هذا ولم أعلم بحالهم بعد ذلك، وما فعل الله بهم.

ـ ٦١ ـ

رفعت[*] بك بن أحمد أغا ينجري أغاسي بغداد

كانت ولادته بعد الخمسين والمائتين والألف، وتربّى في حِجْر الأدب والكمال.

وكان عليه الرحمة حلو الشمائل، طيّب المفاكهة، عربيّ الطبع، متواضعاً ديّناً، يحب الصوفيّة وأهل العلم والصّلاح. وكان له عِلْم بدينه، فارساً كريماً.

وقد اتّهم بحادثةٍ فسافر إلى الديار النجديّة، واستضافه الأمير ابن سعود[1]، ثم عاد وتولّى مناصب عديدة في: الأحساء والحجاز وغير ذلك.

(*) هو: رفعت بن أحمد بن حسين بن علي، الراشدي، الربيعي، البغدادي، رئيس الانكشارية. (رفعت بك أغا ينيجري أغاسي)، نائب بغداد، أديب، كاتب.

وترجمته في: الدر المنتثر ١٧٢ ـ ١٧٣، البغداديون ١٣١، تاريخ العراق بين احتلالين ٨/٤٣، ١٦٦، ونظرات في معارف العراق ص ٢١٩ ـ ٢٢٠ (ترجمة حفيده الطبيب سامي شوكت). ومذكرات حفيده: محمد ناجي شوكت (ص٧) وديوان الأخرس ١٦٤، ومجلة الاعتدال (النجف ـ س٥/ ٩٤ ـ ٩٨، ١٩٣٨م) يعقوب سركيس: (أحمد أغا ينيجري أغاسي بغداد).

وينظر عن الانكشارية (ينجري): صور من تاريخ العراق ـ للأستاذ جعفر خياط (ت ـ ١٩٧٣م) ص ٢١٨ ـ ٢٢٧، ومجلة الضاد (حلب ع/٩ ـ ١٠ س٣٩، ١٩٦٩م ص ٤٧٠ ـ ٤٧٤ و٤٩٩). الانكشارية ـ وديع قسطون.

(١) كان ذلك بين ١٢٩٠هـ و١٣٠٠هـ ـ والأمراء الذين ولوا إمارة الرياض (إمارة نجد) هم: =

وله محفوظات كثيرة من الشعر الجيّد، واتفق يوماً أني حضرت مجلسه ولم يكن معنا ثالث، وكان يبدي لي مزيد اللطف إذا حضرته لمزيد حبّه للعرب، ولعلمه بتتبعي لأحوالهم، فجرى ذكر الأقلام، وكان يحفظ بعض الشعر الجيّد في وصف القلَم، فأنشد لبعض الشعراء المجيدين:

له ترجمان يطرب اللفظ أخرسٌ على حذو شبر أو يزيد على الشّبْرِ[1]
له منخر في غير وَجْه ويهتدي بمرٍّ جناحين استعيرا من الفكرِ
إذا خرَّ يوماً ساجداً عند وَخْيه تضعضع أصحاب المثقَّفة السُّمْرِ
يدمِّر أقواماً وينعش معشراً ويصدر آراء الملوك وما يدْري

وقد تفنَّن الشعراء في هذا الباب، وأتَوْا بالعجب العجاب، من ذلك قولُ أبي بكر الصّولي[2] من قصيدة:

يتفادَى أعداؤه من خطيب بيديه يروض عقلاً وفكرا
ناحل الجسم ليس يعرف مذ كا ن نعيماً وليس يعرف صبرا[3]
ناطق في الورى بلفْظ سواه مذهب اللون قد تطرَّف جرّا
قلَمٌ يجلب السّواد ويجري مع جرْي المداد نَفْعاً وضرّا
ضامر الكشْح مخطف الجيد من حذف شابوره وقدّر شبرا
ويد ما تزال تنشر وشياً في قراطيسه وتنشر درّا

وما أحسن قول أبي[4] تمام:

= سعود بن فيصل بن تركي (ت ـ ١٢٩١هـ) تولى الإمارة من ١٢٨٧هـ ـ ١٢٩١هـ وعبد الله بن فيصل (ت ـ ١٣٠٧هـ / ١٨٩٠م) وأما أخوهما عبد الرحمن، فقد تنازل لأخيه عبد الله... ثم اضطرب أمره من سنة ١٣٠٧ ـ ١٣١٩هـ ـ فالمقصود بابن سعود هنا: هو: عبد الله بن فيصل.

(١) أدب الكتاب للصولي: ٧٨.
(٢) أدب الكتاب: ٧٨.
(٣) في أدب الكتاب: يعرف ضرا.
(٤) ديوان أبي تمام (شرح الصولي ٢/ ٣٣٢) تح: د. خلف رشيد نعمان، بيروت ١٩٧٩م.

لك القلم الأعلى الذي بشباته تصاب من الأمر الكلى والمفاصِلُ
لعاب الأفاعي القاتلات لعابه وأري الجنى اشتارته أيد عواسِلُ
له ريقة طَلٌّ ولكنَّ وقعها بآثاره في الشرق والغرب وابلُ
فصيح إذا استنطقته وهو راكب وأعجم إن خاطبته وهو راجلُ
إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت عليه شعاب الفكر وهي حواملُ
أطاعته أطراف الرماح وقوّضت لنجواه تقويض الخيام الجحافلُ[1]
إذا اسْتَغْزر الذهن الذكي وأقبلت أعاليه في القرطاس وهي سوافلُ[2]
وقد رفدته الخنصران وسددت ثلاث نواحيه الثلاث الأناملُ
رأيت جليلاً شأنه وهو مرهف ضنًى وسميناً خطبه وهو ناحلُ

وقال آخر[3] :

وأسمر طاوي الكشح أخرس ناطق له ذملان في بطون المهارقِ
إذا استمطرته الكفُّ جاد سحابه بلا صوت إرعاد ولا صوت بارقِ
كأن اللآلي والزبرجد نظمه ونور الأقاحي في بطون الحدائقِ
كأن عليه من دجى الليل حلة إذا ما استهلت مزنة للصواعقِ
إذا ما امتطى غرَّ القوافي رأيتها مجللة تمضي أمام السوابقِ

إلى غير ذلك مما يطول ذكره، وكان له معرفة كاملة بمحاسن الخيل وعيوبها، فهو في ذلك تذكرة أبي عبيدة والأصمعي، وكان يجني جياد الخيل، فترى في[4] (إصطبله) ما يفوق جياد خيل بغداد، وكان عنده فرس من الجياد، وبذلوا له في شرائه ثمناً وافراً فلم يبعه، وللسيد

(١) في الديوان: أطراف القنا وتقوضت.
(٢) في الديوان: الذهن المجلّي.
(٣) هو: محمد بن عبد الملك الهاشمي، كما في العقد الفريد ٤/ ١٩١، وهي في: أدب الكتاب للصولي: ٨١ بغير عزو، وينظر: معجم الشعراء ٣٦٤.
(٤) الإصطبل: مأوى الخيل، في العامية البغدادية، وهي من اللاتينية استقرت في أكثر اللهجات العربية الحديثة بواسطة اللغة التركية.
ينظر: معجم اللغة العامية البغدادية للشيخ جلال الحنفي، بغداد ١٩٧٨م ج١/ ٢١٥ وينظر: التلخيص في معرفة الأشياء لأبي هلال العسكري ١/ ٢٦٣.

عبد الغفار[1] الشاعر الشهير قصيدة طويلة في وصفه، منها قوله:

وليس تفي مثل الصوارم والقنا ... إذا عبثت أيدي المودّات بالغدرِ
إذا أنا ألفيت الهوان بمنزل ... تركتُ احتمال الضيم فيه إلى غيري
وما العز في الدنيا سوى ظهر سابح ... يقرب ما ينأى من المهمه القَفْرِ
سواء لديه الوعر والسهل إن جرى ... ولف الربى بالسهل والسهل بالوَعْرِ
تعوَّد جَوْبَ البِيدِ فاعتادَ قطعها ... فأنجد في نجدٍ وأغْوَرَ في غَوْرِ
عتيق من الخيل الجياد كأنه ... لشدته صخر وما قُدَّ من صخرِ
وناصية ميمونة منه أعلنت ... بأن لها فيه مقدمة النصرِ
وإن جياد الخيل عندي هو الغنى ... وليس الغنى بالمال والبيض والصفرِ
وأشهب يكسوه الصباح رداءه ... كما أشْرَق الإسلام في ملة الكفرِ
أبى أن يشقَّ اللاحقون غباره ... فكالبرق إذ يهفو وكالريح إذ يسري
إذا ما امتطاه (رفعة) وجرى به ... رأت أعيني بحراً ينوف على بحرِ
أعدّ له عند الشدائد عدة ... وأرصده فيها إلى الكر والفرِّ
فتى المجد من أهل الصدارة في العلى ... وليس محل القلب إلا من الصدرِ
تناظر جدواه السحائب بالندى ... وأنّى له جدوى أنامله العشرِ
إذا جئته مسترفداً منه رفده ... فَنَلْ منه ما تهوى من النائل الغمرِ
وحسبك من أيدٍ تَدَفَّقَ جودها ... وناهيك من وجه تهلل بالبشرِ
كما سَقَتِ المزن الرياض عشيَّةً ... فأصبح زهر الروض مبتسم الثغرِ
بياض يد تندى ومخضرّ مربع ... تروق برغد العيش في الخطط الغبرِ
وما زال موصول الصلات ودأبه ... من البر أنْ يسديه برًّا إلى برِّ
مكارمه لا تترك المال وافراً ... وهل تركت تلك المكارم من وفرِ
وما ادخرت للدهر مالاً يد امرىء ... يعد الثناء المحض من أنفس الذخرِ
كأن لم يزل يرجى لكل ملمَّةٍ ... ويعرف فيه الأمن في موطن الذعرِ
ولا خير في عيش الفتى وحياته ... إذا لم يكن للنفع يرجى وللضرِّ

(١) لم يضمها الطراز الأنفس وهي في ديوانه ص/ ١٦٤.

له المنطق العذب الذي راق لفظه | رمى كل منطيق من الناس بالحصرِ
فلا ينطق العوراء سخطاً ولا رضاً | قريب من الحسنى بعيد من الهجرِ
سواء إذا أثرى وأملق جوده | جواد على الحالين في العسر واليسرِ
صبور على الأيام كيف تقلَّبت | جليد شديد البأس فيها على الدهرِ
وقد أخلصته الحادثات بسبكها | فكان بذاك السبك من خالص التبرِ
إذا ما حمدنا في الرجال (ابن أحمد) | فعن خالص في الودُّ بالسرّ والجهرِ
يعطر أرجاء القوافي ثناؤه | ورب ثناء كان أذكى من العطرِ
نشرنا له الصحف التي كان طيها | على طيب ذات فيه طيبة النشرِ
ولي في أبيه قبله وهو أهلها | محاسن أوصاف تضيق عن الحصرِ
فيا أيها المولى الذي عمَّ فضلهُ | لك الفضْلُ فاسْمع إنْ تكن سامعاً شعري
خدمتك في حرّ الكلام مدائحاً | فقال لسان الحال: يا لك من حرُّ
وقد راق شعري في ثنائك كلّه | ألا إن بعض الشعر ضرْبٌ من السحرِ
فخذها من الدّاعي قصيدة (أخرس) | عليك مدى الأيام تنطق بالشكرِ
تريني مدى علياك ما قد يسرّني | وترفع قدري فيك يا (رفعة) القَدْرِ

وقد سُقْنا هذا المقدار من القصيدة تلذُّذاً بها لعذوبتها وفصاحتها، وقد اشْتملت على محاسن أوصاف المترجم، فهي شاهدة على ما ذكرته.

وقد سافر المترجم إلى إسلامبول سنة[1] (....) وأُرْسِل من قِبَل أهالي بغداد إلى مجلس الأمة، ثم ألْغاهُ السلطان[2] عبد الحميد أوائل حكومته.

ثم عاد إلى بغداد، تارة يتقلب في المناصب، وأخرى يقيم في

---

(١) كذا بياض في الأصل، أقول: وقد سافر السيد رفعت إلى الأستانة في سنة/ ١٢٩٤هـ لشهود فتح مجلس الأمة (أي المبعوثان) حيث كان (نائباً) عن بغداد.
ينظر: تاريخ العراق بين احتلالين ٨/ ٤٠.

(٢) ينظر عن مجلس (المبعوثان) وتأليفه، تاريخ العراق بين احتلالين ٨/ ٤٠، ١٩٧ و٢٢٢، والحياة النيابية في العراق للأستاذ حسين جميل ص ١٤ ـ ١٧، بغداد، مكتبة المثنى ١٩٨٣م.

بيته، ويشتغل بالحرث. وهكذا إلى أن تمرض بمرض القلب، وطال مرضه نحو ثلاثة أشهر، فانْتقل إلى رحمة الله صباح يوم الإثنين، ثالث عشر[1] ذي الحجة، سنة سبع عشرة وثلاثمائة وألف من الهجرة. الموافق لرابع نيسان ـ وشيّع جنازته جمٌّ غفير من المسلمين. ودفن في مسجد السُّهْروردي، قريباً من تربته.

وكان أسمر اللون، طويلاً، بهيّ المنظر حسن الصورة، تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنّته.

وقد أعقب ثلاثة أبناء كرام، هم من أعيان رجال دار السلام.

ولعلَّ الله يساعد على ترجمتهم وتخليد مآثرهم. وهم: محمد أمين بك[2]، وشوكت باشا[3]، وسليمان بك.

---

(١) في الأصول الأخرى: توفي في السادس عشر من ذي الحجة، ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م.

(٢) محمد أمين بك، من رجال الإدارة والحكم في الدولة العثمانية، له فيها رتب ومناصب منها: قائمقام في اليمن. وهو الولد الكبير للمترجم له.

(٣) محمد شوكت باشا، قائمقام الحلة، ونال رتبة (باشا)، وكان عضواً في مجلس (المبعوثان) ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م عن (الديوانية)، وعضواً في جمعية الاتحاد العربي، ونائباً عن بغداد، وفي أواخر شهر ربيع الآخر من سنة/ ١٣٣٤هـ / ١٩١٦م توفي في استنبول وهو يشهد أعمال مجلس (المبعوثان) ممثلاً لولاية بغداد.

ومن أولاد شوكت باشا:

ـ الدكتور سامي شوكت ـ (١٨٩٥ ـ ١٩٨٤م) من وزراء العراق، ورئيس حزب الإصلاح في بغداد، ومن رجال التربية والتعليم والوطنية.

ـ ينظر عنه: نظرات في معارف العراق لشيخ العراقين (عبد الرضا آل كاشف الغطاء (ت ـ ١٩٦٨م) النجف، ص ٢١٩ ـ ٢٢٠، ومعجم المؤلفين العراقيين ٢/٢٨.

ـ محمد ناجي شوكت (١٣١٦هـ / ١٨٩١م ـ ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م في ٣/١١)، من رؤساء الوزارات في العراق، ووزير الدفاع في حكومة ثورة ١/ مايس ١٩٤١/ ـ برئاسة السيد رشيد عالي الكيلاني (ت ـ في بيروت ١٨/٨/١٩٦٥م ـ ٢٩ ربيع الثاني ١٣٨٥هـ).

ـ ومن آثاره: مذكرات مطبوعة في بغداد، بعنوان: سيرة وذكريات ثمانين عاماً»، بغداد، مطبعة سلمان الأعظمي ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م (٦٧٩ صفحة). ولمكانته الوطنية، دفن في جامع أم الطبول ـ مع شهداء ثورة ١٩٤١م.

ومن ذريته الآن: الطبيب طلال ناجي شوكت. =

جعلهم الله تعالى خير خَلَف لأولئك السَّلَف.



= ـ الطبيب صائب شوكت، عميد كلية الطب في جامعة بغداد ـ الأسبق وأحد أطباء العراق المشهورين، توفي في سنة/ ١٩٨٥م.

ـ الضابط رفعت بن شوكت باشا.

ـ ولمحمد شوكت باشا، بنت هي قرينة السيد منير بك بن عباس الدياربكري (البغداديون ٩٥ ـ ٩٨)، وتاريخ العراق بين احتلالين ٨/ ٣٤٨.

ينظر عنهم:

الدر المنتثر: ١٧٣، البغداديون ١٣٢، وتاريخ العراق ٨/ ٢١٧، ٣٤٨، وتاريخ الطب في العراق ـ للأستاذين الطبيبين: هاشم الوتري (ت ـ ١٩٦١م) ومعمر خالد الشابندر (ت ـ ١٩٧٤م)، بغداد ـ ١٩٣٩م ص ٩٩ و١١٠. وتاريخ أعلام الطب العراقي الحديث، للدكتور أديب توفيق الفكيكي، بغداد (ج١/ ٣١ و٣٧)، ١٩٨٩ ومعجم وزراء بغداد (١٩٢٠ ـ ١٩٥٨) للدكتور عبد الله الجبوري.

المسك الأذفر

في نشر مزايا

القرنين الثاني عشر والثالث عشر

١٢٧٢ ـ ١٣٤٢ هـ

تأليف: علّامة العراق

السيد محمود شكري الألوسي

تحقيق

د. عبد الله الجبوري

الجزء الثاني

الدار العربية للموسوعات

- ٦٢ -

السيد محمد[*] أمين ابن السيّد علي الحِلّي

كان هذا الرجل على جانب عظيم من الفَضْل والتقوى، من بيت في العلم، رفيع العماد، كانوا في الأصل من سكنة الحِلّة، ثم سكن المترجم بغداد، وقد قرأ عليه جماعة من أهل[1] الفَضْل، وأخذوا عنه كثيراً من الفنون.

وقد عَقَد له العلاّمة الألوسي المفسّر، ترجمة لطيفة في كتابه:[2] (غرائب الاغتراب).

ولنذكرها لعذوبة لفظها مقتصرين عليها. قال رحمه الله بعد أن ذكر اسمه:

(كان رب فصاحة وبيان، يخيل منه إذا نطق أن كلاً من أعضائه لسان):

(*) السيد محمد أمين ـ البغدادي، الحنفي، علويّ النسب، حسيني الحيص، تولى منصب إفتاء مدينة الحلة، وله ترجمة في:
غرائب الاغتراب: ٨ وحديقة الورود (ق/٧)، عنوان المجد ١٤٨، أصفى الموارد ٦٧ ـ ٧٢، هدية العارفين ٢/٣٥٧، ومعجم المؤلفين ٩/٦٩.
ومن آثاره: «بيان الصواب بتحرير الخطاب» رسالة انتصر فيها لمولانا الشيخ خالد النقشبندي، وترجم فيها أيضاً لبعض عصرييه من علماء بغداد، ـ وهي مخطوطة في: مكتبة المتحف العراقي (٦٣٣٨) في تسعين صفحة.

(١) منهم: الإمام أبو الثناء الألوسي، والسيد أسعد الحيدري، وهو أخذ عن الشيخ عبد الرحمن الروزبهاني، والسيد علي علاء الدين الموصلي.

(٢) وهذه الترجمة منقولة منه.

إذا ارتجَّ الخطاب بدا خليج ... بفيه كأنه بحر الكلامِ
كلام أم مدام أم نظام ... من الياقوت أم حب الغمامِ

إلا أنه كان مولعاً بنقل الغريب، ولا يبالي إذا تكلم يخطىء أم يصيب، وقد كثر لغطه فكثر غلطه، ولم ينق ما في سَفَطه، فسقط كلامه عن القبول لوافر سقطه، مع أنه أذكى من إياس، وذهنه أضوأ من نبراس، وكان أكثر قراءته على الملا عبد العزيز أفندي الشواف، قرأ عليه علوم العربية لما أنه في إتقانها مشهور لدى ذوي الإنصاف، وقرأ على ذي المقام العلي، علاء الدين علي أفندي الموصلي، ولم يتحمل لسْع نَحْل أخلاقه، ولم يستطب طبعه، واستبشع مرَّ مذاقه،فترك درسه الذي ما له في الحلاوة ثاني، وقرأ على الفاضل عبد الرحمن الروزبهاني، وقبل أن يتخرج خرجت إلى الملأ الأعلى روحه، وتوفي في الطاعون[1] ، بعد أن برأت بمرهم منصب الإفتاء جروحه) انتهى كلامه. ولا أعلم أين مدفنه رحمة الله عليه.



(١) وذلك في طاعون سنة /١٢٤٦هـ وهو من الطواعين المشهورة التي وقعت في بغداد. ينظر عنه: تاريخ العراق للعزاوي ٦/ ١٨٥، وصور من تاريخ العراق لجعفر خياط ١/ ١٩٧، وحديقة الورود (ق/ ٢٧). وفي بعض الأصول: توفي سنة/ ١٢٣١هـ / ١٨١٦م.

- ٦٣ -

علي(*) أفندي بن محمود أفندي الفاروقي

كان كاتباً أديباً، لطيف المعاشرة، ولد سنة(١) (١٢٥٠هـ) في الموصل، واشتغل ببعض العلوم، على أفاضلها، وأخذ الأدب عن عمه عبد الباقي أفندي الفاروقي. وسار إلى بغداد، وقرأ نبذة من علم العربية على بعض أفاضل البلد.

كان كثير الهزل والمجون في تحريره وتقريره، وكتابته على طراز لم يسبق إليه، وكانت بينه وبين والدي عليهما الرحمة مكاتبات كثيرة وكنت جمعت جميع محرراته وأردت تدوينها وطلبها مني ولم يعدها وأسفت عليها، حيث إنه بعد استعارتها بمدة يسيرة توفي وبقيت عند ولده حقي أفندي فتوفي أيضاً بعده ولم أدر أين بقيت. وقد طلب بعض أحبته عصا كانت عنده وألح في طلبها والصديق من الأعزة عليه، فلم ير بدأ من إرسالها إليه، وكتب معها هذه الفقرات:

(أيها الصفي الوفي، أعيذك برب هارون وموسى، من أن يمر بوادي فكرك أنني ممن تقرع له العصا، وحاشاي أن أكون لرقيق طبعك

(*) علي أفندي بن محمود بن سليمان بن أحمد، الفاروقي، الموصلي وهو أخو الشاعر أحمد عزة الفاروقي. وترجمته في تاريخ الموصل ٢/ ١٧٢، ومن رؤساء تحرير جريدة الزوراء ٦ - ٧، والشجرة العمرية (مخطوطة - سنة ١٣٩٦هـ) وهي بخط الخطاط الموصلي الأستاذ يوسف ذنون.

(١) في تاريخ الموصل: ولد في سنة ١٢٤٨هـ ١٨٣٢م.

منغصاً، غير أني قصدت بأخذها، أن يكون ضعيف قدي عند مناجاتك عليها متوكئاً، وأن أهش بها على أغنام الأحباب التي ترعى سدى، وإلاّ فأنا أعلم أن لك فيها مآرب أخرى. فالآن قد أرسلتها بسلطان، فخذها ولا تخف، وامشِ ولا تقف، وكأني بك تقول: سنعيدها سيرتها الأولى، لا زلت بين الأحباب مصطفى، والعذر إليك في الأولى والأخرى).

وقد أنشأ مقامة لطيفة، بعبارات رشيقة ظريفة، وذلك أيام شبابه، ومبدأ إزهار رياض آدابه، فقرَّظها عمُّه الفاضل الدري، أبو سليمان[1] عبد الباقي العمري، وذلك قوله:

هذا بديع الزمان قد نشرا	أم ذا حريري الوقت قد ظهرا
ما كنت أدري أني ألاقي فتًى	يحيا به الفضل بعدما اندثرا
عمَّره الله من (علي رضا)	حاكى بفضل خطابه عُمَرا
أبدع فيما قد صاغ من درر	بهاؤها للعقول قد بهرا
تزهو عقود الجمان إن نظما	يهزو بسلك اللآلي إن نثرا
مقامة قد أقامها علماً	شبَّ عليه ذكاه نار قرى
نضارة ما لنا بها نظر	لكن بها عبرة لمن نظرا
أطار من قدح زند فكرته	بكل صماء صخرة شررا
كورة أفكاره قد اضطرمت	فسال منها نضارها وجرى
أخاف منه احتراق بلدته الـ	خضراء في شطها إذا افتكرا
لو لذعت نار فكره جبلاً	لعاد كحلاً بعين من بصرا
(قطر الندى) من انبوب مزبره	في كل قطر نداه قد قطرا
من حبره في الطروس أسطره	قد ألبستها أقلامه حبرا
غواص (عمان) بحر فطنته	من صدف اللطف أخرج الدررا
تصور جل من يصوره	لنا هيولاه أبرزت صورا
نظام در الكلام لاح لنا	مني لهدى الابعاد قد حضرا

---

(١) الترياق الفاروقي: ٣٠٨.

شحرور دوح الكمال بلبله   رقى إلى أوج رفعة وقرى
حدود كل الفنون روّقها   فاستوجب الحد من بها سكرا
أخوه لو رام شركة معه   بالله في ذا صنيعه كفرا
وعمه لو نوى معارضة   له وعيني أبيه ما اقتدرا
بشراك يا أمّ الفضل في ملك   مجسد تحسبينه بشرا
إن شئت منه قومي اجتلي قمراً   أو شئت منه روحي اجتني ثمرا

وقد ترجم (جريدة الزوراء) مدة بعد أخيه[1] أحمد، ثم عزل وعيّن بدله عبد الحميد بن أحمد الشاوي، ووقع بينهما لذلك منافرة كلية، وبغضاء مع ما كان عليه الفاروقي من الحسد لاسيما لأهل الأدب، حتى استوجب أن يهجوه أحمد بك بقوله:

يا علي الرضا ولست رضيّا   لا ولا مرتضى ولست عليّا
أنا وليشهد الورى رافضيٌّ   ان تكن يا ابن استها عمريّا
أعديّ أبوك كلّا ومن قا   ل أنا الله ما عرفتَ عديّا
لا ولا أنت من تميم ولا قيس   ولا في الكرى رأيت لؤيّا
تلك دعوى تصديقها لك تأبا   ه [مَسَاوٍ] ما سالمت قرشيّا
ومخازٍ أتبعتها بمخازٍ   كنت فيها الملَعَّنَ المخزيّا
إنما أنت من جرامقة الموصل   قاءتك نحو بغداد قيّا
ولئن كنت جاحداً عن تناسٍ   ذاك فاذكر أيام كنت صبيّا

وقد بقيت المنافرة بين الطرفين إلى أن توفي، ولا يخفاك ما في هذا الشعر من القوة والجزالة والفصاحة وهو على أسلوب العرب، وقوله (يا ابن استها) من كلمات السب عند العرب، وقد جمعت منها جملة أحببت إثباتها في هذا المقام خوفاً عليها من الضياع، وبعد الفراغ منها نعود إلى المقصود إن شاء الله.

---

(١) ويقصد بأخيه، أحمد عزة الفاروقي، الذي تولى تحرير القسم العربي من «جريدة الزوراء» وأحمد بك الذي هجا علي الرضا (المترجم) هو: أحمد بك الشاوي. ومن العجب إثبات هذا الهجاء المقزع في كتاب اسمه: (المسك).. رحم الله جريراً والفرزدق..

كلمات الشتم والسب عند العرب

كان العرب لمزيد أدبهم وحيائهم وحكمتهم، لايتكلمون بفحش الكلام ومستهجنه، بل كانوا يكنون عن كل ما لا يحبون التصريح به، ولما كان من الضروري صدور بعض الألفاظ عند الغضب والمشاتمة عبروا عن ذلك بكلمات لا تناقض المروءة ولا تخالف الحكمة وهي كثيرة: منها قولهم: هو ابْنُ اسْتها، قال ابن مكرم في (لسان العرب) قال الأزهري: «العرب تسمي بني الأمة، بني اسْتها».

قال الأعشى[1]:

أسفهاً أوعدت يا ابن اسْتها   لست على الأعداء بالقادر

ويقال للذي ولدته أمة: يا ابن اسْتها. يعنون اسْت أَمَة ولدته أنه ولد من اسْتها. ومن أمثالهم في هذا المعنى (يا ابْن اسْتها إذا أُحْمِضَت حِمارَها) قال المؤرج: دخل رجل على سليمان بن عبد الملك وعلى رأسه وصيفة رَوْقَةٌ فأحدَّ النظر إليها فقال له سليمان: أتعجبك ؟ فقال بارك الله لأمير المؤمنين فيها. فقال أخبرني بسبعة أمثال قيلت في الاسْت وهي لك، فقال الرجل: است البائن أعلم، فقال: واحد. قال: صرّ

---

(١) ديوانه/ ١٢٧. وينظر: التهذيب (ج٦/ ١١٧) واللسان (س/ت/هـ) ١٣/ ٤٩٧و ينظر: أمثال الضبي ١٢٠، ومجمع الأمثال ٢/ ٤٢٠، وأمثال المؤرج ٨٧، ولم أجد فيه هذا النص وهو في تهذيب اللغة ٦/ ١١٩.
أقول: ولعاصم بن الحدثان كتاب (المفاحشات عند العرب) ـ مخطوط ـ ومنه نقول في تذكرة أبي حيان النحوي (ت ـ ٧٤٥هـ).

عليه الغزو استه، قال اثنان. قال: است لم تُعوَّد المِجْمَر. قال ثلاثة. قال: است المسؤول أضيق. قال أربعة. قال: الحر يعطي والعبد تألم استه. قال خمسة. قال الرجل: استي الخبثي. قال ستة. قال: لا ماءك أبقيت ولا هنك أنقيت. قال سليمان ليس هذا في هذا. قال بلى أخذت الجار بالجار. كما يأخذ أمير المؤمنين وهو أول من أخذ الجار بالجار. قال: خذها لا بارك الله لك فيها. قوله: صر عليه الغزو استه، لأنه لا يقدر أن يجامع إذا غزا».

ومنها قولهم: باست[1] بني فلان. يقال للقوم ذلك إذا استذلوا واستخف بهم، وهو شتم للعرب ومنه قول الحطيئة[2] :

فباسْت بني عَبْس وأستاه طيئ ... وباسْتِ بني دودان حاشا بني نصر

ومنها: قولهم: يا ابن حمراء العجان. أي يا ابن الأمة. والعجان ما بين القُبُل والدبر، وهي كلمة تقولها في الشتم والذم.

ومنها: قوله: يا ابن مقطّعة البظور[3] . وهو جمع بَظْر وهو ما بين الاسكتين من المرأة، ودعاه بذلك لأن أمه كانت تختن النساء. والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم وإن لم تكن أم من يقال له هذا خاتنة، وقد ورد ذلك في الحديث.

ومنها قولهم: يا ابن[4] اللخناء، يقال: أمة لخناء متغيرة الريح، ولخن الجوز لخناً: تغيرت رائحته وفَسَد. واللخن: نتن الريح عامة. وقيل: اللخن نتن يكون في أرفاغ الإنسان وأكثر ما يكون في السودان. واللّخن أيضاً: قبح ريح الفرج، وامرأة لخناء ويقال اللخناء التي لم

---

(١) ويقال لها: الاست، والست (بفتح الأول) والسه، والسته. ينظر: خلق الإنسان: ٣٠٨، وينظر عن هذه الأمثال: أمثال الضبي/٥٧، ١٢٠، ١٣١،...

(٢) ديوانه/ ٩٥، واللسان: (س/ت/ه)١٣/ ٤٩٧.

(٣) النهاية ١/ ١٣٨.

(٤) اللسان والتاج: «ل/خ/ن». والنهاية ٤/ ٢٤٤.

تختن، وفي حديث[1] : (ياابن اللخناء)، أي التي لم تختن.

ومنها قولهم: يا ابن الندماء.

ومنها قولهم: لا أمَّ لك. يزعم بعضهم أن هذه الكلمة ليست بشتم ولا سبٍّ، قال الليث: إنه مدح عندهم. وقال أبو عبيد[2] : زعم بعض العلماء أن قولهم (لا أمَّ لك) قد وضع موضع المدح.

قال كعب بن سعد الغنوي يرثي أخاه:

هوت أمه ما يبعث الصبح غادياً وماذا يؤدي الليل حين يؤوبُ[3]

قال أبو الهيثم في هذا البيت: وأين هذا مما ذهب إليه أبو عبيد. وإنما معنى هذا كقولهم ويح أمه. وويل أمه. والويل لها، وليس للرجل في هذا المدح ما ذَهَب إليه، وليس يشبه هذا قولهم: لا أمَّ لك، لأن قولهم: لا أم لك في مذهب العرب ليس لك أمّ حرَّة، وهذا هو السَّبُّ الصريح، وذلك أن بني الإماء عند العرب مذمومون لا يلحقون ببني الحرائر، ولا يقول الرجل لصاحبه: لا أم لك في غضبه عليه مقصراً به شاتماً له. قال: وأما إذا قال: لا أبا لك فلم يترك له من الشتيمة شيئاً، وقيل معنى قولهم: لا أم لك يقول أنت لقيط لا تُعرف لك أمٌّ. قال ابن بري في تفسير بيت كعب بن سعد، قوله (هوت أمه) يستعمل على جهة التعجب، كقولهم: قاتله الله ما أسمعه (ما يبعث الصبح) ما استفهام فيها معنى التعجب وموضعها نصب بيبعث، أي شيء يبعث الصبح من هذا الرجل أي إذا أيقظ الصبح تصرف في فعل ما يريده، و(غاديًا) منصوب على الحال، والعامل فيه يبعث، و(يؤوب) يرجع، يريد أن إقبال الليل

(١) ينظر: النهاية ١/١٣٨.

(٢) غريب الحديث ٢/٩٥ واللسان (أ/م/م) ١٢/ ٣٠.

(٣) يرثي أخاه أبا المغوار، وقصيدة الشاهد، في: جمهرة أشعار العرب: ٦٩٢، والأصمعيات: ٩٣، والقالي ٢/١٦٨، ومنتهى الطلب (٢/١٠٢)، والتذكرة السعدية ٢/ ٣٠١، وفيها تختلف رواية البيت.

سبب رجوعه إلى بنيه كما أن إقبال النهار سبب لتصرفه.

ومنها قولهم: (ويلمّه) قال الجوهري: يريدون ويل[1] لأمه فحذف لكثرته في الكلام. قال ابن بري: ويلمّه مكسورة اللام، شاهده قول المتنخل الهذلي[2] يرثي ولده [أُثَيْلة] وهو:

ويلمّه رجلاً ما لي به غبنا إذا تَجَرَّدَ لا خال ولا بخل

الغبن الخديعة في الرأي. ومعنى التجرُّد ههنا التشمير للأمر، وأصله أن الإنسان يتجرد من ثيابه إذا حاول أمراً، وقوله لا خال ولا بخل، الخال الاختيال والتكبر. من قولهم رجل فيه خال أي فيه خيلاء وكبر، وأما قوله: ويلمّه فهو مدح خرج بلفظ الذم، كما يقولون: أخزاه الله ما أشعره، ولعنه الله ما أسمعه، قالوا: وكأنهم قصدوا بذلك غرضاً ما، وذلك أن الشيء إذا رآه الإنسان فأثنى عليه خشي أن تصيبه العين فيعدل عن مدحه إلى ذمه خوفاً عليه من الأذية، وقال: ويحتمل أيضاً غرضًا آخر وهو أن هذا الممدوح قد بلغ غاية الفضل وحصل في حد من يُذَمّ وَيُسَبّ، لأن الفاضل يكثر حساده وعيّابه، والناقص لا يذمُّ ولا يُسَبُّ بل يرفعون أنفسهم عن سَبِّهِ ومهاجاته، وأصلُ (ويلمّه)[3] ويلُ أُمّه. ثم حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال وكسروا (لام) ويل إتباعاً لكسرة الميم.

ومنهم من يقول، أصله: ويل لأمّه،[4] فحذفت (لام) وَيْل وهمزة أم، فصار ويلمه. ومنهم من قال أصله، (وي لأمّه). فحذفت همزة أمّ، لا غير.

---

(١) ينظر: المرزوقي: ١٢٠٢، و١٦٣٨واللسان، والفائق ١/ ٢٨٤.

(٢) ديوان الهذليين ٢/ ٣٥، وشرح السكري: ١٢٨٣.

(٣) ينظر: التقفية: ٦٢٥، واللسان (و/ي/ل/أ/ل/ي/ل). والويل: كلمة فيها غلظة وشتم، وقيل: هي بمثابة ويح.
ينظر: التاج: و/ي/ل و: و/ي/ح.....

(٤) الزاهر ١/ ٢٣٥، والمرزوقي ١٠٢١و١٢٠٢.

ومنها قولهم: امصص بَظْر أُمّك، البَظْر[1] ما بين الاسكتين من المرأة. وفلان يمُص فلاناً ويبظره: أي: يقول له ذلك.

ومنها قولهم: اعضض هَنَ أبيك، وفي الحديث:[2] (من تعزّى بعزاء الجاهلية فأعِضّوهُ بِهَنِ أبيه ولاتَكْنوا). أي: مَنْ فَعَل فعْل الجاهليّة، بأن ظَلَم واسْتَنْصر، فقولوا له تمسك بأيْر أبيك، فلا يَنْصرك أحد. والمقصود شَتْمه.

ومنها قولهم: هو ابن خَضراء[3] الدِّمَن. يريدون المرأة الحسناء في مَنْبت السّوء. وذلك غالب ما يكون في الجواري.

ومنها قولهم: تبّاً[4] لفلان، ونَصْبُه على المصدر بإضْمار فِعْل، أي: ألْزَمه الله خسراناً وهلاكاً، وتبَّتْ يداه تبًّا وتباباً، خسرتا. وفي التنزيل العزيز[5] : ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾. أي: ضَلّتا وخسرتا[6] . وقال الراجز:

أخْسَرْتَها من صفْقة لم تستقلْ تبَّتْ يدا صافقها ماذا فَعَلْ

وهذا مَثَلٌ في مشتري الفسوق. وفي حديث أبي لَهب:[7]: (تَبّاً لك سائر اليوم ألهذا جَمعْتَنا). التَّبُّ: الهلاك.

---

(١) اللسان (ب/ظ/ر)، والأسكتان، هما يليان الشفرين، وهما جانبا فرج المرأة. خلق الإنسان (ابن أبي ثابت) ٢٩٤، والنهاية ١/١٣٨.

(٢) مسند ابن حنبل ٥/١٣٦، والنهاية ٣/٢٥٢، والفائق ٢/٤٢٤، و٤/٦٣، والدر ٣/١١٩، والتذييل: ٦١.

(٣) مأخوذ من الحديث الشريف: «إياكم وخضراء الدمن» ينظر: اللسان (د/م/ن) والمجازات النبوية: ٤٨، والنهاية ١/٣٣٥، وأمثال الحديث: ١٢٦. ومختصر المقاصد (ص/٧٧).

(٤) اللسان: ت/ب/ب»، والزاهر١/٥٧٤.

(٥) سورة اللهب (المسد)، الآية الأولى.

(٦) ينظر: تفسير غريب القرآن: ٢٠٩،٣٨٧، ٥٤١، والرازي ٨/٥٤٧ والطبري ٣٠/٢١٧، والغريبين١/٣٤٣، وتفسير غريب الحديث: ٢٧.

(٧) النهاية ١/١٧٨.

ومنها قولهم[1] ويلٌ لفلان، وهي مثلُ وَيْح[2] إلا أنّها كلمة عذاب. يقال: ويْلَه. ووَيْلك، وويل. وفي النّدبة، وَيْلاه. قال الأعشى[3] :

قالت هريرة لما جئت زائرها ... وَيْلي عليك، وويلي منك يا رَجُلُ

وقد تدخل عليه الهاء، فيقال: وَيْله. قال مالك[4] بن جَعْدَة التغلبي:

لأمك وَيْلة وعليك أخرى ... فلا شاةٌ تُنيل ولا بَعيرُ

والوَيْل، حلول الشَّرّ، والوَيْلة: الفضيحة والبليّة. وقيل، هو تَفَجُّع. وإذا قال القائل: وا ويلاه، فإنّما يعني: وا فضيحتاه.. والتفصيل في كتاب[5] (لسان العرب).

ومثل ذلك، الوَيْس[6] والوَيْب. قال المازني: حَفِظْت عن الأصمعي، الوَيْل [قُبُوح][7] ، والوَيْح: ترحُّم. والوَيْب، تصغيرهما. أي: دونهما. والعَوْل: البكاء في قولهم: ويله وعَوْله، ونُصِبَا على الذم والدُّعاء، وتمام الكلام فيه، قال [المخبّل][8] :

يا زبرقانَ أخا بني خَلَفٍ ... ما أنت وَيْل أبيك والفَخْرُ

ومنها قولهم: أبو ضَوْطَرى. قال بعض اللغويين: إذا سبَّت العربُ إنساناً، قالت: أبو ضَوْطَرى. وأبو حاجب. وأبو جُخَادِب[9] . ومن الشعر في ذلك:

---

(1) اللسان (و/ي/ل)، والتاج ١٧/ ٢٣، وسيبويه ٢/ ٣٧٦.

(2) الويح: كلام فيه لين وحسن. التاج. والمرزوقي: ١٢٥٢ وسيبويه ٢/ ٣٧٦.

(3) ديوانه ١/ ٤١، وينظر: الخزانة ٥/ ٥٤٥ والموشح: ٦٦ ـ ٦٧.

(4) شرح المرزوقي ٤/ ١٦٣٧ (٧١٧).

(5) اللسان والتاج: «و/ي/ل»، وسيبويه ٢/ ٣٧٦.

(6) التاج (و/ ي/ س) ١٧/ ٢٣ وفيه: ويس: تصغير وتحقير: ويس وويب وويح بمعنى: ويل. وينظر: سيبويه.

(7) في الأصل: مصوح، والنص في: المرزوقي: ١٠٢١.

(8) ديوانه/ ١٢٥.

(9) أبو جخادب، قال في التاج: الجخادب، الجمل الضخم، وقيل: الجراد الأخضر (خ/ ج/ د/ ب).

أبو ضوطرى جَدْعاً لأنفك كلما تشبَّهْتَ بالسادات والكبراء

أبو ضوطرى[١] : الرجل الضخم لا غناء عنده. الواحد ضيطار. وفي حديث[٢] عليّ عليه السلام: «مَنْ يعذرني من هؤلاء الضَّياطرة». وهم الضّخام الذين لا غناء عندهم. والياء زائدة، وقال خداش[٣] بن زهير:

وتركت خَيْلاً لا هَوادة بينها وتشقى الرماح بالضّياطرة الحُمْرِ

قال ابن سيده: يجوز أنْ يكون، عنَى انَّ الرماح تَشْقى بهم، أي: أنهم لا يحسنون حملها ولا الطّعْن بها. ويجوز أنْ يكون على القَلْب، أي: تشقى الضياطرة الحُمْر بالرّماح، يعني: أنّهم يقتلون بها. والهوادة: المُصالحة والموادعة.

وقيل؛: الضَّوْطَرى: الحمقَى. قال ابن سيده: وهو الصحيح. ويقال للقوم، إذا كانوا لا يغنون غناء، بنو ضوطرى.

ومنه قول جرير يخاطب الفرزدق حين افتخر بعقر أبيه غالب في معاقرة سُحَيْم بن وَثيل الرياحي مائة ناقة بموضع يقال له: «صَوْأر» على مسيرة يوم من الكوفة. ولذلك يقول جرير[٤] أيضاً:

وقد سرَّني أنْ لا تعدّ مُجاشع من المجد إلا عَقْر نِيب بصوأرِ

قال ابن الأثير: وسبب ذلك أن غالباً نحر بذلك الموضع ناقة وأمر أنْ يُصْنع منها طعام، وجَعَل يهدي إلى قوم من بني تميم جِفاناً، وأهدى إلى سُحَيم جَفْنَة فكفأها وقال: أمُفْتَقِر أنا إلى طعام غالب؟ وإذا نَحر ناقةً فنحر غالب ناقتين، فنحر سُحَيْم مثلهما، فنحر غالب ثلاثاً، فنحر سحيم

(١) غريب الحديث لأبي عبيد ٣/ ٤٨٤، واللسان والتاج.
(٢) غريب الحديث لأبي عبيد ٣/ ٤٨٤.
(٣) البيت من قصيدة له في: جمهرة أشعار العرب: ٩١ ـ ٩٥.
(٤) ديوانه/ ٢٠٨ وينظر: أمالي القالي (الذيل ص/ ٦٠).

مثلهن، فعمد غالب فنحر مائة ناقة، ونكل سُحَيْم، فافتخر الفرزدق في شعره بكرم أبيه غالب، فقال جرير:[١]

تعدون عَقْر النِّيب أفضل مجدكم   بني ضَوْطَرَى لولا الكميَّ المُقَنَّعا

يريد: هلاّ الكميّ. ويروى: المَذْحجي. ومعنى تعدّون: تجعلون وتحسبون. ولهذا عدّاه إلى مفعولين[٢].

ومنها قولُهم: أبو ليلى[٣]. قالوا: أبو ليلى، كنْيَة لمن يُحَمَّق. وكذلك أبو دِراس[٤]. كأنَّهم قالوا: أبو عار. كما قالوا في الكنية الأولى أبو امرأة. وهما عن العرب.

وفي كتاب[٥]: «ثمار القلوب في المضاف والمنسوب». يقال للمُضَعَّفِ والمُحَمَّقِ: أبو ليلى.

قال الأخفش: إن معاوية[٦] بن يزيد، كان يكنى أبا ليلى.



وأنشد ابن هشام السَّلولي[٧]:

إنّي أرى فتنة تَغْلي مراجِلُها   والملك بعد أبي ليلى لمن غَلَبا

قال: ويحكى أن معاوية هذا لما دُفِنَ قام مروان بن الحكم على قبره ثم قال: أتدرون من دفنتُم؟ قالوا: معاوية. فقال: هذا أبو ليلى. فقال أزنم الفزاري:

لا تخدعنَّ بآباء ونسبتها   والملك بعد أبي ليلى لمن غَلَبا

---

(١) ديوانه/ ٢٦٥ وفيه: أفضل سعيكم... هلا الكمي.
(٢) ينظر ابن عقيل ٢/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦.
(٣) ينظر: المرصع: ٢٩٥.
(٤) المرصع: ١٦٦.
(٥) ثمار القلوب: ٣٥١.
(٦) المرصع: ٢٩٦.
(٧) المعارف: ٣٥٢ والمرصع: ٢٩٦ وابن سعد ٤/ ١٦٩ وفي المعارف: فتناً.

وقال المدائني: يقال إنَّ القرشي إذا كان ضعيفاً، يقال له: أبو ليلى. وإنما ضُعِّف معاوية، لأن ولايته[1] كانت ثلاثة أشهر.

قال: وأمّا عثمان بن عفان رضي الله عنه، فيقال له أبو ليلى. لأنَّ له ابنة يقال لها ليلى. ولما [قُتل][2] قال بعض الناس:

إنّي أرى فِتْنة تغلي مراجلُها والمُلك بعد أبي ليلى لمن غَلَبا

قال: ويقال أبو ليلى كنية الذّكَر. وقال نوفل بن ضمرة الضمري:

إذا ما ليليَ ادْجَوّجَى رماني أبو ليلى بمخزيةٍ وعارِ

هذا ما تيسَّر لي جَمْعه من باب شَتْم العرب وسَبهم، ومن تتبع وَجَد أكثر من ذلك.

وفي: «شروح الألفية»[3] ، عند قول النّاظم:

«وشاعَ في سَب الذُّكور فُعَل» وليس بقياسي كغُدَر، وفُسَق وكذلك: لُؤمان، بمعنى كثير اللؤم، ونَوْمان، كثير النوم.

وقالوا عند قوله[4] : «وشاع في سَبِّ الأنثى، وزن يا خَباثِ، ويا فَسَاقِ» بمعنى: يا فاسِقة، ويا خبيثة.

قال الحطيئة[5] يهجو امرأته:

أُطَوِّف ما أُطَوِّفُ ثم آوي إلى بيت قعيدته لكاعِ

وقعيدة الرجل سميت امرأته بذلك للزومها البيت. ومعنى لكاعِ خسيسة، وينقاس هذا الوزن.

---

(١) في المعارف: كانت ولايته أربعين يوماً. وقيل عشرين، ثم نزل عنها. وينظر: ابن سعد ٤/ ١٦٩، والبيان والتبيين ١/ ٣٥٣.

(٢) في الأصل: (ولما قيل قال بعض الناس).

(٣) ينظر ابن عقيل ٢/ ٢٧٧ (أسماء لازمت النداء).

(٤) في الألفية: «في سب الأنثى وزن يا خباث»..

(٥) ديوانه / ٢١٧.

ونعود إلى الكلام على ترجمة الفاروقي

فنقول: إن كتابته كانت أحسن من شعره، وكان يتكلف في نظم القصيدة ويرى في شعره التكلّف من ذلك قوله في قدوم سرّي باشا والي بغداد وتاريخ وزارته:

قل للعراق لك البشارة ... بقدوم والٍ ذي وزاره
سامي الذرى الشهم الشريف ... أبي المعالي المستناره
رب الفخار أميرنا ... من شرفت فيه الإماره
بغداد قد ملئت به ... عدلاً وحفتها النضاره
مولى يشار إليه دو ... مًا في الأمور المستشاره
يولي الموالي لطفه ... ومن استجار به أجاره
ذو همة قعساء لم ... يلحق أولو العليا غباره
فالصقر يعرف صيده ... بالطبع من كل الصقاره
لقد اصطفاه مليكنا ... للأمر ندباً واستخاره
سري أبو الفضل الذي ... أفعاله تبدي اقتداره
لم يُغْنِهِ نظم السما ... لك حيث ذا أضحى شعاره
وكذا أخو الإنشاء لم ... يعجزه تنميق العباره
أجرى النظام كما يرا ... م وشاد بالمعروف داره
وأقام سوقاً للثنا ... نلنا به خير التجاره
وبجوهر من حقه ... أرّخته أخذ الوزاره

١٣٠٧

وله من قصيدة وهو بيت القصيد:

وما من حادث في الكون إلا ... له يا سعد مبتدأ وغايَهْ

وكان في أيام ولاية سري باشا أحد رؤساء العدلية، وكان مقرباً عنده في أوائل حكومته، فلما تقرب غيره عنده تكدَّر منه، وشرع يشتمه في المجالس فسمع الوالي بذلك فعزله، وما أحسن ما قاله الجد في وصاياه:

«الحذر الحذر من الوقيعة في الأمراء، والتشنيع بما هم فيه من الشنيعة الشنعاء، واعلموا أن تهيب السلطان شيء وكيد، وحتم على من ألقى السمع وهو شهيد، وأن مداراته حزم وتدبير، ومكاشفته غرور وتغرير، وأجهل الناس من كان على السلطان مدلاً، ولحاشية بصفع نعال التقريع والهوان مذلاً» انتهى.

ثم إنه تمرض وطال مرضه عدة أشهر بمرض السل وساءت أخلاقه فكان يكدر كل من عاده، حتى انتقل إلى رحمة الله سنة ثمان وثلاثين وألف من الهجرة، ودفن في مقبرة الخيزران جوار تربة الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، وحزنت القلوب لفقده، وأوحشت ربوع الأدب من بعده، وتكدر صفاء أنس أصحابه، وتنغص عيش أحبابه، ورثاه بعضهم بأبيات منها قوله وقد كتبت على مرقده:

أضحى أديب بني الفاروق مرتحلاً قد غادرته يد الأيام بالأجلِ
فجاور الله رب العالمين ومن يجاور الله يلق العفو عن زللِ
لما قضى نحبه نادى مؤرخه عال رحيب من الجنات قبر علي

١٣٠٨

وقد أعقب ولدين كبيرين، أحدهما سامي باشا وكان يوم وفاة والده في إسلامبول في مكتب الحربية، ثم ترقى وصار من رؤساء الجنود، وتقلّد أموراً مهمة، وهو الآن ممن يشار إليه من بين رجال الدولة بالبنان، والآخر حقي[1] أفندي، وهو الأصغر كان يوم وفاة والده في بغداد، ثم سافر إلى إسلامبول وتقلد مديرية المعارف في طرابلس الغرب، وبقي نحو سنتين، ثم توفي رحمه الله عن عمر لم يتجاوز الثلاثين، وعاش والده نحو ستين سنة، وكان نحيفاً أبيض اللون، ربعة

---

(١) حقي، هو إسماعيل حقي، وعلي رضا هو ابن عم السيد أرشد العمري (من رؤساء الوزارات العراقية) ينظر: تاريخ العراق بين احتلالين ٨/ ١٢٤.

من القوم، وكان أغطش أي: ضعيف البصر، فإنَّ الأغطش السيىء البصر في الليل والنهار كما أن الأجهر[1] هو الذي لا يبصر بالشمس، والهُدَبِدُ: الذي لا يبصر باللَّيل، نسأله تعالى أن يمتعنا بأسماعنا وأبصارنا وأن يجعلهما الوارث منا.



(١) ينظر: خلق الإنسان ١٢٣ ـ ١٢٤.

ـ ٦٤ ـ

سامي(*) باشا الفاروقي

بعد إكمال ترجمة والده حصلت فترة في التحرير نحو أربعة أشهر.

وفي هذه الأثناء توفي ولده صاحب الترجمة، وذلك: أنه كان في بيروت حيث أرسل من إسلامبول لتسكين فتنة[1] (الكرك وحوران) وإصلاح تلك الديار، فتمرض بعد تسكين الفتنة ودرء المفاسد.

ويقال إن مرضه كان بداء ذات الجنْب، فبرئ ثم عاد عليه، وذهب إلى بيروت للتطبيب، فسبق إليه الكتاب. فانتقل إلى رحمة الله تعالى. وورد الخبر إلى بغداد يوم الجمعة في أواسط شوال الموافق لشهر تشرين الأول، وذلك سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف من الهجرة، فأسف عليه كل من سمع الخبر وله معرفة به.

فقد كان على جانب عظيم من محاسن الأخلاق كالتواضع ولين الجانب والسعي بالخير وغزارة العقل وطلاقة اللسان وغير ذلك.

وقد حصل فنون الحربية في (إسلامبول) و(برلين) وأتقن لغة الترك والفرنسية والألمانية وغير ذلك.

(*) سامي الفاروقي، ابن علي رضا بن محمود ـ له ترجمة في: الدر المنتثر ٥٥، وتاريخ الموصل ٢/ ٢٦١ (ترجمة والده). وأعلام الأدب والفن للأستاذ أدهم الجندي ٢/ ١٧٦، وفي غمرة النضال ٣٩ ـ ٤١.

(١) راجع عنها: أعلام الأدب والفن ٢/ ١٧٤.
كان قائد حملة جبل الدروز (١٣٢٨هـ / ١٩١٠م).

وتقدم في فنّه وحاز أعلى رُتَب الجندية،[1] وسافر إلى نجد حيث عيّن قائداً وأميراً أثناء فتنة[2] ابن الرشيد أمير الجبل وابن سعود أمير الرياض، وكان جمع من الجنود في معيته، فأعادهم إلى محالهم ورجع خوفاً من التلف، وتحرزاً من سفك دماء المسلمين من غير فائدة. وتحمل المسؤولية عليه، فصانه الله تعالى بحسن نيته، ثم كان منه ما كان في فتنة الكرك وحوران.

وقد تقلّد نظارة الضابطية، ثم تعيّن عضواً في مجلس الأعيان، بل كان المشار إليه من بين رجال الدولة العثمانية بالبنان.

وأظن أن ولادته[3] كانت في سنة الثمانين ومائتين وألف من الهجرة، فقد بلغ من العمر نحو خمسين سنة.

---

(١) وصل إلى رتبة (فريق).

(٢) وهذه الحرب (الفتنة) وقعت بين ابن الرشيد بقيادة الأمير عبد العزيز بن متعب وبين آل سعود بقيادة عبد الرحمن الفيصل وولده الملك عبد العزيز آل السعود، وانتهت بمقتل ابن الرشيد في سنة ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م ودخل الجبل (حائل) في فلك آل سعود.
وقد جهزت حكومة بغداد (الدولة العثمانية) جيشاً لحرب آل سعود والسيطرة على الأحساء، وذلك في سنة ١٣٢٢هـ، إلا أن هذا الجيش هلك جوعاً وفتك به العوز.. مما أدّى بقائده أن يعود أدراجه: وما زال الأجداد والآباء يذكرون هذه الحرب بالألم الموجع لما أصاب أهل العراق من الخسائر التي طحنت خيرة شباب العراق.. ولعل قصيدة معروف الرصافي (إيقاظ الرقود) تصور هذه الكارثة خير تصوير..

إليهم أرسلت بغداد جنداً ... ليهلك فيه من عَبَث ويُفدَى
لقصد (ابن الرشيد) أضاع قصداً ... فلا (يا بن الرشيد) بلغْت رشدا
ولا بلغ السعود (ابن السعود)
وقد تركوا الحلائل في المساكن ... جنودٌ أرسلت للموت لكنْ
بفتك الجوع لا فتك الحديد

راجع عنها: مختصر تاريخ بغداد لعلي ظريف الأعظمي ٢٤٦ وبغداد القديمة / ١٥١ تاريخ العراق بين احتلالين ٧/ ٣٣٢ و٨/ ١٧٧، ٣٧٢ والأعلام ٤/ ٢٥، ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ١٧٦، وفي غمرة النضال ٣٩ ـ ٤١ ونشأة إمارة آل رشيد، للدكتور عبد الله الصالح العثيمين، الرياض ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

(٣) في: أعلام الأدب والفن: ولد في سنة ١٨٤٧م (أي ـ سنة ١٢٦٣هـ) وما ذكره المؤلف أقرب إلى الصواب، لأنه كان قائد الجيش في سنة ١٣٢٢هـ في حرب (ابن الرشيد وابن السعود). وتوفي وعمره نحو الخمسين، وقد كان والده علي رضا قد ولد في سنة / ١٢٥٠هـ.

وقد مدحه شعراء مصر وبيروت ودمشق. فلما توفي رثوه بمراثٍ مؤلمة، منها قول قائلهم:

أنعاك للسيف أم أنعاك للقلم ... كلاهما اشتركا في الحزن والألمِ
يا نائماً والعدى باتت تهاجمه ... إنّا عهدناك للأعداء لم تنمِ
يا قائد الجيش إن الجيش بعدك قد ... أمسى بلا قائد في البيد والأكمِ
يا راقداً لايكاد الصوت يوقظه ... قضيت أم أنت بعد الآن في الحلمِ
الله أكبر كم أبرمت منتقضاً ... وكم وصلت لدين الله من رحمِ
تركت في الشرق آثاراً غدوْت بها ... في الغرب أشهر من نار على علمِ
أمست عليك سيوف الهند باكية ... يا (سامي) العرب والأتراك والعجمِ
جددت للعرب عهداً غير منصرم ... وعدَّك الترك فضلاً غير منصرمِ
يا راحلاً قد نعمنا في إقامته ... يا ليت أنك لم ترحل ولم تنمِ
فجعت ـ يا موت ـ جيش المسلمين به ... هدمت يا موت ركناً غير منهدمِ
يا أرض حوران كم تنعين سطوته ... بدلت عبرة ماء بعده بدمِ
بيت العصاة ومأوى الأشقياء غدا ... من بأس سطوته كالبيت والحرمِ
تبكي عليك وأنت اليوم في سرر ... في جنة الخلد في بحبوحة النعمِ
على ثراك تحيات معطَّرةٌ ... (ما أومض البرق في الظلماءمن إضَمِ)[1]

ومنها[2]:

سلام على مثواك (سامي) ولم يَهُنْ ... علينا بأن نلقاك في الترب ثاويا
فقدناك يا شهم العراق ولم نكن ... لندرك من أم العلى لك ثانيا
وقد فقد الأقران منك مهنَّدًا ... (فريقاً) من الفاروق عَضْباً يمانيا
فلا كَشَّرَتْ من بعدك الحرب نابها ... ولا لبَّت الأبطال بعدك داعيا
تبوأت في دار النعيم فأرّخوا: ... (بجنة عدن كان مثواك ساميا)

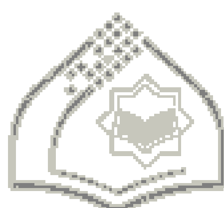
١٣٢٩

---

(١) أوله / أم هبّت الريح من تلقاء كاظمة وهو من البردة (البرءة) ـ ديوان البوصيري: ٢٣٨.

(٢) هي أبيات للحاج علي علاء الدين الألوسي (١٢٧٧ ـ ١٣٤٠هـ / ١٨٦١ ـ ١٩٢٢م) ينظر: الدر المنتثر: ٥٥.

وقد أعاد مجد الفاروقيين، بل افتخر به جميع المسلمين، وقد ربي في بغداد في حجر والده وجَدّه لأمه، ودفن في بيروت، وأسكنه الغرف العالية في جنته، وأعقب[1] ولداً صغيراً دون البلوغ، وكان مغرماً بحبه، إنا للَّه وإنا إليه راجعون.



(1) اسمه: حسين.

\- ٦٥ -

عبد الوهاب[*] أفندي بن أسعد أفندي

مدرس الآصفية

كان في الذكاء آية، ووصل في الفِطْنة إلى دَرَجة النهاية.

ولد كما وقفْت عليه بخط والده: ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين ومائتين وألف من الهجرة، في الساعة الثانية من تلك الليلة. ثم اشتغل بالعلم على والده وغيره من علماء بغداد، حتى حصل طرفاً من العلوم العقلية والنقلية.

وبعد وفاة والده[1] نصب مدرساً في محله، أعني المدرسة الآصفية، وتقلد القضاء في الكوت وغيرها ثم اشتغل بالوكالة في المحاكم الشرعية، وكان يختلف في ذلك بين بغداد والبصرة، وكان يعظ أحياناً في مسجد الصاغة، وهو فصيح اللسان قويّ النطق، وكان مغرماً بصناعة الكيمياء، وأتلف أموالاً كثيرة فيها، ولم يحصل على طائل، وقد

(*) عبد الوهاب بن أسعد، المدرس، أصل أسرته من الموصل، فهم عباسيون: وكان والده أسعد بن يحيى الموصلي من علماء بغداد، وله مجلس كان يعقده في داره. ترجم له الأستاذ إبراهيم الدروبي في: البغداديون ٢٠٥ ـ ٢٠٦، وترجم لولده السيد عبد الوهاب في (ص٣٠١) ومن أسعد أفندي (والد السيد عبد الوهاب): صالح بن أسعد توفي سنة / ١٩٤٢م.

وهم من ذراري العباسيين....

(١) توفي السيد أسعد أفندي المدرس في سنة/ ١٢٧٢هـ، وهو من شيوخ أحمد عزت الفاروقي. ينظر: العقود الجوهرية (ص:٤٧).

برهن شيخ الإسلام ابن تيمية على بطلانها في (الفتاوى المصرية)، وذكر أن غاية ما أمكن المشتغلين بها أن يعملوا النحاس أو الزيبق فضة تعود إلى حالها بعد ثمانين سنة، وقد حبب إليه النساء فتزوج منهن عدداً كثيراً.

وكان ورعاً تقياً يميل إلى آراء المتصوفة ليس له اعتناء باللبس وتنظيف البدن، وكان أبيض اللون قصير القامة، كوسجاً ضعيف البدن [ما] زالت عينه تدمع، توفي في البصرة سنة[1] (.....) بعد أن تمرض مدة هنالك، وأعقب عدة أولاد منهم: محمد[2] سعيد وهو أكبرهم، تقلد القضاء في بلاد كثيرة، كالأحساء والناصرية وبلاد أخرى في اليمن، وولد آخر[3] نصب مدرساً في محل والده. ووالده السيد أسعد جاء من الموصل وأقام في بغداد، ويدّعون أنهم من السادة الأشراف، وكان بشع الخط ليس له شيء من الآثار لا من الشعر ولا من النثر، عفا الله عنه وغفر له ولجميع المسلمين.

---

(١) توفي السيد عبد الوهاب بن أسعد في سنة/ ١٣١٠هـ.

(٢) السيد محمد سعيد، تولى القضاء في بلدان كثيرة، وآخرها في البصرة وبها توفي في ٥/ آب ١٩٣٢م، وترك: أحمد زكي المدرس من رجال الإدارة في العراق، ولد في سنة / ١٩١٣م وآخر أعماله الإدارية كان مديراً عاماً للأوقاف (١٤تموز ١٩٥٨م).

(٣) هو السيد محمد صالح بن عبد الوهاب المدرس، ولد ببغداد ودرس على علمائها، ومنهم: الإمام محمود شكري الألوسي، والشيخ عبد الوهاب النائب (ت ـ ١٩٢٧م) والسيد يحيى الوتري البغدادي (ت ـ ١٣٤١هـ) والسيد محمد سعيد الدوري (ت ـ ١٣٤١هـ)، ودرّس في الآصفية بعد وفاة أبيه، وتوفي في ٢٧/ ١٢/ ١٩٤٣م (سنة ١٣٤٢هـ)، وترك ثلاثة أولاد وكريمتين: وهم: هاشم، ومحمد سعيد، وخليل.

وكريمتاه: تزوج إحداهما شيخ المقارئ العراقية العلاّمة عبد القادر الخطيب القيسي البغدادي المتوفى (مساء يوم الاثنين ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٨٩هـ ـ ٨ أيلول ١٩٦٩م وكانت ولادته سنة/ ١٣١٥هـ) وهي والدة المقرئ الحاج محيي الدين عبد القادر الخطيب. (توفي/ في ٨ محرم ١٤٢١ هـ).

والأخرى، تزوجها الشيخ توفيق بن سلمان الخياط (المتوفى في ١٤شعبان ١٣٨٨هـ) ينظر عنه: البغداديون: ٣١٤ ـ ٣١٨، وتاريخ علماء بغداد: ١٢٣.

وأفادني الدكتور أحمد عبد الستار الجواري (نائب رئيس المجمع العلمي العراقي الأسبق) أن للسيد عبد الوهاب ولدين آخرين هما:

عبد المجيد ومنه السيد هاشم، وعبد الحميد بن عبد الوهاب، ومنه السيد أحمد المدرس (مدرس الرياضيات المعروف في مدارس بغداد) وكانا يسكنان الكرخ.

ـ ٦٦ ـ

عبد الرحمن(*) بن عبد المحسن مدرس السهروردية(١)

كان عليه الرحمة من رجال بغداد وأكابرها، أصلُه من قرية

(*) هو عبد الرحمن حلمي ابن السيد محمد عبد المحسن، من علماء بغداد وأدبائها، مؤرخ، له ترجمة في البغداديون ٢٦١، وجمهرة الخطاطين البغداديين ٦٨٧، ومجلة المورد (مج ١٨/ ١٣ ـ ١٩ العدد الثاني ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م): عبد الرحمن حلمي ومخطوطته في تاريخ بغداد، للدكتور عماد عبد السلام رؤوف، ومقدمة كتابه: تاريخ بيوتات بغداد في القرن الثالث عشر للهجرة، بغداد ١٩٦٩ (ص٣ ـ ١٠).

(١) مدرّس السهروردية: وهي المدرسة السهروردية، وهي من مدارس بغداد الشرقية كانت في مسجد السهروردي(الشيخ عمر بن محمد المتوفى سنة ٦٣٢هـ).

أقول: عرف المترجم وأسرته الكريمة في بغداد بآل السهروردي، وهذه النسبة لحقتهم من أتباعهم (الطريقة السهروردية) إحدى الطرق الصوفية وصلت إليهم من جدهم الأعلى السيد أحمد سيف الدين (من رجال القرن التاسع للهجرة) وهم عباسيون.

ومن أحفاد المترجم له: الشيخ محمد صالح ابن الحاج محمد سليم ابن عبد الرحمن السهروردي وهو مؤلف كتاب «لب الألباب١ ـ ٢، بغداد ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٣م» وتوفي الشيخ محمد صالح في «١٥/ ١/ ١٩٥٧م، وكانت ولادته في سنة ١٨٩٣م» وله ذرية معروفة في بغداد وله أخوان شقيقان هما: السيد حسن والسيد محيي الدين. تنظر ترجمتها في: لب الألباب ج٢/ ٢٩٠ ـ ٢٩٤ و٢/ ٣٧٠ ـ ٣٧٢، و٢/ ٤٦٣ ـ ٤٦٨.

وينظر: لب الألباب ج٢/ ٤٦٥، ورسالة (نجاة الناس بكلمة الإخلاص)بغداد ١٣٤٥هـ، مطبعة الفلاح للسيد عبد المحسن السهروردي المتوفى سنة ١٢٤٨هـ. وينظر أيضاً البغداديون: ٢٦١.

ومن أولاد السيد محيي الدين، الدكتور نجم الدين السهروردي (عميد كلية التربية البدنية الأسبق) وزوج كريمة الزعيم السيد رشيد عالي الكيلاني (ت ـ ٢٨/ ٨/ ١٩٦٥م). وينظر عن آل السهروردي: الأنساب والأسر ج١/ ٨/ ٢٤٧ لعبد المنعم الغلامي.

الدور[1] فوق سامراء. سكن أبوه وجدّه في بغداد، ولهذا ينسب إلى الدور.

وكان حسن الخط، كتب بيده كتباً كثيرة، وجمع عدّة مجاميع في فنون شتى. وكان ميّالاً إلى التصوف، له إلمام ببعض العلوم النقلية. واستجاز بعض أهل العلم فأجيز، وكان غالب إقامته في مسجد السّهْروردي[2]، وغرس فيه نخلاً وأشجاراً متنوعة، وصنع عريشاً للعنب، حتى أصبح المسجد في أيامه روضة من رياض الجنّة.

وكان هو ووالده وولده من بعده يتولون المسجد المذكور. وكان له قبول تام لدى الحكومة والناس. توفي - رحمه الله - في [شهر] رمضان عند السحر سنة سبع وثمانين ومائتين[3] وألف من الهجرة، ودفن في

---

(١) الدور: هي الآن ناحية تابعة إلى قضاء سامراء وتقع إلى شمالها، بمسافة أربعين كيلو متراً. وفيها مشهد الشيخ محمد الدوري على رأي بعض الباحثين. وعلى مشهده قبة مخروطية يعود زمن بنائها إلى أوائل القرن السادس الهجري. ويقع المشهد على كتف دجلة. ينظر: تاريخ الدور للشيخ يونس السامرائي بغداد - ١٩٦٦م، ومعجم البلدان (الدور ٤/٩٧) وتاريخ بغداد ٤/١٦٧ والمشاهد ذات القباب المخروطة في العراق، علاء الدين أحمد العاني - ص٤٥ وما بعدها. (ولغة العرب - س١/١٢ص٤٧٠ - ٤٧٩)كاظم الدجيلي.

(٢) مسجد السهروردي، من مساجد الجانب الشرقي من بغداد ،وتحيط به مقبرة كبيرة والمعروفة قديماً باسم «الوردية» وفي المسجد قبر الشيخ عمر بن محمد السهروردي الإمام أبي نصر، المتوفى في سنة /٦٣٢هـ، مؤلف: «عوارف المعارف» وله مشهد فيه قبة مخروطة، يُطلق عليها اسم (الميل).

ينظر: تاريخ مساجد بغداد ٣٥ - ٥٦، والقباب المخروطية في العراق - عطا الحديثي وهناء عبد الخالق ص٣٩، والمشاهد ذات القباب المخروطة في العراق - علاء الدين العاني ص - ٦٩.

(٣) في (نجاة الناس ص/٤٢) توفي سنة ١٢٨٨هـ، وفي البغداديون: سنة ١٢٨٦هـ وفي جمهرة الخطاطين البغداديين: توفي بعد سنة /١٣٠٣هـ، وفي الآثار الخطية ٢/١٤ توفي سنة ١٢٨٨هـ.

وما ذكره المؤلف يقطع كل شك، بذكره التاريخ الشعري.

واعتماد الحاج وليد الأعظمي فيما ذهب إليه، أنه وجد الدكتور عماد عبد السلام يؤرخ كتابة نسخة من (فقه الملوك) في ٤ صفر ١٣٠٣هـ والمحفوظة في المكتبة القادرية. وفي=

مسجد السهروردي، وأرّخه بعض الشعراء[1] بقوله:

إن عبد الرحمن ذاتٌ شريفٌ	قد تحلّى بخدمة المعبودِ
صرف العمر في صلاة وصوم	وقضى نحبه عقيب السجودِ
فرحت بقدومه الحور حتى	قابلت روحه بندٍّ وعودِ
ولسان الحال قد قال أرخ:	(جاء عبد الرحمن دار الخلودِ)

١٢٨٧



= هذا التاريخ شك واضطراب، بدليل ان المفهرس د. عماد أشار في هامش (ص/ ١٤) ج٢ من الفهرس(الآثار الخطية) إلى وفاة الشيخ عبد الرحمن ناسخ المخطوط المذكور في سنة ١٢٨٨هـ.

(١) هو أحمد عزة الفاروقي.

- ٦٧ -

الشيخ قاسم(*) أفندي القصير
مدرس المدرسة النعمانية

يقال إنَّ أصله من عشيرة البيات(١)، قوم يسكنون في بوادي نهري البت (٢) والرزان، وليسوا من خُلَّص العرب.

يتكلمون اللُّغة العربية والتركية والكردية يترددون إلى بغداد ويتكسبون فيها، ومنهم من يعيش بالحراثة والزرع، وفيهم قومٌ من أهل السُّنّة وآخرون من الشيعة.

(*) الشيخ قاسم القصير ابن محمد الحنفي، البغدادي، البياتي، من علماء عصره، فقيه أديب، من أعلام أهل السلوك، وترجمته في:
لب الألباب ١/١١٩ ـ ١٢٣، والبغداديون ٤٠. ومشيخة البندنيجي (مخطوط ـ ق١ في المكتبة القادرية برقم ١٤٠٨)، وبغداد القديمة ٢٠٣، وديوان الرصافي ١/٣٥٦.

(١) عشيرة البيات، منهم: عرب، ومنهم غير عرب ـ فالعرب منهم يرجعون إلى (آل ربيعة من طيء) وغير العرب يمتون بصلة إلى قلعة (بيات) وإلى نهري البت والرازان.
ينظر عنهم:
المشتبه للذهبي ١/٩٤، وتلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي (كتاب الكاف ص ٢٨٣)، وبلدان الخلافة الشرقية ص ٨٨، وتاريخ العراق بين احتلالين ٣/٣٦٨، ومجلة (لغة العرب ٩/س ٥ ص ٣٣٤، ١٩٣١م) وعنوان المجد ١٢٠ واختصهم بالبحث المحامي الأستاذ فرحان أحمد سعيد بكتابه: آل ربيعة الطائيون ـ بيروت ١٩٨٣م (٢٠٣ ـ ٢١٥).

(٢) البت والرزان: من كور السواد الملحقة ببغداد قديماً راجع عنهما: ياقوت ٢/٥٥ و٤/ ٢٠٤.

وهذا الرجل من سكنة بغداد منذ صباه، وأظن أن والده أيضاً كان من سكنة بغداد، وكان من أخيار العلماء وأجلّة الفضلاء. قرأ على المفسّر الألوسي وغيره من أجلّاء الزّوْراء ودرَّس في داره وفي المدرسة النعمانية[1] من مدارس الجانب الشرقي من بغداد، وكان يخطب أيضاً في مسجد النعمانية الذي فيه المدرسة، ويؤم بعض الأوقات الجماعة في مسجد الإمام محمد[2] الفضل عليه الرحمة.

وكان ورعاً، تقيًا، زاهداً، متواضعاً، وفيًا صفيًا، سلك مسلك القوم، وجلس للإرشاد إلى أن توفاه الله تعالى.

وكان مقبولاً لدى الأمراء وغيرهم مهيباً حسن الصورة والسيرة، أسمر اللَّون، قصير القامة، وكان يرشد الناس على الطريقة العيدروسية[3] والقادرية، فهو خليفة الشيخ إبراهيم أبي يطغان، الذي قال فيه شاعر العراق عبد الباقي[4] الفاروقي:



(١) المدرسة النعمانية: تقع الآن في محلة الميدان، مجاورة لمدرسة الإعدادية المركزية للبنين دائرة البرق والبريد القديمة. وهي من المدارس البغدادية القديمة، وهي في مسجد صغير لطيف أنشأته البارة، فاطمة بنت السيد بكتاش ابن السيد ولي، في حدود سنة / ١١٨٥ هـ وجعلت فيه مدرسة وأوقفت عليهما وقوفاً كثيرة، والمحلة التي يقع فيها المسجد كانت تعرف بمحلة (الشط). ودرس في هذه المدرسة جلة علماء بغداد، وفي بغداد جامع آخر يعرف بالجامع النعماني، وهو غير هذا المسجد.

راجع: تاريخ مساجد بغداد ٧٥ ـ ٧٦، والبغداديون ١٣٥ تاريخ العراق بين احتلالين ٨/ ٣٥٦ (خبر سقوط قنبلة عليه من الطائرات الانجليزية ١٩١٧ م) ولب الألباب ٢/ ٣٧٣ و٤٠٨.

(٢) جامع الفضل ـ من أشهر جوامع الجانب الشرقي من بغداد، ينظر عنه: دليل خارطة بغداد ٥٦ ـ ٥٧.

(٣) العيدروسية: نسبة إلى السيد أبي بكر بن عبد الله العيدروسي الشاذلي من آل باعلوي (٨٥١ ـ ٩١٤ هـ) وكان من أكابر أهل الصلاح والسلوك في عصره، ولبحرق الحضرمي النحوي محمد بن جمال الدين كتاب في مناقبه، مواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس، ينظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر ٨١ ـ ٩٠، فهرس الفهارس ١/ ٢٣٠، الكواكب السائرة ١/ ٢١٣ والأعلام ٢/ ٦٦.

(٤) هذه الأبيات أرخ بها الفاروقي في بناء التكية، وهي بتمامها في تاريخ مساجد بغداد ١٠٧=

بغداد كم فيها شيوخ عظام ... وأولياء كبراء فخام
وكم رأينا قمراً طالعاً ... من برجها يخجل بدر التمام
وشمس عرفان تجلت على ... آفاقها فانجاب عنها الظلام
لم يخل وقت من وليٍّ بها ... في رشده يدعو لدار السلام
وينقذ العالم من ورطة الـ ... جهل ويهدي الناس خاصًا وعام
لا سيما من قام في عصرنا ... هذا مقاماً شأوه لا يرام
الشيخ إبراهيم من قد صفا ... مشربه، فاستعذبته الأنام

إلى آخر هذه القصيدة، وهي مذكورة بتمامها[1] في ترجمته ـ عليه الرحمة والرضوان ـ وكان المترجم، مع كونه سالكاً مسلك القوم، ينكر على بعض ما أحدثه متأخرو المتصوفة، ويقرر نحو ما قاله الشيخ مصطفى[2] العيدروسي في: [3] (حاشيته على شرح القشيرية)، للقاضي زكريا في[4] (باب السماع) فقد قال بعد ذكر شروط إباحته عند الصوفية، ما نصه: «وأن يكون سماعهم مع السكون والأدب، لا مع الحركة والرقص، وضرب الأرض بالأقدام، بإظهار التواجد، ولاسيما إذا كان مثل ذلك في مسجد من المساجد، وعلى الطريقة المعلومة الآن، من رفع الصوت بالألحان المهيجة للشهوات، وتمايل مثل الأمرد الجميل،

= ـ ١٠٨ ولم يضمها ديوان الفاروقي (الباقيات الصالحات) وكتب تاريخها بخط الحاج سفيان الوهبي (ت ـ ١٢٦٧ هـ ـ ١٨٥٠م) على باب التكية.
ينظر: المعجم الجغرافي لمدينة بغداد القديمة ١/ ٥٢ و١٧٤. للسيد محمد رؤوف السيد طه الشيخلي الهاشمي المتوفى سنة ١٩٦٥ ـ البصرة ١٩٧٧.

(١) سقطت هذه الترجمة من أصول المسك الأذفر.

(٢) مصطفى العيدروسي، المتوفى بمصر في سنة ١١٩٩ هـ، وحاشيته على شرح الرسالة القشيرية/ إحكام الأدلة بتحرير الرسالة/ للقاضي زكريا الأنصاري (ت ـ ٩١٠ هـ) طبعت في القاهرة، ١٢٧١ هـ.
والنص فيها (ج ٤/ ١٢١) ولم يذكرها سركيس في (معجم المطبوعات)، ولا مؤلف كتاب: مصادر الفكر العربي الاسلامي في اليمن، ينظر: نشر العرف ٢/ ٥٦.

(٣) وينظر: الرسالة القشيرية ٦٣٧ ـ ٦٥٩ (باب السماع)، وحاشية العيدروسي ٤/ ١٢١.

(٤) ينظر: عباس العزاوي (الأقلام ـ بغداد ـ س ٢/ ج ٢ ـ ١١٣ ـ ١٢١، السماع بين الحل والحرمة)، ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥م.

إذ مثل ذلك حرام بالاتفاق لم يقل بحله أحد إلا من ابتدع أو تزندق، وأقبح من ذلك: ما جمعوه مع السماع من الدفّ والشبابة والتصفيق، وكونه في مسجد، مع أن السلف كانوا يكرهون رفع الصوت فيه، ولو بذكر، أو قراءة أو غيرهما، وقد نهى النبي ﷺ، عن رفع الصوت بالقراءة ومن ذلك ما ورد:[1] «من نشد ضالة في المسجد فقولوا له: لا ردَّها الله عليك». وورد[2] : «من سأل في المسجد فاحرموه».

وروى أبو داود[3] والترمذي والنسائي عن: عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، أن رسول الله ﷺ نهى عن الشراء والبيع في المسجد، وأن تنشد فيه ضالة، وأن[4] ينشد فيه شعر.

قال: وبعض الناس يفعلون السماع على ما هو عليه اليوم في المساجد، ويرقصون فيها على حصرها الموقوفة تارة مع الدفّ والشبابة، وتارة مع الضرب بالأكفّ، مع أن إمامنا الشافعي ـ رضي الله عنه ـ سئل عن مجرد السماع فأجاب، بأنه لهو وباطل أو ما يشبهه وأنه مكروه، ومذهب مالك رضي الله عنه أنه يجب على ولاة الأمر زجرهم وردعهم وإخراجهم من المساجد حتى يتوبوا ويرجعوا، ومذهب الإمام أحمد رضي الله عنه لا يصلى خلفهم ولا تقبل شهادتهم، وإن عقد النكاح أحد منهم فعقده فاسد، ومذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه أن الحصر التي يرقصون عليها لا يصلى عليها حتى والأرض لا يصلى عليها

---

(١) مسلم رقم ٥٦٨ (في المساجد)، وأبو داود رقم ٤٧٣ وينظر: الترمذي ١٣٢١ (في البيوع).

(٢) ينظر: سنن أبي داود ٢/ ١٢٨ (الرقم ٤٧٣)، وإعلام الساجد بأحكام المساجد، للزركشي محمد بن عبد الله المتوفى في سنة / ٧٩٤ هـ، القاهرة ١٣٨٤ هـ ص: ٣٢٢ ـ ٣٢٤.

(٣) ينظر: أبو داود رقم ١٠٧٩ (باب التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة) في الصلاة، والترمذي رقم ٣٢٢ في الصلاة (باب ما جاء في كراهية البيع والشراء وإنشاد الضالة والشعر في المسجد والنسائي ٢/ ٤٧ و٤٨ (باب الساجد).

(٤) ينظر: الموطأ ١/ ١٧٥، وإعلام الساجد ٣٢٢ ـ ٣٢٤.

حتى تحفر، فإياك ومعاشرة هؤلاء أو الاجتماع معهم على شيء مما تقدم ذكره والله تعالى وليُّ هداك[1]. انتهى.

ومثل ذلك ما ذكره الإمام أبو حيان في كتاب[2] (الدرّ اللَّقيط والبحر المحيط)، قال: وقد ظهر في هذا الزمان العجيب ناس يتسمون بالمشايخ يلبسون ثياب شهرة عند العامة بالصلاح، ويتركون الاكتساب ويرتبون لهم أذكاراً لم ترد في الشريعة يجهرون بها في المساجد ويجمعون لهم خداماً يجلبون الناس إليهم لاستخدامهم ونتش أموالهم ويذيعون عنهم كرامات، ويروون لهم منامات، يدونونها في أسفار، ويحضون على ترك العلم والاشتغال بالسُّنَّة، ويرون أن الوصول إلى الله تعالى بأمور يقررونها من خلوات وأذكار، لم يأت بها كتاب منزل، ولا نبيّ مرسل، ويتعاظمون على الناس بالانفراد على سجادة ونصب أيديهم للتقبيل، وقلة الكلام وإطراق الرأس، وتعيين خدام يقول (الشيخ مشغول في الخلوة، رسم الشيخ، رأى الشيخ، نظر إليك الشيخ، كان الشيخ البارحة يذكرك) إلى نحو هذا اللفظ الذي يحشرون به على العامة، ويخلبون به عقول الجهلة، هذا إن سلم الشيخ وخدامه من الاعتقاد الذي غلب الآن متصوفة هذا الزمان، من القول بالحلول، والقول بالوحدة، فإن ذاك منسلخ عن شريعة الإسلام بالكلية، والعجب بمثل هؤلاء كيف ترتب لهم الرواتب وتبنى لهم الربط ويوقف عليهم الأوقاف ويخدمهم الناس مع عروّهم عن سائر الفضائل، ولكن الناس أقرب إلى أشباههم منهم إلى غير أشباههم، وقد أطلنا في هذا رجاء أن يقف عليه مسلم فينتفع به إن شاء الله تعالى. انتهى.

وقد سمعت من الشيخ المترجم مثل هذا الكلام مراراً، ورأيته

---

(١) حاشية العيدروسي ج٤/ ١٢١، بولاق.

(٢) الدر اللقيط، من البحر، هو لابن مكتوم أحمد بن عبد القادر النحوي، المتوفى سنة ٧٤٩ هـ، اختصره من البحر المحيط، لشيخه أبي حيان النحوي، وهو المطبوع في القاهرة، ١٣٢٩ هـ، بهامش (البحر المحيط)، والنص في: البحر ص ٣١٠ ـ ٣١١ ج٤.

يتأوه من كثير ممن يدعي المشيخة من أبناء عصره، وقد جعل الطريقة فخًا يصطاد بها طير آماله ومقاصده، وقد كان رحمه الله يتباعد عن مواضع التهم، ولم يخرج من بيته إلا لأداء فريضة أو عيادة مريض أو اتباع جنازة، وقد بلغ من العمر ما يزيد(١) على ثمانين سنة، وهو قوي البنية سليم الحواس، جيد العقل لم يتغير منه شيء إلى أن انتهت أيامه، وجاءه حمامه فتمرض مدة يسيرة، وانتقل إلى ليلة الجمعة قبيل الفجر ليلة السابع والعشرين من ذي الحجة، وقد رثاه وأرخ وفاته الأديب معروف(٢) الرصافي بقوله:

على قاسم شيخ الطريقة قد بكت ... جواهر فضل ما لها الدهر قاسمُ
رزئناه حبراً في الطريقة مرشداً ... به اتضحت للسالكين المعالمُ
عفت أربعُ الإرشاد بعد ارتحاله ... وكانت به منها تقوم الدعائمُ
حليف التقى ما دنَّس الدهر ثوبه ... بإثم ولا مرَّت عليه المحارمُ
ترحَّل للأخرى وأبقى مناقباً ... تضيء من الدنيا بهن المواسمُ
يصوم نهار الصيف للّه طائعاً ... ويحيي الليالي وهو لله قائمُ
إذا ما بدا للقوم لاحت بوجهه ... دلائل من نور الهدى وعلائمُ

(١) في هامش الأصل، بلغ ستًا وتسعين سنة، على ما سمعته من سبطه النجيب السيد حبيب أفندي ـ حفظه الله ـ وهو الصواب.
قال عبد الله الجبوري: توفي الشيخ قاسم في سنة ١٣٢٥ هـ، ودفن في جامع العيدروسي في تربة شيخه الشيخ إبراهيم أبي يطغان، وهذا الجامع (مسجد العيدروسي) يقع في مدخل الشارع الممتد بين شارع الجمهورية وشارح الكفاح، الآن وتقع قبالته بنايتا (أمانة بغداد ومديرية إسالة الماء). ويجنبه جامع الخلاني وقد أفادني حفيده اللواء عبد الجبار سعدي أن الشيخ قاسم البياتي بلغ ستًا ومائة سنة.
وسبطه السيد حبيب العيدروسي ابن عبد الله، وكان له ولد اسمه: صفاء بن حبيب العيدروسي، راجع عن الشيخ قاسم: لب الألباب ١/ ١٣٣، وبغداد القديمة، والبغداديون: ٤٠/ ٤١.

(٢) ديوان الرصافي ١/ ٣٥٦ (طبعة الأستاذ مصطفى علي) وبغداد القديمة: ٢٠٤ ومن المعروف أن المؤلف الإمام محمود شكري الألوسي، رحمه الله تعالى ـ هو الذي سمى الشاعر معروفاً بالرصافي، وكان يسميه في بعض آثاره الأخرى معروف البغدادي أو معروف بن عبد الغني، كما ورد في كتابه /أخبار بغداد.

ولما مضى للخلد قلت مؤرخاً لقد بات في أعلى الفراديس قاسمُ
١٣٢٥

وقد رثاه قوم آخرون من أدباء بغداد منهم جميل بن محمد أفندي الزهاوي[1] بقوله:

كبير موت كبار الأعاظم فإن بهم عماد الدين قائم
أيبقى قائمًا للدين بيت إذا انهدمت من البيت الدعائم
قضى وا لهفتا من كان يحيى لتزكية النفوس من المآثم
قضى العلامة البحر الذي لم تلد كمثاله أمُّ المكارم
قضى الشيخ التقيُّ فقلت أرخ: توفي أشرف الزهاد قاسم

وقال أوسته[2] علي المعمار الأمي الشاعر البغدادي:

رزءٌ جليلٌ حلَّ في العالمِ فقد الجليل العامل العالمِ
ذاك الذي في فضله أعلنت ألسنة الذاهب والقادمِ
قاسم جود بين وفاده ينسى به جود يدي حاتمِ
على الطريقة استوى مجده وقام في فخر بني آدمِ
وعلم يحيا به شرعنا ومنه جود فاض في العالمِ
فراح يحيا بجنان بها يمضي بعيش أرغد ناعمِ

---

(١) لم أجدها في ديوان الزهاوي المطبوع، والأبيات في كتاب: بغداد القديمة ص ٢٠٤ ولب الألباب ١/ ١٢٢.

(٢) أوسته: (أوسطه) في العامية البغدادية وتعني: الماهر في صنعته وهي محرفة من (أستاذ) وفي الفارسية (استا) وفي التركية (اوسته).
وعلي المعمار، كان أمياً له شعر في بعض أحداث بغداد سجلها فيه، وهو من أهل محلة الفضل - في الجانب الشرقي من بغداد، ولد في سنة ١٢٦٥ هـ، وتوفي في سنة ١٣٣٦ هـ، ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي، قرب الجامع على يسار الداخل إليه، وتجد نماذج من شعره في:
ذكرى السعدون: ٢٥ - ٢٨ بغداد ١٩٣٠م، وتاريخ العراق بين احتلالين ٨/ ٢٣٢، و٢٥٥، ومجلة (سبيل الرشاد - بغداد ج١/ ٣ - ٤ جاد ١، ١٣٣٠ هـ جمادى الأولى) وينظر عنه: الدر المنتثر ١٦٦ - ١٧٠.

قاسمه الخلد ألا أرخوا: وتقسم الجنات بالقاسمِ

وقال محمد[1] توفيق أفندي الدمشقي، وهو من أكابر الجند، وكانت له نسبة صهرية للمرثي، وكان عند الوفاة غائباً في كرخينا[2] وهي كركوك فأرسل هذه الأبيات من هناك وهي:

دعا روحك المولى إليه فلبت فحزت من الغفار أجر الشهادة
نزلت ببيتٍ لا يضام نزيله أقمت به لكن ليوم القيامة
فبشراك باهى الله فيك ملائكاً وأدناك منه واصطفاك لجنة
ويكفيك ترتيل الكتاب وحفظه وتكراره في كل وقت وساعة
ويكفيك أخلاق من السوء قد صفت وحسن سجايا مع صفاء السريرة
مزاياك ما بين الأنام شهيرة فبشراك في تلك المزايا الشهيرة
فكم لك من فعل حميد مآله وكم لك من فضل على الناس مثبت
كفاك إمام المسلمين وشيخهم بما حزت من حسن الخصال الحميدة

(١) محمد توفيق الدمشقي، الأيوبي، الأنصاري، من علماء دمشق الشام، ولد فيها ودرس في الجامع الأموي، وفي مدرسة الحقوق في استانبول، وتوفي بعد سنة/ ١٣٥١ هـ.
ينظر: العقود الجوهرية ١٢١ ـ ١٢٢ وحلية البشر ج١/ ٤٢٥ ـ ٤٢٩ و(الحاشية رقم ١/ ٤٢٥ ـ ٤٢٦) منه.

(٢) كرخينا، أو (كركوك) واسمها الأرامي (كرخا) وسماها ياقوت (كرخين) وجاءت بهذا الاسم (كركوك) لأول مرة في عهد تيمور، كما ذكر شرف الدين علي يزدي في (تاريخه) حوادث سنة (٨٠٦ هـ ـ ١٤٠٣م).
وكركوك: الظاهر أنها انتقلت من صورة (كرخيني) إلى (كركي) ثم صغرت على الطريقة الفارسية فأصبحت (كريك) وانتقلت إلى كركوك، وهي مشتقة من: ركه (القلعة) وإضافة اللاحقة (UK) إليها بصورة مضاعفة ثم أصبحت كركوك).
ينظر: معجم البلدان (كرخيني)، وأصول أسماء المدن والمواقع الجغرافية ج١/ ٢٨٩ ـ ٢٩٣ لجمال بابان، بغداد، ومجلة (الكتاب) بغداد، (م ١ س ١ ١٩٥٨م ص: ٣٠ ـ ٤٦ مبحث للأستاذ توفيق وهبي) (ت ـ ١٩٨٤)، ومجلة (أهل النفط، بغداد ع/ ٤٠ تشرين الثاني ١٩٥٤ م مبحث للدكتور مصطفى جواد)، ودائرة المعارف الإسلامية (كركوك) كتب المادة: لهوفمان.
وهي الآن مركز محافظة التأميم عرفت بذلك بعد سنة ١٩٧٢م، وتبعد عن بغداد، ٢٧٠ كيلو متراً.

عليك غدت تبكي عيون كثيرة ... وتندبك الأخيار أهل المبرة
رحلت فأوحشت الديار وأهلها ... فهل بعد هذا أن تمنى برجعة
فكم للمنايا في البرية أسهم ... مريشة من نبل كل مصيبة
أصابت من القوم الأفاضل عابداً ... تسامى على هام النجوم برفعة
ألا إنه شيخ الطريقة قاسم ... سقى قبره المولى شآبيب رحمة
نأى فنأى الصبر الجميل لفقده ... وأوقد في الأحشاء أعظم زفرة
وكان بودي أن أهنىء قومه ... بشعري ولكن تم تصريف قدرة
فعدت أعزيهم وأرثي جنابه ... وأطلق من حرِّ الجوى سحب عبرة
وقد خابت الآمال والموت حاكم ... بتفريق جمع في الملا وتشتُّت
ألا يا بني شيخ الطريقة فاصبروا ... فقد خاننا الدهر الخؤون بخدمة
ولا تجزعوا إن المقدَّر كائنٌ ... وذي رتبة التسليم أعظم رتبة

وله أيضاً راثياً ومؤرخاً وهو قوله:

صبراً فأحكام القضاء نوافذ ... ومصارع الأقدار لا تتعاند
فالله قدر ما يكون على الفتى ... إن أوبقته في الزمان شدائد
إن الحياة إلى الممات مآلها ... وجميعنا فإلى التراب لعائد
ويعيدنا من بعد ذاك لحكمة ... سبحانه وهو المعيد الموجد
إن القضاء جرى بواحد قومه ... فأجاب وهو إلى الكرام لوافد
أعني به شيخ الطريقة قاسماً ... قد فاز بالجنات وهو الزاهد
الصالح الورع التقيُّ المنتقى ... سامي العلى الندب الوفيُّ الماجد
بعبادة الرحمن قَضَّى عمره ... والبر والإحسان هذا العابد
يكفيه ما صلاه عند تهجد ... بدجى الليالي والأنام رواقد
يكفيه ذكر الله جلَّ جلاله ... يكفيه أوراد له وتوارد
لا زال غيث العفو يسقي تربه ... ما خرَّ للرحمن ربي ساجد
قد فارق الدنيا على زهد بها ... إذ طيب عيشتها حقير فاسد

وقد ختم قصيدته ببيتين أرّخ بهما وفاة المترجم أحدهما بتاريخ هجري والآخر بتاريخ رومي، أما الهجري فقوله:

ولـفـقـده لـمـا نـعـى أرَّخـت	بل في جنة الفردوس سار العابدُ

وأمّا الرومي فقوله:

وأقـام قـاسـم أرَّخـوه بِـجَـنُّـةٍ	فيها الـنـعيم الدائم المتزايـدُ

١٣٢٣

وقد رثاه غير واحد من الأدباء، تركنا شعرهم لئلا يطول الكلام بما لا يسعه المقام، والناس شهداء الله في أرضه لمن أثنوا عليه بخير لا شك أنه من الفائزين وعند الله من المقبولين، قال تعالى حاكياً عن إبراهيم عليه السلام لما ذكر قصته في سورة الشعراء ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا﴾[1] كمالاً في العلم والعمل أستعد به لخلافة الحق ورياسة الخلق ﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾. ووفقني للكمال في العلم، لأنتظم به في عداد الكاملين في الصلاح، الذي لا يشوب صلاحهم كبير ذَنْب ولا صغيره:[2] ﴿ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾. جاهاً وحسن صيت في الدنيا، يبقى أثره إلى يوم الدين، ولذلك ما من أمة إلا وهم محبون له، مثنون عليه،[3] ﴿وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾، في الآخرة.

فالذكر الحسن لا يتسنى لكل أحد بل لا يوفق له إلا ذو حظّ عظيم:

نسأله تعالى أنْ يوفقنا لِمِثل ذلك.

وقد شيّع جنازته جَمع كثير، وجَمّ غفير، وأسِفَ لفقده الإسلام، وبكى عليه الخاص والعام. ودفن[4] في مسجد العيدروسي، بقرب مرقد

---

(١) سورة الشعراء الآية / ٨٣.

(٢) من الآية / ٨٤ سورة الشعراء.

(٣) من الآية/ ٨٥ سورة الشعراء.

(٤) كان الشيخ قاسم يسكن في دار في محلة (دكان شناوة) في الرصافة ـ قرب دار المعلمات (الآن) وتقع خلف مركز شرطة (دكان شناوة)، وقد سكنها من بعده السيد حبيب العيدروسي، (سبط الشيخ قاسم)، ثم بيعت إلى رجل هندي تديّر في بغداد، وهي الآن داخلة في أرض شارع الجمهورية.

شيخه إبراهيم، وهذا المسجد[1] قريب من مسجد الشيخ الكيلاني ـ قُدِّس سره ـ وقد أعقب أبناء نجباء وهم: عبد القادر[2] وعبد الرزاق[3] وكان له ولد آخر اسمه عبد الوهاب.

وإن عبد القادر[4] توفي قبل والده وكانت تلامذته ومريدوه من خيار المسلمين. ﴿لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[5]



---

(١) وهو في محلة رأس الساقية، قبالة عمارة (أمانة بغداد) ـ وفي هذا المسجد قبور بعض أسرة الشيخ قاسم.

(٢) توفي السيد عبد القادر بعد وفاة والده بقليل، وقد بلغ من العمر مائة وأربعة أعوام، وأعقب عمر، وبكراً، وعطية، وقدرية، وقد توفي الثلاثة والرابعة هي قرينة الحاج شاكر الضاحي.

(٣) السيد عبد الرزاق:
ترك ثمانية أولاد، خمسة بنين وثلاث بنات، منهم: الدكتور (الطبيب) سامي مغترب، وشوكة وضياء وحكمة.

(٤) ومن أولاد الشيخ قاسم أيضاً:
السيد سعدي، ومنه ابنتان توفيتا ـ والسيد عبد الجبار، ولد في سنة ١٩١٤ م ـ وهو من ضباط الجيش العراقي، له رتبة (لواء) وتولى مناصب إدارية وعسكرية في الدولة العراقية، منها:
قيادة الفرقة الرابعة، ومتصرفية (محافظة) كركوك بعد ١٤ رمضان ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٣م، ثم رئيساً لمؤسسة السكك الحديد ومديراً عامًا لمؤسسة الموانىء العراقية. من ذريته السيدان:
١ ـ سعدي عبد الجبار (مهندس).
٢ ـ رعد (صيدلي) صاحب صيدلية الروّاد في المنصور ـ من بغداد الغربية الآن ١٤٢٠ هـ.

(٥) من الآية/ ٦ من سورة التحريم.

ـ ٦٨ ـ

حسين أفندي(*) البشدري
مدرس المدرسة الأعظميّة

هو شيخ العلوم، وأستاذ المنطوق منها والمفهوم. جاء إلى بغداد[١] سنة ستين ومائتين وألف من الهجرة.

ورأيت في كتاب[٢] (حديقة الورود في ترجمة أبي الثناء شهاب الدين السيد محمود) كتاباً أرسله الشريف السيد محمد أمين البرزنجي القادري موصياً فيه بهذا المترجم ومبيناً ما حواه من الفضل، وهو هذا: (أطال الله تعالى بقاء حضرة فلك شمس السيادة، وقطب دائرة الفضل والسعادة، إمام الأنام، ومولى الخاص والعام، سيّد المفسّرين، أبي

(*) حسين البشدري، هو ابن الملا عبد الله ابن الملا محمد ابن الملا خضر، الكردي، الخضري، ولد في سنة ١٢٢٦هـ في قرية (نور الدين) من ملحقات قضاء (قه لادزه ـ في محافظة السليمانية)..

وله ترجمة في: عنوان المجد ١٥٠، وأعلام الفكر الإسلامي ٣٣٣ وتاريخ العراق بين احتلالين ٨/ ١٨٠، وتاريخ علم الفلك في العراق ٢٧٤، وعلماؤنا في خدمة العلم والدين ١٧٥ ـ ١٧٦، وتاريخ السليمانية ـ ١٨٤ (عشائر بشدر)، والعشائر الكردية ـ ترجمة فؤاد حمه خورشيد، بغداد ١٩٧٩م ص ٩٨ ـ ١٠٠، ومدرسة الإمام أبي حنيفة: ٧٥، وتاريخ جامع الإمام الأعظم ١/ ١٠٤.

(١) جاءت سنة ولادته في بعض الأصول (سنة ١٢٣٢هـ) والصواب ما ذكرت. ينظر كتابه (شرح تهذيب الكلام) وضعه سنة ١٣٠٣هـ.

(٢) حديقة الورود (ق/ ٢١٣)..

الثناء شهاب الدين، المفتي بمدينة السلام.

وبعد، فإنَّ الفاضل، المُدَقِّق، والحَبْر المُحقق، والعزم الحري، الملا حسين البشدري، قد أنْفق ريعان عمره، وعنفوان شبابه، في طلب الفنون، حتى قرأ جميعها قراءة إحكام وإتقان، بحيث فاق جميع الأمثال والأقران، وفاز بتكميلها، فروعها وأصولها، منقولها ومعقولها، فوالذي علم آدم الأسماء، وميز من عباده العلماء الحكماء، حين ترددت إلى بلدة (راوندوز) ورأيت في كتاب «حديقة الورود» كتاباً أرسله شيخ المترجم له، العالم، العامل، الفاضل، الكامل، واحد علماء الأكراد الذي ذكره في كل زاد، وذاع صلاحه فيما بين العباد، شارح (تهذيب الكلام)، ومصنّف التصانيف العظام، الملا محمد الخطي، وهذا ما كتبه إليه:

إن أسنى ما يُهْدَى، وأعلى ما يسدى، فرائد دعوات تزين أصداف القلوب بضوئها الساطع، وتجلو صدأ الأذهان بنورها اللامع، وفرائد تحيات تأخذ بمجامع الحواس، وينشر على رؤوسهن ريحان وآس (١٤٩ ـ ٢) إلى سيد رضع ثدي المعارف ورقى، ووقف مواقف الفضائل وعلى هامة المعارف ارْتَقى، إلى السيد أعني به الأكرم الأفخم، الأعلى (...)[1] امّا بعد، فالدّاعي إلى تسطير جريدة الإخلاص، المنبئة عن كامل الشوق،(كتاب) أرسله الشريف السيد محمد أمين البرزنجي القادري مُوصِياً فيه بهذا المترجم ومبنياً ما حواه من الفَضْل، وهو هذا:

سمعت علاّمة الزمان الملا محمد[2] الخطي يقول: ما رأيت أحداً

---

(١) بين هلالين (الأفخم) وهي مكررة.

(٢) الشيخ محمد الخطي، من أفاضل علماء العراق، قال عنه إبراهيم فصيح الحيدري في كتابه: «عنوان المجد: ١٤٣/ محمد الخطي الكردي، كان من أعظم علماء العراق..» ولم يذكر سنة ولادته ولا وفاته، ومثله الشيخ عبد الكريم المدرس في كتابه: علماؤنا في خدمة العلم والدين (ص: ٥١٢ ـ ٥١٣)..

وقد ذكره المحامي عباس العزاوي في كتابه: تاريخ العراق بين احتلالين ٧/ ٤١، وقيّد وفاته في سنة/ ١٢٥٢هـ، وأشار إلى بعض آثاره ومنها: (رسالة في العلم الإلهي) وقال: =

ممن قرأ عليَّ وكمل عندي أليق وأخلق من الملا حسين بل ولا مثله، فلما رأى أن مثل هذا إذا كان في القرى والرساتق، ضاع علمه واندرس بالعوائق والبوائق، قصد ساحة بابك، واستغاث يا ملاذنا بجنابك، يريد أن يغترف من حياضك، ويخترف من رياضك، فالرجاء من ذلك الجناب، محط رحال ذوي الآداب، أن يعتني بشأنه اعتناء كل رئيس، وأن يسعى له بما ينتظم به أمر التدريس، ونشر العلم النفيس، ومن جملة فضائله شرحه لتشريح الأفلاك، الذي هو في الحقيقة نهاية الإدراك، وإنه لأرشق من الجواهر المنظومة، وأفوح طيباً من الغوالي المختومة، وستطلع إن شاء الله تعالى على حقيقته، وعلى ما حررته في صفته، فإن كنت في ريب فاختبره في ميدان الامتحان، وبه يكرم الرجل أو يهان، والسيد أدام الله مجده أعلم بما ورد من الآيات الصريحة، والأحاديث الصحيحة، في فضل العلم والعالم، وتوقير من حازه من العوالم فهذه حاجة مهمة رفعتها إليكم، وعرضتها عليكم، فالمرجو أن تمنوا على خادمكم بقضائها، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ[1]﴾. انتهى كلامه. ورأيت في ذلك الكتاب ما نصه[2]:

ومما أملاه، أعلى الله تعالى على السماكين علاه، تقريظه على (تشريح الأفلاك)، مع ما عليه من التعليقات المنبئة من غاية الإدراك، تأليف الفاضل السري الملا حسين أفندي الكردي البشدري، وهو من أفاضل أذكياء الأكراد، وصلحائهم الواردين إلى بغداد، وقد التمس منه غير مرة، فلم يحب كسر خاطره رفع الله قدره فقال:

سبحان من على العرش استوى، عرجت على براق فكري إلى

= نسختها في خزانته، ومن الشيخ محمد الخطي: عبد الحكيم، ومنه محمد خورشيد (١٨٨٢ ـ ؟).

(١) الآية الكريمة/ ١٢٠ من سورة التوبة.

(٢) حديقة الورود (٢/ ٢١٣).

سماء هذه العبارات، وحدقت بأحداق سري في أسرار هيئة كراتها كرات إثر كرات، فرأيت أفلاك مبانيها. تدور بكواكب معانيها، على محور التحقيق، وشاهدت متممات مسائلها تزهو بمناطق دلائلها في معالم عوالم التدقيق، فلله تعالى در مؤلفها إذا غدا معدل المسير على سبيل الاستقامة، إلى فهم دقائق التشريح على اختلاف درجات أفهام الطلاب في ظرف ساعة، وعدا على جواد جيد التعبير بلا رجعة ولا إقامة، فغادر سيارات الشروح ثوابت في بروج الإهمال لدى الأقطاب في هذه الصناعة، فلعمري ما في دوائر آفاق الأقطار في طولها وعرضها شرح يحاكي هذا الشرح النفيس، بل ليس في سعة مطالع الأفكار وإن جدت في إبرامها ونقضها ما يليق سواه بأدنى ميل إلى مطالعة أو تدريس، فحري بكوامل الأقلام أن تضيق على إخراج قطرة حبر منها، لغير رسم إثر ذلك الحبر وتسطيره، فأوج البهاء بالنسبة إلى ما له من البهاء حضيض، وأوج أوجه الثناء بالنسبة إلى ما يستحق من الثناء حريض، جعل الله تعالى لمؤلفه الحسين ممتطياً صهوات العلى ومسروراً، إذا نادى الآمال بنعم، ولا أذاقه عز وجل منها كرب لا، وأعظم سبحانه له بتأليفه أجراً، وأدام جل ثناؤه له بين الطلبة بالخير ذكراً، ما دام الفلك دائراً، والنجم على مداراته سائراً) انتهى التقريظ.

والمقصود من نقل الكلامين الاستشهاد بهذين الشاهدين العدلين على مكانة الرجل في الفضل والتقوى، ثم إنه تعين مدرساً ونصب لهذا المنصب في مدرسة الإمام الأعظم وبقي يدرس فيها إلى أن توفي، وكان مبارك التدريس، انتفع به خلق كثيرون وأجاز جملة من طلبة الأكراد، وكانوا يشدون إليه الرحال من بلادهم ودرَّس ما يزيد على أربعين سنة في هذه المدرسة، وصنَّف بعض التصانيف منها شرح[1] (تشريح الأفلاك) وعليه تقاريظ كثيرة لأفاضل العصر نظماً ونثراً، ومنها كتاب في

---

(١) ونسخته الأصلية المخطوطة في خزانة حفيديه: المحامي عارف والسيد فائق ابني الشيخ معروف، في الأعظمية ـ تاريخ علم الفلك للعزاوي.

مناقب[١] الإمام الأعظم رضي الله تعالى عنه ومنها كتاب ذكر فيه آراء المعتزلة التي خالفوا بها أهل السنة واستخرجه من تفسير الإمام فخر الدين الرازي، وله غير ذلك.

وكان متواضعاً جداً، قرأت له يوماً ونحن مجتمعون في أحد قصور قصبة الأعظمية خطبة (شرح المفتاح) للعلامة[٢] الشيرازي فأثّرت به واتعظ منها، وطلب مني استنساخها له ليكرر قراءتها حيث كانت عين ما يحب سلوكه، فتكاسلت عن ذلك فلم أكتبها له مع حرصه عليها ومزيد طلبها ومنها قوله:

أما بعد فإن أحوج خلق الله إليه محمود بن مسعود بن المصلح الشيرازي ختم الله له بالحسنى يقول: إنه قد ألقي إلي على سبيل الإنذار، من حضرة الملك الجبار، بلسان الإلهام، لا كوهم من الأوهام، حال نصب شبكة الغيبة، وهي حال ما بين النوم واليقظة، عند تحليق بازي الهمة، في جو حظيرة القدس، وسماء مدينة الأنس، ما أورثني التجافي، عن دار الغرور، والإنابة عن دار السرور، وإرجائي إلى قرع باب المناجاة والاعتذار، وحملني على قلع ناب المباهاة والافتخار، فتركت أولاً ملازمة الملوك، فإن العاقل يطلب مزيد بعد عنها، فيتخذ سرباً، لواذاً منها وهرباً، ويبتغي في الأرض نفقاً، فراراً منها وفرقاً، فإنهم إذا خدمتهم ملكوك، وإذا لم تخدمهم أذلوك، وإنهم يستعظمون في الثواب رد الجواب، ويستقلون في العقاب ضرب الرقاب، وإنهم ليعثرون على العثرة اليسيرة من خدمتهم فيبنون لها مناراً، ثم يوقدون عليه ناراً، ولهذا يقال كن من الملوك مكانك من الشمس،

---

(١) واسمه: «المباحث الشريفة في مناقب الإمام أبي حنيفة» مخطوط، منه نسخة في مكتبة المتحف العراقي.
(١/٣٠٦٦٧) في ٢١٨ صفحة.

(٢) قطب الدين الشافعي محمود بن مسعود (ت ـ ٧١٠هـ) وكتابه/ شرح المفتاح مخطوط ونسخه كثيرة. ينظر: طبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ١٢٠ وبروكلمان ٢/ ٢١١ والتكملة ٢/ ٢٩٦.

فإنها لتؤذيك والسماء لها مدار، والأرض لك دار، فكيف لو أسفت قليلاً وتدانت يسيراً، ولا يغرنك الغنى المظنون بقربهم، ولا يهولنك الفقر الموهوم من بعدهم، فإنه إنما يكره الفقر لما فيه من الهوان، ويستحب الغنى لما فيه من الهوان، فإذا أمعن العاقل الفكر في حال الغنى فالغنى هو الفقر، واليسر هو العسر، والفقر أحسن من الغنى حالاً، وأقل منه اشتغالاً، لأن الفقير خفيف الظهر من كل حق، منفك الرقبة من كل رق، محذوف في الضيافات، حذف التنوين في الإضافات، لا يلزمه أداء الزكوات، ولا يتوجب عليه مواجب إنابات، ولا يستبطيه إخوانه، ولا يطمع فيه جيرانه، ولا تنتظر في الفطر صدقته، ولا في النحر أضحيته، ولا في رمضان مائدته، ولا في الربيع باكورته، ولا في الخريف فاكهته، ولا في أوان الغلة شعيره وبره، ولا في زمان الجباية خراجه وعشره، وإنما هو مسجديّ تحمل إليه، ولا يحمل إليه، وعلويّ يؤخذ بيده، ولا يؤخذ منه، يتجنبه الشرط نهاراً، ويتوقاه العسس ليلاً، فهو إما غانم أو سالم، وأما الغني فإنما هو كالغنم السائمة، غنيمة كل يد سالبة، وصيد كل نفس طالبة، وطبق موضوع على شارع النوائب، وعلم منصوب في مدرجة المطالب، يطمع فيه الإخوان، ويأخذ منه السلطان، ويتطرق فيه الحدثان، ويتحيف ماله النقصان، وحين تركت ملازمتهم تركت المناصب، وما يتبعها من المطاعم والمشارب، إذ المناصب مناصب النار، وملابس العار، فالتدريس تلبيس، والقضاء بلاء، وتولية أوقاف، جبل أحد أوْ قاف، والفرس سرف، والدسم سم، والدرهم هم، والدينار نار، والضيعة ضيعة، والغنم غم، واللباس بأس، والشراب سراب، واللذة ذلة، والراحة جراحة، وحيث تركت الكل، عملت بقول أبي القاسم الدينوري[1]:

---

(١) أبو القاسم الدينوري.

هو: عبد الله بن عبد الرحمن، من شعراء (اليتيمة)، توفي في سنة ٣٩٠هـ. ينظر: يتيمة الدهر ٤/ ٦٤.

لـزوم الـبـيـت أوجـب فـي زمـان	عـدمـنـا فـيـه فـائـدة الـبـروزِ
فـلا الـسـلـطـان يـرفـع مـن مـحـلـي	ولـسـت عـلـى الـرعـيّـة بـالـعـزيـزِ
ولـسـتُ بـواجـد حـرًّا كـريـمـاً	أكـون لـديـه فـي كَـنَـفٍ حـريـزِ

وتوفرت على درس ألقيه، وكتاب أنظر فيه، وفرض أؤديه، وتفريط في جنب الله تعالى أسعى في تلافيه، شديد الحسرة والندم، على ما ضيعته من العمر في الخدم، مترنماً بقولهم[1]:

شـاع فـيّ الـفَـنـاء سـفـلاً وعـلـوًا	وأرانـي أمـوت عـضـواً فـعـضـوًا
لـيـس يـمـضـي مـن سـاعـة بـي إلاّ	نـقـصـتـنـي بـمـرِّهـا بـيَ جـزوًا
ذهـبـت جـدّتـي لـحـاجـة نـفـسـي	وتـطـلـبـتُ طـاعـة الله نـضـوًا
لـهـف نـفـسـي عـلـى لـيـالـي وأيـا	م تـجـاوزتـهـن لـعـبـاً ولـهـوًا
فـأسـأنـا كـل الإسـاءة الـلّـ	ـهـمَّ صـفـحـاً عـنـا وغـفـراً وعـفـوًا

انتهى ما هو المقصود.

قال: كأن الشيرازي تكلم بهذا الكلام على لساني، لا سيما قوله حين تركت الخ هو ما انطوى عليه جناني، وأما قوله شاع فيّ الفناء إلى آخر الأبيات فهي وصف حالي، ومعنى ما أكرره من مقالي، وكان فصيح النطق باللُّغة العربية، ومثل ذلك اللُّغة الفارسية، وكان ذكياً للغاية حسن التقرير لا يلقي على الطالب أكثر مما يحل به العبارة، وكان شافعي المذهب، له في علم المعقول والرياضيات يد طولى، سألته يوماً ونحن في الأعظمية عن بيان معنى قول بهاء الدين العاملي[2] في كتابه (تشريح الأفلاك) عند الكلام على كروية الأرض: (ويتفرع على كرويتها صحة كون يوم معين جمعةً وخميساً وسبتاً ثلاثة) انتهى وشراح هذا الكتاب اضطربت كلمتهم في بيان المراد، وأطالوا من غير طائل، فقرر ذلك

---

(١) هي لأبي نواس، تنظر في ديوانه (ط/ الغزالي ص: ٥٨٠).

(٢) بهاء الدين العاملي، محمد بن حسين، الحارثي الهمداني العاملي، من علماء العرب في الرياضيات والفلك، توفي في سنة ١٠٣١هـ، وكتابه: تشريح الأفلاك، كتاب في الفلك مطبوع أكثر من مرة. ينظر: خلاصة الأثر ٣/ ٤٤٠، ومعجم المطبوعات: ١٢٦٣.

أحسن تقرير وأوضح المسألة كل الإيضاح من غير تكلف ولا عجلة، ثم جرى ذكر الشيعة وأسفنا على مثل العاملي مع فضله أن يرى رأيهم، فقال: إن الله تعالى ذكر في سورة الحشر ما أعد لأصحاب نبيه ﷺ ولمن اعترف بعلو قدرهم ودعا لهم بالمغفرة فقال[1]: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

فالصحابة كلهم مهاجرون وأنصار والمؤمنون بعد الفريقين هم الذين جاؤوا من بعدهم إلى يوم القيامة، فالشيعة الذين يتناولون أصحاب رسول الله ﷺ ليسوا من المهاجرين ولا من الأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم، ولا من المؤمنين الذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان. الخ. بل هم يسبونهم ويلعنونهم وامتلأت قلوبهم من الغل عليهم، فالمبغضون لأصحاب رسول الله ﷺ خارجون عن الأقسام الثلاثة بمقتضى هذه الآية الكريمة، فلا يكونون من الصادقين ولا من المفلحين، ولا من المؤمنين الذين سبقوا بإيمان الصحابة، فمن أمعن النظر في هذه الآية تبين له حال خصوم أصحاب رسول الله ﷺ وسبحان من حجب أبصارهم عن هذا النور اللامع، وأعمى بصائرهم فلم يهتدوا إلى سواء السبيل ولم يدركوا الواقع، انتهى ما قرره بمعناه وهو من الحسن بمكان.

ثم إن المترجم انكفَّ بصره قبيل وفاته وأضرَّ وتمرض، وانحبس بوله فتوفي، وانتقل إلى رحمة الله، وإلى ما أعده الله له وهو على كل هذه الأحوال صابر، ليس بشاكٍ ولا ضاجر، ودفن في مقبرة الخيزران،

(١) سورة الحشر، الآيات: ٨، ٩، ١٠.

سنة (....)[1]. وكان لونه يميل إلى السمرة خفيف العارضين، عاش نحو تسعين سنة وكان نحيف البدن طويل القامة أعقب ابناً[2] واحداً تولى التدريس من بعده جعله الله تعالى خير خلف.



(١) توفي ببغداد في: الثالث من شوال سنة/ ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م، ودفن في مقبرة الأعظمية قرب قبر أبي بكر الشبلي. ينظر: تاريخ العراق بين احتلالين ٨/ ١٨٠، وتاريخ جامع الإمام الأعظم ١/ ١٠٤ ـ ١٠٥.

(٢) ابنه هذا، هو الشيخ معروف البشدري، كان مدرساً في مدرسة جامع الإمام الأعظم، ولد في/ ١١ جمادى الأولى سنة/ ١٢٧٨هـ، وتوفي في ٩ المحرم ١٣٤٥هـ / ١٩ تموز ١٩٢٦م. ودفن إلى جنب والده.

ينظر: البغداديون: ١٣٤، وتاريخ جامع الإمام الأعظم ١/ ١٠٥، ومدرسة الإمام أبي حنيفة للخطاط وليد الأعظمي ص: ١٢٠ وفيه (ولد سنة ١٢٧٥هـ، وتوفي في ٥ المحرم / ٢ تموز ١٩٢٦م).

وترك الشيخ معروف أولاداً، هم: المحامي عارف الأعظمي، والسيد فائق (رئيس كتاب محكمة الاستئناف لحقوق الأراضي ـ سابقاً) والسيد نامق.

- ٦٩ -

الشيخ علي(*) النقشبندي العثماني الكردي

هذا رجلٌ من الزُّهّاد المُواظبين على طاعة الله تعالى وتَقْواه، أحد خلفاء الشيخ عثمان النقشبندي الخالدي، من أهالي[1] (الطويلة) قرية قرب السليمانية من قرى الأكراد، بل كان من أجلة خلفائه معرضاً عن الدنيا وزخارفها حقيقة لا رياء ولا سمعة، وهو في الأصل من نواحي[2]



(*) الشيخ علي العثماني النقشبندي:
لم أجد له ترجمة عند عصريه، ولا عند المتأخرين الذين كتبوا في تاريخ علماء الأكراد، ومنهم شيخنا العالم الشيخ عبد الكريم المدرس في كتابه: علماؤنا في خدمة العلم والدين، بغداد، ١٤٠٣هـ، الذي ترجم فيه للعلماء الأكراد الذين خدموا (العلم والدين)، ووجدت له ذكراً يسيراً في كتاب: تاريخ جامع الإمام الأعظم للشيخ هاشم الأعظمي ج١/ ٤٧ و١٠٩ باسم (علي الشيخ) وقال: إن من طلابه المقربين السيد محمد بن علو العجيلي المتوفى سنة/ ١٩٣٠م شيخ القراء في الأعظمية..
كما وجدت في مبحث (مطبوعات كركوك القديمة، للمحامي عطا ترزي باشي، مجلة: المكتبة البغدادية في ١٩٦٣م العددين: ٣٥ ـ ٣٦، ص: ٢٩ س/٤) أن للشيخ علي النقشبندي كتاباً باسم: سراج الطالبين (بالفارسية) طبع في مطبعة الصنايع ـ كركوك، ١٣٣١هـ ـ ١٣٣٢هـ، في (٢٨٢) صحيفة، وهو في مناقب الشيخ حسام الدين الخالدي النقشبندي.. ولا أدري أهو الشيخ علي العثماني ـ المترجم له ـ أم الشيخ علي حسام الدين الخالدي النقشبندي (ينظر عنه: علماؤنا في خدمة العلم والدين ص: ٤٠٠ ـ ٤٠٢، توفي سنة/ ١٣٥٨هـ).

(١) طويلة: قرية كبيرة تابعة لناحية (بيارة) من ملحقات قضاء حلبجة يتبع إلى محافظة السليمانية. وتقع على الحدود العراقية ـ الإيرانية.
ينظر: أصول أسماء المدن والمواقع العراقية للمحامي جمال بابان، ج١/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠.

(٢) راوندوز (ره واندز): قضاء يتبع إلى محافظة أربيل ويبعد عنه (١١٣) كيلو متراً. وشلال=

(راوندوز) ثم رحل إلى (الطويلة) وسكن فيها مدة، وسلك على الشيخ المشار إليه. وبعد وفاة شيخه وتخلفه[1] جاء إلى بغداد لأجل الإرشاد، فأقام في زاوية الشيخ خالد مدة ثم أوذي من بعض الحسدة المدعين للمشيخة زوراً ورياء فأقام في مسجد الإمام الأعظم في الغرفة العالية في جهة الجنوب مطلة على المقبرة فعظمت رغبة الناس فيه، وأجلّوا قدره وسلك عليه خلق لا يحصون وهو معرض في جميع حالاته عن الدنيا وأهلها لا يقبل شيئاً من أحد، يرى بعض الأيام شيئاً من الهدايا قد وضعه الناس تحت فراشه فيسأل عن أصحابها فلا يعلم أحد من هم، فيأمر بتفريقها على الفقراء، وكان سخياً كريماً يجود بنفسه على سائله، وما أحسن ما قال بعض الشعراء:

بشرى فثغر العلا يفترُّ عن جَذَلِ ... والمجد يَرْفُل في حَلْيٍ وفي حُلَلِ
ورنَّح البِشْر أعطاف العراق كما ... تُرَنِّحُ الراحُ عطف الشارب الثَّمِلِ
وبشرتني الليالي بالمنى وكفى ... بشيخنا صاحب الإحسان في أملِ
شيخ الطريقة والندب الذي ضربت ... بيوت مفخره السامي على زُحَلِ
أنّى يقاس سواه في خلائقه ... وهل يقابل معوجٌّ بمعتدلِ
يجمع شمل العلا والمجد مشتغل ... ومن سواك بجمع المال في شغلِ
فيا (علياً) ومن في مدحه لهجت ... كل الخلائق من حافٍ ومنتعلِ
هل يرتجي من سوى جدواك ورد ندًى ... ومورد من سراب غير محتملِ
(أنا الذي لك صيرت الثنا مثلاً ... وغرد الدهر في مدحي وفي غزلي)

وكان ظلّا منسدلاً على الإسلام، ونعمة عظمى على الأنام، لم يزل متصلاً بالانقطاع إليه، منقطعاً باتصال الإقبال بجميع شراشره عليه،

= (بيخال) يقع خلفها بمسافة عشرة كيلو مترات.

ينظر: أصول أسماء المدن والمواقع العراقية للمحامي جمال بابان، ج١/ ١٨٤ ـ ١٨٥، بغداد ١٩٧٦م، وتاريخ حرب العراق للفريق/ محمد أمين العمري ٢٣٦/١، و(لغة العرب م/ ٥، ١٩٢٧م، ص: ٢٠١).

(١) وتخلفه: يريد أنه صار من خلفائه، أي: خليفة عنه في الإرشاد.

حتى غدا قطب[1] العرفان، ومرجعاً لمريدي الطريقة في هذا الزمان، كعبة المسترشدين، وقبلة المريدين، حيث لم تره عين الزمان إلا صائماً، ولم تلقه نسائم الأسحار إلا قائماً، وقد حج بيت الله الحرام مراراً، وزار قبر سيد الأنبياء ﷺ، وأنعم بهذا القبر مزاراً، قرأ طرفاً من العلوم، من منطوق ومفهوم، غير أنه كان مشغوفاً بمطالعة كتب الفقه والحديث والتفسير، مشغولاً باتباع السنة السنية عن مسامرة كل سمير،وبقي على ذلك والناس يزدادون حباً فيه، ويودون أن يكونوا من جملة خدامه ومتبعيه، حتى تمرض نحو خمسة أيام بعلّة الزحير، واستولى على بدنه الضعف الكثير، فتوفي ليلة الثلاثاء، بعد صلاة العشاء، سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف من الهجرة، ودفن ليلاً في حجرته السفلى التي كان يقيم فيها.

فلما أصبح الصباح ورد خبر وفاته إلى بغداد، فأثار نيران الأسى في قلوب من عرفه من العباد، وحل بهم ما حل من الويل، وسالت من العيون دموع كالسيل، وقد كان محباً للفقراء ليس عنده طمع ولا ميل إلى ما في أيدي الناس، قليل التكلم كثير الذكر والفكر في عظمة الله، حكى لي من حضر وفاته، أن الشيخ لم يزد مرضه ليلة الوفاة عما كان حتى أنه صلى الصلوات الخمس مع الجماعة في المسجد إلاّ صلاة العشاء، فلم يتمكن من الذهاب إلى المسجد بل صلاّها جماعة في بيته مع بعض خواصه وأحبته، وبعد أن فرغ من الصلاة والأدعية المأثورة بعدها دعا تالٍ يتلو القرآن، فقرأ له طرفاً من سورة (يس) ثم أخذ يقرأ هو، فقرأ ما قرأ ولم يتم السورة لاستيلاء الضعف عليه فأتمها القارئ فأمر أن يوجّه إلى القبلة فقرأ من الأدعية ما قرأ وأعقبها بقوله:[2] (رضيتُ بالله ربًا وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ ﷺ نبياً ورسولاً) إلى آخر هذا الدعاء المأثور

(١) وتروى عنه كرامات باهرة، ويحتفظ المعمرون من الأعظميين بنماذج كريمة منها، ودعوته مجابة.

(٢) هو من قوله ﷺ في حديث إجابة النداء (الأذان).

فلبّت روحه داعي الله، وانقضت أنفاسه عن عمر جاوز الستين فيما نعلم، وكان قد تزوج قبيل وفاته إجراء للسنة النبوية وأعقب ولداً مات بعد وفاته، وكم روت لنا الرواة عنه خوارق وكرامات، وقد كانت أبدان المريدين بفيوضاته مورقة، وأحوالهم بحالي أنفاسه الزكية شموس مشرقة، فتكدر بفقده صافيهم، ورخص بعد فراقه غاليهم، وهذه عادة الدنيا الغدارة، وشنشنة الأيام التبارة، وكان مربوع القامة أسمر اللون نحيف البدن إذا نظر الناظر إليه، ظن أن كل عضو من أعضائه يذكر الله، بل من رآه في مقامه زهد في الدنيا، رحمه الله تعالى رحمة الأبرار وأسكنه الجنة دار القرار.

وليعلم أن الطريقة العلية النقشبندية قد ألفت كتب كثيرة في تعاليمها[1] وآدابها، وأنها أقرب الطرق إلى الشريعة الغراء وقد اعترض بعض أهل العلم على الرابطة والذكر الخفي[2] وبالاسم المفرد ونحو ذلك مما ليس هذا موضع ذكره.

---

(١) ومنها: الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية، للشيخ محمد بن عبد الله الخاني ـ المتوفى سنة ١٢٧٩هـ، وبلوغ الأدب إلى سلسلة الذهب (منظومة) للشيخ عثمان بن يوسف الأحسائي (مخطوطة. أوقاف بغداد ٢/ ٣٢٤ الفهرس)، وتحفة الأحباب في سلوك طريق الأصحاب (مخطوط، أوقاف ٢/ ٣٣٠) للطربزي درويش ابن أحمد النقشبندي، وسلسلة الذهب، للشيخ محمد مراد النقشبندي المتوفى سنة ١١٣٢هـ، والرسالة التاجية في الطريقة النقشبندية، لتاج الدين الحنفي المتوفى سنة ١١٦٠هـ، وشرح رسالة اصول النقشبندية لمحيي الدين النووي المتوفى سنة ٦٧٦هـ، وشرح مفتاح المعية، للشيخ عبد الغني النابلسي المتوفى سنة ١١٤٣هـ، والبهجة السنية، القاهرة، ١٢٥٣ و١٣٠٣هـ، والسعادة الأبدية، القاهرة، ١٣١٣هـ، وهما للخاني محمد أيضاً، والحديقة الندية، وأصفى الموارد، والفيض الوارد، وعشائر العراق ٤/ ٦١ ، وبغية الواجد، وتنوير القلوب في معاملة علاّم الغيوب ص: ٥٠٢ ـ ٥٤٧.

(٢) ينظر عن الذكر الخفي (القلبي) وبالاسم المفرد، أي: قول الذاكر في ورده: (الله، الله): غرائب الاغتراب لأبي الثناء الألوسي: ٨٥ ـ ٨٦، وللشيخ عبد الحي اللكنوي كلام جيّد في هذه المسألة أودعه كتابه: «سباحة الفكر في الجهر بالذكر»، طبع باسم/ مجموع الرسائل الست/ بالهند ـ ١٣٠٣هـ، وللجلال السيوطي رسالة (نتيجة الفكر بالجهر بالذكر)، مطبوعة، ولابن سحمان (من علماء نجد، سليمان بن سحمان النجدي الدوسري (ت ـ ١٣٤٩هـ) رسالة مطبوعة أجاز فيها جواز الذكر جهراً، وينظر: فتح الباري لابن حجر ٢/ ٣٦٨ وقواعد الصوفية ١٥، وتنوير القلوب في معاملة علاّمة الغيوب ٥٠٦.

ومن العجب العجيب أن بعض المنتسبين إليها رد عليها، منهم الشيخ محمد[1] بن إسماعيل الشهيد ابن الشاه عبد الغني ابن الشاه ولي الله المحدث الدهلوي رحمهم الله تعالى فقد قال في كتابه (الصراط المستقيم) في الصفحة الحادية والثلاثين والمائة ما تعريبه: «من الأعمال المبتدعة العمل البرزخي وهو الرابطة المشهور بين أكثر المتأخرين، بل إن كلام بعض الأكابر من أهل الطريق مشتمل عليه أيضاً. وحقيقته أن القوم لأجل دفع الخطرات وجمع الهمة يتصورون صورة الشيخ كما ينبغي بالتعيين والتشخيص ويحضرونها في الخيال ويتوجهون إليها بكمال الأدب والتعظيم وجمع الهمة، كأنهم جالسون بين يدي الشيخ مع الأدب ومزيد التعظيم ويوجهون قلوبهم إليها ويعلم حكم هذا العمل من حكم التصوير إذ التصوير من أعظم الذنوب والآثام، وكذلك النظر إليه لا سيما مع التعظيم والتوقير فإنه حرام البتة، وقول إبراهيم عليه السلام حين خاطب قومه[2] ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ يدل بإطلاقه على أن العكوف بين يدي التماثيل ممنوع ومعنى العكوف لزوم الحضور جالساً أو قائماً بالتعظيم والأدب والمحبة، ولا شك أن من عمل هذا العمل بالصورة الظاهرية مخطىء آثم قطعاً، والتفاوت بين عمل هذا الآثم المخطىء وعمل ذلك السالك الطالب لطريق الحق أن في التصوير الأول وجود الصورة منقوشة ملونة على قرطاس ونحوه، وفي التصوير الثاني أن الصورة كاملة بلونها وجلدها وشعرها والخط على صفحة الخيال وهذا وإن كان ليس بعبادة الصورة ظاهراً لكنه عبادة صريحة للصورة في الباطن. والتصوير على القرطاس لا يحكي دقائق الصورة مثل ما يحكي التصوير الخيالي، مع أن كلتيهما لا روح فيهما فيكون التصوير الخيالي أكثر من التصوير القرطاسي في المعنى إذ لا فرق بينهما إلا أن التصوير الظاهر يخل بنظام الشرع في الظاهر. والتصوير الخيالي لا يخل به حالاً

---

(١) محمد بن إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي الهندي، المتوفى في سنة/ ١٢٤٧هـ.

(٢) الأنبياء الآية/ ٥٢ وأولها: ﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ...﴾.

ولكن القبح الذي ينشأ بسبب تأثيرالصورة الخيالية في نفس عاملها أكثر وأقرب من الصورة الثانية فينبغي أن يكون التصوير الخيالي حراماً.

على أنا لو قطعنا النظر عن هذا المعنى نرى أن العمل البرزخي يوصل الناقصين إلى عبادة الصور الظاهرة فيعظمون تلك الصورة كما كانوا يعظمون الصور الخيالية فيكونون كعبدة الأوثان، والعياذ بالله تعالى، فالعمل البرزخي ينجرُّ آخر الأمر إلى ما هو محرم من غير شك ولا شبهة وذلك يستوجب أن يكون حراماً.

وقد منعت الشريعة الغراء التصوير[1] مطلقاً سداً لباب عبادة الصور، ولم يكن ذلك محرماً في الشرائع السابقة لبعض الأغراض الصحيحة مثل معرفة حال ميت أو حي غائب وشكله وشمائله. وحيث احتاط الشارع ذلك الاحتياط في التصوير ينبغي للمتشرعين أن يحتاطوا مثل احتياطه، فيحرموا الاشتغال بالعمل البرزخي - أعني الرابطة - ويستقبحوه. ومن كان له اطلاع كامل على السيرة النبوية يعلم يقيناً أنه لو وقع هذا السؤال في عصره المبارك لمنعه البتة وظهر تحريمه لنا) انتهى كلامه.

وأنت تعلم أن ما ذكره ينازعه فيه الخصم ولا يسلمه له إذ غالب كلامه لا يخلو من نظر، وأحسن منه أن قال: إن الرابطة إن قال القائل بها أنها حكم من الأحكام الشرعية كما يفهم ذلك من كلام من ألف فيها

---

(١) ورد في الحديث الشريف: «إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون». البخاري (أدب: ٤٥، ٧٥، واللباس ٨٩، ٩١ - ٩٢). وينظر: الدكتور صالح الفوزان العبد الله، مجلة (كلية أصول الدين - الرياض - ع/ ٢، لسنة ١٣٩٩ - ١٤٠٠هـ ص: ٣٣٧ - ٣٥٠ - التبصير بتحريم أنواع التصوير)، والأستاذ عفيف بهنسي، الإسلام والتصوير التشبيهي (المعرفة س٣ ع/ ٢٧، ١٩٦٤م، ص: ٩٦ - ١٠٥ أيار) وحكم الإسلام في التصوير - عبد العزيز شاويش - (الهداية، القاهرة، س٣/ ٤٨٧ - ٤٩١). والتحذير من اتخاذ الصور والتصوير - يوسف النبهاني - دمشق ١٩٧١م. والجواب المفيد في حكم التصوير للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (توفي سنة ١٩٩٩ - ١٤١٩هـ). الرياض، وإعلان النكير على المفتونين بالتصوير، حمود بن عبد الله التويجري - الرياض.

كالشيخ خالد النقشبندي[1] وأضرابه فليس الأمر كما زعموا وإن تكلفوا في ذلك حيث لا مستند لهم من كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا قياس. وفي الصحيح «**كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد**»[2] وإن لم يدع القائل بها أنها حكم من الأحكام الشرعية فمجرد تصور الصورة ليست كالتصوير الخطي وأين هذا من ذاك. نعم إن ترتب على التصور محظور كاستغاثة وتوسل بالمتصور فهي حرام من جهة أن الاستعانة والاستغاثة بغير الله سبحانه مما لا يجوز كما دلت عليه النصوص. والكلام في هذا الباب مفصل في غير هذا الموضع. ولابن سند منظومة في إبطال الرابطة، وكذا لغيره من الأفاضل ورأينا كثيراً ممن اشتغل بهذه الطريقة قد برع في الزهد وعوفي من أمراض القلوب وصفي من كدورات النفس، ونال مقاماً عالياً في المعرفة.منهم هذا الشيخ المترجم وكان ممن يقول بالرابطة.﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[3].



---

(1) خالد النقشبندي، كان من أقطاب عصره، علماً وفقهاً، وهو رأس السادة النقشبندية في عصره، توفي سنة ١٢٤٢هـ

ورسالته في الرابطة، مطبوعة في القاهرة، ضمن مجموعة، ومعها شرح باللغة التركية، وينظر: الفيض الوارد لأبي الثناء الألوسي، وأصفى الموارد لابن سند، وفيهما الكفاية لهذا الأمر، والحديقة الندية، لمحمد بن سليمان النقشبندي، وبغية الواجد في مكتوبات حضرة مولانا خالد.

(2) ورواه البخاري: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد». ينظر: صحيح البخاري ج٥ ص: ٣٠١، ورواه مسلم بلفظ آخر. وينظر: المحلى ٢/٤٣.

(3) من الآية / ٧٥ من سورة يوسف.

- ٧٠ -

الحاج محمد(*) رشيد أفندي
ابن الحاج عمر أفندي

كان من عباد الله الصّالحين، ومن خيار أهل بغداد أجمعين، نشأ طاهر الذَّيْل، لم يكن له إلى ما حرَّم الله ونهى عنه أدنى مَيْل، بل كان ألوفاً للتقوى وأهلها، عاشقاً لأرباب القلوب والطاعات مواظباً على فعلها.

ولد على ما ذكره بعض أبنائه الأنجاب، السالكين مسالك سلفهم الطّيبين ذوي الألباب، سنة خمس وخمسين ومائتين وألف من الهجرة، وتربى في حجر أبيه بالكمال والعفاف إلى أن توفي والده، وانتقل إلى رحمة الله سنة (....)[1] فابتلي بعائلة أبيه وهم جمع غفير كلهم أيتام وأرامل، فقام على ساق الهمة وسعى لهم حق السعي في معيشتهم، وتزوج هو أيضاً وصار له عدد من الأولاد. واتفق أن وصل خط التلغراف إلى بغداد وذلك سنة ١٢٧٦هـ كما ينبىء عنه ما نظمه الشاعر الشهير عبد الباقي الفاروقي من الأرجوزة الشهيرة والأبيات المذكورة منها قوله:[2]

(*) لم أجد له ترجمة في مصدر آخر.

(١) بياض في الأصل.

(٢) الترياق الفاروقي: ٣٥٢، وينظر: ٤٢٠ أيضاً.

ألا إن خط التلغراف لقد جرى　مثنى كخط في يراعة ماشقِ
فذكرنا مجراه فوق قوائم　مجرَّ عوالينا ومجرى السوابقِ

تأريخ الشروع في نصب التلغراف (يأتيك بالخبر) ١٢٧٦ وتأريخ إتمامه وإيصاله إلى البحر[(١)] (يأتيك بالأخبار) ١٢٧٨. فسلك في المخابرة بسلك التلغراف عند وصول خطه إلى بغداد وبقي في هذا المسلك مختاراً له على غيره من المسالك لحِل أجرته وطيب معاشه، فلهذا لم يختر غيره عليه، وبقي في هذه الدائرة محمود السيرة محبوب السريرة عند جميع من خالطه، وعرف هويته وحقيقته، إلى أن حدث بين المأمورين والعمال ما استوجب انفصاله من هذه الدائرة، فاستخدم في دائرة الرسومات ثم تعين لأحد المناصب في الأحساء قرب البحرين، وبقي أيضاً مدة مديدة هناك، لم يغدر أحداً بظلم لا الدولة ولا الأهالي، ثم انفصل وعاد إلى بغداد، ولو لم تمس به الضرورة، لما تقلد شيئاً ولا وصل إلى دار الحكومة، وكان كثيراً ما يتلو ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾[(٢)] ولكن لعن الله الضرورات، وبقي مدة لا يتيسر له شيء يكون مداراً لمعيشة عائلته، ودفع معرّة غوائله، فخرج من وطنه وسافر من بغداد مع ولده إلى بيت الله الحرام، وزيارة مرقد مصباح الظلام، عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام، وذلك سنة ١٢٩٥ ومر على إسلامبول ثم عاد إلى وطنه بغداد ثم سافر مرة أخرى إلى دار الخلافة، وتعين مديراً لإدارة تلغراف حلب، وأقام هناك مدة وتزوج[(٣)] فيها وولد له أيضاً

---

(١) كان ذلك في أيام الوالي: أحمد توفيق باشا، ١٢٧٧هـ، وبدئ في العمل به، في سنة١٢٨٢هـ، ينظر: العراق بين احتلالين ٧/ ١٥٤، ومباحث عراقية ٢/ ٣٠٨.

(٢) سورة هود الآية/ ١١٣، وتمامها: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾..

(٣) تزوج الحاج محمد رشيد مرتين كما ذكر المؤلف.
فمن زوجته البغدادية ترك:
الحاج رفعت بن محمد رشيد توفي في سنة/ ١٩٤٢م ودفن في مقبرة الإمام الأعظم، وترك ثمانية أولاد هم: ناظم، عاصم، هاشم (ت ـ ٢٢/ ٥/ ١٩٨١م)، وسالم، وعبد القادر، وطالب، وعبد الكريم، ومحمود سامي.

هناك عدة أولاد، ثم تحول إلى المدينة المنورة بمثل منصبه، وبقي نحو سنة أو أكثر، ثم سافر إلى إسلامبول وأعفي عن العمل وتخصص له ما يكفيه لمعاشه، وبعد أن أقام مدة فيها عاد إلى حلب أيضاً وهو على تقلب الأحوال مقيم على طاعاته، مثابر على عبادته، مداوم على تلاوة القرآن والأذكار المأثورة، والأعمال المبرورة، إلى أن توفاه الله تعالى بعد أن تمرض مدة يسيرة في حلب يوم السبت لست عشرة ليلة خلت من ذي الحجة الحرام، سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة المباركة، وجاء الخبر إلى بغداد في التلغراف يوم الأحد ثاني يوم وفاته، فأسف

= وتزوج منهم: عاصم وله بنت واحدة فقط، والمهندس الكهربائي المشهور طالب ولم يعقب، وكانت ولادته في سنة/ ١٣٢٧هـ / ١٩١٠م، في بغداد، وعبد الكريم (ولد في ٢ شهر رمضان ١٣٣٠هـ / ٢ آب ١٩١٣م، وتوفي في اليوم الثاني من أيام عيد الأضحى (١١/ ذي الحجة١٤٠٦هـ / ١٦/٨/١٩٨٦ يوم السبت، ودفن في مقبرة الكرخ).. وله ولدان: رفعت، (معلم) وعزت.

وكان عبد الكريم من أبرع خطاطي بغداد وله عدة (هوايات) فنية في الزخرفة، والتصوير، والخط، وعمل تصاميم الهيئة (الديكور) وأظهر آثاره الخطية: عناوين السور القرآنية الكريمة ورسم زخارفها في المصحف الشريف الذي طبعته مديرية المساحة العامة ببغداد سنة/ ١٩٥٠م..

وله ترجمة طيبة في كتاب: «تراجم خطاطي بغداد المعاصرين ج١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٩» للخطاط وليد الأعظمي، بيروت ١٩٧٧م.

والحاج أحمد عزت ابن الحاج رشيد، ولد ببغداد سنة/ ١٢٧٦هـ، وتوفي فيها سنة/ ١٩٣٣م في ٢٢ مارت، ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي، وله من الآثار المطبوعة: فصل القضاء في الفصل بين الضاد والظاء، طبع في بغداد مطبعة الشابندر،١٣٣٨هـ/ ١٩١٠م، ورسالة (البيان المفيد في رسم خط القرآن المجيد) نشرها السيد عبد الرحيم محمد علي، النجف ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م مطبعة النعمان، وترك: علي رأفت توفي سنة ١٩٦٣م، وحسن، وحسين. ومن البنات: أربعاً، توفي منهن اثنتان هما: عطية وبهيجة..

وترك الحاج محمد رشيد من زوجه الحلبية: بهجت بن محمد رشيد، وحكمت بن محمد رشيد، وقد توفيا، وبنتاً واحدة اسمها: «نظيمة»، وهي والدة العالم السوري المعروف الدكتور محمد أسعد طلس، المتوفى في حلب في (١١ تشرين الأول ١٩٥٩م / ١٣٧٩هـ)، وفاضل بن محمد رشيد، وهشام بن محمد رشيد.

ينظر: مكتبة الأوقاف العامة ص ١٤٩ ـ ١٥٥ بغداد، ١٩٦٩م، ومصادر الدراسة الأدبية ج٣ (القسم الأول ص ٧٢١ ـ ٧٢٣) بيروت ١٩٧٢م.

عليه من علم أوصافه، وعرف أخلاقه، وما كان عليه من العفاف والصيانة أسفاً عظيماً، وتكدر عليه أصحابه وأصدقاؤه كدراً لا مزيد عليه رحمه الله تعالى رحمة الأبرار، وأسكنه الجنة دار القرار، وصادف يوم وفاته اليوم الخامس والعشرين من تشرين الثاني سنة[1] ١٣٢٧. وكان طويل القامة، أبيض اللون، حسن العشرة بهي المنظر، ليس في قلبه حقد ولا غلّ على أحد، يعفو عن المسيء ويغفر زلل من يجني عليه بقول أو فعل، بسّام الثغر متواضعاً كريماً حليماً، إلى غير ذلك من الصفات العلية، والأخلاق المحمدية، قرأ طرفاً من العربية، وجملة من الكتب الفقهية والعقائد الدينية، وهو من قوم وَرَد جَدّهم مع السلطان مراد لفتح بغداد. وهو: الملا طالب بن الملا عبد اللطيف، خرشيد بن عمر بن الملا عبد الكريم بن الملا محمد بن الملا أحمد بن الملا مصطفى بن الملا علي بن الملا طالب. وكلهم من أهل العلم والتقوى والفضل والعرفان، والكمال والأدب، وكان جده عبد الكريم من أحسن الخطاطين المشهورين، ورأيت بخطه أبياتاً من البردة وهي قول البوصيري[2]:

أيحسب الصبُّ أن الحبَّ منكتمٌ ... ما بين منسجم منه ومضطرمِ
لولا الهوى لم ترق دمعاً على طلل ... ولا أرقت لذكر البان والعَلَمِ

وهو خط حسن للغاية فيه من القوة ومراعاة القواعد ما يظن أنه أفرغ بقالب أين منه خط ابن مقلة. بل لو رآه لتمنى أن يكتب مثله، وذكر لي بعض أبناء المترجم أنه كان عندهم[3] (مجموع) مشتمل على نثر أجداده وشعرهم وآثارهم فضاع منهم، وقد أسفت على ذلك ولو كنت

---

(١) حسب التقويم الشمسي.

(٢) ديوانه :٢٣٨.

(٣) أفادني المهندس طالب ابن الحاج محمد رفعت في مساء يوم الأربعاء ١٥/ ذي الحجة ١٤٠٦هـ / ٢٠ آب ١٩٨٦م أن هذا المجموع ما زال يحتفظ به، وهو عبارة عن (كشكول) جمعه والده الحاج محمد رفعت وهو بخطه.

ظفرت به لشنفت الآذان بشيء من ذلك. وأكبر أولاده[1] أحمد أفندي، وهو نعم الخلَف أدباً وفضلاً وتقوى وديانة، ولد سنة ١٢٧٣ وله الآن من الأولاد اثنان: علي وحسن، وكلٌ منهما على مسلك حسن. ثم الحاج[2] رفعت أفندي وهو أيضاً على منهاج أخيه وشقيقه وله من الأولاد[3]:



(١) هو أحمد عزت المتوفى سنة/ ١٩٣٣م.

(٢) الحاج رفعت (محمد رفعت) تقدم التعريف به، وكان له مجلس بغدادي يعقده في داره الكائنة في محلة الحيدرخانة بجوار جامع الخاتون (جامع منور خاتون). وكان يختلف إليه فيه بعض أعيان بغداد، أمثال: المؤلف الإمام الألوسي، والحاج علي علاء الدين الألوسي (وينظر تأريخ ولادة الخطاط عبد الكريم ابن الحاج محمد رفعت للحاج علي علاء الدين في كتاب: تراجم خطاطي بغداد المعاصرين ج١/ ٢٤٦) وعثمان نوري، ومحمود الربيعي، ومحمود صبحي الدفتري.
وهذه الدار بناها الحاج عمر والد الحاج محمد رشيد، وقد انتهى أمرها في حدود سنة ١٩٤١م حيث بيعت لتصفية إرث الحاج محمد رشيد.. وكان إلى جوارها بيوت: آل السنوي، والأورفه لي، والدكتور إسماعيل الصفّار (١٨٨٠ ـ ١٩٥٤م).

(٣) بعد هذا النص وقف المؤلف وتركه فارغاً.

- ٧١ -

محمود[*] أفندي بن سليمان أفندي الفاروقي

هو شقيق الشيخ عبد الباقي أفندي الفاروقي الموصلي وأخوه الأصغر.

وقد تقدمت ترجمة أخيه الأكبر، وذكرنا أنه كان منفرداً في عصره بالأدب والشعر، ووالدهما سليمان بن أحمد بن علي[1] المفتي، إلى أن ينتهي نسبه إلى جدهم الفاروق الأكبر رضي الله تعالى عنه، كما ذكر ذلك أحمد[2] باشا أكبر أبناء المترجم في كتابه: (العقود الجوهرية).

(*) له ترجمة في: غرائب الاغتراب ٥٠، ونشوة الشمول ٤٧، وهدية العارفين ١/١٩٣ والعقود الجوهرية ٣.

(١) وجد آل العمري ـ الأعلى ـ هو علي المفتي بن مراد بن عثمان بن علي بن قاسم. ولد في الموصل (١٠٦٠هـ) وتوفي فيها سنة ١١٤٧هـ. وهو والد عصام الدين عثمان العمري مؤلف (الروض النضر).

ينظر: الروض النضر ١/٤٤، ومنهل الأولياء ١/٢٢٥، سلك الدرر ٣/٢٣١، وتاريخ الموصل ٢/١٥٢.

(٢) هو أحمد عزة الفاروقي، الشاعر المشهور، وفيه تراجم الشعراء الذين مدحوا أبا الهدى الصيادي، وطبع في سنة ١٣٠٦هـ.

وقد ذكر من ذكر من الأدباء أخو المترجم عبد الباقي في أرجوزته المسماة[1] : (بدايع الأوصاف في بيان الاعتراف بمزية الخط المثنّى الموسوم والتلغراف). حيث قال في أولها :

قال أبو الحسين عبد الباقي ابن سليمان حفيد الراقي

إلى مراتب المعالي أحمدا ومثله من المعالي صعدا

نجل أبي الفضائل المفتي علي العمري الحنفي الموصلي

أحمد ذا العرش المجيد الباري على عميم فضله المدرار

وهي مشهورة. والمقصود أن المترجم ذو حسب ونسب، وولد في الموصل سنة (....)[2] وتربى في حجر أبيه وأخذ عنه علماء مصره فنون العلم والكمال، ثم إن أخاه انتقل إلى بغداد وبقي هو في الموصل يعد من أعيانها، وأكابر رجالها، وأولي عرفانها، داره فتوى الادب، ومجمع أفاضل العرب، ومأوى الضيوف، وركن الضارع والمخوف، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم، كم عارض حكام الموصل على الجور والمظالم، ولذلك عاداه منهم من عاداه، والانتصار للحق مستوجب لمكابدة تحمل المشاق وكما جرت بذلك عادة الله فتسببوا لنفيه إلى بغداد، ومفارقة الوطن والأولاد، فأقام مدة عند أخيه في مدينة السلام، إلى أن فرج الله عليه وعاد إلى وطنه بعز وسلام، ﴿وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[3] ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[4]، وبقي في وطنه معززاً مكرماً، إلى أن انتقل إلى رحمة الله، وكان رحمه الله مهيباً وقوراً، شجاعاً جسوراً، له محبة عظيمة للشيخ محيي الدين بن عربي قدس سره، وغرام بكتبه وأوراده، كما ذكر ذلك الجد في كتابه (غرائب الاغتراب ونزهة الألباب) ولأخيه في مدحه شعر كثير يشير إلى ذلك، وكان لا يسمع فيه طعناً

---

(١) الترياق الفاروقي ٣٤٨.

(٢) هكذا في الأصل بياض. رسمه هكذا [١٢ سنة].

(٣) من الآية / ١٢٨ من سورة الأعراف.

(٤) الآية / ١٩٣ من سورة البقرة.

لطاعن، ولا قدحاً لقادح، ومن العجب أمر هذا الشيخ فقد كثر مادحوه، كما كثر قادحوه، وللجد رحمه الله كلام جيد فيه ذكره في كتابه (نشوة المدام في العود إلى دار السلام) وكذلك في[1] (غرائب الاغتراب) ورأيت نقلاً عن رسالة للشيخ محمد[2] بن مصطفى بن إلياس المعروف بقاضي زاده، وهذا نصه:

وقد جمعت في أوائل حالي مجموعة كبيرة من (الفتوحات المكية) أكتب فيها قال الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر (قدس سره الأنور)، ثم طالعت سنة أربع عشرة وألف، كتاب (كشف الغطا) لابن حجر العسقلاني وهو كتاب كبير في جرم الدرر والغرر، ثم (نعمة الذريعة في نصرة الشريعة)[3] و(تنبيه الغبي في نصرة ابن عربي) للشيخ ابراهيم الحلبي وكتاباً آخر للسعد التفتازاني في رد (الفصوص) ذكروا في حق الشيخ الأكبر الكلمات الغليظة ونقلوا الفتاوى عن مائتين وثمانين مفتياً في [عسكر الكفار]، والرد على (الفصوص) عن سبعمائة مصنف من كبار العلماء، فحصل في قلبي إشكال عظيم، بمقتضى مفهوم من يسمع يخل، فحكيت أقوالهم لبعض علماء زماننا ليزيلوا الإشكال عن قلبي فأمروني بالتوقف، ثم طالعت كتب الولي العارف الشيخ عبد الوهاب الشعراني فأزالت الأشكال عني فالحمد لله). انتهى كلامه باختصار. وهذه الرسالة في خزانة كتب جامع أبي يزيد بعدد خمس وخمسين وثمانمائة وألف.

والمقصود أن المترجم لا يصغي إلى القول فيه، وإن كثر كلام مبغضيه:

ومَنْ ذا الذي تُرضَى سجاياه كلُّها ... كفى المرء نبلاً أن تعد مَعايِبُهُ[4]

---

(١) ينظر: غرائب الاغتراب ١٤٥.

(٢) في هدية العارفين ٢/٢٧٧: محمد بن مصطفى بن محمد الباليسكري الرومي، توفي سنة/ ١٠٤٤هـ وينظر: كشف الظنون ٨٩٤، ومعجم المؤلفين ١٢/٣٣.

(٣) فهرس آيا صوفيا (٣/١٤٠) رقمه /٥٠٩٩، استانبول /١٩٦٦.

(٤) هو من كلام بشار بن برد، من قصيدة له، ينظر ديوان بشار (ص/ ٤٥ طبعة العلوي).

وقد أعقب المترجم أبناء أفاضل، يعدون من الأكابر الأماثل، وهم أحمد عزت باشا، وقد سبقت ترجمته، وعلي أفندي والد سامي باشا، وقد سبقت ترجمته أيضاً، وحسن أفندي وعثمان أفندي وعبد الله حسيب، وكل هؤلاء كانوا من مشاهير رجال عصرهم أدباً وفضلاً وكمالاً، ولم يبق منهم اليوم أحد سوى عبد الله حسيب[1] أفندي بارك الله في حياته، وأبقاه ذخراً للمسلمين وفسح في أوقاته، وقد أعرضنا عما قيل في المترجم من الشعر لئلّا يطول الكلام.



(1) له ترجمة في: أعلام الأدب والفن للأستاذ أدهم الجندي ٢/ ١٧١ وذكر أنه توفي سنة ١٩٠٨م.

ـ ٧٢ ـ

الشيخ محمد(*) اليماني

هو رجلٌ من أهل العلم والفَضْل، له إلمامٌ بعلْم الأُصول والفقه والنحو والعروض وغير ذلك.

ويقال: إنَّ له معرفة بعلم الجفْر والرَّمْل، غير أنه لا يدّعي ذلك تورّعاً.

وقد ساح ببلاد الهند وما وراء النهر وغير ذلك من البلاد، وحج مرتين، وجاء إلى بغداد قبل وفاته بنحو خمس وثلاثين سنة، وسكن في الأعظميَّة وجاور في مسجد الإمام الأعظم، في الغرفة المطلة على المقبرة، وانزوى هناك عدة سنين، لا يختلط مع الناس إلاّ قليلاً.

وكان مواظباً على الصلوات والطاعات، وأصلُه من أهل زَبِيد[1]،

(*) الشيخ محمد اليماني، له ذكر في مجلة (لغة العرب ـ بغداد س١ ك١/ ذو القعدة وذو الحجة ١٢٣٩هـ / ١٩١١م ص ٢٤٥) وذكرت وفاته في «ليلة الاثنين الثالث عشر من شهر تشرين الثاني عن عمر يناهز التسعين سنة، توفي في جامع الإمام الأعظم، وكان من المشتغلين بالعلم والمطالعة، عوض الله لأولاده عن فقده....».

ومن ذريته بنت واحدة في بغداد، تزوجها الحاج محمد سليم العبيدي الأعظمي وخلفت منه: عبد الوهاب الدباغ الأعظمي الصيدلي (صاحب صيدلية الأمل في بعقوبة).

عن الحاج وليد الأعظمي ينظر: الأعظمية والأعظميون للدكتور هاشم الدباغ، بغداد ١٩٨٤م (ص ٢١٦).

(١) زبيد: من مدن اليمن، وهي بفتح الزاي وكسر الباء الموحدة، وآثرها بالتأليف غير واحد من مؤرخي اليمن. ينظر: =

وربما اتهم بالزيدية، وهم يوافقون الإمام أبا حنيفة في الفروع وفي الأصول كالمعتزلة.

وقد بحثت معه في الأصول مراراً، فرأيته يميل إلى أصولهم ولا يرى أن جميع الصحابة عدولاً، حتى أني هجرته عدّة سنين لذلك.

وغالب علماء زبيد وصنعاء على هذا المذهب، أعني مذهب الزيدية، وما هم عليه لا يعلمه كثير من الناس، لبُعْدهم عنهم، وغالبهم في اليمن، فلا بد من كشف حالهم بعد الفراغ من ترجمة هذا الرجل.

وكان رجلاً ثقة، وَرِعاً تقياً، محترماً لدى الناس، خصّصَ له راتبٌ من بيت المال يسد فم حاجته، ثم تزوج من قصبة الأعظمية، فولدت له بنتان، وكان طويل القامة، أسمر اللون، حسن الصورة، بهيَّ المنظر، بلغ من العمر نحو ثمانين سنة، وكان منكبًا على مطالعة تفسير (الكشاف) و(شفاء العليل)[1] «لابن القيِّم، وكتاب: (النحل)[2]» لابن حزم.

تمرض أياماً يسيرة، فانتقل إلى رحمة الله يوم (....) من ذي القعدة، سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف، من الهجرة. ودفن في مقبرة الخيزران في قصبة الأعظمية، تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته.

ويقال: إن له اولاداً في زبيد وغيرها من قرى اليمن. ولم يكن يعلم حالهم، ولا جرت بينه وبينهم مكاتبة، وكان إذا سُئِلَ عن ذلك لم يجب.

وقد آنَ لنا أن نذكر ما عليه الزيديّة، حسبما وقفنا عليه، وحققناه، والله ولي التوفيق ومنه المعونة.

= الفضل المزيد على بغية المستفيد، لابن الديبع الشيباني عبد الرحمن بن علي (٨٦٦ ـ ٩٤٤هـ) ـ تحقيق الدكتور محمد عيسى صالحية ـ الكويت ١٤٠٢هـ (ص ١٣ ـ ٢٠)، وقرة العيون في أخبار اليمن الميمون ـ تحقيق الأستاذ محمد علي الأكوع (توفي في مدينة: تعز ١٩٩٨ ـ ١٤١٩/ السبت ٢٤ رجب ـ ١٣/ تشرين الثاني) (١ ـ ٢)، ١٩٧١ ـ ١٩٧٧م، وتاريخ اليمن ـ لعمارة اليمني، القاهرة ١٩٥٧م، تحقيق د. حسن سليمان.

(١) شفاء العليل في القضاء والقدر والحكمة والتعليل. مطبوع مشهور.

(٢) هو كتاب: الفصل في الملل والأهواء والنحل ـ مطبوع مشهور.

ما عليه الزيديّة من العقائد والأعمال

ذكر المقريزي[1] في كتاب: (الخطط والآثار) أن الزيديّة، هي الفرقة الرابعة من فرق الشيعة، وأن اختلافهم في مسألة الإمامة أدّى إلى افتراقهم إلى ثلاثمائة فرقة، وذكر منها عشرين فرقة، ومنهم: الزيديّة[2].

قال: وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين، إلى أن قال: وهم يوافقون المعتزلة في أصولهم[3] كلها، وأطال الكلام في ذلك.

وهو مذكور أيضاً في كتاب[4] (خبيئة الأكوان في اختلاف الأمم

(1) الخطط والآثار ٢/ ٣٥١.

(2) ينظر عن الزيدية:
الملل والنحل ١/ ١٥٤، نصرة مذهب الزيدية للصاحب بن عباد، (تحقيق: د. ناجي حسن) بغداد ١٩٧٧م، ابن سعد ٥/ ٢٢٩، الكامل لابن الاثير ٥/ ٩١، مشاهير علماء الأمصار ٦٣، البداية والنهاية ٩/ ٣٢٩، ومن الدراسات الحديثة:
تاريخ المذاهب الإسلامية للشيخ محمد أبي زهرة (ت ـ ١٣٩٤هـ) ج١/ ٥٠، تاريخ الفرقة الزيدية، للدكتورة فضيلة عبد الأمير الشامي، النجف ١٣٩٤هـ، نشأة الشيعة الإمامية ـ للأستاذة نبيلة عبد المنعم داود، بغداد ١٩٦٨م ص ٨٤ ـ ٩٦، تاريخ الفرق الإسلامية للدكتور علي مصطفى الغرابي ص ٥٨٩، والفرق الإسلامية، لمحمود اليشبيشي، القاهرة ١٩٣٢م وثورة زيد بن علي ـ للدكتور ناجي حسن، بيروت ١٤٢٠هـ (الدار العربية للموسوعات).

(3) المقالات والفرق للقمي ٧٠ ـ ٧٩، وفرق الشيعة للنوبختي ٨٩، والملل والنحل ٢/ ١٥٠، الفرق بين الفرق ٦٢ ومختصر التحفة الاثني عشرية ٦٣.

(4) خبيئة الأكوان: مؤلفه صديق حسن البخاري/ ملك بهوبال (١٢٤٨هـ ـ ١٣٠٧هـ) طبع في الجوائب ـ الأستانة ١٢٦٩هـ في آخر كتابه/ لقطة العجلان.
ينظر: مجلة المجمع العلمي الهندي (نيودلهي ـ مج ٢/ ٨ ص ١١٧ ـ ٢١٤) ١٩٨٣م. الدكتور السيد محمد اجتباء النووي: (آثار الأمير صديق حسن خان ومؤلفاته).

على المذاهب والأديان). وقد أفرد فصل في كتاب[1] (حجج الكرامة في آثار القيامة). لقصة زيد بن علي.

وخلاصة الكلام في هذا المقام، أن مذهب الزيدية منسوب إلى زيد، وهو حفيد الإمام الحسين عليه السلام ولد سنة أربع وسبعين أو ثمانين، وأمه: جارية سنديّة، وكان متصفاً بالعلم والشجاعة والعفة، وذكر أبو حاتم بن حبان[2] البستي، أنه رأى جماعة من صحابة رسول الله ﷺ، وأخذ العلم عن والده الإمام زين العابدين وأخيه الأكبر الإمام محمد الباقر عليه السلام وروى عنه جمع من الفقهاء والمحدّثين.

وفي سبب خروجه على هشام بن عبد الملك روايات مختلفة كما في[3] (مروج الذهب) للمسعودي، و[4] (عمدة الطالب) وغيرهما من كتب الأخبار.

وهو الذي لقّب أهل الكوفة بالرافضة[5]، وهو[6] وأبوه كانا من الموالين لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

وقال[7]: صدق رسول[8] الله ﷺ: (هم الروافض،

---

(1) حجج الكرامة ـ من آثار صديق حسن البخاري.

(2) في: مشاهير علماء الأمصار ص/ ٦٣.

(٣) مروج الذهب ٣/٢٠٦ ـ ٢٠٩، ٣١٧.

(٤) عمدة الطالب ـ لابن أبي عنبة ٢٠٦ (طبعة بيروت ١٣٩٠هـ). وينظر: مقاتل الطالبيين ١٢٧ (وراجع فهرس أعلامه)، والأخبار الطوال ٣٤٤، وأنساب الأشراف ج٣ (الورقة ٢٢/أ ـ مخطوط)، وتاريخ اليعقوبي ٣/ ٣٨٤، وتاريخ الطبري ٧/ ١٨٠.

(٥) ينظر: المحبر ٤٨٣. والمراجع المذكورة في الهامش السابق.

(٦) ينظر: مختصر التحفة/ ٦٣.

(٧) أي المقريزي، الخطط والآثار ٢/ ٣٥١ ـ ٣٥٢، وينظر: المحبر ٤٨٣، والبلاذري، والطبري ٧/ ١٨١ والأعلاق النفيسة ٢١٩، ومروج الذهب ٣/ ٢٩٣.

(٨) لعله يشير إلى الحديث الذي رواه أبو حاتم الرازي في كتابه: «الزينة/ القسم الثالث ص/ ٢١٧»..
والذي فيه ما هذا نصه: «فإذا لقيتموهم فاقتلوهم، فإنهم مشركون»..
وعليه، فإن مصطلح (الرافضة) ظهر في أيام الرسول ﷺ. ينظر: الغلو والفرق الغالية في=

لهم[1] خزيٌ في الدنيا والآخرة). كذا في[2] : (فضائح الروافض).

ومن يومئذ لقّبوا بـ (الروافض). استشهد يوم الأحد في صفر.

قال بعضهم: كان ذلك سنة ست[3] وعشرين ومائة، وقال آخرون، منهم الواقدي، وأبو بكر بن أبي شيبة: سنة إحدى وعشرين ومائة. ومدة عمره: اثنتان وأربعون سنة، على قول الزبير بن بكار وأكثر أهل الأخبار[4] .

وقال بعضهم: ثمان وأربعون سنة، خرج ولده يحيى[5] بن زيد واستشهد بعد محاربة شديدة وذلك عصر يوم الجمعة أوائل سنة ست وعشرين ومائة، وقيل في أواخر خمس وعشرين ومائة. وعمره إذ ذاك ثماني عشرة سنة. وقصة خروج زيد وابنه يحيى مفصلة في كتاب (حجج الكرامة) وكتاب[6] (مقاتل الطالبيين) ولم يكن غرضنا ذكر قصصهم في

= الحضارة الإسلامية، للدكتور عبد الله سلوم السامرائي (ط/ ٢ ص ٢٧١) - بغداد، وفيه نص الرازي (الزينة ق٣/ ٢٤٧ - ٣١٢). وراجع: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين - لفخر الدين الرازي ٧٠ - ٧٧، القاهرة ١٩٧٨م.

(١) وهذا قول المقريزي، وفيه شيء من الغلو...

(٢) ينظر: أمل الآمل ١٤٣/٢، وعليه دارت مجموعة من الردود، منها: نواقض الروافض - للسيد محمد بن عبد الرسول البرزنجي المدني (ت/ ١١٠٣هـ).
ينظر: سلك الدرر ٦٥/٤، وتاريخ العراق بين احتلالين ٢٣٨/٥، وجمهرة الخطاطين للأعظمي ج٢ ص/ ٦٢١، وشرح الطرة لأبي الثناء (النسخة المخطوطة - أوقاف ٣٩٥٦)، والذريعة للشيخ آغا بزرك (محمد بن عبد المحسن/ ١٩٧١م) ٢٣٣/١٠ ومن النواقض نسخ في (مكتبة آل يحيى - الأحقاف) في (تريم - ٨٣ تصوف) والدراسات العليا (كلية الآداب - بغداد - ١٨٣٢/١ مجموع) والمتحف العراقي والقادرية: الآثار الخطية ٤٧٧/٢ - ٤٧٨.

(٣) ينظر: نشأة الشيعة الإمامية ص/ ٨٤.

(٤) ينظر: الطبري ٨/ ٢٦٠ و٢٧٠، والفوات ١/ ١٦٤ والإمام زيد - للشيخ محمد أبي زهرة.

(٥) كان يحيى بن زيد من الأبطال الأشداء، استشهد في سنة ١٢٥ للهجرة، وراجع عنه: مقاتل الطالبيين ١٥٢ - ١٥٨ والبداية والنهاية ٥/١٠، والطبري ٢٩٩/٨، والأعلام ٨/ ١٤٦.

(٦) مقاتل الطالبيين ١١٧ (وراجع فهرسه).

مثل هذا المقام، بل بيان مذهب الزيدية. والشيخ[1] غلام حليم المحدّث الدهلوي ذكر في كتابه (نصيحة المؤمنين وفضيحة الشياطين) الشهير بـ (التحفة الإثني عشرية) عند بيان مذهب الرفض وانشعابه «أن الزيدية المحضة أصحاب زيد بن علي الذين بايعوه على الخروج على أولاد عبد الملك بن مروان، وتعلموا الأصول والفروع منه ويروون عنه أن التبري من كبار الصحابة ليس بجائز، وينقلون النصوص المتواترة عن الإمام زيد في هذا المدعى، ويذكرون الصحابة بخير، ويقولون إن الإمامة كانت حق الإمام علي المرتضى، وهو الذي تركها للشيخين وذي النورين، ويقولون: إن بيعة الخلفاء الثلاثة لم تكن خطأ، لأن المرتضى كان راضياً بذلك. والمعصوم لا يرضى بالخطأ الباطل، ومذهب هؤلاء كان موافقاً لمذهب أهل السنة في جميع مسائل الإمامة إلا في اشتراط أن يكون الإمام فاطمياً فإذا فوض[2] الإمامة لغيره جاز.

ويقال: إن أصل الزيدية الفرقة الثانية من الشيعة الأولى، ولكن

---

(1) الشيخ غلام حليم، هو: الحافظ غلام محمد ابن الشيخ محيي الدين الأسلمي المدراسي كان موجوداً في زمن الشاه عبد العزيز الدهلوي المتوفى في سنة/ ١٢٣٩هـ / ١٨٢٣م وكتاب «التحفة الاثنا عشرية» وضعه بالفارسية الشيخ عبد العزيز بن الشاه ولي الله الدهلوي المتوفى سنة/ ١٢٣٩هـ وترجمه إلى العربية/ الشيخ غلام حليم، باسم: «الترجمة العبقرية والصولة الحيدرية تعريب تحفة اثنا عشرية». واختصر الترجمة المؤلف الإمام الألوسي «مختصر التحفة الاثني عشرية»، وطبع في القاهرة، ١٣٧٣هـ بعناية الأستاذ محب الدين الخطيب (ت ـ ١٩٦٩م) وفي بغداد دار النذير ١٩٦٥م، وفي الهند ١٣١٥هـ.

راجع: الآداب العربية في شبه القارة الهندية، د. زبيد أحمد ترجمة د./ عبد المقصود شلقامي، بغداد ١٩٧٨م ص ٣٧٠ ـ ٣٧١.

(2) الإمامة ركن من أركان عقائد الشيعة، وقد دارت عليها مباحث كثيرة قديماً وحديثاً.. واختصها بالتأليف جمع من العلماء تأييداً ونقضاً.. ينظر عنها على سبيل المثال: دلائل الإمامة، النجف ١٩٤٩م، والمسترشد في إمامة علي بن أبي طالب ﷺ وهما من تأليف: الطبري (وهو غير الطبري المؤرخ المتوفى سنة/ ٣١٠هـ) ومنهاج الكرامة في معرفة الإمامة لابن المطهر الحلي، (طبع أكثر من مرة/ ونقضه ابن تيمية بكتابه/ منهاج السنة) راجع طبعة الدكتور محمد رشاد سالم القاهرة ١٩٦٢م وفيه نص ابن المطهر، وعقائد الإمامية للشيخ محمد رضا المظفر (١٣٢٢ ـ ١٣٨٣هـ) ص: ٦٥ ـ ٧٦ (الإمامة) القاهرة ١٣٨٥هـ، والمنتقى من منهاج السنة، للإمام الذهبي، القاهرة ١٣٧٤هـ، ومختصر التحفة/ ١١٦.

المتأخرين منهم بسبب اختلاطهم مع المعتزلة والشيعة تحرف مذهبهم وتغير عما كان. ويقولون إن الإمام[1] أبا حنيفة رحمه الله كان قائلاً بصحة إمامة زيد بن علي عليه السلام، كان يصوب خروجه وكان يحث الناس على إعانته وموافقته. ولهذا وافقه أكثر الزيدية في الفروع ووافقوا المعتزلة في العقائد» انتهى.

وكتب في بيان الشيعة الأولى أنهم الشيعة المخلصون ومقتدى أهل السنة والجماعة، وكانوا سالكين مسلك الإمام عليّ كرم الله وجهه في مراعاة حقوق أكابر الصحابة، وأمهات المؤمنين مصونين ظاهراً وباطناً من الغلّ والنفاق. وقد كان ما كان منهم من المشاجرة والمقاتلة مع من حارب الإمام، وقد صانهم الله من شر الشيطان. لقوله تعالى[2] ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ فلم تتلوث أذيالهم من قاذورات ذلك الخبث، وقد مدحهم الأمير كرم الله وجهه في خطبه واستحسن مسلكهم.

فعلم أن الزيدية أتباع زيد بن علي وأنهم موافقون في الفروع الإمامَ أبا حنيفة وفي الأصول المعتزلة. وأن خلفهم لم يجر على سنن سلفهم فبدلوا وغيروا. وبسبب ذلك افترقوا فرقاً كثيرة.

وكان أئمة اليمن على ما كان عليه الزيدية في الصدر الأول موافقين للشيعة الأولى. دل على ذلك كتب مذاهبهم وكلام مجتهديهم. وفي كتاب (إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي) للشوكاني رحمه الله تصريح: «بأن مشرب الإمام المؤيد بالله أحمد بن حسين الهاروني[3] أو الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة[4] والمؤيد

---

(١) كان الإمام الأعظم أبو حنيفة ﷺ يقول: «ما رأيت في زمان زيد أفقه منه ولا أسرع جواباً ولا أبين قولاً». ينظر: الأعلام ٣/ ٥٩.

(٢) سورة الحجر، الآية/ ٤٢ وتمامها: ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾..

(٣) أحمد بن الحسين بن هارون، المؤيد بالله الكبير، (٣٣٣ ـ ٤٢١هـ)، فقيه لغوي، بويع له بالخلافة، من آثاره: شرح التجريد، والإفادة. ينظر: أعيان الشيعة ٨/ ٣٠٥.

(٤) عبد الله بن حمزة، المنصور بالله (٥٦١ ـ ٦١٤هـ)، له آثار في الفقه والحديث والحكمة، =

بالله يحيى بن حمزة[1] والسيد هادي بن إبراهيم الوزير[2] وغيرهم من أئمة اليمن مذهبهم في الإمامة ما نقل عن التحفة الإثني عشرية. قال: (وأما القول بالتكفير والتفسيق في حق الصحابة فلم يؤثر عن أحد من أكابر أهل البيت وأفاضلهم فمن روى خلاف [ذلك] فهو مردود على ناقله» انتهى كلام الشوكاني.

ثم إنه بسط الكلام في ذلك وأثبته باثني عشر طريقاً، ثم قال: فهذه طرق متضمنة لإجماع أهل البيت من أئمة الزيدية وغيرهم كما في بعض هذه الطرق. والناقل للإجماع ممن أسلفنا ذكره من أكابر أئمتهم، فيا خزي من أفسد دينه بذم خير القرون وفعل بنفسه ما لا يفعله المجنون.

وأئمة الزيدية الذين لقبوا أنفسهم بألقاب الخلفاء العباسيين كانوا من أهل الاجتهاد في العلم، ويعبر عنهم في كتب علماء اليمن وزبيد وغيرهما بلفظ الآل والعترة وأهل البيت. ولكن خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، فترك جمع منهم سلك أئمتهم، واختاروا مشرب الرفض وطريق الإمامية كما يظهر ذلك من كتب متأخريهم، ولذلك بعدوا عن مذهب أهل السنة والجماعة.

وقد قيض الله جماعة من أهل العلم لقمع مفاسدهم، وقلع أساس معتقدهم فردوا عليهم فروعهم وأصولهم، ومعقولهم ومنقولهم بكتب كثيرة، وتصانيف شهيرة، جزاء لسوء فعلهم، وحسماً لباطلهم، وقطع عرق صلاتهم، وتكلموا على كل مسألة وأبطلوا أقوالهم ومذاهبهم، ولم يدعوا منها نقيراً ولا قطميراً، وألزموهم بنصوص آبائهم وأفحموهم بها

= ينظر: الأعلام ٤/٢١٣، الهدية ١/٤٥٨، الإيضاح ١/٣٩٥، ٥٣١، ٥٧٠، ٥٧٢.

(١) المؤيد بالله، يحيى بن حمزة، (٦٦٩ ـ ٧٤٥هـ) من أئمة الزيدية، له آثار كثيرة، ينظر: البدر الطالع ٢/٣٣١. الأعلام ٩/١٧٤.

(٢) الهادي بن إبراهيم، ابن الوزير المتوفى سنة ٨٢٢هـ، له: الإرشاد الهادي في عقائد الزيدية، مخطوط في دار الكتب المصرية (٥٨٧ عقائد ـ تيمور).

وأثبتوا مذهب أهل السنة والجماعة بالكتاب والسنة، وعرجوا معارج المجتهدين والمجددين واختاروا طريقة أهل الحديث.

ومن هذه الجماعة بل أولهم العلامة السيد محمد بن إبراهيم الوزير[1] وكان معاصراً للحافظ ابن حجر العسقلاني، وقد عقد لهذا السيد ترجمة حافلة في كتابه[2] (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة) وقال: ينبغي أن يكون فريداً في أوصافه، وهو حقيق بذلك، وكان لهذا السيد اليد الطولى في علوم الدين وقد بلغ رتبة الاجتهاد، ويشهد لذلك ما ألفه من الكتب المفيدة، والتصانيف السديدة، منها كتاب (العواصم والقواصم) في الرد على زيدية اليمن، واستئصال هذه الفرقة الضالة، ولما كان زمام حكومة اليمن وصنعاء وحواليها في قبضة الزيدية، آذوه بسبب هذا الرد وقاموا عليه وأثاروا فتنة عظيمة، فخالفهم وجلس في زوايا العزلة وألف حينئذ كتاب (العزلة)، ثم لخص كتاب[3] (العواصم) وسماه[4] (الروض الباسم في الذبّ عن سنّة أبي القاسم) جزاه الله عن المسلمين خيراً، وكان عنده كثير من رسائل الحافظ ابن حجر، ولم يزل

(1) محمد بن إبراهيم ابن الوزير، باحث، فقيه، محدث، من اليمن، ولد في سنة ٧٧٥هـ، وتوفي في سنة ٨٤٠هـ.
وله آثار كثيرة، طبع منها: البرهان القاطع، وترجيح أساليب القرآن على قوانين المبتدعة واليونان. و الروض الباسم..
ينظر: البدر الطالع ٢/ ٨١، الضوء اللامع ٦/ ٢٧٢، توضيح الأفكار ١/ ٦٦. والأعلام ٥/ ٣٠٠ ـ ٣٠١، ومصادر الفكر العربي الإسلامي ص: ٥٠/ ١١٩، ٢٠٧.

(2) لم أجد ترجمته في الدرر.

(3) العواصم والقواسم في الذب عن سنة أبي القاسم، مخطوط (ينظر عنه مصادر الفكر العربي الإسلامي ص/ ١١٩). وراجع رأي الإمام الشوكاني فيه في البدر الطالع ٢/ ٨١ وما بعدها.

(4) الروض الباسم، طبع أكثر من مرة، الثانية في القاهرة ١٣٨٥هـ، وعليه رد لمجهول (مصادر الفكر العربي الإسلامي ص ١١٩). للسيد عبد الله محمد الحبشي.
وكتابه (العزلة) يعرف باسم: عدة الأكياس في الاعتزال عن الناس، وكذلك يعرف بـ (الأمر بالعزلة) وهو مخطوط (مصادر الفكر العربي الإسلامي ص/ ٢٨١).
ومن آثار الوزير المطبوعة: البرهان القاطع في إثبات الصانع، طبع في القاهرة، ١٣٤٩هـ

مشغولاً في ردّ الزيديّة، وجاهد فيهم جهاداً لا يتيسر من غيره.

وممن قيضه الله تعالى لدرء مفاسد هذا المذهب، السيد محمد بن إسماعيل الأمير[1]، وكان من أكابر أهل السنة، لم يأل جهداً في الرد على الزيدية وهَدْم أركان مذهبهم أصولاً وفروعاً، ومن تصانيفه المفيدة كتاب[2]: (منح الغفار في حاشية ضوء النهار)، وغير ذلك من كتبه المطولة والمختصرة، ومن وقف عليها تبين له ما كان منه استئصال عقائد هذه الفرقة المبتدعة وإبطال مذهبهم، وإن له اليد الطولى في تحقيق الحق وإبطال الباطل، وقد آل الأمر به إلى أن أخرجوه من اليمن، وخربوا داره، وآذوه كل الإيذاء، ولما لم يمكنه مفارقة وطنه وإخوانه وأخدانه، ألف كتاب[3]: (الروضة الندية في مناقب العلوية) استمالة لقلوب هذه الفرقة، لا سيما وقد كان زمام الحكومة اليمانية بيدهم، فاستلان بذلك شكيمتهم وسكن غضبهم، وقد اقتصر على ذكر فضائل أهل البيت، ولم يلتفت إلى ما اختاره أهل السنة من المسائل.

وبهذه الوسيلة عاد إلى وطنه، غير أن الزيدية تصرفوا بهذا الكتاب على ما قيل، وزادوا عليه مسائل.

---

(١) الأمير الصنعاني، محمد بن إسماعيل، من العلماء الأعلام، كان مجدداً مجاهداً كبيراً، ولد في سنة ١٠٩٩هـ، وتوفي في سنة ١١٨٢هـ، وله آثار جليلة في فنون المعرفة الإسلامية. ينظر عنها وعنه:

البدر الطالع ١/ ١٣٣ وعنوان المجد ١/ ٥٣ وفهرس الفهارس ١/ ٣٨٧، والأعلام ٦/ ٣٠٠ و: Brock. S, 2: 562.

ومصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، لعبد الله بن محمد الحبشي، ص/ ٦٢، ١٦٦، ٢٣٢.

(٢) منح الغفار/ منحة الغفار على ضوء النهار حاشية على شرح الأزهار المشرق على صفحات الأزهار في فقه الأئمة الأطهار. للجلال الحسن بن أحمد المتوفى سنة ١٠٨٤هـ مخطوط.

ينظر: مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، ص/ ٢٢١ و٢٣٢.

(٣) الروضة الندية شرح التحفة العلوية، في مناقب الإمام علي بن أبي طالب ﷺ، طبع في الهند سنة ١٣٢٢هـ، وفي صنعاء ١٣٧١هـ في/ ٣٥٣ صفحة.

ولهذا السيد تآليف أخرى، منها[1] (سبل السلام شرح بلوغ المرام). وشرح (الجامع الصغير) للسيوطي.

وقد تعقب في (سبل السلام) على الزيدية في مواضع كثيرة.

وفي عصره ظهر الشيخ محمد[2] بن عبد الوهاب النجدي، فنظم أولاً قصيدة[3] بديعة في استحسان طريقته ومدحه باتباع السنة وترك التقليد، وقمع آثار الشرك والبدع. ثم رجع عن ذلك لما سمع بعض ما كان من أتباعه وجنوده.

وهذا الرجوع كان إنكاراً على بعض متابعيه في الحقيقة، حيث إنهم استهانوا سفك الدماء وتكفير أهل الأرض، على خلاف رأيه المبني على الكتاب والسنة، كما يظهر ذلك لمن راجع كلتا القصيدتين.

وبعد وفاة هذا السيد رفع الزيدية رؤوسهم وتكلموا على أهل السنة بكلام شنيع، وقول فظيع، وحطوا على أهل الحديث تحريراً وتقريراً، حيث لم يكن لهم معارض، ولا ممانع ولا مناقض.

ثم إن الله تعالى قيض لهم فخر الملة وعز الاسلام، وحسنة الليالي والأيام، القاضي محمد بن علي الشوكاني[4] فقمع به البدعة، وأزال به

---

(١) سبل السلام، اختصر به البدر التمام للمغربي، في شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام للحافظ ابن حجر (ت ـ ٨٥٢هـ) مطبوع مشهور..

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١١١٥ ـ ١٢٠٦هـ) يراجع عنه مظان دراسة الدعوة الوهابية (مخطوط).

(٣) قصيدة الأمير الصنعاني، تعرف بـ(القصيدة النجدية) مطلعها:

سلامي على نجد ومن حل في نجد وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي

تنظر في: أثر الدعوة الوهابية للفقي ص/ ٧٠، وفي كتاب تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد للصنعاني أبيات منها، وكذلك في: عنوان المجد لابن بشر ج١/ ٥٣ ـ ٥٥، وهي في ديوان الأمير الصنعاني (مخطوط ـ الورقة/٥٦) وحققها الأستاذ زهير شاويش ونشرها في: بيروت ـ المكتب الإسلامي بعنوان: «القصيدة الدالية»..

ينظر: مجلة (العرب ـ الرياض ج٩ ـ ١٠ س٢٣ ص ٦٦٤ ـ ٦٧١) ١٤٠٩هـ، للدكتور عبد الله بن محمد أبو داهش.

(٤) الشوكاني، محمد بن علي (١١٧٣ ـ ١٢٥٠هـ) من أعلام عصره في الفقه والحديث=

الضلالة، وقهر به أهل النحل والمذاهب الباطلة، كالزيدية وغيرهم، فأصبح الإيمان في اليمن ونواحيها غضًا طريًا، وتميز الحق البحت من الباطل الصرف، وصرف كثيراً منهم عن اختيار التقليد إلى الأخذ بالدليل واتباع الكتاب والسنة ومعجز مذاهب أهل الآراء بعدما كانت هذه الطريقة المثلى مهجورة في زوايا العدم فأبرز بهممه ومساعيه إلى حيز الوجود، وأحيا ما اندرس من السنة السنية، وميزها عن طريق الابتداع، ومهد قواعد الاجتهاد وأصوله، وأسس ضوابط ترك تقليد أهل المذاهب وقوانينها التي لا تزال إلى آخر الزمان، لا سيما ما ألفه في الرد على مذهب الزيدية، والحط على هذه الفرقة فأظهر ما كان من بقايا الأسلاف الكرام، والعلماء الأعلام، في ذلك القطر، وجدد رسومه، وأحيا أعلامه، ولم يترك شيئاً من فروع هذه الطائفة وأصولها إلا وكشف عن عواره، وفي كتاب (وبل الغمام في شرح شفاء الأوام) بين بالأدلة الساطعة والبراهين القاطعة، بطلان ما عليه هذه الفرقة و[1] (شفاء الأوام) هذا تأليف السيد العلامة حسين بن محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن ناصر بن حسن بن المعتضد بالله عبد الله ابن الإمام المنتصر لدين الله محمد ابن الإمام المختار لدين الله قاسم ابن الإمام الناصر

= والتفسير والأدب والتاريخ، له آثار كثيرة، طبع منها:

البدر الطالع/ في التراجم، والسيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، في الفقه، القاهرة ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م بتحقيق: قاسم غالب أحمد وجماعة آخرين/ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية..

ينظر عنه وعن آثاره: المجددون في الإسلام للشيخ عبد المتعال الصعيدي ٤٧٢ ـ ٥٧٥. ومقدمة السيل الجرار ج١/ ٣ ـ ٥٨، والإمام الشوكاني مفسراً، للأستاذ محمد حسن الغماري، جدة، ١٤٠١هـ، والبدر الطالع له، ومصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن لعبد الله بن محمد الحبشي: ١٤١ ومقدمة كتابه/ نيل الأوطار.

(١) شفاء الأوام المميز بين الحلال والحرام، مخطوط في مجلدين، شرحه الإمام الشوكاني في «وبل الغمام». ومؤلف/ شفاء الأوام: هو/ حسين بن محمد، من علماء الزيدية ومن بيت الأئمة في اليمن، توفي في سنة/ ٦٦٢هـ.

ينظر: الأعلام ٢/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦، ومصادر الفكر العربي الإسلامي، الحبشي، ص: ٧١ (مخطوطات وبل الغمام).

لدين الله أحمد ابن الامام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم ابن إبراهيم بن إسماعيل بن ابراهيم ابن حسن بن حسن ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

وكان هذا الكتاب أعظم الكتب الحديثية لدى الفرقة الزيدية حتى أن جماعة من أساطين أئمة هذا الشأن صرحوا بكفايته في اجتهاد المجتهدين ووفائه بالقدر المعتبر من سنة سيد المرسلين.

وجميع أهل ديار اليمن في هذا العصر عاكفون على درس هذا الكتاب وتدريسه، وجازمون بصحة ما اشتمل عليه من الأخبار الكافلة ببيان أسرار الدين ونواميسه، ومصنفه يروي أحاديثه بسنده عن آبائه إلى أن يتصل بالأئمة السابقين من أهل البيت، ولذلك كان عمدة أصول مذهبهم في علم الحديث.

فالعلامة الشوكاني هدم هذه الأصول من أصلها حيث طعن في غالب تلك الأخبار التي هي رأس مالهم، ومنتهى كمالهم، وبين وضعها وضعفها، وأعلّها بعلل أخرى مانعة من صحة المتن وجواز العمل بها، ثم وجه نباله إلى استئصال فروع مذهبهم، وقد شرح العلامة الشوكاني أيضاً كتاب (حدائق الأزهار) وهو من الكتب التي يعتمد عليها الزيدية في هذه الأعصار، في العبادات والمعاملات وسماه (السيل الجرار، المتدفق على حدائق الأزهار)[1] وتكلم في كل من الكتابين على جميع مسائلهم وبيّن الحق الحقيق بالقبول، في الفروع والأصول، ولم يكتف بذلك بل إنه لم يزل يتعقب كلامهم في سائر كتبه ويعترض على أقوالهم على اختلاف آرائهم وبيان مذاهبهم، كما يظهر ذلك لمن طالع كتاب[2] (شرح المنتقى) وغيره، ولذلك آذوه أيضاً، وأوصلوا إليه أنواع المحن، ولكن

---

(١) السيل الجرار، طبع في القاهرة ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م، وصدر منه جزآن.

(٢) شرح المنتقى، هو: نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار في الحديث، وهو مطبوع مشهور متداول. (١ ـ ٨) أجزاء ومنتقى الأخبار لابن تيمية.

الله سبحانه نصره عليهم إنجازاً لقوله عزّ اسمه: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1] ورد كيدهم في نحورهم، ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله، فانتخبه الإمام المنصور بالله أمير اليمن في ذلك العصر لقضاء القضاة، والحق يعلو ولا يعلى عليه، وقد ذكر الشوكاني ما كابده من الزيدية من المحن والأذى في كتابه[2] (أدب الطلب) على التفصيل فمن أراد الوقوف على ما كان فليراجع هذا الكتاب، وفي تلك الردود كشف عورات هذه الفرقة وهتك أستارها ورد جميع ما هم عليه وذكر من معايبهم ومثالبهم ما لم يكن في غيهم من الفرق الضالة عن طريق الحق.

قال الشوكاني في (وبل الغمام): (من غلا من الزيدية وسبَّ وثلب فليس هو من الزيدية ولا أتباع أئمة أهل البيت، بل هو رافضيّ مقلّد لغلاة الرافضة) انتهى.

ولما كان طائفة الزيدية المتأخرين فرقة من فرق الروافض موافقين للحنفية في الفروع، وللمعتزلة في الأصول، كما فصله مصنف[3] (التحفة الإثني عشرية) قال الشوكاني في كتاب[4] (نثر الجوهر في شرح حديث أبي ذر) ما نصه: فعرفت بهذا أن كلّ رافضيّ خبيث على وجه الأرض يصير كافراً بتكفيره لصحابيٍّ واحد، لأن كل واحد منهم قد كفر ذلك الصحابي، فكيف بمن كفر كلَّ الصحابة واستثنى أفراداً يسيرة تنفيقاً لما هو فيه من الضلال على الطغام، الذين لا يعقلون الحجج ولا يفهمون البراهين، ولا يفطنون بما يضمره أعداء الإسلام من العناد لدين الله والكياد لشريعته. قال: وقد ثبت في كتب اللغة وشروح الحديث وكتب

---

(١) سورة الروم، الآية/ ٤٧.

(٢) أدب الطلب، أو طلب العلم وطبقات المتعلمين ـ طبع في بيروت، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م دار الكتب العلمية، وهو من كتب التربية والتعليم في التراث الإسلامي.
راجع فيه (ص/ ١٤٠ و١٤٨ و١٥٥).

(٣) راجع: مقدمة كتاب المسك الأذفر ـ مؤلفات الألوسي ـ المطبوعة.

(٤) نثر الجوهر في شرح حديث أبي ذر ـ مخطوط ـ منه نسخة في مكتبة الجامع الكبير ـ صنعاء ـ برقم (٨٦٦ حديث) وأخرى في المتحف البريطاني برقم (٣٨٨٧).

التواريخ أن الرافضة إنما أثبت لهم هذا اللقب لما طلبوا من الإمام زيد ابن علي بن الحسين ﷺ أن يتبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال: هما وزيرا جدِّي، فرفضوه وفارقوه فسموا حينئذ الرافضة إلى آخر ما قال. وقد أطال في بيان ذلك وأجاد وأفاد، وليس هذا موضع ذكره على التمام.

ولما كان هذا الاهتمام في الرد على زيدية اليمن، ورفضة الزمن، من بركات هؤلاء الحضرات وانتشار علوم الكتاب والسنة في قطر اليمن وغيره بعالي همة هؤلاء الأئمة نص علماء زبيد وبيت الفقيه والحرمين الشريفين وغيرهم الذين هم من أهل السنة على اجتهادهم وأنهم المجددون في عصرهم. فالحافظ محمد بن وزير[1] كان مجدد عصره ومجتهده، وكذلك السيد محمد بن إسماعيل الأمير كان مجدد القرن الحادي عشر، ومجتهد ذلك العصر، كما صرح بذلك ولده السيد عبد الله في إجازته لبعض مشايخ الهند، وكذا الشوكاني، فقد قال باجتهاده وتجديده كل قاصٍ ودانٍ، حتى كان أهل العلم من الناس يفتخرون بالانتماء إليه، والتتلمذ عليه، بل عدوا له ذلك عنوان مباهاتهم، حتى عمت بركة مؤلفاته الأقطار الهندية.

وبالجملة فملخص الكلام على الزيدية في هذا المقام، أن الصدر الأول منهم كانوا في الجملة على منهج أهل السنة، وعلى طريقة الحنفية، ومنهم جماعة أخرى تحزبوا أحزاباً، وتفرقوا إلى فرق شتى، والمحدثون وأكابر أهل السنة الذين كانوا معيار كل اتباع وابتداع حكموا ببطلان مذهب هذه الطائفة وحذروا الناس من التدين بدينهم، وذلك بعد أن حققوا أحوالهم، ودققوا النظر في عقائدهم وفتشوا أحوالهم، فلم يقصِّروا في الرد على مفاسدهم، إلا أنهم لم يحكموا بكفرهم، بل اقتصروا على تبديعهم وتضليلهم، وعدوهم من فسّاق التأويل، كما حكم

---

(١) هو: محمد بن إبراهيم القاسمي من آل الوزير، توفي سنة/ ٨٤٠هـ.

جماعة أهل السنة بمثل ذلك على المعتزلة ونحوهم ولم يكفروهم.

والقول بأن جميع أهل اليمن زيدية خطأ فاحش ومنكر صريح، كما يظهر لمن تتبع التاريخ والطبقات، ولا يمكن لأحد من أهل الدنيا إثبات هذا الظن الفاسد. وما أحسن ما قيل[1] :

يقولون أقوالاً ولا يعرفونها ... ولو قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

والفرقة السنية من الزيدية يرمون من لم يوافقهم بالنصب. قال الشوكاني في (إرشاد الغبي): «ربما تجاوز بعض جهال الشيعة من أهل عصرنا إلى سبِّ الصحابة، فحكم على من لم يسبّ بأنه ناصبي، وهذه قضية أشد من قضية السبّ، لأن هذا الجاهل حكم على جميع العلماء من السلف والخلف بالنصب، والناصبيّ كافر فيستلزم هذا الحكم تكفير جميع المسلمين. وليس بعد هذا الخذلان ولا أشنع من هذه الخصلة التي تبكي لها عيون الإسلام وتضحك لمثلها ثغور الكفران، وما درى هذا المخذول أن من كفَّر مسلماً واحداً صار كافراً بنصوص السنة المطهرة فكيف بمن كفر جميع المسلمين، فيا لله العجب من رجل بلغ به جهله الفظيع إلى الكفر المضاعف نسأل الله السلامة»، انتهى.

ثم ذكر بعد ذلك أدلة كفر الناصبيّ. وحاصله أن النصب بغض علي ابن أبي طالب، وبغضه نفاق وكفر بمقتضى منطوق الأحاديث، فمبغضه كافر، كما أن من سبَّ غيره من الصحابة كافر بأدلة أخرى، وقد أحسن من قال:

عليٌّ يظنون بي بُغضه ... فهلاً سوى الكفر ظنوه بي؟

وقال: المراد من النواصب الخوارج وعبر عنهم بكلاب أهل النار في مواضع كثيرة من كتابه.

---

(١) هو لأبي الأسود الدؤلي (ديوانه صنعة أبي سعيد العسكري، بيروت/ ١٩٧٤م ص/ ١٤٠) وفيه: يقولون أقوالاً بظن وشبهة..
وينظر: شرح نهج البلاغة ١٦٦/١٦ ومعجم البلدان ٧٣/٥.

ثم قال: ومن العجائب أنا سمعنا من جهال عصرنا من يطلق اسم النصب على من يقرأ كتب الحديث، بل على من قرأ في سائر علوم الاجتهاد ويطلقونه أيضاً على أئمة الحديث، بل وعلى أهل المذاهب الأربعة وهذه مصيبة مهلكة لدين من تساهل في ذلك، ولا يكون إلا أحد رجلين إما جاهل لا يدري ما هو النصب، ولا ما هو الناصبيّ أو غير مبال بهلاك دينه، ومن كان بهذه المنزلة لا ينتفع بمثل هذا النصح وليس علينا إلا القيام بعهدة البيان للناس الذي أوجبه الله ورسوله علينا[1] ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾. انتهى.

قلت: وما أحسن قول القائل[2]:

لا يبلغ الأعداء من جاهلٍ ... ما يبلغُ الجاهلُ من نفسِهِ

هذا ما أمكن تحريره في هذا المقام، من بيان ما عليه الزيدية من الأحكام، وبقي الكلام على تراجم[3] أئمتهم ورجالهم وبيان ما عليه فرقهم مما يخالف به بعضهم بعضاً. وقد صنف في ذلك كتب كثيرة، وتكلم على فرقهم علماء الكلام في الكتب المفصلة، والله ولي التوفيق.

---

(١) الأنفال الآية/ ٤٢.

(٢) هو: صالح بن عبد القدوس، ينظر: مجموع شعره (ص/١٤٢). وفيه: لن تبلغ الأعداء من جاهل.

(٣) ومن كتب تراجم أئمتهم، طبقات فقهاء اليمن، لعمر بن علي بن سمرة الجندي المتوفى سنة/ ٥٨هـ، نشره الأستاذ فؤاد سيد (١٣٣٤ ـ ١٣٨٧هـ) في القاهرة ١٩٥٧م. وإنباء أبناء الزمن، ليحيى بن الحسين (مخطوط، دار الكتب المصرية ١٣٤٧ تاريخ) وبلوغ المرام، لحسين بن أحمد العرشي، القاهرة ١٩٣٩م، وطبقات الزيدية، للقاسم بن إبراهيم (مخطوط، دار الكتب المصرية ١٣٨٤٨) وطبقات الخواص، للشرجي، طبع في القاهرة ١٣٢١هـ.

وراجع: مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، لأيمن بن فؤاد سيد، القاهرة ١٩٧٤م (المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة). ومصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، عبد الله بن محمد الحبشي، بيروت، دار العودة، وتاريخ الفرقة الزيدية بين القرنين الثاني والثالث للهجرة، للدكتورة فضيلة عبد الأمير الشامي، النجف ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ونصرة مذاهب الزيدية، للصاحب بن عباد، نشره بالطبع والتحقيق الدكتور ناجي حسن، بغداد ١٩٧٧م..

- ٧٣ -

ثامر(*) بن فالح بن ناصر السعدون

هو من بيت عظيم الشأن في(١) العراق، ومنهم الأبرار والكرام الأخيار.

ويتحد نسبهم بأشراف(٢) مكة المكرمة. وقد ذكر نسبهم الشيخ عثمان ابن سند في كتابه الذي صنفه في ترجمة داود باشا والي(٣) بغداد.

وقد انحصرت مشيخة المنتفق في رجال(٤) هذا البيت.

(*) لثامر بن فالح السعدون ـ ذكر في: تاريخ العراق بين احتلالين ٨/ ٩٥.
وكان ثامر يقيم في استانبول للدراسة، وقد ورد بغداد في سنة/ ١٣٠٣هـ، فقتله رجل من أبناء عمومته اسمه صالح في حديقة الدار التي كان يسكنها ثامر في بغداد، ولم يعقب إذ لم يتزوج وإخوانه هم: عبد الكريم، وعجيل، وعبد اللطيف، وعبد العزيز، وعبد الرزاق، وعبد الله ـ والأخير هو الذي قتل عبد الله الصانع مدير الداخلية العام وزوج احدى كريمات السيد عبد المحسن السعدون رئيس وزراء العراق السابق.
ويقيم آل صالح السعدون في هيت، وهم من (حمولة المشاري) وتعرف آسرته بآل صويلح، ومن ذريته اليوم: السيد ناجي السعدون ـ الأستاذ المساعد في كلية الإدارة والاقتصاد ـ جامعة بغداد أفادنيها الأستاذ نجم السعدون. (توفي ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م).

(١) وردت أسرة السعدون العراق في أوائل القرن العاشر الهجري وأسسوا إمارة دامت نحواً من ثلاثة قرون.

(٢) وهم حسينيون علويون، وسعدون هو الجد الأعلى لهم.
ينظر: التحفة النبهانية (جزء المنتفق ٩٩ ـ ١٠٧)، والأعلام ٧/ ٣٤٨، وتاريخ العراق ٨/ ٩٤ (وينظر فهرس الأعلام فيه) ومباحث عراقية ١/ ١ ـ ٧ و٧٢ ـ ٩٠.

(٣) في مطالع السعود في طيب أخبار الوالي داود. وراجع(ص٣٦٥) منه وص٩٤.

(٤) ومن أماثل رجال هذه الأسرة كثير، ومنهم ناصر الباشا بن راشد بن ثامر السعدون، تولى=

وثامر هذا جاء إلى بغداد سنة ثلاث وثلاثمائة وألف لقضاء بعض مصالحه، فقتله غيلة بعض من لا يخاف الله تعالى. وكان صالحاً كريماً تقياً، فرثاه يومئذ السيد شهاب الموصلي الشاعر الشهير، وكان في بغداد، فقال:

قبر ليوم الحشر عند دفينه رضوان فيه هو المقيم الحاضرُ
والحور في ساحاته وجهاته تصفو لهنَّ مواردٌ ومصادرُ
وقعت به الولدان خداماً له كلٌّ لخدمته يراه يبادِرُ
من جنة الرحمن أصبح روضة تزهو وفيها لا تزال أزاهرُ
إن كنت لا تدري الذي قد حله فاسمع مقالي، واعتبر يا زائرُ
هو (ثامر) مثواه طاب بروضة وقوامه ذاك القوام الناضرُ
برصاصة بغياً أصاب فؤاده من حيث فاجأه بغدر غادرُ
لو جاء جهراً من يحاول قتله لحمته منه قبائلٌ وعشائرُ
من آل (سعدون) الذين صغيرهم بين الأكابر ما عليه مكابرُ
ومن المنية لم يجد من ناصر من جدّه ذاك الوزير (الناصرُ)
واليوم والده المكنى[1] (فالح) ذو مدمع منظومهُ متناثرُ
قد كان ظلماً قتله في داره أرّخ: (شهيد الدار آوِ ثامرُ)
١٣٠٣

= إمارة (المنتفق)، وإليه تنتسب مدينة الناصرية ـ مركز محافظة (ذو قار)، وتوفي في الأستانة ١٣١٠هـ ١٨٨٣م.
وعبد المحسن السعدون ـ رئيس وزراء العراق الأسبق.
وذراريهم منتشرة الآن في: بغداد، والبصرة، والرياض والأستانة (استنبول).
ينظر:
مشيخة آل السعدون ـ يعقوب سركيس (مباحث عراقية ج١) ولغة العرب (س٥/ ج١ ص ٢٣ ـ ٣٣ وج ٨٤/٢ ـ ٩٠) ١٩٢٧م. وذكرى السعدون للشيخ علي الشرقي (ت ـ ١٩٦٤م) بغداد. ١٩٣٠م ومباحث عراقية ٣٧٤/٢ ـ ٣٩٠، وشجرة الزيتون في نسب السعدون لعبد الحميد عبادة (ت ـ ١٣٤٩هـ ـ ١٩٣٠م) مخطوط ـ تفضل به عليّ المحامي فاضل بن عباس العزاوي وهو بخط عبادة ـ وصور من تاريخ العراق (مشيخة آل السعدون ٢٩ ـ ٣٢) وتاريخ السعدون ـ عبد الله الناصر، النجف ١٩٤١م.

(١) توفي فالح بن ناصر سنة ١٩٠٧م، ودفن في تربة الزبير.

وكان يكره البدع ومنتحلها..

وهكذا جميع أقاربه وقومه من عشائر[1] المنتفق، وكلهم إمامية يغالون في أئمة أهل البيت، ويقولون كغيرهم بغيبة محمد المهدي[2]، وجرى في ذلك مشاجرة بين أديبين من أهل السنة والشيعة، فقال السنّي:

ما آن للسرداب[3] أن يلد الذي غيبتموه بزعمكم ما آنا
فعلى عقولكمُ العفاءُ لأنكم ثلّثتمُ العَنْقاء والغِيلانا

فأجابه الشيعيّ بقوله:

---

(١) عشائر المنتفق، قبائل كثيرة، وهم: بنو المنتفق بن عامر بن كعب بن ربيعة بن صعصعة، من العدنانية، وهم إمامية، تشيعوا في حدود القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر للهجرة، وأكابر هذه القبائل آل شبيب، وهم أسرة تفرعت منها أسرة آل السعدون، وهم من أهل السنة والجماعة، وهم رؤساء المنتفق.
ينظر: أخبار بغداد للإمام الألوسي (ق/ ٢٦٣ مخطوط).

(٢) للعلماء رأيان في (غيبة الإمام المهدي ﷺ منكر ومثبت، ولهم فيها آثار منها:
البيان، لمحمد يوسف الكنجي (ت ـ ٦٥٨هـ) مطبوع، والقول المختصر لابن حجر (ت ـ ٨٥٢هـ) مخطوط، والعرف الوردي ـ مطبوع ـ للجلال السيوطي، وتلخيص البيان لابن كمال باشا (ت ـ ٩٤٠هـ) مخطوط، والتوضيح ـ مخطوط ـ للشوكاني اليمني (ت ـ ١٢٥٠هـ)، وعقد الدرر ليوسف بن يحيى السلمي (ت ـ ٦٨٥هـ)، طبع في القاهرة، ١٣٩٩هـ، بتحقيق الدكتور محمد عبد الفتاح الحلو، والمهدي المنتظر ـ للشيخ محمد حسن آل ياسين، بيروت ١٩٧٢م، ولا مهدي يتنظر بعد الرسول خير البشر للشيخ عبد الله ابن زيد بن محمود، قطر ـ الدوحة ـ ١٣٩١هـ، ونقده للشيخ عبد المحسن حمد العباد (مجلة الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة ـ ع/ ٤٥ ص ٢٩٧ ـ ٣٢٨ وع/ ٤٦ ص ٣٦١ ـ ٣٨٧ س١٢) ١٤٠٠هـ وعقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر ـ له أيضاً (س١/ العدد الثالث ـ ١٣٨٨هـ)، والخطوط العريضة ٣٥، وينظر: تاريخ الطبري (حوادث سنة: ٣٠٢ و٥٣٢ ـ ٥٣٤). والمنتقى للذهبي ٣١، القاهرة، ١٣٧٤هـ و(رسالة الشرق ـ كربلاء ـ س/ ١ العدد العاشر، ربيع الأول ١٣٧٤هـ ص ٣٦٠ ـ ٣٧٣) محمد حسين الأديب (المنتظر على ضوء الحقائق).

(٣) السرداب هو مكان غيبة الإمام المهدي، وهو في جامع الإمام الحسن العسكري ﷺ في مدينة سامراء.
ينظر عنه: الصواعق المحرقة، لابن حجر، والبابليات للشيخ محمد علي اليعقوبي (ق٢ ج٣/ ٥١).
وهذا اللون من ألوان (المشاجرات) الأدبية، أدخل الضيم على الأمة والفكر الإسلامي.

عيسى اختشَى شرَّ النصارى فازتقَى | وهو اختَفى من شرّكم أعيانا
هذا كذاك وأنتمُ كأولئكم | حرف بحرفٍ لا يزيد بيانا

فرد عليه بعض أهل السُّنّة بقوله:

ما الشرُّ منسوباً لأمّة أحمد | كلاّ، ولا اتخذ الحضيض مكانا
جاءت بنصّ الذّكر أحسن آية | فجحدتم القرآن والتبيانا
قتلوهُ من قتل (الحسين) وأضمروا | الفعل الشنيع وأظهروا البهتانا

وقد ردَّ أعلام أهل السنّة ما خالف الحق من أقوال هؤلاء المبتدعة.

وأحسن من صنَّف في ذلك الشيخ تقي الدين ابن تيميّة[1]. وقد ذكرنا هذا البحث استطراداً، لما فيه من المناظرة الأدبية.



(١) وذلك في كتابه الجليل: «منهاج أهل السنة» وهو مطبوع مشهور، وأفضل طبعاته، الطبعة التي تولى إخراجها وتحقيق نصوصها الأستاذ الدكتور محمد رشاد سالم في القاهرة ١٩٦٢ ـ ١٩٦٤م. وهو من أفضل كتب النقد العقائدي النزيه في الإسلام.

ـ ٧٤ ـ

إبراهيم[*] فصيح بن صبغة الله أفندي الحيدري

كان من أفاضل بغداد وعلمائها الشهيرين، ألف كتباً[1] كثيرة في فنون شتى، وجمع كتباً نادرة، وقد أوقفها[2] قبيل وفاته، وأوصى أنْ

(*) إبراهيم فصيح الحيدري بن صبغة الله بن محمد بن أسعد بن عبيد الله الحيدري، الشافعي، البغدادي، له ترجمة في:

تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/٥٨ ـ ٥٩ و١٣٠ و١٤٢ و١٦٢، وتاريخ علم الفلك في العراق ٢٧٢ ـ ٢٧٤، تاريخ العراق ٣/٣٣٩، ٧/٣٢٦، و٨/ ٨٥، أعيان القرن الثالث عشر ٢٤٨، حلية البشر ١/ ٤٤، علماؤنا في خدمة العلم والدين ١٩ ـ ٢٢ الأعلام ١/ ٩٧، السلسلة الحيدرية الصفوية ـ مخطوط ـ للمترجم (مكتبة الأوقاف ببغداد ١/ ١٣٨٥٦)، المقتبس (م٨/ ٣٣٤ ـ ٣٤٠) ولغة العرب (٣/ ٣٤١) وعنوان المجد له: ٨٦ ـ ٨٨، ١٣١، والتاريخ والمؤرخون العراقيون ٢٢١ ـ ٢٢٣.

(١) ينظر عن مؤلفاته: فهرس مخطوطات أوقاف بغداد ١/ ٧١٩ (فهرس المؤلفين)، و٢/ ٥٨٢ و٣/ ٤٥٢ و٤/ ٥٣٥، معجم المؤلفين العراقيين ١/ ٥١، معجم المؤلفين ١/ ٤٠، إيضاح المكنون ١/ ٩٢، ١٠٥، ١٢٦، ٤٨٨، ٥٤٦، ٨٠٧، و٢/ ٢٩، ٩٤، ١٢٨، ١٩٥، ٢٠٠، ٢٦٠، ٢٩٠، ٤٣١، ٥٣٦، ٦٨٠، ٦٩٢، هدية العارفين ١/ ٤٢، ٤٣، وفهرس المكتبة القادرية (الآثار الخطية ج١ ـ ٥)، جولة في دور الكتب الأمريكية ص ٨٨، وطبع من آثاره: رسالة في لغز ـ المطبعة العامرة ١٢٩٢هـ.

وعنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، بغداد، دار البصري ١٩٦٥م، والمجد التالد في مناقب الشيخ خالد ـ الأستانة ١٢٩٢هـ / ١٨٧٥م. والمحاضرات الأدبية، ١٢٩٢هـ الأستانة. (٣٠ صفحة).

(٢) وكان بيت السيد الحيدري ملاصقاً لبناية التكية الخالدية، وخزانته ضمتها مكتبة الأوقاف=

يُعدُّ لها خزانة في التكية الخالدية[1] ، على ساحل دجلة في محلة رأس[2] القُرَيَّة من جانب الرصافة، فنفّذت وصيته،فهي اليوم في ذلك المحل[3] .

وقد تقلّد مناصب كثيرة. منها: قضاء[4] البصرة، وسافر إلى

= العامة ببغداد مع كتب السيد أحمد بن إبراهيم الخالدي ـ عند تأسيسها ١٩٢٨م.
ينظر: مكتبة الأوقاف العامة (ص ٨٢ ـ ٨٤).

(١) التكية الخالدية، من مدارس بغداد القديمة جداً، وتقع في شارع المستنصر (الآن ١٤٢٠هـ) على صفة بناية المحكمة الشرعية، على كتف دجلة من رصافة بغداد.
وكانت تعرف هذه المدرسة بالمدرسة (الاسبهبذية) أو الاسبابذية و(صبهبذ). ولما حل الشيخ الأحسائي محمد بن أحمد المتوفي في سنة/ ١٠٨٣هـ ببغداد، درّس فيها، وعرفت بعد وفاته باسم: المدرسة الأحسائية، ولما توفي دفن فيها.
ولذلك قيل: المدرسة الأحسائية وجامع الأحسائي..
وفي سنة ١٢٣١هـ عاد مولانا الشيخ خالد النقشبندي ـ قدس الله سره ـ من الهند، فسكن فيها بعد تعميرها، وأخذ يلقي دروسه في رحابها، فعرفت لذلك بالتكية الخالدية، نسبة إليه ـ قدس الله سره العزيز ـ وأرخ تعميرها كثير من شعراء بغداد ـ أمثال: عبد الباقي العمري وشهاب الدين الموصلي، ومن جميل هذه التواريخ قول أحدهم:

لله مأوى السالكين معاهد	للناسكين معاقل ومعاقد
كملت محاسنه فقلت: مؤرخاً	(للشيخ زاوية بناها خالد)

١٢٣١

راجع عنها: تاريخ مساجد بغداد ٢٦، والتعريف بمساجد السليمانية للشيخ محمد القزلجي (ت ـ ١٩٥٩م) ص٤٨، والجامع المختصر ٢١٩/٩، وتاريخ العراق ١٢٤/٥، وتاريخ الأدب العربي في العراق ٢٥/٢، والدر المنتثر ١١٩ ـ ١٢٠، وفهرس مخطوطات أوقاف بغداد ج٤/١، ومكتبة الأوقاف، تاريخها ونوادر مخطوطاتها ٨٢ ـ ٨٤، وتاج العروس (صبهبذ) ومجلة المجمع العلمي العراقي (الكردي) (مج٢ ج٢، ص ٢٢١) ١٩٧٤م، ـ خلفاء مولانا خالد ـ للأستاذ عباس العزاوي، وتاريخ بغداد لسليمان فائق ١٢٩ ـ ١٣٤ غرائب الاغتراب ١٧ ـ ١٩، ومجموع مخطوط في مكتبة المتحف العراقي برقم: (٨٦٨٤/٧).

(٢) رأس القرية ـ بصيغة التصغير ـ محلة كبيرة ـ تقع فيها محلات، وموضعها الآن يمتد من آخر محلة الحيدر خانة إلى موضع نهاية شارع المستنصر (عند رقبة جسر الأحرار)، وهي من بقايا: حريم دار الخلافة العباسية..
ينظر عنها: دليل خارطة بغداد المفصل: (٣٧١ فهرس الأمكنة).

(٣) هي الآن في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ـ كما ذكرت قبل قليل.

(٤) تولى قضاء البصرة في سنة ١٢٨٤هـ.

إسلامبول، وبقي فيها مدة مديدة في منصب[1] جليل، وفي أوائل سلطنة السلطان عبد الحميد خان الثاني، سعى بعض الناس في تنكيله، فرفع عن منصبه، وسُلِبَ رُتَبه ورواتبه، وأُعيد إلى بغداد، وبقي مشغولاً بالتأليف، إلى أن توفي سنة تسع[2] وتسعين ومائتين وألف، ودفن في مسجد الجُنَيْد.

وكانت ولادته سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف.

وأسلافه أفاضل مشهورون بالعلم، وهم صفوية[3]، لهم نَسبٌ يتصل بالإمام الحسين.

وكانوا في إربل ونواحيها، وقد جاء صبغة الله إلى بغداد بأمر سليمان[4] باشا واليها، وتقلد هو وبعض أبنائه إفتاء[5] الحنفيّة والشافعية.

وإبراهيم هذا كان خاتمة أفاضلهم، وقد مدحه بعض الشعراء،



(١) تولى عضوية مجلس المعارف العمومية.

(٢) والصحيح: أنه توفي في الساعة الحادية عشرة من ليلة الاثنين ـ الخامس عشر من صفر سنة/ ١٣٠٠هـ ـ ١١ كانون الأول ١٨٩٩م. عن (مجموعتي).

(٣) من نسل السيد أحمد الأعرابي الشريف الحسيني الحجازي، سكن بعضهم في بلاد العجم (ما وراء النهر) ومنهم السلطنة الصفوية، ويتصلون بهم في السيد صدر الدين بن القطب الشيخ صفي أبي الفتح إسحاق، وأول من تشيع من الصفوية: الشاه إسماعيل شاه الصفوي. ينظر: عنوان المجد ٨٧ و١٢٧ والسلسلة الحيدرية ـ مخطوط ـ.

(٤) سليمان باشا الكبير (١١٦٢ ـ ١٢١٧هـ) تاريخ العراق ٦/١٦، ٢٣٢.
وينظر: عنوان المجد ٨٧ ـ ٨٨.
والسيد صبغة الله بن إبراهيم ابن السيد حيدر بن أحمد وهو الجد الاعلى لآل الحيدري هؤلاء.
والسيد حيدر له كرامات وآثار ـ ينظر عنه: (لغز أسعد أفندي ـ مخطوط رقم ٣٧٩٧ أوقاف بغداد).

(٥) ينظر: عنوان المجد ١٢٥ ـ ١٣٥.
والمترجم له هو: إبراهيم فصيح بن صبغة الله بن محمد أسعد صدر الدين بن عبيد الله بن صبغة الله بن إبراهيم بن حيدر بن أحمد بن حيدر بن محمد بن حيدر بير الدين بن إبراهيم برهان الدين بن علي علاء الدين بن صدر الدين موسى بن صفي الدين أبي الفتح إسحاق الأردبيلي.

منهم الشيخ محمد سعيد[1] التميمي، بقوله مهنئًا له بالعيد:

العيدُ عيدُكَ بالسُّعود يُبشّرُ ... ومهنِّئًا بدوام عزّك يخبرُ
ولمجدك السامي المنيف على الورى ... كلٌّ مُقِرٌّ ما ترى من ينكرُ
وبلغت إبراهيم أقصى غاية ... بالعلم والفضل الذي لا يحصرُ
أمهذب الطبع السليم ومن غدا ... عنه يحدّث بالعلوم ويخبرُ
لا زلت تملك في العلوم قيادها ... فالعلم في ناديك عبد يؤمرُ
بلغت لأقصى الهند منك مناقب ... تسري كما تسري النجوم فتزهرُ
تلك الشريعة أنت حارس بابها ... وحَمِيّ خطتها فلا تتغيرُ
ونراك في أربابها مقدامها ... وعليك ألوية الرياسة تنشرُ
بل أنت عيلم كل علم زاخر ... منك الورود وعن نداك المصدرُ
أمنت بظلّك ملة الإسلام من ... كيد العدو فلا تخاف وتحذرُ
لا زلت تورد من زلالك كلَّ من ... يظما إليه أجل زلالك كوثرُ
ما فاتنا السلف الكرام وأنت في ... أيامنا يلوي عليك الخِنْصِرُ
فاهنأ بعيدٍ أنت يمن زمانه ... وَلْيَهْنَ فيك فأنت عيد أكبرُ

وقال أحمد فارس اللغوي الشهير[2] منشئ (الجوائب) مادحاً:

كل ما لذّهم فذلك عندي ... ألم غير ذكر إبراهيما
عبقري مهذّب قد حوى في ... صدره قبل أنْ يشبَّ العلوما
فلهذا يدعى فصيحاً وقد جا ... فصيحاً بكلّ فنٍّ عليما
كم له من متن وشرح أفادا ... وأجاد المنثور والمنظوما
وقوافٍ من كلّ بحر إذا ما ... سردت خلتهن دراً نظيما
عن أبيه وجده مستفيض ... كل فضل فكان إرثاً مقيما

(١) معارف الرجال ٢/ ٢٨٨.

(٢) هو المعروف بأحمد فارس الشدياق، المتوفى سنة ١٣٠٥/ ١٨٨٧م.

ومنها يشكره في الانتصار له:

ردّ عني السفيه بالنظم والنثر	فكانا لدى الرجيم رجوما
عنهم[1] الناس إبراهيم خليلا	وصديقاً لي إن دعوت رحيما
هذه مدحتي فإن كنت قَصَّرْ	تُ فإنّي مدحتُ بَرّاً رحيما

ومات ولم يعقب ولداً.

ولنذكر شاهدين عدلين على فضل هذا المترجم، وذلك أنه (شرح متن الحنفية في آداب البحث والمناظرة)[2] »، فقرظه أفاضل عصره، ومشايخ مصره، منهم العلامة الألوسي صاحب تفسير (روح المعاني) وهو قوله:

هو سبحانه الموفق لأحسن الآداب، من تحلى بآداب البحث والمناظرة، ودقق النظر في هذه الرسالة الناضرة، تجلى له أنها من الحسن على جانب عظيم، وقابل دعاويها من غير مناقشة بالإذعان والتسليم، وقد دققت أنا النظر فيها من غير مداهنة وإغماض، ودققت بكف الفكر في ظاهرها وخافيها، فلم يفتح لي باب الاعتراض، ورأيتها حالية بفرائد عوائد، خالية على التحقيق من كل عيب، وجامعة لجواهر فرائد، لا أظنها والعلم عند الله تعالى إلا واصلة إليها في سفط التوفيق من خزائن الغيب، ألفها الشاب الذي تشيب لمم المداد دون استقصاء شرح مزاياه وبهائه، وتسود وجوه القراطيس البيض لكذبها إن ادعت أنها تفي لتحرير فضائل آبائه، فهو الفاضل الذي لا تحوم المعارضة بأقسامها حول حماه، ولا ينقض دليل إقامة مدع مقام البينة على مزيد علاه، ولا يعد المنع لشيء من مقدمات فضله البديهية على فرض الوقوع إلا مكابرة، والمكابر لا أبا له وتعساً لأخلاقه الردية غير مسموع وصفقته

---

(١) عنهم، هكذا في الأصل.

(٢) منه نسخة مخطوطة «مسودة المؤلف» في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، برقم (٤٣٥٠) في (٣٢) ورقة.

ويلمه خاسرة، حضرة السيد السند، والشاهد بحقيقة فخره كل أحد، من لا تحضرني عبارة تفي بأداء حقه، وإن صرفت في التأمل جهدي، السيد إبراهيم أفندي، جزاه الله تعالى خيراً عن الطلبة، وأنا له على حسن أدبه ما أجله وطلبه، فهو وحرمة العلم وذويه، والفضل وكل من يحويه، لقد فتح ابن مفتي الشافعية، مغلقات نظم متن الحنفية، فهو الحقيق أن يكنى بأبي الفتح، وشرح بما رشح به فكره صدور العويصات الأبية، والأبحاث الدقيقة الخفية، فليت شرح المسعودي سورت جداوله بمثل ذياك الرشح، وإني يخيل لي أن هذا الشاب في ميدان البحث والنظر، واقتناص شوارد الفكر، شجاع لا يبارى، وفارس يجري كما يشاء ولا يجارى، فكأنه جده أحمد حيدر، فبخٍ بخٍ لهذا الفضل العظيم، والمجد القديم، و﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾[1].

وقال شاعر العراق عبد الباقي أفندي الفاروقي[2] مقرظاً أيضاً: (لا نسلم لمن علمته نفسه غاية الكر ونهاية الاقدام، من أهل الخلاف بدار الخلافة مدينة السلام، ولو كان ـ وهيهات أن يكون ـ نفس عصام، معارضة ما برهن عليه هذا الغلام، الشارح لهذا النظم البديع الانتظام، بالبرهان القاطع بالمدية الإسماعيلية وشغره الدلائل القطعية الخليلية، شأفة الجدال ومادة الخصام، ومناقضة ما دون وبين فيه من آداب البحث في مناظرة أرباب النظر الأعلام، بالتبيان الساطع بصحة نقله الاستقرائي المؤدي بعد الإلزام، للتضمن والالتزام، فيا له من شابٌ شبَّ من توقد نار قريحته الضرام، فأجج في كانون أفئدة ذوي المعارضة بالقلب فحمة الإفحام، وقدح زند فكرته بمرخ المشاجرة، وعفار المكابرة، فأبرزت ناره ترمي بشرر كالقصر، فقلنا يا نار كوني برداً وسلاماً، هذا وقد أوتي الرسالة الولدية قبل أن يدرك الحلم، بل قبل أن يبلغ الفطام، فيا لله دره، لقد كاد أن يكيد أساطين الحكماء، والفلاسفة القدماء، بقوة

---

(١) سورة الصافات، الآية/ ١٠٩.

(٢) الترياق الفاروقي :٢٩٦ ـ ٢٩٧.

احتجاجه، ومنعة سلوك منهاجه، وشدة إحكامه لهذه الأحكام، كما كاد حضرة سميه إبراهيم، عليه الصلاة والتسليم وفاء بالإقسام، أولئك الأصنام، وقد غادرهم ابن الأصفياء أفلاذاً، كما جعلهم أبو الأنبياء جذاذاً، وقال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون بكلام، فأبو الفتح لأبواب آداب البحث لذوي الملكة من الطلاب، طاب ثراه لقد ملأ الوطاب، واستولى المرام، وإبراهيم الذي وفّى بل زاد وأحسن في الإتمام، حيث تمطى للمناضلة، وامتطى غارب المجادلة، واقتحم هذا الاقتحام، كيف لا وقد صح له وثبت لسلفه العظام، القبول التام لدى الخاص والعام:

واقتسام الأموال من وقت سامٍ واقتحام الأهوال من وقت حام

على أنه الشبل الذي ترعرع في بحبوحة الغابة الحيدرية، ونشأ في أحضان البزاة الصفوية، فربض ربضة الضرغام، وتشعشع كالبدر التمام، وكبت الخصم الألد، وردع ودفع ورد، ونقض وأبرم، وقوض وهد، وفتق ورتق، وصل وشد أحزم حزام، وكتب ما أثبت به حقية مدعاه ببطلان دليل الغاصب، من مخلفات آبائه ذوي الأبوة، وأولي الفتوة، أشرف المناصب، كأنه اتخذ من أظفاره التي لا تقلم لمحابره الأقلام، فملأ الأقاليم السبعة بزئيره، والجهات الست بهمهمته في الآجام، وأملى فأبلى سرائر سر تثليث الأقانيم الثلاث، من غير لثاث ذلك اليراع بصريفه وصريره، فأسمعت كلمات باريه الصم الدعاء للاستسلام، وعسلت ذئاب المعارضين عن الإقعاء بفناء أجمة هذا الباسل المقدام، وراغت ثعالب المناقضين عن جلسة القرفصاء بباب غاب هذا الغشمشم القمقام، فمتى شاء قال للسعد أو أشار للفخر على ساق العبودية، وقدم الرقية، بساعة أعتابنا الصفوية، الفسيحة الساحة، قم قام، وقانا الله تعالى وإياه هول المطلع، ورزقنا وإياه حسن الختام). انتهى.

هذا وتعداد تصانيفه وتفصيل ما له وما عليه يستوجب التطويل المملّ، وما لا يدرك كله، لا يترك (جُلّه).

- ٧٥ -

السيد شهاب[*] الموصلي

هو أحد الأدباء المشهورين في الحدباء[1] ، له ديوان شعر رائق، ونثر فائق.

انحدر إلى بغداد سنة[2] (....) ومدح أشرافها وأفاضلها، لا سيما العلاّمة الألوسي، صاحب التصانيف والتفسير، فإن له فيه قصائد كثيرة مذكورة في ترجمته المسماة بـ (حديقة الورود في مدائح أبي الثناء شهاب

(*) السيد شهاب الموصلي، هو شهاب الدين بن أمين بن يونس بن محمد بن خليل بن كاظم ابن محمد جميل بن إبراهيم بن خليل بن علي الملقب (ملّيس) - بالياء المثناة - واللام المشدودة، الرفاعي الحسيني العلوي، الموصلي. وترجمته في:
تاريخ الموصل ٢/ ٢٦٤ - ٢٦٩، وتاريخ الأدب العربي في العراق ٢/ ٣٣٨، ومجموعتي (مخطوطة)، وحديقة الورود (ق ١٥٠) وبغداد القديمة ٢٠٠، ومكتبة الأوقاف العامة ببغداد: ٨٣، ومجموعة الكتابات ٢٢٠ وشجرة نسب آل البو مليس - مخطوطة - عند الأخ الحاج عبد الحميد السامرائي المليسي في سامراء، وقد تفضل - حفظه الله - بإطلاعي عليها. وأبناء عشيرته لهم كثرة الآن في سامراء..
وتجد نماذج من شعره في مظان ترجمته وفي:
فاكهة الندماء ٥٦، ٦٢، الدر المنتثر ٢٠١، تنزه العباد في مدينة بغداد ٤٥، جوامع الموصل ١٨٢، الروض النضر ٣/ ٢٣٣، حديقة الورود (ق ١٤٢ و١٥٠ و١٦٦) وفهرس المخطوطات (لأوقاف بغداد) ٣/ ٨١ و(لأوقاف الموصل) ٤/ ٢٢٨ و٦/ ١٣٣ و٨/ ١٨٣ ومجلة (المشرق ج١٠/ ١٤٠ وج١٢/ ٨٣١).

(١) ولد سنة/ ١٢٣٠هـ

(٢) ورد بغداد، ثم البصرة، ثم عاد إلى الموصل وفيها توفي.

الدين محمود)، من ذلك قوله[1]:

قد حجبت نور الشهاب غمامة ... فالدين قد أمسى بغير ضياءِ
لم ترع ذمته وحق مقامه ... المحمود بالأفعال والأسماءِ
حجبت بغيهبها سنا أنواره ... فغدا النهار كليلةٍ ليلاءِ
بزته بردة جدّه قسراً كما ... إرث البتول البضعة الزهراءِ
لا غرو إن حجبته في ظلمائها ... فالغيم قد يغشى ضياء ذكاءِ
ولسوف يمسي ساطعاً متوقداً ... يرمي العدا بثواقب الأضواءِ
والله يأبى أن يحجب نوره ... أو أن تطوف به يد الإطفاءِ
هو من كرام لو تكون جبالها ... ذهباً لأذهبها من الإعطاءِ
أو تكسب السبع البحار طباعه ... جادت بجوهرها كسيل الماءِ
متعفف وله العفاف سجية ... سبقت من الأجداد والآباءِ
لم يعزلوا الإفتاء عنه وإنما ... عزلوا العفاف به عن الإفتاءِ

وله يصف كثرة العقارب في بغداد:

حَلَّت العقرب السماء ببرج ... واحد من بروجها حين تُحسَبْ
وببغداد قد غدا كل ثقب ... من ثقوب الجدران برجاً لعقربْ
فهي ذات البروج في الأرض مجداً ... ولها شَرَّقَ الفخار وغرَّبْ[2]

وكانت له اليد الطولى في صنعة التاريخ[3]، حتى فاق أدباء عصره في ذلك.

---

(١) حديقة الورود (٢/ ١٥٠ وغيرها).

(٢) وفي الأصل، كتب المؤلف «فهي ذات البروج».. وأكمل البيت محمد بهجة الأثري، في الحاشية وبخطه. والأبيات في: تاريخ الموصل ٢/ ٢٦٥ وفيه: قالها في رجل لدغته عقرب.

(٣) أي: في صنعة التاريخ الشعري، وهو فن عجيب من فنون الشعر العربي، حيث تقيد الحوادث المهمة بالشعر، وتذكر سنة التاريخ بقولهم: أرخ، أو: تاريخه، أو/ أرخت، أو: ما يشتق من لفظ (تاريخ) ويكون الكلام الذي يلي هذه اللفظة، هو التاريخ المطلوب، حيث تكون حروفه هي عدد السنين، ويعرف بحساب الجمل (بتشديد الميم).. وقد ظهر هذا الفن في تراثنا العربي، في حدود القرن السابع الهجري..

وكان في العربية وضبط الألفاظ آية لا يلحن في كلمة، وقد مدحه الأديب أحمد فارس[1] منشئ (الجوائب) بقوله:

(شهاب) العصر خلاّق المعاني	فهل من ذاكر (للأرّجاني) ؟
عزيز الشأن تفتخر المعالي	به فخر المعالي والمعاني
لعمرك إن ما يلقيه قولاً	ليحكي ما ينمّق بالبَنانِ
فذاك الدرّ للأسماع حليٌ	وهذا الشذر نورٌ للعيانِ
وصفْتُ حلاه عن بُعْد كأني	أراه في علاه على التعاني
كذاك الشُهب توصف من بعيد	وإن خفيت سناء في مكانِ

وقد عاد إلى الموصل، وفي سنة[2] (....) أيضاً عاد الى[3] بغداد، وهو شيخ تجاوز الثمانين، وبقي نحو سنتين، ثم عاد إلى الموصل، وتوفي فيها سنة[4] (....).

وقد خلف ولداً[5] فاضلاً، فهو الآن يدرّس في إحدى مدارس



(١) هو أحمد فارس الشدياق. (١٨٠٤ ـ ١٨٨٧م).

(٢) هكذا بياض في الأصل.

(٣) كان ذلك في سنة ١٣٠٣هـ وينظر: مجموع الكتابات في الموصل ٢٢٠، ومدارس الموصل في العهد العثماني ٢٩ (هامش رقم ١٤٣).

(٤) هكذا بياض في الاصل.
أقول: توفي السيد شهاب الدين الموصلي في سنة/ ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م، وليس كما ورد في: تاريخ الأدب العربي في العراق ٣٣٨/٢ أنه توفي في سنة/ ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م.
وقد أخذت تاريخ وفاته من الدكتور محمد صديق الجليلي (ت ـ ١٩٨٠م) وهو الحجة بتاريخ الموصل ورجالها..

(٥) اسم ولده: هو السيد سعيد بن شهاب الدين، وكان من علماء الموصل وأدبائها الأفاضل، درّس في مدارسها، وتوفي في سنة/ ١٣٤٨هـ.
مدارس الموصل في العهد العثماني للديوه جي: ١٢و٣١، ومخطوطات الموصل للدكتور داود الجلبي ٨٢ ـ ٨٥، وجوامع الموصل ١٤٤ و٢٤١، ومخطوطات أوقاف الموصل ج٧/ ٢٧٩.
وترك السيد سعيد ولداً واحداً اسمه: محمد ـ كان من ضباط الجيش العراقي، برتبة (رائد) اشترك في ثورة العقيد الركن عبد الوهاب بن عبد الملك الشواف (ت ـ ١٩٥٩م) فجرح، وهرب إلى سوريا، فتوفي في حدودها، ودفن في الجامع الأموي، إلى جوار بطل الإسلام الخالد صلاح الدين الأيوبي، وقد رثاه الشاعر العربي المعروف سليمان=

الموصل، وقد سألته: هل جمعت شعر والدك؟

فقال: لم أجمعه، وشوقته على جمعه ونشره، فما أدري ماذا صنع!. والله ولي التوفيق.



= العيسى بقوله:

ودم الشهيد على الحدود	قصيدة الرمل المنار
لم يزحف البطل الطعين	وجرحه شهقات ثار

ديوان الدم والنجوم الخضر ـ (ص ٥٧ و٧١ ـ قصيدة هولاكو من جديد، بيروت ـ دار العودة ١٩٥٩م)، ولم يعقب الشهيد محمد، إذ لم يتزوج.

- ٧٦ -

الشيخ عبد الله(*)

ابن محمد بن عبد الله العمري الموصلي

كان رئيس العلماء(١) ، في الموصل الحدباء، بل فخر الإسلام، وذخر العلماء الأعلام، أضحت به رياض العلم مفتحة الأزهار، وأغصان الفضل يانعة الثمار، ولد في الموصل سنة ثمان ومائتين وألف من الهجرة النبوية، واشتغل منذ عقل بالعلوم العقلية والنقلية، وقبل أن يبلغ من العمر عشرين، صار إماماً في العلوم وأقر له بالتفرد جميع المحققين، وقصده الطلاب من البلاد، وسار ذكره في الأغوار والأنجاد، وتخرج عليه جمع كثير، وأفاد المسلمين فيض فضله الغزير، وأدبه العذب النمير، فما ترى في الموصل ذا معرفة إلا وعنه أخذ أو عن تلامذته، وقد أفرد يوماً من الأسبوع وهو يوم الثلاثاء يجتمع إليه علماء البلد، فيتذاكرون بدقائق العلوم على اختلاف فنونها الكثيرة العدد، وهو

(*) وترجمته وشعره في: تاريخ الموصل ٢/ ٢٤١ ـ ٢٤٢، مجموعة كتابات ص: ٥١، ترجمة الأولياء: ٢٢، (لغة العرب، ٦/ ١١، بحث لرفائيل بطي ت ـ ١٩٥٦م، ضمن ترجمة: عبد الوهاب الجوادي)، ومجلة (المعارف، بيروت، س٣ ص: ٤٦ ـ ٥١، ع/ ٦ وع/ ٧، مطارحات أدبية بين شعراء العراق وشعراء لبنان، للأستاذ عبد الحميد الرشودي). ومنتخبات الجوائب ٣ ج٤، وغرائب الاغتراب: ٥١، وديوان حسن البزاز: ٨٠.

(١) رئيس العلماء، عرف المترجم فيما بعد بلقب (باش عالم/ باشعالم)، وهي كلمتان من باش التركية، وتعني «رئيس» وعالم العربية وذلك، بعد أن سافر إلى استانبول وأنعم عليه السلطان به.

الحكم فيما يرجحه فهو المعتمد عليه، ولا يعترضه ناطق بنعم، وهكذا إلى وفاته وآخر حياته، فلو جمع ما جرى في مجلسه من هاتيك المباحث بكتاب لفاق (أمالي القالي) و(أمالي) ابن دريد وابن الحاجب وغيرها لدى أولي الألباب، ومع ذلك كان في النثر والنظم آية يقتضي منه العجب العجاب، قد خمس الهمزية[1] للبوصيري أحسن تخميس، يزري بلطافته بعقود الدر النفيس، وقد قرظه شاعر العراق الشيخ عبد الباقي الفاروقي من بني أعمامه بقوله[2]:

للإمام الفاروق دام الهناء ... واستدامت لعاصم السراءُ
بفتًى أحرز الفضائل طرًّا ... من بنيه تعنو له الفضلاءُ
وبنو عاصم به قد تباهت ... وازدهت في تجويده القرّاءُ
كل علم في بلدة الموصل الخضرا ... ء منه استفاده العلماءُ
فاستفاض العلم الشريف وغاض الـ ... ـجهل إن عسعست به يستضاءُ
بشعار من التقى ودثار ... من عفاف له أضيف الحياءُ
عصم الملة الحنيفة الغرّ ... راء فهي الفريدة العصماءُ
سابق كل لاحق كم له في ... حلبة الفضل غارة شعواءُ
لاحق كل سابق بخيول ... من خيال تعتادها خيلاءُ
من أناس للعلم والفضل والمجـ ... ـد إليهم وللمعالي انتماءُ
قد أحاطت أشعاره بمعانٍ ... عجزت عن إدراكها الشعراءُ
وزها من قريضه الأدب الغـ ... ـض فحاكته روضة غنّاءُ
إذ تداوى بنعتِ خير البرايا ... فتشافى وذاك نعم الدواءُ

---

(١) وهذا التخميس، يوجد في ديوانه المخطوط، ومن هذا الديوان نسخة مخطوطة، في خزانة السيد سامي باشعالم، وعنها قمت بتصوير نسخة إلى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، وهي الآن فيها برقم (١٠١) في (٢٩٢) ورقة. والديوان، جمعه أحد تلاميذه، وهو السيد: محمد الجيوقجي.

وينظر: الموشحات الموصلية ص ١١٩ ومن أحفاده المحامي أبو عبد الله سامي باشعالم (رئيس ديوان الأوقاف الأسبق ومن نواب المعارضة في العهد الملكي)..

(٢) الترياق الفاروقي: ٣٨٩ وفيه خلاف في بعض أبياتها.

فتحلت همزية المدح فيما حسدت نظم عقده الجوزاءُ
كل شطر من كل تخميس بيت وجهت وجهها له البصراءُ
كل حرف أتى لمعنًى شريفٍ فكسته نطاقها أسماءُ
مذ أتانا مع البريد من الحد باء قرت عيونها الزوراءُ
إن أردت استيعاب جزء من المد ح لعلياه فاتني أجزاءُ
فطوى كشحه يراعي وأعطى لبيان جوابه الإملاءُ

وله فيه مادحاً أيضاً وقد أجاد:

ليت شعري ماذا أقول بمولًى قد أقرت بفضله الأعداءُ[1]
فيه قرَّت عيوننا واستنارت وازدهت في وروده الخضراءُ
يا أديباً سما سماء المعالي (كيف ترقى رقيَّكَ الأدباءُ)
نلت حدَّ الإعجاز نظماً لهذا خرست دون نطقك الفصحاءُ
أنت يا سيدي بغير رياء خُتِمَ النظمُ فيكَ والإنشاءُ

وعبد الباقي أفندي يجتمع مع الممدوح في جده السابع، فإنه عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن (...)[2] ابن الحاج علي ابن الحاج قاسم والحاج قاسم أيضاً أحد أجداد عبد الباقي على ما ذكره لي سبط المترجم. والمقصود أن عبد الباقي أفندي له مدائح كثيرة فيه. وهكذا مدحه كثير من أدباء الموصل، وكان على تلامذته جمع ذلك مع ماله من الآثار الجليلة ليكون له أحسن تذكار، ولكن ويا للأسف لم يعرج أحد منهم على ذلك لمزيد الكسل وضعف الهمم.

وقد سافر إلى اسلامبول بطلب من الدولة له بسبب حادثة حدثت له مع النصارى في كنيسة ابتدأوا بعمارتها، فأمر بهدمها امتثالاً للأمر الشرعي فطلب لذلك وبعد إقامته في إسلامبول مدة أجاب بما ألقم الخصم الحجر فعاد إلى وطنه قرير العين، وألف في سفره رحلة في

---

(١) ينظر فيه إلى قول السري الرفاء: والفضل ما شهدت به الأعداء.
(٢) هكذا تركها المؤلف. وتتمة النسب: محمد بن علي بن مراد بن عثمان بن علي بن قاسم.

أعلى مراتب البلاغة والفصاحة مشتملة على سجع لطيف، وشعر رقيق ظريف، وهي على اختصارها مفيدة لطالب الأدب، تروض أهل العلم على أساليب كلام العرب، وله حواش وتعاليق مفيدة على كتب العلم التي تقرأ في العراق، بل وفي كثير من بلاد الآفاق، ومن نثره اللطيف ما كتبه للجد مهنئاً له بمنصب إفتاء الحنفية وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي من الأدعية الخيرية، ما حكم بقبولها أهل الإفتاء، ومن الأثنية التي هي كالدرر السنية، ما قضى بإثباتها أرباب القضاء، لدى حضرة سيد العلماء، وعالم أهل السيادة، وتاج الشريعة، الحقوق بصنوف السعادة، قطب دائرة الكمال، ومركز العز والإجلال، محط رجال أهل الفضل، ومعدن الذكاء والنبل، الأوحد الأفخم، مولانا المفسر الشهير المحترم، لا زالت درر المعاني تلتقط من أثناء تقريره، وأزهار الأماني تقتطف من رياض تحريره. آمين.

أما بعد، فقد وردنا سنيّ كتابكم، وشرفنا لطيف خطابكم، فألبسنا لباس المسرّة، وكان لأعيننا قرة، حيث نبأنا أن الدهر صرف نحوكم زمامكم، وقلدكم سيف الفتوى وقدمكم بالإمامة أمامه، وجبر كسر حالكم بمنصب رفع على سمك المجرة أعلامه، ولا غرو أن سحبت عليكم الأيام ذيلها، ثم منحتكم حقوقاً كنتم أحق بها وأهلها، فإن البخيل قد يجود، والماضي وإن تجرد فإلى غمده يعود، وقد ذكرتم أن ذلك بهمَّة عمرية، نطقت بفصل الخطاب، وشهادة فاروقية فرقت القشر من اللباب، من حضرة المولى الأفخم، مولانا عبد الباقي المحترم، فللّه دره كيف جعل شهادة الخطابية، برهاناً لليقينيات، وصير نتيجتها تابعة لأشرف المقامات، وهذه هي شيمته القديمة وشنشنته المستقيمة، فنسأله عز شأنه أن يجعل تلك مباركة عليكم، عائدة بالمسرة إليكم، ثم المرجو والمأمول، والملتمس والمسؤول، سد الخلل، والعفو عن الزلل، فلسان

التقصير، كما قيل قصير، وخوف الإطالة، قنعنا بهذه العجالة، ولا زلتم للشرع آياته وبيناته، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وكان ذلك «....»[1].

واتفقت أن وقعت في الموصل مسألة من مسائل الأوقاف، فأوقعت بين علمائها الخلاف، وافترقوا فيها فرقتين، وسلكوا طريقتين، وكان هذا الفاضل المترجم مع فريق، ومفتي الموصل وقاضيها مع فريق، فأرسل السؤال إلى العلامة الألوسي مفتي بغداد، مستفتياً له في ذلك السؤال، وطالباً منه الإرشاد، فكتب إليه بفتوى أزالت الإشكال، وأبانت عن حقيقة الحال، وكانت تلك الفتوى الجليلة نحو ورقتين، وحكمت بالحق لأولى الفرقتين، وأرسلت إلى الموصل فأذعن لها الجميع، وكل من الفريقين لحكمها مطيع، فعند ذلك نظم المترجم هذه القصيدة. مادحاً للمفتي ومصوباً لأحكامه السديدة، فقال وقد أبدع في المقال[2]:

حقاً لبغداد إذا فاخرت ... بالسيد المحمود مفتيها
علامة الآفاق من طبقت ... علومه الدنيا وما فيها
قواعد الدين به شيدت ... أشكال تأسيس مبانيها
وروضة الفضل بآدابه ... تدفقت فيه مجاريها
وبيضة الشرع وأحكامه ... بصارم البرهان حاميها
وشرعة الإسلام آياتها ... قد أشرعت فيه عواليها
له اليد الطولى بنطق حكى ... درًّا فما قسٌّ إياديها
شاع بطي وزبيد له ... فضل به قد طمَّ واديها
وعم في الأقطار صيت له ... شاماً ومصراً ونواحيها
في كل فن قد حوى فطنة ... ذكا إياس لا يدانيها

(١) هكذا ورد في الأصل.
(٢) حديقة الورود ج١/٢٨.

لم تنتج الدنيا فتى مثله ... قط ولو شابت نواصيها

صان حصون العلم إذ هدَّ للـ ... جهل حصوناً من صياصيها

ألف تفسيراً عجيباً بدا ... كل علوم الكون حاويها

قد حاز فيه الفخر بين الورى ... طُرًّا فأنسى فخر رازيها

فاق على الكشاف في كشفه ... ما كان قد أخفاه قاضيها

أصاب منه الفكر ما رامه ... فقيل: (أعط القوس باريها)

أخباره بالفضل مشهورة ... قد صحح الأسناد راويها

تفسيره البحر وباقي التفا ... سير جرت منه سواقيها

سفن الهدى للناس في بحره ... تجري وباسم الله مجريها

كم نكتٍ في ضمن تحريره ... ينشرها طورًا ويطويها

وكم معان غبَّ تقريره ... كانت مواتاً وهو يحييها

وكم عفت من قبل أطلالها ... لكنه شاد مغانيها

علومه بين الورى أصبحت ... ما أحد قط يضاهيها

مدينة العلم دَحا بابها ... وعن عليٍّ دام يرويها

أرجاؤها من فيض تحقيقه ... قد أزهرت أغصان ناديها

سبحان من أولاه كشفًا على ... ظواهر الآي وخافيها

رقي المعالي وهو أهل لها ... وكل ذا من يمن واليها

والي العراق الملك القرم من ... نالت به الدنيا أمانيها

يدعى ببغداد علي الرضا ... لأنه لا يزال يرضيها

فاق ملوك الأرض في همة ... نجم السهى دون معاليها

بعفوه الشامل مع أمنه ... أطاع قاصيها ودانيها

مولاي محمود الخصال الذي ... يداه عمت بأياديها

أنشأت تفسيراً يفوق التفا ... سير وبالحسن يباهيها

كل التفاسير إذا جُمِّعت ... فهو لها روح معانيها

لا زلت طول العمر في رفعة ... ترقى من العليا مراقيها

ودمت محمودًا بحسن الثنا ... فخراً وفي بغداد مفتيها

وفي كتاب (غرائب الاغتراب ونزهة الألباب)[1] رحلة العلامة الألوسي قال: لمّا مر على الموصل ونزل دار العمري: (ولما حللت في بيت الموما إليه، لا زال ممدود الفضل مقصوراً عليه، جاء لزيارتي علماء أعلام، كل منهم في حلبة الرهان إمام، أولهم وأولاهم، وأفضلهم وأغلاهم، الفاضل السري عبد الله أفندي العمري، وهو نور الشجرة العمرية، ونور فرق العصابة الفاروقية، إليه انتهت رياسة العلماء، وعليه حدبت طلبة العلم في الحدباء، فعنه يروون، ومن زلال فضله يرتوون، جاء منذ ثلاثين إلى بغداد، وقرأ فيها لأمر ما عند غرباء العلماء الأمجاد، فأصلد القدر له زنداً، ونادته غواني الاستفادة مكانك إن حراسنا أُسْداً، وفي أثناء هاتيك الأوقات، قرأت عليه بعض القراءات، فهو أحد مشايخي في القرآن، وأنا أفتخر به على سائر الأقران، وقد تخرج على علامة عصره، وعلامة الفضل في مصره، حليف التدريس والإفادة، علي أفندي محضر باشي زاده، وبالجملة قد عدا فغدا للأمثال سباقاً، وراق ففاق علماء بلده علماً وأخلاقاً، وسألني جماعة بمحضره دام علاه عما يقول الشيعة في قوله تعالى ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾[2] فقلت راجعوا تفسيري (روح المعاني)، فإني وإن كنت آلوسياً فأنا من مشقة الطريق عاني، فأحضرت لهم التفسير، ولم أكن حضرت فيه شيئاً من التقرير، قرأوا فيه العجب العجاب، وقالوا ما وجدنا هذا في غير هذا الكتاب) انتهى.

والحاصل أن استيفاء مزايا هذا المترجم، يقصر عنه في هذا المقام لسان القلم، وأقل مزاياه أنه درس العلوم العقلية والنقلية نحو سبعين سنة، وندر اتفاق مثل ذلك لغيره من الأفاضل، هذا مع ما اتصف به من الزهد والورع وتقوى الله حتى كان لسان حاله ينشد:

---

(١) غرائب الاغتراب: ٥١.

(٢) التوبة الآية/ ٤٠.

خليليَّ قوما فاحملا لي رسالة ... وقولا لدنيانا التي تتصنعُ[1]
عرفناك يا خدّاعة الخلق فاغربي ... ألسنا نرى ما تصنعين ونسمعُ
فلا تتحلي للعيون بزينة ... فإنا متى ما تسفري نتقنعُ
نغطي بثوب اليأس منك عيوننا ... إذا لاح يوماً من مخازيك مَطْمع
وهل أنت إلا متعة مستعارة ... وهل طاب يوم بالعواري يُمنَّع
رتعنا وجلنا في مراعيك كلها ... فلم يهننا مما رعيناه مرتعُ
فأنت خلوب كالغمامة كلما ... رجاها مرجّي الغيث ظلت تقشّعُ[2]
طَلوعٌ قَبوع (كالمغازلة) التي ... تطلّع أحياناً وحيناً تقبعُ

وكان طويل القامة، نحيف البدن، قوي البنية، أبيض اللون، بهيّ المنظر توفي في بلده الموصل بعد مرض ألزمه الفراش أياماً، وذلك سنة ١٢٩٧[3] ويوم وفاته كان يوماً عظيماً لدى أهل وطنه وشيع جنازته خلق لا يحصيهم إلاّ الله تعالى وَدُفِن في مسجد العمرية، وهو مسجد عظيم بناه أحد أجداده، ورثاه جمع من أدباء الموصل منهم: الأديب، والشاعر الأريب، الزاهد الشهير الشيخ حسن البزاز[4] صاحب (الديوان) المشهور بقوله من قصيدة فريدة:

---

(١) الأبيات لأبي الحسن علي بن القاسم السنجاني الخوافي، وهي في: دمية القصر ٢/ ٤٩٢، النجف ١٩٧٣م، ومعجم الأدباء ٥/ ٢٩٨، (طبعة مرجليوث) وخمسة منها في: الكشكول للعاملي ١/ ١٦٣ وفيه (للسجستاني) وهو تصحيف للسنجاني..

(٢) ينظر: ديوان كثير عزة (١٠٣).

(٣) في الأصل بياض، وقد كتب فيه بخط المؤلف، سنة ١١٩٧هـ وهو سهو، لا محالة.. والصواب ما ذكرناه، (١٢٩٧هـ)، الموافق ١٨٧٩م، ومن ذريته، المحامي سامي باشعالم بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله العمري ـ المترجم ـ توفي في المملكة العربية السعودية، سنة ١٩٧٩م، ونقل جثمانه إلى مدينة الموصل، ودفن في مقبرة أسرته، وكان من رؤساء ديوان الأوقاف، ونائباً عن الموصل في «المجلس النيابي» وهو من العاملين في الميدان الوطني والقومي.. ومن ذريته، المحامي عبد الله بن سامي باشعالم، وسنان، ومؤيد، وسهم، وسيف.

(٤) حسن البزاز الموصلي، من شعراء الموصل، شهر بشعره الصوفي، توفي سنة ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م، وله ديوان شعر، طبع في القاهرة، ١٩٠٥م، المطبعة العامرة الشرقية، ينظر عنه: العقود الجوهرية ٢٧، تاريخ الموصل ٢/ ٢٥٨، الأعلام ٢/ ١٨٩ والأبيات في ديوانه ص/ ٨٢.

قضى الحبر الذي للعلم جبر   به فرجاء أهل العلم يأسُ
كفى ما قد جرى إن غاب بحر   وغابت من سماء المجد شمسُ
أساء الموت فيه كل نفس   وطابت منه في الفردوس نفسُ
هو التاج الشهير بكل فضل   تباهى فيه للعلياء رأس
كأن الموت نقَّاد بصير   أحسَّ بما يحاول منه حسُّ
تفرَّد فانتقى منا نقيًّا   تحسَّر بعده عَرَبٌ وفُرْسُ

ونظم قبيل موته عدة أبيات وأوصى أن تكتب على قبره وهي:

أسفي على الحدباء لم يبق بعد ما   أموت بها حبر يقوم مقامي
أقمت على التدريس سبعين حجة   وكنت على الشرع الشريف أحامي
وها أنا تحت الرمس بالذل أبتغي   من الله عفواً عن ذنوبي وآثامي

وترك كتباً كثيرة وأعقب ولداً[1] لم يكن على مسلكه في العلم والعمل تغمده الله برحمته.



(١) ترك أولاداً ثلاثة هم: أحمد، ونوري، وتوفيق، والمقصود بقول المؤلف، هو أحمد. ومن أحمد عبد الله (قتل في ديوانه/ بتل الشعير) من توابع الموصل وذلك في (١٦ شباط ١٩٣٧م) ومنه المحامي سامي باش عالم.

- ٧٧ -

قاضي البصرة

الشيخ عبد[*] الله الرحبيّ

هو من أعيان رجال آل الرحبي[١] الساكنين في بغداد منذ زمن مديد. وكانت دُورُهم في محلّة[٢] من محلاّت الجانب الشرقي من بغداد، وقد اشتهرت فضائلهم[٣]، وتقلد[٤] كثيرٌ منهم إفتاء الحنفية، وصنفوا في الفقه وغيره كتباً مفيدة.

ولعلنا نلمّ بتراجم بعض رجالهم، بعد الوقوف على آثارهم، وقد

(*) الشيخ عبد الله الرحبي، وترجمته في:
عنوان المجد ٢٩٢، والبغداديون ١٣٦ و٢٥٧، والزلزلة العظمى - مخطوط - لولده السيد عبد الحميد (المكتبة القادرية برقم ٦٣٧)، ونصوص من الوثائق العثمانية - للسيد مصطفى المدامغة ص ٢٩ - ٣٠ و٨٤ والروض الأزهر ١٢ (الملحق) وسبائك العسجد: ٧١ - ٧٣، وقد وردت هذه المادة مكررة في الأصل المخطوط..

(١) آل الرحبي، من بيوتات بغداد العريقة، فهم علويون، والرحبي نسبة إلى رحبة الشام، وتمام نسب المترجم: الشيخ عبد الله بن محمود بن عثمان بن محمد بن علي، الرحبي، الحنفي، البغدادي.

(٢) وكانوا يسكنون محلتي: باب الشيخ والسنك، ومنهم من سكن مدينة (بهرز) في محافظة ديالى.

(٣) ينظر عن آثارهم: هدية العارفين ١/٥٠٦، فهرس المخطوطات (أوقاف بغداد) ١/٣٦ وغيرها، والآثار الخطية ٢/١٢ و٤٨٨.

(٤) ينظر: جمهرة الخطاطين ٦٣٢ ونصوص من الوثائق العثمانية ٢٩ - ٣٠.

تكلم ابن سند في كتابه (سبائك العسجد)[1] على ترجمة الشيخ عبد الله فنحن نلخص ذلك من كلامه ونزيد عليه ذكر بعض ما نعرف من مزاياه. قال:

«هو الدرة التي صدفها الجلالة، والغزالة التي لها الفضائل هالة، والبحر الذي بوروده يذهب الإملاق والجهالة، والكعبة المقصودة بالإكرام، المشهودة عند فصل الخصام، والجناب الجامع بين العلم والكرم، والبارع في العلم ومعالي الهمم، والجوهرة التي لا تقابل بالقيم، نشأ في بغداد، فأدرك السيادة إبان الميلاد، واشتغل بالعلم من صغره، ودأب فيه في عشيه وبكره، فاجتنى ببستان ذوقه يانع ثمره، (وسرح)[2] طرف فكره في ورده وزهره، وغني بجمع أطرافه، وهز أغصانه وأعطافه، وتطريز أبوابه، وتطريف أثوابه، واستمطار سحابه، وتفصيل فصوله، وتأصيل أصوله، وتحقيق مسائله، وتحرير دلائله، ونشر مطويّه، وإيضاح مخفيّه، وتبيين طرائقه، وتحسين مفارقه، وإرسال أمثاله، وإكمال أذياله، حتى برع فيه أتم براعة، ودعا قصيّه فلباه وأطاعه، وحاول ممتنعه فأزال امتناعه، فهو ريحانة المجامع، وأقحوان ماله من المرابع، ومادة أنهاره، وشمس نهاره، ووردة أكمامه، وزهرة ابتسامه، وزهرة سمائه، ودرة دأمائه، وغرة ديباجته، وعقد جلالته، وروح جثمانه، وشجرة أغصانه، ومقلة أجفانه، وعرنين أنوفه، ومعقد شنوفه، وإكسير كيمائه، ونظير أعيان أبنائه، وخطيب منبره، وفارس مشهره، وزينة معشره، وعامر معاهده، وجمال مشاهده، ومجلي غياهبه، ومحلي خرائده وخراعبه، ومفتاح مقفله، وإيضاح مشكله، ومصباح مشكاته، وهداية سراته، ونقاية سراته، والكاشف اللثام عن وجوه مخدراته، والموضح ببيانه، مناهج ابتداعه واقتنائه، والمرشح استعاراته،

---

(١) عثمان بن سند، في كتابه: «سبائك العسجد» في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد»، بمبي، مطبعة البيان، ١٣١٥هـ (ص/ ٧١ ـ ٧٣).

(٢) في السبائك (وشرح).

والموشح بفرائد عباراته، والناظم في سوالفه كل خريدة، هي في عقود السطور الفريدة، طلبه العلم كما ذكرناه يافعاً فكان علمه سعيداً ونافعاً، روى عن أجلاء مصره، وعباد عصره، فبلغ الغاية في الرواية، ودعي الكنز لأسرار الدراية، والوقاية من كل غاية، والهداية للطلاب، والمنية للفضلاء الأنجاب، والبغية لآمال الأصحاب، والبحر إلاّ أنهً بلا ساحل، وأنه يزخر فيقذف بغرر المسائل:

بحر العلوم إذا جرى ... يروي الأحاديث الغرَرْ
وإذا بدا في محفل ... فأبو حنيفة أو زُفَرْ
ومتى يحاول مشكلاً ... تبصره أبيض من قَمَرْ
وإذا الأحاجي أظلمت ... جلّى دجاها بالفِكَرْ
وإذا مكارمه جرت ... فهي العبابُ إذا زخَرْ
وإذا نظرت صباحه ... فهو الربيع مع الزَّهَرْ
يعطي بلا مَنٍّ ولو ... وان الذي أعطى الدُّرَرْ

ولي الإفتاء في الحلة قبل قضاء[1] البصرة، فأجاد فتله وأحسن ذكره، وعرف الخاص والعام علمه وقدره، ولما تولى القضاء عام أربعة عشر بعد المائتين والألف من الهجرة في قبة الإسلام، وخزانة العرب من قديم الأيام، قضى بين الناس بالعدل والانتباه، وامتثل نص ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾[2] ، إلى أن قال: (والقاضي المترجم له، حنفي المذهب كالملة، ذو همة عالية، وعزمة ماضية، وأحكام شريحية[3] ، وإن تكن حنفية، عرض عليهم بعض ما ألفته فقرظه، بعد ما نظره وعرف غرضه، له في الفقه يد طولى، تقضي بفضله في الآخرة والأولى، وأما حرفة الأدب، فهو جريرها إن نظم

(١) تولى قضاء البصرة في سنة ١٢١٤هـ.

(٢) سورة المائدة الآية: ٤٤ وتمامها: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ والآيتان/ ٤٥، ٤٧ وفيهما: (.. فأولئك هم/ الفاسقون، و/.. هم الظالمون).

(٣) أحكام شريحية، نسبة إلى القاضي المشهور: شريح.

أو كتب، أبقاه الله تعالى للأيام ركناً محياً من الله بالحسنى، ومختوماً بصالح الأعمال، مضافاً إليه كل كمال وإكمال). انتهى.

وكان من محاسن صفاته ووافر كمالاته، أنه لا يحب التفاخر، ولا يميل إلى التكاثر بخلاف من كان يقول[1] :

أَلْقِني في لظًى فإنْ أحرقَتْني فتيقنْ أني لستُ بالياقوت
جمع النَّسْج كل مَنْ حاكَ لكن ليس داود فيه كالعنكبوت

وما أحسن قول من[2] ردَّ على هذين البيتين:

أيها المدعي الفخار دع الفخـ ـر لذي الكبرياءِ والجبروت
نسج داود لم يفد ليلة الغا ر، وكان الفخار للعنكبوت[3]
وبقاء السمند[4] في لهب النا ر مُزيل فضيلة الياقوت
وكذاك النعام يلتقم الجمـ ـر وما الجمر للنعام بقوت

وكان حسن الترسُّل، فصيح النطق، ولم أقف على شيء من نثره ولا نظمه، ولا على تصنيف من مصنفاته.

وتوفي عام (....)[5] من الهجرة.

---

(١) البيتان والرد عليهما ليعقوب بن صابر بن بركات، نجم الدين المنجنيقي البغدادي، المتوفى سنة ٦٢٦هـ.
قال ابن خلكان (٧/ ٤١): وتروى لغيره، ولا يعرف قائلهما على الحقيقة.

(٢) ابن خلكان ٧ / ٤١.

(٣) إشارة إلى نسيج العنكبوت على باب غار حراء، غداة اختفى فيه النبي ﷺ وصاحبه الصديق ؓ.

(٤) السمند، ويقال: السمندل، ذكروا أنه طائر يقع في النار ولا يحترق. ويعمل من ريشه مناديل إذا ألقيت في النار لا تحترق.
ويذكر ابن خلكان ٧/ ٤٣: أنه شاهد شيئاً منها. وينظر: الحيوان للجاحظ ٢/ ١١١ و٦/ ٤٣٤.

(٥) كذا ورد في الأصل بياض.
وأقول: توفي السيد عبد الله الرحبي بين (١٢٢٠ ـ و١٢٣٠هـ). وكان له ولد اسمه: =

* عبد الحميد بن عبد الله الرحبي، من العلماء والمؤرخين، توفي في سنة/ ١٢٤٥هـ (وفي رواية ١٢٤٧هـ) وله آثار مخطوطة في: الفقه والتاريخ والعقائد.. منها:
(نور البصائر في نظم تنوير الأبصار متن الدرر المختار) أرجوزة، وكتاب الزلزلة العظمى في الردود العقائدية، ناقض به رسالة في الإمامة والعقائد للسيد سليمان بن عبد الله البحراني المتوفى في سنة/ ١١٢١هـ وغيرهما.
ينظر: الآثار الخطية في المكتبة القادرية ٢/ ٤٨٨ و٥/ ١٢٤، وهدية العارفين ١/ ٥٠٦.
ولوالد السيد عبد الله محمود بن عثمان الرحبي، المتوفى بعد سنة/ ١١٦٢هـ، تاريخ اسمه: «بهجة الإخوان في ذكر الوزير سليمان»، وسليمان باشا تولى الحكم في (١١٦٢ ـ ١١٧٥هـ)، منه نسخة مخطوطة في: المتحف البريطاني برقم/ ٣٨٥: Add 7336 p.6523 في (٤٦) ورقة، ومنها مصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي برقم (٩ تراجم وسير)، وأخرى برقم (٩٤٥٣) في مكتبة المتحف العراقي، وثالثة كانت في خزانة عباس العزاوي.
ينظر: عنوان المجد: ٩٢، والروض الأزهر: ٣٢، ٨٤، وأربعة قرون من تاريخ العراق لجعفر الخياط (ت ـ ١٩٧٣م)، والبغداديون: ٢٥٧، ونصوص من الوثائق العثمانية عن تاريخ البصرة للسيد مصطفى كامل المدامغة، البصرة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، والتاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني للدكتور عماد عبد السلام رؤوف ص: ١٠٦ ـ ١٠٧، وتاريخ الأدب العربي في العراق ٢/ ٢٧١ ـ ٢٧٢.

ـ ٧٨ ـ

لطف الله[*] أفندي بن ولي أفندي
كاتب ديوان الإنشاء في بغداد

هو في الأصل من كرخينا الشهيرة الآن بـ (كركوك)، وهي: بلدة بين داقوق[(١)] وإزبل[(٢)]، وتوطن بغداد ونشأ فيها، واشتغل على علمائها، حتى صار من أجلة العلماء، وأكابر الفضلاء.

وكان مفرط الذكاء، كثير الفطنة، قوي الحافظة، وكان في الإنشاء آية، صار كاتب الديوان أيام سليمان باشا الكبير على بغداد، فقد تولاها من سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف إلى سنة ١٢١٧ وذلك نحو أربع وعشرين سنة، وكانت قراءته على علامة عصره، وفهامة مصره، أحمد

(*) لطف الله بن ولي أفندي، كان من أسرة علمية، اشتهر أكثر أفرادها بالأدب والعلم، وكان والده: ولي أفندي بن عمر أفندي بن ولي أفندي ـ رفيق أبي الثناء الألوسي في سفره إلى استانبول، وترجم له في: غرائب الاغتراب. وتنظر ترجمة لطف الله في:
تذكرة الشعراء ٤٩، وتاريخ بغداد لسليمان فائق ١٢٤ ـ ١٢٥ (في ترجمة أخيه فضل الله ١١٦٦ ـ ١٢٤٦هـ)، ومطالع السعود ص: ٣٨٠، وتاريخ علم الفلك في العراق ٢٦٤، وغرائب الاغتراب ٢٠٨ (ترجمة والده) ومختصر مطالع السعود ١٧٢. وفي تاريخ بغداد: (فضل الله بن محمد أفندي).

(١) داقوق، وداقوقا وداقوقاء. ينظر عنه: داقوق. داقوقاء في التاريخ ـ محمد جميل الروزبياني ـ (مجلة المجمع العلمي العراقي ـ الهيئة الكردية ـ مج ١٠/ ٣٦٩ ـ ٤٦٤) ١٩٨٣م.

(٢) هي أربيل: صواب رسمها هكذا (إزبل ـ بكسر الهمزة وسكون الراء)، معجم البلدان ١/ ١٣٧.

أفندي الطبقجلي مفتي بغداد، وقد ترجمناه. ولم يزل مقيماً على التحصيل لديه، إلى أن أجازه جميع العلوم العقلية والنقلية من فروع وأصول، وقرأ عليه قراءة إتقان وتحقيق، حتى عدَّ من أساتذة عصره ذوي التدقيق، وكان يحفظ، من الأحاديث الصحيحة ما يزيد على ثلاثين ألف حديث، وكان له اليد الطولى بعلم الهيئة، ماهراً في الهندسة والحساب وعلم الفرائض، وممن قرأ عليه[1] داود باشا والي بغداد قبل وزارته وولايته، قرأ عليه(خلاصة الحساب) للبهاء العاملي، وذلك قبل أن يجيزه أسعد الحيدري شيخه بالعلوم، فإنَّ داود باشا أخذ الإجازة من الحيدري. وكان المترجم لم يزل يدرس العلوم في بيته كل يوم ثم يذهب إلى الديوان لأداء وظيفته، وكان له مصنفات لم أقف على أسمائها ولا مسمياتها. غير أني عثرت على رسالة[2] صغيرة له أجاب بها عن أسئلة سألها بعض أفاضل الهند تتعلق بمسائل الوجود، ولكثرة فوائدها أحببت إثباتها في هذا المقام، حفظاً لها من الضياع وإتحاف من يعنى بهذه المسائل وهي هذه:



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أبدع الموجودات بقدرته، وأتقن صنعها بحكمته، وجعل لها حدًّا محدوداً، وأمداً ممدوداً، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، والصلاة على من باهت بوجوده سرة البطحاء، وأسارير جهة الجوزاء، وعلى آله وأصحابه الذين نزل بين ظهرانيهم القرآن والتابعين لهم بإحسان.

وبعد: فيقول العبد الفقير إلى الله لطف الله كاتب ديوان والي بغداد دار السلام، لما كان الوزير المعظم، والمشير المفخم، مركز دائرة

---

(١) مطالع السعود/ ٣٨٠.

(٢) منها نسخة مخطوطة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، برقم (٢٤٣٢٣) في تسع ورقات، كتبها أبو الثناء الألوسي في سنة ١٢٦٩هـ واسمها: «المسائل الحكمية في البلاد الهندية». ينظر: فهرس مخطوطات الأوقاف ج٤/ ٣٩٣ ـ ٣٩٤. لعبد الله الجبوري.

الوزراء، وقطب كرة الإمارة، باسط العدل والإحسان، قامع آثار البغي والطغيان، سليمان باشا، يسر الله تعالى له الخير ما يشاء، رافعاً بضبع العلم وأهله، ومؤلفاً بين الشاة والذئب بعدله، طفقت تسير بذكره الركبان، ويتحدث به القاصي والداني، وظهر أمره في العرب والعجم، ظهور نار القرى على علم.

فسار به من لا يسير مُشَمِّراً وغنّى به من لا يغني مغرِّدا[1]

فأصبح العراق بوجوده خضل الأرجاء، وملجأ العلماء، فبينا نحن مغبوطون بهذا العيش الرغيد، ومسرورن بهذا القران السعيد، إذ وردت علينا هذه المسائل الحكمية، من البلاد الهندية، فبمقتضى أنفته الجبلية، وحميته الفطرية، أمر بالجواب، وكان إطاعة أمره علينا واجب، وامتثاله ضربة لازب، فتصدى كل من علماء مصره، مؤتمراً بأمره، فبادرت إلى تحرير الجواب، مستمدًا من الحكيم الوهاب، فإن وصل إلى حضرته العلية إلى حيز القبول، فهو غاية المنى ونهاية السُّول، هذا كتاب السائل:

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام على إخواننا من أهل بغداد ورحمة الله وبركاته:

أما بعد، فأخونا لما قدم من طرف بغداد وكان في زيارة السيد عبد القادر قدس سره، أخبرنا أن اليوم في بغداد علماء كثير وأهل فهم غزير، وأنا في جهان آباد متحير في قوم مشاركين لي في الصنعة قد لزموا ترهات الفلاسفة فإذا بينت لهم ألغازي رفضوا كلامي فهم ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾[2] وحيث أخبرنا الأخ عن وجود أمثالكم زادكم الله بسطة في

---

(١) من مشهور كلام أبي الطيب المتنبي.

(٢) سورة غافر، الآية/ ٨٣.

العلم، أحببت أن أكتب لكم بعض ما نازعوني في فهمه لأحتج عليهم بالباقي، وأبين لهم أنهم مخطئون في إصرارهم على العثار، فالمرجو من الإخوان أن يمعنوا النظر، ويعجلوا بإرسال الخبر، ويكتبوا كما سنح لخواطرهم والسؤالات هذه:

الأول: هل الوجود العام البديهي اعتبار عقلي غير مقوم لأفراده؟

الجواب: الحق أن الوجود أمر اعتباري وأنه من البداهة بمكان، بحيث لا يحتاج إلى البيان، كيف وليس في الأعيان شيء هو وجود أو شيء، وإنما الموجود فيها هذا السواد والإنسان، فلا فرق بينه وبين الكلي والجزئي والوجوب والإمكان والامتناع وغيره من المعقولات الثانية، فهو ونقيضه يتصفان بالعدم لأنهما من المعقولات الثانية التي لا وجود لها في الخارج، وما لا وجود له في الخارج، فهو معدوم مغاير للوجود ويعرض له الوجود والتالي باطل ضرورة استحالة عروض الشيء لنفسه، ولأن الموجود ما له الوجود وما له الوجود مغاير للوجود، لأن معناه ما يتعلق به الوجود، وتعلق الشيء بالشيء يقتضي تغاير المتنسبين فلا يكون الوجود ما له الوجود، وإلا لكان مغايراً لنفسه فلا يكون موجوداً وهو المطلوب. ولأنه لو كان موجوداً لكان له وجوده ووجوده أيضاً موجود وهكذا. ولأنه لو كان موجوداً للزم أحد الأمرين. إما تعدد الواجب وإما الدور والتسلسل فإن وجودات الوجودات إن كان عينها لزم الأمر الأول بناء على أن وجوب الوجود عندهم عينية الوجود. وإن لم يكن عينها لزم الأمر الثاني والتوالي باطلة. ولأنه لو كان موجوداً لكان ممكناً، ولو كان ممكناً لكان إما جوهراً أو عرضاً. لا سبيل إلى الأول لأنه يوصف به الجوهر والجوهر لا يوصف بالجوهر. ولا إلى الثاني لأنه لو كان عرضاً لكان حاصلاً له ولو كان حاصلاً له لكان موجوداً فإن أخذ كونه موجوداً أنه عبارة عن نفس الموجود لا يكون الموجود محمولاً على الوجود وعلى غيره بمعنى واحد، إذ مفهومه في غيره أنه شيء له الوجود وفيه أنه نفس الوجود ونحن لا نطلقه إلا بمعنى واحد على أنه

غير المقولات التسع. وقد اتفقوا على أن الأعراض منحصرة فيها.

قال العلامة الثاني: لا خفاء في أن الامتناع اعتبار عقلي وكذا الوجوب والإمكان فإن الوجوب مثلاً لو كان موجوداً لكان واجباً ضرورة أنه لو كان جائز الزوال نظراً إلى ذاته فلم يبق الواجب واجباً وهو محال لامتناع الانقلاب، والواجب ما له الوجوب. وتنقل الكلام إلى وجوبه، وهكذا فيلزم التسلسل في الأمور المترتبة الموجودة معاً وهو محال. ولما كان هذا الدليل جارياً في الوجود والبقاء والقدم والحدوث والإمكان والوحدة والكثرة والتعيين والموصوفية واللزوم ونحو ذلك. جعل صاحب (التلويحات) قانوناً في ذلك.

فقال: كل ما يكون نوعه متسلسلاً مترادفاً، أي: كل ما يتكرر نوعه بحيث يكون أي فرد يفرض منه موصوفاً بذلك النوع فيكون مفهومه تارة تمام حقيقته محمولاً عليه بالمواطأة. وتارة وصفاً عارضاً له محمولاً عليه بالاشتقاق يلزم أن يكون اعتبارياً. لئلا يلزم التسلسل في الأمور الموجودة. ولهذا لم تكن الأمور الموجودة متصفة بمفهوماتها. فلم يكن السواد أسود والعلم عالماً والطويل طويلاً، **فإن قلت**: فلم لا يجوز أن يكون وجوب الوجود مثلاً عينه لا أمراً زائداً ؟ **قلت**: لو كان كذلك لكان محمولاً عليه بالمواطأة ضرورة واللازم باطل. لأن الوجوب إذا كان موجوداً كان حمل الاشتقاق إذ لا معنى للوجوب إلا ما له الوجوب. وأما إذا أريد أن الوجود موجود بمعنى أنه وجود، والوجوب واجب بمعنى انه وجوب. والإمكان ممكن بمعنى أنه إمكان إلى غير ذلك. لم يكن له فائدة ولم يتصور فيه نزاع. نعم إنما يصح ذلك في الأمور الاعتبارية بأن يعتبر العقل له أوصافاً متعددة ينقطع بانقطاع الاعتبار من غير تعدد في الخارج. لا يقال إن لم يكن الوجود موجوداً لم يكن بين الأمر المعدوم والموجود فرق. لأنا نقول: الموجود ما اتحد معه الوجود في نفس الأمر والمعدوم ما ليس كذلك.

لا يقال على ما ذكرتم يلزم أن لا يصدق حمل الموجود على

الماهية لأن صدق حمل العوارض إيجاباً يقتضي قيام مبدأ المحمول بالموضوع. لأنا نقول إنه ليس كذلك فقد يكون قائماً به كزيد متحرك، وقد لا يكون كزيد موجود. والنفس عالمة بذاتها. وبالجملة فهذه المسألة مما لا يحتاج فيها إلى السؤال والجواب، وقد رفع الله عنها الحجاب، إلا أن أمر الوجود لهو العجب العجاب، والله أعلم بالصواب.

الثاني: الوجود بماذا يتخصص؟ هل بنفس حقيقته أو بمرتبته من التقدم والتأخر والشدة والضعف أو بنفس موضوعه؟ فإنا محتاجون إلى تحقيق ذلك.

الجواب: أنه لا يتخصص بحقيقته لأنه أمر اعتباري لا يصلح أن يكون شخصاً، سواء كان لنفسه أو لغيره. ولا بمرتبته لأنه ليس بمشكك على المختار ضرورة أن الوجود الذي اشتق منه الموجود ليس أولى بكونه وجوداً من وجود آخر ولا أقدم ولا أشد ولا أضعف بخلاف الموجود. بل تخصيصه بموضوعه ومادته ومحله الذي يضاف إليه بأن ينتزعه العقل من مادة مخصوصة كما أن عمومه بأن ينتزعه لا من مادة مخصوصة.

قال (بهمن بار)[1] في (تحصيله): وإذا كان الوجود أمراً عاماً فيجب أن يكون وجوده في النفس، فإن الوجود يوجد في النفس بوجوده إذ هو كسائر المعاني المتصورة. والذي هو في الأعيان هو موجود (...) وتخصيص كل موجود بإضافته إلى موضوعه. ثم قال: وكذلك حال الوجود، فإن وجود الإنسان مثلاً متقدم بإضافته إلى الإنسان ووجود زيد متقدم بإضافته إلى زيد وهكذا. وبيان ذلك أنه لو كان معنى قائماً بذاته، ثم لحقته الإضافة إلى موضوعات مختلفة من خارج، لكانت الإضافة

---

(١) بهمن بار بن مرزبان، حكيم، كان مجوسيًا، ثم أسلم، وهو من أصحاب ابن سينا، توفي سنة ٤٥٨هـ من آثاره: التحصيل، والرتبة في المنطق، وكتاب في الموسيقى.
ينظر: حكماء الإسلام ٩٧ ـ ٩٩، والبغدادي ١/٢٧٩، ٢٨٠، ٢/٣٠٣.

موجودة للموجود المفروض قائماً بذاته ذلك الوجود بعينه. ولكان يجب أن يكون الموجود المفروض قائماً بذاته وجود إضافة إلى موضوعه. هذا خلف. ولأنهم ادعوا أن الماهية قد تكون متشخصة بنفسها كالواجب وقد لا تكون متشخصة بنفسها، بل بتشخص مغاير لنفسها. وحينئذ قد يستند تشخصها إلى الماهية بنفسها أو بلوازمها فينحصر في شخص وإلا تخلف المعلول عن علته، لتحقق الماهية في كل فرد مع عدم تشخص الفرد الآخر. وقد يستند إلى غيرها. ولا يجوز أن يكون أمراً منفصلاً عن الشخص إلى كل الأفراد لأن نسبته إلى التشخصات على السواء ولا حالاً فيه لأن الحال في الشخص لافتقاره إليه يكون متأخراً عنه، ولكونه علة لتشخصه المتقدم عليه لكونه مقدماً بناء على أن نسبته إلى الشخص، نسبة الفصل إلى النوع يكون متقدماً عليه وهو محال. فتعين أن يكون محلاً له وهو المادة والموضوع. ولأنه يتكثر تكثر الموضوعات. ولو كان في نفسه بسيطاً إلا أنه متعدد بتعدد الموضوعات.

الثالث: قال صاحب (التلويحات)[1] : (إن كان الوجود في الأعيان صفة للماهية فهي قابلة، فإما أن تكون موجودة بعده، فيحصل الوجود مستقلاً دونها فلا قابلية ولا صفة، أو قبله فهي قبل الوجود موجودة، أو معه تماماً فالماهية موجودة مع الوجود لا بالوجود، فلها وجود آخر وأقسام التالي كلها باطلة فالمقدم كذلك). انتهى.

الجواب: إن الوجود صفة والماهية من حيث هي هي قابلة لا الماهية المعدومة حتى تكون موجودة بعده ويكون هو متقدماً عليها. فيلزم المحذور الأول، أعني: حصوله مستقلاً دون قابله الذي هو خلاف المقدور ولا الماهية الموجود حتى تكون الماهية قبل الوجود. فيلزم المحذور الثاني وهو لزوم أحد الأمرين، إما الدور أو الذهاب إلى غير نهاية، لأنه إن كان الوجود الذي وجدت به الماهية عين الوجود المقبول

(١) صاحب كتاب «التلويحات» هو: السهروردي، عمر شهاب الدين المتوفى سنة/ ٦٣٠هـ.

دار وإلاّ تسلسل. بل الماهية التي أخذ الوجود صفة لها هي الماهية لا بشرط شيء لا بشرط الوجود ولا العدم، وإن كانت لا تنفك عن أحدهما في الخارج. وهذا من عدم الفرق بين الماهية لا بشرط وبين بشرط شيء. وهذه شبهة جارية في مطلق ومقيد أخذ أحدهما مكان الآخر. فتعين الجواب بالتشكيلات وتمييز المطلق منه والمقيد. وتعيين أحدهما دون الآخر الذي هو المراد والله الموفق للسداد.

السؤال الرابع: ما الوجود الرابطي في كلامهم ؟ وهل هو غير الموجود المحمول؟

الجواب: أنه هو هو ذاتاً وهو غيره اعتباراً، لأنه إن جعل آلة لتعرف حال الموضوع والمحمول وآلة لمشاهدتهما، فهو هو وهو غيره باعتبارين. وما في التجريد: وإذا حمل الوجود وجعل رابطة لا إشارة إليه. وبعد أن حكم أن الوجود معنى واحد حكم بأنه قد يجعل محمولاً وقد لا يجعل رابطة. وأشار بذلك إلى قسمي القضية أعني البسيطة والمركبة.

وقال الشيخ في مطلب (هل): هل على قسمين بسيط وهو مطلب هل الشيء موجود أو ليس بموجود. ومركب وهو هل الشيء موجود كذا أو ليس بموجود كذا. وأنت خبير بأنه قد جعل مفهوم الوجود محمولاً تارة ورابطة أخرى وهما حكمان متعلقان بمفهوم الوجود وهو معنى واحد. ومن البين أن المعنى الواحد يختلف باختلاف العبارات والاعتبارات. والاختلاف إنما وقع في العوارض الخارجية. وغاية ما يتخيل أن الوجود الرابطي أمر نسبيّ، والوجود المحمولي غير نسبيّ. فلو كان معنى واحداً للزم أن يكون الشيء الواحد تارة من مقولة الإضافة وأخرى من غيرها وهو محال. لأنه إن أريد أنه يلزم أن يكون الشيء الواحد بلا تغير حاله تارة كذا وأخرى كذا فهو ممنوع. وإن أريد أن يلزم ذلك وإن كان يتغير حاله ففساده ممنوع. وحاصل الجواب: المنع للملازمة تارة ولبطلان اللازم أخرى. على أن الضرورة قاضية بأن المعنى

الواحد لا ينقلب بالملاحظة. على أنه لا يلزم أن تتبدل حقيقته من دخوله تحت المضاف لجواز أن يكون صدقه عليه صدقاً عرضياً.

قال الشيخ: ليس يجب ومحالة إذا وقع الفصل تحت ما هو أعم منه ويكون الأعم داخلاً في ماهيته. ويمكن أن لا يقع تحت ما هو أعم منه إلا وقوع المعنى تحت اللازم له دون الداخل في ماهيته. مثل الناطق فإنه يقع تحت المدرك على أن المدرك جنس له والمدرك تحت الجوهر، على أن الجوهر لازم له لا جنس على الوجه الذي أومأنا إليه. ويقع أيضاً تحت المضاف لا على أن الإضافة جوهره أو داخل فيه بل على أنه لازم له فلا يلزم من دخوله تحت المضاف تبدل حقيقته وماهيته وهو ظاهر في العيان. بل وفي العيون. إلا أن العلم نقطة [كثّره] الجاهلون.

الخامس: هل من علاقة لزومية بين واجبين لو فرضنا أم لا؟

الجواب: إنا نختار الثاني إذ العلاقة اللزومية ما اقتضاها العلة الموجبة، إما بينها وبين معلولها أو بين معلولين لا كيفما اتفق، بل من حيث اقتضاء تلك العلة تعلقاً بدا لكل واحد منهما بالآخر، وإن ظن أن التلازم بين الشيئين ليس أحدهما على للآخر مما يكون من غير اقتضاء الارتباط المذكور كما في المضاف وهو ظاهر الفساد إذ الارتباط إنما هو حقيقته لا في ذاته، أعني الصفة التي تسمى مضافاً. وحينئذ فإما أن يكون كل من الواجبين المفروضين أو أحدهما أو جزء كل منهما أو جزء أحدهما علة للآخر أو معلولاً كذلك. والكل باطل لمنافاة الوجوب المعلولية والافتقار والتركيب وخروج الواجب من كونه واجباً. على أنه يلزم أن يكون كل منهما متقدماً على نفسه وعلى الآخر. والتفصيل غير خفي على المحصل. وبالجملة فقاعدة التلازم منافية لقاعدة الوجوب الذاتي فأنى يسوغ جمعهما؟ وكيف يكون علاقة اللزوم بينهما؟

السادس: أي موجود أنيته ماهيته ؟

الجواب: أنه هو الواجب تعالى وأنه ليس له ماهية غير أنيته أي

وجوده من أن التي هي الثبوت والتحقق وهو من اصطلاحهم الخاص بهم. قال الشيخ في (التعليقات): ما حقيقة أنيته فلا ماهية له، ونعني بالماهية في سائر المواضع الحقيقة. وواجب الوجود لا ماهية له ولا حقيقة إلّا أنيته. وقال في (الشفاء): كل ما له ماهية غير الأنية فهو معلول. قال المحقق الطوسي في (شرح الإشارات) والمقصود أن الوجود داخل في مفهوم ذات الواجب لا الوجود المشترك الذي لا وجود له إلا في العقل بل الوجود الخاص الذي هو المبدأ الأول لجميع الموجودات، وإذ ليس جزءاً فهو نفس ذاته وهو المراد من قولهم أنيته ماهيته. وقال في (الشفاء): كل ما كان حقيقة أنيته فلا ماهية له وواجب الوجود حقيقته أنيته. وقال في (إلهيات الشفاء): إن واجب الوجود لا يصح أن يكون له ماهية يلزمها وجوب الوجود.قال بهمينار في (تحصليه): هو يجب وجوده لا ما يجب وجوده فعليه معنى واجب الوجود موجود، يجب وجوده إلا أنه شيء يجب وجوده. وقال أيضاً في (تحصيله): فمنه أي الموجود في الأذهان والأعيان ما يكون في الأعيان موجوداً في النفس ربما يقارنه ومنه ما لا يكون كذلك. وقال أيضاً في (تحصيله): ليس يجب أن يكون الكون في الأعيان، هو كون الشيء لكن الحس والبرهان أوجب أن بعض الكون في الأعيان يقترن بشيء وبعضه لا يقترن. وذلك لأن الكون في الأعيان الذي لا سبب له لو كان متعلقاً بشيء كان ذلك الشيء سبباً لذلك الكون وقد فرض أنه لا سبب له هذا خلف. ولأنه لو كان له ماهية ما وتكون تلك الماهية واجبة الوجود لكان على الصفة التي يكون فيها تركيب، والتالي باطل فالمقدم مثله. هذا ولعمري إنه غاية التوحيد ذلك[1] ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾.

السابع: كون حقيقة الواجب غير معلومة لأحد بالعلم الحصولي الصوري وكونها غير معلومة لأحد علماً اكتناهياً إحاطياً عقلياً أو حسياً

---

(١) من الآية / ٣٧ من سورة / ق.

مما لا شبهة فيه. وأما إن ذاته لا تكون مشهوداً لأحد من الممكنات هل هو حق أو خلافه حق؟ وهل على الحق من دليل؟

الجواب: أقول إن أريد بالشهود العلم الحصولي الصوري الذي هو الصورة الحاصلة من الشيء عند العقل أو الحضوري الذي هو الصورة الحاضرة عند المدرك وكانت غير الصورة الخارجية فقد تقرر أنه مما لا شبهة بامتناعه في هذه النشأة إن أريد العلم بالكنه. وإن أريد به العلم بالوجه فلا شبهة في جوازه في غير هذه النشأة وأنه قد يحصل لأهل الجنة في الآخرة العلم بالكنه، وهو المراد بالشهود كما أشار إليه بعض المعاصرين، فلم يثبت ثبوتاً معتداً به، وإن أريد به الرؤية فلا يحسن السؤال عنه ولا الجواب. وإن أريد به معنى آخر فلا بد من تصويره أولاً والكلام عليه ثانياً والله تعالى أعلم.

الثامن: هل ما لا يجب يكون ذا وجود؟

الجواب: لا يكون. قال صاحب (المواقف)[1] : (الممكن لاحتياجه إلى العلّة المؤثرة وكون الأوليّة الناشئة من تلك العلة غير كافية فما لم يجب لم يوجد وهو وجوبه السابق على وجوده، ثم إنه إذا وجد فبشرط الوجود وأخذه معه يمتنع عدمه وأنه وجوبه اللاحق لوجوده فله وجوبان بالغير). انتهى.

وقال الشيخ[2] في (الإشارات): (كل موجود إذا التفت إليه من حيث ذاته من غير التفات إلى غيره فإما أن يكون بحيث يجب له الوجود في نفسه أو لا يكون. فإن وجب فهو الحق بذاته الواجب وجوده وإن لم يجب لم يجز أن يقال إنه ممتنع بذاته بعد ما فرض موجوداً. بل إن قرن باعتبار ذاته شرط مثل شرط عدم علته صار ممتنعاً، أو مثل شرط وجود علته صار واجباً. وإن لم يقرن به شرط لا حصول علته ولا عدمها بقي له

(١) هو: عضد الدين عبد الرحمن الأيجي المتوفى سنة/ ٧٥٦هـ.

(٢) الشيخ، هو ابن سينا.

في ذاته، الأمر الثالث وهو الإمكان فيكون باعتبار ذاته الشيء الذي لا يجب ولا يمتنع، فكل موجود إما واجب الوجود بذاته وإما ممكن الوجود بذاته. فما حقه في نفسه الإمكان فليس يصير موجوداً في ذاته فإنه ليس وجوده من ذاته أولى من عدمه من حيث هو ممكن، فإذا صار أحدهما أولى فلحضور شيء أو غيبته، فوجود كل ممكن الوجود هو من غيره. ولأن ما لا يجب إما أن يمتنع وجوده بالنظر إلى ذاته أو لا. وعلى الثاني فإما أن يكون عدمه راجحاً على وجوده أو هما متساويان فلا بد لوجوده من علة. وعندها يجب ضرورة امتناع تخلف المعلوم عن العلة التامة، فكل ما وجب وجد وينعكس بعكس النقيض إلى قولنا فكل ما لم يجب لم يوجد.

التاسع: هل رجحان عدم الممكن سبب أم لا ؟

الجواب: أريد بالرجحان الاستحقاق والأليقية والأنسب بذاته فعدمه راجح بهذا المعنى على وجوده بذاته لا لأمر خارج. قال الشيخ: كل موجود من غير ما يستحق العدم لو انفرد. وإن أريد أنه بحسب العقل يكون أحد طرفيه أعني الوجود. والعدم أولى، فمعلوم أنه لا يكون فضلاً من أن يكون هو سبب أم لا؟ إذ الممكن هو الذي لا يكون بحسب تصور العقل أحد طرفيه راجحاً بالنسبة إلى الآخر، فلو كان أحدهما أولى لم يكن ما فرضناه ممكناً. وقد شحنوا بذلك كتبهم شكر الله تعالى سعيهم.

العاشر: كل ممكن محفوف بوجوبين وامتناعين أو وجوب وامتناع أو لا ولا؟

الجواب: الممكن الموجود محفوف بوجوبين. والمعدوم محفوف بامتناعين. لأن الممكن الموجود من حيث إن العلة المؤثرة غير كافية في وقوعه ما لم تصل إلى حد الوجوب ومع العلة التامة يكون واجباً بالنظر

إلى علة. وهو وجوبه السابق. ثم إذا وجد فبشرط الوجود وأخذه معه يمتنع عدمه وهو للوجود اللاحق فليكن الوجود وجوبان يحيطان بوجوده وهما بالغير. الأول ناظر إلى العلة والثاني ناظر إلى الوجود المأخوذ معه. وكذلك المعدوم محفوف بامتناعين:

أحدهما ناشئ من عدم علته والآخر عدمه. والله تعالى أعلم.

الحادي عشر: هل يعلم الممتنع والمعدوم وبأي طريقة يعلم لو صح؟

الجواب: أنه لا يعلم إلّا على سبيل التمثيل والتشبيه، بأن يعقل بين السواد والبياض أمر هو الامتناع ثم يحكم أن مثل هذا الأمر لا يكون كيف والعلم هو الصورة الحاصلة في شيء عند العقل الممتنع والمعدوم ليس بشيء كما حقق في موضعه. ولأن كل ما هو معلوم موجود فهو متميز وكل متميز موجود فكل معلوم موجود. وينعكس بعكس النقيض إلى قولنا كل ما ليس بموجود فليس بمعلوم.

قال الشيخ: المستحيل لا يحصل له صورة في العقل ولا يمكن أن يتصور شيء هو اجتماع النقيضين. بل تصوره إنما يكون على سبيل التشبيه والله تعالى أعلم.

الثاني عشر: هل يستلزم الممتنع ممتنعاً آخر ؟

الجواب: أنه قد يستلزم. وذلك إذا كان بينهما علاقة تقتضي تحقيق أحدهما عند تحقيق الآخر، كوجوب شريك الباري المستلزم لوجوده فإن وجوبه وإن كان محالاً في الواقع، لكن على تقدير وجوده يلزمه وجوب الوجود. كيف لا وقد حقق الشيخ وغيره أن اللزومية قد تصدق عن الحالين. والله أعلم.

الثالث عشر: قد تقرر عند (المعلم الأول)[1] ومتبعيه من المشائين

---

(١) المعلم الأول: أرسطو.

والشيخين أبي نصر[1] وأبي علي وجمهور المتأخرين أن طرف الوجود الذهني والظهور الظني للأشياء فينا، إنما هو قوانا الإدراكية العقلية والوهمية والحسية فالكليات توجد في النفس المجردة والمعاني الجزئية في القوة الوهمية والصور المادية في الحس والخيال. ولي في ذلك اشكال، وهو أن الحقائق الجوهرية بناء على أن الجوهر ذاتي لها. وقد تقرر عندهم انحفاظ الذاتيات في انحناء الوجودات كما تسوق إليه أدلة الوجود الذهني يجب أن يكون جوهراً أينما وجدت وغير حالة في موضع فكيف يجوز ان تكون الحقائق الجوهرية موجودة في الذهن أغراضاً قائمة به. ثم إنهم جعلوا جميع الصور الذهنية كيفيات فيلزم اندراج حقائق المقولات المتباينة بالنظر إلى ذواتها مع الكيف في الكيف هل لهذا من كشف مزيح وجواب مريح.

الجواب: أن الانحفاظ الذي ذكرتموه بالنظر إلى انحناء الوجودات غير مسلم لجواز أن يكون الشيء جوهراً في الخارج عرضاً في الذهن ولم يقم دليل على استحالة وانقلاب الماهيات سيما عند اختلاف الوجودات والله تعالى أعلم.

الرابع عشر: أثبت غير واحد من الحكماء المتألهين شوق الهيولى إلى الصورة وشبه الهيولى بالأنثى والصورة بالذكر فهل لهذا من دليل مع قول الشيخ الرئيس؟ هذا شيء لست أفهمه رحم الله تعالى من أفاد وأجاب.

الجواب: أن الصورة لما كانت حالة في الهيولى وجزء علة لوجودها ومفتقرة إليها بحيث لا تخلو عنها، وبأنها متى فارقتها لا إلى بدل تفنى وكانت الهيولي محلاً ومنفصلاً أثبتوا لها الشوق وشبهوها بالأنثى والذكر كما تشبه المبادئ والعلويات بالآباء، لكونها مؤثرات والسفليات بالأمهات لكونها متأثرات. وكما شبهوا الحيوان والنبات

---

(١) أبو نصر: الفارابي، وأبو علي: ابن سينا.

والمعدن بالمواليد لكونها نتيجة لها، وهذا على التشبيه والتلفيق وإن يثبت الكلام على التحقيق فهذا شيء لست أفهمه سيما لو أريد بالهيولى، الهيولى المطلق والحق بالاتباع أحق. والله تعالى أعلم والحمد لله رب العالمين. هذا آخر الرسالة. وهكذا جميع كتب الفلسفة فهي كروث مفضض، أو كنيف مبيض، وأجاب غيره أيضاً من أفاضل بغداد غير أن الوالد قال: أحسن الأجوبة بمراتب أعلى جداً أجوبة الفاضل عبد الرحمن السويدي.

توفي في بغداد سنة ست عشرة[1] ومائتين وألف من الهجرة وقد أسف الناس عليه لما اتصف به من الفضائل والمحاسن وعلو الهمة. ولم نعثر على شيء من شعره ولا على مدائحه ومراثيه. وقد بلغ من العمر خمساً وستين سنة[2].

---

(١) ذكر المؤلف أن لطف الله تولى كتابة ديوان الإنشاء مدة أربعاً وعشرين سنة. (١١٩٣ - ١٢١٣هـ) وعلى هذا تكون سنة وفاته (١٢١٧هـ)..

وقد وردت سنة وفاته في: تاريخ علم الفلك في العراق: ٢٦٤، وفي مطالع السعود (ق/٢٩٣): ١٢١٣هـ.

أقول: وللطف الله أفندي ولد اسمه: محمد تولى كتابة ديوان الإنشاء في سنة/ ١٢٢٢ هـ / ١٨٠٧م وقتل في (القلعة) ببغداد ونصب مكانه لكتابة الديوان (رئاسة الديوان): ولي أفندي المتوفى في سنة/ ١٢٤١هـ وكان في وزارة (سليمان باشا الصغير ١٢٢٣ - ١٢٢٥هـ)، وله ابن اسمه: نائل عمر توفي بالطاعون سنة/ ١٢٤٦هـ، وعليه درس الإمام أبو الثناء الألوسي (علم الاشتقاق) وعمره عشر سنوات (غرائب الاغتراب: ٢٠٨).

ولنائل عمر ولد اسمه: ولي أفندي ذكره أبو الثناء بجميل الصفات، وقال: إنه قرأ عليه (ولي أفندي) في بغداد طرفاً من (شرح الجلال السيوطي للألفية).

(٢) وترك لطف الله محمداً المذكور (قتل في سنة ١٢٢٢هـ) وترك: عبد الحميد، وعبد الله، وعبد الرحمن، وأسماء.

فعبد الله أعقب: محموداً وزمزم خاتون، وأحمد زيور. وهذا تزوج (هيبة) خاتون (السيدة الصالحة صاحبة المدرسة والمسجد المعروفين باسمها في الأعظمية) والمتوفاة في سنة/ ١٣٣٧هـ ودفنت في (الخيزران) مقبرة الأعظمية. وإليها تنسب المحلة المعروفة (محلة هيبة خاتون) من محال الأعظمية.

وأحمد زيور أعقب: أميناً وهو والد المحامي السيد عبد الرحمن زيور. وعبد الرحمن بن محمد، أعقب: هيبة خاتون المذكورة.

. . . .

= وكان للطف الله أفندي أخ اسمه: فضل الله أفندي توفي بالطاعون سنة ١٢٤٦هـ، وفي: تاريخ بغداد لسليمان فائق: ١٢٤ (توفي في سنة ١٢٦٤هـ) ولعله من التصحيف الطباعي.. وترك ولداً اسمه: محمداً.

ينظر: غرائب الاغتراب: ٢٠٨ ـ ٢٠٩، وتذكرة الشعراء: ٣٤،٥٥، وتاريخ العراق بين احتلالين ٢١١، ٢٧٦، والبغداديون: ٣٤٤ وفي (ص: ٢٥٥ توفي فضل الله في سنة/ ١٢٥٧هـ) وص: ٢٦٥ (إسماعيل أغا كتخدا ابن ولي أفندي توفي في سنة ١٢٢٨هـ). كذا قيدته في (مجموعتي المخطوطة).



- ٧٩ -

مصطفى(*) خروس أفندي
ابن أمين البيطار

كان أحد أفاضل بغداد المشار إليهم بالبنان، وهو بغدادي الأصل والوطن.

كان والده ماهراً في فن البيطرة، يتعاطى هذه الصنعة في ميدان بغداد، ضعيف الحال. وقد رَغِبَ ولده هذا من صغر سنّه في تحصيل اللغة الفارسية، ورغب في الشعر والأدب والكمال، إلى أن صار ماهراً في الإنشاء.

وفي أيام وزارة سعيد باشا بن سليمان باشا على بغداد، وذلك في سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف، إلى سنة اثنتين وثلاثين، دخل المترجم في سلك كتاب المصرف. ثم تعين دفترداراً إلى البصرة، ثم إنه تولع بالكيمياء وادعى أنه عرفها وحكم صنعتها وكم من مدَّعٍ لها:

وكل يدّعي وَصْلاً لليلى   وليلى لا تُقِرُّ لهم بذاكا

(*) له ترجمة في: تذكرة الشعراء ٥٠ ـ ٥١ ومادة هذه الترجمة من التذكرة، وأمين البيطار، كان بيطاراً في الميدان، ببغداد زمن داود باشا.

وقد رأينا في عصرنا هذا أناساً كانوا أهل نعمة وثراء، فاشتغلوا بهذه الصناعة فأفقرتهم وتركتهم على أنقى من الراحة. وهذه الصناعة عند كثير من أهل التحقيق لا أصل لها، وقد رد عليها أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية، ومن جملة ما قال في رده: ما يصنعه بنو آدم من الذهب والفضة وغيرهما من أنواع الجواهر والطيب، وغير ذلك مما يشبهون به ما خلقه الله تعالى من ذلك مثل ما يصنعونه من اللؤلؤ والياقوت والمسك والعنبر وماء الورد وغير ذلك، فهذا كله ليس بمثل ما يخلقه الله من ذلك. بل هو مشابه له من بعض الوجوه ليس هو مساوياً له في الحد والحقيقة، وذلك كله محرم في الشرع بلا نزاع بين علماء المسلمين الذين يعلمون حقيقة ذلك. ومن زعم أن الذهب المصنوع مثل المخلوق فقوله باطل في العقل والدين. وحقيقة الكيمياء إنما هي تشبيه المخلوق وهو باطل في العقل. وأن الله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، فهو سبحانه لم يخلق شيئاً يقدر العباد أن يصنعوا مثل ما خلق، وما يصنعونه فهو لم يخلق لهم مثله، فإنه سبحانه أقدرهم على أن يصنعوا طعاماً مطبوخاً ولباساً منسوجاً وبيوتاً مبنية وهو لم يخلق لهم مثل ما يصنعونه من المطبوخات والمنسوجات والبيوت المبنية، وما خلق الله سبحانه من أنواع الحيوان والنبات والمعدن كالإنسان والفرس والحمار والأنعام والطيور والحيتان، فإن بني آدم لا يقدرون أن يصنعوا مثل هذه الدواب. وكذلك الحنطة والشعير والباقلاء واللوبياء والعدس والعنب والرطب وأنواع الحبوب والثمار لا يستطيع الآدميون أن يصنعوا مثل ما يخلقه الله سبحانه وتعالى، وإنما يشبهون به ببعض هذا الثمار كما قد يصنعون ما يشبه الحيوان حتى يصوروا الصورة كأنها صورة حيوان، وكذلك المعادن كالذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص فلا يستطيع بنو آدم أن يصنعوا مثل ما يخلقه الله، وإنما غايتهم أن يشبهوا من بعض الوجوه فيصورون وينقلون مع اختلاف الحقائق، ولهذا يقولون: نعمل تصغيره ويقولون نحن صباغون. وهذه القاعدة التي يدل عليها استقرار الوجود من أن المخلوق لا يكون مصبوغاً والمصبوغ لا يكون

مخلوقاً، هي ثابتة عند المسلمين وعند أوائل المتفلسفة الذين تكلموا في الطبائع وتكلموا في الكيمياء وغيرها، فإن الله تعالى قال في كتابه[1] ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ وفي الصحيح عن النبي ﷺ فيما يروي عن الله تعالى أنه قال: (ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة فليخلقوا بعوضة)[2] انتهى المقصود من نقله، وقد أطنب رحمه الله في الرد من وجوه عقلية ونقلية، من أحب الوقوف عليها فليراجعها.

والمقصود أن المترجم كان مغرماً بهذه الصناعة وذلك من باب (لكلّ جواد كبوة)، (ولكل صارم نبوة). وكان سعيد باشا المذكور أيضاً مبتلى بمثل هذا العمل، ولعل المترجم اقتدى به، فإنَّ الناس على دين ملوكهم.

ولم يزل في كتابة المصرف إلى أيام ولاية داود باشا أحد موالي سليمان باشا، فاتفق للمترجم أنه كتب لداود باشا عريضة يطلب منه أن يحضره لديه ويخلو به ليفيده ببعض الأخبار المهمة والأمور المفيدة، فأمر بإحضاره إلى باب الحرم فحضر وسأله الباشا المذكور عما يريد إفادته، فأجاب أنه يعرف الكيمياء ويعلم الحجر المكرم. فقال له الباشا: الكيمياء مفقودة لها اسم وليس لها جسم كالعنقاء فمن أين تعلمتها وبأي دليل تثبت دعواك أنك تعرفها؟ فقال إني أعملها بحضورك؛ فقال له الباشا: فإن لم تعملها فماذا نعمل بك، فقال إن لم أعملها فاقتلني. فأمره الباشا حينئذ أن يعمل فقام وهيأ أسباب عمل الكيمياء وما يقتضي لها من العقاقير والأجزاء وذهب إلى صناع الزجاج فعمل زجاجات مختلفة الأشكال والمقدار وصنع كورة في باب الحرم فاشتغل بذلك، وكل يوم يجيء الباشا إليه ويتفرج عليه، وبقي على ذلك نحو ستة أشهر

---

(١) سورة الرعد، الآية/ ١٦.

(٢) هو من الحديث القدسي، ينظر: صحيح البخاري ٩/ ١٦٢. وينظر: شرح القسطلاني عليه ج١٠/ ٤٧٧، ولم يرو لفظ: (بعوضة) فيه.

في العمل، وكلما عملها يخرج صفراً لا ذهباً وذلك نحو عشرين مرة وصرف على ذلك نحو أربعمائة ألف درهم، ولم يستفد شيئاً فغضب عليه حينئذ داود باشا وأمر بحبسه، وبقي في الحبس نحو شهر، ثم أرسل الباشا رسولاً يسأله عن سبب كذبه وقلة عقله، فلما سأله أجابه بأجوبة مسكتة قال: أما كذبي فهو واضح، لأني ادعيت دعوى كذبها الامتحان.

كل من يدعي بما ليس فيه كذبته شواهد الامتحان[1]

وأما كلامه عن قلة (عقله) فصحيح أيضاً، لأنه قد جرى علي ويجري من حبس وزجر وتهديد وتحقير ما لا يطيقه مثلي، فلو كان لي عقل؛ لكنت أنظر إلى عواقب الأمور التي رأيتها فلم أدع تلك الدعوى. وعندي جواب آخر أجيب به إذا ساعدني الباشا عليه ويكتب لي عهداً بالعفو عني إذا كان الجواب حقاً ويخلي سبيلي، وإن لم أكن محقاً في هذا الجواب فليتركني في الحبس ويزيد في تنكيلي وتعذيبي، زيادة على ما أنا فيه. فكتب له داود باشا عهداً بما أراد وختمه وأرسله إليه فقال حينئذ مجيباً: إن سيدنا الوزير قال عني إني قليل العقل، مع أن عقله أقل من عقلي وليس عنده إدراك تام وفطنة. فإن قيل ما دليلك على هذا الكلام فالجواب أن المشار إليه قرأ العلوم من منطوق ومفهوم واطلع على كتب الكيمياء، وسمع الجم الغفير من الناس يقولون إنهم اشتغلوا بهذه الصناعة ولم يستفيدوا شيئاً، فلم صدقني؟ وأمرني بمباشرة العمل وتركني أشتغل بها أشهراً، مع أنه كان يكذب من ادعى معرفة الكيمياء. فلا شك أنه كان أقل عقلاً مني، لأنه صدق مثل قليل العقل. فلما سمع الباشا جوابه صدقه وعفا عنه، وأطلقه من الحبس. وبقي نحو سنة في بيته لا يزور ولا يزار، ثم إنه تمرض مدة وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف ولم نعثر على ما قاله من الشعر.

---

(١) ينظر: حماسة الظرفاء للعبدلكاني (ج١/١٧٦).

ـ ٨٠ ـ

سري[*] باشا الكريدي
والي بغداد

هذا الرجل كان من أهل الفضل والكمال، وقد اشْتَهر تفوقه على الأمثال، طرَّز حُلَل الطُّروس بنقوش البلاغة والفصاحة، ورَوَّق كؤوس النُّفوس من خنْدريس المكانة والرَّجاحة.

(*) سري باشا، هو محمد سري بن محمد صالح، الكريدي، الرومي، الحنفي، ويقال له أيضاً (الكريتي ـ هذه النسبة إلى جزيرة كريت/ كَريد)، ويقال لوالده: حلواجي زاده صالح.. كان من الوزراء العلماء، ورد بغداد في ٢٠ جمادى الأولى سنة ١٣٠٧هـ، ونقل من بغداد إلى ولاية ديار بكر في ذي الحجة ١٣٠٨هـ، وتوفي في ٢٤ جمادى الآخرة ١٣١٣هـ، وكانت ولادته في سنة ١٢٦٠هـ.

وفي أيامه قامت حركة عمران، ونشطت الثقافة والأدب، وتأسست بعض مشاريع الري في العراق، راجع: تاريخ العراق ٨/١١٩، ١٢١ وتنظر خطبته بعد تلاوة مرسومه ٨/٩٧ ـ ٩٨: ولبعض شعراء العراق في عصره مدائح جيدة فيه، ومنهم: أحمد الشاوي، وإبراهيم الطباطبائي (ت ـ ١٣١٩هـ) وغيرهما: وينظر أخبار بغداد للمؤلف (مخطوط، الورقة ٦١) ، وهدية العارفين ٢/٣٩٥، وديوان إبراهيم الطباطبائي ص ١٩، صيدا ١٣٣٢هـ، وذيل مطالع السعود لمحمود الشاوي (ت ـ ١٩٣٩م) نشره الأستاذ عبد الجبار محمود العمر في مجلة (آفاق عربية، س٦ العدد السادس ص: ٨١، ١٩٨١م) وللشيخ علي آل كاشف الغطاء (ت ـ ١٣٥٠هـ) كتاب بعنوان: النوافح العنبرية في المآثر السرّية، جمع فيه ما قيل من مدائح وتهان وما قاله هو أيضاً. ينظر: طبقات أعلام الشيعة للشيخ أغا بزرك الطهراني (محمد محسن ت ـ ١٩٧٠م) ج١ القسم الرابع ص: ١٤٣٨ ـ ١٤٤٠. للشيخ عبد الوهاب النائب (ت ـ ١٣٤٧هـ) قصيدة في مدحه. ينظر: أعلام اليقظة الفكرية في العراق ٧٥ ـ ٧٦. وينظر: شعراء الغري ج/٤ ص ٣٩٣ و٥٠٧ ـ ٥٠٩ و٧/ ٢٣٧.

ولما سمع أهل بغداد بنصبه والياً على قطر العراق، فَرِحُوا كلَّ الفرح، وأشْرق على وجوههم نورُ المسرَّة أيّ إشْراق، لما كانوا يسمعون من مزاياه على بعد الدار، ويتمنون أن يمن الله تعالى عليهم لإصلاح هذه الأقطار، وقد مزق أديم العراق أيدي النفاق والشقاق، وأشرف على الخراب، لما كان فيه من الزلازل والاضطراب، فوصل إلى بغداد في جمادى الأولى سنة سبع وثلاثمائة وألف للهجرة، فلما استقر به المقام، وحياه بتحية القدوم أشراف مدينة السلام، مدحه شعراء العصر[1] بكل لسان، وجاءته التهاني من كل مكان، حتى جمع من ذلك أكبر ديوان، من ذلك قول الفاضل الشيخ علي بن سليمان:

هنيئاً بني العلياء باليُمن والفخرِ ... وبشرى لدين الله بالفتح والنصرِ
وسعداً لأرباب المعارف والحجى ... بوالٍ شريف النَّجْرِ من معشر غرٍّ
بطلعة مَنْ منَّ الإله على الورى ... فزال بماضي عدله غيهبُ الجَوْرِ
به الله أحيا الأرض من بعد جدبها ... وبدّل فيه ساعة العسر باليسرِ
فأضحت به الآداب يانعة الجنى ... وأمست به الأيام باسمة الثغرِ
فدته الأعادي من وزير معظم ... مواليه في خير معاديه في شرٍّ
محيَّاهُ شمسٌ والولاة كواكبٌ ... وراحته بحر وحاشاه من جَزْرِ
وأين السحاب الجَوْنُ من بحر جوده ... فهذي هَمَت ماءً وذا جاء بالدرِّ
ويا عجباً من كفه كيف أضرمت ... شرار حروب وهي أندى من البحرِ
تدكُّ ذرى الأطواد شدة بأسه ... ويحرس ثغر الضد جيش من الفكرِ
يقيم إذا ما انهدَّ ركنٌ من العلى ... ويحمي المعالي بالمثقفة السُّمْرِ
مبارك وجه قام بالأمر عادلاً ... وإكسير آداب يجلُّ عن الحصرِ
جلا عن كتاب الله كل عويصة ... بصادق حدس لاح من ثاقب الفكرِ
وأوضح أسرار الكتاب بفطنة ... يفوق سنا تدقيقها الكوكب الدُّرِّي
فأبرز أسراراً وأبدى حقائقاً ... بقول به امتاز اللُّباب من القشرِ

---

(1) تاريخ العراق بين احتلالين ٨/١١٩ (وفيه أسماء مادحيه) وشعراء الغري ٤/٣٩٣، والشعر السياسي العراقي (ص: ١٧٦ ـ ١٧٩).

فأضحى كتاب الله قد نال قصده ... بما سره يهدي الثناء إلى (سِرِّي)
نبيهٌ فما أحلى مصاقع لفظه ... ولولا احترامي قست ذلك بالسحرِ
فإن قلت درٌّ كان ذلك ثابت ... فلا غرو في بحر تقاذفَ بالدرِّ
لقد سعدت بغداد مذ حلَّ صَرْحَها ... وأمسى لها تيه على الأنجم الزهرِ
وقد طاب مثواها وأصبح عيشها ... رغيداً بما أسداه من خالص البرِّ
وراح به ركن الشريعة محكماً ... وصار به الإسلام منشرح الصدرِ
وقد عجزت كلُّ الخلائق عن أدَا ... أقل قليل ما استحق من الشكرِ
ولا مدح إلاّ دون ما يستحقه ... وهيهات أن نحوي ثنا والي الأمرِ
فلا زال منصوراً ودامت مدى المدى ... له الراية العلياء تخفق بالنصرِ

وأول ما باشره من الإصلاح سد الهندية[1]، فقد تحول مجرى الفرات إلى نهر الهندية، وتعطلت أراضي الحلة والبلاد التي على

---

(١) سدة الهندية:

كان المهراجا الهندي آصف الدولة قد احتفر نهراً يأخذ ماءه من الفرات لإيصاله إلى مدينة النجف، وذلك في سنة/ ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م. ثم اتفق أن زارت النجف أميرة هندية، فأرادت أن تقوم بمبرة لها، فأمرت بحفر ترعة، وبمرور الزمن توسعت الترعة وكبرت حتى تحولت مياه الفرات إليها.. وبذلك انقطع مياه الفرات عن مدينة الحلة.. لذلك بدأت الحاجة إلى إقامة سد ينظم مياه الفرات. فبدأت الحكومة العثمانية بإنشاء هذه السدة (سدة الهندية) والتي أكملها سري باشا، ثم أهمل العمل فيها حتى سنة ١٩٠٩م حيث انتدب المهندس الإنكليزي (السير: ويليام ويلكوكس ١٨٥٢ ـ ١٩٣٢م) وكتب تقريراً ضمنه ما يراه من أسباب إصلاح السدة، وطبع تقريره مرات. وبعد أن فرغ من إصلاحها، تم افتتاحها في سنة ١٣٣٢هـ (١٢ المحرم)/ ١٩١٣م. وإلى آصف الدولة أو إلى الأميرة الهندية، نسبة (نهر الهندية وسدة الهندية). ينظر: (وادي الفرات ومشروع سدة الهندية) بغداد، ١٩٤٦م، مطبعة المعارف و(سدة الهندية، تاريخ تصميمها وفوائدها) للدكتور أحمد سوسة (ت ـ ١٩٨١م) باللغة الانجليزية، طبع في مطبعة الحكومة ـ بغداد ١٩٤٥م، وتاريخ العراق بين احتلالين ٨/ ١٢١، ومباحث عراقية ٢/ ٦٤ (الحاشية/ ١٠) بغداد، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م. وموجز تاريخ البلدان العراقية، للسيد عبد الرزاق الحسني، (ط/ ٢، صيدا ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م ص/ ٨٠). ومعجم العراق للأستاذ عبد الرزاق الهلالي ٢/ ١٠٩ ـ ١١١، بيروت ١٩٥٦م. وأخبار بغداد للإمام محمود شكري الألوسي (مخطوط)، ودليل الجمهورية العراقية ص/ ٦٨٥، بغداد ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م والروض الأزهر: ١٩٩ و(ري العراق وسدة الهندية، مجلة المقتطف، ٢/ ٥٤، ١٩١٩م ص: ٥٦٣ ـ ٥٦٤) مبحث ليوسف غنيمة (١٨٨١ ـ ١٩٥٨م).

الفرات، وأعوزهم شرب الماء وهاجر الكثير منهم، وقد أعد له العدد والمهندسين من الفرنج حتى تمَّ العمل وعاد الماء إلى مجراه الأول. وهنأته الشعراء بذلك مما لا يسعه المقام ثم عاد إلى بغداد، وله مزيد ميل إلى صحبة أهل البيت حتى وصل في ذلك إلى الغلو، فذهب مراراً إلى كربلاء والنجف، وأحبه الشيعة لذلك ومدحه شعراؤهم وأدباؤهم، وأهدوا إليه كثيراً من التحف والهدايا الثمينة، ثم إنه زاد طمعه، حتى كانت المناصب تباع بيع المتاع، وفي الحديث الصحيح[1] «ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب» وشرع من ينتمي إليه يعمل على هذا المنهاج، فكثر شاكوه إلى السلطان بما يخطر لهم، وقذفوه بالارتكاب، وسب الأصحاب، والميل إلى المرد والجميل من كل شاب، واستمروا على ذلك أياماً، ومثلهم بعض أمراء الجند، فحول يومئذ إلى ولاية ديار بكر وعاد إليها كما بدا وسافر عن بغداد وهو يلعن أهلها وهم يلعنونه، وقد بقي في بغداد سنة ونصف سنة وواحداً وعشرين يوماً.

وكان ربعة أبيض اللون مملوء الجسم تعتريه الحدة، وقد وخطه الشيب، وقد بلغ من العمر نحو الخمسين، حسن الخط بديع الإنشاء، له عدة مؤلفات[2] مترجمة من الكتب العربية منها: ترجمة شرح السعد التفتازاني على (النسفية) و(أحسن القصص) تفسير سورة يوسف، و(سر القرآن) و(سر الفرقان)، ورد على النصارى مع أنه ما يقال، إن أباه كان رومياً من نصارى (كريت) ولكن الأمر كما قيل:

وإذا حلّت الهداية قلباً ... نشطت للعبادة الأعضاء[3]

وله كتاب في[4] (منشآته) وله غير ذلك.

---

(١) كشف الخفاء ومزيل الالتباس ـ للعجلوني (٢/ ٢١٠، ٥٠٦).

(٢) تنظر في تاريخ العراق بين احتلالين ١٢٨/٨، ١٣٤.

(٣) من قصيدة البوصيري (الهمزية) المشهورة.

(٤) وهو: مكتوبات سري ـ ثلاثة أجزاء ـ وفيه رسائل تتعلّق ببغداد والعراق ـ وهو مطبوع.

وكان حسن المصاحبة والمنادمة، وكأن مجلسه قد استعار منه النسيم رقته، والروض نكهته، والزلال صفاءه، والبدر بهاءه، يكرم العالم بأنواع المكارم، ويمنح الجليس، بالتفاته الأنيس، وكان كثير المحبة والمودة للإمام فخر الدين الرازي، ويقول إن العالم على قسمين، عالم مدرسة لا يعلم ما يقتضي خارج حجرته، وعالم سياسي يعرف كيف يتكلم حتى يصغي إلى قوله جمهور الأنام من كل أمة وملة، ولا يستنكف من كلامه أحد. والإمام الرازي من هذا القسم فلا تجد في كلامه شتماً لأحد من أيّة ملة. كان بخلاف الكثيرين من العلماء. وكان مع محبته للرازي يحب علماء المعقول، وأغلب أهل التحصيل، والعلماء اليوم على هذا المنوال، ولذا آل علم النقل إلى الاندراس، وما أحسن ما يقول بعض علماء الهند لقومه:

أيا علماء الهند طال بقاؤكم ... وزال بفضل الله عنكم بلاؤكم
رجوتم بعلم العقل فوز سعادة ... وأخشى عليكم أن يخيب رجاؤكم
فلا في تصانيف الأثير هداية ... ولا في إشارات ابن سينا شفاؤكم
ولا طلعت شمس الهدى من مطالع ... فأوراقها ديجوركم لا ضياؤكم
ولا كان شرح الصدر للصدر شارحاً ... بل ازداد منه في الصدور صداؤكم
وبازغة لا ضوء فيها إذا بدت ... وأظلم منها في الليالي ذكاؤكم
وسلمكم مما يفيد تسفّلاً ... وليس به نحو [العلاء] ارتقاؤكم
فما علمكم يوم المعاد بنافع ... فيا ويلتى ماذا يكون جزاؤكم
أجدتم علوم الكفر شرعاً كأنما ... فلاسفة اليونان هم أنبياؤكم
صحاح حديث المصطفى وحسانه ... شفاء عجيب، فليزل منه داؤكم

وكان لا يملّ من التحرير سفراً ولا حضراً، حتى أنه إذا نزل منزلاً في الصحراء، جلس في خيمته وأخرج كتبه وشرع يؤلّف أو يترجم.

وكان كثير المحبّة لتعلّم اللغة العربية وإنشائها. وكان يتكلم بها بكُلْفة. ونظم أيضاً بعض الأبيات بها في مدح موسى بن جعفر الصّادق ـ رضي الله تعالى عنهما ـ وقد خمسها بعض أدباء الشيعة.

وبعد أن وصل ديار بكر[1] ، بقي مدة أشهر فيها، ثم تمرض وسافر إلى دار السلطنة، وبقي مريضاً بعلّة الورم إلى أنْ توفي وانتقل إلى رحمة الله.

وسمعت أنَّ له ولداً اسمه: يوسف[2] ، وما أعلم بحاله.

وكتبه بيعت في إسلامبول، وكان فيها من النفائس شيء كثير. وهو سبحانه الذي يرث الأرض ومن عليها.



(1) نقل إليها في ذي الحجة ١٣٠٨هـ.

(2) ويوسف هذا كان مهندساً في استانبول، وقد ورد بغداد لعمل سد الكنعانية ـ في منطقة الصقلاوية.

- ٨١ -

السيد علي(*)

ابن السيد إبراهيم البندنيجي قُدِّسَ سِرُّه

كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العاملين، بعد أن كان أوائل شبابه مُدْمن الخمر لا يصحو، أمياً لا يقرأ ولا يكتب، إلى أن اتفق أنه سكر يوم الجمعة وذهب إلى حانة في خارج الباب الغربي، المقابل لقصبة الإمام الأعظم، والناس مجتمعون عليه، وبينما هم كذلك، إذ جاء الشيخ[1] أحمد الموصلي، وكان على ما يقال من أرباب القلوب، عائداً من صلاة الجمعة في مسجد الإمام الأعظم، فإنَّ كثيراً من الناس يذهبون للصلاة يوم الجمعة هناك، كما هي العادة إلى اليوم، فلما وصل

(*) السيد علي ابن السيد إبراهيم - له ترجمة في:
تذكرة الشعراء ٢٨ - ٣٠، ومباحث عراقية٢/٢٨، وآخر مخطوطة (الموارد اللدنية - مكتبة المتحف العراقي برقم/ ١١١٢٦)، و Brock, s,I: 778، ومندلي عبر العصور - لعمران موسى المندلاوي، بغداد ١٩٨٥م ص ٢٤٦ - ٢٥٠.

(١) الشيخ أحمد الموصلي: ولد في الموصل، وسكن بغداد، وتوفي فيها سنة/ ١١٤٣هـ، ودفن في زاويته التي أنشأها في الجانب الغربي - الكرخ - خارج سور الكرخ، قرب مقبرة الشيخ معروف الكرخي، وقد أزيلت هذه الزاوية ودخلت في مقبرة الكرخي من الجهة الشرقية قرب تربة (الست زبيدة).
وكان الشيخ الموصلي، من أعلام عصره، زهداً، وتقى، وكان للناس فيه اعتقاد.. وتروى عنه كرامات باهرة.. تنظر ترجمته في: الروض النضر ٢/ ٦٤، ومنهل الأولياء ١/ ٢٨٨.

إلى هذا المحل سأل عن الجمعية فقالوا له: إن هناك رجلاً يقال له السيد علي البندنيجي يسكر كل يوم ويشهر سيفاً بيده، ولا يتمكن أحد من التكلم معه، فتقدم الشيخ أحمد الموصلي إليه وقال له: ارم السيف من يدك واترك هذه الحالة لأنَّ جدك الحسين ﷺ ما يرضى أن تكون بهذه الحالة فاترك ما أنت عليه، فاستحى من الشيخ ورمى السيف من يده وتقدم إلى الشيخ وقبل يده، فأخذه الشيخ معه وذهب إلى زاويته في جانب الكرخ خارج البلد قرب تربة الشيخ معروف الكرخي والجنيد البغدادي، وقد خربت هذه الزاوية اليوم ولم يبق لها أثر، فأعطاه حجرة في هذه الزاوية وباشر تربيته، فتعلم قراءة القرآن وختمه بمدة نحو ستة أشهر، فشرع يقرؤه كما يقرؤه القُرّاء. ثم إنَّه شرع بقراءة الفقه لدى الشيخ، وحصل طرفاً من علوم العربية، كالنحو والصرف، ثم إنَّه حبب إليه الخلوة، فاجتنب الناس واستغرق أوقاته في العبادة، فصام الدهر وانقطع عن الأكل والشرب، ومضى على ذلك نحو ثلاث سنين، وفتح الله تعالى عليه فتوح العارفين، ورأى جده الحسين ﷺ في الرؤيا، وقد أهدى إليه طيلساناً وقال له: هذه هدية مني إليك فالبسه الآن، فاستيقظ وقام صباحاً ولبس الطيلسان فمن يومئذ انكشفت عليه من أسرار الحقيقة خفاياها، فأول ما ترنم به هذه القصيدة منها قوله:

بدا البرق من نار الهوى والمحبة ... لقلب المعنّى من غلوّ المودةِ
سنا وجه من أهوى تبدى حقيقة ... بمرآة سري سارياً في أشعةِ
فمزقت أطمار الهوى وقيوده ... وما كان من علم الرسوم المشتتِ
فنوديت لما إن قتلت بسيف لن ... بسوف تراني في مقام الأتيةِ
أنا الخمر مشروبي أنا السكر مؤنسي ... أنا الحب معبودي أنا الدير كعبتي
وساقي الحميَّا صاحبي ومنادمي ... وخَمّارُ ذاك الدير عزمي وشوكتي
فقالوا أيا بندنيجي مُتْ بحبنا ... وخذ طيلسان الحب منا هديتي

وهي قصيدة طويلة على منهج تائية ابن الفارض الكبرى، والقوم لا يريدون ظاهر هذه الألفاظ بل يريدون منها معاني صحيحة. وهذا

اصطلاح لهم، وعلماء الشريعة اعترضوا على مثل ذلك ومنعوا مطالعة كتبهم. فقد ذكر الشيخ أحمد بن عيسى زروق المالكي المغربي المتوفى[1] سنة ٩٣٠ في كتابه (تأسيس القواعد والأصول وتحصيل الفوائد لذوي الوصول) ما نصه: (قاعدة: حذر الناصحون من (تلبيس إبليس) تأليف ابن الجوزي و(فتوحات) الحاتمي بل كل كتبه أو جلها، وكابن سبعين وابن الفارض وابن أجلا وابن دوسكين والعفيف التلمساني والأيكي العجمي والأسود الأقطع وأبي إسحاق التجيبي والششتري ومواضع من (الإحياء) للغزالي جلها في المهلكات منه، (والنفخ والتسوية) له و(المضنون به على غير أهله) و(معراج السالكين له والمنقذ) ومواضع من (قوت القلوب) لأبي طالب المكي، وكتاب السهروردي[2] ونحوهم. فالزم الحذر من موارد الغلط لا تجتنب الجملة ومعاداة العلم. ولا يتم ذلك إلا بثلاث: قريحة صادقة، وفطرة سليمة، وأخذ ما بان وجهه وسلم ما عداه، وإلا هلك الناظر فيه، باعتراض على أهله أو أخذ الشيء على غير وجهه فافهم). انتهى.

والمقصود أن المترجم بعد أن تربى تلك التربية ترقى إلى درجة الواصلين، وعُدَّ من العارفين، وقد اتخذ له زاوية في محلة باب الأزج قرب مسجد الشيخ الكيلاني، كان يقرأ صباح كل يوم شيئاً من (البخاري) ويجتمع عنده كثير من المستمعين، وكان له من المريدين نحو عشرة آلاف مريد وتلميذ، وله[3] (ديوان) شعر نحو الديوان الفارضي،

---

(١) ينظر: قواعد التصوف، ١٢٩ (القاعدة/ ٢٠٧).

(٢) يقصد كتاب «عوارف المعارف».

(٣) من هذا الديوان ثلاث نسخ مخطوطة في مكتبة المتحف العراقي. ينظر عنها: مخطوطات الأدب في المتحف العراقي للنقشبندي وظمياء عباس، ص: ٢١٧.
وكذلك له من الآثار كتاب: «الموارد اللدنية شرح القصيدة العينية» منه أربع نسخ في المتحف العراقي ببغداد. ينظر: مخطوطات الأدب في المتحف العراقي ص: ٦٣٤ - ٦٣٥. ونسخة أخرى في الأوقاف العامة ببغداد برقم (٤٠٠٩) وقطعة من نسخة أخرى في المكتبة القادرية (مجموع ٥/ ١٤٦٧). ينظر: فهرس الأوقاف ببغداد ٤/ ٥١٠، والآثار الخطية ج٥/ ٢٨٨ للأستاذ (الدكتور) عماد عبد السلام رؤوف.

ولم يكن يتردد إلى الحكام ولا إلى أهل الدنيا، وكان كثير الصدقات على الفقراء والأرامل واليتامى والأيامى. وكان ذا تصرف في خواص القرآن العظيم، كثير المراعاة للسنة النبوية، ولم يزل على هذه الحالة، إلى أن جاء الطاعون سنة ست وثمانين ومائة وألف فاستشهد فيه، ودفن في زاويته المذكورة، وقبره إلى اليوم معلوم[1] تغمده الله برحمته.

وبندنيج: بلدة مشهورة في طرف النهروان من العراق من ناحية الجبل من أعمال بغداد، وتسمى اليوم مندلي. وفي (معجم البلدان): (حدثني العماد بن كامل[2] البندنيجي الفقيه قال: البندنيجين اسم يطلق على عدة محال متفرقة غير متصلة البنيان، بل كل واحدة منفردة لا ترى الأخرى منها لكن نخل الجميع متصل، وأكبر محلة فيها يقال لها باقطنايا، وبها سوق ودار الإمارة ومنزل القاضي، ثم بُوَيْقيا[3] ثم سوق جميل، ثم فِلِشْت. وقد خرج منها خلق من العلماء محدثون وشعراء وفقهاء وكتاب.) انتهى. وهي اليوم ليست كما كانت بل هي اليوم بلدة واحدة متصلة ليس فيها من الكمالات شيء، ويتكلم أهلها بثلاثة ألسن بالعربي والفارسي والتركي وبالكردي أيضاً[4].

---

(١) وقبره الآن (١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م) ما زال شاخصاً في تكية (زاوية) تعرف باسمه في محلة باب الأزج (باب الشيخ ـ باتجاه الذاهب إلى الباب الشرقي يميناً) ـ في منطقة (فضوة عرب).

(٢) ينظر: معجم البلدان ١/ ٤٩٩.

(٣) في الأصل: بويقا.

(٤) ومن ذرية السيد علي البندنيجي اليوم: السيد ظاهر بن عبد الواحد بن خليل بن إبراهيم بن علي بن حسن بن علي الكبير البندنيجي. ولد في ١٩٠٢م. وتوفي في مندلي، في ٢٣ كانون الثاني ١٩٧١م، ومنه ولدان: عدنان، وعرفان.

ينظر: مندلي عبر العصور ـ للسيد عمران موسى المندلاوي، بغداد ١٩٨٥م ص/ ٢٤٦ ـ ٢٥٠.

- ٨٢ -

أسعد(*) بن صبغة الله الحيدري البغدادي

كان عالماً فاضلاً، وأديباً كاملاً، أخذ العلم عن أحمد أفندي الطبقجلي، أحد تلامذة والده[1].

وقد حكيَ أن أحمد هذا تخرّج على صبغة الله، وقرأ عليه العلوم العقلية والنقلية، قراءة إتقان وتحقيق، وأجازه بجميع ما صحّت به روايته، ثم ناداه بحضور من كان في مجلسه من العلماء والأكابر، وأجلسه أمامه وقال له: إني بذلتُ جهدي في تعليمك، وتعبت في إلقاء ما علّمني ربّي إليك، وأنت أيضاً لم تقصر في حسن التلقّي، فما كان عندي مما ألهمني ربي من العلوم، أودعتها كلها لديك، وهذا ولدي محمد أسعد وديعة عندك، فكما علمتك فعلّمه، وقد أحلت تربيته إليك،

(*) السيد أسعد بن عبد الله بن صبغة الله بن إبراهيم الحيدري، وهو جد السيد إبراهيم فصيح الحيدري، وترجمته في: مطالع السعود ٣٨٠ وعنوان المجد ١٢٠ ـ ١٢١، ١٣٥، ١٤٤، وتاريخ الأدب العربي في العراق ٢/١٣٨، وتذكرة الشعراء ٥٨ ـ ٥٩، وتاريخ الحيدرية ـ مخطوط ـ لمحمد بن مصطفى الغلامي (ت ـ ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م) ـ مكتبة المتحف العراقي (١٢٥٩٦) في (١٨ ص).

(١) تنظر ترجمته في ترجمة الشيخ حسين العشاري (٢٥٧) وتوفي في سنة/ ١١٨٧هـ وينظر عنه: الروض النضر ٣/٢١، و٢٣٥، وغاية المرام ٢٦٢، تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/١٢٩، وتاريخ علم الفلك في العراق ٢٦٢، والأعلام ٣/٢٨٦، وشمامة العنبر١٤١، وعنوان المجد ٢٣٩، ومختصر مطالع السعود ٢٧، ومطالع السعود ص/١٣٩، ٣٨١ وفيه ولد (١١٠٧هـ).

والله خليفتي عليك وهو حسبنا ونعم الوكيل، ثم خلع عليه خلعة التكميل، فعجب الحضار مما تكلم به مع تلميذه ثم انقضى المجلس، وبقي تلميذه أحمد مع شيخه، ثم إن أحمد شرع في تقرئة ولده محمد أسعد إلى أن مضى نحو خمس عشرة سنة كمل فيها قراءة الكتب المعتادة من الفنون العقلية والنقلية، وأجازه بمحضر جمع من الأفاضل والأكابر بما صحت لديه روايته، وقرئت الإجازة بحضورهم وعند ختامها قام أحمد أفندي ورفع يديه وقال: الحمد لله الذي وفقني لإنجاز وصية شيخي في ولده، والحاضرون أيضاً وقوف، ثم نادى تلميذه محمد أسعد ثم قال: ائتوني بالفرّاجة[١] فأتوه بها ثم ألبسها تلميذه وقال له: يا ولدي هذه بضاعتكم ردت إليكم، ودعا له بالخير. ثم إن محمد أسعد اشتغل بالتدريس وصار مشاراً إليه بالبنان، وكتب كتباً كثيرة وعلق تعليقات[٢] مفيدة على كثير من العلوم، لا سيما علم المعقول، فقد برع فيه زيادة على المنقول، وتقلد إفتاء الحنفية واشتغل عليه كثير من الناس، منهم داود باشا والي بغداد، وقام بأعباء الفتوى إلى أن توفاه الله تعالى. وداود باشا هو الذي نصبه مفتياً أيام ولايته على بغداد وكانت ولادته سنة ست وسبعين ومائة وألف، وتوفي في الطاعون[٣] سنة ست وأربعين ومائتين وألف من الهجرة. فكان عمره سبعين سنة.

---

(١) الفرّاجة، خلعة يلبسها العلماء عند أخذ الإجازة العلمية من المشايخ، تشبه الطرحة.

(٢) ومن آثاره: حاشية على حاشية ناصر الدين محمد اللقاني المتوفى سنة/ ٧٩١هـ، ذكرها المحامي عباس العزاوي في تاريخ الأدب العربي ٢/ ١٣٩.

(٣) ينظر: مطالع السعود (الحاشية ـ ١٢)، وأصفى الموارد/ ١٠٠.

ـ ٨٣ ـ

السيد أحمد(*) ابن السيد إبراهيم النقشبندي الخالدي

ولد على ما حكي عنه، سنة إحدى(١) وستين ومائتين وألف، وتربّى في حجر والده، حتى بلغ سن الرشد على أحسن سيرة، وقرأ القرآن في صغره، ثم قرأ الفقه والعربية، وتوفي والده، وجَدَّ في طلب العلم مع التقوى والصلاح، مقيماً في زاوية الشيخ خالد ليلاً ونهاراً، مع الاشتغال بالذكْر والفكر، وكانت قراءته على الشيخ إسماعيل الموصليّ وغيره.

وقرأ طرفاً من النحو على العلامة السيد عبد الله(٢) الألوسي ابن المفسر الشهير، ثم إنّه بعد أن قرأ طرفاً من (جمع الجوامع) في الأصول حصر وقته في الاشتغال في الطريقة، ولما قدم الشيخ أبو بكر الإربلي(٣)

(*) السيد أحمد ابن السيد إبراهيم، المشاهدي، البغدادي، الخالدي، المعروف بالسيد أحمد أفندي التكية.
وترجمته في: الدر المنتثر ١١٩، وأعلام الفكر الإسلامي ٣٣٦، والبغداديون ١٦٧، ومنتخبات التواريخ لدمشق: ص ٩١٧، ومجلة المجمع العلمي العراقي الكردي (٢/١٩٣ ـ ١٩٦ العدد الثاني، ١٩٧٤م) خلفاء مولانا خالد ـ للأستاذ عباس العزاوي.

(١) في الأصول الأخرى: سنة ١٢٦٢هـ.

(٢) السيد عبد الله بهاء الدين الألوسي، هو والد المؤلف.

(٣) أبو بكر الإربلي: (أبو بكر بن محمد بن عبد الله، غياث الدين، المرشد النقشبندي، من أعلام أهل السلوك في عصره، توفي سنة ١٣٢٩هـ، وهو من طلاب العالم الشيخ محمد=

إلى بغداد سافر[1] إلى الحج وكان من خلفاء الشيخ عثمان[2] أجل خلفاء الشيخ خالد، سلك على يده وأخذ الإنابة عنه وكان يتأدب له ويجله غاية الإجلال، ويقي بعد سفر شيخه مواظباً على السلوك والختم[3] ، لا يتردد إلى أحدٍ إلاّ لزيارة قادمٍ أو عيادة مريضٍ أو صلة رحم، ليس له طمع بمال ولا بشيء من زخارف الدنيا، حتى إن بعض الأمراء أرسل له مبلغاً وافراً فرده عليه، ثم أعاده إليه متسلماً منه تفريقه على الفقراء فرده أيضاً وقال لهم: أنتم فرقوه على الفقراء والمساكين، وكان قانعاً بما له من الرواتب الزهيدة، وكان حسن الملبس، نظيف الثياب، حسن الصورة أبيض اللون، نحيف البدن أسود الشعر، والسيد عبد الغفور[4] الزاهد

= الخطي وصهره، دفن في مسجد في (اربل)، وهو المعروف بالهرشمي (نسبة إلى قرية هرشم).

ترك ذرية مباركة من أهل العلم والصلاح والإرشاد، كان أظهرهم الشيخ المرشد الولي الشيخ مصطفى النقشبندي، وقد نعمت بزيارته (١٩٨٥) في إربل، توفي سنة /١٩٨٦م وخليفته اليوم ولده الأستاذ الدكتور عبد الله النقشبندي مرشد النقشبندية في العراق، وأحد أعضاء المجمع العلمي العراقي الكردي سابقاً، وهو من رجال الإدارة والوزارة، أديب، شاعر، اتخذ من بغداد سكناً.

ينظر: علماء ومدارس في إربيل، الموصل، ١٩٨٤، للأستاذ زبير بلال إسماعيل (توفي سنة / ١٤٢٠ ـ ١٩٩٩). ومن آثار الدكتور عبد الله النقشبندي، كتاب: (مجمع الأشتات) في التصوف والحكمة طبع ببغداد ١٩٨٩ (مصوراً بخط: حسن الشيخ عثمان الماجيدي)، وينظر عنه: الأدب المعاصر في العراق للدكتور داود سلوم، بغداد، ١٩٦٢ (٢٣١ ـ ٢٣٩).

(١) وبعد حجه،زار الشام ومصر والمسجد الأقصى (فك الله أسره) سنة / ١٣١٥هـ.

(٢) عثمان سراج الدين (عثمان طويلة).

(٣) الختم: أي (الذكر الخفي).

(٤) السيد عبد الغفور المشاهدي، النقشبندي، الخالدي، كان من أعيان عصره زهداً وصلاحاً. توفي في سنة/ ١٢٧٣هـ / ١٨٥٥م. وينظر عنه: البغداديون ٧٧ ـ ٧٨، وفيه توفي سنة/ ١٢٧٩هـ، وحلية البشر ٢/ ٨٦١ وفيه: «توفي سنة نيف وثلاثين ومائتين وألف» وهو اشتباه. وعنوان المجد ٩٥، وعشائر العراق ٤/ ٢٧٠.

وعمه الأخر السيد إبراهيم بن جابر المشاهدي ـ دفين جامع الشيخ موسى الجبوري في محلة المشاهدة ـ ومن ذريته السيد أحمد خانقاه ومنه السيد حسين خانقاه بن أحمد بن إبراهيم.

والسيد أحمد خانقاه هو غير السيد أحمد خانقاه شيخ التكية النقشية في كركوك والمتوفى=

الشهير عمه، وكان من خلفاء الشيخ خالد، ويقال إنّهم من سادات المشاهدة[١] . وإنهم صحيحو النسب جليلو الحسب، لهم في قلوب الناس صحبة صحيحة لا سيما المترجم، وذلك لزهده عما في أيدي الناس، ففي الحديث: (ازهد عما في أيدي الناس يحبك الناس)[٢] فلم يكن رحمه الله يزاحم أحداً على شيء من أمور الدنيا، وكان شافعي المذهب، متعصباً فيه لا يرى تقليد غيره، وكان من الوفاء ومراعاة الحقوق على جانب عظيم، سليم العقل مستقيم الفكر، ويرى اعتقاد الأشاعرة هو الاعتقاد الصحيح دون غيره، قصير الباع في مذهب السلف، كما هو شأن سائر المتسببين للشافعي.

وكان مصدوراً، لم تزل علته تثور عليه، ثم يشفى بالتداوي، لا سيما أيام الشتاء. وآخر الأمر أنها هاجت عليه في أوائل الشتاء، ولم ينجح فيها دواء، ثم أعقب ذلك زحير، وامتد به أياماً إلى أن توفي ليلة الخميس الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول من سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وألف، الموافق للتاسع والعشرين من كانون الأول الرومي[٣] .

ودفن ظهر يوم الخميس في الزاوية[٤] في حجرة فيها بعض القبور.

= في ١١ ذي الحجة ١٣٧١هـ ١١/ أيلول ١٩٥٢م.

(١) المشاهدة: من أشراف عشائر العراق، فهم سادة حسينيون، من ذرية جعفر المبرقع ابن الإمام علي الهادي ـ عليهما السلام ـ سكنوا (مشهد الحجر) في عانه ـ ثم نزحوا إلى مناطق معروفة في: سوريا، والعراق. وأكثرهم اليوم في مناطق: الطارمية، والتاجي (شمال الكاظمية) وفي بغداد، ولهم محلة تعرف باسمهم من محال الجانب الغربي «محلة المشاهدة». كانت جزءاً من محلة الجبور.. ثم تكاثرت فيها حوانيت لرجالهم فقالوا: (سوق المشاهدة) ثم: محلة المشاهدة.. ينظر عنهم: عشائر العراق ٤/ ٢٦٢، ٢٦٨.

(٢) ويروى: «وازهد فيما بأيدي الناس يحبوك». وهو حديث حسن، وقيل: صحيح ينظر: مختصر المقاصد الحسنة/ ٥٥.

(٣) كانت الدولة العثمانية قد عملت بالتقويم الرومي إلى جانب التقويم الهجري، ثم ألغته بعد أن ظهر عدم نفعه ـ وذلك في شهر ربيع الثاني ١٣٣٥هـ.
ينظر: تاريخ العراق بين احتلالين ٧/ ٥٦ و٨/ ٣٥٠.

(٤) في التكية الخالدية، (جامع الإحسائي) في أول حجرة من صحن التكية على اليسار بحذاء قبر الشيخ (محمد الإحسائي). =

وقد أسف لموته أهل بغداد وكل من عرف سيرته ومزاياه، وكان عمره نحو خمس وسبعين سنة. ومن يراه كان يظنه أنه دون ذلك من العمر، وكان عقيماً لم يلد له ولد[1] وقد أوقف كتبه[2] على الزاوية المذكورة نسأله تعالى أنْ يرحمه ويرحمنا إذا عدنا إليه.



= ورثاه الحاج علي علاء الدين الألوسي وأرخ سنة وفاته. ينظر: الدر المنتثر: ١٢٠.

(١) وجعل أوصياء عنه أولاد أخته: أحمد أفندي القيمقجي، ونافع أفندي، وأختيهما.
والسيد أحمد حافظ أفندي القيمقجي، كان من فضلاء عصره في مصره، فهو مقرئ مجود، وخطاط، وأديب بارع، درس على أبي الثناء الألوسي، وعلى غيره من علماء بغداد.
وهو: أحمد بن محمد صالح بن جواد، البغدادي، توفي في ثاني ذي الحجة/ ١٢٨٥هـ. ومنه السيد حسين أفندي المتوفى في سنة ١٣١٧هـ، ومنه ولده: أحمد (توفي سنة/ ١٣٧٢هـ، ومن أولاد أحمد بن حسين بن أحمد المذكور: الأطباء: إحسان، وأكرم، وأنور. ومن ذريته أيضاً: عارف بن أمين بن أحمد المذكور، الفريق الركن محمد رفيق عارف ـ رئيس أركان الجيش العراقي الأسبق.
ومن ذرية أحمد أيضاً: الرائد المتقاعد الشاعر شفيق القيمقجي، ومدير الشرطة فهمي، وهما ولدا السيد صبري بن أحمد بن حسين بن أحمد.
ينظر: الدر المنتثر ١٢٠، والبغداديون ٩ و٢٦٠ ـ ٢٦١، وحديقة الورود (ق/ ٢٢٩) والترياق الفاروقي ٢١٣، ودليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠م ص٥٤٧، وجمهرة الخطاطين ٦٦٧.

(٢) وهي الآن في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد.

- ٨٤ -

عبد السلام(*) نائب القاضي في بغداد

كان هذا الرجل له إلمام ببعض العلوم، لا سيّما في التصوف، وقد تقدمت به الأيام حتى تقلَّد نيابة قضاء بغداد. يعني: أنه يرى الدعاوى التي لا يهتم بها، وكالة عن القاضي الذي يرسل من قبل الدولة العثمانية.

وكان بارعاً بالصّكوك باللغتين التركية والعربية. وكان من المغالين في الشيخ محيي الدين بن عربي. ورأيت في الجلد الرابع من تفسير :(روح المعاني) في الصحيفة الثالثة والخمسمائة منه ما نصه: «ومن عجائب ما اتفق في زماننا أنَّ رجلاً يدعى بعبد السلام نائب القاضي في بغداد، وكان جسوراً على الحكم بالباطل، شرع في ترجمة معراج الشيخ محيي الدين بالتركية مع شرح بعض مغلقاته، ولم يكن من خبايا هاتيك الزوايا. فقبل أن يُتمَّ مرامه ابتليَ والعياذ بالله تعالى بآكلة في فمه، فأكلته إلى أذنيه، وعرج بروحه إلى حيث شاء الله تعالى. نسأل الله سبحانه العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة.

وقد ذكروا أن لجميع الوارثين معراجاً، إلاّ أنه معراج أرواح لا أشباح، وإسرار أسرار لا أسوار، ورؤية جنان لا عيان. وسلوك ذوق

(*) لم أقف على ترجمة له.

وتحقيق، لا سلوك مسافة وطريق، إلى سماوات معنى لا مَغْنى، وهذا المعراج متفاوت حسب تفاوت مراتب الرجال، وقد ذكر الشيخ محيي الدين في (معراجه) ما يحير الألباب، ويقْضي منه العجب العجاب.

ولم يستبعد ذلك منه بناء على ختم الولاية المحمديّة عندهم». انتهى.

ولم نقف على أثر آخر لهذا المترجم.



- ٨٥ -

محمد أفندي[*] بن عبد الغني بن محمد جميل ابن عبد الجليل ابن الشيخ عبد الجميل

كان من أعيان بغداد، محترماً لدى الخاص والعام، مقرّباً لدى ولاتها ووزرائها.

أُنعِمَ عليه من قبل الدولة برتب عالية، ووسامات ذات شأن. طلب شيئاً من العلوم، وذكر لي أن أول من قرأ عليه: الملا عبد الفتاح الشوّاف وكان له معرفة ببعض العلوم العربية وفطنة وذكاء، ثم قرأ على أخيه عبد السلام مدرس المدرسة القادرية، وقد سبقت ترجمته.

ثم قرأ على محمد أمين الشهير بالواعظ. وكان له وقوف على العربية وشيء من فقه الحنفية.

ثم قرأ أياماً على الشيخ داود بن جرجيس العاني النقشبندي مدرس مدرسة محمد الطبقچلي. ثم قرأ على الشيخ عبد الله[1] الفيضي الموصلي

(*) له ترجمة في تاريخ العراق بين احتلالين ٨/١٦٧، والبغداديون ٢٥٦، وينظر مظان ترجمة أبيه السيد عبد الغني الجميل.

وقد ترجم له المؤلف مرتين، الأولى مختصرة، والثانية مطوّلة وهي هذه التي أثبتناها هنا.

وينظر: بغداد القديمة ٢٠١، والبغداديون: ٣٠ ومنتخبات لتواريخ دمشق ٩١٧.

(١) الشيخ عبد الله الفيضي الموصلي، من علماء الموصل، انحدر إلى بغداد وسكن فيها. ودرّس في بعض مدارسها، ومنها مدرسة الصاغة.

مدرس مدرسة الصّاغة[1].

ثم قرأ شيئاً من مبادئ فقه الحنفيّة على السيد محمد سعيد الطبقچلي. قال: واستجزت مُحدّث وقته أحمد مسلم[2] الكزبري ابن محدّث القطر الشّامي عبد الرحمن الكزبري بالحديث وسائر العلوم، فأجازني بما تجوز له روايته وتصح له درايته. واستجزت أيضاً الفاضل النودهي البرزنجي[3] (بدلائل الخيرات)خاصة و(الأذكار النووية) فأجازني، وسألته عن سنة ولادته فذكر أنه ولد في ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة إحدى وخمسين ومائتين وألف من الهجرة، وكان يحب الدنيا وأهلها والتقدم في المجالس، وكان أسمر نحيف البدن مربوع القامة حسن المنظر، تجاوز عمره الستين ولم تبيض من لحيته شعرة واحدة، وكان وافر النعمة محترماً بين أبناء بلده، وقد رأيت في خاتمة كتاب (الروض الخميل)[4] في ترجمة والده، أن مؤلف هذا الكتاب قال في خاتمته (ولم أقدم على تأليف هذا الكتاب إلا امتثالاً لأمر سليله الذي استل سيف المجد بعد غمده فكان خير سليل، وزاد في صقالة متنه وحدّه، حتى كان أدعى للذمار وأحمى للدخيل، الموشح من شمائل

= والفيضي طائي الأصل، توفي في سنة ١٣٠٩هـ، في الموصل، وإليه تنسب التكية الفيضية في الموصل، وله من الآثار: نور القمر في سيرة أمير المؤمنين سيدنا عمر ابن الخطاب ـ مطبوع في الموصل، مطبعة أم الربيعين ـ ١٩٣٨م، (٥٠٤ صفحات). وله شعر تضمه (منتخبات الجوائب) ٤/ ١٢، الأستانة ١٢٩٥هـ ومجلة المعارف ـ بيروت ـ (س٣ ع٦ ـ ٧/ ٤٨) من مبحث للأستاذ عبد الحميد الرشودي.

(١) مدرسة الصاغة، من مدارس بغداد القديمة، وكانت في جامع الصاغة (جامع الحظائر ـ جامع الخفافين). وموقعه على كتف دجلة قرب المدرسة المستنصرية، وهو جامع قديم أنشأته أم الناصر لدين الله.

ينظر: تاريخ مساجد بغداد ٤١ ـ ٤٢، والبغداديون ٣٢٠، ودليل خارطة بغداد المفصل ١٤٧ و١٨٩.

(٢) ينظر: فهرس الفهارس ١٥٧، ٤٨٧، ٨٧١.

(٣) لعله يريد به: الشيخ حسن النودهي البرزنجي، ولا ينصرف الذهن إلى الشيخ معروف النودهي، لأنه توفي سنة ١٢٥٤هـ.

(٤) الروض الخميل، هو من تأليف والد المؤلف عبد الله بهاء الدين، مخطوط، منه نسخة في مكتبة المتحف العراقي برقم [١٢٤٩٦ ـ دار صدام].

الكرامة بأجملها، والمتقلد من خمائل النجابة بأطولها، مجدد رسوم أجداده وأسلافه، ومحيي مآثر آبائه الكرام بجميل كريم أوصافه، شمس أقرانه، وبدر أخدانه، المسدد لما انثلم بعد ذلك الهمام، بسديد كماله، والفاتح لما أغلق بموت ذلك القمقام، من أبواب البر والإحسان بأيدي حزمه ونواله، الذي انطبعت في صفاء ذاته تلك المناقب الحسنى، وانتقشت في مرآة صفاته هاتيك الفضائل المشرقة السنا، مهذب الحركات والسكنات، مستعذب الأخلاق والصفات، عشيق النجابة، ومن له بالإنسانية أعظم صبابة، ذي القدر الجليل، والمقام الرفيع والفخر الجزيل، جناب محمد أفندي جميل، لا زال في أفق المجد بدراً مشرقاً بالمعالي، ولا زال كوكب عزه تستنير به الأيام والليالي). انتهى.

ولا يخفى ما في هذه الفقرات من الثناء الجميل، الذي لا يستحقه إلا فاضل جليل، وقد ادَّعى هذا المترجم الانتساب إلى الشيخ الكيلاني فخاصمه في ذلك نقيب بغداد، وهو يومئذ السيد سلمان بحضور والي البلد، وهو يومئذ رديف باشا، فنفى نسبه جملة من أكابر بغداد وأفاضلها فأخرج من هذه السلسلة ثم أبعد إلى اسلامبول ثم عاد بعد مدة. ولم يزل في بغداد إلى أن توفي فجأة[1] [....] ودفن في مسجد أمام[2] دارهم،

---

(١) هكذا بياض في الأصل.

أقول: وتوفي السيد محمد آل جميل، في ليلة الاثنين ٢٦ رجب سنة ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م، ورثاه الحاج حسن القيّم الحلي (١٢٧٨ ـ ١٣١٨هـ) وهي أبيات سينية أربعة:

بفقد محمد إن جلّ خَطْبٌ ... له الأشراف طأطأت الرؤوسا

وذكر الشيخ محمد علي اليعقوبي الذي عني بجمع ونشر ديوان القيم (ص:٨٦) أن الشاعر (نظمها عن لسان محمد جابر بن أسعد الطبقجلي ويبعث بها من الحلة يعزي فيها عيسى غياث الدين بوفاة والده محمد أفندي). ومن هنا عدّها المحامي عباس العزاوي من شعر محمد جابر الطبقجلي، في: تاريخ العراق بين احتلالين ٨/١٦٨، وينظر: ١٦٧ منه أيضاً. والبابليات (ج٣ ق/١ ص: ٥٥ ـ ٥٦)، وبغداد القديمة ص/ ٢٠٢.

(٢) والمسجد المذكور يعرف بـ (مسجد آل جميل) ويقع في محلة (قنبر علي) في رصافة بغداد، شيده عيسى غياث الدين سنة ١٣١٨هـ، وقد جددته أخيراً السيدة رفيقة بنت عيسى غياث الدين في سنة/ ١٣٩٣هـ.

وأعقب ولداً اسمه[1] عيسى غياث الدين، وتوفي بعد عدة سنين عن ولد واحد، وفي مديحه شعر كثير لشعراء بلده. ومن ذلك قول السيد عبد الغفار الأخرس من قصيدة[2] :

إن الجميل وأهله ومحلّه ... وأبو الجميل ابن الجميل (محمدُ)
حدِّث ولا حرج عليك فإنما ... خير الكلام إلى علاه يسندُ[3]
وأعد حديثك واشف في ترداده ... قلباً يلذ إليه حين يرددُ
المسبغ النعماء ليس يشوبها ... مَنٌّ ولا فيما يؤمل موعدُ
هذا أبيّ الضيم وابن أباته ... والبيض تركع والجماجم تسجدُ
يهن القوي بقوة من بأسه ... وإلى الضعيف تحنن وتوددُ
تفري برأيك غير ما تفري الظُّبا ... فالرأي منصلت وسيفك مغمدُ
يعد الأماني من نداه بفوزها ... ويريع منه الأخسرين توعدُ
ممن إذا تليت عليه قصيدة ... صدق القصيد وفاز فيه المقصدُ
كم قربت لي فيه آمالي به ... أملاً يشق على سواه ويبعدُ
فرأيت من معروفه ما لا يرى ... ووجدت من معناه ما لا يوجدُ
وإذا أفادك جاهه أو ماله ... فهناك عزٌّ يستفاد وسؤددُ
شيدت معاليه وطال علاؤه ... إن المعالي كالبناء تشيد
كم من يد بيضاء أشكرها لها ... في كل آونة وتتبعها يد
تسدي إلي وما نهضت بشكرها ... نعم تعد ولم تزل تتعدد
ولكم وردت البحر من إحسانه ... لا ماؤه ملح ولا هو مزبدُ

---

(1) عيسى غياث الدين، كان من علماء بغداد وأشرافها، توفي في ١٥/ شعبان ١٣٣٠هـ / ٢٩ تموز ١٩١٢م، ودفن في مسجده إلى جنب والده. وأعقب المحامي السيد محمد فخري الجميل، قرين إحدى كريمات السيد توفيق السويدي (ت ـ ١٩٦٨م) أحد رؤساء الوزارات العراقية، ينظر: أسبوعياتي لإبراهيم الواعظ: ٦٤ ـ ٦٥، ومجموعة عبد الغفار الأخرس: ٧٢، وتاريخ العراق بين احتلالين ٨/ ٢٧٣.

(2) هي من قصيدة طويلة في ديوان الأخرس (ط/ بيروت ص ١٨٥)، ولم يضمها ديوانه (الطراز الأنفس) ولا مجموعته، وينظر: مجموعة الأخرس: ٣٨ و٧٢.

(3) في ديوان الأخرس:١٨٦، خير الكرام إلى علاه يسند..

فوردت أعذب منهل من ماجد لي مصدر عن راحتيه ومورِدُ
مستودع فيما يثيب مثابه بخزائن الله التي لا تنفدُ
أمزيل نحس الوافدين بسعده شقيت بك الحساد فيما تسعدُ
حتى علمت ولم أكن بك جاهلاً يا ثالث القمرين إنك مفردُ
أني ربيب أبيك وابن جميله والله يعلم والخلائق تشهدُ
لي نسبة فيكم وأية نسبة منكم يقوم لها الفخار ويقعدُ
إن تولدوا من صلب أكرم والد فكذلك الأخلاق قد تتولدُ
من مَحتدٍ زاكي العناصر طيب طابت عناصرهم وطاب المحتدُ
هم عودوا الناس الجميل وإنهم تجري عوائدهم على ما عودُوا
إني لأعهد بعد فقد أبيهم ما كنت منه قبل ذلك أعهدُ
قد كان عز المسلمين ومجدهم وعياذهم وهو الأعزُّ الأمجدُ
ومخلد الذكر الجميل إلى مدى يبقى وما في العالمين مخلدُ
تتلى مناقبه ويذكر فضله فيسر سامعها ويطرب منشدُ
كقلائد العقيان فيه محاسن جيد الزمان بعقدها يتقلَّدُ
جاء الغمام على ثراه فإنه لأبر من صوب الغمام وأجودُ

وفي (ديوانه) قصائد في مدحه وكذا لغيره مما لا يسعه المقام. وقد كنت كتبت له ترجمة واطلع عليها ثم فقدتها فحررت ما حررت، وبعد انتهاء تحرير ما كتبت وقفت على الأولى فأحببت ذكرها لما فيها من بدائع الفقرات وهي هذه بعد ذكر اسمه:

هو المولى الذي طابت أعراقه، وحلا في أفواه الفضل مذاقه، وتأرجت نفحات طيبه فملأت الشام، وتعبقت نسمات لطفه فعطرت مدينة السلام، مصباح المعالي المشرق إشراق كواكب الأسحار، ونور المجد الذي أضحى منبسطاً كالشمس في رابعة النهار، ابتسمت بعلو قدره ثغور الأيام، وتزينت بمآثر درر مجده نحور الأعوام، فكان أولى ممن عد من الكرام بما أولى من المعروف، وعدا على كتائب المعالي فحاز من مفاخرها كل ما هو بغاية النفاسة موصوف، دأبه استجلاب الثناء، وديدنه

الشيمة والوفاء، فما من نازلة تنزل إلا هو بطلها المقدام، وما من نائبة تنوب إلا رتقتها بوكف كفه عن ضعفاء الأنام، يسعى للخير للكبير والوضيع، ويبذل في إغاثة المظلوم جهد المستطيع؛ كلف في حَسْم المواد، حريص على إنجاز مصالح العباد، فلذا غدا مستجاراً في اللواعج، مقصوداً في المهام كأنه باب قضاء الحوائج، فهو المجدد لرسوم مفاخر آبائه الكرام، والمحيي لما اندرس من مآثر أسلافه العظام، ورحم الله السيد عبد الغفار الشهير شعره في الأقطار حيث قال في مدح ذلك الجناب، ما يبهر العقول والألباب، وذلك قوله: (إن الجميل وأهله). الخ.



- ٨٦ -

شقيقه[*] مصطفى أفندي
ابن عبد الغني من آل جميل

ولد سنة ثمان وخمسين ومائتين وألف. وربي في حجر أبيه وقرأ بعض مبادئ الكتب العربية على بعض أفاضل بلده، ولم يداوم على التحصيل، وعاقه عن ذلك ما كان عليه من الترف والثراء الجزيل:

إن الشباب والفراغ والجده ... مفسدة للمرء أيّ مفسده[1]

وكان ذكياً قوي الحافظة يحفظ كثيراً من الشعر للعصريين، حسن العبارة متقناً لأدائها مشغوفاً باللغة ومطالعة كتب الأدب والتاريخ، غير أنه له عجب طاووس، وجثة جاموس، متكبر لئيم الطبع، يظهر المحبة والمودة، وباطنه على خلاف ذلك. ثقيل الروح خبيث النفس، لا يصحب إلا أمثاله من المتكبرين ذوي النفوس الشريرة، وكل شخص يصبو إلى من يماثله، (والأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف)[2] له مزيد شغف بمناصب الحكومة ورجالها، فلذته من الدنيا

(*) ينظر: البغداديون، وتاريخ العراق بين احتلالين ٨/ ١٨٢.

(١) البيت لأبي العتاهية، ديوانه: ٣٤٨.

(٢) هو حديث شريف صحيح، ينظر تخريجه في: مختصر المقاصد الحسنة، ص/ ٥٥، ويروى: «.. فما تعارف..».

التقرب إليهم والسمر بمناقبهم ومزاياهم والبحث عن أحوالهم ومصاحبتهم، مغلول اليد لم يسمع أحد أنه تصدق على فقير، بشيء كثير ولا يسير، مع سعة ذات يده، ومزيد ثروته، صعب في أداء حقوق الناس بل أنكر كثيراً منها، قليل الاعتناء بامتثال أوامر الله والانتهاء عن مناهيه لم يحضر جمعة ولا جماعة، ولا حضر جنازة من جنائز المسلمين إلا بعض جنائز أهل الدنيا يشيّعها بعض الخطوات، وهكذا عادة سائر إخوانه، كذوب لا يفي بما يعد، وقد لقب نفسه بالوفي ناقضاً قول القائل:[1]

وقلما أبصرت عيناك ذا لقب ... إلا ومعناه إن فكرت في لقبه

ليس له هم إلا بالمطاعم والملابس نهم شره، وقد نظم فيه الشاعر الأديب السيد محمد سعيد أفندي الموصلي قصيدة غراء ذكر فيها مثالبه وفصّل معايبه، فقدت مني لطول الأيام. وله قصيدة أخرى عرَّض به في بعض أبياتها. منها قوله:

تصدر في الدست الذين عهدتهم ... إذا جلسوا يجثون حول نعاليا

وقد خلف الأمجاد قوم أراذل ... قد استبدلوا بالمكرمات المساويا

أناس ولكن إن أقل كبهائم ... بخسّة أطباع فلست مغاليا

يرون الهدى غيًّا لسوء مزاجهم ... ومن جهلهم يستحقرون الأعاليا

وما بينهم ذو الدين إلا كمصحف ... ببيت يهوديٍّ قلاه معاديا

على أن أصحاب النفاق نفاقهم ... لدى القوم قد يستجلب الود صافيا

خليلي قد أودى قبيح صنيعهم ... بقلبي فمن لي منهم بنجاتيا

وما شاب فودي في شبابي وعارضي ... لعمركما إلا بهم من مصابيا

فلست امرءًا قد آن وقت مشيبه ... فأصبح في أفواده الشيب باديا

ولكنما الأيام قد ساء فعلها ... كستني بياضاً واكتست بسواديا

---

(١) هو الحريري صاحب المقامات، والمحفوظة روايته هكذا:

وقلَّ أن أبصرت عيناك ذا لقب ... إلا وتلقاه لو فكرت في لقبه

وبالجملة، إن هذا الرجل قد غلبت شقوته على محاسنه، ولا يسع المقام تفصيل ما انطوى عليه من خبث السريرة وسوء الطويّة.

وما ذكرناه أقل قليل من صفاته الذميمة ومعائبه الوخيمة.

وقد فجع قبل وفاته[1] بوفاة ولده الكبير عبد الوهاب، وكان عَيْبة أسراره، حيث كان على شاكلته، فلم يزل معتلاً مريضاً إلى أن توفي.

ولعل الله تعالى خفف عنه بطول مرضه والمصائب التي أصابته. إنه غفور رحيم ستار كريم.



(١) توفي مصطفى في ليلة الثامن والعشرين من شهر رمضان ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م، ينظر: تاريخ العراق ٨/ ١٨٢ ومجموعة الأخرس ٤٩، والبغداديون ٣١.

- ٨٧ -

الشيخ طه[*] ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد قسيم السنندجي الكوراني

كان أحد أفاضل عصره من بيت علم توارثوه كابراً عن كابر.

ولد على ما قال ابنه عبد المجيد[١] سنة عشرين ومائتين وألف في بلدهم[٢] (سَنَنْدَج) من بلاد أذربيجان، سكنته أكراد على مذهب أهل

(*) الشيخ طه ابن الشيخ أحمد السنندجي (السنوي) - من أعيان علماء عصره - وله ترجمة في:
البغداديون ٥٠، ومنتخب الجوانب ٤/ ٢٢ (وفيه شيء من شعره) وللمحامي عبد الله السنوي رسالة لطيفة في أخباره وآثاره - مخطوطة - في (٢٥٠) صفحة وعندي نسخة منها.
وغرائب الاغتراب ٢٥٣، والبند في الأدب العربي ١٠١، تاريخ العراق ٨/ ٨٥، وحلية البشر ١٣٠٥ والأنساب والأسر ج١/ ١٨٩ وعلماؤنا في خدمة العلم والدين ٤٣٥.

(١) في رسالة (طه السنوي) ولد في سنة/ ١٢٣٠هـ.

(٢) سنندج: تقع الآن في إقليم كردستان إيران وهي عاصمة مقاطعة أردلان، غربي إيران. ويقال لها: (سنادز) وعربها العرب فقالوا: سنندج، ويقال لها (سنا) أيضاً. وآل السنوي منها وإليها نسبتهم.
وعمود هذه الأسرة الكريمة هو السيد: أحمد بن محمد قسيم بن أحمد بن محمود - وهم أمويون، ينتهي نسبهم إلى شهيد الدار عثمان بن عفان أمير المؤمنين وعرفت هذه الأسرة بالعلم والفقه والأدب..
ومنهم الشيخ محمد قسيم المتوفي سنة ١٢١٢هـ، وهو شيخ مولانا خالد.
ينظر: الأنساب والأسر ١/ ١٨٩ للأستاذ عبد المنعم الغلامي (ت - ١٩٦٧م)، وحلية البشر ١٣٠٥ - ١٣٠٦.

السنة، واستولى على تلك النواحي الإيرانيون، فهاجر والده مع عائلته إلى السليمانية، ومنها إلى بغداد سنة سبع وعشرين ومائتين وألف. فاحترمهم الوالي وأكابر بغداد. والشيخ طه يومئذ صغير. ولم يزل يشتغل بالعلم ويقرأ على والده[1] ، إلى أن أكمل مادة التحصيل، وأجازه والده بما تجوز له روايته وتصح درايته. ثم درَّس في مدرسة[2] الإمام الأعظم، ثم في مدرسة آل عبد الجليل بك[3] . ثم في مدرسة جامع الوزير[4] ، إحدى مدارس بغداد المشهورة.

---

(١) توفي السيد أحمد بن محمد قسيم، ببغداد في سنة ١٢٧٣هـ.

(٢) ينظر عنها:

مدرسة الإمام أبي حنيفة، تاريخها وتراجم شيوخها ومدرسيها. (٤٥٩هـ ـ ١٤٠٠هـ) للخطاط وليد الأعظمي ـ بغداد ١٤٠٤هـ وزارة الأوقاف، (٢٢٨ صفحة).

(٣) مدرسة آل عبد الجليل بك ـ كانت من مدارس بغداد، وتعرف أيضاً بمدرسة خضر بك، حيث كانت في جامع خضر بك في (محلّة قنبر علي) من محال رصافة بغداد، أنشأها السيد خضر بك بن عبد الله ابن الحاج يوسف (ت ـ ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م)، وخضر بك المتوفى سنة ١٢١٠هـ / ١٧٩٥م من (آل عبد الجليل) لذلك نسبت هذه المدرسة إليهم، وهم من الأسر البغدادية القديمة، وأصولهم عرب أقحاح من قبيلة شمّر من جبل حائل من (آل جعفر). وجدهم الأعلى هو يوسف بك بن محمد ياسين المتوفى سنة ١١٧٦هـ، وهم أبناء عم (آل الرشيد)..

ومن أحفاد هذه الأسرة اليوم المحامي إحسان بن عبد الله مظفّر، وعبد الله مظفر (١٣٠٧ ـ ١٣٨٠هـ) كان يتولى أمر (تولية) جامع خضر بك وهو الذي جدد عمارته.

ينظر: عنوان المجد ٩٨، البغداديون ٦٠ ـ ٦١، رحلة في العراق للسيد عبد الرزاق الحسني (ط/ ٣ بغداد ١٩٢٥م ص ٧٦)، ومباحث عراقية ج٣/ ١٧٦ ـ ١٧٨ (الحاشية) حققه وجمعه السيد معن حمدان علي، بغداد ١٩٨١م.

(٤) مدرسة جامع الوزير:

من مدارس بغداد القديمة، أسسها المشير أحمد توفيق باشا في سنة ١٢٧٧هـ وجعل فيها مكتبة نفيسة بالمخطوطات..

وهذا الجامع يعرف بجامع الوزير حسن، نسبة إلى منشئه الوزير حسن باشا (طوبال الطويل) أنشأه في سنة ١٠٠٨هـ / ١٥٩٩م، وهذا الوزير هو مؤسس (نظام المماليك في العراق).

وكانت في موضع الجامع مدرسة بغدادية قديمة، تعرف بالمدرسة التتشية، شيَّدها الأمير خمارتكين بن عبد الله التتشي المتوفى سنة/ ٥٠٨هـ وكانت في الجامع المذكور منارتان، سقطت واحدة وبقيت الأخرى تحكي تاريخ الأيام.. وقد ذهب جزء من هذه المدرسة في=

وفي سنة إحدى وستين ومائتين وألف، فرغ من شرحه لكتاب (تهذيب الكلام) للتفتازاني وهو من أجل كتب الكلام وشرحه شرحاً ذلّل من اللفظ صعابه، وأزال الخفاء وأوضح دقائقه، أوله بعد البسملة: حمداً لمن دل إمكاننا على وجوب وجوده ووجودنا على سعة فضله وجوده، وحدوثنا على قدم ذاته، وذواتنا على عظم صفاته، واتساق نظام العالم على إقناع أن يكون له نظير، وخلقه كل كائن على استغنائه عن المساعد والوزير، شملت قدرته القديمة على ما أحاط به الإمكان، وعلم بعلمه الأزلي ما سيكون وما كان، ما من ورقة تنمو أو تسقط إلا بقدرته، إلى أن قال وقد سمى كتابه (هدى الناظرين):

منه الهدى لاح فسميته وجاء تأريخاً: (هدى الناظرين)

١٢٦١

وفي سنة أربع وتسعين ومائتين وألف شرح قسم المنطق من (التهذيب) وهو أيضاً شرح مفيد. قال في خطبته: (حمداً لمن تشارك صنوف الأنواع والأجناس في الدلالة على توحده، واجتمعت صحاح العقول والحواس في الشهادة بتفرده، لا تحوم الحدود والرسوم حول حمى تعريفه، ولا تفي الأقوال التامة بأداء جزئي من كليات توصيفه، استبد بالإبداع والإنشاء، ولا يقع في ملكه إلا ما يشاء، إلى أن قال: أما بعد فيقول المتوكل على اللطف الصمداني، طه ابن الشيخ أحمد ابن

= الجسر المعروف بجسر الشهداء عند إنشائه في سنة/ ١٩٣٩م.. وقد أعادت (الأوقاف) بناء الجامع في أعقاب سنة ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤م. وموقعه اليوم على كتف دجلة في الرصافة قبالة جامع الآصفية، عند مدخل الجسر من جهة الرصافة.

ينظر: المنتظم ١٠/ ٢٤٥، والجواهر المضيئة ١/ ٣٢٤، وخلاصة الأثر ٢/ ٤٠ (ترجمة الوزير حسن طوبال)، وتهذيب مساجد بغداد ٧٧، ومدارس بغداد لعماد عبد السلام: ٤٨ ـ ٥٤، بغداد ١٩٦٦م، ومجلة (المشرق ١٠/ ٣٨٩، مبحث للأب أنستاس ماري الكرملي). ومجلة (المورد م٣ ع/ ٢، ص ٩٤، ١٩٧٤م) عبد الواحد ذنون طه (الدكتور) ومجلة (الثقافة الإسلامية، بغداد، ع/ ٧ س٣ م/ ٣ ص ٩ ـ ١١، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م) مبحث للدكتور مصطفى جواد (ت ـ ١٧/ ١٢/ ١٩٦٩م) بعنوان (المدرسة التتشية الحنفية)، ومجلة بغداد (ع/ ٢٣ ص ٢٠ ـ ٢٢، ١٩٦٥م جامع الوزير) للمحامي عباس العزاوي.

الشيخ محمد القسيم السنندجي الكوراني: إني إذ كنت قبل أن يدبر العيش اللباب، وينفجر عن المفرق ليل الشباب، شارحاً قسم الكلام من (التهذيب)، الموضوع على أجمل نظام وترتيب، شرحاً ممزوجاً بذلك المتن المتين، مسمى لمطابقة اللفظ للمعنى هدى الناظرين، رام بعض الإخوة أن أقرن ذلك الفذ بتوأم، وأشرح قسم المنطق على المنهاج المقدم، إلى آخر الخطبة. قال وجاء تاريخ تأليفه: قد حسن الختام ١٢٩٤)
وقد نظم (مختصر المنار) في الأصول في مائة وسبعة وسبعين بيتاً ثم شرحها بشرح[1] لطيف وقدمه إلى السلطان عبد المجيد لما سافر إلى القسطنطينية وذلك سنة ١٢٧٥ فقد قال في خطبة هذا الشرح ما نصه:

لما هز من عطفي قائد لطف رباني، وأخذ بيدي مساعد فيض صمداني، للتوجه إلى دار الخلافة الأبدية، مقر السلطنة السرمدية:

سرير الملك بجل في ذراها ... بمن بسط الأماني كالأماني
ومهما أوقدت للحرب ناراً ... أعاديه أعيدوا كالدمانِ
إذا حَمِيَ الوطيسُ تلا عليهم ... نذير الرعب واقعة الدخانِ
وتقدم نطقه آيات رعد ... فلا تبقي لهم جلد الجنانِ
تغادرهم قبيل الناس موتى ... فلا يخشون بادرة الطعانِ
فقد خصت بسطوته مزايا ... سوى ما أورثت من أورخانِ

شغلتني عواطف الخليفة على الخليقة، الجامع عهده المحاسن النبيلة الجليلة والدقيقة، حامي الملة ماحي الذلة، مروج الدين المبين، سلطان الغزاة والمجاهدين، ظهير الخلق، المستظهر بالحق:

لا تنتهي أوصاف سلطان الورى ... عبد المجيد الغازي بن الغازي
مهما بسطت القول عند ثنائه ... أجملت حتى جئت بالألغاز

---

(١) طبع المتن المنظوم والشرح في إستانبول سنة ١٣١٦هـ، نشره ولده السيد عبد المجيد في مطبعة محمود بك. وينظر عن آثاره، فهرس مخطوطات الأوقاف ببغداد ٣٩١/٤، ومخطوطات الأدب في المتحف العراقي ٥٨٥ و٦١٠.

فأنساني أيده الله تعالى بعد وطني، وأذهلني أيده الله تعالى عن شجوي وشجني، فأوجبت في ذمتي أن أهدي إلى حضرته كتاباً من علوم الدين، كما أهديت سنة إحدى وستين كتابي المسمى (هدى الناظرين)... الخ.

وقال ابنه: إن من مؤلفات والده رسالة في العروض، وأخرى في آداب البحث والمناظرة، ومنظومة في ذوي الأرحام، والمقامة الدمشقية، وغير ذلك. وأن لجده الشيخ أحمد حاشية على (تشريح الأفلاك)، وحاشية على (شرح المقاصد) وحاشية على (تحفة) ابن حجر الهيتمي[1] وغير ذلك. قال: ولا أدري أين بقيت هذه الكتب.

وللمترجم شرح لطيف، ونظم مقبول، وله في الترسُّل مكاتبات معجبة، وقد كتب لوالدي رحمه الله لما كان في (بعقوبا) رسائل بليغة ظفرت ببعضها فأحببت إثباتها في ترجمته منها قوله:

حضرة صاحب الفضيلة مولاي أدامه الله تعالى،

مذ نشط بكم القضاء عن قضاء بغداد، وجرى ما لا يعذب من كدر البين والبعاد، نضب لسان القريحة الصحيحة وسالت عن وعاء الفكر ما رق من ملح فصيحة، فلم أكد ولو بعد كدٍّ أن أوفي في حق ما ألقيت من كتاب كريم، وأجر ما سقيت بأنبوب، اليراع من روض النعيم، قد تفتحت أزهاره بالبشرى القضاء الفصل، وإرضاء الخصوم بأحكام قوانين العدل، وأورقت أشجاره بتبيين المتعة التي غرسها منكم الفضل، وتمكن منها الأصل، فامتنعت عن التضعضع بهبوب قاصفة الفصل بعد روح الوصل، فأنى يمكن ليراعي المسود الحظ أن يؤدي ما أوجبتم من الشكر حق الأداء، ولو أنه استمد من مداده لطفق يخبط الظلماء، وإن كنتم ترونه بعيد المدى عند الإيقاع، في بقاع الرقاع، وقريب الجدى لدى إيداع الإبداع، مستحفظ الأسماع، فما له الآن، ما يستعذب من بيان،

---

(١) ابن حجر الهيتمي: أحمد بن محمد (توفي سنة ٩٧٤هـ).

ولا خط ما يخطه فليس الخبر كالعيان، وذلك أن سابق القدر، قد رماه بالحصر، وسابق القضاء قد ابتلاه بالإعياء، فما لأحد أن يتجاوز حدود ما قدر الإله، فكل ما نجده ونلقاه، فرسم قضاء قد أخذناه، ونسأله تعالى وشك الملاقاة، لتدارك ما فات، ولا زلتم مصونين عن كافة الآفات، في ٢٦ صفر ١٢٨٤. سنوي زاده طه.

ومنها قوله[١] :

صاحب الفضيلة السيد عبد الله أفندي الألوسي دام فضله.

حضرة المولى الأجل هب أن الإغضاء عن الأقذار من مكارم الإنسان، وأن الإنسان يسترق مع الحرية بالرفق والإحسان، وأن القلوب تنقلب إلى من يتلقى الخسيس بالقبول، وأن الكامل الفاضل من يبجل الناقص المفضول، لكن لا إلى أن تحسب رصاصنا عيناً، ونحاسنا لجيناً، وصفرنا عسجداً، وزبر الحديد زبرجداً، وغثاءنا الأحوى غضًّا طرياً، وسقطات متاعنا أثاثاً وريًا، وتستعذب الملح الأجاج، وتستظرف شقفات الزجاج، ثم تعود فتعد لآنيك أخزافاً، ويواقيتك سفسافاً، ونفائس بضائعك من سقطات المتاع، وفرائد عوائدك ضرباً من الأجزاع، فلا أقسم بالغواني، وربات الأغاني، ورنات المثالث والمثاني، وأولات الخال والخلخال، والمال والجمال، والخصور الهيف والأرداف الثقال، ولا بالتي وفت بالعهود، وردفت للمقيم المعهود[٢] ، إنك لأقوم قيلاً، وأهدى سبيلاً، وأفصح لساناً، وأفسح جناناً، وأجزل يراعاً، وأطول في البلاغة باعاً، وكأنه بك قد اتخذت ما زبرت من الاعتذار، وكررت من الحوقلة والاستغفار، وصلة لقطع الرسائل عن مجيئك، ووسيلة لامتناعك عن المراسلة وتأبيك لاستغراقك في قبض الرسوم، وسلخ الخصوم، إلى

(١) عن مجموعة طه السنوي (مخطوطة برقم ١٣٨٥٦/١١ في مكتبة أوقاف بغداد)ينظر: فهرس مخطوطاتها ٣٢٨/٤. لعبد الله الجبوري.

(٢) في حاشية الأصل: «علّق محمد أفندي الجميل على قوله: وردفت الخ. قوله: يعني: فأما ليتها كانت أمامي، وأما ليته قد كان خلفي. لشارحه جميل زاده»..

وقت اليوم المعلوم حتى إذا أفعم كيسك وكأسك، وامتلأ كفك وفرغ رأسك، تنطق علينا ألسنة الإقدام، وترجع على ما نقضته بالإبرام، وترينا سود الرزايا بالإفحام، كلا والذي أذكى نار ذكائك، وأورى قدح علائك وبهائك، لن نبرح حتى تسمعنا كل يوم بعضاً من الأراجيز، وتشهدنا على أنك أضبط أخلاقاً من قاضي تبريز، ولا زلت ما دمت راضياً، لخراسان العراق قاضياً، في١١ ربيع الأول سنة ١٢٨٤. سنوي زاده عبده طه.

ومنها قوله:

صاحب الفضيلة السيد عبد الله أفندي،

هنيت سيدي هنيت، وبما أكنفت من لقب كنيت، وسررت سر الأخلاء بظهور جاهك، وجاءتهم رسل البشائر تترى من تجاهك، هذه بحوله تعالى رابعة الأركان لصرح المجد، ومبشرة الإخوان وتربة أبيك بتشييد بنيان السعادة والجد، وإنك لجدير لذلك، فضلاً عن كمال فضلك، وفضل كمالك، كيف لا وقد قرنت بأصالة النسب، جلالة الحسب، وبنظافة الإخاء، لطافة الوفاء، وبسماحة الخلق، فصاحة النطق، فبارك الله فيك، وفي ترفعك وترقيك، فإنك أنت الفرد الجامع لشيم الكرام، والحبر القانع من المقة بالقليل من الكلام والسلام. في ٢٠ جمادى الآخرة سنة ١٢٨٤ سنوي زاده عبده طه.

ومما كتب أيضاً:

ذو الفضيلة السيد عبد الله أفندي سلّمه الله تعالى.

أسأل الله العظيم أن يسرنا بعاجل شفائك، ويجمع بالصحة بينك وبيننا معاشر أودائك، وعدل بفضله مزاجك المستقيم، وعجل أن تبشرنا بأنك بحمد الله تعالى غير سقيم، هذه بحوله تعالى عارضة سريعة الزوال، وانحراف وشيك الانقلاب بحسن الاعتدال، يعالجها الحكيم المطلق بعقاقير ألطافه، ويبرئك منها بأسرع مما يقول محبك اللّهم عافه،

وها نحن جميعاً باسطون أكف الدعاء لأن تجدوا الراحة، وينال كل خليل بذلك مسراته وأفراحه، وإنه تعالى لسميع الدعاء، فكن على يقين في زوال الداء، على مرام الأدواء، وأخبرنا عن صحتك مع كل طارق، وكلما ذر شارق، ولا زلت سالماً، في ٢٢ رجب سنة ١٢٨٤ سنوي زاده طه.

ومما كتبه لبعض أصحابه مهنياً برتبة:

خامر لبي صافي[1] [اسفنط] معاني تجلت في رقيق عباراتكم التي هي أصفى من الدر، فتشابه الظرف والمظروف وتشاكل به الأمر، فلم أستطع والبريد قابض على عنانه، أن أجيل برذون قلمي في ساحة ميدانه، وأجيب عما بلغني من لطافة بلاغاتكم، بما يقصر مسافة طويلة عن بلوغ غاياتكم، إلا أن يراعي أبيُّ امتناعي عن تحريك البنان، وآلى أن لا يألو جهداً في سلوك ذلك الميدان، فإن لم يكن استنان جواد فمشية نشوان، فسار وإنه لكليل، ومسه القرطاس تحليل، راسماً إني وحق ودادكم الذي ما حال بالبين، ولا يعيب ثنائي المحبين، لم أزل مستخبراً عن مسرات أبنائكم، ومبشرات دوامكم وبقائكم، وصعود درجاتكم وارتقائكم، فسمعت أن زهت بكم الرتبة الثالثة في السفارة الأولى، فصارت للدهر على كاهل اليد الطولى، بارك الله لكم فيها، وفيما سيليها، ثم تحريراتكم أوصلناها إلى محالها، وسترون في السفارة الثانية تفاصيل إجمالها، وسيكون جواب نجل الشواف نظماً، وأحمد بك الشاوي مديراً في (عانة) لا أحيط به علماً، والعمريان، الشمسان القمران، وأنجاب الجميل، والفصيح الحيدري، وأخواي يهدون إليكم وافر التسليم، ولا زلت ذا قلب فرح وجسم سليم. أفقر الموالي إلى المولى المتعالي. طه السنندجي.

---

(١) الاسفنط (بكسر الفاء وبفتحها وسكون النون)، الخمر. فارسي معرب. ينظر: المعرب ص ١٨.

وقد مدحه بعض شعراء العصر من ذلك قول الفاروقي في تقريظ كتابه (هدى الناظرين)، وقد أجاد وأحسن وهو[1] :

طاها على رغم حاسد نكدِ ... فما عليها سواك اليوم من أحدِ
أنت لكل العلوم قاطبة ... لا زلت حياً كالروح للجسدِ
ينشدك العلم كل آونة ... قد زلَّت النعل بي فخذ بيدي
بي أنت يا ابن الهمام بل بأبي ... بل بالذي أنجبت بهم بلدي
لولاك علم الكلام كان لقًى ... مطَّرحاً قدره إلى الأبدِ
أخنى عليه ريب الزمان كما ... أخنى بكلكله على لُبَدِ
رفعت به المنحط من شرف ... أقمت منه المعوج من أودِ
صعدت فيه المرؤوس من صبب ... صوبت فيه الرئيس من صعدِ
حللت منه ما كان مرتبطاً ... قد سيم خسفاً كالعير بالوتدِ
مقاصد السعد يا ابن بجدتها ... تدعوك يا سيدي ويا سندي
شرحت تهذيبه فكنت له ... يا عضد السعد ساعد العضدِ
وفي (هدى الناظرين) جئت وقد ... أبرأت ما في العيون من رمدِ
عقائد قد أحكمت عروتها ... حلت عرى النفاثات في العقدِ
شرح شرحت الصدور كما ... أزحت ما في القلوب من كَمَدِ
عذيق فكري محككا ورقا ... منه غدا في محك منتقدِ
دخلت أبوابه دخول كرًى ... في أعين عودت على السَّهَدِ
فشمت خفق البروق منه حكى ... سجنجلاً في أكف مرتعدِ
أبو معاذ أبوك أحمد بل ... أرسخ في هذا العلم من أحدِ
وجدُّك الفاضل القسيم هو البـ ... حر وكل البحور كالثمدِ
فاروِ حديث الكمال في سند ... معنعن ينتهي إلى أددِ
أثقلت من ذا الزمان كاهله ... بالعلم حتى استعان بالكتدِ
وغابة العلم يا ابن باسلها ... ربضت فيها كربضة الأسدِ

---

(1) الترياق الفاروقي: ٢٩٨.

من كل علم أحرزت زبدته فللسوى ما تركت من زبدِ
ولو أردت ازدياد معرفة فوق الذي قد عرفت لم تزدِ
دمت لقطر العراق مركزه ترصده من علاك في رصدِ

وقال[1] فيه أيضاً:

طه ممهدة المواقف طاها فالسعد في تهذيبه وطاها
والجد نقحها بتدقيقاته لأبيك وهو لنجله نقّاها
أوضحتها سبلاً يضل بها القطا لو أنها تركت لنام قطاها
فاسحب ذيول الفخر في مدحوَّة عضد الجلال بساعديه دحاها
وامش الهوينا في مناكبها التي فرشتْ لوطئك أعيناً وجباها
فلقد وقفت من المواقف آمنا من هول موقفها على فحواها
ولقد أنخت على العلوم بكلكل رزن فأعيا القطب دون رحاها
ومحاكمات القطب عطل حكمها سريان حكمك في مدار فتاها
وطوالع بمطالع كوكبتها بكواكب حسد الأثير سناها[2]
ونشرت للعلامتين علامة فطوت فلاسفة الدهور لواها
وأقمت أقوم حجة برهانها كالسهم في لهواتهم أمضاها
ما أنت إلاّ حجة الإسلام في إحيائه لعلومه أحياها
لك سلم التطبيق إذ رقيته أوما إلى الأبعاد أن تتناها
فأخذتها للّه فيها واصلاً حكم تدل بها على ابن عطاها
وحديدة (التجريد) قل نصيرها إذ فل عضب الحق منك شباها
ونثرت للنظام عقد قلادة فتعذرت أن يلتقي طرفاها
والصدر بالأسفار ناء وللألى قد حملوا التوراة قد حاكاها
فكعجلهم بخواره ملأ الخلا وكتيبهم بضلاله قد تاها
ويل لأهل الاعتزال عن الهدى عميت فضلت عن طريق هداها
وأجلة الحكماء في قانونهم أسقمت حكمة عينهم بشقاها

---

(١) الترياق الفاروقي: ٤١٩.

(٢) قوله (كوكبتها). كذا في الأصل وفي الترياق.

ورئيسهم قد عاد مرؤوساً وفي ... نادي علاك لنفسه ألقاها

تلك الإشارات التي أوما بها ... لعيون حكمته بعين عماها

فرأى هدايته الضلالة عينها ... ونجاته لهلاكه أملاها

طوبى لناجية من الفرق التي ... للنار أسلمها أتباع هواها

فعقيدة الإسلام عقد (عاطل) ... حالي النظام بعقدة حلاّها

وشرحت (تهذيب الكلام) بمدية ... لا يبلغ الهندي حد مداها

شرح لمتن السعد ألبس حلة ... وبوشي تعليقاته حشّاها

قابلت منه قبلة فيها هدى ... للناظرين فراق لي مرآها

وصرفت وجهي نحوه إذ قيل لي ... (لنولينك قبلة ترضاها)[1]

ذهبته بحقائق هذبته ... بدقائق ظهرت كنوز خفاها

ووسمته باسم المليك المرتقى ... من كل ذروة مفخر أعلاها

سلطاننا عبد المجيد وقاه زوال ... عرش المجيد بحرز سورة طه

ظل الإله على الأنام لملة الـ ... إسلام أي رعاية يرعاها

غمر العباد بفضله عمر البلا ... د بعدله فالظلم لا يغشاها

وممالك الإسلام في أيامه ... بالبشر باسمة الثغور نراها

هو خادم الحرمين وهو خليفة ... عن سيد الثقلين فليتباهى

وعلى المنابر كلما ذكر اسمه ... ضجت لحضرته الورى بدعاها

مأوى الجهابذة الذين علومهم ... راجت بسوق عكاظه فشراها

فتجارة العلم الشريف لديه ما ... أعلى بضاعتها وما أغلاها

ملك خزائن مجده مملوءة ... كتباً «بتهذيب الكمال» حلاها

لا زال للعلماء كعبة قصدهم ... من كل فج يقصدون حماها

أبشر بجائزة على عنوانها ... صح القبول يلوح من أمضاها

حيث اتخذت وسيلة في عرضه ... هيهات غيرك فاضلاً يعطاها

حامي حمى قطر العراق مشيره ... قمر الرصافة بل وشمس ضحاها

في (حكمة الاشراق) أزرى نوره ... شتان بين ضيائه وضياها

---

(١) من الآية/ ١٤٤ سورة البقرة: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾..

هو شيبة الحمد الذي بوقاره قرت ربى الزوراء مع بطحاها
وهو النجيب محمد المولى الذي منه النجابة تستمد بهاها
صديق دولته أجل فاروقها بل ذو حياها بل هِزَبْر وغاها
كم حاجة لأفاضل محتاجة للدولة العلياء قد أنهاها
فأتت على وفق المراد وأهلها نجحت مقاصدها بنيل مناها
إني سألت الله طول بقائه بولائه إني سألت الله
ما أنشد العمريُّ أو تالٍ تلا طه ممهدة المواقف طاها

وكان مربوع القامة، أبيض اللون، موفر اللحية حسن الهيئة، مهيب الوجه، تقلّد القضاء في كربلاء والحلة والبصرة والموصل وغير ذلك. وآخرها قضاء الموصل[1]. وفيها توفي، وذلك سنة ثلاثمائة وألف. فقد عاش على رواية ولده: ثمانين سنة. وأعقب من الذكور سبعة[2] أبناء، منهم من تقلّد بعده القضاء، ومنهم من غَيّر مسلك والدهم.

وقد طال الكلام في هذه الترجمة، وفي ظنّي أنه لم يمل.

نسأله تعالى أن يرحم عباده الصالحين.

---

(١) توفي في الموصل، ودفن في مقبرة النبي شيت (عليه السلام)، وأرخ وفاته، الشاعر الموصلي المعروف بالمتولي، بقوله:

نزلت رحمة الإله تعالى قد أرخ: بمرقد الشيخ طه

أقول: وقد رفعت هذه المقبرة، وأقيمت عليها مبان ودور.. وبقي فيها جامع النبي شيت، ومن الأبنية التي أقيمت عليها، مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، وكان زمن رفعها في سنة ١٩٥٩م، وينظر: جوامع الموصل ٢١٣ ـ ٢١٨.

(٢) ترك ثمانية أولاد هم: إسماعيل سيف الدين، عبد المجيد، عبد الحميد، عبد الرؤوف، رأفة، سليمان، عبد الوهاب، سامي، رشيد ـ ولهم ذرية معروفة في بغداد اليوم.

ينظر: الأنساب والأسر ج١/ ١٩١ ـ ١٩٤.

وينظر عن آثار الشيخ طه: البند في الأدب العربي ١٠١، ومنتخبات الجوائب ٤/ ٢٢، فهرس المخطوطات في مكتبة الأوقاف ٤/ ١٣٠، ٣٢٨، ٣٤٦، ٣٥٨، ٣٩١، ومخطوطات الأدب في مكتبة المتحف العراقي: ٦١٠ ورسالة حفيده المحامي عبد الله بن عبد المجيد بن (طه السنوي)، وكانت له خزانة كتب أهديت إلى مكتبة المتحف العراقي، وفيها أكثر من مائة وعشرين مخطوطاً.

وطبع من آثاره: نظم وشرح مختصر المنار، استانبول ١٣١٦هـ نشره ولده السيد عبد المجيد، مطبعة محمود بك، ورسالة في علم (الهيئة) بيروت ١٣٠١هـ

ـ ٨٨ ـ

أحمد عزت(*)

باشا بن محمود أفندي العمري الموصليّ

هو ابن أخي الشاعر الشهير، والأديب النحرير، عبد الباقي أفندي العمري، صاحب الصيت المنتشر في الأقطار والبلدان، وكان المترجم لديه بمنزلة إحدى عينيه، وربي في حجره حتى صار فريد مصره.

(*) أحمد عزت العمري، من شعراء العراق المشاهير، وترجمته في:
حديقة الورود (ق ١٩٨)، مقدمة كتابة (العقود الجوهرية) و١٢٧ عكاظ الأدب ١/ ١٤٠ ـ ١٤٤، تاريخ الموصل ٢/ ٢٦٢، معجم المطبوعات ١٣٢٤، منتخبات الجوائب ٢/٤، ٤، ٢، ٢٥، تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/ ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٤٨، من شعرائنا المنسيين ٢١، نقد وتعريف ١٠٠، الشعر العراقي (يوسف عز الدين)، ٢٣٦، هدية العارفين ١/ ١٩٣، إيضاح المكنون ١/ ٥٢٠ و٢/ ١٩١، حلية البشر١/ ٢٥٥. الأعلام ١/ ١٦٢ ـ ١٦٣، غرائب الاغتراب ٢٣٢، أعلام الأدب والفن لأدهم الجندي ٢/ ١٦٩ ـ ١٧٠ والأعلام الشرقية ٤/ ٢٢، القاهرة ١٣٨٢ هـ، معجم المؤلفين ١/ ٣١٢، التاريخ والمؤرخون العراقيون (د. عماد) ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥، بروكلمان (الألمانية ٢/ ٧٨٣ ـ الذيل)، تطور الفكرة والأسلوب (داود سلوم) ص/ ٥٠، ومجلة (المعرض ـ بغداد ١٩٢٧ م ص ٢٦٩ س ٢ ج ١ الأثري)، ومجلة (الإذاعة والتلفزيون ـ بغداد ـ آذار ـ ١٩٦٦ م ـ عبد الله الجبوري)، من رؤساء تحرير جريدة الزوراء للمحامي محمود العبطة (ت ـ ١٩٨٧م) ومجلة (الضاد ـ حلب ـ س ٣/٤٣ ـ ٤ص ١٤٢ ـ ١٥٠، ١٩٧٣م) شاعر عراقي في حلب، و(الأديب ـ بيروت ـ س ٣٢/ ١١ نوفمبر ١٩٧٣ م ص ٨ ـ ١٢) وهما للأستاذ عبد الرزاق الهلالي (ت ـ ١٩٨٥م)، ولسليمان فائق رسالة في ترجمة أحمد عزت ـ مخطوطة (مكتبة المتحف العراقي ١٩٥٠ في ٥٧ ص) وكان المؤلف ـ الألوسي قد عقد ترجمتين لأحمد عزت، مطولة ومختصرة، فأثبتُّ الأولى وأسقطت الثانية.

وكان لهذا الدهر المذنب أجلُّ حسنة يعتذر بها عمّا جناها، وأعظم مفخرة يفتخر بها على الأمثال والأشباه مع فصاحة كادت تستوي على عرش الإعجاز، وتستولي على بلاغة سحبان وائل فيبقى لدى الأذناب والأعجاز:

بأيديه سمر الخط في الخط تنثني فتثني عليه المرهفاتُ القواضبُ[1]
تخرّ له الأقلام في الطرس سجّدًا لما هو يمليه وما هو كاتبُ
إذا شاء كانت في العداة كتائبًا وهيهات منها أن تصول الكتائبُ

كان رجل الدنيا وواحدها، وعضدها وساعدها، وسيدها وماجدها.

وما كان أبهى منه في الناس منظراً ولا كان أزكى منه في الناس مخبرا[2]
تفقدت منه وابل القطر ممطرًا وفارقت منه طلعة البدر نيّرا
لئن غيبوه في التراب وأظلمت معالم كانت تفضح الصبح مسفرا
فما أغمدوا في الترب إلا مهنداً ولا حملوا في النعش إلا غضنفرا

كان لا يسترق لأحد ولا يستذل لبشر، وإن بلغت حاجته إلى منتهى الحد. شريف النفس عالي الجناب، رفيع الهمة وقوراً مهيباً مستقيم الأحوال صادق الأقوال شهماً غيوراً، حمولاً صبوراً، مراعياً لحقوق الإخاء، وفياً بعهود الأخلاء، قلبه أصفى من الماء الزلال، لا يظهر خلاف ما يبطن ولا يبطن خلاف ما يظهر وإن زلزلت الأرض وتحركت الجبال، لا تتحمل نفسه دنية ولو نشبت به أظفار المنية، كريم الذات حميد الصفات، كثير المكارم والهبات.

حبيبٌ إلى الفتيان صحبة مثله إذا شان أصحاب الرجال الحقائبُ[3]

---

(١) هي من قصيدة للأخرس في مدح عبد الباقي العمري الطراز الأنفس ٤٨، وديوان الأخرس ٣٤ ـ ٣٥، (مع خلاف في البيت الأول وعجز الثاني).

(٢) ديوان الأخرس ٤٥٠ والطراز الأنفس ٢٣٨، من قصيدة في رثاء الحاج عبد الواحد جلبي ابن عبد الله المبارك البصري وينظر: (ص ٢٨٦ من الديوان) وعنوان المجد ١٦٨ و١٧١.

(٣) هي للحجناء مولى بني أسد، ينظر: شرح المرزوقي لحماسة أبي تمام ٢/ ٣٧٦، وراجع توجيه الشارح في رفع الحقائب.

وجربت ما جربت منه فسرّني ولا يكشف الفتيان غير التجاربِ
بعيد الرضى لا يبتغي ودّ مُدْبر ولا يتصدى للضغين المغاضبِ

وقد تقلد كثيراً من المناصب العالية والمراتب المهمة السامية، فسار فيها سيرة أرضت الخالق والخلق، وسلك مسالك لم يعدل فيها عن جادة الصدق والحق، فانتصر للمظلوم على ظالمه، وعدل بين الخصم ومخاصمه.

وأرغم آناف الطغاة فأصبحت تصعّرُ مما أبصرت خد صاغرِ[1]
ودبر إكسير الرياسة والعلى بما لا يفي يوماً به علم (جابرٍ)[2]
ونظم أمر الناس علماً وحكمة فمن ناظم فيه الثناء وناثرِ[3]

وآخر ما تقلده من المناصب العلية، إمارة (تعز) قطر من الأقطار اليمنية، وبعد مدة تركها وذهب إلى اسلامبول، فعين له ما يكفيه من الراتب، كما يخصص لأمثاله من كل معزول، وقنع بما حصل رغبة في البقاء في ذلك المحل، فصرف حينئذ جميع أوقاته في نشر فضائله وكمالاته، ووصل الليل بالنهار في منادمة أحبته الأخيار، وبقي مثابراً على هذا العمل، إلى أن لبى داعي الأجل، وسالت عليه العيون، وتقرحت له الجفون، وانصدعت منه القلوب، وشقت عليه الجيوب، وظهر على وجه الأيام منها قطوب، حيث كان هذا الخطب والأمر للّه من أعظم الخطوب:

أجلُّ مصاب الدهر فقدك ماجداً ودفنك أجداث المكارم في الثرى[4]
وقولك مات الأكرمون فلم نجد زعيماً إذا ما أورد الأمر أصدرا

---

(١) ديوان الأخرس، ٣٤٨ والطراز الأنفس ١٨٠ وهي من قصيدة في مدح ناصر باشا السعدون.
(٢) جابر، يشير به إلى جابر بن حيان.
(٣) في ديوان الأخرس:
نظمت أمور الناس علماً وحكمة فمن ناظم فيك الثناء وناثر
(٤) الطراز الأنفس للأخرس (ص: ٢٣٨ وديوان الأخرس، ص ٤٥).

فقد كان حسنة هذا الزمان وعين الأعيان، وركن الأدب العالي الأركان، كمالاته كثيرة وفضائله غزيرة شهيرة، له مؤلفات[1] عديدة، ومصنفات مفيدة، منها (رحلته النجدية)، لما تولى إمارة الأحساء من قبل الدولة العثمانية، وقد شحنها بالفوائد، وبديع الفرائد، وذكر ما بقي في القبائل من مآثر العرب السابقين، وعلوم آبائهم الماضين، ومنها (الطراز الأنفس)، جمع فيه شعر الأديب الشهير السيد عبد الغفار الأخرس، ثم طبعه ونشره، وأحيا بذلك مآثره، ومنه كتابه في السيرة العمرية وتاريخ جده الأكبر وما كان منه من العدل بين البرية، ألفه في أواخر عمره ومنتهى أمره، وقد قرظته بتقريظ مطول، وثناء مفصل، ومنه: (وقد جادت قريحته المستجادة وفطنته الوقادة، بتأليف كتاب، حري بأن يكتب بالتبر المذاب، يحتوي على سيرة جده، بهجة أهل الإسلام، ومفخر الدين المحمدي لدى من أنصف من الأنام، فاتح البلاد وناشر العدل بين العباد، وزير خير الخلق، وأمير المؤمنين بالحق، العامل بالسنة النبوية القديمة، والماضي على سيرته القويمة، المقتفي بآثار الرسول ووصاياه، المتتبع لأقواله وأفعاله وسجاياه، الذي كان للدين من أقوم الدعائم، وأظهر المعالم، وأحصن المرابع وأخصب المراتع، وأقوى الدواعي،

---

(١) وآثاره:

الطراز الأنفس في شعر الأخرس (ديوان عبد الغفار الأخرس) استانبول مطبعة الجوائب، ١٣٠٤ هـ في (٤٨٥ صحيفة)، وأحكام الأراضي ترجمة من التركية إلى العربية، مطبوع، والعقود الجوهرية في مدح الحضرة الرفاعية، القاهرة، مطبعة محمد مصطفى، ١٣٠٦ هـ، وديوانه الكبير، ونسخته الأصلية المخطوطة، في خزانة حفيده اللواء الركن حسين العمري، في بغداد (وقفت عليها) ومنها مصورة في خزانة المجمع العلمي العراقي، وفي مكتبة الأوقاف العامة ببغداد مجموع من شعره، جمعه الحاج علي علاء الدين، الألوسي (ت ـ ١٩٢٢)، برقم (١/ ٥٧٥٨ الفهرس ٣/ ١٠٢ وينظر ٣/ ١٥٢). وله رسالة في التصوير الشمسي بعنوان: حسن التدبير في صناعة التصوير مخطوطة، نسختها في خزانة السيد ناظم العمري، في الموصل، ونسخة أخرى في التيمورية (دار الكتب المصرية)، وأصول المحاكمات التجارية، ترجمة إلى العربية، بغداد ١٢٩١ هـ، رحلة إلى نجد، وقصيدة بعنوان (دوحة الياسمين في مدح تقي الدين) مخطوطة في المتحف العراقي برقم (٩٦٣٩).

وأجرأ المساعي، وأمتن الأمراس، وأحوط الحراس، وأحفظ الأنصار، وألحظ الأبصار، أبي حفص عمر بن الخطاب، عليه رضوان الله تعالى ورحمته إلى يوم الحساب:

كل يوم فخر ومجد يشادُ وطريف من المنى وتلادُ
وكرام من المساعي جسام عجزت عن صعابها الحسادُ
همم دونها الكواكب تتلو عزمات للنار فيها اتقادُ
كلما قيل قد دجا ليل خطب فلرأي (الفاروق) فيه زنادُ
مغرم بالمكارم الغر لما ضم أبكارها إليها الولادُ
ساهر العين بالعزائم يقظان وقد قيَّد العيونَ الرقادُ

كيف لا وهو الصفيُّ المحدث الملهم، والتقيُّ الذي كان على الهمم الناطق بفضل الخطاب وجليّ الحكم:

متيقظ العزمات مذ نهضت به عزماته نحو العلى لم يقعدِ
ويكاد من نور البصيرة أن يرى في يومه فعل العواقب في غدِ

وطالما كنا نتهلف تلهف الظمآن على أن يؤلف مثل هذا الكتاب العلي الشأن، ليبزغ بدر غرر شمائل ذلك الإمام، وتشرق شمس فضائله، وينكشف عن وجهها اللثام، ويبين ما اتفق له من الحروب والأيام، وقيامه بأمر الله تعالى أتم القيام، وما كان عليه من حسن السيرة وصفاء السريرة، حتى حصل ما حصل للدين القويم، من إعلاء الكلمة والعز العظيم، حتى منَّ الله تعالى بهذا المؤلف الجليل، والفاضل النبيل، فتصدى لهذا المطلب الأعلى، والمقصد الأسنى، فإن أهل البيت أدرى بما فيه، وأعلم من غيرهم بما يحويه، أطال الله تعالى في ظل أوفياء السلامة بقاه، وحجب من غير نوائب الدهر نعماه، وجعله لمتوخي سبوغ النعم معقلاً، ولآمال مؤمل الأفضال موئلاً، ومتعه بوفاء عهود أودائه وبلغه الغاية من تأميل ذوي المودة من أوليائه، فإن أحوال هذا الإمام وإن كانت في الكتب محفوظة، وللعيون ملحوظة، غير أنها لتبددها، وتشتت شملها، يعسر وقوف كل أحد على مجملها ومفصلها، ولم يكن

بين الأيدي كتاب يضم هذه الشوارد، وينظم في سلك الانتظام عقود هاتيك الفرائد، حتى أبرزه للعيان، ذلك الفاضل العلي الشان، فله بذلك حديث حسن تتناقل الرواة تاريخ أخباره وتستلذ الأفواه مثاقفة أسماره، وثوب جلال كلما لبس زاد جده، وعمر ذكر كلما مضت عليه الأيام طال مده) إلى آخر ما قلته، وقد كتبته في كتابي (بدائع الإنشاء) وأدرجته، ومن مصنفاته العلية (العقود الجوهرية) وقد طبع في مصر، وله غير ذلك من الآثار وله نثر ونظم يزري بنسيم الأسحار، وقد أرسل لي عدة رسائل لما غاب عن بغداد، وقرظ كتابي (شرح القصيدة الرفاعية)، بقصيدة غراء يرتاح لها الفؤاد منها قوله:

لست أدري وليتني كنت أدري ... ما الذي شاقني وحَيَّرَ فكري

من نشيد قد راق لفظاً ومعنى ... نضدته الأفكار تنضيد درٍّ

إلى أن قال:

أم بشرح سما على ما سواه ... جاء فيه المفضال محمود شكري

ذاك سبط الشهاب وابن أبيه ... وفريد الأنام من غير نكرِ

فلعمري قد أتانا بفضل ... عز إتيانه لزيد وعمرو

فيه نحر الأعداء معنى ولكن ... في نحور الأصحاب عقداً لنحر

قد حكى جده بشرح ومولا ... نا حكى في نشيده للفوري[1]

يا لها من رسالة علمتنا ... صفة الذوق بين عذب ومرٍّ

ليت شعري كانت لنا زهر روض ... عبقت في الوجود يا ليت شعري

هاك شكري لسبق محمود شكري ... فقليل هذا لديه لعمري

والفتى ذو الشباب يعذر شيخاً ... هو أولى من غيره بالعذر

فاقتصرنا على أداء فروض ... قد قضيت القليل منها بشعري

وله مكاتبات ومراسلات مع جدّنا وقد أثبت قسماً منها في كتابه:

---

(١) هو عبد الباقي العمري كان يلقب بـ: (الفوري) وفي كتاب (الموشحات الموصلية) الموصل ١٩٧٥م لمحمد نايف الدليمي (ص ١٠٨ ـ ١١٣) بعض موشحاته.

(غرائب الاغتراب ونزهة الألباب)، ورحلته (نشوة الشمول) وقسم منها في كتاب (حديقة الورود في مدائح أبي الثناء شهاب الدين محمود) ولنذكر منها أنموذجاً ليستدل به على ما سواه وذلك قوله مادحاً الجد[1]:

ما بين قلبي وبرق المنحنى نَسَبُ ... هذا وذياك خفّاق ومُضطَربُ
شتان ما بين خفاق بلا سبب ... ليلاً وما بين خفاق له سببُ
ما لاح ومضك يا برق الحمى سحراً ... إلّا وحنَّ إلى مغناه مغتربُ
ما كان يشجي فؤادي ومض بارقه ... لولا الهوى وظباء بالهوى عُرُبُ
كلّا ولا كدت أرضى أن أموت جوًى ... في أهل وجرة لولا ماؤها العذبُ
يا صاحبي عجا نحو الغدير فلي ... ما بين مربعه والمنحنى أربُ
فإن سكانه يوماً إذا عدلوا ... جاروا زماناً وإن أرضيتهم غضبوا
قولا لأهليه هذا قلب صاحبكم ... كالبرق بين أثافي ربعكم يجبُ
للّه قلبي له في كل آونة ... تقلب في ربى حزوى ومنقلبُ
يصبو إليها وقد جر النسيم بها ... ذيلاً وشقت عليها ذيلها السحبُ
كأن هطالها في كل مرتبع ... مدّ من البحر يعلو ثم ينسكبُ
من لي بعين تزال الدهر هامية ... بمدمعيها وقلب حشوه لهبُ
دارت لآلي دمعي فوق مقلتها ... فالعين كأس ودمعي فوقها حبَبُ
سقياً ورعياً لأيام الشباب وإن ... لم يبقِ لي بعد ذا فيهن مطلبُ
يا ليت عصر شبابي مذ قضى وطراً ... قضيت من حقه بعض الذي يجبُ
فالعيش في ظل أيام الصبا فإذا ... مضى الشباب فلا لهو ولا لعبُ
إلى متى أنا والدهر المشتت لي ... لا زال يبعدني عنهم وأقتربُ
ومن تفكر في الدنيا وحققها ... رأى أموراً عظاماً كلها عجبُ
ما خلت ألقى عصا التسيار في بلد ... ودأب راحلتي في سيرها خَبَبُ
ما نالت البيد مني يوم مطّلبي ... ما نال مني ومن أكتادها القتبُ
أكنت مثل شهاب الدين حين سرى ... جرت يدي جده نحو العلى الرتبُ

[1] غرائب الاغتراب: ٢٣٢ ـ ٢٣٤.

سعى فأجمل بالتطلاب عن سعة ... يوماً فما خانه رزق ولا طلبُ
وما درى من أراد العز في جدة ... أن التقدم مقرون به التعبُ
أبقى بقلبي ناراً من تباعده ... والنار آونة تخبو وتلتهبُ
كاتبت عبدك يا مولى الورى فغدا ... في جيده من لآلي مدحكم سخبُ
ما مر ذكرك في أفكاره أبداً ... وإن تباعدت إلا هَزَّهُ الطربُ
يهوى التشرف في لثم الأنامل من ... راحات كف امرىء آباؤه نُجُبُ
إن أوعدوا أرهبوا أو واعدوا وهبوا ... أو أهزموا طلبوا أو سوجلوا غلبوا
للّه أقلامك اللاتي سحرن فتى ... أقلامه أخجلت ما ضَمَّتِ الكتبُ
كادت تمزق ذهني من بلاغة ما ... أبدت وقد مزقت مع أنها قصبُ
وهبت من لفظك الدريّ لي مدحاً ... وأحسن الناس من يعطي من يهبُ
أخجلت بدر الدجى فانصاع من خجل ... في فضل ذيل غمام الأفق ينتقبُ
وافت إلي بشهر رحت أحسبه ... عيداً وإن مضت الأزمان والحقبُ
فبت تنشدني نفسي وأنشدها ... يا ليت عدة حولي كله رجبُ[1]
قرطت في لؤلؤ ما ضمه صدف ... منا المسامع إلا أنه رطبُ
فقل لمن رام أن يحكي محاسنها ... لقد حكيت ولكن فاتك الشنبُ[2]
يا من يراه كبار الناس فوقهم ... كما تراءت على أبراجها الشهبُ
إن قلت لا زلت مرفوعاً ومنتصباً ... فإنما أنت مرفوع ومنتصبُ
قد كنت قطب الرحى فينا يدور به ... منا على محوريك العلم والأدبُ
واليوم منا الرحى دارت بلا قطب ... وهل تدور رحاة ما لها قطبُ
أم العلى إن نسبناها إلى أحد ... فأنت يا سيدي جد لها وأبُ
وكل من يدعي في الفضل رتبتكم ... فمدعي نفسه حاشاكم كذبُ
إني بنيت على علياك من فكري ... بيتاً من الشعر لم يمدد له طُنُبُ

---

(١) ينظر: رغبة الأمل للمرصفي ٧/ ٢١٤.

(٢) من قصيدة مشهورة لابن الخيمي محمد بن عبد المنعم الأنصاري المتوفى سنة ٦٨٥ هـ، ينظر النجوم الزاهرة ٧/ ٣٦٩ والغيث المسجم ١/ ١٩٤ وتاريخ ابن الفرات والقصيدة فيه ٨/ ٤٢.

فاعذر فتى قد توالت بعد فرقتكم على قريحته الأشجان والنُّوَبُ
قد أذهبتني ببلواها ومن قدم (في النار أصلى لا من هونه الذهبُ)
ولا غبار على مدحي فعندك لي تعليق نظم على الأحداق مكتتبُ

وهكذا سائر قصائده كلها غرر، ونثره يزري بفرائد الدرر، وكان بصدد جمعه في ديوان فما أدري بعد وفاته ماذا كان.

وأما مشايخه وسائر أحواله من مبتدئه إلى مآله، فقد ذكرها هو في كتابه (العقود الجوهرية) ونحن ننقل ما كتبه ههنا للوقوف على حقيقة أحواله المرضية، قال رحمه الله:

(إنني العاجز أحمد الفاروقي بن محمود بن سليمان بن أحمد بن علي المفتي الملقب بأبي الفضائل بن مراد ابن الشيخ عثمان الخطيب ابن علي بن قاسم وهو الذي ورد من الشام إلى الموصل سنة سبعين وتسعمائة وعمر فيها الجامع الشهير اليوم بجامع[1] العمرية وقبره وقبر ولده تحت قبة[2] مختصة بهما، وكان تاريخ إنشائه لفظة (خاشع) سنة ٩٧١ وهو ابن علي بن الحسن بن الحسين بن أبي بكر بن موسى بن عمر ابن عثمان بن حسين بن بني بن عبد القادر بن عبد الوهاب بن عبد الله ابن منصور بن شمس الدين بن يحيى بن يعقوب بن محمد بن حمد بن أبي بكر بن محمود بن ذئاب بن يوسف بن سعيد بن ناصر الدين بن عبد الهادي بن عاصم بن عبد الله بن عاصم ابن أمير المؤمنين عمر بن

---

(١) جامع العمرية، يقع في محلة (الباروودجية/ المعروفة / قرب باب العراق) في مدينة الموصل، وللحاج قاسم العمري ولد واحد اسمه: علي توفي سنة ٩٩٩ هـ وقيل سنة / ١٠٠٠ هـ، وذلك قبل والده قاسم بسنة واحدة، وقبرهما في غرفة بين المصلى والمنارة في جامع العمري والعمريون المواصلة كلهم من ذريته.

ينظر: جوامع الموصل للأستاذ سعيد الديوه جي، بغداد ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٣م ص: ١٢٩ ـ ١٣٨.

(٢) ينظر عنهما: (القبران) منية الأدباء ١٢٣ ـ ١٢٤ ومنهل الأولياء ٢/ ١٥١ ـ ١٥٣، وجوامع الموصل: ١٣٧.

الخطاب الفاروقي وذلك حسبما ثبت في[1] (شجرة الأنساب الفاروقية).

وأما من جهة الأم فالوالدة ينتهي نسبها إلى السادة الأعرجية الفخرية.

ثم قال: (وأما ولادتي فكانت في الموصل أواخر سنة أربع وأربعين ومائتين وألف من الهجرة، ولما بلغت من العمر أربع سنين ابتدأت بقراءة القرآن الكريم وختمته سنة سبع من عمري وحفظت طرفاً منه ورويت قراءة حفص على شيخي في النحو الملا عبد الرزاق الجبوري، وفي سنة أربع وخمسين ومائتين وألف طلبني عمي الشهير بالفضل العميم والشعر الفصيح عبد الباقي الفاروقي من والدي، وكان إذ ذاك ساكناً في بغداد فأرسلني إليه وبقيت عنده نحو ستة أشهر، وأكملت قراءة (شرح الألفية)[2] للسيوطي لدى الفاضل الجليل الملا أسعد الموصلي[3] المدرس الثاني في مدرسة[4] (جامع رأس الجسر) في بغداد.

ثم عدت إلى مسقط رأسي الموصل، فقرأت هناك طرفاً من أصول الفقه والحساب، وطرفاً من علم الوضع على العالم الفاضل الشيخ عبد الرحمن[5] الكلاك، وجمعت (جمع الصغير وجمع الكبير) في القراءات السبع على ولده الشيخ عبد اللطيف.

---

(١) عندي نسخة منها (مخطوطة).

(٢) شرح الألفية، يعرف بـ (المطالع السعيدة في شرح الفريدة) طبع في بغداد مرتين.
١ ـ بتحقيق الشيخ عبد الكريم المدرس، الفرائد الجديدة، مع: نظم الفريدة وشرحها، وتعليقه عليها:
المواهب الحميدة، بغداد وزارة الأوقاف (١ ـ ٢)، ١٩٧٧ م.
٢ ـ بتحقيق الدكتور نبهان ياسين حسين، بغداد ـ ١٩٧٧م.

(٣) أسعد بن يحيى من علماء بغداد وتعرف أسرته بآل المدرس.

(٤) مدرس جامع رأس الجسر، هو جامع الأصفية، وهذه شهرته.

(٥) عبد الرحمن الكلاك، من علماء الموصل، تولى منصب الإفتاء فيها، ذكره أبو الثناء في (غرائب الاغتراب) ص ٦٠ ـ ٦١ وكذلك ولده الشيخ عبد اللطيف (١٢٤٥ ـ ١٣١١ هـ) ينظر: مدارس الموصل في العهد العثماني ص ٢٥، ٣٠.

ثم قرأت[١] (الإيساغوجي) في المنطق على العالم الزاهد والفاضل العابد الملا محمد أمين بن عبد الملا عبيدة، وقرأت عليه البديع وطرفاً من علمي المعاني والبيان على رئيس العلماء المشهور له بالعلم والورع الشيخ[٢] عبد الله أفندي الفاروقي.

وفي أوائل سنة إحدى وستين ومائتين وألف من الهجرة، طلبني أيضاً عمي[٣] من والدي لأجل أن أبقى عنده في بغداد فأرسلني إليه، وكانت بغداد إذ ذاك غاصة بالعلماء والأفاضل والأدباء، فتخرجت عليه في فنون الشعر وعلم الأدب، وطرت بجناح فضله واستقيت من هطال وبله.

وفي غضون ذلك قرأت تبركاً[٤] (شرح الشمسية) للقطب، و(ابن عقيل شرح ألفية ابن مالك)، على خاتمة المفسرين وعلامة العلماء المحققين أبي الثناء شهاب الدين السيد محمود الألوسي مفتي الزوراء ومرجع الفضلاء وقرأت أيضاً كتاب[٥] (تشريح الأفلاك) على الفاضل الشيخ أحمد السنندجي[٦]، وأتقنت اللغة الفارسية على ولده العالم الكامل الشيخ طه، وبقيت لدى العم في بغداد إلى سنة تسع وستين ومائتين وألف فانخرطت في سلك خدمة الدولة العلية العثمانية متقلباً في

---

(١) الإيساغوجي، متن مشهور عند علماء المنطق، وهو لفظ يوناني ومعناه (الكليات الخمس، وهي: الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام) وهو باب من أبواب المنطق التسعة، وصنف فيه جماعة من أهل العلم، والمشهور عند العلماء وهو المقصود إذا أطلق (ايساغوجي) وضعه أثير الدين مفضل بن عمر الأبهري (ت ـ في حدود سنة ٧٠٠ هـ) وسمي (ايساغوجي) مجازاً من باب إطلاق الجزء ويراد به الكل، وهو مطبوع مشهور. ينظر: كشف الظنون (١/ ٢٠٦).

(٢) عبد الله أفندي الفاروقي هو الشيخ عبد الله (باشعالم) المتوفى سنة ١٢٩٧ هـ.

(٣) عم المترجم: هو الشاعر عبد الباقي العمري.

(٤) هو متن مشهور في المنطق.

(٥) تشريح الأفلاك، من كتب علم الفلك القديمة، مطبوع مشهور، وهو من آثار بهاء الدين العاملي (ت ـ ١٠٣١ هـ).

(٦) أحمد السنندجي هو والد الشيخ طه السنندجي (السنوي) توفي سنة/ ١٢٧٣ هـ

البلاد، وأولها (شهرزور)، ولا زلت في أفضال تلك الدولة أتنقل من منصب إلى منصب من داخلية وخارجية ورسومية ومالية، وأرتقي إلى درجات رتبها تدريجاً، حتى وصلت بحسن أنظار أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين السلطان عبد الحميد خان إلى رتبة (مير ميران) وها أنا في دار السلطنة ضيف حضرته ونزيل سدته، داعياً له بمزيد الدوام على مدى الأيام[1] ، انتهى كلامه.

وفي منتصف شهر رمضان سنة عشر وثلاثمائة وألف، نعاه لنا الناعي، فهناك لوت ساعد عزمي يد نيران اللهف، وفل أركان صبري ما أصابني من الأسى والأسف، ونفذ من قضاء الله فيه ما أمضى قلبي وأرمض لبي، وقطع نياط فؤادي، وطرد لذيذ رقادي، وأحدث لي حزناً ملازماً، وهماً مداوماً، وأورثني قلقاً واخزاً، وانزعاجاً حافزاً:

أصبنا وايم الله كل مصيبة ... بأروع أبكى الأجنبين ولا مرا[2]

فيا لك من رزء أصاب وحادث ... ألمَّ وخطب في الجلاميد أثرا

وكان مدة عمره ستًّا وستين سنة، وهو عمر قليل المقدار، (وهكذا كواكب الأسحار) وإنما كان مني من الأسف عليه ما كان، لأنه كان غيوراً على أحبائه مدافعاً عنهم باللسان والسنان، فقد ذكر في كتابه (العقود الجوهرية) بعد أن ترجم العم[3] بما ترجم، ونوه بشأنه بالقلم وأنعم، نعم إن هذا البيت ما فيه نقص لو أن وعسى وليت:

بيت من المجد شادوه على كرم ... وبالمجرَّة مدُّوه على طُنُبِ

أما والده[4] فكان في الزوراء، واسطة عقد الفضلاء، والبلغاء، وناديه مجمع العلماء والأدباء، حيث كانت له قوة في الدين، وحزم ولين، وإيمان في يقين، وحرص في علم، وعمل في حلم، وقصد في

---

(١) العقود الجوهرية ص ٤٦، ١٢٧.

(٢) الطراز الأنفس/ ص: ٢٣٨ وديوان الأخرس ٤٥٠.

(٣) هو السيد نعمان خير الدين الألوسي.

(٤) هو أبو الثناء الألوسي.

غنى، وخشوع في عبادة، وتجمل في فهم، وصبر في شدة، وطلب في حلال، ونشاط في هدى، وتحرج عن طمع، قال قرأت عليه طرفاً من النحو والمنطق وغيرهما ومدحته بعدة قصائد، هي لجيد الزمان قلائد، وكاتبني وكاتبته لما سافر إلى فروق، مكاتبة الشائق إلى المشوق، قال وذكر جملة ذلك في رحلته (نشوة الشمول) وذكرها الغير في كتاب (حديقة الورود) فكم قطفت من شقائق نعمانها، ما يفوق من الرياض على ريحانها، قال: وأما إخوانه فرحم الله الماضي ووفق الباقين منهم، فإنهم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها.

من تَلْقَ منه تَقُلْ، لاقيْتُ سيدهم   مثل النجوم التي يسري بها الساري[1]

قال: نعم، إني كنت معهم في حياة والدهم المبرور، وبعد وفاته خلًّا وفيًّا، وحبيباً صفيًّا، آنس بهم كما يأنسون بي، وأُسر بقربهم مثل ما يسرون بقربي، أستنشق من محادثتهم ريح الكمال، وأقرط آذاني بما ترعف أقلامهم من الدراري وشفاههم من الأقوال ولا زلت أجتمع معهم في بغداد على المعتاد، كما أن المترجم هو اليوم في القسطنطينية، تهزه لعلو المقام هاتيك الأريحية، ولا برحت هنا أيضاً أنزه ناظري بتلك الطلعة الزكية، والغرة الهاشمية، لا زال قطباً تدور عليه أفاضل العصر، وأكابر كل مصر) انتهى كلامه.

فمثل من يصدر عنه هذا الكلام ينبغي أن يكافأ بما يستحقه في هذا المقام ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾[2] كما نطقت به آيات القرآن وقد أعقب[3] ولدين نجيبين أكبرهما فؤاد، وكانت بيني وبينه مودة أكيدة

---

(1) هو للعرندس الكلابي، من كلمة له، تنظر في/ أمالي القالي، ١/ ٢٣٩، والمرزوقي ١٥٩٣، والسمط ٥٤٦ وزهر الآداب ٩٥٨، وشرح المضنون به على غير أهله ١٣٧، والتبريزي ٤/ ١٤٨.

(2) الآية / ٦٠ من سورة الرحمن.

(3) وله ولدان، فؤاد، ومصطفى، ومن فؤاد: اللواء الركن حسين العمري، محافظ لواء (محافظة واسط/ الكوت) الأسبق ومن أولاده، حارث، حرب، حازم، ومصطفى، ومنه: بهجة، ومدحة، وأحمد، ولهم ذرية في بغداد.

لما كان في بغداد، بل كان شقيق نفسي، وروضة سروري وأنسي، وهو كوالده في كثير من الخصال، ومشابه له في حميد السجايا ومحمود الفعال، ولد سنة ١٢٦٤ وقد أرخ ذلك عم والده بقوله[١] :

طريف أتانا فزان التلاد	وزان العباد وزان البلاد
وأهدى لنا البشر ميلاده	سيهديه ربي سبيل الرشاد
به قد تقرَّب ما نرتجيه	من الخير والبر بعد البعاد
به راج سوق عكاظ الكمال	فلم نخش بعد الرواج الكساد
حكى كوكباً في سماء العلى	له في بروج الفخار اتقاد
ولاح يحاكي عمود الصباح	فكان لبيت المعالي العماد
على وجهه لاح سعد السعود	فزالت نحوس عظام شداد
هو الجوهر الفرد في حسنه	به انتضد المجد أيَّ انتضاد
وأم المعالي له مهَّدت	من العبقريِّ رفيع المهاد
وغذَّته في درها المكرمات	ففيه درُّ الكريم الجواد
تغنيه كيف ترقى العلى	وأم السعود ببانت سعاد
وأضحى أبوه ينادي بنادي الـ	ـعميم الأيادي وفي كل واد
لكل الصدور أتى شارحاً	فأرِّخ غلامي محمد فؤاد

وتوفي سنة ١٢٣٤ هـ من الهجرة في دار السلطنة العثمانية أيضاً، نسأله تعالى أن يرحمنا ويرحمهم.

---

(١) الترياق الفاروقي ص: ٢٧٤ وفيه مؤرخاً عام ولادة حفيده، وأرخها في سنة (١٢٦٥ هـ).

ـ ٨٩ ـ

محمد فهمي[*] أفندي العمري

فاضل يشار إليه بالبنان، وعالم بلغ في العلم منتهى العرفان، وأديب فاق نظماً ونثراً، إذا تكلَّم حسبته ينثر دراً.

قدِمَ بغداد من الموصل، وهو حديث عهد بالتمائم، وارتفع قدراً، إذ نزل بدار ابن عمّه، بل والده عبد الباقي العمري، فخر العوالم، فاقتبس بأيسر مدة من نار فكرته قبساً لا يطفأ، ورزق بأول وهلة من طيب صحبته نفساً، أشبه شيء بنفسه، كما لا يخفى، فنظم ويا للّه ما نظم، فقد أعجز به الشعراء وأفحم، وجدع أنف الحسود وأرغم، ونطق بتفوّقه الفصيح والأبكم. هذا وهو شاب قد شاب فَرْقَ الأدب، ولم تكتحل منه ـ بمثله ـ العينان، ولا برز نظير له من الأقران للعيان. مع فكرة وقّادة وأخلاق مستجادة، وتقوى وعبادة. وكان شريك والدي في الدرس عند الجد. وكلاهما كانا في الذكاء من متجاوزي الحد.

وله شعر كثير لم يجمع بديوان. ومنه ما هو في مديح الجد من

(*) له ترجمة في: حديقة الورود (ق/ ٢٠٠)، وتاريخ الموصل ٢/ ٢٣٣ ـ ٢٣٧، والأعلام ٦/ ٣٣٢، معجم المؤلفين ١١/ ١٣٢ وأعلام الأدب والفن للأستاذ أدهم الجندي ١/ ١٧٦، دمشق ١٩٥٨م، والشجرة العمرية ـ مخطوط ـ و(محمد فهمي الموصلي، دراسة أدبية) للدكتور محمد صديق الجليلي، مجلة المجمع العلمي العراقي (مج ١٨ ص ٣٨٧ ـ ٣٩٩) ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م.

ذلك قوله[1] :

عرّجا بالنّقا وتلك المغَاني　　وأربعا في مرابع الغزلانِ
فبتلك الطلول قلب كئيب　　مغرم قد أضناه بُعْد التداني
يا أهيْلَ الحمى، وهل ليَ حامٍ　　غيركم من لواعج الهجرانِ
قد سكنتم بالمنحنى من ضلوعي　　ولكم في حماه أقصى مكانِ
كيف أحظى منكم بطيف خيال　　والكرى فيكم جفا أجفاني
لست أنساكم وإن طال عهدي　　ودهاني من النوى ما دهاني
فاعهدوني كما عهدتم عهودي　　وجناني كما علمتم جناني
يا خليلي خلّيا عن ملامي　　واعذراني في الحب لا تعذلاني
وإذا كنتم أخلاّء صدق　　واسياني فالخل من واساني
للصبابات قد دعاني التصابي　　فاتركاني وفي السرور دعاني
ساعداني على الهوى يا خليـ　　ـليّ وفي النوح والبكا أسعداني
ليس يجدي من بعد آرام نجد　　ربع سلع ولا ربى نعمانِ
يا لجافي الحمى غريراً إذا ما　　يتثنى تخاله غصن بانِ
كم رمى مهجة الغريب المعنى　　بسنان من طرفه الوسنانِ
وجلا من عيوننا كل غيٌ　　مذ تجلّى بعينه للعيانِ
راعني بالنوى مراراً فما ضرَّ　　بلقياه مرة لو رعاني
كم عصاني فيه الفؤاد هياماً　　بأبي من به فؤادي عصاني
ذكراني ولست أنسى زماناً　　قد تقضّى في سوح تلك المغاني
كلما عنَّ بارق من حماها　　حنَّ قلبي شوقاً لها وجناني
كم سقاني الحمام كأس حمام　　حين غنى دجى على الأغصانِ
ويله ما له يطيل نياحا　　هل عراه من النوى ما عراني
يا غرير الحمى فديتك مهلاً　　بعزيز للذلّ أمسى يعاني
آه من لي بعود عصر قطعنا　　ه بوصل في سالف الأزمانِ

---

(١) حديقة الورود (ق ١٩١ ج٢).

فسقى عهده مُلِثٌّ عهاد وحباه بوابل هتانِ
يا لقومي من عاذلين إذا ما كلّماني كأنّما كلماني
خلِّ خلي عن الملام بظبي يتناءى ومن فؤادي داني
دع أقاسي من حبه ما أقاسي إنما لذة الهوى بالهوانِ
لو تراني عند الوداع وقد قا ل لي الحب جهرة لن تراني
لست أنسى وقد سارت الأظعان مهلاً يا سائق الأظعانِ
فمع الركب لو علمتم فؤاد سار عن جسم مغرم ولهانِ
وبروحي في الحي جيرة أنسي هم لعين الزمان كالإنسانِ
كدت من بعدهم أضل ولكن نور بدر العلى الشهاب هداني
ذاك مولى له الموالي عبيد حيث أضحى فريد هذا الزمانِ
جوهر قائم به عَرَ ضُ الفضل قيام الأرواح بالأبدانِ
فيه بغداد شرفت حين ما حلَّ حماها والدار بالسكانِ
لا يجارى تالله إن هو أجرى قصبات للسبق يوم رهانِ
ويفيض من بحر فكر وصبر منه تلقى البحرين يلتقيانِ
كم طروس أجرى عليها سطورا نظمتها بنانه ببيانِ
قلم إن جرى على اللوح أجرى أمره حيث منتهى الدورانِ
عيلم العلم ما علمنا سواه في البرايا من عالم رباني
هو فرد كالجوهر الفرد لا بل هو ثان له إذا كان ثاني
هو أزكى الورى نجاراً وغرساً كيف لا وهو من بني عدنانِ
هو حق به الحقائق حلت وتحلى منها بعقد جمانِ
هو ذاتٌ لكنها ذات قدس هو جسم لكنه روحاني
عالم قد أراني الناس في فر د وكل الكمال في إنسانِ
بأبي يا أبا الثناء وبنفسي وبروحي أفديك في كل آنِ
كيف نحصي ثناء عليك وقد أثنى عليك الإله في القرآن[1]

---

(١) أراد بقوله وقد أثنى عليك الإله في القرآن (في عموم الثناء على العلماء وأهل البيت) من تعليق المؤلف في حاشية (الورقة/ ٢١٩ ـ ب).

ولـك الله مـن فـتًى عـن سـواه حـيـن وافـيـت داره أغـنـانـي
حيث من وجهـه ومـن راحتيه قـد حـبـانـي بـالـحـسـن والإحسانِ
ولـعـلـيـاك أقـبـلـت بـنـت فـكـري تـتـهـادى مـثـل الـغـوانـي الـحـسـانِ
فـاجـعـلـن مـهـرهـا الـقـبـول لـتـحـظـى مـنـك يـا سـيـدي بـنـيـل الأمـانـي
واعـف واعـذر واقـبـل هـديـة عـبـد لاذ مـنـكـم بـأعـظـم الأركـانِ
فـذنـوب الـزمـان قـد غـفـرت فـيـك جـمـيـعـا إذ أنـت عـذر الـزمـانِ
وابـق حـرزاً لـنـا وحـصـنـاً مـنـيـعـاً دائـمًـا مـا تـعـاقـب الـمَـلَـوَانِ

وله[1] أيضاً فيه لله دره ودر أبيه، هذه القصيدة السينية السنية، بل الخريدة المياسة البهية، ولعمري لقد قرع سن سينية الشيخ موسى[2] ابن الشيخ شريف النجفي مع أنه من فضلاء عصره نظماً ونثراً، وكسر عصا إعجازه التي كان يتوكأ عليها، ويهش بها على غنمه، وله فيها مآرب أخرى، وترك ببلاغتها يد رويته البيضاء ترتعش في جيب التيه من شدة الفَرَق، وسد عليه مسالك بحر القريض، فوقف بساحله خشية أن يدركه إذا خاض الغرق، فيا عجباً من شاب سما على الشيوخ وشمخ، وبخ بخ مما أتى بل ألف ألف بخ، وهي:

عـج بـالـلـوى وانـزل بـهـا مـعـرِّسـا واذكـر بـذاك الـحـي عـهـداً درسـا

---

(١) حديقة الورود (ق/ ١٩٢/ ٢).

(٢) الشيخ موسى بن شريف النجفي، من شعراء النجف، وهو من آل محيي الدين، توفي سنة ١٢٨١هـ، ومن شعره القصيدة التي نوه بها المؤلف قالها في مدح الشيخ محمد حسن صاحب كتاب: الجواهر، وهو جد الشاعر محمد مهدي الجواهري (توفي بدمشق وبها دفن في ٢٧ تموز ١٩٩٧م). وتجدها في: شعراء الغري ج١١ ص: ٣٧٧، للشيخ علي الخاقاني، ومطلعها:

هـب الـصـبـا إن هـب أو تـنـفـسـا أخـفـى مـن الـصـبِّ الـمـعـنّى نَـفَـسـا

وعارضها عبد الباقي العمري بقصيدة في ديوانه (ص/ ٢٥٨) وقصيدة الشيخ موسى في ديوان العمري أيضاً (الترياق الفاروقي ص: ٢٥٧)، وقصيدة المترجم محمد فهمي، في: حديقة الورود (ق/ ١٩٢/ ٢ج). وينظر: الحالي والعاطل: ١٤٨ (ترجمة موسى آل محيي الدين)، للدكتور عبد الرزاق محيي الدين. (رئيس المجمع العلمي العراقي الأسبق توفي سنة ١٩٨٣م).

والثم بأجفانك ذيَّاك الثرى   فلثمه لاشكَّ يحيي الأنفسا

مغنًى سقاه الله من مغنًى به الـ   أسود للغزلان كانت حَرَسا

وانزل بسلع ليَ فيه جيرة   من بعدهم (عسى الغوير أبؤُسَا)

وأخبرهم عن مدنف متيَّم   رقت لحاله الرجال والنسا

عسى يميلوا نحونا بعيسهم   وما عسى ينفعني قولي عسى

ولست أنسى يوم ساروا للفضا   وأضرموا منهم بقلبي قبسا

وقلب سار إثرهم مناديا   يا أيها الركب قفوا لي نَفَسا

ودمع عيني قد غدا منطلقاً   مذ راح قلبي عندهم منحبسا

ونحن قوم نرعى غزلان النقا   ولم نراع الأسَدَ المفترسا

لم نخش من سمر القنا عند اللقا   ونتقي منها القدود الميَّسا

ولم نبال في النبال إن أتت   تطعن بل نخشى الجفون النعَّسا

يا لفؤادي كم يقاسي من هوى   ظبي إذا لان له القلب قسا

من أجل فرعه ومن طلعته   أهوى الدجى والصبح إن تنفَّسا

كم بات يرعى النجم طرف ساهر   كأنه أمسى له مختلسا

يقول للعاذل صبراً ولكم   جرعت مما قال عنه أكؤسا

لم أنسه وكيف أنسى من غدا   مسكنه القلب صباحاً ومسا

عجباً لمن لم يرعني وناظري   من أجله يرعى الجواري الكنَّسا

والله ما أسأت في الحب ولا   كني طلبت العذر ممن قد أسا

هدمت ركن الصبر يا من حبه   في مهجة الصبِّ المعنَّى قد رَسَا

ظلمتني يا من إذا من ظلمه   رمت ارتشافاً رمت صعب المحتسى

آسِ جروحاً في ظبى لحظيك قد   جرحتها فلم أطق هذا الأسى

وارع رعاك الله عهد مغرم   جرعه الشوق ممرات الحسى

وانظر بعين الرفق عبداً حل من   من أنظار مولاه محلًّا أقعسا

أبي الثنا الحبر شهاب الدين   محمود بن عبد الله تاج الرؤسا

قطر العراق في وجود ذاته الـ   عليا برود الفخر والعز اكتسى

وكيف لا يكسو العراق مفخراً   وهو لعمري نَجْل أصحاب الكسا

أنار صبح العلم بعد أن   أمسى دليل الجهل فيه عسعسا

رب وقار إن بدا في مجلس   جلل في ثوب الوقار المجلسا
يسحب بردي همة وهيبة   إذا سعى لمشكل أو جلسا
يسكر في روح معانيه إذا   من راحها السامع يوماً احتسى
والعلم لما اندرست آثاره   أقام في تدريسه ما اندرسا
من ذا يجاريه بميدان الذكا   إذا خيال فكره تفرَّسا
نداه قد أنطق ألسن الورى   بشكره حتى الأديب الأخرسا
قد كل من أوصافه فهمي ولو   صاغ معانيه النجوم الخنسا
كم قد حباني الدر من ألفاظه الـ   ـغر متى وافيته ملتمسا
غصن الأماني فيه أضحى مثمراً   لي بالمنى من بعد ما قد يبسا
قد ساد فرعاً وتسامى حسباً   وقد زكا أصلاً وطاب مغرسا
قدسه الله فكم حللت من   حضرته العليا محلًا أقدسا
لا زلت مولاي شهاب الدين ذا   نور ببغداد يشق الحندسا
ولا برحت يا أبا نعمان ما   دمت على الأعداء ليثاً أشوسا

وكتب معاتباً فقال: تجاسر بعتاب، لحضرة الجناب، فاسمحوا بجواب، يسد هذا الباب، ثم أنشد:

عهدي بكم إن سطا دهر على أحد   بجيش ضرٌ أياديكم تفرقه
وفضلكم سيدي بل طيب عنصركم   لما أؤمله منكم يحققه
فكيف ترضون في إضرار من هو   في مديحكم ليله قد شاب مفرقه
وكم أكذب عذالي بمدحكم الـ   ـغالي وعالي مزاياكم يصدقه
واليوم أخشى بهذا أن يصدق   عذالي وأقبل قول قيل أصدقه
واليتكم فبدا لي من ولايتكم   ولين جانبكم ما صرت أعشقه
ومذ أمرتم بأمر فيه لي ضرر   منه وأمركم بالطوع ألحقه
قد صح عندي أني في محبتكم   كعابد النار يهواها وتحرقه

إلى غير ذلك من شعره الكثير ونثره المزري بالعذب النمير، وكثير منه في (غرائب الاغتراب) و(نشوة المدام) و(حديقة الورود) وكان بارعاً في اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية، وقد رأيت له رسالة مفيدة ألفها في الصرف الفارسي تدل على طول باعه في

هذه اللغة وكانت بخطه الحسن قال في خطبتها:

(الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح العرب والعجم، وعلى آله وأصحابه ذوي العلم والحكم، وبعد فيقول المفتقر إلى لطف مولاه الغني، محمد فهمي العمري، لما كانت اللغة الفارسية، مما يجب على الكاتب معرفة معانيها، وتحقيق قواعد مبانيها، وربما مال إليها العلماء، واحتاج إلى تحصيلها الفقهاء، لما انطوت بعض الكتب العلمية، لا سيما الفتاوى وبعض الكتب الفقهية، على عبارات بتلك اللغة البهية، وكانت معرفتها موقوفة على معرفة صيغها ومصادرها، واشتقاقاتها وتغايرها، ورأيت أساتذة هذا الفن يتساهلون في تعلم ذلك، ويصرفون نظراً عما هو الأهم مما هنالك، إلى آخر ما قال). وكان لطيف المعاشرة، كل كلامه نكت ولطائف، وكان في بغداد رجل من نوادر الأعصار، يذكرك إذا رأيته أبا نواس في نوادره وآدابه والابتكار، وكان اسمه (طعمة)[1] ثم لقب نفسه بـ (ناجح) فقال المترجم عدة أبيات منها قوله:

هنيت يا (ناجح) في هذا اللقب   اسم سما جميع أسماء العرب[2]

---

(١) طعمة، هو الملا طعمة بن عبد الوهاب، من ظرفاء بغداد في القرن الماضي، شاعر أديب، خطاط، تحكى عنه نوادر في الظرافة والذكاء، وهو ربيب المفتي السيد محمد سعيد الطبقجلي، غادر بغداد وسكن في الحلة، وفيها توفي/ في دار «آل جابر أفندي» وذلك في سنة ١٣١٥هـ.

ينظر: مجلة (لغة العرب) الملا طعمة بن عبد الوهاب، للأستاذ محمد بهجة الأثري، (س٤ ص: ٢٠٧ ـ ٢١٠، تشرين الأول ١٩٢٦م). وجمهرة الخطاطين البغداديين ٦٩٢.

(٢) وجاء في هامش الأصل، الأبيات كلها هذه:

هنيت يا ناجح في هذا اللقب   اسم سما جميع أسماء العرب
يا لك من اسم إذا سمعته   يهزني من حسن لفظه الطرب
لا زلت يا ناجح تسمو الورى   باسمك هذا رتباً فوق رتب
تفاؤل بالخير في نجاحكم   به دعاك الناس يا أبا العجب
لم تر في عيني كاتباً في الورى   كناجح إن خط يوماً أو كتب
إذا تغنى أسكت ابن معبد   وأخجل الحبر ابن هاني إن خطب
أجارك الله من اسم قد غدا   في قبحه كأنه داء الجرب
لا بارك الله بطعمة بل   بارك عز شأنه في ذا اللقب

أجارك الله من اسم قد غدا في قبحه كأنه داء الجرب

وكان دميم المنظر، أشرح العين، أسمر اللون، طويل القامة، يتقلّد مناصب عالية منها: أنه كان كاتب إنشاء والي بغداد، وأرسل إلى (كرمان شاه) إحدى مدن إيران وكيلاً عن السفير وغير ذلك، وآخر ما تقلد من المناصب إمارة السليمانية، فتوفي فيها.ونقلت جنازته إلى الموصل ودفن مع قومه. وكان ذلك سنة تسعين ومائتين وألف وعاش نحو خمسين سنة حيث كانت ولادته(١) سنة أربعين ومائتين وألف على ما أخبر به بعض أقاربه، ونسبه يتصل بعمر بن الخطاب ـ فإنه ابن مصطفى ابن محمد أمين بن يونس بن مراد بن أبي الفضائل علي المفتي ابن مراد ابن عثمان الخطيب، إلى آخر ما ذكرناه في سلسلة نسب أحمد بن محمد العمري.



(١) في تاريخ الموصل، ٢/ ٢٣٣ ـ ٢٣٧: ولد في سنة ١٢٤٥هـ / ١٨٢٨م. في الموصل أقول: ودفن في مقبرة خاصة، خارج باب الجديد، في مقبرة النبي شيت، وقد رفعت هذه المقبرة في سنة ١٩٥٩م.

ومن آثاره: ديوان شعر مخطوط، اسمه «العقد المنضد في مدح الوالي محمد» منه نسخة مخطوطة في خزانة المحامي محمد بهادرخان (وهي الآن في المكتبة المركزية لجامعة البصرة) ومنها مصورة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد، برقم (٨ رقم الفلم، في ٤٥ ورقة).

ـ ٩٠ ـ

محمد فاضل[*] باشا الداغستاني

كان من أكابر داغستان[١] ، استولت على بلادهم دولة الروس. وهو من أبناء أمرائهم. فجعله ملك الروس في معيته، ولما وقعت الحرب بين الروس والدوله العثمانية سنة ١٢٩٣ فر من الروس وهاجر إلى دار السلطنة العثمانية، فجعله السلطان عبد الحميد في معيته، ثم بعد مدة، لأمر ما أرسله إلى بغداد بمنصب عالٍ في العسكر، ولم يزل في بغداد محبوباً لدى أكابرها وأصاغرها، وأمرائها ووزرائها، ولم يزل يترقى إلى أن وصل إلى منتهى المناصب[٢] العسكرية، وهو لم يزل يستعطف الناس

(*) محمد فاضل باشا الداغستاني، أبو داود، كان من رجالات عصره شجاعة وحزماً، ومن المجاهدين الأبرار. وهو من (الچچن/ الچچان).

وترجمته في: تاريخ العراق للعزاوي ٨/ ٢٤،٨٨،٢١٥،٣٤٤،٣٤٨، البغداديون ٢١٠ ـ ٢١٢، بغداد القديمة ٢٣٧، في غمرة النضال ١٥، لمحات اجتماعية للدكتور علي الوردي ٤/ ٢٤٥.

(١) داغستان، إقليم من جمهورية قوقازيا (القوقاز) استولت عليها روسيا القيصرية في سنة/ ١٢٠١هـ / ١٧٨٧م، وبقيت تابعة للاتحاد السوفيتي سابقاً حتى انفصلت عنه في سنة ١٩٩١م، وهي تقع على الشاطئ الغربي لبحر الخزر (قزوين). ينظر مجلة (المورد ـ بغداد ـ مج٨/ ٢، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ص ١٠٩ ـ ١١٨)، داغستان واليمن، كرجكو مسكي ـ ترجمة الدكتور جليل كمال الدين، وفيه (معلومات) عن داغستان وبعض ما ألف عنها.

وينظر: عشائر الشام ٢/ ٦٦٧ (عشائر الداغستان). والقاموس الإسلامي ٢/ ١٢٩ وفيه: (معناه بالتركية: سكان الجبال).

(٢) وصل إلى رتبة (فريق أول).

بشاشة وجهه ومحاسن أخلاقه ،ومزيد كرمه وديانته، وكان شجاعاً فارساً، مقداماً محارباً، محبًا للخيل عارفاً بأحوالها وأدوائها ودوائها، لم يزل (اصْطبله) مملوءاً من جيادها.

تولّى مراراً[1] وكالة والي بغداد، وكانت داره مزدحم الضيوف والزوّار.

ولم تقع معضلة في العراق إلاّ وهو يكشفها بحسن تدبيره، إلى أن وقعت الحرب بين الدولة العثمانية وبين خصومها[2] ، فكان قائد فرقة من الجنود قرب كوت الإمارة، وبعد بَذْل هممه في الكر والفر، تعلقت الإرادة الإلهية بأن يقتل ويفوز بالشهادة.

وبعد أن أُصيب، انْتقل إلى رحمة الله تعالى، فنقلوا جنازته إلى بغداد، ودفن في مقبرة الخيزران، قرب تربة الإمام أبي حنيفة، وقد شيّع جنازته جمْعٌ لا يحصيهم إلاّ الله تعالى، وأبّنته الجرائد والصحف على اختلافها، من ذلك ما ذكر في الجريدة الوطنية[3] وهذا نص ما اشتملت عليه:

شهيد كوت الإمارة البطل محمد فاضل باشا الداغستاني

رحم الله رجالاً فدوك أيها الوطن بأرواحهم، وحموك بسيوفهم، بشجاعة شهد بها الدهر، وهمة لا تعرف الملل، حتى فارقوا أرواحهم

---

(١) تولى وكالة ولاية بغداد، بعيد إعلان الدستور (المشروطية ١٣٢٨هـ / ١٩٠٨م) وبقي فيه حتى مجيء شوكت باشا في سنة ١٣٢٧هـ.
ينظر: (مجلة المجمع العلمي العراقي م٤/ج١، ١٥٨) وتاريخ العراق للعزاوي ٨/ ٢١٥ وفيه: «أودعت وكالة ولاية بغداد إليه في ٢٣ شهر ربيع الثاني ١٣٢٧هـ، وتسلم الولاية محمد شوكت باشا في ٢٢ رجب ١٣٢٧هـ، وعزل عنها في ٣ ذي الحجة ١٣٢٧هـ».

(٢) هي الحرب المعروفة بين الدولة العثمانية والإنجليز. (١٩١٤ ـ ١٩١٧م).

(٣) الجريدة الوطنية، جريدة «الزوراء» وكانت هذه المعركة، هي المشهورة بمعركة كوت الإمارة بين الجيش الإنكليزي وبين الجيش العثماني.. وتكبد فيها الجيش الإنجليزي خسائر عظيمة، وأسر منهم جنود يعدون بالآلاف، منهم من استعمله القائد التركي (خليل باشا) في شق (جادة خليل باشا): شارع الرشيد.

وهم فرحون لذهابها في سبيل مجدك وعلائك غير آسفين عليها لعلمهم أن لهم بعد ذلك جنة عرضها السموات والأرض وعدهم بها الله والله لا يخلف وعده.

من أعاظم أولئك الرجال الكثيرين فيك أيها الوطن، البطل الهمام والمجاهد العظيم الفريق الأول وقائد العشائر[1] في العراق محمد فاضل باشا الداغستاني الذي أمضى حياته الشريفة في الذب عن حياضك، والجهاد وفي سبيل إعلائك، والذي ما زال يطلب الموت في سبيل إعلان شأن الإسلام والانتقام من عدوه، حتى بلغه الله تعالى ما تمنى فاستشهد على باب كوت الإمارة فرحاً مستبشراً تردد مع النفس الأخير ﴿نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2]

محمد فاضل باشا الداغستاني، وقليل من الناس من يجهل اسم هذا البطل الهمام والمجاهد الكبير، الذي أضاف للتاريخ العثماني صفحات هي مثال للمجد والرفعة ودليل للثبات والإقدام يفخر بها العثماني ما مرت الدهور وكرت العصور.

دخل هذا الغضنفر في جناب الجهاد مع قرينه المجاهد الشيخ شامل الداغستاني منذ كان في السابعة من عمره إذ تساقطت حول مهده قنابل الروس في قفقاسيا كما انفجرت قنابل الإنكليز على صدره وفوق لحده في الساحة العراقية، أمام كوت الإمارة، رحمه الله تعالى من رجل عشق الشهادة في سبيل نصرة الدين والوطن، منذ كان في سن السابعة وقد نالها وهو في السبعين من عمره في واقعة عظيمة نصر بها الإسلام ويسره باسترجاع مجده، وهل في الدنيا أشرف من تلك الحياة وهذا الممات، ترعرع وشب على حب وطنه المحتضر بين مخالب تلك الوحوش الروسية، وفضل أن يكون ضابطاً بسيطاً في جيش خليفته على أن يكون قائداً كبيراً في روسيا، وبذلك كان البطل العظيم الذي جعل

---

(١) قائد العشائر: أي تولى قيادة جيش مؤلف من العشائر العراقية قاتلت الجيش الإنكليزي.

(٢) الآية / ١٣ من سورة / الصف.

صدره هدفاً لرصاص الأعداء مدة أربعين سنة متوالية، ما كلّ فيها ولا ملّ. وكم كان يتشوق في قفقاسيا وطنه الأصلي ويحنو عليها فيذكر جهاده الطويل مع الشيخ شامل[1] فيها ويتكلم في حياة الأسر التي قضاها وإياه بين أيدي الروس، ويعتقد أن قفقاسيا ستعاد إلى العثمانيين يوماً ما بإذن الله تعالى.

كان هذا الداغستاني الشجاع قائداً مدرباً اختبر الأيام وسبر غورها، ومجاهداً كبيراً عشق الموت منذ الصغر، فاقتحم غمرات حروب كثيرة غير هياب ولا وجل، حتى سقط أمام جيشه شهيداً على أبواب كوت الإمارة عالماً أن الموت في سبيل المجد حياة، نَمْ أيها البطل الشهير نَمْ في قبرك آمنا مطمئناً. قد دخل رفقاؤك الأسود كوت الإمارة من بعدك وخفقت أعلامهم فوق حصونها، فبكوك بالدمع الهتون وتمنوا لو كنت بينهم فتشاهد ذلك الظفر الباهر الذي رددت صداه أنحاء المعمور والذي ذهبت فداءه، وهاتيك الانتصارات الزاهرة التي جعلت التاريخ يهيئ لك ولهم صفحات مجد وفخار كثيرة، فرحمة الله عليك مع إخوانك الشهداء رحمة واسعة، وسلام على روحك الشريفة من محبيك العثمانيين وحلفائهم ألف تحية وسلام.

---

(1) الشيخ شامل، من أبطال الجهاد الإسلامي، قائد ثورة القوقاز على روسيا القيصرية بدأت حوالي سنة ١٢٤٦هـ / ١٨٢٩م، ودامت ثلاثين سنة، كان بطلها الشيخ شامل، حتى سلّم نفسه سلام الشجعان، ولم يستسلم، وقاتلته قوة عسكرية ضخمة من الروس قدر عددها بستين ألف جندي.. وبعد أن ألقى السلاح أذن له بالحج،حسب طلبه فحج، ثم جاور بالمدينة المنورة، وبها توفي (في ٢٥ ذي القعدة ـ ٢٨ مايس ١٢٩٧هـ / ١٨٧٠م، ودفن بالبقيع) كان من مريدي الشيخ خالد النقشبندي.. ومن أقربائه البطل المجاهد الشهيد محمد فاضل باشا الداغستاني، الذي كان معه في القتال، ثم عمل مرافقاً للسلطان عبد الحميد.. وجاء إلى بغداد وكان والياً عليها بالنيابة (من ٢٦ ذي الحجة ١٣٣١هـ ـ ٢٠ صفر ١٣٣٢هـ).. وجاء بعد الوالي جاويد باشا وحتى الآن.

وهكذا كل رجال هذا الشعب، من المجاهدين الصادقين في كل عمل، أمناء في السر والعلن، ومثالهم الآن: أبناؤهم في العراق، والأردن، ومفاخرهم اليوم (المجاهدون في الشيشان) الذين قدموا الأمثلة العظيمة في البطولة والجهاد، في (١٩٩٦ و١٩٩٩ ـ ٢٠٠٠م) وحتى الآن.

لك أيها الوطن الحبيب رخيصة ... مني الحياة فإنها بك تسعدُ
وإذا حنوت على الحياة فإنما ... أنت المراد وأنت أنت المقصدُ
لله أحداث بجانب دجلة ... إخواننا الشهداء فيها ترقدُ
ناموا على وجه الصعيد دماؤهم ... تجري عليه، وللتراب توسدوا
خاضوا غمار الحرب مبتسمين ما ... في الوجه منهم والجِباه تجعدُ
حيث الردى قد كان يظهر عابساً ... لعيونهم فتكاد تلمسه اليَدُ
أكدارنا تحتز من أعمارنا ... وتنغص العيش الرديَّ وتفسدُ
أخذت تمص دمي الخطوب بمسِّها ... وتسلُّني فكأنما هي مبردُ
جاءت توالى كلما قلت ارتخى ... خطب إذا فيه بريد يشددُ[1]
لا تحسبن خطوبها نزراً فقد ... نفدت حياتي وهي ما لا ينفدُ
يا رب ليل بت فيه راعياً ... للفرقدين فلا يغيب الفرقدُ
أو رب يوم قمت فيه من الأسى ... الحي الشقاء بما أقول وأنشدُ
قد طال حتى خلته لا ينقضي ... وظننت أن اليوم ليس له غدُ
يا حبل آمالي التي أحيا بها ... كم أنت منقطع وكما أنا اعقدُ
أوهى قواي وسل جسمي أن أرى ... في كل يوم لي صديقاً يفقدُ
فتجعدت مني الحياة بأسرها ... والشيءُ يقصر عندما يتجعدُ
تالله ما أنا عارف هل أنني ... جلد هناك أم أنا المتجلدُ
قد كنت أهجد خالياً فيما مضى ... والآن صرت من الجوى لا أهجدُ
ما كانت الأرزاء تمهل جانبي ... إلا كما يتشهد المتشهدُ
الناس حامدة لفضل محمد ... والدين يحمد والمواطن تحمدُ
صاحوا الجهاد ضحًى فلبى عالماً ... أن الجهاد هو الطريق الأقصدُ
شبت فأقسم بالنجابة إنه ... بالرغم من هرم به لا يقعدُ
ما زال في ظل الهلال مجاهداً ... حتى أصابته بمنغلق يدُ
فبكى عليه سيفه وجواده ... وبكى عليه زهده والمسجدُ
لاقى الردى فوق الجواد كأنما ... متن الجواد إلى التلاقي موعدُ
لله تلك النفس والخلق الذي ... يرضى وذاك الخاطر المتوقدُ

---

(١) في الأصل (يتشدد).

لما نعاه البرق قلت مؤرخًا: وافى الشهادة بالعراق محمدُ[1]

وقد أعقب من الذكور ولدين ابني علّتين، كلتاهما من قومه، أمّا الكبير فاسمه داود[2]، وقد اعتنى والده بتربيته فنشأ فأرسل فارساً قبل أن يبلغ الحلم، حتى[3] (كأنه فوق ظهور الخيل نبت ربى).. ومثله الصغير[4]، والشّبل في المخبر مثل الأسد.

ويستحيي الله أن ينزع السر من أهله.

---

(١) وكان استشهاده في ٦ جمادى الأولى١٣٣٤هـ.
وهذه المرثاة للشاعر محمد جميل صدقي الزهاوي، ومنها مختارات في ديوانه (ط/ بيروت، دار العودة ص/ ١٧٢، ١٩٧٢م).
وممن رثاه أيضاً العالم الجليل الشيخ عبدالوهاب النائب (ت ـ ١٣٤٥هـ) بقوله:
إن القبور تباشرت بمحمد الفاضل الندب الكريم الأمجد
قالت ملائكة السماء فأرّخوا: هاذي الجنان إلى الشهيد محمد
١٣٣٤.
وأثبت ألف (هذي) لضرورة الحساب الأبجدي (حساب الجمّل).
ينظر: بغداد القديمة لعبد الكريم العلاّف ـ العزاوي (١٣١٢ ـ ١٣٨٨هـ / ١٨٩٦م ـ ١٩٦٩م). (ص: ٢٣٧ ـ ٢٣٨، بغداد ١٩٦٠م).

(٢) داود بن محمد فاضل، كان من ضباط الجيش العراقي، توفي في سنة ١٩٥٠م.
لمحمد فاضل ثلاث كريمات، اقترن بالأولى منهن السيد حكمت سليمان (ت ـ ٦/٦/ ١٩٦٤م) من رؤساء الوزارات العراقية، وبالثانية السيد ماجد القره غولي. وبالثالثة السيد المحامي نجيب الراوي وزير المعارف الأسبق.
وكان محمد فاضل الداغستاني، أول من أنشأ (حديقة حيوان) في بغداد، وضعها في داره الكائنة في محلة السور (الباب المعظم ـ خلف بناية مديرية مصلحة نقل الركاب) سابقاً في (زقاق) قبالة جامع الأزبك الآن.. وقد خربت بعد أنيسها..

(٣) اقتباس من قول البوصيري (ت ـ ٦٩٥هـ).
كأنهم في ظهور الخيل نبْتُ ربى من شدة الحزم لا من شدة الحزم

(٤) وهو: الفريق الأول الركن غازي الداغستاني، رئيس أركان الجيش العراقي الأسبق، ضابط محنك، أحيل إلى التقاعد في ١٤/٧/١٩٥٨م، وتوفي في لندن في ١١/١/ ١٩٦٦م/ ١٩ ـ شهر رمضان ١٣٨٥هـ ودفن في مقبرة الإمام الأعظم قرب والده. وكانت ولادته في سنة ١٩١٠م.
وله ذرية في بغداد، بنات وولد واحد هو: تيمور من ضباط الجيش العربي الأردني (برتبة عميد) وكان قد تزوج أخت الملك حسين بن طلال ملك الأردن (الأميرة بسمة) ثم انفصلت عنه، وله منها أربعة أولاد.

- ٩١ -

الحاج عبد[*] الرحمن
ابن الحاج نعمان الباجه چي

كان رجل الدنيا وواحدها، ونبيلها وماجدها، ذا عقل يشق الشعر، ودهاء فاق به أهل بلده، وتميّز به عن كثير من البشر.

قد قضى بالتّجارة شَطْراً من عمره، وقد اخْتلفت عليه الأيام، فطوراً تجري على هواه، وطوراً تعانده وتعاديه، حتى قضَى ريعان عمره.

وقد قضى عدة سنين في رياسة تجار بغداد، وكان مرجعهم إليه إذا حَدَث بينهم حادثة أو فساد. ثم سافر إلى دار الخلافة الإسلامية. وأقام نحو عشرين سنة في القسطنطينية، وكان هناك مبجّلاً بين رجال الدولة، معظَّماً لدى أرباب السياسة والصَّوْلة. وكان منزله مأوى لأبناء وطنه،

(*) ترجمة الحاج عبد الرحمن في: تاريخ العراق بين احتلالين للعزاوي ٨/ ٢٧٤، والبغداديون ١٠٠، إيضاح المكنون ٢/ ١٥٣، الأعلام ٣/ ٣٠٧ ومعجم المطبوعات ٥٠٧، و(لغة العرب - بغداد - س٢ج٥/ ذو الحجة - تشرين الثاني، ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م) ص: ٢١٥ - ٢١٦.

والمترجم له هو ابن سليم بن عبد الرحمن، وليس كما ورد في الأصل، ينظر: عنوان المجد١٠٠، لب الألباب٢/ ٢٨٧، البغداديون ٩٨ - ١٠٢، مكتبة الأوقاف تاريخها ونوادر مخطوطاتها ٦٧، غرائب الاغتراب ٢٠، من شعرائنا المنسيين ٨٦، منتخبات التواريخ لدمشق٩١٧. وتفصيل نسبه وتاريخ أسرته في كتاب: «مزاحم الأمين الباجه چي، سيرة حياة» لنجله الدكتور عدنان بن مزاحم الباجه چي، طبع في لندن.

يحفّون به كما يحفُّ الولد بوالده، ويجرون على سَنَنِه، وهو يظهر لهم من الحنوّ ما لم يروه من أهلهم، وهم يألفون في محلّهم، يستضيئون بأنوار عقله، ويسلكون لنيل مقاصدهم، ما يشير إليه من الطرق التي تُوصِل كلاً منهم إلى أمله.

وقد مرَّ أثناء سفره على مصر وبلاد الشام، وتلاقى مع أكابر البلاد والعلماء الأعلام، وفي أثناء إقامته في دار[1] السلطنة العثمانية، ألف كتاباً جليلاً سماه (الفارق بين المخلوق والخالق) رد به على المتمسكين بالملة النصرانية، وهو كتاب مفصل وسفر مبجل، أبطل ضلاله بالدلائل العقلية والنقلية، وبين فيه زيفهم بالبراهين الجلية، وقرَّظه كثير من الأفاضل، وأثنى عليه جمهور الأماثل، وأطنبوا في مدحه نظماً ونثراً بما يفوق جوهراً ودرًا، من ذلك قول قائلهم:

سفر عن التوحيد أسفر وجهه ... كالبدر ليلاً أو كفجرٍ صادقِ
من عبد رحمن الملا آياته ... كم أوضحت من مشكلات دقائقِ
من صحفه قد مد مائدة الهدى ... بصحاف أصناف البيان الرائقِ
هذا كتاب أحكمت آياته ... تنبيك عن ذكر الحكيم الخالقِ
جمع التناقض من أناجيل الألى ... خلطوا الكتاب بقول زور المارقِ
مذ سر أهل العلم في تأليفه ... وأقام أسطره كنخل باسقِ
جاءت أياديه الكرام بطبعه ... بعد الكمال بخير وجه لائقِ
مذ لاح بعد الطبع نور حروفه ... وعبيرها أزرى بمسك عابقِ
شعرت ببهجته البلاد فأرخت: ... مصر الهنا بهجت بطبع الفارق
١٣٢٢

ومن تقريظ آخر: وكان من أحسن ما ألف في هذا الشأن، وجمع في نصيحة هذه الأمة ما تتحلى به الأذهان، ويعترف بفضله كل من أمعن النظر في صفحاته، واغترف من سلسبيله واستنار بفصيح كلماته كتاب

---

(١) كان ذلك في سنة ١٣١٢هـ ـ كما ذكر المترجم له في مقدمة كتابه (الفارق) ص٢.

(الفارق) الذي أنار بفصيح براهينه سبيل الحق لكل مارق، وتتبع فصول الأناجيل الأربعة، أبان ما فيها من تناقض واعوجاج، وما احتوت عليه من مغمز شبهة أو احتجاج، وكل هذا بعبارات فصيحة، ونصوص على ما ادعاه صريحه، فجزى الله مؤلفه خير الجزاء، وأثابه على مسعاه أجزل ثواب يوم اللقاء، انتهى.

وقد طبع الكتاب[1] ، وانتشر بين الأصحاب، ومما يوجب العجب أنه ألف هذا الكتاب ولم يقرأ على أحد درساً من العلوم، لا من منطوق ولا من مفهوم، وذلك مما يدلك على مزيد ذكائه، ودقيق أفكاره وآرائه، وكان على غاية من التواضع، حسن الأخلاق طيب المفاكهة والعشرة، وكان حليماً صبوراً على نوائب دهره ومصائب عصره. وكان مربوع القامة، لونه إلى السمرة أقرب حسن الصورة، أعقب أبناء نجباء منهم من توفي قبله ومنهم من توفي بعده. وبعد أن عاد إلى وطنه دار السلام، اجتمع بأهل بيته وأحبائه الكرام[2] ، وأقام معهم مدة مديدة تمرض أياماً

---

(١) طبع في القاهرة، مطبعة التقدم ١٣٢٢هـ (٤٠٨ ص). ومعه: ذيل على الفارق له أيضاً (١١٩ص). وفي هامشهما كتابان:
الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة ـ للقرافي المالكي.
هداية الحيارى من اليهود والنصارى ـ لابن قيم الجوزية.

(٢) آل (الباجه چي):
هم عرب من قبيلة (العبدة) من بطون قبائل شمَّر.
وهذا اللقب جاءهم من أخوالهم (آل الكلبدون) وهم أسرة علوية العيص عملت بتجارة الحرير وبالقصب المذْهب (الكلبدون) فعرفوا بالباجه چية، وهذا اللفظ من / باره: باجه، البارجة وتعني: القطعة (تركية / فارسية) ومنه(برجه) القطعة بالعامية الموصلية، و(چه) أداة تصغير في اللغة الأعجمية، فهي تعني القُطَيعة، القطعة الصغيرة. والجد الأعلى لأخواله أمين بك بالسباهي، أي: قائد الجند، وكان قد نزح إلى الموصل من مضارب قبيلته في ديار ربيعة في القرن الثامن عشر للميلاد، وعندما هاجر الحاج بكر بن عمر (من آل الكلبدون) إلى بغداد ومعه ابناء شقيقته (أبناء عثمان بك) السباهي، كانوا أسرة واحدة فغلب عليهم لقب أخوالهم (الباجه چي) وأصبح الجميع يعرفون به.
ومن مآثر الحاج بكر إعادة بناء جامع الخفافين في الجانب الشرقي من بغداد، وتوفي سنة / ١٢٢٣ هـ، فورثه أبناء شقيقته: الحاج نعمان، والحاج عبد الرحمن، والحاج أمين، والحاج محمد أولاد عثمان بك السباهي، فعرفوا بآل الباجه چي. =

يسيرة، فتوفي عن عمر تجاوز الثمانين. وقد أسف عليه كل من عرف محاسنه ومكارم أخلاقه، وذلك لستّ بقين[1] من شوال سنة ثلاثين وثلاثمائة وألف، وقد وافق ذلك ٢٣ من أيلول الرومي[2] .

= وكبيرهم كان الحاج نعمان الذي كان يطعم فقراء بغداد في أيام المجاعات والقحوط، ومآثره كثيرة، توفي في دمشق وفيها دفن (١٢٤٨ ـ ١٨٣٢).

والحاج عبد الرحمن (١٨٢٩ ـ ١٩١٢) من رجال هذه الأسرة، وله مآثر كثيرة، منها: مشروع خط الترامواي (بين الكوفة والنجف)..

هو الابن الأول من أربعة إخوة، والدهم الحاج سليم (محمد سليم ١٧٨٦ ـ ١٨٤٨) بن عبد الرحمن بن عثمان ومن هذه الأسرة: مزاحم بن أمين بن أحمد ابن الحاج سليم بن عبد الرحمن، ومنه الدكتور عدنان الباجه جي وزير خارجية العراق السابق.

وعلي حيدر بن عبد الوهاب، من رجال الفقه والقانون (توفي سنة /١٩٥١) وأخوه: حمدي (توفي سنة /١٩٤٨) من وزراء العراق، وحسن راجي ابن الحاج محمود (توفي ١٩٢٣) الملقب بـ(شيخ الفقهاء) والشاعر إبراهيم منيب (ت/١٩٤٨).

ينظر البغداديون: ٩٨ ـ ١٠٢، مكتبة الاوقاف، تاريخها، نوادر مخطوطاتها: ٩٥،٦٧، من شعرائنا المنسيين: ٨٦ ـ ٩٦، لب الألباب ٢٨٧/٢ ـ ٢٨٩، تاريخ العراق بين احتلالين ٢٢٤/٨، ٢٧٤، وكتاب: مزاحم الباج جي، سيرة سياسية، للدكتور عدنان بن مزاحم، لندن ١٩٨٩ (٥٤٤ ص) مركز الوثائق والدراسات التاريخية.

(١) في تاريخ العراق بين احتلالين ٢٧٤/٨ (توفي يوم الخميس ١ ذي القعدة ـ ٢ تشرين الأول ١٩١٢م) وينظر: (لغة العرب س٢ ج٥ ذو القعدة ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م ص ٢١٥ ـ ٢١٦)، وديوان عبد الرحمن البناء (توفي سنة ١٩٥٥) بغداد (ص ١٧٠ ـ ١٧١).

(٢) وجاء في آخر الأصل: «هذا آخر ما كتبه المؤلف ووقف قلمه عنده أثابه الله». وهذه الجملة بخط: محمد بهجة الأثري.

- ٩٢ -

عبد(*) الله بن مرتضى

هذا جدّ حسام[(١)] الدين ابن العلاّمة السيد نعمان الألوسي لأمه.

لأنّ والدته هي: بنت[(٢)] درويش[(٣)] بن أحمد المفتي ببغداد ابن عبد الله بن مرتضى،

(*) عبد الله بن مرتضى بن محمد نظمي، البغدادي، من أسرة علمية، أدبية..
فأبوه: مرتضى بن محمد نظمي، كان مؤرخاً، أديباً وهو مؤلف «كلشن خلفا» طبع في سنة ١١٤٣هـ في استانبول (النص التركي) وترجم إلى العربية، ونشر في النجف ١٩٧١م ترجمه السيد موسى كاظم نورس.
ومن آثاره: تذكرة الأولياء - (جامع الأنوار في مناقب الأبرار) بالتركية، وله ترجمتان:
ترجمة عيسى صفاء الدين البندنيجي (ت - ١٢٨٣هـ).
وترجمه أحمد بن حامد الفخري (ت - ١٢١٩هـ).
توفي مرتضى نظمي في الأستانة، في سنة/ ١١٣٦هـ، وكان أبوه محمد نظمي قد توفي في سنة/ ١٠٧٤هـ.
ومن مرتضى نظمي: المترجم عبد الله بن مرتضى، ومنه:
عبد الفتاح، والملاّ طه، ومن ذريته السيد طاهر الجلبي بن محمد سليم الجلبي بن الملا راضي (محمد راضي) بن الملا طه بن عبد الله مرتضى.
وطاهر جلبي (ت - ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م) ودفن بمقبرة الشيخ معروف الكرخي، ومنه:
إسماعيل، ياسين، بكر، خليل..
ينظر: مباحث عراقية ٣١٨/١ - ٣٤٠، وعباس العزاوي: بيت عراقي قديم (لغة العرب - ٤٣٠/٨ - ٤٣٩) ١٩٣٠/، والتاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني ٩٨ - ١٠١، والدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦م ص ٨٩٦، والبغداديون ٨٩.

(١) هو عمر حسام الدين بن نعمان الألوسي (١٢٨٢ - ١٣٣٠هـ).

(٢) وأم السيد نعمان خير الدين الألوسي، هي السيدة آسيا بنت درويش بن أحمد.

(٣) درويش بن أحمد المفتي ببغداد المتوفى سنة/ ١٢٧٠هـ ٢٠ شهر ربيع الأول، وزوجته من آل الجميل..

وقد ترجمه الشيخ محمد الرحبي[1] البغدادي في كتابه[2] : (نزهة المشتاق في علماء العراق)، وهو في خزانة راغب باشا من خزائن كتب القسطنطينية دار السلطنة العثمانية. قال في ترجمته[3] :

مولّى حوى علماً وفخرا ... وسما بما قد حاز قدرا
وعلا على أقرانه ... بمحاسن لا زلن تترى
كشف الغوامض كلها ... فأبانها بطناً وظهرا
بهر العقول بفكره ... ورقى إلى العلياء بدرا
ناهيك (عبد الله) في ... تحصيله قد نال فخرا

قال[4] : هذا المولى طيّب الأعراق على الإطلاق، سليل كرام، فرع من ليس لهم من الجود فطام، خالص مصفّى كالعين، كريم الجدّين، قد برع في العلم والذكاء، وفاق بدر السماء، وحاز قصب السّبْق في ميدان البلاغة، وفاز بحسن السبك والصياغة.

فغدا بميدان المعارف مغوراً في حلبة الآداب فارسها الكمي فكم كشف النّقاب عن وجوه الخرائد، وأزاح لثام العويصات من غير مساعد، فهو بدر أفق المعالي وغصن حديقة الكمال، المرتدي رداء الوقار والنَّسب، المالئ عِقْد المفاخر إلى عقد الكرب. الواقف من الجدّ بقدم

(١) محمد الرحبي بن عبد الغفور البغدادي، كان حياً في سنة/ ١١٧٩هـ ينظر عنه: الروض النضر ٣/ ٩٠، والتاريخ والمؤرخون العراقيون ١١٦.

(٢) نزهة المشتاق ـ مسودة المؤلف في خزانة راغب باشا في استانبول (السليمانية). كنت قد نقلت عنها (صورة) في سنة ١٩٧٣م، وأودعتها مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، وهي فيها الآن برقم (١٠٨/ المصورات).

(٣) نزهة المشتاق، ومجلة اليقين (بغداد ـ س١/ ١٣٤١هـ ـ ١٩٢٣م ص: ٧٨ و١٤٣ و٢٥٨.

(٤) ولعبد الله مرتضى، ذكر في: عنوان المجد ٩٢، ولوالده في: تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/ ٢٣٢، ومباحث عراقية١/ ٣١٨ ـ ٣٣٠، وفي لغة العرب بحث العزاوي درس فيه تاريخ أسرة نظمي. ينظر: (السنة ٨/ ١١٨ ـ ١٢٣، ١٨١ ـ ١٨٧، ٢٧٤ ـ ٢٧٩، ٣٤٧ ـ ٣٥٠، ٤٣٠ ـ ٤٣٩، ٥١٠ ـ ٥١٧) ١٩٣٠م ومجموعة نعمان خير الدين الألوسي (مخطوط ـ ٣٢٩٨) مكتبة الأوقاف ـ بغداد.

وطاهر محمد سليم آل راضي ـ في ذكراه ـ بغداد ١٩٤١م.

راسخ، الشامخ إلى المجد بأنف شامخ، الجامع بين المنقول والمعقول، المميز بين الفروع والأصول، الحاوي للشوارد، الراوي لأحسن الفوائد، الكاشف عن كشف الأسرار، والوافي برواية الأحاديث والأخبار، والمتصدر في مجالس الفضل والفخار والمتكلم وحده لدى السادة الأخيار. الجالس على بساط الأفاضل، البارع لدى الأبحاث والدلائل، فتحقيقاته لا تنكر في تحصيل العلوم والفضائل، واقتناص شوارد الأوائل، وإتقان البراهين والدلائل، اتضحت له طرق الرشاد وعلم بكل ما أراده من سبل السداد). اهـ.

ولم يبين مولده ولا تاريخ وفاته، ولا ذكر له أثراً من الآثار، بل مجرد أسجاع منحطة المقدار. وهكذا جميع الكتاب. ولم أقف على أحواله ولا على مبدئه ومآله[1] .



(١) وردت هذه المادة في طبعة بغداد من المسك (ص ١٤٧ ـ ١٤٨).

- ٩٣ -

محمد أمين العمري[*]

هو: ابن يوسف بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن موسى الخطيب ابن الحاج علي ابن الحاج قاسم. وينتهي نسبه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. كان من أعيان[1] بغداد وأكابرها. وممن تحلّى بحلى فضائله ومن مفاخرها. تولى فيها عدة مناصب، وآخر منصب تولاه :كتابة العربية للوالي. وكان من جيراننا ومن المخلصين في المودة لأسلافنا، له نثر جيّد وشعر فائق، مدح جدّنا صاحب (تفسير روح المعاني) بنثر وشعر يزري برنّات المثاني. كل ذلك محفوظ في كتاب: (حديقة الورود في مدائح أبي الثناء شهاب الدين محمود). وطَرَفٌ منه في: (كتاب غرائب الاغتراب ونزهة الألباب).

(*) محمد أمين بن يوسف العمري، له ترجمة في: عنوان المجد ٩٥ ـ ٩٦، حديقة الورود (١٩، ٢٦، ٣٠، ٦٢)، غرائب الاغتراب ٥١، نزهة الدنيا ـ مخطوط ـ البغداديون ١١٧، تاريخ الموصل ٢/ ٢٣٠ ـ ٢٣٣، تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/ ٢٣٦ و٣٢٩، ودليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠م ص ٥٤٨، ومصور الخط العربي ـ للأستاذ ناجي زين الدين المصرف (ت ـ ١٩٨٦م) ص ٣٥٧ وجمهرة الخطاطين البغداديين ٦٧٠، ومجلة (الرابطة العربية ـ القاهرة ـ س٢ مجلد/ ٣ ج٥٢ ص٣٢ ـ ٣٣) ١٩٣٧م / ١٣٥٦هـ، بقلم حقي سليمان الخالدي، والدكتور عمر الطالب مجلة (آداب الرافدين ـ الموصل ـ ع/ ٤ آب ١٩٧٢م ص ٣ ـ ٣٤)، تاريخ العراق بين احتلالين ٧/ ٣٠٤، ٣٠٦، والشجرة العمرية ـ مخطوط ـ

(١) وكان يعرف بالكهية.

ولولا ضيق المقام عنه لأوردناه، فمن أراده فليراجع الكتابين المذكورين. وكان حسن الخط، لطيف المعاشرة، صالحاً تقيّاً، وهو ابن أخت الشاعر عبد الباقي العمري، فهو خاله. وحاله في الأدب حاله. وقد ترجمه في كتابه[1] : (نزهة الدنيا)، وهذا ملخصها، قال بعد أن ذكر اسمه: «هو غصن بسق في روضة الفَضْل حتى بلغ عنان السما، وعلا على أقرانه وبكلّ فضيلة سما، تفتح نوره، وتبسّم عن ثغور أكمامه زهره، ففاح في مروج الخضراء نشره، وأثمر قبل أوانه بفاكهة الأدب الجنيّة، وأيْنَع في إبانه بعناقيد المفاكهة الشهيّة، نبع من جرثومة حسب لا يطال عنده الخطاب، ونبغ من أرومة نسب ينتهي إلى عمر بن الخطّاب، فيا له من فرع طيّب الأصول والعروق، يفرق من نور فرقه نور جدّه الإمام الفاروق. نشأ مثابراً على طاعة الله مذ هو يافع، ونشط لعبادة مولاه فهو الشاب الطائع. وهو من السبعة[2] الذين يظلهم الله في ظل عرشه ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[3] . منقى من غشه، تشام من أسرة جبينه للنّجابة مخايل، وتلوح من سيما وجهه الوسيم للخيرات دلائل».

هو من عترة بذا الكون شاعوا	في اقتناء الهدى وبذْل الهبات
يتلقون من يؤمّ حماهم	بوجوه من التقى نيرات
يا لها أوجُه تلوح عليها	كل يوم دلائل الخيرات

كاتب أوتي خطّه شطر الحسن والجمال، ونقطت على وجنات الطروس من سيح مداده شامات. فأزرت تلك النقط بنثار العروس، فكأنّها من المسك فتات. ونفحت نافحة نونه حيث لاق بقلمه، ورعف

---

(١) نزهة الدنيا في مدائح الوزير يحيى، مخطوط. (نسختي المصورة ق/ ١٧).

(٢) يشير إلى الحديث الشريف: «سبعة يظلهم الله بظله، يوم لا ظلّ إلا ظله، الإمام العادل، وشاب نشأ في طاعة ربّه، ورجل قلبه معلق في المساجد....».

ينظر: صحيح البخاري ٢/ ١٤٣ ، و٣/ ٢٩٢، و١١/ ٣١٢، و١٢/ ١١٢.

(٣) سورة الشعراء، الآية/ ٨٨.

عرنينه فسقى بدمه سطور كلمه. وأمطر عارض محابره، فأنبت في شطر السطور خطّه الريحاني، وأعمل عوامل الفهم، وتصرف من قبل أن يبلغ الحلم في تخريجات المعاني، فطمها (بعوامل)[1] الجرجاني، ونحا نحو سلفه، واكتسى من الفضل حلّة يوسفه، (فلاح الفلاح)[2] من أسرته (الأزهرية)، وبل الصدى (بقطر الندى)، ورواه من سلسال يراعه بأحسن روي. وأجرى (شذور الذهب) في جداول حواشي ما حرّر وكتب. وشاد (قواعد الإعراب)، ورفع لابن الحاجب بأكف (الكافية) أرفع حجاب. فهو بؤبؤ حدقة عين الصواب. وطرف مجد قد أجال طرفه في ميدان الفضائل اللباب. ووكز ذابل يراعه في ضمير مضمار الفصاحة، فلا يروعه ولا يعروه ذبول، وبرز للمساجلة في حلبة الفصاحة، يصول ويجول كيف لا وقد تأدب بأدبي، واقتفى أثري وتعلّق بسببي، وقد صحّ[3] (إنَّ الولد ليخُول)، على أن أباه قد بلغ من الفضل منتهاه، وغلب في تأليفاته النحوية، ابن هشام، وصرف نقد ذهنه في تصريفاته الصرفية فتصرف في مملكة الأفهام، ورسخ قدمه في تخريجات المسائل الفقهية من أصول الكلام. وهو الآن عزيز مصره، وخاتمة أفاضل عصره، وهذا الشباب المترجم والروض المنمنم، والطراز المُعْلم، إنسان مقلة هذا الإنسان الكامل، ونجل عين هذا الإمام الفاضل، قد رمقه بعين الشفقة فقيّده بابن عمه للتعليم وطبقه، فقيل[4] (وافَقَ شنٌّ طَبَقة) فاكتسب منه كل فضيلة، ففاح نشر أدبه فأزرى بنوافح الخميلة.

وله من الأشعار ما هو أرق من نسمات الأسحار، وأطيب من

---

(١) عوامل الجرجاني، من المتون المشهورة في النحو.

(٢) بين الأقواس أسماء كتب مشهورة في النحو.

(٣) هو حديث شريف، وقد ورد بلفظ آخر:
«الولد يشبه أخواله»، ينظر: كشف الالتباس ٢/٣٣٩، وتمييز الخبيث: ١٨٣، ومختصر المقاصد الحسنة للزرقاني: ٢١٢.

(٤) ينظر: جمهرة الأمثال ٢/٣٣٦، ومجمع الأمثال ٢/٢١١، وفصل المقال للبكري: ٢١٥.

نغمات الأطيار، فمن ذلك ما مدح به الوزير[1] والي الموصل لما ورده البشير، فقال وأجاد:

أطل الوقوف على ربى الجرعاء ... واندب طلول ربائب وظباءِ
واعجم سطور رسومها بمدامع ... هملت عسى تهديك للأقراءِ
والْثم مواطئ أخمص من غيدها ... لَثْماً يبلّ حرارة الأحشاءِ
وانشق شذا القيصوم من أرجائها ... فتقت نسائمه بنشر كباءِ
والصق بتربتها حشاشتك التي ... قد سعّرت بتنفس الصعداءِ
دارٍ بها دارت كؤوس منية ... طوراً وآونة كؤوس مناءِ
للّهِ ما ضمّت ترائب وهدها ... من معهد يحوي عهود وفاءِ
سرح بها الغزلان تسرح والمها ... ترعى بساحتها هشيم كلاءِ
وبها ظباء كالغصون إذا انثنت ... منها سقامي في الهوى وشفائي
رحلوا إلى حزوى وفيها طنّبوا ... خيماً حكت بالشكل أفق سماءِ
ونأوا فلم أر لي نديماً بعدهم ... غير الأنين بحرقة وبكاءِ
وسروا إلى الجرعاء فوق شملّة ... قطعت أكام البيد بالإسراءِ
يا ليت قلبي كان موطن خفّها ... وحشاشتي أرضاً لها برضائي
نوق تجوب الأرض في المسرى إذا ... حادٍ حدا بترنّم وغناءِ
ندبت رسوماً بالغضا في نوحها ... فبمهجتي منه رأيت صلائي
وبكت طلول الغانيات بأعين ... تهمي بعيرتها عقيق دماءِ
ورمت عصا التسيار في وادي طوى ... أنعم بذاك الرمي والإلْقاءِ
وادٍ أحنُّ إلى ظباء بقاعه ... كحنين مقلقة الحشا الثكلاءِ
سقياً لها كم قد قضيت لياليا ... فيها ولن أخشى من الرقباءِ
مع كل غانية سناء جبينها ... يحكي بدور دجى وشمس ضحاءِ
أوحت إلى قلبي هواتف حسْنها ... معنى أرى بدوائه أدوائي
من منجدي من حب خَوْدٍ إن بدت ... ليلاً تزول غياهب الظلماءِ[2]

---

(١) هو الوزير يحيى الجليلي المتوفى في سنة/ ١٢٨٤هـ، وهو الذي ألّف له عبد الباقي العمري كتابه: «نزهة الدنيا» ينظر تاريخ العراق بين احتلالين ٧/ ٣٥، ٣٦، ١٦٤.

(٢) كذا في الأصل والمطبوعات البغدادية.

وإذا انثنت مرحاً تخال قوامها ... غصناً يميس بحلّة خضراءِ
وإذا تجلّت سحرة بكناسها ... تمحو الدجى في طلعة غرّاءِ
لدغت عقارب صدغها منّي الحشا ... ووصالها ألفيت عين دوائي
وسرت مياه الحسن في وجناتها ... فبدا بخديها عقيق حياءِ
عانقتها ورشفت خمرة ريقها ... فبرأت من ظمئي وزال ضنائي
ورأيت دمعي في سجنجل وجهها ... فحسبتها تبكي لطول بكائي
شوقي إلى تقبيل وجنتها حكى ... شوق العطاش إلى زلال الماءِ
جمعت محاسن وجهها كلَّ البها ... فتمنطقت بزواهر الجوزاءِ
ما شامت العشاق في أترابها ... كلَّا، ولا نظرت عيون الرائي
كالشامة الخضراء فوق الوجنة ... الحمراء تحت المقلة السوداءِ
ومعذر بملابس من سندس ... وملثم بمحاسن وبهاءِ
أبدت عوارضه عوارض وَصْله ... كالشوك يحمي الورد عن إجناءِ
فتسلطنت وجناته في شوكة ... لِلَّهِ در الوردة الشوكاءِ
وكسا صباح بهائه غسق الدجى ... فغدا الصباح ممنطقاً بمساءِ
وبدا على خدّيه خال خلته ... مسكاً يفوح بوجنة حمراءِ
ونشا بديع جماله في خدّه ... فقرأت منه نسخة الإنشاءِ
قلم الملاحة خطّ لام عذاره ... بالمسك فوق الفضة البيضاءِ
غَنّى فؤادي فوق بانة قدّه ... فتهافت الأغصان للإصغاءِ
فكأنها آلاء (يحيى) في طلا ... هذا الزمان تنظّمت بثناءِ...
ملك إذا ما جاد وابل فضله ... تلقى الورى مغمورة بثراءِ
لا غرو أنْ هملت سحائب كفّه ... كالغَيْث إذْ يفري لماء سماءِ
تهوى الدراري أن تكون بكفّه ... درراً لينفقها على الفُقراءِ
لم (تحصينْ)[١] ندَى يديه لأنّه ... قد جلّ عن عدّ وعن إحصاءِ
هو معدن الإفضال إكسير العَطَا ... شمس المعارف زبدة الوزراءِ
كهف العباد من احتمى في ظلّه ... لم يخش من نوب ولا دهياءِ
خطت عطاياه بديوان الندى ... بمداد مجد في يراع علاءِ

---

(١) في ط: لم يحصرن، والتصويب من: نزهة الدنيا.

وذكت معارفه وطاب نجاره ... أنعم بطيب أصوله ونماءِ
أسد شرى الآساد في سمر القنا ... نقداً فقيل لتلك أسد شراءِ
صلّى بمحراب الرقاب حسامه ... فتلا عليه آية الإمحاءِ
لو رام أعناق العدا في سرعة ... لأتت لحضرته على استحياءِ
كتبت يد التوفيق فوق لوائه ... آيات نصر في طروس هناءِ
إن هزّ أسمره بمضمار الوغى ... يلق أفاعي الموت للأعداءِ
هو سيّد الوزراء صمصام القضا ... قد مهّد الأقطار بالآراءِ
وبنى لبيت المجد قصراً باذخاً ... رفعت دعائمه على الجوزاءِ
وروى حديث الفضل عن آبائه ... الصيد الكرام السادة الكبراءِ
ذو سطوة ورياسة وسياسة ... ونجابة ونباهة وذكاءِ
يا أيها المولى الوزير ومن غدا ... بيت القصيد وكعبةً لرجاءِ
بُشْراك في منشور عزٍّ لم يزل ... طول المدى يأتيك بالإبقاءِ
قرّت به عين المحبّ وغوّرت ... عين الحسود الوغْد ذِي الشَّحْناءِ
خذ مدحة همزية من فكرتي ... قد فاح مسك ختامها بشذاءِ
إن سرّها منك القبول فحسبها ... هذا لعمري من أجل منائي..
لو أن لي في كل جارحة فماً ... يتلو الثنا قصرت في أثنائي
لا زلت منصوراً بمدحك ما تلا ... الداعي من الإنشاد والإنشاءِ

وقال يمدحه أيضاً:

من لصبٍّ في وهاد العشق هاما ... وفؤاد علَّم النَّوْح الحماما
وحشاً أحرقها طول النَّوى ... وعيون تسكب الدمع انسجاما
وكثيب راح مصروع الدما ... حينما سلّت من الجفن حساما
فِتْية كم من شموس أفلت ... إذ أزاحت عن محيّاها اللثاما
ظعنوا نحو روابي حاجر ... وفؤادي إثرهم يشكو الضراما
وأحثّوا عيسهم واستنشقوا ... من أراضي لعلع طيب الخزامى
أحرف كالنون شكلاً وإذا ... ما سَرَتْ تلتقم البيد التقاما
جدَّت السير إلى وادي طوى ... كي ترى الغيد وذيّاك المقاما

يا لها من أينق في وخدها   تقطع القفر تلاعاً وأكاما
وتخدُّ الأرض خدًّا كلّما   ناح حادي الركب شوقاً وغراما
وانحنت شوقاً إلى وادي النقا   وأهاليه ولم تبلغ مراما
فهي وادٍ بان في ساحتها   سرْب غزلان وغيد تترامى
روضة تلقى المنايا والمنى   في ذراها كل من حبٍّ وراما
يا سقى الله ربوعاً بالحمى   ساريات دمعها يجري ارتكاما
ورعى الله زماناً بالغضا   قد قضيناه ولم نسمع ملاما
يا ندامى أين أوقات مضت   وانقضت بين الغواني يا ندامى
ليتها عادت لنا من بعدما   صرمت أيامها واللهو داما
يا ظباء المنحنى ما ضرّكم   لو أذنتم لعيوني أن تناما
إن لي من بينكم غانية   في سناها تخجل البدر التماما
قد ذهلنا حين بانت سحراً   وظعنّا حينما هزّت قواما
بسمت عن برق ثغر لامع   حينما أبدت لدى الضحك ابتساما
إن جسمي ناحل من خصرها   ومن الجَفْن غدا يشكو السقاما
وفؤادي نار خد من رأى   كفراش حول ذاك النار حاما
كم قلوب من ظبى ألحاظها   قد غدت جرحى ولم ترض التئاما
كل جرح كان من لحظ الدمى   ليس نرجو برأه والالتحاما
إن تَجلّت من خباها سحراً   فسنا غرّتها يمحو الظلاما
ليت ثغري راشف من ثغرها   أكؤساً تلقى لها المسك ختاما
نفرت عنّي بآكام اللوى   فغدا قلبي جريحاً ومضاما
بوصال ومنى إن بخلت   يا جفوني بالبكا كوني كراما
كنت قبل البين لم أدر النوى   يسقم الأجساد أو يبلي العظاما
ليت ذاك البعد وصلاً عاد لي   وتكون النار برداً وسلاما
يا ندامى كان ظنّي أنّها   تصل العاشق أو ترعى الذّماما
فاقت الآرام بالحسن كما   فاق (يحيى) الناس عزًّا واحتشاما
الوزير القرْم من شاد على   رأس كيوان علاء لن يسامى
كل من في كهف علياه التجا   واحتمى تحت حماه لن يضاما

بطل في عضب عزم إنْ سطا … ترعد الشوس وتبغي الانهزاما
يا له من بطل أسيافه … ترشح الموت لباغ والحماما
وشجاع أرْيَحِيّ في الوغى … من دم الأعداء قد أسقى الحساما
شاد للعلياء قصراً شامخاً … وله قد صيّر المجد دعاما
قسماً بالله عيني لم تجد … مثله مولى إماماً أو هماما
خضعت أسد الشرى طوعاً له … حينما بان لدى الجيش إماما
سمح الكف ندى راحته … قد حكى في الوكف غيثاً وغماما
كيف نخشى سَغَباً أو فاقةً … وندى (يحيى) على الناس تهامَى
قد أتاه الدهر عبداً خاضعاً … وإلى حضرته ألقى الزماما
أسَدٌ قد فاق آساد الشرى … من قواه اقتحم الهول اقتحاما
زاده الله وقاراً وعلاً … وابتهاجاً واحتشاماً واحتراما
أيها المولى الذي في حكمه … لاعوجاج البلدة الحدبا أقاما
هاك من فكري عروساً باكراً … نظمت في مدح علياك انتظاما
دمت في سعد ونصر ما سرَتْ … بعملات في ربى حزْوَى وراما[1]

ثم ذكر في شعره قصائد أخرى. وما ذكرناه أنموذج منها، وهكذا نشره هو في طبقة شعره. ولم يزل في بغداد محترماً لدى الأكابر والأصاغر، يعتمدون على آرائه أيّ اعتماد، إلى أن توفي فيها في شهر ربيع[2] (الأول) سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف للهجرة. وترك جملة من العائلة الكريمة، وأعقب[3] ابناً كان الغاية في النّجابة، وقد فاق أقرانه

---

(١) وفي: الترياق الفاروقي :(٢٠٤) قصيدة طويلة من شعره يمدح بها قصيدة للفاروقي.
(٢) في الأصول الأخرى: في شوال.
أقول: ودفن السيد محمد أمين العمري في تربة الشيخ عمر السهروردي في مدخل الجامع.
(٣) هو هادي بن محمد أمين العمري، الفريق أول ركن، كان من رجالات عصره، من أبرز ضباط الجيش في العصر العثماني من أهل العراق، ولد في سنة ١٢٧٧هـ / ١٨٦٠م في بغداد، وتوفي في مدينة (براث ـ في ألبانيا) سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣٢م، ومن ذريته ولده السيد سعاد هادي العمري المتوفى في سنة/ ١٩٧٥م وترك السيد سعاد: هادياً، وسعداً.
والفريق هادي بن محمد أمين، يكون ابن خالة الصدر الأعظم(رئيس الوزراء) محمود شوكت.

في الفنون الحربية، حتى انتهى إلى أعلى منصب من مناصب الجيوش العثمانية، وأقام في دار السلطنة مشاراً إليه بالبنان. وقد بلغ والده من العمر سبعاً وستين سنة، حيث كانت ولادته سنة إحدى وعشرين[١] ومائتين وألف.

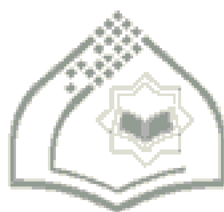
ولم يجمع شعره أحد. ولم أر تأليفاً، فإن جميع متروكاته وأوراقه صارت بعد وفاته شذر مذر، حتى ذكر له صهره: أنه كانت له[٢] مجموعتان بخطه وجمعه، فيهما ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، فأضافه بعض أقاربه، فسرق المجموعتين كلتيهما، وبعد مدة توفي السارق، فلم يعلم أحد أين بقيتا. والأمر لله، ولا حول ولا قوّة إلا بالله، انتهى[٣].



(١) ينظر: شخصيات عراقية للأستاذ خيري العمري، بغداد، ١٩٥٥م، ج١/ ٥٩ ـ ٦٣، البغداديون ١١٧، وعن السيد محمد أمين العمري: تاريخ الموصل ٢/ ٢٣٠، والعزاوي: تاريخ العراق ٧/ ٣٠٧، وتاريخ الأدب العربي ٢/ ٢٣٦ وفيه (ولد في سنة ١٢٢١هـ). ومبحث (محمد أمين العمري ـ مجلة آداب الرافدين ـ الموصل ـ العدد الرابع ص ٣ ـ ٣٤) للدكتور عمر الطالب، وفيه: ولد في سنة ١١٥١هـ.

(٢) منهما مجموعة واحدة في خزانة حفيده الأستاذ سعاد العمري، في بغداد، ومنها نسخ المحامي عباس العزاوي نسخة له هي الآن في خزانته في (مكتبة المتحف العراقي) برقم (١٢٦٢٧)، ينظر: مخطوطات الأدب في مكتبة المتحف العراقي ٥٧٠ ـ ٥٧١.

(٣) المسك (ط/ بغداد: ١٥٤ ـ ١٦٢).


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

القسم الثاني

من كتاب تاريخ علماء بغداد وادبائها وشعرائها الأمجاد

للعلامة السيد محمود شكري الآلوسي

البغدادي

كتبه لنفسه ولمن شاء الله تعالى من بعده وانا الفقير إلى ربه
ابراهيم بن عبد الغني الدروبي البغدادي
في ٩ شوال المكرم سنة ١٣٦١
على عجلة


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ذيل المسك الأذفر

«نماذج
من مصوَّرة المخطوطة منه»



فغدا ميدان المعارف معمورا ونجيب فارسها الكمي

فكم كشف للنقاب عن وجوه الخرائد وللمعضلات من غير

مساعد فهو مبتدأ فن المعالي وغصن حديقة المرتدي برداء الوقار

والمنتسب الى عقد المفاخر لا عقد الكواكب فوق من المجد بقدم

راسخ الشامخ الى المجد بأنف شامخ الجامع بين المعقول المميز

بين الفروع والاصول الحاوي للشوارد المقتنص للفوائد

الكاشف عن كشف الاسرار والواقف بروايات الحديث والاخبار

والمتصدر في مجالس الفضل والفخار والمتصدي للسادة الاخيار

الجالس على بساط الافاضل البارع لدى الافاضل والاماثل فحققته

لا تنكر في تحصيل العلوم والفضائل واقتنص شوارد الاوائل واتقان

البراهين والدلائل حتى تفتحت له طرق الرشاد وتكلل بما اراد من سبل

السداد انتهى ولم يبين مولده ولا تاريخ دولا ذكر له اثرا من

الاثار بل مجرد اسجاع مخطه للقدر وهكذا الكتاب وما يشتمل

عليه من تراجم الاصحاب ولم اقف على احواله على حدته وماله.

الشيخ داود النقشبندي

الشيخ داود بن جرجيس النقشبندي

كان من افاضل بغداد وكان يدرس في مدرسة مخصصة في محلة العاقولية

وغالب تدريسه في النحو والفقه وكان يقرئ الحديث وان

له اجازات في كتبه وكان يعظ في جامع المرجان في رمضان وله

تغريب في الوعظ والقصص وكان من خلفاء عبد الغفور النقشبندي

هذا آخر القسم الثاني من كتاب تاريخ علماء بغداد وادبائها وشعرائها
الامجاد وذلك سنة ١٣٣٨ ثمان وثلاثين وثلثمائة والف للهجرة وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين
السيد محمود شكري الالوسي
البغدادي

يقول العبد الفقير المعترف بذنبه ابراهيم بن عبد الغني الدروبي البغدادي قد نسخت
هذا الكتاب على نسخة بخط المؤلف محفوظة في احدى مكتبات بغداد
وقد شرعت باستنساخه في اليوم التاسع من شوال المكرم لسنة احدى
وستين وثلثمائة والف للهجرة وقد تم استنساخه بعون الله تعالى
في اليوم التاسع عشر من شوال سنة ١٣٦١ احدى وستين
وثلثمائة والف للهجرة في داري الواقعة في محلة
الشيخ سراج الدين صدرية المجاورة
لجامع الشيخ عبد القادر الجيلاني
اسئله العفو والمغفرة
آمين


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ـ ٩٤ ـ

أحمد(*) بن عبد العزيز بن محمد الحديثي

هو شاب نشأ في طاعة الله، طلب العلم في بغداد، وحصل طرفاً من العربية والفقة والفرائض. ودخل في سلك كتابة المحكمة الشرعية في بغداد ودام فيها سنين. ثم عين قاضياً في بعض البلاد المجاورة لبغداد، فسلك أحسن مسلك. وكان عفيفاً حسن الخط. له إلمام بمعرفة الصكوك، في مزيد حياء وأدب. ثم عُيّن قاضياً في النجف، فحمد الشيعة مسراه ومسلكه. وقد رأيت رسالة مختصرة في مدائحه، ألفها رجل من(1) الشيعة، سماها: (اللآلئ الغروية في المدائح الأحمدية).

(*) أحمد بن عبد العزيز بن محمد الحديثي، ويعرف بـ/ أحمد رفيق.

قاضٍ، وخطّاط، وأديب، له ترجمة في: الروض الأزهر: ٣٠٠، البغداديون: ٢٧٠، البابليات (ج٣ ق٢/ ٥٠ ـ ٥١) ودليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠م ص: ٥٤٩ وجمهرة الخطاطين البغداديين ٧١٩. ونشرت ترجمته في: المسك (ط: بغداد ج١/ ١٦٣ ـ ١٧٢) ناقصة.

(1) هو: السيد مهدي بن حسن البغدادي، النجفي، من شعراء النجف، ولد في سنة/ ١٢٧٧هـ، وتوفي في سنة/ ١٣٢٩هـ (وفي رواية أخرى سنة/ ١٣٢٧هـ) ويعرف بأبي الطابو. ينظر عنه: معارف الرجال ٣/١٣٦، شعراء الغري ١٢/١٧ ـ ١٠٨، ورسالته: «اللآلئ الغروية في المدائح الأحمدية» طبعت في بغداد، مطبعة الآداب، ١٣٢٨هـ في (١٢) صفحة صغيرة، جمع فيها ما قاله هو من الشعر في السيد أحمد الحديثي، وضم إليه مدائح أخرى قيلت فيه. وقد لخصها المؤلف الإمام الآلوسي في هذه الترجمة. ثم طبعت مرة أخرى في النجف ١٩٥١م. ومنها نسخة مخطوطة كتبها حسن الحلي في سنة ١٣٢٩هـ، وتقع في ثلاثين ورقة (أي ثلاثة أضعاف المطبوعة).

قال[١] : خدمت بها من تزينت باسمه قوافيها، وانتظمت بصفاته لآليها، ألا وهو الحسيب النسيب، والفاضل الأديب عميد الهاشميين، وعمدة الطالبيين، العالم الأوحد والعلم المفرد، السيد أحمد الملقب بالرفيق، قاضي النجف زاد الله فضله(: ثم ذكر ما ذكر من مزاياه، ما يطول ذكره، إلى أن قال:)ورأيته حرياً أن أنشده قول من قال[٢] :

كانت مساءلة الركبان تخبرنا   عن جعفر بن فلاح أحسن الخبرِ
ثم التقينا، فلا والله ما سمعت   أذني بأعظم مما قد رأى بصري

قال: (فرأيته اهتزَّ لكرم طبيعته ومزيد أريحيته، فأنشأت في الحال على سبيل الارتجال، بيتين في مديحه، فقلت:

قد عهدنا الغَرِيَّ جنَّة خُلْدِ   (وعليٌّ) لجنةِ الخلْد قاسِمْ
فلقد أصبحت سماء وهذا   أحمد فوقها على الناس حاكِمْ

قال: فطار صيت هذين البيتين في محافل العلماء والأدباء، وأسرع لتشطيرهما وتخميسهما وتشجيرهما وتذييلهما فحول الشعراء).

أقول: (وعليّ لجنة الخلد قاسم).

إشارة لما ورد في المزاعم[٣] (علي قسيم الجنة والنار).. بمعنى أن من والاه يكون من أهل الجنة، وإلا كان من أهل النار ولا أصل لهذا الحديث، بل هو من الموضوعات. كما نبه عليه الأئمة، وإنما نبهنا عليه لئلا يغتر به...

ثم قال: وممن أسرع لتشطيرهما،... ابن شبيب[٤] ، فقال:

---

(١) اللآلئ الغروية ص:٢.

(٢) البيتان قيلا في جعفر بن فلاح (ت ـ ٣٦٠هـ) وهما ينسبان لابن هاني وليسا في ديوانه. ينظر: ابن خلكان ١/ ٣٦١، وتمثال الأمثال للعبدري ١/ ٣٧٢، بيروت، دار المسيرة، ١٤٠٢هـ، وحاشية عبد القادر البغدادي على/ شرح بانت سعاد لابن هشام ج١/ ٢٤٠.

(٣) يعني في الموضوعات: «إن علياً قسيم الجنة والنار» ينظر: شرح نهج البلاغة ١٩/ ١٣٩.

(٤) ابن شبيب: هو الشيخ محمد جواد الشبيبي، شيخ الأدباء ولد في سنة ١٢٨١هـ / ١٨٦٢م، وتوفي في/ ٥ ربيع الأول من سنة ١٣٦٣هـ / ١/ ٣/ ١٩٤٤م. وهو والد الشيخين الشاعرين: محمد باقر الشبيبي (ت ـ ١٩٦٠م)، ومحمد رضا الشبيبي (ت ـ=

(قد عهدنا الغريَّ جنة خلد) فيه ما تشتهي النفوس الكرائمْ
جنة عندها اقتسام الأماني (وعلي لجنة الخلد قاسِمْ)
(فلقد أصبحت سماء وهذا) بدرها قد جلا ظلام المظالِمْ
وغدا العدل حكمها حين أضحى (أحمد فوقها على الناس حاكِمْ)

قال: وممن أسرع لتشطيرهما... الشيخ عبد الرحيم[1] الشرقي فقال:

(قد عهدنا الغري جنة خلد) هام شوقاً بحسنها كل هائمْ
وهي تزهو قمينة في علاها (وعليٌّ لجنة الخلد قاسِمْ)
(فلقد أصبحت سماء وهذا) سرُّ غيب ما ناله كل واهِمْ
قلت لما أن قيل من أسماها (أحمد فوقها على الناس حاكِمْ)

قال: وممن شطرهما.. الشيخ عباس من آل قفطان[2]، فقال:

(قد عهدنا الغريْ جنة خلد) إذ لمثوى المولى عليٌّ ملازمْ
كيف يخشى ضد التساوي ذوِوها (وعليٌّ لجنة الخلد قاسمْ)
(فلقد أصبحت سماء وأضحى) فلك الحكم حولها اليوم حائمْ
تحتها العالمون أمست وأضحى (أحمد فوقها على الناس حاكمْ)

= ١٩٦٥م) والسادة: المحامي رشاد، ومحمد حسين، ومحمد علي، (١٣١٩ ـ ١٣٨١هـ)، ومحمد جعفر (١٨٩٨ ـ ١٩٦٣م). ينظر ترجمته في: شعراء العصر: ٩٣، معارف الرجال ١/٢٠٢، شعراء الغري ٢/١، ماضي النجف وحاضرها ٢/٣٧٠، الحصون المنيعة (مخطوط ج٨/ ١٥٢)، والأعلام ٦/٣٠٢، والعراقيات ١/١٢٠، وأعيان الشيعة ١٧/١٩٤، معجم المؤلفين ٣/١٦٨، واختصه بالدراسة: حمود الحمادي، برسالة (الشبيبي الكبير/ محمد جواد الشبيبي، حياته وأدبه)، النجف، مطبعة النعمان، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م (ص: ٥١٩)، وطبقات أعلام الشيعة ١/٣٣٧، ومصادر الدراسة الأدبية ٢/٤٦٨ ـ ٤٦٩.

(١) عبد الرحيم الشرقي، من شعراء النجف، كان حيًا في سنة ١٣٢٨هـ، ذكره علي الخاقاني، في شعراء النجف٥/ ٣٧٠.

(٢) آل قفطان، من الأسر العربية التي سكنت النجف، ظهر منهم غير واحد من الأدباء، ينظر، ماضي النجف وحاضرها (ج٣ القسم الثاني ص: ١٠٩ ـ ١١٤)، النجف، ١٩٥٧م. ومنهم: الشيخ عباس، (١٢٧٧ ـ ١٣٣٩هـ) وترجمته والأبيات المذكورة في: شعراء النجف ٤/٥١٩ ـ ٥٢١. وحمزة قفطان الشاعر، ينظر: من شعرائنا المنسيين، لعبد الله الجبوري ص (٩٩ بغداد ١٩٦٦).

قال: غير أنه لم يزل سابقاً للمكرمات، حيث ألحق ما قال (على غير ذلك الروي) أربعة من الأبيات، وهي قوله[1] :

أحمد من خص بحكم القضا ... بالعدل لما عمّ باللُّطْفِ
للنجفِ الأعلى أتى قاضياً ... بالفضل في الظاهر والمخفي
والفأل في إعرابه حاكم ... بالسعد أنّى وجهت يكفي
أحمد لا يصرف عن حكمه ... إذْ كان ممنوعاً من الصرف

قال: وقد عنّ لي أن أشطر هذه الأبيات، فقلت:

(أحمد من خص بحكم القضا) ... ورب فرد يغني عن ألفِ
ولم يزل يحكم بين الورى ... (بالعدل لما عمَّ باللُّطفِ)
للنجف الأعلى أتى قاضياً) ... إذ هي دار العِلْم في العرفِ
فمثله لمثلها يكتفي ... (بالفضل في الظاهر والمخفي)
(والفأل في إعرابه حاكم) ... على الذي قد شاع في الصحفِ
ومطلع الخير بإقباله ... (بالسعد إن وجهته يكفي)
(أحمد لا يصرف عن حكمه) ... في الناس جهراً غير مستخفي
والكسر لا يطرا على أمره ... (إذ كان ممنوعاً من الصَّرْفِ)

قال: ثم بدا لي بعد التشطير أن أخمسها، فقلت:

من نشر العِلْم بهذا القضا ... واستعبد الحر به عن رضا
هل هو إلاّ العلم المرتضى ... (أحمد من خصَّ بحكم القضا)
(بالعدل لما عمّ باللُّطف)

أفديه فيه آمراً ناهيا ... والحق لم يعرف له ثانيا
ولم يزل لبثّه ساعيا ... (للنجف الأعلى أتى قاضيا)
(بالفضل في الظاهر والمخفي)

---

(١) هي للسيد عبد المطلب بن داود المهدي الحلي الحسيني المتوفى سنة (١٣٣٩هـ) البابليات. (٣/ ٥١ ق٢).

قد لازم الحق فلا ناقم　　عليه والحق له لازم
فهو من الله له دائم　　(والفأل في إعرابه حاكم)
(بالسعد إن وجهته يكفي)

قد وازنَ (الأطواد) في حلمه　　وخذ إليك البحر من عِلْمه
أثبته الشرع ومن حتمه　　(أحمد لا يصرف عن حكمه)
(إذ كان ممنوعاً من الصرف)

ثم قال: رأيت أن أنهج على منهجهم وأندرج في سلكهم، فأخذت البيتين الأولين فشطرتهما، فقلت:

قد عهدنا الغريَّ جنَّة خُلْد　　وبها الخير للبريّة دائمْ
قبة المرتضى عليّ عليها　　وعليٌّ لجنَّة الخلد قاسمْ
فلقد أصبحت سماء وهذا　　أحمد بدرها ينير العوالمْ
كيف لا تغتدي أماناً وهذا　　أحمد فوقها على الناس حاكمْ

قال: ثم بدا لي أن أشطر هذا التشطير، فقلت:

قد عهدنا الغري جنَّة خُلْد　　طاب من طيبها عليل النسائمْ
أيّ دار بها السرور مقيم　　وبها الخير للبريّة دائمْ..
قبة المرتضى عليّ عليها　　سمكها للسما علوًّا مزاحمْ
عندها أحمد أقام أميراً　　وعليٌّ لجنَّة الخلد قاسمْ
فلقد أصبحت سماء وهذا　　كوكب السعد في المجرة قائمْ
كيف لا تستنير فيه وهذا　　أحمد بدرها ينير العوالمْ
كيف لا تغتدي أماناً وهذا　　أحمد للشتات بالعدل ناظمْ
عادل الحكم فيه أمن وهذا　　أحمد فوقها على الناس حاكمْ

قال: ثم بعد هذا خطر لي أن أشجر البيت الأول فقلت:

قد سألنا عن الغريّ فقالوا　　دار علم تحوي الرجال الأعاظمْ
قد سألنا عن حاكم الوقت قالوا　　أحمد حاكم على الناس عالمْ
قد عهدنا هاشمياً واكرم　　بالفتى عالماً وينميه هاشمْ

قد عهدنا الوادي المقدس فيها ... وبه للعلوم أسنى مراسمْ

قد عهدنا الغريَّ نبعة قدس ... لثراها تأتي الملوك لواثمْ

قد عهدنا الغريَّ جنة فضل ... وبها للكمال خير مواسمْ

قد عهدنا الغريَّ جنة عدن ... منبع الفضل والهدى والمكارمْ

قد عهدنا الغريَّ جنة خلد ... وبها أحمد أمير وحاكمْ

قد عهدنا الغريَّ جنة خلد ... وبها العيش للمقيمين ناعمْ

قد عهدنا الغريَّ جنة خلد ... وعليٌّ فيها على الحوض قائمْ

قد عهدنا الغريَّ جنة خلد ... وعليٌّ يرعى بها كل قادمْ

قد عهدنا الغريَّ جنة خلد ... وعليٌّ لجنة خير واسمْ

قد عهدنا الغريَّ جنة خلد ... وعليٌّ لجنة الله لازمْ

قد عهدنا الغريَّ جنة خلد ... وعليٌّ لجنة الخلد ناظمْ

قد عهدنا الغريَّ جنة خلد ... وعليٌّ لجنة الخلد داعمْ

قد عهدنا الغريَّ جنة خلد ... وعليٌّ لجنة الخلد قاسمْ؟!

قال: وممن أسرع لتشجير البيت الأول... عباس بن الهادي بن محمد بن الحسن الحسيني المعروف بابن زوين فقال:

قد رأينا في الحكم قسطاً وعدلاً ... حينما حل أحمد خير حاكمْ

قد رأينا من فضل أحمد ما قد ... عرف الناس ما به من مكارمْ

قد عهدنا من قبل في الحكم ظلماً ... فأتى من به ترد المظالمْ

قد عهدناك في الزمان فريداً ... وبعبء العلوم والعدل قائمْ

قد عهدنا الغريَّ مركز فضل ... ليس يحوي إلا الرجال القماقمْ

قد عهدنا الغريَّ فيه رجال ... لم يخافوا في الله لومة لائمْ

قد عهدنا الغريَّ جنة عز ... ذكرها سائد جميع العوالمْ ؟!

قد عهدنا الغريَّ جنة علم ... أصلها ثابت بأحمد دائمْ

قد عهدنا الغريَّ جنة خلد ... كل من حلَّها بأحمد غانمْ

قد عهدنا الغريَّ جنة خلد ... حار فكراً بوصفها كل واهمْ

قد عهدنا الغريَّ جنة خلد ... وعليٌّ لمن تولاه واسمْ

قد عهدنا الغريَّ جنة خلد وعليٌّ مستقبل كل قادمْ ؟
قد عهدنا الغريَّ جنة خلد وعليٌّ لجنة العدل صارمْ
قد عهدنا الغريَّ جنة خلد وعليٌّ لجنة الحق عاصمْ
قد عهدنا الغريَّ جنة خلد وعليٌّ لجنة الخلد طاعمْ
قد عهدنا الغريَّ جنة خلد وعليٌّ لجنة الخلد لازمْ
قد عهدنا الغريَّ جنة خلد وعليٌّ لجنة الخلد قاسمْ

ثم قال بعد كلام: وممن أسرع لتشطير الأبيات (المطلبيات)[1] الشيخ عبد الرحيم الشرقي الذي سبق له تشطير البيتين فقال:

أحمد من خص بحكم القضا جل عن التحديد بالوصفِ !!
حيث تناهى في العلى حاكمًا بالعدل لما عم باللُّطفِ
للنجف الأعلى أتى قاضياً لا يختشي اللائم في النصفِ
ملازم العصمة في حكمه بالفضل في الظاهر والمخفي
والفأل في إعرابه حاكم أحمد لا يؤخذ في صَرْفِ
ويمنه بشأنه واضح بالسعد إن وجهته يكفي
أحمد لا يصرف عن حكمه لنبله الواقع بالكشفِ
كلا ولا يخفض في أمره إذ كان ممنوعًا من الصَّرْفِ

قال: واستحسن بعض الأدباء تغيير الروي فقال في البيتين الأولين:

قد عهدنا الغريَّ جنة خلد وعليٌّ لجنة الخلد حاشِرْ
فلقد أصبحت سماء وهذا أحمد فوقها على الناس آمِرْ

وقال آخر: أنا أهوى أن يكونا هكذا:

قد عهدنا الغريَّ جنة خلدٍ وعليّ لجنّة الخلد داعِ
فلقد أصبحت سماء وهذا أحمد فوقها أمير وراعِ

وقال آخر: لا بأس أن يكون هكذا:

---

(١) هذه النسبة إلى قائلها السيد عبد المطلب الحلي.

قد عهدنا الغري جنة خلدٍ وعليٌّ لجنة الخلد سائقْ
فلقد أصبحت سماء وهذا أحمد بدرها لهدي الخلائقْ

قال: وقال ابن[1] أبي المكارم: إن كان التغيير سائغاً فليكونا هكذا:

قد عهدنا الغريَّ جنة خلد وعليٌّ لجنة الخلد مقصدْ
فلقد أصبحت سماء وهذا قد رقي للسما علا غير أحمدْ

قال: فقلت لهم حيث انتهى بكم المقام، إلى مثل هذا الكلام، فتغييرهما بأن يكونا هكذا أقوى وأولى:

قد عهدنا الغريَّ جنة خلد وعليٌّ لجنة الخلدِ مَرْسَى
فلقد أصبحت سماء وهذا أحمد وجهه بها لاح شمسا

ونقل عن ولده[2] أنه قال: أراهما أن يكونا هكذا أحلى:

قد عهدنا الغريَّ جنة خلد وعليٌّ لجنة الخلدِ نافعْ
فلقد أصبحت سماء وهذا أحمد بدرها ينير المطالعْ

قال: وقال الزويني صاحب الشجرة: أراهما هكذا أولى:

قد عهدنا الغريَّ جنة خلد وعليٌّ لجنة الخلد هادِ
فلقد أصبحت سماء وهذا أحمد بدرها لنهج الرشادِ

ثم قال: وممن شطرهما الشيخ عبد الحسين الحويزي[3] فقال:

---

(١) ابن أبي المكارم، لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من المراجع، ولا ينصرف (الذهن) إلى ابن أبي المكارم القزويني إبراهيم بن محمد المتوفى سنة/ ٣٠٣هـ. لأن الأول من المعاصرين.. أقول: لعل المقصود، هو: المطرزي ناصر بن أبي المكارم المتوفى / سنة ٦١٠هـ المغرب / ينظر: ابن خلكان ٥/٣٦٩، ومعجم الأدباء ٧/ ٢٠٢.

(٢) هو السيد محمد شمس الدين ابن السيد مهدي أبي الطابو، مؤلف (اللآلئ الغروية).

(٣) عبد الحسين الحويزي، من شعراء العراق، مكثر، معمّر، توفي سنة ١٩٥٨م وله ديوان،(١ ـ ٢) نشره الأستاذ حميد مجيد هدّو، وينظر عنه: نقد وتعريف لعبد الله الجبوري (ص: ١٩٥ ـ ١٩٦)، وشعراء كربلاء ج١/ لسلمان هادي الطعمة، ومقدمة ديوانه.

قد عهدنا الغريَّ جنة خلد   يانعات بها ثمار المكارمْ
جنة قد علت على الخلد قدراً   وعليٌّ لجنة الخلد قاسمْ
فلقد أصبحت سماء وهذا   نير السعد شق عنها الغمائمْ
كيف لا تستطيل مجداً وفخراً   أحمد فوقها على الناس حاكمْ

ثم خمسها فقال:

نفحت تربة الغريِّ بندٍّ   ونداها استهل من غير ندٍّ
فزت من مجدها بواثق عهدِ   قد عهدنا الغريَّ جنة خلدِ
وعليٌّ لجنة الخلد قاسِمْ

أصبحت كهف منعة وملاذا   ترسل العدل في الأنام نفاذا
وهي تنجي الورى غداً إنقاذا   فلقد أصبحت سماء وهذا
أحمد فوقها على الناس حاكم

قال: فبدا لي أن أخمسها لأنتظم في سلك المخمسين فقلت:

كم حظينا على الغريِّ بسعدِ   وانتشقنا من عرف شيح ورندِ
لا تخلها طابت بمسك وورد   قد عهدنا الغريَّ جنة خلدِ
وعليٌّ لجنة الخلد قاسِمْ

أصبحت للأنام طرًا ملاذا   وبها كل مذنب قد عاذا
إن رأيت الأملاك فيها لواذا   فلقد أصبحت سماء وهذا
أحمد فوقها على الناس حاكِمْ

قال: ولقد خطر لي تغيير البيتين على غير النهج المذكور فقلت:

قد عهدنا الغريَّ جنة خلدِ   وعليٌّ للخلد أكرم مقصدْ
فلقد أصبحت مدينة علمٍ   حيدر الباب والمدينة أحمد ؟!

قال: ولما سمعنا بتعيين موسى كاظم للمشيخة الإسلامية في القسطنطينية خطر لي هذان البيتان وهما:

أتعجب أن يعود العدل حيًّا عقيب مماته إذ ليس عيسى
فهذا[1] (الخضر) [قد][2] ناداه قلبي (وأحمد) نائب عن نفس (موسى)

قال: ولقد خطر لي أن أؤرخ قدوم هذا القاضي فتذكرت أني كنت قد نظمت ثلاثة أبيات مشتملة على تاريخ قدوم والي بغداد ناظم[3] باشا وهي:

بشرى لسكان العراق بنعمة وبخير دائمْ
كان العراق مشققاً من جور أرباب المظالم
قد جاء يجمعُ شملهُ أرخت: رب العدل ناظِمْ

فنظمت هذا الأبيات ذاكراً أن قدوم القاضي في زمان هذا الوالي وهي:

يهنى الغريَّ والألى حلوا به مصادر العلم ومأوى الشرفِ
كأنما الرشاد قد ناداهم وقد أشار العدل غير مختفِ
خيركم ناظم والٍ أرّخوا: وسعدكم أحمد قاضي النجفِ

---

(١) أشار الشاعر بقوله: إلى السيد خضر.. إلى الذي زار مدينة النجف لاستطلاع أمور المحاكم فيها.
أقول: وهو العالم الجليل الشيخ خضر بك ابن السيد محمد الشهير بالقاضي، الشقاقي، ولد ببغداد سنة ١٢٥٩هـ ودرس على نخبة من علمائها، وتولّى مناصب علمية وقضائية،.. وتوفي ببغداد سنة ١٣٤٥هـ ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي تحت مأذنة الجامع، وهو والد الأستاذ الجليل منير القاضي (ت ـ ١٩٦٩م).. تنظر ترجمته في: لب الألباب ٢/ ٢١٤ ـ ٢١٧ وأحمد المذكور في قول الشاعر: وأحمد نائب...هو الممدوح المترجم له.. وفي البيت تورية لطيفة عن حكاية النبي موسى وسيدنا الخضر (عليهما السلام).

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) قدم (ناظم باشا ـ حسين ناظم باشا) بغداد في يوم الخميس ٢٥ ربيع الثاني ١٣٢٨هـ بعد عزل الوالي شوكت باشا (عزل في ٣ ذي الحجة ١٣٢٧هـ) وقرئ فرمان ولايته في بغداد في ٢٨ ربيع الثاني ١٣٢٨هـ، وانفصل عن ولايته لبغداد في ١٦/ ربيع الأول ١٣٢٩هـ، وقتل في ٢٤/ شباط ١٩١٣هـ، وكان برتبة فريق أول، وهو من الولاة المصلحين الذين خدموا بغداد، وأظهر آثاره: السدة المعروفة باسمه (سدة ناظم باشا) أقامها لحماية بغداد من الغرق. ينظر عنه: تاريخ العراق بين احتلالين ٨/ ١٨٧، ٢٢٥، ومجلة المجمع العلمي العراقي (م٤ ج١، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م ص:١٥٨ ـ ١٦٠) ولاة بغداد ليعقوب سركيس (ت ـ ١٩٥٩م) وبغداد القديمة لعبد الكريم العلاّف، ص: ١٧٧ ـ ١٨٢.

ثم ختم رسالته مؤرخاً لها بعشر بقين من رجب سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف». انتهى المقصود منها باختصار، وفي إيراد ذلك تمثيل لأساليب الأدب وبيان لحالة من يسمون بالأدباء تسمية مجازية في هذه الأيام.

ثم إن المترجم بعد أن بقي مدة في النجف ممدوح الخصال حول إلى قضاء الرمادي[1] من أعمال بغداد، وقد اتفق أنّا سافرنا من بغداد قاصدين الحجاز ونجد[2] ليلة الأحد عاشر المحرم سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وألف، ومررنا ليلة الاثنين على الرمادي ليلاً، وكان القاضي هناك يومئذ هذا المترجم. فطلبناهُ من بيته فحضر وتنادمنا معه نحو ساعتين ثم ودعناه وسافرنا عنه.

وبعد أن عدنا من نجد والحجاز مررنا عليه أيضاً وبتنا في هذه البلدة ليلة تسامرنا بها وأخبرنا بما جدَّ في بغداد من الأخبار.

وبعد مدة بلغنا [خبر] وفاته، وذلك في شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وألف، فأسفنا على شبابه وآدابه، فإنه على ما قيل بلغ من العمر خمساً وثلاثين سنة.

وكان محمود السيرة، طاهر العلانية والسريرة[3].

---

(١) الرمادي مركز محافظة الأنبار الآن.

(٢) وهذه السفرة كانت من أجل وقوف حكومة نجد ـ في حينها ـ إلى جانب الدولة العثمانية. ولذلك أرسلت وفداً مؤلفاً من الإمام محمود شكري الألوسي، والحاج علي علاء الدين الألوسي (ت ـ ١٣٤٠هـ) والحاج نعمان الأعظمي (ت ـ ١٣٥٥هـ) والرئيس الأول الحاج بكر بك، وقابل هذا الوفد أمير نجد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ثم عاد الوفد في ٢٧ جمادى الأولى ١٣٣٣هـ.

ينظر: تاريخ العراق بين احتلالين ٨/ ٢٤٦،٢٥٦ ومحمود شكري الألوسي للأستاذ الأثري ٩٣ ـ ٩٤، ولمحات اجتماعية من تاريخ العراق للدكتور علي الوردي ج٤/ ١٠١ والبغداديون ١٧٦ ولب الألباب ٢/ ٣٨٧.

(٣) جاء في (هامش ص/ ١٧٢ طبعة المسك ـ بغداد ١٩٣٠م: «ونقول: إن المترجم كان في سنة/ ١٣٢٨هـ مشاوراً(نائباً) لقاضي بغداد، (وهو: محمد عاصم أفندي من رجال الأتراك=

= ـ قاضي بغداد).

وقد أعقب ولدين: خالص ـ مدير ناحية الإسكندرية ووكيل قائمقام قضاء المسيب، و/ محمد سعيد..» انتهى.

يقول د. عبد الله الجبوري:

محمد خالص رفيق ولد سنة/ ١٩٠٠م دخل الخدمة في الحكومة العراقية في ٢٦/٤/١٩١٨ وشغل مناصب إدارية وقضائية، منها: رئيس تسوية في ١٥/٧/١٩٤١م.

وله شعر جيد، منه قصيدة في مدينته (الحديثة) قالها في ١٣٧١ ـ ١٩٥٢ عند زيارته لها، وهي مثبتة في كتاب (الحديثة ج١/ ٩٧ ـ ٩٩) تأليف الأستاذ فرحان ابن أحمد سعيد الحديثي، بغداد ١٩٨٩م.

وينظر: الشيخ موسى ابن الشيخ محمد علي اليعقوبي مقدمة (اللآلىء الغروية في المدائح الأحمدية ص/ ٢١)، النجف، المطبعة العلمية ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.



ـ ٩٥ ـ

ملخص ترجمة(*)

الشيخ علي بن حسين عوض الحلي(**)

هو من أدباء الحلّة المشهورين، وله اليد الطولى في النظْم والنثر، وكم له من قصيدة أرسلها من الحلّة في مدح الأخ(١) وهذا الفقير. وكتُبه كلّها كأنها عقود درر، وكان فقير الحال، يقرئ القرآن ويتعيش بكتابة الكتب. وخطُّه حسن. وقد كان بصدد تأليف كتاب(٢) في تراجم أدباء

(*) علي بن حسين عوض، الحلّي، من آل عوض الأسرة الأسدية المعروفة في الحلة.
وترجمته في: البابليات (القسم الأول من الجزء الثالث، ص: ١٠٩ ـ ١٢١). وشعراء الحلة ٤/ ٣ ـ ٤٩، والروض النضر ص: ٢٨٩، والذريعة ٤/ ٦٢، وأعيان الشيعة ٤١/ ١٨٧ ـ ١٨٨، والبغداديون١١ وتاريخ الحلة ج٢/ ١٩٨، وترجمة المترجم هذه كانت قد نشرت في الطبعة الأولى للمسك(ص١٧٣). ومجلة البيان (النجف ـ س٤/ ٨٠ ـ ٨١ ص ٢٠١ ـ ٢٠٤) ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م، للشيخ علي الخاقاني، ثم أدرجها في (شعراءالحلة).

(**) في هامش النسخة المطبوعة من المسك: «هكذا عنون له في المسودة التي نقلنا عنها» (ص/ ١٧٣).

(١) أي في مدح السيد محمد عارف الألوسي.

(٢) ذكر الشيخ محمد علي اليعقوبي (ت ـ ١٩٦٥م) أن له رسالة ضمنها مقاطيع من شعره وبعض نوادر الكوازيين (شعراء في الحلة جمع: كواز) كتبها باقتراح من الشيخ علي آل كاشف الغطاء (١٢٦٧ ـ ١٣٥٠هـ) وهي الآن في خزانة آل كاشف الغطاء في النجف،وأشار إليها الشيخ أغا بزرك الطهراني (محمد محسن المتوفى في ٢٠/ ٢/ ١٩٧٠م) في: الذريعة ورسالة (محاضرة الأديب ومسامرة الحبيب) كان قد أهداها إلى صديقه السيد حبيب بك آل عبد الجليل، ومنها نسختان مخطوطتان، واحدة في خزانة الشيخ اليعقوبي، وعنها نقل السيد طاهر القيسي المحامي نسخة له عندما كان متصرفاً (محافظاً) لمحافظة=

الحلّة وشعرائها، وأظن أنه توفي قبل أن يتّمه. وهو ربعة من القوم، أسمر اللون، بلغ في العمر نحو ثمانين سنة. وكان يواصلنا بالمراسلة نظماً ونثراً. وقد جمعنا غالب ما وردنا منه في: كتاب (بدائع الإنشاء) وغيره حرصاً على تخليد آثار العراقيين. والأدب والفضل والذكاء عريق في الحلة، فتجد الآن مع كساد سوق الأدب عدداً كبيراً منهم، قد فاقوا في الشعر والترسل مع ما هم عليه من البلاء المبين بسبب انقطاع ماء الفرات عنهم.

وكان قد كتب لي في عيد الفطر، ما هذا نصه:

إلى جناب ذي الفضل الجلي، والمقام السامي البهي، السيد محمود شكري الألوسي، أدام الله علينا ظله وفضله:

الفطر للناس عيدُ   وأنت للفطر عيدُ
يبلى الزمان وتبقى   والعيش منك رغيدُ
فإن يغب عنك شكر   محمود شكري عتيدُ
حيَّاك مني ثناء   ما إن عليه مزيدُ
يُرى بكل أوان   ما مر إلا يعودُ
يا ابن الألى من معدّ   الفخر فيهم عديد
هم والعلى في الليالي   طوق يروق وجيدُ
جادوا عليَّ فنظمي   بالمدح فيهم يجودُ
صلى الإله عليهم   ما زين فيهم وجودُ

= (لواء كربلاء) ونسختان أخريان في مكتبة المتحف العراقي، واحدة ناقصة كتبها الأستاذ يعقوب سركيس (ت ـ ١٩٥٩م) سنة/ ١٩٣٥م عن نسخة السيد عبد الله بن مظفر بن علي غالب في (٤٥ ص)، وأخرى كاملة بخط الخطاط البغدادي عبد الرزاق فليح البغدادي كتبها في سنة/ ١٣٥١هـ وهي في خزانة المحامي عباس العزاوي برقم (٦٧٠٤/ ١). ينظر: مخطوطات الأدب في مكتبة المتحف العراقي ص/ ٥٧٦.

وله ديوان شعر جمعه ولده الشيخ محمد الأمين. وكتاب (الفلك المشحون). والأسرار المرضية.

أيها الفاضل الأديب، والعامل العالم الحسيب، وصل إلي - يا أبقاك الله - كتابك، واتصل بي - يا رعاك الله - خطابك، فقد والله كانا لصدري أثلج من شربة الظمآن، وألذ لعيني من رقدة الوسنان، فأنا أنهي لذلك الجناب العالي، وأسدي لذياك الفكر الثاقب المتلالي، من التحية ما أنت أهلها، ومن الأثنية ما أنت محلها، وما عدلت من الإغراق في التسليم عليك، إلى الدعاء وتقديمه إليك، إلا عجزاً عن القيام بواجب صفاتك، وقصوراً عما أنت فيه من جلالة ذاتك، بل آمناً لساحتكم العالية، ودالة على سدتكم السامية، فأنا أسأل الله الذي أحلني منكم هذا المحل المنيف، وشرفني من وصالكم بهذا الفضل والتشريف، أن لا أنفك من خاطركم في كل حين، لأسعد بذلك في الدارين، وأفوز من مودة ذوي القربى بما تقرُّ به العين، وغب ذلك (فلله أبوك) بإرسال هذا الكتاب المستطاب، الذي يعجز عن الإتيان بأسلوبه أولو الألباب، فكأن روح القدس نفث في روعك بذلك الإرسال، من حيث إن خدامك ابتدأوا بقراءة (شرح قطر الندى) أول شوال، أصاب الله ببرك مواقعه، ولا زلت لكل خير جامعه. هذا ما كان من بر الغلامين.

وأمّا ما كان من أمري فإني ذاكر لك بطريق الدلالة والعرفان، ما يتعاطاه في مفاكهاتهم الإخوان. ما ذكره صاحب كتاب[1] (اللمعة المحمدية في شرح البديعية) وذلك أنَّ قوماً من ظرفاء بغداد جلسوا يتشهون على طباخهم الألوان، ويذكرون ما يزان به الخوان، فكتبوا لصاحب غاب عنهم: ما تحب من المآكل وتشتهيه؟ فكتب لهم ما يهواه ويبتغيه:

---

(١) اللمعة المحمدية في مدح خير البريّة، وهي بديعية معروفة.
لمحمد بن عبد الحميد بن عبد القادر المعروف بـ (حكيم زاده) البغدادي المتوفى سنة/ ١٣٠١هـ. ما زالت مخطوطة نسخة منها في خزانة الشيخ محمد علي اليعقوبي في النجف.
ينظر: البديعيات في الأدب العربي، لعلي أبي زيد، ص: ١٦٢، بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

إخواننا عزموا الصبوح غدية ... وأتى رسولهم إلي خصيصا
قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه ... قلت: اطبخوا لي جبة وقميصا[1]

وأنت بحمد الله، بعد أخيك (العارف) بالمعروف ومقتضاه، والعيش كله فضول، والقول أبواب وفصول، وقد دهم البرد وأنا على غير أهبة؛ وليس به طاقة ولا عبا ولا جبة، وقد كبرت سني وأنت أدنى في الخلق مني، فاستمع إلى هذه الأبيات، ولو على سبيل المداعبات:

أجدُّ في دهري وقد ... هازأني ولاعبا
أفردني في حلتي ... لا جبة ولا عبا
وكل من صافيته ... بي ما اعتنى ولا عبا
إلاّك يا من جوده ... بالغيث أضحى لاعبا
إذ كنت من أهل الكسا ... وكنت من أهل العبا[2]

وأرجو أن تكون هذه القضية ابنة الأرض، فهي نفثة المصدور التي يضيق بها الطول والعرض، ولا آنف أن يراها ذو الفضل النابت، ابن عمكم محمد[3] ثابت فهو قطبها الثابت، والرئيس الذي بمركز لواء العز نابت، فقد عهدته بي رؤوفاً، وعليّ كأخيه (علي)[4] عطوفاً، وتمنون علي بإيصال هذه الأبيات إليه رد الله أخاه بالنصر والسلامة عليه. وهي قولي:

يا ثابت القول يا من ... له الرياسة أهلُ
للعلم قد كنت فرعاً ... وللكمالات أصلُ
فدم رئيساً جليلاً ... على مُنَاويك تعلُو

(1) ينظر: أنوار الربيع ٥/ ٢٨٤ وهو كثير الدوران في كتب البلاغة العربية. وفي الأصل (إليّ خصوصا).

(2) من أهل الكسا، إشارة إلى «أهل الكساء» ـ عليهم السلام ـ وإلى كون المؤلف الألوسي منهم؛ أي: أنه علوي المحتد..

(3) محمد ثابت الألوسي (١٢٧٥ ـ ١٣٢٩هـ).

(4) علي، هو: الحاج علي علاء الدين الألوسي (١٢٧٧ ـ ١٣٤٠هـ).

تفدي بقوم مديحي لهم كبول وَغلُ
عميٌ عن المدح بُكْمٌ صمٌ أضلُّوا وضلُّوا
فانعم بعيدٍ رغيدٍ يا من به العيد يَحْلُو
فمدح مثلك فرضٌ ومدح غيرك نَفْلُ
عليك مني سلامٌ يملي ولائي ويَتْلُو

ويعجبني أيها السيد المحمود، والشفيق الودود، في الاستعطاف على معاونة الدهر، وقول مهيار[1] الديلمي في مقطوع من الشعر، من قصيدة مطلعها:

أرقت فهل لهاجعة بسلْعٍ على الأرِقينَ أفئدة ترقُّ

إلى أن قال:

سألتك بالمودة يا ابن ودّي فإنك بي من ابن أبي أحقُّ
أسل بالجزع دمعك إنَّ عيني إذا استبردتها دمعاً تعقُّ
وإن شق البكاء على المعافى فلم أسألك إلا ما يشقُّ

والأمل الإغماض عن هذر القول وفضوله، والإعراض عما لا يليق من تبويب هذا الكتاب وفصوله، فالجواد قد يكبو والصارم قد ينبو، والسلام عليكم أهل البيت جميعاً ورحمة الله وبركاته. وأنا المخلص (علي بن حسين عوض).

وقال في طرف كتابه: وأرجو عَطْفاً عليّ ورحمة ربي، والتفاتاً إليّ، إبلاغ (تبريكي) بهذين البيتين: البارع الألمعي، حاكمنا وقاضينا الفاضل صالح[2] أفندي:

---

(١) ينظر: ديوان مهيار الديلمي ٢/٣٥٧، ونص البيت الثاني فيه: نشدتك بالقرابة يا بن ودّي.

(٢) صالح أفندي، هو: صالح ابن الحاج علي، الحِليّ، من علماء بغداد، ولد وتوفي فيها. درس على جلّة علماء بغداد، منهم الشيخ عبد الرحمن القره داغي، ومحمد فيضي الزهاوي، عمل في المحكمة الشرعية كاتباً، ونائب قاضٍ، وتولى قضاء مدينة الحلة ١٣٠٩ ـ ١٣١٠هـ، ثم سافر إلى باريس للعمل في الحركة القومية العربية، وغادرها إلى الأستانة.

العيد أنت لكلّنا والدهر عيدُك كلّهُ
يا فاضلاً أنّى يكن عمّ الأحبّة فضلُهُ

وهذا المترجم قد توفي في الحِلّة، سنة ست[1] وعشرين وثلاثمائة بعد الألف.

= وفي سنة/ ١٩٢٢م تولّى رئاسة مجلس وزارة الأوقاف (مجلس شورى الأوقاف).
توفي في يوم الخميس ٢ ذي الحجة ١٣٦١هـ / ١٠ كانون الأول ١٩٤٢م، ودفن في تربة الشيخ معروف الكرخي، ومن ذريته: حسين بن صالح الملي (مدير الشرطة)، وعمر حفظي الملّي (من موظفي وزارة الخارجية).
ينظر عن عشائر الملّيّة:
عشائر الشام ٢/ ٣٢٢، وتاريخ العراق للعزاوي ٦/ ١١٠، والروض الأزهر (ص/ ٧٧٠ فهرس أعلامه)، ومكتبة الأوقاف، تاريخها ونوادر مخطوطاتها ١٢.
وزودني الأخ الأستاذ خالد محسن إسماعيل بتاريخ وفاة صالح الملّي ـ فله الشكر.

(١) توفي الشيخ علي آل عوض الأسدي الحلي في: ٢ جمادى الآخرة ١٣٢٥هـ في الحلة، ودفن في النجف.
وكانت ولادته في سنة ١٢٥٣هـ ـ كما ذكر شيخنا محمد علي اليعقوبي نقلاً عن رسالته «في نوادر الكوازيين». وقد وردت سنة ولادته (سنة ١٢٥٠هـ) في أعيان الشيعة ٤١/ ١٨٧ وهو خطأ.
ومن ذرية الشيخ علي عوض:
محمد لطيف بن علي عوض، توفي عزباً، ومحمد أمين ـ من الأدباء، توفي في حدود سنة/ ١٩٢٧م. ومحمد باقر توفي في سنة ١٩٢٣م، وترك ولدين: مهدي بن محمد باقر (توفي في سنة ١٩٧٣م). وعبد الجبار (جبار) توفي في سنة ١٩٨١م، ببغداد، وترك:
١ ـ أكرم (طالب بعثة علمية في انكلترا).
٢ ـ بهاء (طالب بعثة علمية في أمريكا).
٣ ـ علاء (مفقود في الحرب الإيرانية ـ العراقية).
٤ ـ صادق (نقيب في الجيش ـ احتياط) أسير حرب.
٥ ـ رياض ٦ ـ طالب.
وهم من السيدة الفاضلة شريفة بنت محمد أمين ابن الشيخ علي عوض، أفدت منها ما دونته عن ذرية عوض، فلها الشكر والأجر. (زودتني بها سنة ١٩٨٧م).
وللشيخ علي عوض ديوان شعر جمعه ولد الشيخ محمد الأمين، رآه الشيخ محمد علي اليعقوبي، ولا يعرف مصيره بعد أن بيعت كتبه في الحلة والنجف. ينظر: البابليات/ ١٢١، وله شعر كثير في: الروض الأزهر في تراجم آل السيد جعفر، للسيد مصطفى الواعظ، نشره الأستاذ أبو مصطفى إبراهيم الواعظ.

- ٩٦ -

الشيخ داود(*) بن جرجيس النقشبندي

[كان(١) من أفاضل بغداد، وكان يدرّس في مدرسة(٢) محمد الطبقچلي في محلّة العاقولية، وغالب تدريسه في النحو والفقه، وكان(٣) (....) الحديث، وأنَّ له إجازات في كتبه. وكان يَعِظُ في جامع الوزير (في شهر رمضان)، وله غرائب في الوعظ والقصص].

(*) داود بن سليمان بن جرجيس، العاني البغدادي، النقشبندي، وترجمته في: البغداديون أخبارهم، مجالسهم: ١٦٨، الدر المنتثر: ١٧٤، لب الألباب ١/ ٩٠ - ٩٥، عنوان المجد: ٩٦، تاريخ العراق بين احتلالين ٨/ ٨١، مكتبة الأوقاف العامة، تاريخها ونوادر مخطوطاتها: ٤٢ - ٤٤ و٤٩، أعلام الفكر الإسلامي الحديث: ٣٣٢، بغداد القديمة لعبد الكريم العلاّف: ١٩٤، حلية البشر ١/ ٦١٠ - ٦١١، هدية العارفين ١/ ٣٦٣، إيضاح المكنون ١/ ٢٦٣ و٢/ ٧٠، ٢٠٥، ٦٢٨، معجم المؤلفين ٤/ ١٣٧، معجم المطبوعات: ٨١٤ Brock, s,,2:789، فهرس التيمورية ٤/ ٨٩، والسيد عبد الوهاب بن أحمد البغدادي المتوفى سنة/ ١٣٤٧هـ رسالة صغيرة وضعها في ترجمته: «نبذة لطيفة في ترجمة شيخ الإسلام داود البغدادي» طبعت سنة ١٣٠٥هـ في ثماني صفحات، وكتب مقدمة لكتابيه: المنحة الوهبية، وأشد الجهاد.

وعن مؤلفاته ينظر: معجم المطبوعات: ٨١٤، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ج٢/ ٤١٢، ٥٤٨، ٥٦٠، و٣/ ٨٤، ١٦٧ - ١٦٨، وأعيد طبع بعضها في استانبول ١٩٧٢م (بطريقة التصوير) ومنها: المنحة الوهبية.

(١) والترجمة منقولة من المسك في الدر المنتثر، مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٢) وصاحبها: الشيخ أحمد الطبقچلي المتوفى سنة/ ١٢١٣هـ وتعرف أيضاً بمدرسة الشيخ محمد الطبقچلي، ينظر (ص: ٢٦١) وتاريخ العراق بين احتلالين ٧/ ٩٠.

(٣) في الأصل كلمة مطموسة يقرب رسمها من رسم كلمة (يختلق).

وكان من خلفاء عبد الغفور النقشبندي الطَّريقة، وهذا من خلفاء الشيخ خالد الشهير، وجَرَت له مناظرات مع السلَفيين[1] ، حيث دعا إلى الاسْتِعانة والاستغاثة بقبر أبيه، والاستمداد من الأموات.

وألَّف في ذلك رسائل مشتملة على الهَذَيان والكذب والبهتان، وكثرت عليه الردود، فردَّ عليه الشيخ عبد[2] اللطيف عالم نجد بكتاب مفيد سمّاه[3] : (دلائل الرسوخ في الرد على المنفوخ) وآخر سمّاه: (منهاج التأسيس) وغير ذلك. وكلّها منتشرة مطبوعة. وكثير من الأفاضل منع من النَّظر في كتبه ومطالعتها. لأنَّه حرَّف الكَلِم عن مواضعه وافترى فيها.

وأحسن[4] ما قال أبو حيّان في كتابه[5] : (الدر اللّقيط من تفسيره، البحر المحيط) ما نصه:

وقد ظهر في زماننا هذا الزمان العجيب ناسٌ ينتمون إلى المشايخ،

---

(١) ينظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم (ص: ٩٨)، ومن هذه المناظرات كتاب: تأسيس التقديس في الرد على ابن جرجيس للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبي بطين. (مخطوط).
وله رد على أبي الثناء الألوسي، ورد على السيد نعمان خير الدين الألوسي بكتابه «شقائق النعمان»، وللمؤلف رد عليه. وينظر: تاريخ العراق بين احتلالين ٨/ ٦٦.

(٢) عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ (١٢٢٥ ـ ١٢٩٣هـ)، تنظر ترجمته في مشاهير علماء نجد وغيرهم ص: ٩٣ ـ ١٢١، وهو من أحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب.
كما ردَّ عليه أيضاً: عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت ـ ١٢٨٥هـ)، بكتاب عنوانه: القول الفصل النفيس في الرد على المفتري داود بن جرجيس، طبع في القاهرة، (ص/ ٢١٤) مطابع أنصار السنة، تحقيق: محمد حامد الفقي.

(٣) وطبع دلائل الرسوخ، بعنوان: «تحفة الطالب والجليس على الرد على ابن جرجيس»، وله «آخر عليه مطبوع أيضاً اسمه: تأسيس التقديس في الرد على داود بن جرجيس، ولم يتمه، وأتمه المؤلف السيد محمود شكري الألوسي، بكتابه المعروف بـ «فتح المنان، تتمة منهاج التأسيس «صلح الإخوان».. ومنهاج التأسيس، هو نفسه: تأسيس التقديس.

(٤) الدر المنثر: ١٧٤.

(٥) الدر اللقيط، هو لابن مكتوم، اختصر به تفسير أبي حيان، «البحر المحيط» والنص في: البحر ج٤/ ٣١٠.

يلبسون ثياب شهرة عند العامّة بالصلاح، ويتركون الاكتساب ويرتبون لهم أذكاراً لم ترد في الشريعة يجهرون بها في المساجد، ويجمعون لهم خداماً يجلسون الناس إليهم لاستخدامهم ونَتْش أموالهم، ويذيعون عنهم كرامات، ويروون لهم منامات يدونونها في أسفار، ويحضّون على ترك العلم والكمال والاشتغال بالسُّنَّة، ويرون أن الوصول إلى الله بأمور يقررونها من خلوات وأذكار. لم يأتِ بها كتاب منزل ولا نبي مرسل، ويتعاظمون على الناس بالانفراد على سجّادة ونَصْب أيديهم للتقبيل وقلّة الكلام. وإطْراق الرأس وتعيين خادم يقول، الشيخ مشغول في الخلْوة، رسم الشيخ، رأى الشيخ، الشيخ له نظر إليك، الشيخ كان البارحة يذكرك، إلى نحو هذا اللفظ الذي يحشرون به على العامة، ويخلبون به عقول الجهلة.

هذا إنْ سَلِمَ الشيخ وخدّامه من الاعتقاد الذي غلب الآن على متصوفة هذا الزمان من القول بالحلول، والقول بالوحدة، فإذا ذاك يكون مُنْسَلخاً عن شريعة الاسلام بالكلية. والعجب لمثل هؤلاء، كيف ترتب لهم الرواتب ويبنى لهم الرُّبُط، ويوقف عليهم الأوقاف، ويخدمهم الناس مع عروهم عن سائر الفضائل، ولكن الناس أقرب إلى أشباههم منهم إلى غير أشباههم.

قال: (وقد أطلنا في هذا رجاء أنْ يقف عليه مسلم عاقل، فينتفع به، إن شاء الله تعالى). انتهى.

قال أحمد بن[1] عيسى زروق المالكي المغربي الفاسي المتوفى في سنة ٩٣٠ للهجرة في كتابه[2] : (تأسيس القواعد والأصول، وتحصيل الفوائد لذوي الوصول) ما نصه:

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى، المشهور بـ (زروق) المتوفى سنة ٨٩٩هـ ينظر: نيل الابتهاج ٨٤، والفوائد البهية ١٢٤.

(٢) طبع في القاهرة بعنوان: قواعد التصوف، نشره: محمد زهري النجار، الطبعة الثانية، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م. والنص فيه، الصفحة: ١٢٩، (القاعدة ٢٠٧).

(قاعدة)

حذر الناصحون من: (تلبيس إبليس) تأليف ابن الجوزي، و(فتوحات) الحاتمي، بل كل كتبه أو جُلّها.

وكابن سبعين، وابن الفارض، وابن أجلى، وابن دوسكين، والعفيف التلمساني، والأيكي العجمي، والأسود الأقطع، وأبي إسحق التجيبي، والششتري، ومواضع من: (الإحياء) للغزالي، جلّها في (المهلكات) منه، و(النفخ والتسوية له). و: (المضنون به على غير أهله). و(معراج السالكين) و(المنقذ)، ومواضع من: (قوت القلوب) لأبي طالب المكي، وكتاب السهروردي، ونحوهم.

فلزم الحذر من موارد الغَلَط، لا تجتنب الجملة، ومعاداة العلم، ولا يتم إلاّ بثلاث: قريحة صادقة، وفِطْرة سليمة، وأخْذ ما بانَ وجهه، وتسليم ما عداه، وإلاّ هلك النّاظر فيه باعتراض على أهله، أو أخْذ الشيء على غير وجهه فافهم. انتهى.

فهذه الكتب التي حذر أهل العلم من مطالعتها، أهون شراً من كتب القبوريين الغُلاة. فهذه أولى بالمنْع.

وكان المترجم له شعر جيد ونثر لطيف، غير أنّه قليل جدّاً. توفي[1] عصر يوم الاثنين لتسع وعشرين ليلة خلت من رمضان سنة تسع وتسعين ومائتين وألف.

وقد وافق ذلك ثاني يوم من آب قبل المغرب. ودفن صباح الثلاثاء في مسجد[2] الست نفيسة، في الجانب الغربي من بغداد. جوار السيد موسى الجبوري[3]، والسيد عبد الغفور.

---

(١) وكانت ولادته في سنة/ ١٢٣١هـ.

(٢) مسجد الست نفيسة من مساجد الكرخ، يقع الآن على شارع الإمام موسى الكاظم، قريباً من جسر ١٧ تموز، جددته مديرية الأوقاف في سنة ١٩٦٦م.

(٣) الشيخ موسى الجبوري ابن حمد بن ساير الكرخي النقشبندي، البغدادي، كان من خلفاء=

وقد أعقب ثلاثة[1] أبناء، كلهم على شاكلته وعلى منهاجه وحالته.

= الشيخ خالد النقشبندي، ومن صلحاء عصره، توفي ضحوة الثلاثاء واحد وعشرين من ذي القعدة/ ١٢٤٦هـ، ولم يعقب. ودفن بوصية منه في جامع الست نفيسة في الكرخ.
وعند توسيع الشارع العام الذي يقع فيه هذا الجامع، نقل رفاته أعيان الجبور، بتوجيه لجنة ألفتها أمانة العاصمة من السادة توفيق المختار (ت ـ ١٩٦٨م) والمحامي محمد نجيب الجبوري (ت ـ ١٩٧٠م)، وسمير الناصر، وجسام الأسود (ت ـ ١٩٦٩م) وذلك إلى جامعه المعروف باسمه في محلة المشاهدة (محلة الجبور) في الكرخ، وقبره الآن في غرفة جنوبي المصلّى وتضم قبري: ابن أخيه الشيخ إسماعيل ،وولده الشيخ عبد اللطيف ابن إسماعيل، وهذا الجامع بناه الشيخ موسى من خالص ماله، وأوقف عليه ما له من أوقاف، ينظر: الدر المنتثر: ١٧٥، والمستدرك على الكشاف لعبد الله الجبوري: ٦٠، وحلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: ١٥٦٦، وجريدة (صدى الأخبار ـ بغداد ـ العدد الصادر في ٢٥ تموز ١٩٥٤م)، ومجلة المجمع العلمي الكردي(م٢، ع/٢، ١٩٧٤م ص: ١٨٢ ـ ٢٢٢) خلفاء مولانا خالد للمحامي عباس العزاوي، وعنوان المجد: ١٣٤.

(١) هم:
١ ـ الشيخ أحمد الداود ـ ولد ١٢٨٦هـ ـ وتوفي في سنة ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م ـ وهو وزير الأوقاف الأسبق (١٩٢٨م) وإليه يعود الفضل في جمع كتب المدارس والجوامع والتكايا في بغداد وجعلها في خزانة واحدة، هي: مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، وله دور طيب في الحركات القومية والوطنية في العراق، وهو أديب، وشاعر.. وكانت له خزانة كتب عامرة، بيعت بالمزاد في جامع المرادية بإشراف العلاّمة الحاج كمال الدين الطائي، وذلك في سنة ١٩٦٠م.
دفن في جامع (الست نفيسة ـ بكرخ بغداد) ـ وهو والد المحامي سلمان الشيخ داود، والمحامية صبيحة الشيخ داود (المحامية الأولى في العراق ـ توفيت في ١١/١١/ ١٩٧٥م، وكانت ولادتها في بغداد في ٩/٩/١٩١٥م) ينظر: مكتبة الأوقاف العامة، تاريخها نوادر مخطوطاتها ١٦، ٤٤، ولب الألباب ٢/٣١٠، وشعراء بغداد ١/٢٥٩، وتاريخ علماء بغداد ٥٥ ـ ٥٦.
٢ ـ والسيد محمد سعيد.
٣ ـ الشيخ محمد أفندي (ت ـ ١٣٥٣هـ).
ومن ذريته الآن: الأستاذ عبد الستار فوزي، والمحامي إسماعيل الراشد.
ينظر: البغداديون ١٦٨ ـ ١٧٠، والدر المنتثر ١٧٥، ولب الألباب ١/ ٩٠ ـ ٥٩، وبغداد القديمة ١٩٤.

- ٩٧ -

الحاج حسن(*) بك
ابن الحاج أحمد أغا الكوله مند البغدادي

كان إنساناً في صفة ملك نوراني، ومن بني آدم إلاّ أنه جسم روحاني.

تألقت في سماء المعالي كواكبُه، وزاحمت العيّوق من غير عائق مناكبه، وتناولت عقود الثريّا سواعده، وتأسست فوق المجرّة قواعده.

صاحبتُه(١) عِدّة سنين فلم أرَ منه شيئاً ينكر في دين المسلمين، لم يزل مواظباً على الطاعات وأداء الفرائض والجماعات، كريم الذّات، حميد السجايا والصفات، يجود بجميع ما خوّله الله على سعة يده وغناه. يطرب إذا سأله سائل، ويكاد يجود بروحه ولا يعد ذلك بطائل. فهو فخر الأبرار وعينُ الأماثل والأخيار.

سافر سنة عشر وثلاثمائة وألف صحبة حسن باشا الوزير والي بغداد إلى النجف وكربلاء، وما في هاتيك النواحي من البلاد، فكتب له

(*) هذه الترجمة في الدر المنتثر نقلت عن المسك، وينظر عن المترجم: الدر المنتثر ١٧٦، تاريخ العراق بين احتلالين ٧/ ٢٣ والبغداديون ٧٠ وتاريخ جامع الإمام الأعظم ج٢ و٣ ١٠٩.

(١) في الدر المنتثر كذلك، قول المؤلف وصاحبته.. إنما المصاحب له هو الإمام محمود شكري الألوسي.

الفاضل أحمد بك الشاوي أبياتاً يطلب منه إرسال شيء من الطيب، والتمس إرسالها مع كتابي إلى ذلك النجيب، وهي:

هل الريح تحمل عنّي السلام ... إلى النجف الأطيبِ
إلى حَسَن الفِعْل ربّ الكما ... ل وصاحبه العمر الأنْجَبِ
فإذا ما تناسى الخلي ... ل عهود أخلآئه الغُيَّبِ
يذكرني طيب أخلاقهم ... شذى المسك والعنبر الأشْهَبِ

فأرسلت ذلك إليه، فأرسل من المسك والعنبر ما تيسَّر لديه، وكتب لي من كربلاء كتاباً يتشوق للملاقاة، ويذكرنا بالمحامد في سائر الأوقات. وهو بعد البسملة: (إلى حضرة العلاّمة، والحَبْر الفهّامة).

جامع أشتات علوم الورى ... فاسْتَشْهِدَنْ أقلامه تشْهَدِ
(ليس على الله بمستنكر ... أنْ يجمع العالَم في مُفْرِدِ)[1]

أدام الله تعالى بقاه، وأناله ما يتمناه آمين.

ولقد أخذنا بأيدي التعظيم وأنامل التوقير والتكريم، كتابكم الكريم. مبشراً لنا بسلامة تلك الذات، فأوجب ذلك لدينا، مزيد المسرات، كيف لا وهو الذي ما تزال ألسنتنا بذكر فضائله رطبة، وأفواهنا بنشر ما عبق من محامد شمائله عذبة. ولقد سبق لنا مجلس أنس تطيب به النفس، مع والي هذه الديار، خالياً عن الأغيار فأخذنا نتجاذب أعنة الأخبار، ونشر ما خفي وما ظهر من الأسرار، فأخذت ومن معي نذكر لحضرته العلية، ما خصصتم به من الفضائل والكمالات العلمية. وجهل من ناوأكم من الأعداء. وما هم عليه من المساوىء التي اسود منها وجه الغبراء، فليتك يا سيدي كنت حاضراً، وإلى مسابقاتنا في إسقاط أعدائكم من نظره ناظراً، وكيف حللتم عنده في مكان مكين، وستشاهد إن شاء الله تعالى منه ما تقر به العيون. وتتجلى عن أفئدة

(١) هذا البيت من مشهور كلام أبي نواس، وتمام قافيته: أن يجمع العالم في واحد.

الموالين الغيون[1] ، ولولا ما نحن عليه من الصيام، لبسطنا لكم ما جرى من الكلام، ولكل مقال مقام، ولقد صممنا على التوجه إلى النجف، في اليوم الخامس والعشرين من شهر رمضان، وبعد الزيارة نعود إن شاء الله تعالى، ونحظى بملاقاة الأحبّة والخلان، ونهدي أشواقنا إلى الفاضل الأديب أحمد بك الشاوي، وسائر الأحبّة والكرام.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، أيها الهمام.

في ١٥ رمضان سنة ١٣١٠هـ. عمر حسن.

ثم إنه بعد سنين تمرّض نحو سنة مرضاً عجز عن برئه الأطباء، بعد أن عالجوه بكل دواء فانتقل إلى رحمة الله[2] لعشر بقين من شوال صباح يوم الاثنين الموافق الثالث تشرين الثاني، في قصره الذي في قرية الإمام أبي حنيفة[3] ، والقلم عاجز عن بيان ما حواه. ووصف مزاياه، من شرف النفس وعلوّ الجناب، والحياء والإيمان، ومراعاة الحقوق، ولين الجانب، فما هو إلاّ كما قال القائل[4] :

ولو أن قرماً يفتدى من منيّة ويمضي بما يفدى من الموت ناجيا
فدتك صناديد الرجال وأرخصت نفوساً أهانتها المنايا غواليا

اللّهم ارحمه رحمة الأبرار، وأسكنه بمنّتك دار القرار، وقد أعقب أبناء أشبهوه[5] في محاسن الأخلاق، ووقع على نجابتهم وصيانتهم

(١) الغيون: السحاب المطبق.

(٢) توفي سنة/ ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م، وكان المترجم، من أعيان عصره فضلاً ورجاحة عقل، وله معرفة تامة في الزراعة، وخاصة بالنخيل.

(٣) وللمترجم، مسجد يعرف بمسجد الحاج حسن، في «الأعظمية»، بناه أحد أجداده، وهو في محلة (السفينة) ودفن فيه، ثم جدده الحاج كامل بن حسن بك، سنة ١٣٢٤هـ. ينظر: جامع الإمام الأعظم ٢/ ٣ و١١٥.

(٤) هما لعبد الغفار الأخرس من مرثاته لعبد الغني الجميل، ينظر: الطراز الأنفس ص: ٤٦٣، وديوان الأخرس ٥٤٣.

(٥) منهم الحاج كامل بك، (١٣٠٠ ـ توفي يوم الأربعاء ١٥/المحرم ١٣٨٤هـ / ٢٧ مايس ١٩٦٤م) ومن ميراثه: جامع في منطقة (الراشدية) من نواحي قضاء الأعظمية، وكان=

الاتفاق، فكانوا لمن سَلَف أحسن خَلَف، وفي المثل المشهور[1] : (ومن يشابه أبه فما ظلم). وفّقهم الله تعالى لمرضاته، وهداهم إلى الصراط الأقوم آمين...



= يخطب فيه الخطاط الحاج وليد الأعظمي.
ومن ذرية الحاج كامل بك: المحامي عبد الملك، والمهندس عبد الله إحسان، والطبيب شبلي، وعبد الكريم.

(1) الفاخر: ١٠٣، ٢٧٧، وأمثال أبي عكرمة: ٦٧.

- ٩٨ -

السيد محمد سعيد أفندي الموصلي

هو من مشاهير أهل الفضائل وأكابر الأماثل. ولد في الموصل ونشأ فيها وصار من خيار أهاليها، وهو من السادة الحسينين القاطنين في ذلك البلد منذ مدة من السنين، ووالده قاسم أفندي من مشاهير أهل بلدته، موصوف بمحاسن الأخلاق وصدق لهجته.

والمترجم، تعارفت معه أيام مجيئه إلى بغداد في صحبة الدفتردار، وذلك سنة الثلاثمائة بعد الألف من هجرة سيّد الأبرار، وذلك لأجل التحقيق على ما كان من الشكوى على والي بغداد، وما كان منه من مديد العدوان على العباد، وحينئذ اجتمعت به ووقفت على غزير فضله وأدبه. وكان قرأ طرفاً من العلوم من منطوق ومفهوم، وسلك في نظم القريض مسلك شاعر زمانه حسن[1] البزاز، وقلّده في أساليب شعره ووشى على ذلك الطراز، ووافقه في الحقيقة والمجاز، فقال له شيخه الموما إليه، صبّ شآبيب الرحمة عليه:

أُجيز بكلّ إنشاء (سعيداً)	وأرخص غالياً قد رام غالي
فخذ ما قد أتيتك مستجيزاً	وقل ما شئت فيَّ فلن تغالي
وغص بحري لتلقى الدرّ فيه	يغوص البحر من طَلَب اللآلي
وباه كل باه بي فما في	سويدا سؤدد الدنيا رجالي

---

(١) حسن البزّاز، توفي سنة/ ١٣٠٥هـ، وكان له سمت صوفي في شعره... وله ديوان مطبوع، نشره محمد شيت الجومرد سنة ١٣٠٥هـ، مطبعة شرف في القاهرة.

وكان يتقلّد المناصب ويجول بالبلدان بأعلى المراتب. وآخر أمره أنّه سافر إلى اسلامبول، رجاء أن ينال المقصود والمأمول، فنال من رجال الدولة القبول، واستخدم هناك بعض الخدمات، وتقلّد ما يقوم بحوائجه الضروريات، إلى أنْ حدثت حادثة الزلزلة، فأصابه مما هنالك تحيّرٌ وَوَلَه، وبقي زماناً طويلاً أسير الفراش، ولم يحصل له شفاء أو انتعاش، ففارق الدّنيا الغدّارة، وانتقل إلى رحمة الله تعالى، دار المسرة والبشارة. وقد أسفت عليه كل الأسف، وكدت أشق عليه القلب من اللّهف.

وقد كان طويل القامة، حسن المنظر، بهي الصورة، ضخم الجسم، بلغ من العمر نحو خمس وأربعين سنة، وله نظم ونثر كثير. وقد أثبتّ شيئاً منهما في قسم المنثور من كتاب: (بدائع الإنشاء)، وقد أرسل لي قبيل وفاته بأيام من رقيق شعره ما تستطيبه ألسنة الأدباء. فمن ذلك قوله مشطّراً أبيات أحمد[1] أفندي الزاوي:

سباني من بني الحدباء ريم ... لقد تاهت به عَرَبٌ ورومُ
وألبس حُلَّة الأسقام جسمي ... وأسْبَل عبرتي رشَأٌ رخيمُ
كحيل الطرف داجي الشعر ألمى ... عذابي في محبته أليمُ
نقيّ الخد منفلج الثنايا ... رشيق القدّ مجدولٌ هضيمُ
شدا فحمائم الأغصان ظلّت ... لطيب غناه تقليداً تروم
ومذ سكرت بما أبداه راحت ... على أوكارها طَرَباً تحومُ
أبيت الليل ذا أرَق وَوَجْدٍ ... بنار جوًى يحرّكها النّسيمُ
فهل قمري درَى سهري وأني ... يطارحني (....) نجومُ[2]

(١) أحمد بن عبد الرحمن، شاعر بغدادي هجاء، جيد الشعر، توفي سنة ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م، وهو عم قاضي بغداد الأسبق السيد صالح الراوي.
ينظر: البغداديون: ١٥٣، وفيه توفي سنة ١٣١٢هـ / ١٨٩٤م، وينظر هامش، وتاريخ الأدب العربي في العراق للمحامي عباس العزاوي (ج٢/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧).

(٢) كذا في الأصل.

أريـد وصـالـه ويـريـد هَـجْـري ورام على الخلاف لكي أرومُ[1]
أروم تـقـرّبـاً ويـروم بُـعْـداً وأيـن مـرامـه عـمّـا أرومُ
مـعـاذ الحبّ أن أصغي للوم بمحبوبي، وإنْ جحد العمومُ
فأين العذل من سمعي وأنّي أجلّ مسامعي عمن يلومُ
وهل يصغي مَنْ اجتمعا عليه جوًى متوقّدٌ، وهوًى قديمُ
فلست من الهوى خلوًا وعندي أسى مترحّلٌ وأسًى مقيمُ

وقال رادّاً على بعض أبيات قصيدة ابن الأزري[2] الهائية، حيث تجاوز فيها الحد، على أم المؤمنين وغيرها من الصَّحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين..

لم تحارب أبا تراب لغيّ قد عراها بل لاجتهاد رضيّ
فتأتى بطلان قول غويّ يا ترى أي أمّة لنبيّ
جاز في شرعه قتال نساها

ولها الأجْر بالذي فيه جاءت أي ولا بالضلال والإثم باءت
قول غيّ من فتية فيه فاءت أي أم للمؤمنين أساءت
ببنيها ففرقتهم سواها

تبعت أمر الله والله أعلم ان ما يعزوه إلينا مكلّم
فتجنّب مقال زور معظم نسيت آية التبرّج أم لم
تدرِ انّ الرحمن عنها نَهاها

فضْلها في الورى كغيث مغيث واجتهاداً سارت بسير حثيث
أو يمحى بقول علْج خبيث حَفِظَت أربعين ألْف حديث

---

(١) كذا في الأصل، وعليه فإن البيت يكون فيه إقواء.

(٢) ابن الأزري، هو الشيخ كاظم الأزري البغدادي المتوفى سنة ١٢٠١هـ، وهائيته: قصيدة طويلة بناها على قافية الهاء، عرّض فيها بالصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ ونال من أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ بفاحش القول وبذيء النظم.. وخمسها الشيخ جابر الكاظمي، وطبع تخميسه في الهند (على الحجر) وفي النجف، ١٩٥٠م / ١٣٧٠هـ، وقدم له الشيخ محمد رضا المظفر (ت ـ ١٩٦٤)، ورد عليها الأستاذ محمود الملاّح (ت ـ ١٩٦٩م) بكتاب أسماء: الزرية في تخميس الأزرية، طبع في بغداد، ١٩٥٣م، دار البصري.

ومـــن الـــذكْـــر آيـــة تـــنـــســـاهـــا

نـصـب الله بـانـتـصـار رؤوسـا لـعـلاهـا وقـد أزال نـحـوسـا

ذاق سحقاً من قال فيها وبوسا ذكـرتـنـا بـفـعـلـهـا زوج مـوسـى

إذْ سَـعَـتْ بـعـد فَـقْـده مـسـعـاهـا

إنْ تـكـن حـاربـت فـمـا قـابـلـتـه بـعـنـاد مـنـهـا ولا عـامـلـتـه

لا تـقـل مـثـل مـا الـعـدى قـالـتـه قـاتـلـت يـوشـعـاً كـمـا قـاتـلـتـه

لـم تـخـالـف حـمـراؤهـا صـفـراهـا

ومن ذلك قوله:

الى الله أشكو فيك حزني يا سعد ليسهل ما بي من فراقك من حزني

تركتك في الحدبا صغيراً فليتني قريباً برؤياكم ثمار المنى أجْني

ألا إنَّ بُعْد الدار بيني وبينكم لقد كاد من فَرْط النّوى أجَلي يدني

بقائيَ في الزوراء أنتج فيكم فنائي لهذا لا ترى غيركم عَيْني

حللت سويداء الفؤاد وإن تكن بشخصك في الخضراء محتجباً عني

رهين القضا أضحى ببغداد قالبي وفلذة قلبي أنت مرتَهنٌ مني

أرى الموت لولا أنه بفراقكم يفاجئني أحلى لديّ من المنّ

عدمت النّوى ماذا يريد بمهجتي وفي ساحة الزوراء ما لي وللبَين

فلا ناقتي فيها ولا جَمَلي بها ولا ربح دين لي أراه ولا دَيْن

أنا السيف لكنْ جرَّدتني يدُ النَّوى على عاتق الأعداء للضرب والطَّعْن

فأجْرى دماء فيَّ تجري خبيثة تعذر تطهيري لها بسوى المُزْنِ

ولا بأس لي من رحمة الله إنّه كما قال حقّاً: (كلّ يوم هو في شأنٍ)[1]

ومن شعره قوله:

مـلـيـح لا نـبـات بـعـارِضَـيْـه ولـكـن ثَـغْـره فـيـه نَـبـاتُ

أبـيـتُ ومـا أبـيـت بـه نـفـادا فـعـادات الـجـآذر قـاهِـراتُ

وقال مقرظاً بها كتاباً ألفته في السيرة النبوية والشمائل المحمديّة،

---

(١) تضمين جميل للآية الكريمة/ ٢٩ من سورة الرحمن.

سميته بـ[1] (الدر النظيم في مزايا ذي الخلق العظيم) عليه أفضل الصلاة وأكمل التسليم، وقد اشتمل أيضاً على دلائل نبوّته اليقينية وبراهين رسالته الجليّة، بطرز لطيف وشكل ظريف.

بل أرى عندها الدّراري حقيره ... وقفَتْ دون سَيْرها كلّ سيره

منها جلاؤها والبصيره ... بيد أن الألفاظ منها يسيره

بأحاديثها الصّحاح الخطيره ... دلّ منها على معانٍ كثيره

صغرت مثل الشمس للعَيْن حجمًا ... وهي في ذاتها لكبيره

كل حرف حوَتْه درّ يتيم ... بل أرى عندها الدّراري

هي نور مجسّم لاح للأبصار ... منها جلاؤها والبصيرة

شرف الطرف والمسامع شنف ... بأحاديثها الصّحاح الخطيره

واعتقد رتبة التقدم فيها ... عن سواها وإنْ أتتك أخيره

فلعمري عن الوصول إلى طو ... ل علاها يد الزّمان قصيره

هاكَ حَمْدي لها، ومحمود شكري ... ودع التّائهين عنها بحيِره

بعد وصل الصلاة منّي على ... الموصوف فيها وآله خير جيره

وله شعر كثير كلّه على هذا الأسلوب البديع المثال والنّظير، وكانت له محبّة حقيقيّة للعِتْرة النبويّة، ونظم حكم الأمير كرّم الله وجْهه بمنظومة[2] لطيفة طبعها في دار السعادة.

وله غير ذلك من بديع الآثار ما تشهد لفضْله أعدل شهادة، تغمّده الله تعالى برحمته ورضوانه، وأسكنه فسيح جنته. انتهى.

---

(1) ينظر: مقدمة الكتاب، آثار الآلوسي.

(2) واسم هذه المنظومة: (عقود الدرر) وطبعت في استانبول، سنة ١٣٠٤هـ وهي في حكم (الإمام عليّ).

ومن شعر السيد محمد سعيد:

عليك يا بغداد مني السلام ... فأنت في الإسلام دار السلام

إن كنت فارقْت اضطراراً حمّى ... منك فقد خلّفت فيك الكرام

عن (ديوان أبي تمام، مخطوطة في أوقاف بغداد ٥٧٧٣).

\- ٩٩ -

السيد مصطفى[*] بن أبي السعود عبد الله بهاء الدين الألوسي البغدادي

قال والده في (مجموع) له: ولد قرّة العَيْن السيد مصطفى المحفوظ بالله تعالى، والملحوظ بعين عنايته سبحانه، الملقّب بزين الدين، والمخلّص بصفوت[1]، في اليوم الرابع والعشرين من رمضان سنة ست وستين ومائتين وألف من الهجرة المباركة، وقد أرّخ ذلك عبد الباقي الفاروقي[2] بقصيدة فريدة، مسطورة مع [زايرجته][3] في: (حديقة الورود). وقد جاء تأريخه قوله[4]:

ضياؤك زيْن الدّين قد زيّن الدنيا

(*) السيد مصطفى بن عبد الله بهاء الدين الألوسي، هو شقيق المؤلف وكان أول وزير للعدلية في أول وزارة عراقية، تألفت في ٢٧ تشرين الأول ١٩٢٠م برئاسة السيد عبد الرحمن النقيب الكيلاني (ت ـ ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م).

وترجمته في: أعلام العراق ص: ٥٠، والبغداديون ص: ٢٦٧، والدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦م ص: ٩٥١، ودليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠م ص: ٥٤٨.

(١) التخلّص: هو شيء يشبه الاسم الرمزي يضاف إلى الاسم الحقيقي للشخص، كان معروفاً في تراث الأدب العربي المتأثر بالآداب الأعجمية..

(٢) ينظر: الترياق الفاروقي: ٢٧٥، وحديقة الورود (ج٢ ق ٢١٦).

(٣) في الأصل: (زايجته)، والصواب: زايرجته، والزايرجة: جدول فلكي يصنع لمعرفة (طالع) الشخص من خلال معرفة حروف اسمه.

(٤) وأوله: طفقت أناغيه بقولي مؤرخاً.

وكان ذلك حسب الظن في تموز، وكان المشتري والزهراء قريبين من الاقتران جداً في الميزان، والطالع آخر الميزان، أسأله سبحانه أن يبلغه من كلّ خير مناه، ويحسن في كلّ الأمور عُقباه، ويجعله من سُعَداء الدّارين ومن العلماء العاملين، بجاه مولانا سيّد المرسلين، صلّى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم». انتهى .

الفقير عبد الله الألوسي.

وذكر في موضع آخر من هذا المجموع تحت عنوان: (بعض من أحوال المحروسين حفظهم الله تعالى آمين).. شرع المحروس مصطفى بقراءة القرآن العظيم عند الملاّ بايزيد الكردي، سنة اثنتين وسبعين ومائتين وألف، في عشرين من ذي الحجة من أول حروف الهجاء، وكان قبل ذلك قد قرأ على الحاج أحمد[1] المتوفى سنة ثلاث وسبعين ثاني ذي الحجة، وكان قبل ذلك يتردد مع أعمامه للكتّاب بلا فائدة بل مجرّد لهو، وفي الشتاء شرع بالخط، ثم شرع عند الملاّ[2] الحلّي الشيعي في محلة إمام طه[3] سنة ١٢٧٤هـ لعدم اعتناء الملاّ بايزيد به. وعدم تقرئته له إلاّ شيئاً قليلاً، وكان شروعه عنده من سورة ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾. وبقي عنده مدة فلم يحصل منه شيئاً، فعاد بعد عدّة أشهر عند الملا بايزيد، وذلك في شعبان سنة ١٢٧٩هـ وحصل له في هذا الأثناء مشق في الخط الثلث في الجملة، بعد أن ترك أشهراً بعد شروعه به، ويا سبحان الله تعالى إنه لم يتيسّر له أستاذ يعتني به ويلتفت إليه ويقربه بشَفَقة، وهكذا أحوال الأستاذين في هذا الزمان والله المستعان..

---

(١) الحاج أحمد، هو: الحاج أحمد بن محمد صالح بن جواد القيماقچي، توفي سنة ١٢٧٣هـ.

(٢) الملا الحلّي، هو: الملاّ مِثَل الحلّي، وكان خطاطاً يعيش في محلة/ إمام طه ببغداد في كتّاب له، وتوفي في سنة/ ١٣٣٤هـ البغداديون (ص: ٢٧٧).

(٣) محلة إمام طه من محال رصافة بغداد، وموقعها الآن في (ساحة الأمين) قبالة محلة العاقولية، وفيها جامع الإمام طه.

قال: وقد ختم المحروس مصطفى القرآن العظيم بتمامه يوم الأربعاء سادس رجب الفرد سنة ١٢٧٥هـ في اليوم السابع والعشرين من كانون الثاني، وكان وصوله إلى نصف القرآن العظيم في أواخر جمادى الأولى سنة ١٢٧٥هـ، وبُعَيْد ختمه شرع بقراءة[١] (متن المقاصد النووية)، فأقرأته إياه قراءة لطيفة بتقريب يتعقله، ويتصوره ويقبله فكره من غير خلل بالمراد، حتى قرأ منها طَرَفاً ثم سافرت إلى التشرّف بحضرة خدمة مولانا الشيخ[٢] عثمان قدّس سرّه العزيز، إلى دار إقامته (الطويلة)، وذلك ١٨ شوال وسابع أيار، وأحلته على عمّه السيد نعمان[٣] للقراءة عليه، وألْزمته بقراءة[٤] (الكلستان) من الفارسية وبعض ترسلات تركية، وإكمال الهمزية للبوصيري، وكان قد شرع بها قبل ذلك بمدة، ولقلّة قراءته وانقطاع درسه كثيراً تأخر إكمال قراءتها إلى ذلك الوقت..

ثم لما عدت من (الطويلة) في غرّة ربيع الأول من تلك السنة رأيته قد ختم الهمزية، وقرأ أكثر (البردة) لكنه لم يكمل (المقاصد) ولا سعى له، لعدم من يسوقه على الاشتغال حسبما أود. وقد تقاعد عن الاشتغال بالمشق، فأكملت له قراءة (المقاصد) ولله الحمد بفهم معناها، وأعدته على قراءتها مرة أخرى.

وفي أثناء ذلك شرع بقراءة (الأجرومية)[٥] مع تفهيمه المعنى بأسلوب لم يتيسر لأحد من أمثاله، وأشغلته بالخط على طرز لطيف سهل، وعلّمته شيئاً من الحساب وجمع الحرف بكتابة الأسماء وعدد

---

(١) متن المقاصد النووية، متن مشهور في الحديث المشهور، للنووي يحيى شرف الدين المتوفى في سنة/ ٦٧٦هـ.

(٢) الشيخ عثمان (طويلة) النقشبندي المتوفى في سنة/ ١٢٨٤هـ.

(٣) هو: نعمان خير الدين الألوسي المتوفى سنة /١٣١٧هـ.

(٤) الكلستان: ديوان شعر فارسي مشهور، لسعدي الشيرازي.

(٥) الأجرومية، متن وجيز في النحو مطبوع مشهور.

حروف الجُمَّل. وكان ابتداؤه (بالأجرومية) يوم الأحد ثاني ربيع الثاني الثامن عشر من تشرين الأول سنة ١٢٧٦ من الهجرة، وألزمته درساً واحداً ما عدا الفارسي، حتى لا يتشوش فكره، فيما هو قريب عهد به.

وفي اليوم الثالث والعشرين من جمادى الثانية، يوم الجمعة، لقّنه شيخنا كلمة التوحيد، وأعطاه إيّاه وِرْداً مع الصلوات، عقيب كل مكتوبة مائة مائة، وتوجّه له فحصل له فَيْض تام، وأدرك الحرارة، وامتلأ القلب بالفيض، ولمح النور، مع أن التوجّه كان هنيهة. وفّقه الله تعالى لما يحب ويرضى، وله والحمد للّه تعالى فِطْنة جيّدة، وترقّ في الخط والقراءة والسكينة والعقل، يسّر الله له ولإخوته كل خير. وجنّبهم كل ضر وضَيْر. وفتح لهم فتوح العارفين آمين. في ٥ رجب سنة ١٢٧٦هـ.

وقال في موضع آخر: قد فرغ المحفوظ مصطفى من قراءة كتاب (الكلستان) وشرع بالقراءة بـ (ديوان) حافظ الشيرازي سنة ١٢٧٨هـ، ذي القعدة الموافق لأيلول، وكمّل (الأجرومية) سنة ١٢٧٧هـ في صفر يوم الأحد بعد الظهر رابع عشر آب، وقد صادف في أثناء القراءة انقطاع كثير، وقرأ معها ما بقي من (المقاصد) وشيئاً من الفارسي وبعض منظومات عربية، والحمد للّه رب العالمين على التمام.

قال: وقد شرع بقراءة شرح (الأجرومية) للشيخ خالد الأزهري بالتحقيق والفهم سنة ١٢٧٧هـ يوم الأربعاء عاشر صفر، وفرغ منها سنة ١٢٧٧هـ، ٢٢ رمضان يوم الثلاثاء ٢٣ من آذار. وقرأ معه بعض المنظومات العربية حفظاً، وشرع بقراءة الأزهرية في شوال سنة ١٢٧٧هـ الموافق لنيسان. وفرغ من قراءة: (الكلستان) وشرع بعده بقراءة (ديوان) حافظ قُدِس سرّه سنة ١٢٧٨هـ.

وقال: وقد أكمل قراءة (الأزهرية) قراءة تحقيق وإتقان وفهم تام من فضل ذي الجلال والإكرام، صباح يوم الاثنين ثامن جمادى الأولى الموافق تشرين سنة ١٢٧٨هـ، وللّه تعالى الحمد على فضله الوافي

الوافر، ولطفه المتكاثر، وله الشكر سبحانه وتعالى، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه، وجنده وحزبه، ونسأله التوفيق بحرمة العلم الذي فاق به الصّدّيق.

قال: وشرع بعد ذلك، أعني سنة ١٢٧٨هـ، ٦ جمادى الآخرة في (القطر) حتى وصل إلى قرب باب الكلام، فعرض له مرض المفاصل، وامتد إلى رمضان فاتصل انقطاع درسه إلى ما بعد عيد الفطر. وكان قد شرع أيضاً بـ (الغاية) فأقعدته بعد سؤال من أولهما معاً، والله الموفق ومنه الخير.

وقد أتمه ولله الحمد سنة ١٢٧٩هـ سابع ذي الحجة.

قال: ولولا أن مصطفى فيه غفلة وعدم رغبة ومَيْل بالكليّة وعدم التفات وضعف في الذهن، لحصل له من العلم ما حصل، لأني بالغت في حسن الترتيب والتقريب بما لا يخطر، وتحيلت به مع التغافل عن لعبه والراحة وعدم التشديد. وقد فرغ من قراءة (ديوان) حافظ غرّة جمادى سنة ١٢٧٩هـ.

وشرع بقراءة (البوستان)، وآه ثم آه من معلّميه، وآه منه لقلة اعتنائه ورغبته.

وقال في موضع آخر: (اعلم أن مصطفى قد امتدت قراءته (الأجرومية) عشرة أشهُر، وامتدت قراءته لشرحها للشيخ خالد سبعة أشهر، وكذا[1] (الأزهرية)، وصادفني مرض بعيد شروعه بقراءة[2] (القطر) فتأخرت قراءته خمسة أشهر مدة المرض، ورمضان وتوابعه، فأعدته من الأول، فامتد ذلك مدة، ثم بعد إكماله أمهلته مقدار خمسة أشهر ظناً مني به، عدم لياقته لقراءة[3] (الفاكهي)، ثم شرع بقراءته من

---

(١) الأزهرية، متن في النحو مشهور، للشيخ خالد الأزهري.

(٢) القطر، يريد به: قطر الندى، في النحو لابن هشام.

(٣) الفاكهي هو جمال الدين عبد الله بن أحمد المتوفى سنة ٩٧٢هـ، له متون وشروح على متون نحوية، منها: صدور النحو، شرح الآجرومية، شرح ملحة الإعراب، شرح قطر الندى..

جمادى الثانية سنة ١٢٨٠هـ، ولقد ندمت على تقريته النحو بعدما ختم الكتاب المجيد، لعدم درك الطفل المعاني مع عدم حدّة ذهنه، وقلّة رغبته بالمرّة، وذهوله وعدم التفاته واشتغاله، وأسأله سبحانه أن يوفّقه مع جميع إخوته للعلم والعمل.

وقد شرع في فقه الحنفية، بعد أنْ قرأ في فقه الشافعية. انتهى. عبد الله الألوسي.

هذا الذي وجدته في هذا الموضوع، ولوالده كلام فيه في غير موضع، ولم يحضرني الآن منه شيء، غير أن الذي أعرفه أنه قرأ (الفاكهي) والسيوطي، واستكمل العربية بكاملها على والده، وطرفاً من فقه الشافعية والحنفية، وأخذ الخط الثلث واستكمله عليه أيضاً حتى صار خطّه كأنّه عقود الجواهر في نحور الغواني. ثم تعلّم خط التعليق وأجاده كمال الإجادة. وبرع وفاق في النثر والترسُّل، فلم يُدانه أقرانُه بذلك. وقد سافر والده لأمور اضطرته إلى قبول القضاء، فبقي يقرأ على علماء بغداد يومئذ كالشيخ إسماعيل الموصلي مدرّس[١] (الصاغة)، وحسين الكردي البشدري مدرّس الأعظمية، والشيخ عبد القادر الكردي مدرّس المدرسة السليمانية[٢]. وقرأ عليهم كتباً مفصّلة، مختصرة ومطولة، من فنون المعقول والمنقول، ثم سافر إلى دار السلطنة اسلامبول مع عمّه عبد الباقي[٣]، بعد أنْ توفي والده. وبقي مدة أشهر، ثم عاد على طريق (صمصوم) وديار بكر. فلمّا وصل إلى الموصل تأخر فيها للقراءة على بعض أفاضلها. وبقي مدة أشهر، ثم عاد إلى وطنه دار السلام. واشتغل

---

(١) الصاغة: يريد بها: مدرسة جامع الصاغة في بغداد.. وجامع الصاغة، من جوامع بغداد القديمة، كان يعرف بمسجد الحظائر، شيدته أم الناصر لدين الله، وجدد أكثر من مرة. ومدرسته كانت من مدارس بغداد الشهيرة، ينظر: البغداديون: ٣٢٠، مساجد بغداد: ٤١.

(٢) المدرسة السليمانية: بناها سليمان باشا، موقعها الآن في منطقة الميدان من رصافة بغداد، ينظر: مجلة الرسالة الإسلامية (١/٨١، ١٣٨٨هـ) المدرسة السليمانية، لعبد الله الجبوري، ومساجد بغداد ٨٢.

(٣) هو سعد عبد الباقي.

أيضاً على أفاضل أعلامها، وقرأ عدة كتب في[1]: (الأصلين)، ثم مسّت به الحاجة إلى أن تقلّد القضاء، فتعين لقضاء بلد (الكاظميين) ثم إلى غيرها إلى أن تعيينّ لقضاء مكة المكرّمة سنة ١٣٢٨هـ.

وقد رأيت في كتاب[2]: (أريج الند والعود، في مناقب أبي عبد الله شهاب الدين محمود)، عند الكلام على أنجاله وأحفاده، بعد أن ذكر والد المترجم، قال: وقد أعقب خمسة أنْجالٍ لوامع النّجابة فيهم ساطعة، وأنوار العلم منهم لامعة، أكبرهم عُمْراً وأغزرهم علماً، وأشرقهم فجراً، وأكثرهم فهماً، السيد مصطفى زين الدين، لا زال ملحوظاً بعين عناية رب العالمين، وكانت ولادته في حياة جدّه، وأرّخ ذلك الشاعر الشهير بالفاروقي[3]، بقوله:

نهنّي شهاب الدين يا قمر الفتيا ... بكوكب سعد لاح من فلك العليا
حفيد إليه المجد يحفد مثل ما ... لباب أبيه الفخر قد بلغ السعيا
رعى ما سقته الظئر للّه درّها ... فرعياً لها رعياً، وسقياً له سقيا
وروح معانيك التي قد تجمّعت ... هياكل أعطتها الملائكة الزيّا
وما هم سوى أبنائك الأنجم التي ... ترى كلّ هاد منهم اليوم مهديّا
طووا طيب نشر في نوافج خيمهم ... كما نشروا ما كان في الكتب مطويّا
وحازوا من الآثار كلّ نهاية ... على ابن أثير المجد تدوينها أعيا
حفيدك هذا آية قد تنزّلت ... عليك ستلقى عنده الأمر والنهيا
توشّت به ديباجة الشّرف الذي ... أعاد طراز المجد من حسنه وَشْيا
نهاراً بشهر الصوم أنزله الذي ... على جدّكم في الغار قد أنزل الوحيا
فقلت لعبد الله، يهنيك أرّخوا: ... ضياؤك زين الدين قد زين الدّنيا

---

(١) الأصلان، مصطلح يقصد به: القرآن الكريم والحديث الشريف، إذ هما أصلان للتشريع الإسلامي.

(٢) نشر في أول تفسير: روح المعاني.

(٣) الترياق الفاروقي: ٢٧٥ ـ ٢٧٦.

قال: وهو اليوم، والفضل له سبحانه، يصرف في تحصيل العلوم زمانه، مع تقلّده للنيابة الشرعيّة في قضاء قصبة الكاظمية، مع نثر نفيس، وحسن خط أزْيَن من ريش الطواويس. انتهى ما هو المقصود.

وقال الأديب الأريب، والشاعر المصيب، الشيخ محسن[1] العذاري مهنئاً ومادحاً له لما كان في الحلّة الفيحاء متولياً فيها منصب رياسة الجزاء:

جادت بوصل لم تطع عُذّالها	ليلاً فحيّ بالهنا أوْصالها
في طلعة قد أقبلت تجلو الدجى	نوراً فحيّ بالدجى إقبالها
مسفرة عن وجهها ساحبةً	للذّلّ في روض الهنا أذيالها
تَختال دلاً في العلاء لأنّها	فخراً رأت بالمصطفى دلالها
صامت على نعمائه رمضانها	وأفطرت بالمصطفى شوّالها
يا هل ترى الأعياد إلاّ فَضْله	ومن محيّا وَجْهه هلالها
لو ساجلت سحب السما بنانه	جوداً لأنسى بالندى سجالها
كالعَسَل الصّافي لنا وداده	وللأعادي لم يزل عَسّالها
أفعاله الغراء في طُرُق النهى	كانت إلى أعدائه أفعى لها
قنطار أهل الرأي منه لم يزن	بالرجح من آرائه مثقالها
لو مشكلات الدهر حلّت في الورى	من فكره حلّ لها إشْكالها
أوْ جالَ بالآراء في سبق العلى	أخلت بنو العليا له مجالها
أوْ سكبت أخلاقه في أكؤس	ألفيت أرباب النهى ثمالها
قد عذبت حتى اغتدت من لُطْفِها	شوقاً لأبناء العلى زلالها
أو نهضت يوماً به حميّة	ثوابت الأرض رأت زلزالها
فكم لدى الأحكام في فصل القضا	حكم في آرائه انفصالها
يحكم حقّاً في الورى لم يثنه	لوم، وإن أجْبَت له أموالها

---

(١) محسن العذاري، شاعر من شعراء مدينة الحلة، له شعر كثير في الأسرة الألوسية، توفي سنة ١٣١٤هـ.

تحسب[٢] [أوطات] الجزا من بأسه غابات أسْد جشمت أشبالها
تنجاب أسْد الغاب عنها ريبة لما رأين المصطفى ريبالها[١]
وقد رآه بهجة العدل الذي أنسى الورى في فضله مفضالها
للعلم كان المصطفى ذا عفّة ما دنّست في طمع أذيالها
أولاه أحكام الجزا في بابل عدلاً، وفيه فقدت بلبالها
فالحلّة الفيحاء فيه قد غدت مسرورة، تدعو لمن أولى لها
ندب نمَتْه في العلى أكارم قد علّمت سحب السما نوالها
هم كُمّل الدنيا ومن طباعهم قد كسبت أهل النّهى كمالها
قد أصبح النعمان فخراً للعلى يمينها والمصطفى شمالها
يا بن الكرام السادة الغُرّ الأُلى جَرت على هام السُّهى أذيالها
خذها لدى علياك بكراً زينت ألسننا في مدحكم جمالها
ودمت في أفق العلى بدراً وفي الأعياد نهدي للعلى أمثالها

وكان ذلك سنة [...]، **العذاري الحلي**

وكتب الأديب الفاضل الشيخ عبد الحميد[٣] الخطيب في طرابلس الشام مهنياً بقدومه إلى هاتيك الدّيار قاضياً، وذلك قوله دام فضله:

طرابلس على البلدان أضحت كإكليلٍ علا فوق الرؤوسِ
سمت قدراً وجلت أن تحاكي برب المجد حاكمها الألوسي
إمام قد [زكا] أصلاً ووصفاً لهذا قد حوى رقّ النفوسِ

---

(١) أوطات: أراها من الكلمة العامية (أودات، جمع أودة. وتعني الصالة أو الغرفة). تركية.. والجزا: محكمة الجزاء..

(٢) ريبالها: مخففة الهمزة، رئبالها.

(٣) عبد الحميد الخطيب، عالم وشاعر طرابلسي، كان شيخ السجادة الشاذلية في طرابلس. تخرج عليه جماعة من أهل العلم والأدب في بلده. وله ترجمة وشعر في: موسوعة علماء المسلمين في لبنان (ج١٣ من الرقم ٥٥٠ ـ تحت الطبع) للدكتور عمر عبد السلام تدمري، وقد تفضل عليّ بالترجمة مشكوراً من كتابه المذكور، وكتاب: تاريخ طرابلس قديماً وحديثاً للزين ص: ٤٨٢، وتراجم علماء طرابلس وأدبائها لعبد الله حبيب نوفل، ص (١٩٧ ـ ١٩٨) ولم تعيّن سنة ولادته ولا وفاته في المراجع المذكورة... وينظر أيضاً: العقود الجوهرية ص: ٨٠.

بهم أحيا علوم الدّين أضحى ... ونشر الفضل في طيّ الطروسِ

عويصات المسائل قد تدلّت ... لهم بربوع هاتيك الدروسِ

فكم أجلوا سحاباً عن شموس ... وكم كشفوا نقاباً عن عروسِ

له تعنو قلوب القوم لما ... غدت لطلاهم مثل الكؤوسِ

مدام حقائق سكنت قلوباً ... لنشأتها غدا ميل الرؤوسِ

فيا مولى الأنام ومن إليهم ... نضار الوجه في يوم عبوسِ

إليك قصيدة وعلاك أضحت ... لهذا العبد من أبهى اللبوسِ

شرفت بها بمديح قوم ... سحاب للبريّة في الوطيسِ

بنو الزهرا أصول للمعالي ... فروعهم غدت أزكى الغروسِ

ولا تنظر لتقصيري فقبلي ... أهيل الفضل ذو الرأي النفيسِ

ولقد جدوا وما حصروا السّجايا ... فساوى عيسهم في ذاك عيسي

فلا زلنا بكم نرقى المعالي ... ونأمن وهم ليلات البؤوسِ

ولا برحت بك الأحكام تزهو ... بحرمة جدّك الهادي الرئيسِ

عليه وابل الصلوات دوماً ... وآل ما أضا نور الشموسِ

ناظم ودها وناسج بردها

عبد الحميد الخطيب

سنة ١٣١٧هـ

وللأديب الشهير، ذي الفضل الغزير، ميخائيل[1] جرجس ديبو،

---

(١) ميخائيل جرجس ديبو، (المعلوف)، أديب مسرحي، شاعر، من أهل طرابلس (لبنان) ولد فيها سنة ١٨٤٢م، وتوفي سنة/ ١٩٢٤م، ويعد رائد المسرح العربي في طرابلس، وله آثار في المسرحية والشعر.

ينظر عنه: ملامح من الحركات الثقافية في طرابلس، لمارون عيسى الخوري، مطابع دار البلاد، لبنان ١٩٨٢م (ص ٢٩ ـ ٣٢)، وتراجم علماء طرابلس وأدبائها، لعبد الله حبيب نوفل (ص ١٧٩ ـ ١٨٢١) مكتبة السائح. طرابلس (طبعة مصورة) وفيه سنة وفاته (١٩١٦م) وينظر أيضاً: تاريخ الأدب العربي في الربع الأول من القرن العشرين (آداب شيخو) :٧، وقال إنه توفي سنة / ١٩٢٥م نقلاً عن الشيخ عيسى إسكندر المعلوف (ت ١٩٥٦م) إن شعره في: «دواني القطوف في تاريخ بني معلوف ص: ٥٩٨ ـ ٦١٠) للمعلوف».

مهنياً بقدومه إلى طرابلس الشام، إذ ورد إليها قاضياً على الأحكام، وسمّى قصيدته: (وصيفة الوفا لنزاهة المصطفى)، وهي هذه:

عداكِ السقم سلْمى لا تميسي ... فعَيْني لم تطق وهج الشموسِ
ولا ترمي بسهم اللحظ قلْبي ... كفاه منه فعل الخندريسِ
ولا تدمي إذا كلمت دمعاً ... أنوح به على حظي التعيسِ
ولا تبدي عبوس الوجه إنّي ... أخاف عليك من يوم عبوسِ
ولا تبغي بسيف الصدّ قتْلي ... عداك الإثم في قتل النفوسِ
أنا الخلُّ الذي قد كان خلواً ... قبيل الحب من شَجَن وبوسِ
أنا الألف الذي آلفت منه ... فؤاداً قد حكى بيض الطروسِ
فخطت فوقه يمناك إنّي ... أسرتك بالغرام فكن حبيسي
وأغريت السهاد يلمّ ليلاً ... بجفني والسهى يغدو جليسي
ولذّ لك الرقاد، وفي فؤادي ... جوًى يذكو كنيران الوطيسِ
قد استعبدتني بهواك حتى ... كأنك دُمية وأنا مجوسي
وقد أرخصتني ما بين قومي ... كأني الزيف في زمن المكوسِ
ولا عتب عليك فكلّ أنثى ... مولّعة بتنكيس الرؤوسِ
ولكن العتاب على زمان ... سقاك الخمر طافحة الكؤوسِ
زمان كلّما أرجوه سلماً ... يثير على الحشا حرب البسوسِ
فليتني ما خلقت أخا وداداً ... عزيز النفس في الزمن الخسيسِ
يميناً لا أمينُ بها وما بي ... من الشجن المبرّح والنسيسِ
لئن لم يرع هذا الدهر حقي ... ولم يرجع لما فقدت نفوسي
أقيم عليه حجة خفْض قَذري ... وأرفعها لمولاي الألوسي
إمام مصطفًى من فضل ربّي ... لشرع المصطفى خير الرئيسي
أيا ريح الصبا أهدي سلامي ... ومن دار السلام الترب بوسي
وحيّ حيّاً منهم رأينا ... سليل المجد ذا الخلق الأنيسِ
هو المولى الذي سيّرت ركبي ... إلى عليائه وحثثت عيسي
شريف من شريف من شريف ... حكوا عِقْداً من الدرّ النفيسِ

إذا مـا (صـالَ) مـنـفـرداً تـراه لـهـيـبـتـه الـجـلـيـلـة فـي خـمـيـسِ
أقـام الـعـدل فـي الـفـيـحـاء عـفـواً وقـوَّم مـيـلـهـا عـنـد الـمـسـبـسِ
ولـم يـبـق بـهـا لـلـظـلـم ظـلاً ولا لـلـعـسـف فـيـهـا مـن حـسـيـسِ
نَـفـى عـن يـائِـس ذلّ الـتـرجّـي وقد أغـنـى الـغـنـى عن حل كـيـسِ
فـأضـحـى الـحـق فـي الأحـيـاء حـيّـاً وأمـسـى الـبـطـل من أهـل الـرمـوسِ
رعـاه الله مـن قـاضٍ جـلـيـل أهـاج لـفـضـلـه الـسّـامـي رسـيـسـي
أزيـن الـديـن خـذ صـوراً رداحـاً تـزف إلـى عـلائـك كـالـعـروسِ
فـتـاة مـن بـنـيـات الـنـصـارى تـرى بـالـمـصـطـفـى خـيـر الـرؤوسِ
أحـبـت فـضـلـكـم فـسـعـت إلـيـكـم وكـانـت قـبـل تـجـنـح لـلـعـنـوسِ
ومـا خـيـر الـرضـى تـبـغـيـه مـهـراً لـهـا والـحـبّ يـسـمـو عـن فـلـوسِ
فـدم يـا خـيـر قـاض قـد تـردّى مـن الآداب فـي خـيـر الـلّـبـوسِ
غـرسـت الـعـدل والإنـصـاف فـيـنـا لأنـك أرّخـوا: أبـهـى الـعـروسِ
سـنـة ١٣١٥هـ

وقد عين إلى قضاء القدس الشريف سنة تسع عشرة وثلاثمائة وألف، وقد أرّخ ذلك بعض أدباء القدس، منهم الأديب الفاضل أبو السعود محمد[1] طاهر أحد المدرسين بالمسجد الأقصى، وذلك قوله:

هذا تاريخ تشريف حضرة صاحب الفضيلة السيد مصطفى الألوسي، نائب القدس الشريف، أطال الله تعالى بقاءه، آمين. في ١٥ ذي القعدة سنة ١٣١٩هـ

نـور الـعـدالـة بـان والـظـلـم اخـتـفـى عـنّـا فـحـيّ عـلـى شـريـعـة مـصـطـفـى

(١) أبو السعود محمد طاهر، (طاهر القدسي) الحسيني المفتي بالقدس، وأبوه: محمد أمين الحسيني، وأخوه محمد كامل بن محمد طاهر الحسيني (مفتي القدس أيضاً).
ينظر عنهم: مجمع الآثار العربية ورجال النهضة الفكرية، لإبراهيم السيد عيسى المصري، دمشق، مطبعة ابن زيدون ١٣٥٥ ـ ١٩٣٦ (ج١/ ١٠٩ ـ ١١٧ قسم فلسطين).
وغرائب الاغتراب ٢٠٣، وفهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى، لخضر إبراهيم سلامة ج٢/ ٧٠ و١٧٥، عمان ١٩٨٣.

الفاضل ابن الفاضل ابن الفاضل الـ   حَبْر المفسّر ذي العلوم وذي الصفا
مفتي الأنام بقطر بغداد ومن   لطريقة المختار سنَّ الاقتفا
قوم بهم بغداد تاهت إذ بها   شادوا منار العلم وهو على شفا
والقدس قد سرّت بقاضيها الذي   قد طال مدحي فيه لكن ما وَفى
يلتذ سامع لفظه الدرّي وكم   بلآلئ الأسماع قد شنّفا
حق بأنْ يدعى بقاضي جنّة   إذ حكمه في كلّ معضلة شِفا
قاض لقد نصر الشريعة فاعتلت   لما تلا أحكامها متعسّفا
نشر العدالة في ربوع بلادنا   والظلم حقاً عن معالمنا انتفى
أهل المظالم أبشروا فلقد بدَتْ   شمس العدالة بعد طول الاختفا
لقدومه نادى المبشّر أقبلوا   مذ أرّخوه: على شريعة مصطفى

ورأيت بيتين فذّين قالهما الفاضل مفتي (يافا) مهنئاً بالعيد، وذلك قوله؛ لمعالي مولانا الهمام، نائب القدس الشريف الأفخم:

بك مصطفى الأخيار قد شرف العلى   وسمت به الأيام أوْج سعودِ
فاهنأ بعيد النحر يا زين الورى   وانحر من الأعداء كلّ وريدِ

في ٩ ذي الحجة سنة ١٣١٩
الداعي مفتي يافا،
منك يا عليّ المواهب

إن هذا الشعر والذي ذكر قبل هذا هو ليس من الشعر الفائق، إذ لا تخفى ركّته ولا يفوت على أحد من الأدباء ضعفه، وأين هو من الشعر العراقي الذي تهتز له الأعطاف، ولم يردني من شعر المقدسيين غير ما ذكر.

ثم إنه بقي الممدوح المُتَرْجم هناك قاضياً إلى أن انتهت مدة القضاء المعيّنة لكل نائب يعين هناك، وهي سنتان. وبعد ذلك عاد على دار السلطنة وبقي مدة، ثم تعين إلى طرابلس الغرب، وبقي نحو سنتين ونصف، يقضي هناك بسيرة ممدوحة. ثم انقضت المدة وعاد إلى دار السلطنة وبقي مدة، ثم تعين إلى قضاء مكة المكرمة، زادها الله تعالى

شرَفاً، وذلك سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف، من غرّة محرم الحرام إلى المحرّم، وهي مدة هذا القضاء. وهذا القضاء التاسع، فالأول: الكاظمية، والثاني، في سرّ من رأى، والثالث في العمارة[1] من أعمال البصرة. والرابع، الاحساء، والخامس: عكا، والسادس في طرابلس الشام. والسابع: في بيت المقدس. والثامن: في طرابلس الغرب، والتاسع: في مكة المكرّمة، زادها الله تعالى شرفاً.

وقد حمدت سيرته في هذه المواضع كلّها، ومدحته شعراؤها. ولم يصل إلينا من ذلك ألاّ النتزر اليسير. وقد بلغني أنه بعد أن عاد من مكة إلى دار السلطنة العثمانية طلب أن يعفوه من القضاء، وأن يعين له ما يقوم بحوائجه الضرورية، ليصرف ما بقي من عمره في طاعة[2] ربّه. فإنَّ القضاء على مَنْ يخاف ربّه أعظم بلاء. لا سيّما في هذا العصر الذي تقشعر منه جلود المؤمنين.



(١) هي الآن مركز محافظة (ميسان).

(٢) استقر في بغداد سنة ١٣٣٩هـ، وعند تأليف الحكومة العراقية برئاسة نقيب بغداد السيد عبد الرحمن النقيب (ت ـ ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م) تولى السيد مصطفى منصب وزارة العدلية، وتوفي ٦ ذي القعدة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٧م ودفن في الشونيزية في (غرفة أخيه السيد محمود شكري الآلوسي إلى جنب أخته السيدة الصالحة حياة بنت عبد الله). وليس كما جاء في: البغداديون: ٢٦٧ (توفي سنة ١٣٤٦هـ ودفن بمقبرة الشيخ معروف الكرخي).

- ١٠٠ -

محمد عارف(*) الملقب بحكمة الله الحسيني الألوسي البغدادي

هو أخي الأكبر، له ترجمة حافلة في جملة تراجم قومه المشفوعة مع التفسير (روح المعاني) غير أنها لم تشتمل على مفصل أحواله، وها أنا (ذا) أبين ذلك، فأقول:

ولد على ما رأيته بخط الوالد، يوم الأحد لأربع خلون من شهر ربيع الأول الرابع والعشرين من تشرين الثاني، بعد طلوع الشمس بساعتين، سنة سبعين ومائتين وألف من الهجرة النبوية، ولما ميز بين يمينه وشماله، قرأ القرآن العظيم وختمه في مدة يسيرة، فلما قوي ساعده، شرع في قراءة العربية والفقه، وحفظ عدة متون، منها (ألفية ابن مالك)، و(تهذيب المنطق)، و(الشمسيتين). و(متن التلخيص). وغير ذلك، وفاق أقرانه بالفطنة والذكاء، واستغرق الليل والنهار بالاشتغال والجد والاجتهاد في تحصيل العلم، قراءة وتدريساً مع اشتغاله بالكتابة والسعي في طلب الرزق، وقد قرأ على والده بعض مقدمات النحو والفقه

(*) محمد عارف حكمت الألوسي:
له ترجمة في: أريج الند والعود، وأعلام العراق: ٥١، وتاريخ العراق بين احتلالين ٨/ ٣٤٧، وشجرة الأنوار (ص: ٢٠) والروض الأزهر: ٤١٢ - ٤١٣ وحديقة الورود (١/ ١١٥).

والعقائد، ثم قرأ على الفاضل الشيخ أحمد السويدي، والشيخ أحمد الداغستاني، وعبد الرحمن الكردي[١] النقشبندي، ثم قرأ على علامة عصره الشيخ إسماعيل الموصلي المدرس في مدرسة (الصاغة) إحدى مدارس بغداد ،مدة مديدة، قرأ عليه طرفاً غير يسير من كتب المعقول والمنقول إلى أن كاد يستوعب كتب الجادة[٢] المعهودة، قراءة تحقيق وإتقان، واستفاد منه ما لم يستفده من غيره، وفتح الله عليه عنده، فقد كان مبارك التدريس لمزيد صلاحه، ثم إن الشيخ إسماعيل[٣] توفي وانتقل إلى رحمة الله فترك القراءة يومئذ لعدم أهلية من بقي من المدرسين للتدريس، ولا للمشيخة الحقيقية، وبقي مشتغلاً بالتدريس ومطالعة الكتب العالية والاشتغال بالمناصب تحصيلاً للمعاش، فتقلد عدة مناصب في بغداد وأعمالها، حمد الناس فيها سيرته وأعماله وعدله ومراعاته للضعفاء منها: الحلة وبندنيج[٤] ، وراوندوز، والسماوة، وحارم، والبيرة، وإمارة (فزان) فازان، وهي آخر مناصبه فاستعفى منها،

---

(١) عبد الرحمن الكردي، وهو: عبد الرحمن القره داغي (الخياط/ خياط زاده). ولد في سنة /١٢٥٣هـ، وتلقى علومه على مشايخ عصره، وتولى التدريس في بعض مدارس بغداد، وانتفع به جمهور كبير من علماء بغداد، توفي ١ شعبان ١٣٣٥هـ (حزيران ١٩١٧م) ودفن في مسجد (بابا كركر) (التكية البكتاشية) في سوق الهرج(محلة الميدان) في رصافة بغداد. وله ولدان هما:

الشيخ محمد وتوفي سنة ١٣٣٧هـ، والشيخ علي، ولد في سنة ١٢٩٢هـ ودرس على علماء بغداد، ودرس في بعض مدارسها وتوفي في سنة ١٣٥١هـ/١٩٣٣م، ودفن في مقبرة الخيزران(الأعظمية) ينظر: لب الألباب ١/١١٦ ـ ١١٨ و٣٩٠ ـ ٣٩١ وتاريخ جامع الإمام الأعظم ١/١٠٥، مدرسة الإمام أبي حنيفة: ١٢١، وتاريخ العراق بين احتلالين ٨/٦٤، ومشاهير الكرد وكردستان ١/١١٦، وعلماؤنا في خدمة العلم والدين: ٢٧٦ ـ ٢٧٨، وتاريخ علماء بغداد ٥٢٠ ـ ٥٢١، والدر المنتثر (نسخة المؤلف المخطوطة ـ مكتب المتحف العراقي). وفي كتاب: الأنساب والأسر ١/١٩٥: أن (القره داغيين) أمويون، وعن آثار عبد الرحمن ينظر: فهرس مخطوطات أوقاف بغداد ٤/ ٣٩٠.

(٢) كتب الجادة، مصطلح كان يطلق على كتب النحو والعلوم والشرعية والإسلامية، ويخصص للمبادئ منها.

(٣) توفي سنة ١٣٠٢هـ.

(٤) المعروف عنها (البندنيجين) بصيغة التثنية وهي مدينة مندلي الآن.

وعاد إلى دار السلطنة العثمانية وبقي فيها إلى أن توفي.

وقد سافر إلى الحج، وكان في إمارة بعض أعمال حلب، فانكسر المركب قرب جدة وغرق، فأنجاه الله وركب بعض السفن التي وردت لإنقاذهم ،ففاته الحج تلك السنة فأدى العمرة، ثم عاد في السنة التالية، وبعد أداء الفريضة والتشرف بالزيارة عاد إلى إسلامبول، ولما كان في (فزان) من أعمال طرابلس الغرب، حفظ القرآن، ولم يعقه عائق عن المطالعة للكتب العلمية، وما تعود عليه من التقوى والعبادة وحسن المعاملة مع الأهالي واستجلاب محامدهم وثنائهم، وهكذا كان بعد أن عاد إلى اسلامبول لم يزل مثابراً على تلاوة القرآن وتكرار حفظه ودراسته وأداء الصلوات في الجماعات والتصدق على الفقراء والمساكين والأرامل والأيتام، فكانت داره مأوى الغرباء من أبناء وطنه وغيرهم، وكان رقيق القلب جدًا، حتى أنه كان إذا رأى فقيراً أو مبتلى يبكي على حاله. وبعد أن عاد إلى دار السلطنة وترك منصبه تخصص له راتب يكفيه. وكان يصرف أكثره على الفقراء، ثم إنه ذهب إلى زيارة الرسول ﷺ مرة أخرى، وصرف كثيراً مما عنده على الفقراء الذين في المدينة المنورة، ثم عاد إلى محل إقامته، فأعلنت[1] الدولة الحرب، واتفقت مع الألمان واختلت البلاد، وعظم الاضطراب وتفاقمت المصائب، ضاق (صدره) جدًا، لا سيما وله[2] ابنان بعيدان كل البعد عن آدابه ومعتقده، فكانا

---

(١) يقصد بها الحرب العالمية الأولى التي وقعت في سنة ١٩١٤م.

(٢) هما:

١ ـ عبد الله موفق الألوسي ولد ببغداد في سنة ١٨٩٦م، ودرس فيها ثم درس في استانبول وباريس، ونال شهادة (الدكتوراه في القانون)، عمل في بغداد مدرساً في مدرسة / مكتب الحقوق ثم تولى عمادتها وبعدها شغل منصب المدير العام للخارجية (في وزارة الخارجية)، ثم غادر العراق إلى نجد فعمل مستشاراً عند الملك عبد العزيز آل سعود.. وبعدها عاد إلى بغداد ليشغل بعض المراكز الدبلوماسية للعراق في بعض الأقطار.. وآخر مرة استقر في المملكة العربية السعودية، وفي سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م زار (جنيف عاصمة النمسا) وبها توفي وذلك في ١٧/ ١٢/ ١٩٧٨م ودفن في مقبرة الجامعة الإسلامية فيها.

٢ ـ أحمد هاشم: وهو النجل الأكبر لمحمد عارف، سكن تركيا وعد من أدباء اللغة=

أعظم مصيبة عليه، لا سيما ابنه الصغير، فليس فيه رائحة من النجابة، خبيث النفس، مارق عن الدين، معدوم الأدب، فاجر ملحد، مرتد عن دين الإسلام، وكانت أمه من أراذل أكراد راوندوز، فتوالت عليه المصائب فمرض بالحمى المطبقة، وبعد أيام انتقل إلى رحمة[1] الله. فأسف لفقده كل من كان له به معرفة ،﴿ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾[2].

أما حليته، فقد كان وسطاً بين الطول والقصر، آدم اللون، بهي المنظر لم يره أحد إلا أحبه، حسن العشرة، حلو المفاكهة، متواضع ألوف مألوف، حسن العقيدة، صوفي المشرب، تلقى الطريقة النقشبندية إلى جنيد زمانه الشيخ علي النقشبندي ، رجل من زهاد الأكراد، تخلف عن الشيخ عثمان الذي كان في (الطويلة). وكان الشيخ علي مقيماً في

= التركية، وتوفي في استنبول /١٩٣٣م، ينظر: الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦م ص: ٩٣٦، وتاريخ العراق بين احتلالين ٨/ ٣٤٧ وأعلام من الأدب التركي للأستاذ وحيد الدين بهاء الدين ص: ٧٨، بغداد ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م. وكان له ابنة اسمها فاطمة بنت محمد عارف، تزوجها أحد الضباط.

وأمهما إحدى كريمات السيد محمد سعيد بن محمد أمين بن محمد الزندي، (ت ـ ١٢٨٥هـ) مفتي بغداد بعد أبي الثناء الألوسي، المعروف بالكهية وإليه ينسب الجامع المعروف في رصافة بغداد بـ(جامع الكهية)، ينظر: تاريخ العراق بين احتلالين ٧/ ١٨٥ و٣٢٦ و٨/ ٢٦،٥٦(سعيد بن محمد أمين) ومكتبة الأوقاف العامة، تاريخها ونوادر مخطوطتها (ص: ٦٠) وتاريخ مساجد بغداد (التهذيب) ص: ٥٩ و٦٢، والطراز الأنفس: ٤١٩، والبغداديون:٧٦ وأرخ قران وزفاف محمد عارف الشاعر محمد سعيد بن صالح التميمي بقوله:

قم نهني أحمد الآداب في ... عقد ذي العلياء زاكي العنصر

وتاريخها:

ولهذا قلت أرخ عقده ... عقدوا شمس العلا للقمر

وتاريخ زفافه:

طير الهنا قد صار في تاريخه ... زفت لديك كريمة الأمجاد

وراجع عن محمد سعيد الحياة النيابية في العراق للأستاذ المحامي حسين جميل ص:١٤.

(١) توفي في ١٠ ربيع الآخر، سنة ١٣٣٤هـ.

(٢) سورة الأحزاب /٣٨.

قصبة الإمام أبي حنيفة إلى أن توفي، وكان معرضاً عن الدنيا، فتزاحم عليه الناس على اختلاف مشاربهم ومطالبهم، ولما سلك المترجم عليه رأى بركته، واشتغل في العلم بسببه إلى أن نال ما نال من الفضل والكمال، وقد سماه بهذا الاسم جده العلامة المفسر الشهير السيد محمود أفندي الألوسي، وقد سماه باسم شيخ الإسلام في ذلك العصر متفرساً فيه مزاياه[1] وهو القائل:

تفرس والدي فيَّ المزايا | فيوم ولدت لقبني بعارف

وقد حقق الله تعالى فيه ما تفرس فيه جده، وقبل هذا البيت بيت آخر، وقد شطرهما الفاروقي، فقال:

ألم تعلم بأن سماء فكري | تنوب عن النجوم بها اللّطائف
وعن شمس النهار لكل عين | تلوح بأفقها شمس المعارف
تفرس والدي فيَّ المزايا | ورام لحوق تالده بطارف
وأجرى ما تخيله بحذق | فيوم ولدت لقبني بعارف

ولما لهجت الشعراء بمديح المترجم في كل بلد أقام به، لا سيما في إمارته في الحلة، فها أنا أورد بعض ما قيل فيه من الشعر والنثر، تخليداً لذكره الجميل ومآثره المأثورة، فأقول:

فمما ظفرت به قول الشيخ علي بن حسين آل عوض الحلي، أديب عصره في مصره، وهو:

على عارف بالله مني تحية | يسير بها الحب المضاعفُ والودُّ
إذا بلغت مغناه مازج نشرها | له خلق من دونه المسك والندُّ

---

(١) أقول، قائل هذا البيت هو شيخ الإسلام أحمد عارف حكمة، صاحب المكتبة الشهيرة في المدينة المنورة ـ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ـ ومعه بيت آخر هو:

ألم تعلمي بأن سماء فكري | تلوح بأفقها شمس المعارف
تفرس والدي فيَّ المزايا | فيوم ولدت لقبني بعارف

وهما في حديقة الورود (ج٢ الورقة ١١٥) وشطرهما ثم خمسهما أبو الثناء الألوسي والفاروقي..

فمن مبلغ عني تحية وامق ... أضر به الشوق المبرح والوجدُ
أقام على العهد القديم فؤاده ... وشغل مآقيه المدامع والسهدُ
تذكر بالفيحاء طيب سمائكم ... فهل لسماء طاب في قربكم ردُّ
فواهًا على العيش الذي مر آنفاً ... وأعينُ واشينا وحسادنا رمدُ
نروح ونغدو فاكهين بقربكم ... لنا الخلق طوع والزمان لنا عبدُ
ترى أن ذاك العيش يا سعد راجع ... بأكنافكم والشمل يجمع يا سعدُ
فتبرد أحشاء ويبرد خاطر ... وتبكت حساد ويحلو لنا عهدُ
فيا ملكاً فات الملوك بحكمه ... وعاضده في حكمه الملك الفردُ
ولولاه ما انقادت عشائرها له ... ولم يمتنع عنه ولا الأسد الوردُ
فألبسها أمناً ووقرها حبًّا ... وآنسها حكماً عدالته شهد
لتغبط فيحانا السماوة أنها ... أبت أن تضاهيها الأقاليم من بعدُ
فقد حلّها من آل عدنان أصيد ... أفاعيله بيض إذا الدهر مسودُّ
وأخلاقه روض، وغيث نواله ... وأحلامه شم، وطالعه سعدُ
أخو همة أمضى من السيف عزمه ... فتى أحجمت عن مثل إقدامه الأُسْدُ
إلى خير مبعوث تواشج عرفه ... ففاز به طرف الفضائل والتلدُ
فلا زال محميَّ الجوانب ربعه ... عليه رواق النصر بالعز يمتدُّ
وجدت خلوصي في هواه فريضة ... سواء تناءى القرب أو قرب البعدُ
فإن قدر الرحمن زرت جنابه ... وإن ساعد التوفيق أسعدني الجدُّ
ليهنكم أهل السماوة حاكم ... حكومته عدل، وأحكامه قصدُ
هنيئاً له العيد الذي هو عيده ... وفيه ازدهت أيامه النُّصَعُ الرُّغدُ
هو النحر فلينحر به نحرَ معشر ... إذا طرقوا العلياء قيل لهم ردُّوا
عيال على العوراء كانت طباعهم ... أسافلهم تندى، وأوجههم صُلْدُ
رأيتهم سفع الوجوه كأنهم ... وإن يدعوا حرية فهم عبدُ
فدم وانعمن عيشاً بعيدك وادعاً ... لك النسب الوضاح والحسب العِدُّ
عليك سلام الله ما هبت الصبا ... وأرَّجنا من خلقك الشيح والرَّنْدُ

وكتب الشيخ عباس العذاري مادحاً له بقوله:

حيتك بكر النظم كاعب وأتتك تهرع بالكواعِبْ
بكرت إليك بسيرها تطوي الفدافد والسباسِبْ
وأتتك تنشر من مد يحك والثنا ما كان واجبْ
وله مكارم كاثرت في عدها زهر الكواكبْ
ندب له عرق (زكا) في تربة العلياء ضاربْ
وله أكف في الندى نفحاتها كانت مواهبْ
العارف المفضال من تجلى به سود النوائبْ
والحلة الفيحاء قد نالت به أسنى المطالبْ
وبحكمه العدل استوى منها المباعد والمقاربْ
يا فارج الغماء إن ضاقت على العاني المذاهبْ
لك مقول في الحكم مثل الصارم الماضي المضاربْ
تُجلى بطلعتك الهموم وتنجلي منها الغياهبْ
يا بن الغطارفة الألى وابن الميامين المناجبْ
الطيبين أرومة من معشر غرٌّ أطايبْ
مجد تفرع من ذؤابة هاشم ولؤي غالبْ
كم منةٍ لك أصبحت عندي عليها الشكر واجبْ
وأنا الذي واليتكم قدماً وأعداكم أجانبْ
وعريضتي قدمتها لعلاك لي فيها مآربْ
وعرضت عندك حاجتي وأنبتُ ما بي من مطالبْ
وبقيت منتظراً لأمرك ما رأيتك لي مجاوبْ
والأهل قد خلفتهم بالكرخ ما بين الأجانبْ
فعلام تجفوني وأنت الماجد الزاكي المناسبْ
أملي أحاشيه بأن يرتد من جدواك خائبْ
أو أن يكون لحاجتي من دون بابك حال حاجبْ

وكتب الشيخ محمد[1] التبريزي مهنئاً بختان الولد المحروس بعين

---

(١) الشيخ محمد التبريزي، من أدباء الحلة، ولد في سنة/١٢٤٣هـ في مدينه (تبريز عاصمة=

عناية الله تعالى، فقال:

يا نديمي قم أدر لي قدحا   واسقنيها وسط روض مُمْرِعِ
فزناد الشوق مني قدحا   لهبًا يذكو بقلب مُولَعِ
كلما هبت نسيم للصبا   ذكَّرتني عهد أيَّام الصبا
غادة قلبي إليها قد صبا   ذات حسن قد حكى شمس الضحى
بهجة إذ بزغت في المطلعِ
من مها بابل ربات الدلال   تخجل الشمس بحسن وجمال
منعتني بالتلاقي والوصال   في زمان صالح لي نصحا
وأنا الصَّبُّ الكسير المولعِ[1]
يتثنَّى عطفها من هَيَفِ   يتلظى صبُّها من لَهَفِ
يتشكَّى خصرها من ضعفِ   والقوى في طرفها إذ لمحا
لم يبقَ قوة للسبعِ
برزت تختال في زينتها   تسلب العقل على مشيتها
جنة الفردوس في وجنتها   يتلالا بهجة مذ وضحا
نور ذاك المنظر الملتمعِ
كم دعاني لشراب ثملُ   قلت: دعني إنني لا أصلُ
أنا نشوان الهوى لي شغلُ   بالتصابي وكفى مصطبحا
عن عصير العنب المنتقعِ
قد سقتني الخمر أحداق المها   وأنا الحادي بهن الولها
كيف لا أسكر منها ولها   راح لحظ من يذقها ما صحا
أبداً حتى بيوم الفزع

= أذربيجان) وانتقل منها إلى الأستانة، ثم استقر في مدينة الحلة سنة ١٢٧٦هـ وكان يمتهن بيع القزازة والبرسيم، توفي سنة ١٣٢٢هـ في الحلة ونقل منها إلى النجف ودفن فيها، وله ديوان شعر كبير. ينظر عنه: البابليات للشيخ اليعقوبي (القسم الأول، الجزء الثالث: ٧٢ ـ ٧٥) النجف، ١٣٧٣هـ وشعراء الحلة ج٥/ ٢٢٦ ـ ٢٣٧ للأستاذ علي الخاقاني (ت ـ ١٩٧٨م). النجف ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م.

(١) في الأصل: (الصب الكبير المولع).

غـادة كـنـت قـديـمـاً رقَّـهـا غـادرت في وسط قلبي عِشْقَهَا
هـجـرتـنـي بـرهـة لـم ألـقَـهَـا غـاب عني شخصها مذ نزحا
شـخـصـت عـيـنـي لـيـوم الـمـرجـعِ

أقبلتْ بعد التنائي والملل لتسر القلب مني بالقبلْ
قلت مهلاً ما سروري بك بلْ قد كفاني اليوم ما بي فرحا
بـخـتـان ابـن الـهـمـام الأروعِ

قـائـم قـام مـقـام الـشُّـرفـا عـارف فـاق جـمـيـع الـعُـرَفـا
كيف لا ، وهو سليل المصطفى وبـنـيـه الأتـقـيـاء الـصـلـحـا
مـثـلـهـم بـيـن الـورى لـم يـسـمـعِ

سـادة حـلـو الـمـزايـا غـررُ قـد نـمـاهـم لـلـعـطـايـا مضرُ
روح عـلـم مـنـه يـجـنـى ثـمـرُ قـد حـلا والله حـبـاً ولـحـا
كـائـنًـا فـي الأصـل طـيـب الـمـنـبـعِ

بـيـت عـلـم وكـمـال وأدب رتـب الله لـهـم أعـلـى الـرتـب
ان كـلاً مـنـهـم مـهـمـا خـطـب قـد غـدا قـسًّـا وكـل الـفـصـحـا
وغـدا أي خـطـيـب مـصـقـعِ

لـهـم الـمـسـنـد مـن آل الـرسـول نـشـر الـعـلـم لـه زوج الـبـتـول
وإلـيـهـم آل مـنـه مـا يـؤول خـطـب الـمـنـبـر مـمـن صـلـحـا
وتـولـى صـلـوات الـجـمـعِ

وضـعـوا فـوق الـسـهـى أرجـلـهـم بـالـعـطـايـا عـودوا أنـمـلـهـم
قـد عـدوا حـاتـم فـي الـجـود لـهـم كـرمٌ كـالـبـحـر لـمـا طـفـحـا
يـتـرامـى جـوده بـالـدُّفَـعِ

وهـو الـيـوم لـنـا مـعـتـمـدُ لا يـجـاريـه بـطـول أحـدُ
يـرفـد الـرافـد مـهـمـا يـفـدُ سـمـح الـكـف بـمـا قـد سـمـحـا
حـسـب لـلّـه لا لـلـسُّـمَـعِ

جده قد كان ينبوع الحِكَمْ مصلح للبين إن قام حَكَمْ
عادل في الحكم فيما قد حَكَمْ صالح في ذاته ما طلحا
فليعِ ذلك منه من يَعِي

ليس في كل البرايا مثله من إليه الفضل يأوي كله
فاضل فاض علينا نبله مذ بدا فينا لنا قد نصحا
نصح مولًى هاشميٍّ ورعِ

قبلة الوفاد والجود جُدَيْ مضريُّ الأصل والجد قُصَيْ
لم يحز معنى ولا حاتم طَيْ مثل جدواه إذا ما منحا
زاد في الرغبة أهل الطمعِ

من رأى جوده مثل السيل بل عنده الدجلة والنيل وَشَلْ
والفرات الغمر قطر وبَلَلْ بَلْ وسيحون إذا ما سفحا
هو من حوض نداه المترعِ

وكذا جيحون من فضل نداه بل وكل البحر بعض مِن عطاه
ملك ما حاز من عليا سواه مذ علا شأناً وقدراً رجحا
وتسامى في المحلِّ الأرفعِ

سبقت للخلق منه نعمةٌ وتوالت للقرى أطعمةٌ
وامتلت للفقرا أوعيةٌ من صنوف الرزق ممن كدحا
مشبعات للبطون الجُوَّعِ

بارك الله لكم هذا الختانْ لوليدٍ فيه كل الرشد بانْ
وكساه منه جلباب الأمانْ أبداً ما دام روض نفحا
وجرت ريح صبَّا أو زعزع

ذا ختان سرَّنا موقعُهُ وعلا في مصرنا موضعُهُ
وحبانا الله ما نخلعُهُ للحشا فيما أرانا المرحا
من ثياب البشر أسنى الخِلَعِ

قرَّ عيناً أيها الملك العظيم بغلام لك مخدوم حليم
هاشمي الأصل والفرع الكريم حائزاً ما حزته متَّشِحا

بجلابيب التقى والورعِ

يا زعيماً هو أهل للثنا تحفة جاءتك تهنيك الهنا
فتقبَّلْها قبولاً حَسَنَا نظم شعر للتهاني وشحا

من أديب لَوْذَعِيٍّ ألْمَعِي

لعلي بن حسين عوض، مهنياً بها حضرة الأفخم والعماد الأقوم جناب السيد محمد عارف حكمة أفندي الألوسي قائمقام الحلة، دام ظلُّه وزاد فضله، وذلك بختان ولده المحروس بالله، السيد أحمد أفندي:

أترى الأحبة في ربى بغداد ترعى ذمام محبتي ووداي
أيام لا نصغي لقولة عاذل إلا إلى الإنشاء والإنشادِ
متذكرين لياليا مرت لنا بالجامعين وجانب الأكرادِ
ما بيننا حلو الشمائل لاهياً نلهو الشمال بقدّه الميَّادِ
ريان من ماء الشبيبة ردفه والخصر عطشان الموشح صادِ
أهوى إلي معانقاً فرشفته والرشف يطفي غلة الأكبادِ
ورأيت روض الحسن ثمَّة يانعاً والوجه مثل الكوكب الوقَّادِ
أبثثته الشكوى فأعتبني بها وجنيت منه يانع الأورادِ
يحوي جميع الحسن في حركاته فكأنه منها على ميعادِ
أهذيم والأيام شفع كلها يومان، يوم تواصل وبعادِ
فات العذول نصيبه من مسمعي (فأنا بواد والعذول بوادِ)
وهناك بالزوراء عيشي فاتني بسرور عارف قد بلغت مرادي
بختان أحمد نجله اكتمل الهنا فالأنس شربي والمسرة زادي
الله طهره بنص كتابه من عالم التكوين والإيجادِ
خصت مسرته حشاشة ناظم والمرتضى وابنيهما والهادي
والكون ممتلئ الجوانب فرحة بشرى لغر قبيلة الأمجادِ
رهط النبي وخير من ينمى إلى شرف من الآباء والأجدادِ

لهم العلى إرث وليس كلالة وجميع مجد طارف وتلادِ..
تحلو صنائعهم بجيد زماننا حسناً كمثل النظم في الأجيادِ
الطيبين مآزراً والأكثرين مفا خراً في حاضر أو باد
يا حاسدين بغيظكم موتوا ولا تزنوا الرواسي في ربى ووهادِ
قوم تراهم مصطفى أو (عارفا) (شكري) له رشداً يفي بمرادي
فهم الألى رفع الإله بيوتهم فوق البيوت برفعة وعمادِ
وأبان فضلهم بحكم ذكره ذكر أتى في (هل أتى) أو (صادِ)
صحت رواية علمهم عن جدهم وطريقها متواتر الإسنادِ
هم خير من نسب الكمال لشخصه ولرب منسوب له كزيادِ
شرف القريض الحر فيهم نظمه فلأقتلن بمدحهم حسادي
يا عارفاً قد حكّمته حكمةٌ ضاءت لنا فيها رحاب النادي
أنت الذي نشر العدالة فانطوت فتن بها قد آذنت بفسادِ
الله سدده بكل أموره والخير صاحبه بكل بلادِ
هو كالسحائب إن همت لكنه من غير إبراق ولا إرعادِ
أنسى نداه حاتماً وبحلمه ترك ابن قس في حضيض وهادِ
يقظان ذا هم بآفاق السما معقودة أطرافه بسدادِ
يمضي مضاء السيف قاطع رأيه حتى يريك مواضع الإرشادِ
غيران للإسلام يرأب صدعه ويرد عنه مبتغى الإلحادِ
طرب المديح لمثله فأجازه بالبشر والإقبال والإرفادِ
حتى كأن المدح روض والندى غيث وحسن الخلق كالأورادِ
لا كامرئ إن صك مدح سمعه يستكُّ مسمعه لدى الإنشادِ
يغدو أصم وما به صمم ولكن عدته نخوة الأجواد
ولقد صرفت مقالتي عن مثله ورأيته كِفْلًا وعارف هادي
فإليكها مني نتيجة فكرة عزت على الأشباه والأندادِ
تنشي لك الأفراح نظم عقودها بالمدح هاتفة مدى الآبادِ

وكتب مصطفى[1] أفندي واعظ زاده، مهنياً بكتاب صدره بأبيات أوهم أنها له، كما وهم المجيب حسبما يفهم من الجواب، مع أن الأبيات مقولة قبل مئات من السنين الخاليات، والبعض نسبها للإمام الزمخشري، صاحب (الكشاف) لا زال غريق فيض بحر الألطاف.

والأفندي[2] الموما إليه ليس له حظ في الشعر، فضلاً عن مثل هذه الأبيات المزرية بقلائد الدر، وهذه صورة ما كتب:

في عصرنا لبنيك فضل باهر	ما نال أيسره بنو أيامِهِ
طهرتهم فرعاً كما طهرتهم	أصلاً فنالوا طهرهم بتمامِهِ
وأخو الكتابة لا يجوّد خطه	حتى ينال القط من أقلامِهِ
والورد ليس يفوح طيب ريحه	إلا إذا انفصمت عرى أكمامِهِ
وكتابك المختوم ليس بواضح	معناه إلا بعد فض ختامِهِ
وأخو اللطام عن الذراع مشمر	فالكم يشغله أوان لطامِهِ
وابن الوغى ما لم يسلَّ حسامه	عن غمده لم ينتفع بحسامِهِ
قد جاءه الموسى الكليم فزاد في	أقصى تفرعنه وفرط غرامِهِ
كلموه وهو يريد أن يقتص من	شيء بريّ من قصاص كلامِهِ

أليّة برب البيت، المنزه حرم جلاله عن نقص لو أن وليت. إن الله تعالى قد طهركم تطهيراً، وأعلى مكانتكم، وكان ربك خبيراً، فبخ بخ، وهنيئاً على هذه النعمة التي لا تبارى فتجارى، ولا تضاهى فتباهى، أراكم الله تعالى أحفادكم، وأقر عينكم بما أولاكم من هذه المنة التي هي حرية بالتبريك، كيف وأنه وايم الله ليس لها في الحسن شريك، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[3].

والسلام عليكم ما هبت الصبا، وحنَّ مضنى إلى حبيبه وصبا، ورحمة الله

---

(١) مصطفى أفندي واعظ زاده، هو مصطفى الواعظ المتوفى سنة ١٣٣١هـ/١٩١٢م ينظر: البغداديون: ٢٦٨.

(٢) الأفندي: لفظ تركي، كان يطلق على العلماء وأحياناً على كبار رجالة الدولة.

(٣) الأحزاب الآية / ٣٣.

وبركاته، ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣١٢هـ، المخلص الولاء، مفتي اللواء مصطفى.

(و) أجاب الأديب علي بن عوض، السالف ذكره عن لسان المهنّى دام عزه وخيره، وذلك على ظن أن المبارك هو ناظم الأبيات وهيهات ثم هيهات، فقد بينا أنها نظم من قد مضى عليه من السنين مئات، ولكن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: «إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت»[1] ... وهذا نص الجواب:

حضرة مفتي أفندي المحترم:

وردت إلي ألوكة الفرحِ التي	جمعت سروري للحشا بتمامِهِ
ووجدت نثر (المصطفى) في طيها	مِسكًا يضوعُ (لعارف) بختامِهِ
ما راح ينثر لؤلؤاً من لفظه	إلا أرانا الفضل حسن نظامِهِ
وهو امرؤ أولى نهنِّيه بما	أسدى وهنّا من لطيف كلامِهِ
رب المعاني الرائقات ولم تزل	توحي بها فكر إلى أقلامِهِ
وأخو المزايا المشرقات شؤونها	حتى كأن الشمس من أفهامِهِ
فسكرت من ألفاظه وطربت من	إنشائه، وعجبت من أرقامِهِ
وعلمت أن سروره لمسرَّتي	متحقق فيها يقين مرامِهِ
فليمرحنَّ بنعمة تولي الهنا	منها الصبا رقت بطيب سلامِهِ

من التسليم بما لا مزيد عليه، ومن الورد ما لا نظير لديه إلى حضرة من لا زال للكمالات أهلاً، وللألطاف الروحانية معدناً ومحلاً، قطب علومها، ومدار منطوقها ومفهومها، علامة دهره، وفهامة عصره، العالم العامل والكامل الفاضل، نفع الله تعالى به الإسلام والمسلمين، وجدد به ما درس من أحكام الدين، الأجل الأفخم، وفقه الله تعالى لمراضيه، وجعل يومه خيراً من ماضيه، أمين بالنبيّ الأمين، وآله وصحبه الميامين، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، وبعد: فقد وردت إلي ألوكة

---

(١) وهو حديث صحيح، رواه البخاري (الجامع الصحيح (٩/ ٢٥).

التهنية، فأكسبت قلبي تمام المسرة والأفراح وانتفت عني بها جميع الهموم والأتراح، ولعمري كيف لا تكون كذلك، وقد صدرت عن قلب صادق الوداد، وانبعثت عن خل عريق الاتحاد، ولدى التحقيق هو أولى أن يهنَّى لا يهنِّي، إذ هو أعز نفساً علي مني، هذا والأصل واحد، والفرع متصل اتصال الكف بالساعد، والمسؤول منه جل شأنه، أن يتمم لنا ولكم السرور، ويغمرنا وإياكم منه بالحبور، إنه إذا شاء قدير، وبالإجابة جدير.

عارف

وقال أيضا مهنئاً:

أنت للأعياد عيدُ ... فلك النجم السعيدُ
فتمنى الدهر عيدًا ... عيشك العيش الرغيدُ
فلكم نلت المعالي ... والورى عنها وفودُ

ثم قال: بسم الله أيها السيد الفاضل والحاكم بالفصل العادل، جعلك الله مسدداً في أقوالك، موفقاً للخير أفعالك، لا تنفكُّ عن أسلوب الصدق ملازماً لأنموذج الكمال والحق بجاه أجدادك الطاهرين وآبائك الهداة المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين). وبعد: فسؤال المخلص عن صحة ذلك المزاج الباهر، والاستفسار عن حقيقة ذلك الخلق العاطر، وإن سأل المولى عن المخلص فهو مقيم على عبوديته، ثابت على عهد حبه وعقد مودته، لا يتوجه خاطره لسواكم ولا يسمو نظامه، إلا بمدحكم وثنائكم، ولما رأى ورود العيد السعيد لزم فرض التبريك لحضرة ذلك الندب، حتى قام على ذلك الواجب مؤذن بالخير، فيا له من عيد سعد به أهل (السماوة)[1] ولم تجد أهل الفيحاء له رونقاً وطلاوة، لأن شرف المكان بالمكين، وربح السوق للحاضرين، فدم عالي المراتب مأنوس الجوانب، محمود المناقب (عارفاً حكمة

---

(١) هي مركز محافظة (المثنى) الآن.

العواقب، مرضي القرين والصاحب، أيامك كلها أعياد من كل جهة وجانب، تفد إليك التهاني محكمة المباني بديعة المعاني، لواء مديحها لديك منشور هاتفة بسوح مجدك حيّ على السرور للأفراح بكم ملازمة موصولة بحسن الخاتمة، وغب ذلك فالداعي يهدي إلى حضرة حاكم أفندي قاضي المسلمين والقائم بأحكام الدين أوفر التحية والثناء، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

في العاشر من ذي الحجة سنة ١٣١٣ هـ

الداعي: علي بن حسين عوض الحلي.

ومن ذلك قوله:

بسم الله الرحمن الرحيم

حوشيت من مرض يعروك أو نكد ... ولا تزال بحفظ الواحد الصمد
لما اشتكيت اشتكى ذا الخلق أجمعه ... إذ كنت روحاً وكان الخلق كالجسد

علي بن حسين عوض الحلي.

أبى الله إلا ان يكون لك الفضل ... لأنك يا بدر المعالي لها أهْلُ
وأنتَ بحمد الله أصبحت (عارفاً) ... بأني امرؤ ما لي سوى مدحكم شغلُ
وإن فتى يأتي السَّواقي لريِّهِ ... ويتركُ لجَّ البحر ليس له عقلُ
على أنني ذا اليوم انسبت شاعراً ... إليك فلا فخر كفخري ولا مثلُ
ولستُ بمحتاجٍ سؤالَ ابنِ حُرَّةٍ ... فمدحيَ يحلو في جنابك بل يغلُو
وجدت أناساً مذ سعيت إلى العلى ... سبالهم شبع وهامهم نعلُ
فإن كثروا لا كَثَّرَ الله مثلَهُمْ ... أكُفُّهُمُ عن كل مكرمةٍ شلُّ
فلا وأبيك الخير، الخير فيهم ... إذا ذكر المعروف وانتشر الفضلُ
ومن كنت منذ اليوم يا شهم جاره ... تباعد عنه العسر واقترب البذلُ
وإن نِظامي في علاك فريضة ... وكل نظام في مضامينه نَفْلُ
إليك سلام الله بالعز واصِلٌ ... فأنت لمقطوع الأماني بِهِ الوصلُ

وكتب إليه أيضاً بعنوان (الودود العطوف):

أصبحت يا عز (فيحانا) وبهجتها جاراً لنا من طروق الحادث الأشرِ
فلا تزال بيمن لا زوال له بالخير ترفلُ من باديك في حبَرِ
يفديك في الدهر قوم لا خَلاقَ لهم كأنهم خلقوا للسوء والضَّرَرِ
طباعهم نفرت عن كل مكرمة كأنها النار في شر وفي شرر
يا (عارفاً حكمة) أسرارها ظهرت بين اللطيفين من فهم ومن فكر
ومنشئ الأمن في هذا الفضاء فلا نرى المهولين من خوف ومن ذعر
ومرسل الجود من كفيك منهمراً كالخائضين، عباب البحر والمطر
وباسطاً خلقه فينا مفاكهة كالرائقين، صفاء الماء والزهر
إنا نباهي بك الدنيا وساكنها كما تباهي السما بالشمس والقمر
ميزت أحوالنا بالعدل في حكم سواك في حيرة منها وفي حور
فهذه نعمة بل منة عظمت لشكرها لم تكن تحصى مدى العمر
فلا عدمناك ترعانا وتكلؤنا رعاك ربك في بدو وفي حضر
ولا فخر لي بدرارٍ فيك أنظمها فإنك البحر لا تحتاج للدرر

وكتب في ذيلها ما نصه: (نظمتها وأنا المخلص علي بن حسين عوض الحلي، في جوار مولانا حضرة قائمقام الحلة زاده الله شرفاً وسعادة).

وأرسل إليه مهنئاً بالعيد:

الناس قد فرحوا بالعيد قاطبة لكن مقامك في (الفيحا) هو العيد
لا غرو من للورى أمست خلائقه يفوح منها لطيم المسك والعود

وقال أيضاً مادحاً ومهنئاً:

يا أطيب الناس فرعاً وأنجب الناس أصلا
وأصدق الناس قولاً وأكرم الناس فعلا
أصوب الناس رأياً وأشرف الناس أهلا
وابن الألى بسواهم لم ينزل الله[1] (قل لا)

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ الآية/ ٢٣ من سورة الشورى.

لك المحامد تترى   وآيها فيك تتلى
بسطت للجود كفًّا   تبني على الكسر مثلا
يغريك بالعدل أصل   قد أوسع الجود قتلا
وافتك فرحة عيد   منه عداتك ثكلى
فاشرب كؤوس التهاني   بالمدح علاً ونهلا
كم وسعت الرعايا   خلقاً وجوداً وعدلا
أصبحت بالحكم أدرى   وبالرعية أولى
فكنت بالقلب أحلى   وكنت في العين أحلى
سايست عدلًا قضانا[1]   فحزنه عاد سهلا
ألبسته ثوب أمن   بالعدل صار محلّى
فكم لبغداد فضل   على البلاد استقلا
إذ أطلعت منك بدراً   أوفى من البدر شكلا
قد سار سيرة عدل   والظلم فيه تجلى
فدم بأعلى مقام   لك الثريا محلاّ
فاسلم يهنيك مثلي   فلا أرى لك مثلا

وأرسل إليه الشيخ محسن[2] سنة ١٢٩٩هـ الأبيات التالية في صدر كتاب:

وافى علاؤكَ عاتباً بكتابه   فاسمع فديتك سامعًا لعتابه
فهو الأديب وما سواك (بعارف)   يأتي إليك بعتبه من بابه
يا واحد الدنيا الذي في فخره   ألقت أزمة فضلها لجنابه
خذها لديك على البداهة واصفح   الصفح الجميل فأنت من طلابه
فإليك قد وافى كتاب مودتي   وبقيت منتظرًا لردّ جوابه

(١) قضانا: يريد (قضاءنا) وهو اسم لوحدة إدارية تتبع (المحافظة) اللواء، وكانت الحلة قضاء تابعًا إلى ولاية بغداد.

(٢) الشيخ محسن، هو: محسن العذاري المتوفى سنة ١٣١٤هـ.

وأرسل إليه قزويني زاده السيد هادي[1] الحسيني في صدر كتاب سنة ١٣١٢هـ:

شوقي لرؤياك شوق لا أزال أرى ... أجده ما مليك العصر أقدمه
ولي فم كاد ذكر الشوق يحرقه ... لو أن من قال نار أحرقت فمه

ولأديب من شعراء[2] (الحلة) الفيحاء هذه القصيدة:

لا تعش عن (عارف) يا طالب النعم ... يُهْدَى المضل به نارٌ على علمِ
للّه من ملك أضحت أنامله ... فيها الندى والهدى موفورة النعمَ
من مثله ويك يا من رمت رتبته ... وَجدّه سيد للحلّ والحرم
ساد الورى كرماً مذ عمهم نعماً ... فطبعه طبعه في الجود والكرمِ[3]
أحيا البلاد بسيب من سماحته ... لولا ندى كفه عادت إلى العَدَمِ
كَلَّ اللسان فلا يحصي مناقبه ... وكيف يحصي الدراري ناطق بفمِ
إن الثياب التي بالعزّ يلبسها ... بيض فما مسها ريب من التهمِ
ما جنه اللَّيل إلا قام مبتهلاً ... من العبادة في داج من الظلمِ
يخشى الإله ولا يخشى معانده ... حتى أتاه خضوعاً هيئة الخدمِ
ما نال أعداه[4] منه في رياسته ... سوءاً سوى حسرة حرّاء أو ندمِ
فخصمه لم يزل في الذلّ منغمساً ... وعينه ملئت رعبًا فلم تنمِ
ألقت إليه بنو الدنيا مقالدها[5] ... والدهر عبد يرى في موطن القدم

---

(١) السيد هادي القزويني الحسيني: هو السيد هادي ابن السيد الميرزا صالح ابن السيد الإمام مهدي الكبير القزويني، أحد شعراء العراق ومن أهل الفضل والأدب، كان من زعماء عصره، تذكره الأيام بالتجلة والإكبار.
ولد بالحلة ـ مدينة آبائه ـ سنة ١٢٧٩هـ ونشأ في معاهد النجف، وتوفي في مدينة الهندية (طويريج) عشية الأربعاء/١٣ ربيع الأول ١٣٤٧هـ /١٦آب ١٩٢٨، دفن بالنجف، ورثاه جمع من الشعراء في عصره.
تنظر ترجمته في: البابليات (القسم الثاني ج٣ ص:٨٩ ـ ٩٢) وشعراء الحلة ج٥ /٣٧٨ (الهامش)، ومعارف الرجال.

(٢) هو: طاهر الدجيلي، من شعراء النجف والقصيدة في: شعراء الغري ٤/ ٣٩٧.

(٣) إلى هنا تنتهي به نسخة إبراهيم الدرويي.

(٤) أعداه: أعداؤه.

(٥) في شعراء الغري: أزمتها.

لـلّـه بـيـتـك فـيـه الـوفـد عـاكـفـة كـأنـه كـعـبـة أضـحـى إلـى الأمـم
لا تجعلن مديحي فيك عن سفهٍ حب الثنا ديدني والشكر للنعم
أو تجعلن نشيدي فيك من ملق فحبكم لم يزل في القلب من قدم
فاقبل مديحي ودم ملكاً على سعة ففي عرى عزمكم موثوقة هممي

الأقل: طاهر[1] الدجيلي

آخر مؤرخاً منصبه، محمد سعيد[2] التميمي:

يا أيـهـا الـفـطـن الـزكـيُّ الـعـارفُ هيهات لا يحصي صفاتك واصفُ
إن الـعـلـى يـعـلـو بـمـجـدك رفـعـة والمجد مجدك في الحقيقة نائفُ
ولذاك قد قال (التميمي): أرخوا، هـنـيـت حِـلّـة بـابـل بـك عـارفُ
١٣٠٠هـ

وللسيد حيدر[3] زاده مهنئاً بعيد (بتلغراف):

لـيـهـنـك الـعـيـد أبـا (أحـمـد) فـالـعـيـد أن تـبـقـى مـدة الـدهـرِ[4]
في طـلـعـة بـالـسَّـعـد مـحـفـوظـة مـقـرونـة بـالـفـتـح والـنـصـرِ

---

(١) طاهر الدجيلي طاهر بن أحمد بن عبد الله الدجيلي، شاعر مجيد، ولد في سنة ١٢٦٠هـ بالنجف، وتوفي بها في سنة / ١٣١٣ هـ وترجمته ونماذج من شعره في: شعراء الغري للشيخ علي الخاقاني ج٤ ص: ٣٨٣ ـ ٤٠٣، وينظر: قباء البشر في القرن الرابع عشر للشيخ أغا بزرك (١٢٩٣ ـ ١٣٨٩هـ / ١٨٧٥ ـ ١٩٧٠م) ص: ٩٦٧، وذكر ولده الشيخ علي الدجيلي (ت/ ١٣٦٤هـ) ومعارف الرجال ١/ ٧٤، وماضي النجف ٢/ ٢٧٦ (والحصون المنيعة ج٢ الورقة ٥).

(٢) محمد سعيد التميمي، هو ابن الشيخ صالح التميمي، الشاعر المشهور له ترجمة وجيزة في: معارف الرجال ٢/ ٢٨٨، ولم يذكر مؤلفاته ولا سنة ولادته ولا وفاته. ومن المظنون أنه توفي بعد سنة/ ١٣٢٠هـ وراجع ترجمة والده الشيخ صالح التميمي.

(٣) حيدر زاده، هو الشاعر المحلّق السيد حيدر ابن السيد سلمان الحلي المعروف بـ(ناعية الطف) لجودة مراثيه وكثرتها في الإمام السبط الشهيد الحسين بن علي ، ولد وتوفي بالحلة (١٢٤٦ ـ ١٣٠٤هـ) ودفن في الصحن العلوي بالنجف وتناوله بالدرس أكثر من أديب، تنظر ترجمته في: معارف الرجال ١/ ٢٩٠، والبابليات ٢/ ١٥٣، وشعراء الحلة ٢/ ٣٣١، وأعيان الشيعة ٢٩/ ١٣، ونهضة العراق الأدبية٤٠ ـ ١٧، والدر المنتثر ٢٠٥، والأعلام ٢/ ٢٩١، ومعجم المؤلفين ٤/ ٩٠، ومصادر الدراسة الأدبية ٢/ ٣١٩، و٧٩٦: Brock,s,,2. وله ديوان مطبوع مشهور ينظر هامش (ص: ٢٠٦) من الدر المنتثر.

(٤) لم أجدها في ديوانه المطبوع.

وللشيخ عباس[1] العذاري:

أيا ابن الجبال الشمِّ من آل هاشم ... ومن فيه قد أضحى يراش كسيرها
وكم رد غرب الدهر عن سرواتها ... وكم فيه قد أمسى يُفكُّ أسيرها
ألا إن (موسى) اليوم آنس شعلة ... بعفوك قد عم البرية نورها
فهل أنت يا غوث المنادي معيره ... رضاك، فقد ضاقت عليه أمورها

وله:

يا (عارفاً) بمزايا الفضل أجمعها ... وعالماً بسجايا المجد والشرفِ
أنت المهذب أخلاقاً ومعرفة ... والمستنير بأفق المجد غير خفي
ذو سطوة خضعت أسد العرين لها ... وهيبة من رآها بات في رجفِ
وطلعة يحسد الإصباح بهجتها ... وراحة كنوال العارض الوَكِفِ
شمل العدالة أضحى فيك مؤتلفاً ... وكان من قبل شملاً غير مؤتلفِ
وفيك أصبحت (الفيحاء) آمنة ... من ابن جور عليه جد معتكفِ
سكنت أحشاءها من بعد روعتها ... يا خيرهم خلقاً قد قام عن سَلَفِ
وبعدما قد أشاب الجور لِمَّتها ... وكان يشفي بها قسراً على التلفِ
عادت لعصر صباها فيك فهل ترى ... هيفاء تمرح في الخلخال والشنفِ
فالظلم باسمك عنها اليوم منصرف ... وكادَ من قبل عنها غير منصرفِ
فاسلم لها يا أخا العليا وعش أبداً ... عن منهج العدل حكماً غير منحرفِ

بسم الله قابل الشكر القليل ومعز العبد الذليل لناظمها الملا محمد التبريزي يعلن الشكر لحضرة ذي العزة (قائمقام) الحلة الفيحاء، جناب السيد محمد عارف حكمت أفندي أجاز ناظمها سنة ١٣١٢هـ.

يا كائنًا لعيون المجد إنسانا ... وللمكارم والخيرات إنسانا
كشفت لي أنت يا مولاي معضلة ... قد كنت فيها حزين القلب حيرانا
أحسنت في كشفها عني مدافعة ... جزاك ربك بالإحسان إحسانا
حملتني منه ما لا كان يحملها ... رضوى فنلت من الرحمن رضوانا

---

(١) الشيخ عباس العذاري، شاعر عراقي توفي سنة ١٣١٨هـ.

أمنت روعي ممن راعني برماً فنلت أمناً طليق الوجه جذلانا

أمشي بطولي وعرضي غير مكترث به ولا أختشي ظلماً وعدوانا

ماذا أقول بملك سرني أبداً ممن تحرى المعالي مذ علا شانا

إني لأشكر هذا العقل منك مدى عمري وإن لم أقابل منك ما كانا

كم قائل لي من نجاك ممتحناً فقلت: (عارفنا) بالحق مولانا

أقام لي روح فضل من عنايته غرساً فأورق ما قد طال أغصانا

فأثمرت هذه الأغصان لي ثمراً جنيته بيدي تيناً ورمانا

أجداده مضر الحمراء سادتنا إن يفتخر فيه قيداراً وعدنانا

هم الذين يحلون المشاكل من أهل المشاكل أزماناً فأزمانا

وأنت قلدت جيدي يا ابن قدوتهم فضلًا يطاول في الآفاق كيوانا

لا زلت تدرك ملهوفاً وتنقذه مما رعاك له سرًا وإعلانا

وللشيخ طاهر[1] الدجيلي عفي عنه مادحاً:

يا طالب الجود بشرى قد لقيناه (بعارف) ملك الدنيا عرفناه

ما أمّه الركب إلا عاد منتجعاً فما رأينا امتنانًا في عطاياه

ولا يظن بمال اليوم مكرمة تجود بالنفس للوفاد كفّاه

أبيات مدحي روت من فيض نائلة فغاية المدح يحكي مثل معناه

يسراه يسر إلى العافين قاطبة تنهلُ مثل الحيا واليمن يمناه

لا أستطيع بأن أحصي مناقبه مثل النجوم فلا تحصى مزاياه

يجود في صافنات الخيل مسرجة فجود (حاتم) جزء من عطاياه

للّه سيف له ما فيه من كلل قد صار مغمده هامات أعداه

بعزمة يقلع الصم الصعاب بها ما يفعل السيف ما تفعله آراه

ألقت إليه بنو الدنيا مقالدها والدهر عبد متى يدعوه لبّاه

ساس الرعية حتى قال قائلها ما الملك (كسرى) ولا (سابور)، ساواه

يمتُّ بالنسب الوضّاح من مضر فهكذا حسنت صنعاً سجاياه

يا أيها الملك السامي بمنصبه مجرى النجوم غدا من دون مرقاه

من كان مثلك ملء الأرض نائله لا بدَّ ربُّ السما باللُّطف يرعاه

---

(١) القصيدة في شعراء الغري ٤/٣٩٨.

وللملا محمد التبريزي مادحاً ومهنئاً بعيد:

طاب شرب الطلا وضرب العود ... يا سقاة الرحيق بالكأس عودي

أقبل العيد واستبان التهاني ... وغدا دوحة البشر غضة العودِ

وتثنت معاطف العيد تيهاً ... إنما العيد فرحة للغيدِ..

ذكرتني عهد الشباب مهاة ... حبها شبَّ في نار الوقودِ

جرحت مهجتي ببيض لحاظ ... شهرتها من الجفون السودِ

جرحتني ولم تجد مِن لَمَاها ... دية الأرش والدموع شهودي

هيمنتني بكل واد وشعب ... شاعب القلب في أكف الكمودِ

أتهادى على الربى مستهاماً ... أنشق الطيب من ربوع الخودِ

إنما أطرق المهامه شوقًا ... للمها طرقة المحب الودودِ

بعت نفسي على الملاح بلا سـ ... ـوم وأتلفت طارفي وتليدي

نفد الحب من فؤادي لولا ... مدت الحب لي ظباء النفودِ

وأحب المسرى بأكتاف نجد ... سالكاً في أغوارها والنجودِ

ولو ان أرض العراق مقامي ... مستظلاً بظل هذا العميدِ

حاكم بالإسعاد أحكم أمري ... (عارف) بالمعروف طوّق جيدي

أيها القائم المقام المعلّى ... من أبيه وجده (المحمودِ)[1]

خصك الله بالتحية مني ... وحباك الهنا بهذا العيد

رفرف البشر فوق رأسك دوحاً ... وأذان السرور باسمك نودي

وتغشى أيامك السعد فانهج ... رافلاً في أبراد أعلى سعودِ

نشرت راية القضاء عليكم ... من أيادي السلطان (عبد الحميدِ)

ملك قد حمى لنا بيضة الإسـ ... ـلام في حزمه القويّ الشديدِ

وأدام البقاء في وزرائه ... من أولي إربة ورأي سديدِ

خلد الله ملكه ليحامي ... حوزة الدين أحسن التخليدِ

وحبا عامليه نصفاً لئلا ... ينتهوا في ظلمهم للعبيدِ

و(الشيخ الإسلام)جد اجتهاد ... حيث يحيي حكم الكتاب المجيدِ

---

(١) إشارة إلى جده الإمام أبي الثناء محمود شهاب الدين، والعجيب إدراج مثل هذا الكلام السخيف في (المسك)..

ولأهل الثغور أبد القرى كي ... يحكموا الأمر في حفاظ الحدودِ[1]
ولوالي بغداد قوة بأس ... يرهب الخصم فيه يوم النهودِ
حسن الخلق والفعال عديم المثل ... عالي الذرى قليل الوجودِ
طيب النفس جواد شجاع ... قادم نصره أمام الجنودِ
من له الشكر لازم إن شكرنا ... بعد شكر المبدي لنا والمعيدِ
حيث ولّى أمورنا وحبانا ... صاحب المجد والعلى والجودِ
(عارفاً) بالأمور عرفان شهم ... حازماً بالأحكام غير بليدِ
طيب الأصل بيّن الفصل طود ... الحلم سامي العلى الكريم الجدودِ
من أبوه النبي من آل طهر ... خفقت منه راية التوحيدِ
أحرز العلم والسخاء وحسن ... السمت فيما استحق للتمجيد
فاقَ (معناً) و(حاتماً)وابن ... مامة أكثر النيل والقرى للوفودِ
هو فرد على النضال ولكن ... في معانيه مثل جمع عديدِ
بل فريد الزمان ليس مضاهٍ ... من جميع الورى لذاك الفريدِ
وخضم الكمال يطفح فهماً ... وذكاء يذكو بغير وقودِ
يا زعيماً على الأنام عطوفاً ... فقأ الله عنك عين الحسودِ
نظم شعري مفصل بالتهاني ... لك يا من إليه كان سنودي
مثل عقد منظم في جمان ... يزدهي فيه جد الفتاة الخريدِ
أرتجي من لدنك حسن قبول ... ما تأتى هدية من نشيدي
دم سليماً من الخطوب معافى ... في أمان المهيمن المعبودِ

الرقّ عبد المطلب[2]:

---

(١) كذا ورد البيت في الأصل.

(٢) عبد المطلب هو: السيد عبد المطلب ابن السيد داود بن المهدي الحسيني الحلي، شاعر مشهور، ولد في الحلة سنة/ ١٢٨٠هـ، وتوفي في (بيرمانة) إحدى قرى الحلة، في ١٣ ربيع الأول سنة/ ١٣٣٩هـ، وهو ابن أخي الشاعر المعروف: السيد حيدر الحلي، وهو الذي جمع ديوانه. وله آثار غيره ينظر: البابليات (ج٣ القسم الثاني ص: ٤٠ ـ ٥٥)، ونهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر للدكتور محمد مهدي البصير (المتوفى في شوال ١٣٩٤هـ ـ ١٨/ ١٠/ ١٩٧٤م) ص: ٣٣٣ ـ ٣٤٥، بغداد، ١٣٦٥هـ، ومصادر الدراسة الأدبية ٢/ ٣٢٠ ـ ٣٢١، وتقدم ذكره في ترجمة (أحمد رفيق).

أبا (أحمد) لا زلت في كل مولد ... تُهَنَّا برغم الحاسدين وتُمدَحُ
حنانيك قد أخرست بالمدح منطقي ... على أنني من فحل (ذبيان) أفصحُ

وله:

أبا (أحمد) إن الشكاة التي طرت[1] ... بجسمك قد زالت لحسادك الوُغْدِ
وكيف يمس الداء جسم أخي علا ... لصحته صحَّت حشا الجود والمجدِ
فدّى لك يابن المصطفى كل حاسد ... يراك شهاباً في الحشا ثاقب الوقدِ
بقيت مدى الأيام في خير صحة ... تسرك والحساد هن ثرى اللَّحدِ

ولمحمد سعيد التميمي مهنئاً ومؤرخاً:

غرد الورق على الغصن سرورا ... وتجلى قمر الآفاق نورا
واستنارت أنجم السعد على ... كاهل الزُّورا عشيًّا وبكورا
يوم قد نال التَّهاني (عارف) ... بزواج كان كالبدر منيرا
طيب الأصل الذي من جده ... عطر الأرجاء طيباً وعبيرا
خير جد ما رأى الناس إلى ... ذلك الجد شبيهاً ونظيرا
سيد الرسل الذي من ربه ... جاء للخلق بشيراً ونذيرا
قم نهني بالتهاني قرماً ... فيه طرف المجد قد أمسى قريرا
وكذا (شكري) الذي قد شكرت ... فضله الناس صغيراً وكبيرا
بلغوا خير المنى في عرس من ... لم يزل بدر علاه مستنيرا
مذ نأى أقصى العنا قد أرخوا: ... (عارف) قد حاز بالعرس سرورا

١٣٠٠هـ

وله مؤرخاً:

نال المنى بالعرس أكرم ماجد ... عن وصفه بالنظم كلّ الواصفُ
مذ زال أقصى السوء يوم زواجه ... قد أرخوا: حاز البشارة عارفُ

ولعلي الألوسي[2] تأريخ العقد والزفاف:

---

(١) طرت: مخففة «طرأت»..

(٢) علي الألوسي، الحاج علي علاء الدين الألوسي ابن نعمان خير الدين، توفي سنة ١٣٤٠هـ.

باسمه تعالى

طاف بالأفراح طائف … وسقى كأس اللطائف
والندامى كسيت من … حلل الأنس مطارف
ورياض المجد أضحت … وعليها اليمن واكف
وغصون الدوح مالت … وعليها السعد عاكف
وجرى فيها نسيم الأمس … للأحزان كاشف
والقماري بالتهاني … أخذت تتلو صحائف
وقضى الزهر مقاصيدَ … على ربى تلك المواقف
وغدا الدهر بنا مبتسم … الثغر ملاطف
وسمحنا عن ذنوب … قد جناها الدهر سالف
ورضينا بالذي أبدا … ه من هذي العوارف
من زفاف أكسب الدنيا … سروراً متلاطف
فيه نال البشر (عارف) … من ترقى بالمعارف
معدن الجود ومأوى … كل مطرود وخائف
بحر العلم سائغ المورد … يروي كل غارف
طود فضل ليس يحصي … بعض ما يحويه واصف
سيد قد ورث السؤ … دد من صِيدٍ غطارف
وأبوه سيد الرسل … شفيع للطوائف
أحمد المختار من قد … خص في خير المصاحف
وسرى ليلاً بعزٍّ … ونسيم القرب عاطف
فرقى مرقى عظيماً … فيه قد نال العواطف
دمت يا مولاي تسمو … نائلاً أعلى الطرائف
راغمًا كل حسود … قلبه بالغيظ واجف
ولك السعد قرين … ولك المجد مساعف
وابق واسلم في نعيم … ولك الخير مصادف
وبعون الفرد أرخ: … زفت الشمس (لعارف)

١٣٠٠هـ

وقال آخر مادحاً:

بوجودك السامي سرور فؤادي ... وبملتقى علياك نيل مرادي
أنت الهمام الذي عم الورى كرماً ... غوث الأنام ومنهل الورّادِ
لك همة عليا وقدر شامخ ... ومناقب جلت عن التعدادِ
غوث إذا جار الزمان بأهله ... غيث إذا ما جف زرع الوادي
ما جاء باب علاك طالب حاجة ... إلا وقد قضيت بلا ميعادِ
إني التجأت إليك في طلب الندى ... أنت الهمام ومقصد الوفّادِ
لا زال جودك في الأنام وإنما ... فيك استقام الجود في الإيجادِ
لك يشهد المخلوق في بذل الندى ... كالشمس لا تخفى لدى الإجحادِ
أنت الغياث وغوث كل ملمة ... والجود من كفيك سيل الوادي
أبقاك رب العالمين بعزه ... لا زلت في الإقبالِ والإسعادِ

وللملّا محمد التبريزي مادحًا:

لقيت الهنا يا قائماً بالمحاكم ... مقام ولاة الأمر من آل هاشمِ
وقلدك الباري الحكومة (عارفاً) ... بأحكامه من كل أصيد حازمِ
وقمت بأعباء الكمال وراثة ... أبًا عن أب، أو عالماً بعد عالمِ
يحقُّ لمثلي أن يقول: بخٍ بخٍ ... لمثلك إذ تحوي جميع المكارمِ
أقمت رواة العلم في أهل مصرنا ... كما أنت من بيت الرفيع الدعائمِ
فعلم وآداب ومجد وسؤدد ... وهنَّ مزايا ما اجتمعن لحاكمِ
مليك لقد دانت لرفعة قدره ... جميع الورى من عربها والأعاجمِ
على بابه أجناد سؤلي تزاحمت ... وخيل الأماني قعقعت بالشكائمِ
له اليوم (جود) كالسحاب وقد غدا ... على جود (معن) أو على جود (حاتمِ)
له نائل (سيحون) و(النيل) بعضه ... إذا ساح يزري بالغيوم السواجمِ
و(جيحون) أضحى و(الفرات) و(دجلة) ... جداول من جدواه دون الأكارمِ
وأجداده قوم تساموا من العلى ... مراقي لا يُرقى لها بالسلالمِ
سلاطين إلا أنهم من حجاهم ... لقد بدلوا تيجانهم بالعمائمِ
ومذ سمعت أذني بفرط نوالهم ... أحوم على أكنافهم كالحمائمِ

ولا أجتدي من غيرهم هبة لما أرى منهم الإحسان حلو المطاعمِ
ومثل حماهم قد غدا أملي ولا يردونه من غير أخذ الغنائمِ
أرى الهم لا ينفك عني ساعة كأني به قد صار ضربة لازمِ
بأيديهم تفريج همي وكشف ما أقاسيه من كرب لقلبي هاضمِ
وأنت ابنهم قد حزت ما حاز كلهم بكلِّ البرايا من قضاء اللوازمِ
وأنبيك أني قد وقعت بشدة أخوض بها بحر الأسى المتلاطمِ
إلى الله فيها المشتكى وإليك يا حمى الملتجي بل خير أهل المراحمِ
لقد سرقت مني (بلابل)[1] فضة يبلبلن قلبي من تقادير حاكمِ
فخذ لي أماناً من (أمين)[2] يهينني ويشتمني بين الملا وهو ظالمي
يصرٌّ يريد الأخذ مني غرامة وإني ذو عسر عديم الدراهمِ
فخذ بيدي لطفاً فإنك (عارف) بحالي يا سور الحمى في العظائمِ
لك الأجر عند الله إن تجلُ كربتي وتخلِ[3] يدي من فادح متفاقمِ

بسم الله وهو المستعان وعليه الاعتماد والتكلان:

يقول العبد الفقير، سمي[4] قرة الدينين، سيدي وقدوتي، الإمام أبو عبد الله الحسين:

هذه الأبيات سمح بها الفكر الكليل والخاطر العليل، في مدح

---

(١) البلابل ـ هنا يعني بها لون من ألوان الحلي، معروف عند أهل العراق.

(٢) أمين، لعله السيد أمين بن هيبت خان، وكان مديراً للتحرير في (إدارة متصرفية الحلة) ينظر: الروض الأزهر٤١٧.

(٣) تخل يدي: من أخلى يخلي، والمراد بها هنا: إطلاق سراحي.

(٤) هو: الملا حسين بن علي الحلي البصير المعروف بابن (زكوم/زقوم)، شاعر، أديب ولد وتوفي في الحلة (١٢٩٠ ـ ١٣٢٩هـ) ونقل إلى النجف، له ديوان مخطوط في خزانة السيد حبيب بك بن محمد نوري آل عبد الجليل، ونشر منتخبات منه الشيخ محمد علي اليعقوبي في ترجمته: البابليات (ق١ ج٣ ص:١٧٣ ـ ١٧٩) وينظر عنه أيضاً: أعيان الشيعة ٢٦/ ٣٩٥، نقلاً عن مقال اليعقوبي في (الاعتدال م٦ ص٢١٧ ج/٣، ١٣٦٥هـ ـ النجف) ونقباء البشر في القرن الرابع عشر، ١٣٧٥هـ، (ص:٦٠٢ ـ ٦٠٣) وشعراء الحلة ج٢/ ١٨٠ ـ ١٩٦.

قدوة الأمراء، ورئيس الأدباء السيد محمد عارف حكمت أفندي أمير الحلة الفيحاء.

لقد رق لي من فرط وجدي المعنف ... بحب غزال كالغزالة أهيفُ
يرى هجر من يهواه فرضاً كأنه ... يرى وصله ذنباً فما هو يعطفُ
فلله ما أقسى على فؤاده ... وقلبي عليه منه والله أرأفُ
زها ورد خديه ولا قاطفاً له ... فيا ليتني باللحظ للورد أقطفُ
لمى ثغره شهد وما الشهد مثله ... فيا ليتني للشهد من فيه أرشفُ
لعمري إذا ما لاح والبدر ساطع ... ترى البدر من نور لخديه يخسفُ
فعطفاً على قلبي أيا واو صدغه ... فإني أدري الواو في النحو تعطفُ
فحتّام أبقى في هواك متيماً ... وما أنت لي يوماً ترق وتنصفُ
وقد شمت الحساد إذ قيل إنني ... بحبك وجداً يا حبيببي أتلفُ
فصلني فدتك النفس يا غاية المنى ... فإنّيَ صَبٌّ في غرامك مُدْنَفُ
أتألف أعدائي وبي أنت عالم ... سواك فلا أهوى ولا القلب يألَفُ
غزال غزا قلبي وليس له قنا ... سوى القد رمح واللواحظ مرهفُ
يصول فيدمي القلب سيف لحاظه ... فهل مسعف يا قوم للقلب يسعفُ
نعم، مسعف للقلب (عارف)ذو النهى ... أبو (أحمد) من نسل (طه) المشرفُ
له النسب الوضاح من آل هاشم ... سنا نوره منه الغزالة تكسفُ
به أشرقت يا صاح فيحاء بابل ... وفيه سما قدر لها ليس يوصفُ
له الجود إلف وهو في المهد يافع ... فليس إلى شيء سوى الجود يألفُ
أمير له كل الخلائق خُضَّعٌ ... أمير له كل الضراغم ترجفُ
فيا قائماً قد قام بالأمر كله ... لنعم أميرًا أنت في الحكم منصفُ
لقد جئت بالإحسان والعدل للورى ... فحكمك حق ليس فيه تَوقُّفُ
فريد الندى أصبحت يا بن بني الندى ... وأكرم شخص فيه أنت وأعرفُ
فأنت محلٌ للنجابة والسَّخا ... طبيعتك الإحسان بل والتعففُ
كأن الورى زرع وأنت سحابه ... لهم كل وقت جود كفيك ينطفُ
كأنك بدر للخلائق مشرق ... وصحبك شهب لكن البدر أشرفُ

فيا ليت طول الدهر عمرك باقياً وعمر الذي عاداك يفنى ويحتفُ
رعاك إلّه العرش من كل طارق ومولاي ربي في العدا لك مسعفُ
وإني لأدعو الله في كل ليلة لكل جميل فيه مولاي تتحفُ
لأنك من قوم كرام أعزة وأنت ابنهم والفرع للأصل يخلفُ
وفيٌّ إذا الأمجاد أوعدت يا ملك الورى وأكثر خلق الله بالوعد لم (يفوا)
إذا ما أتانا الدهر يومًا بنكبة بآبائك (الأطهار) ندعو فتكشفُ
لقد جاء في القرآن والكتب نعتهم وجبريل فيه كل إبّان يهتفُ
حسين الحلي

وللسيد عبد المطلب الحلي:

لحضور قائمقام الحلة أدام الله على البرية ظله. هذا ما سنح به الخاطر الكليل بمدحك أيها الماجد النبيل، وهي جهد المقل إلى الجواد المنعم المفضل، أرجو إن وقعت من تلك الحضرة السامية موقع القبول، أن تسبل على عيوبها ستر التكرم، وتنظرها بناظر عن العيوب، وإن لم تكن لائقة لتلك الحضرة أن تكون مدحاً، ودم واسلم مؤيداً منصوراً، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

رقكم السيد عبد المطلب

يا نسيم الفيحاء طبت هبوبا أفهل (عارف) أعارك طيبا
بين عطفيه للسيادة نشر ذكره عطر الصبا والجنوبا
ماجد ينتمي لآباء صدق درجوا في العلى نجيبًا نجيبا
ولدوا منه في المهابة ليثاً يتقي الدهر بأسه المرهوبا
رشحوا منه للرياسة ندباً في حشا الحاسدين أبقى ندوبا
لاح في مطلع الإمارة بدراً لا رأين العيون منه غروبا
فيه فيحاء بابل أصبحت بكراً وكانت بالأمس تشكو المشيبا
نض بُرد العدوان عن منكبيها وكساها الإنصاف بُرداً قشيبا
فهي اليوم نجتليها عروساً تعجب الناظرين حسناً وطيبا
يا قلوباً رجفت قرّي بمولًى فيه قد ألّف الإلّه القلوبا

فتعالى عن النظير وهل لابن ذكاء نرى نظيراً قريبا
والفتى الضرب في البرية من أعيا لياليه أن يلدن ضريبا
يا قريع الخطوب وهو نداء (شيبة الحمد) فيه أمسى طروبا
لست أدري وأنت أهيب في الصدر أم الليث حين يأتي غضوبا
ولدتك العلى وشد حباها فوق ركني ثبير منك ربيبا
فزت منها بالأسهم السبع حتى لم تدع لكرام فيها نصيبا
وسبقت الأنام للفخر حتى جزت أشواطهم كهولاً وشيبا
طلبت شأوك الرجال ولكن أين هم منك طالباً مطلوبا
أولست الذي إلى المجد أمسى يمتطي غارب السماك ركوبا
لك خلق هو المدام مذاقاً وحجًى عنه يذبل لن ينوبا
قد ملأت الصدور بالرعب حتى هابك الناس محضراً ومغيبا
تجد الليث شبلاً وسط غاب حين تأتي رواقك المحجوبا
فهي لولا ابتهاج وجهك أمست هيبة كل الصدور القلوبا
ولو ان الدهر اعتدى بعد ظن فيك تسطو به لجاء منيبا
يابن بنت النبيِّ خذها عروساً تبتغي المهر وذلك المطلوبا
أغرب النظم في مديحك لما كان معناك في الكمال غريبا
أشغل المدح في علاك لساني فاطرحت النسيب والتشبيبا

وللسيد عبد المطلب الحلّي أيضاً:

بسم الله الرحمن الرحيم

لكم كل يوم في العلى منزل بكرُ مرابعه من فيض نائلكم خضرُ
بنو الفاطميين الذين أكفُّهم إذا ما استهلّت بالندى أورق الصخرُ
مسابيق لم تلحق بكم ساق سابق مساميح لم يمسك أناملكم عسرُ
لكم ألسن يوم الجدال هي الصبا وأقلامكم يوم النضال هي السُّمرُ
أبا (أحمد)سمعاً فدتك معاشر بآذانها عن صوت داعي العلى وقرُ
هنيئًا لدار مسَّ نعلك أرضها لقد أصبحت والغاليات لها عطرُ
ولو علمت من حلَّ ساحة ربعها لطارت بمجد دونه الأنجم الزُّهرُ

نعم حلَّها منك ابنُ مجد ترفعت به همم قد حار في وصفها الفكرُ
أما وأياديك الجزيلة حلفة تبرّ لأن الحنث في مثلها كفرُ
مدحتك لا مسترفداً فضل نعمة على أن من كفيك يسترفد البحرُ
ولكنني أهلًا وجدتك للثَّنا على أنه من دونك النظم والنثرُ
فما زان منك الشعر مجداً وإنما معانيك قد أضحى يزان بها الشعرُ
وما أنت ممن يرفع الشعر قدره وكيف وفي أبياتكم نزل الذكرُ
ولا أنا ممن كذب القول فعله ولكن تساوى فيك سرِّيَ والجهرُ
ملكت بحسن الخلق رق مودتي فها أنا ذا رقٌّ على أنني حرُّ
وما كان يدري مجتنى الروض زاهراً هل الروض أبهى أم خلائقك الغرُّ
فلو أن ساقي الكأس يوماً أدارها بخلقك لم تعذب لشاربها الخمرُ
ولا غرو أن تنجب فعالك كلها فقد نجبت منك الأرومة والنَّجْرُ
فكم من وضيع رام علياك جاهداً وأنمله من كل مكرمة صفرُ
إذا ما انتمى لم ينمه مثل هاشم ولم يفتخر فيه (كنانة) و(النضرُ)
ولكنه للبيض والصفر ينتمي وهل طاب من آباؤه البيض والصفرُ
أقول له رفقاً بنفسك من علًى قد ارتفعت وانحطَّ من دونها النسرُ
أعزك في أبرادك القشب يبتغي محل كريم حشو أبراده فخرُ
إذا قيل حكم كان (كسرى) بعدله وإن قيل جود قيل راحته البحرُ
إليك ابن بنت الوحي بكر من الثنا محجبة ما افتضَّها أبداً فكرُ
من اللآلي لم أبرح أغالي بمهرها على أنه منك القبول لها مهرُ
ألا إنما سؤلي من الله أن ترى مدى الدهر في الدنيا لك النهي والأمرُ

هذا هو جهد المقل إلى الجواد المكثر المفضل، فالمتمنى والمأمول أن يكون ذلك في حيز القبول يا بنت الرسول فاطمة البتول، فمثلكم من يقيل من عثر، وإذا اعتذر له عن قصور أعذر، والتوفيق إن ساعد واندفع المانع وتباعد، استوعب الأوقات في الثناء على هاتيك الحضرة العلياء.

نسأله أن يصونها من كل سوء، إنه مجيب الدعاء.

الرق السيد عبد المطلب الحلي عفا عنه مولاه.

تبريك بعيد.

لعبد المطلب الحلي أيضاً:

لا زالت تفتخر بوجودك، وتتباهى مدى الأعوام بأوقات سرورك وسعودك، حتى تكون كل ساعة من الساعات بك من أجل الأعياد، بل لحظة من اللحظات، موسم الأفراح والانشراح لكل فؤاد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

أدام الله تعالى حضرة المولى الأجل، والسيد المبجل، هذه النسخة الثانية التي أمرتم بها، قد قدمناها لأعتاب حضرتكم، أرجو من تلك الشيم الكريمة أن تلحظها بعين القبول، وتعيرها سمح مسامح وهاب، ودم واسلم مهنئاً وممدوحاً مدى الأيام، آمين.

الرقيق السيد عبد المطلب

لمدحك لا للبان والعَلَم الفردِ ... طربت فألهاني عن الخُرَّدِ المُلْدِ

وفي حسن ما تبديه من أريحيَّةٍ ... لهوت فأنساني نسيمَ صبًا نجدِ

وفي نشر أخلاق نفحت بطيبها ... شغلت فأغناني عن الشيحِ والرَّنْدِ

وما زال نشر للسيادة نافح ... بعطفك يغني الأنف عن نفحة الوردِ

أبا (أحمد) سمعاً فلا زلت سامعاً ... عقود تهانٍ فقن منتظم العِقْدِ

لك البشر وضاح العشايا (فروجه) ... طوت مهج الحساد لكن على وجدِ

أقرت عيون الطالبيين كلهم ... وعادت بها تقذى عيون ذوي الحقدِ

لها اكتست الدنيا ثياب مسرَّة ... مدى الدهر تبقى وهي معلمة البردِ

أخاتن شبل الليث ما فيه فضلة ... فرد المواسي[1] وبك ظامئة الحدِّ

---

(١) المواسي: أراد بها جمع: الموسى.

فلم تدع للطهر الذي اعتيد في الورى … ولكن لتمضي سنة الأب والجدِّ

بنو (فاطم) والكل منهم مطهر … من الرجس حتى طفلهم وهو في المهدِ

لهم آية التطهير في الذكر أنزلت … قديمًا وهذا الطيب من ذلك النَّدِّ

غدوا شرعاً بالعلم والحلم والندى … كهولهم كالشيب والشيب كالمردِ

مصاليت لا تغني المواضي غناءهم … إذا مشكل أعيى ذوي الحلِّ والعقدِ

فكم أرغموا أنفاً لذي جبرية … وداسوه حتى قوَّموا صعر الخدِّ

شروا باللهى غالي الثناء فأملقوا … ولكنهم أثروا من الحسب العدِّ

وما فيهم من يمسك العذل كفه … ولكنه يزداد رِفْداً على رِفْدِ

بنو عمنا الأدْنَوْنَ ان عمَّ فادح … رفعناه عنهم بالغطارفة الأسْدِ

نشأنا وهم من دوحة طالما نمت … بعرق سرى في طينة الوحي ممتدِّ

نمتنا إليها عصبة فاطمية … مضوا عَطِري الأرادن تأرج بالحمدِ

مناجيب لم تغد الكرائم مثلهم … كرام المجالي طيبي معقد البردِ

فإن عدِّد الأجداد جئنا بهاشم … لمفخرنا جدًّا وناهيك من جدِّ

وإن عدِّد الآباء كان محمد … أبانا وهل بعد النبوة من مجدِ

وحسب بني عمرو العلى أن (عارفاً) … به عاد حيًّا للندى (شيبة الحمدِ)

همام مزايا مجده أعيت الورى … وجلَّت فلم تدرك بحصر ولا عدِّ

إذا لاح في أوج المعالي حسبته … به قمراً أوفى على المطلع السعدِ

نقي مقاديم المحيا أديمه … يكاد يمجُّ البشر مسكاً على الوفدِ

فتًى خدمت أقدامه السمر واغتدت … تذوب الضيا من بأسه وهي في الغمدِ

قد استل في كف الإمارة صارماً … يرد المواضي وهي نابية الحدِّ

فقل للذي يبدي له ذات نفسه … خف الله لا تعرض لذا الصارم الهندي

فتًى إن يجرد صارم الفكر لم يكن … ليقطع إلا عن قتيل بلا لحدِ

وإن راش سهم الرأي لم ينحط رامياً … به ثغرة الأمر الجليل على البعدِ

له قلمٌ كالصِّلِّ ينساب مطرقاً … وينفث سمًّا في حشا كل ذي حقدِ

وما زال ذا خلقين، خلق لمعشر … يمر، وخلق للمحبين كالشهدِ

له هيبة في الأمر والنهي دونها … لعمر أبيه هيبة الأسد الوردِ

أبا أحمد أخرستني وأنا الذي … لدى النظم أدعى مخرس الألسن اللدِّ

حنانيك علمني معانيك أُنشِها[1] … مدائح تنسي العرب نابغة الجعدِي

ومجدك لم تدرك علاك نشائدي … ولو أنني ضمنتها أنجم السعدِ

لعمرك ما ضرع الغمام وإن همى … بأندى سماحاً منك في الزمن الصَّلدِ

كرمت فلو مست يمينك جلمداً … لَأَغْدَيْتَهُ بالجود، والجود قد يُعْدِي

يمين إذا ما صوَّح العلم أرسلت … أناملها والغيث في قطره يكدي

أنامل لولا الخوف أن تفضح الحيا … لسالت، ولكن بالطريف وبالتلدِ

وكم لك من أكرومة غالبية … بها قد زها شكري وتاه بها رشدي

وفي الناس من يبدي نداه ولم يعد … وأنت فلم تبرح تعيد كما تبدي

وكم فتنة عمياء خضت ظلامها … بثاقب حزم قد جلا كل مُسْوَدِّ

وشعواء لو لم تطفِ بالرفق نارها … لما برحت في الناس وارية الزندِ

أرى الخلق أعراضاً بجنبك كلهم … تقوم ولكن منك بالجوهر الفردِ

فتى هاشم خذها عروس قصيدة … أتتك ولا ترجو سوى خالص الودِّ

بقيت بقاء لا يحد بغاية … وأنت مدى الأيام في عيشةٍ رغدِ

الفقير إليه تعالى السيد عبد المطلب الحلّي

لآخر:

حضرة السيد عارف حكمت أفندي دام مجده:

رسم وقفت فيه بغير تُوَقُّفِ … شَغَفاً لأقضي حقَّ رسم الموقفِ

إني بُليتُ بغادة قد نُزِّهَتْ … عن كل غانية وظبيٍ أهيفِ

حسناً توقد خدها في جمرة … حلت بمهجة مغرم لم تنطفِ

مهما دنت سلت عليَّ لحاظها … سيفاً أحدَّ من الحسام المرهفِ

غزلي لها يهدى ونظم مدائحي … يهدى (لعارف حكمت) العلم الوفي

السيد الطهر المهذب والذي … ساد السُّهى فخراً بغير تكلُّفِ

وكناه فخراً جده الهادي الذي … تالله لولاه الهدى لم يعرفِ

بدر السعادة فيه أشرق نوره … في عصرنا والبدر ليس بمختفِ

---

(١) أنشِها: يريد بها أنشئها، فخفف.

ورث النجابة كابراً عن كابر   وكذا السيادة أشرفاً عن أشرفِ
هو لم يزل (غاز بن أرتق) في العلى   وأنا الذي في مدحه الحلّي الصفي[1]
أغنت يداه عن خضمٍ مزبدٍ   وكفى نداه عن سحاب موكفِ
الفاضل المقدام والعلم الذي   لسوى المكارم والعلى لم يألفِ
والكامل المولى الذي أخلاقه   كصفاته، وصفاته لم توصفِ
يبقى له شكري كحمدي دائماً   رغماً على أنف العذول معنِّفي

آخر:

هنّيت (عارف حكمت)   في نجله الندب المُمَجَّدْ
علم به يعلو العلي   وكواكب الإسعاد تسعدْ
ولمثل يوم سروره   بالأفق طير السعد غَرَّدْ
السيد الطهر الذي   فاق الورى عزًّا وسؤددْ
فخراً كفاه بجدِّه   المصطفى الهادي محمد
نسب كأن عليه من   شمس الضحى نوراً توقدْ
ينحط دون علائه   وفخاره نسر وفرقدْ
الكامل الورع الذي   لا زال بالإنشاء أوحدْ
كالبحر مد نواله   فغدا لكل الوفد موردْ
كلٌّ رآه بعصرنا   من حاتم الطائيِّ أجودْ
كفت الوفود أكفه   لما همت بالجود عسجدْ
قد نال خير مسرة   فيها الحسود لقد تنكدْ
بختان أطيب مولد   في أطيب الأفعال يحمدْ
من دوحة نبوية   قدمًا زكا غرساً ومولدْ
هو صاحب الشرف الرفيع   ومن غدا للوفد مقصدْ
أقصى العناء لقد نأى   عن كل ذي حسب وأبعدْ

---

(١) إشارة إلى: الملك المظفر ابن الصالح الأرتقي داود بن صالح بن غازي المتوفى سنة ٧٧٨هـ. والحلّي الصفي: الصفيّ الحلّي عبد العزيز بن سرايا الطائي (ت ـ ٧٥٠هـ) الشاعر المعروف.

ولأجل ذا أرخت: قد حاز الهنا بختان (أحمد)[1]
١٣١٢هـ ناظمها: محمد سعيد ابن الشيخ صالح التميمي

لآخر:

صبحتني المنى وفكري تنقى ... والتهاني أمست لجيدي طوقا
وأديرت بنا من الأنس راح ... عذبت مشرباً لدينا وذوقا
وأجل السرور عندي أني ... أتهنّا بأنجب يترقى
حيث إني قد نلت ما أتمنى ... (لعلي عارف) المكارم حقا
سيد قد سما الأماثل قدرًا ... إذ ترقى في المجد مرقى فمرقى
وبحسن الثنا لقد قلت: أرخ ... (عارف) شرف المناصب سبقا

الداعي عثمان[2] الموصلي

(وقال الشيخ علي بن حسين عوض)

زمن الرُّصافة مر سالفْ ... دمع المحب عليه واكفْ
أيام عيشي طيّب ... فيه دواعي الأنس هاتفْ
وعواذلي محجوبةٌ ... عني ومن أهوى موالفْ
أجني أحاديث بوجـ ... ـهِ نوره للبدر كاسفْ
راقت لنا معنًى كما ... رفعت لنا منها المراشفْ

---

(١) أحمد هو نجل السيد محمد عارف..

(٢) الشيخ عثمان الموصلي، من نوادر عصره، مقرئ كبير، عالم فذ بالألحان والموسيقى، كف بصره صغيراً. توفي ببغداد ١٣/ جمادى الآخرة ١٣٤١هـ ـ ٣٠ كانون الثاني ١٩٢٣م ودفن في مقبرة الغزالي (من مقابر الرصافة). ومن ذريته الآن: جهاد، محمد، سعيد أبناء الحاج فتحي ابن الشيخ عثمان، واحتفلت وزارة الثقافة العراقية به، حيث أقامت له مهرجاناً بمناسبة مرور نصف قرن على وفاته، وينظر عنه، عثمان الموصلي، الموسيقار الشاعر المتصوف، بغداد ١٩٦٦م. و/مع عثمان الموصلي في فنه وعبقريته، بغداد ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م، وهما للدكتور (الطبيب) عادل البكري والأستاذ المحامي محمود العبطة (ت ـ ١٩٨٦م) رسالة بعنوان: عثمان الموصلي في بغداد، نشرها في بغداد سنة ١٩٧٣م.

وينظر أيضاً: مجلة (لغة العرب ج٥، ص:٢٥٩ ـ ٢٦٤ تشرين الثاني ١٩٢٦م) مبحث=

لا أتركن نعوتها ... أو يترك الإحسان عارفْ
المصقع اللسن الذي ... أعيا وأخرس كل واصفْ
لو ينظر الملك الحميـ ... ـد فعاله لدعاه واصفْ
حيث الرعية وافقتـ ... ـه فلا ترى فيها مخالفْ
للعدل أعشق ما يكو ... ن بكونه للظلم عائفْ
حلو السجايا والمآ ... ثر لم يزل بالناس رائفْ
ندب له تعزى المكا ... رم والمحامد والمعارفْ
ويروّد الصنع الجميـ ... ـل ولم يكن عنه بصادفْ
من هاشم الغرِّ الألى ... شرعوا المروءة والتعاطفْ
لم يقتنوا إلا العلى ... والناس قنيتها زخارفْ
بالجدب أضحى جودهم ... شبه السحاب الهمر واكفْ
أهل المناقب والمقا ... نب والمراتب والوظائفْ
راحوا عرانين العلى ... وبفضلهم تتلى المصاحفْ
يأبون مسَّ الضيم أو ... تغدو سيوفهم رواعفْ
قد أسسوا حلف الفضو ... ل وفيه آمن كل خائفْ
يا كعبة الفضل التي ... قلبي عليها الدهر طائفْ
تمييز حالي لم يكن ... يخفى عليك وأنت (عارفْ)
أنظر إليَّ بمقلة ... إنسانها للهمِّ صارفْ
واسمع نظاماً جده ... يغنيك عن هزل اللطائفْ
وأصخ لدعوى شاعر ... لجميل فعلك عاد واصفْ
واعجب لخصمي إذ بغى ... ظلماً ومنه الجود عاسفْ
لا طاقتي تقوى عليـ ... ـه وكيف تقوى وهي...[1]
فاردده عني واكفنيـ ... ـه كفيت من كل المخاوفْ

نظمتها ورجائي أن يجعلها المقولة فيه حضرة (قائمقام) أفندي، في حيز القبول بلغه الله تعالى وجل شأنه كل مأمول.

= للأستاذ محمد بهجة الأثري، و(مج٤ ١٩٢٦) ص:٣٥٤ ـ ٣٥٥ كلمة للأستاذ عبد اللطيف ثنيان (توفي سنة/ ١٩٤٤).

(١) في الأصل كلمة تشبه رسم (حاجف).

وأنا المخلص علي بن حسين بن عوض الحلي، وذلك في ٤/ش (شعبان) سنة ١٣١٢هـ. وكان ذلك بقلمي:

هو عبدك الدهر الذي ... في كل آنٍ منك خائف

للأقل الأذل محمد التبريزي، شاكراً جناب السيد محمد عارف حكمت أفندي قائمقام الحلة الفيحاء لحسن صنيعه، ومهنئاً له بعيد الأضحى، أدام الله تعالى وجوده، وزاد إحسانه وجوده.

يا موضع الآمال والأماني ... يا مبدلاً خوفي بالأمان

لما أتيت داره مهتضماً ... ألبسني العز عن الهوان

جزاه ربي كل خير مثلما ... أراح من روعته جناني

هو ابن (عدنان) ولا شك غدًا ... جنة عدن لبني عدنان

يا ماجداً فاق الثريا مجده ... وشأوه فاق على كيوان

بورك هذا العيد منك لابساً ... برد الهنا من ربنا الرحمن

وأسعد الأيام منك قائماً ... بالقسط تنزيلاً من القرآن

وزاد علياك علاء لم تزل ... تقيم في الخلق عظيم الشان

ضح بهذا العيد إن تبغ الفدا ... منك الأعادي عوض القربان

لا زلت منصور اللواء ناشراً ... في الخلق ثوب العدل بالإحسان

الفقير محمد التبريزي

أيا بن العلى والمجد والفخر والندى ... ومن جده المختار طه المشرف

(أعارف) أنجز لي بما قد وعدتني ... فوعدك لم يمطل ولا أنت تخلف

فإن الذي وجهت في دفع حاجتي ... فلم يقضها يا من به الهول يكشف

سجيتك الإنجاز بالوعد والوفا ... وفضلك يهمي كالسحاب وينطف

ولا لك في العلياء صدر معظم ... وأنت ابنهم والفرع للأصل يخلف

الفقير إليه

الملا حسين بن[1] علي الحلي عفي عنه

(١) الملا حسين بن علي - هو الشيخ حسين البصير (ت - ١٣٢٩هـ) البابليات (ج٣ ق٢/ ١٧٣).

لآخر[1] :

أبا (أحمد) عدد وعودك كلها ومجدك لم ينقض مواثيقها خلفُ
وإنك للسيف الذي ما هززته لصرف ردًى إلا التوى ذلك الصرفُ
فما بالتي أصبحت يا سيف نصرتي طريداً فهل هذا أبا (أحمد) نصفُ

أدام الله تعالى حضرة عميد الأشراف، وصريحة آل عبد مناف، من خصوص مسألة الحنطة، فالباقي من الثمن ألفان، بودي بعد عشرة أيام، بعون عناية الله تعالى المنان.

وإذا تبين خلاف هذا، (ف) أنت في حل مني، أتوقع من حضرة المولى الأمان من[2] (الضابطة)، ودم مؤيداً منصوراً، وبالسلامة محبوراً، آمين.

رقك عبد المطلب.

(وقال آخر):

يا خير من حلت على أبوابه خُبَا الملوك جمعًا وفرقا[3]
وابن الذين بصروا من العمى وفتحوا باب الرشاد المغلقا
مناسك الناس بكم وعندكم جزاء من أسرف أو من اتَّقى
ربقتم بالدين قوماً أنجدوا فيكم وعن قوم حللتم ربقا

أعني به حضرة ولي النعم، وموئل المجد والكرم، سيد الهاشميين الجحاجح، وزعيم الطالبيين أولي الممادح، إنسان ناظر الزمان، وفريد العصر والأوان، فرع الدوحة النبوية وطراز العترة الأحمدية، من أشرف أشراف البدر، في سواد مفرق هذا الدهر، أدامه الله تعالى بمحمد الأمين، وآله وصحبه الميامين... هذه الدعوات المستجابة المقرونة

---

(١) هو السيد عبد المطلب الحلي.
(٢) الضابطة/ الظابطية: الدرك، ويقال لهم أيضاً (الزاندرمة) وبلهجة بغداد العامية (الجندرمة). والأبيات تحكي لوناً من ألوان (الاحتكار) والمجاعة في قطرنا العراقي أيام هرم الحكم العثماني وبداية عهد (الاحتلال).
(٣) هكذا وردت الأبيات في الأصل (نموذج من الأدب الهابط).

بالإجابة، لدوام تلك الحضرة الرفيعة، والحوزة المنيعة، المعروض لدى ساحة إحسانكم، ولا زلت على من ناوأك منصوراً، وبالسلامة متوجاً ومحبوراً، آمين، آمين، آمين.

وهذا دعاء شامل للبرية أجمعين.

مخلصكم محمود

آخر:

تهنئة في دار:

بل الدار تدري أنها اليوم دارة توسطها بدر العلى والمكارمِ
لقد أصبحت في (عارف) المجد كعبة حراماً على جور الليالي الغواشمِ

آخر: يهنئ بصحة:

صحت بصحتك الدنيا وساكنها يا من غدا حكمة فيها و(عارفها)
لما اعتللت وجدنا الكون في علل حتى برئت فكان الله كاشفها
فداك معشر قوم جلّ همتهم في أن يبثوا أباطيلاً زخارفها
كأنما هم لغير الخلف ما خلقوا فالصدق فارقها والكذب قارفها
أبناء لؤم تريك الود إن حضرت وإن تغب حيرت بالخبث واصفها
كم (واردات) جميل كنت تصنعها فصار كفرانهم فيها (مصارفها)
لابد للمكر يوماً أن يحيق بهم بصاعقات نرى فيهم رواجفها
فانعم بعيشك والأحباب شاكرة تلاد نعماك والوفّاد طارفها

آخر:

وغيَّرك الزمان وجَلَّ من لا تغيِّره الحوادث والخطوب

أيها المتفرع من دوحة علياء، أصلها ثابت وفرعها في السماء، أين تلك الأخلاق الحميدة، وما الذي غير تلك المودة الأكيدة، فقد شهد لي صادق الحرس والنظر، وأوعز إلي سديد التفرس والفكر، أنه لو كانت تلك الشفقة المعهودة، على حالها باقية لديك، لما ثقلت مواجهتنا إلا لسبب عليك، أعيذك من ذلك بالله وأحاشيك أن تنصف بعد تلك

السجايا المحمودة بما يأنف من طيب العنصر ويأباه، ونحن الآن أضربنا عن طلب المواجهة، وتركنا العتاب خطاباً ومشافهة، غير أني ألزمك بإعادة الجواب على أثر هذا الكتاب.

هل تلك المودة باقية عليلة لعلنا نداويها، أو هي قد ماتت فننوح عليها ونرثيها، أخبرنا عن ذلك، وأجبنا عما هنالك، وسلام عليك يوازن ثقل مواجهتنا لديك، ورحمة الله وبركاته.

حيدر[1] الحسيني

آخر:

إلى دار السعادة لي فؤاد يحنُّ إلى المغاني والتنائفْ
وطرف كلما قد لاح برق يبل عليَّ بالدمع المطارفْ
يؤرقه لدى الذكرى حبيب تجلبب بالمفاخر والمعارفْ
وجَلَّ عن المثيل فليس فيه تحيط وإن تكلف وصف واصفْ
يُؤَمِّلُنِي الزيارة بعد هجر يجدد عيش أيام سوالفْ
وما أدري متى يسمو حبيب بأوقات الزيارة كان (عارفْ)

الشوق إليك أجل من أن يحصى، والتوق إليك أعظم من أن يستقصى وبينما المحب يتعلل بذكراك، وينشر في الأندية بين الأحبة ثناك، إذ بلغني في رسائل بعض الإخوان منك السلام، على بعد من العهد والمقام، فأجابك السمع والبصر، والشعر والبشر:

ولو أن ليلى الأخيلية سَلَّمت عليَّ ودوني جَنْدلٌ وصفائحُ[2]
لسلمت تسليم البشاشة أو زقا إليها صدى من جانب القبر صائحُ

فالسلام عليك يوم ترحلت، ويوم حللت تغنى هنيا، ويوم تقدم

---

(١) حيدر الحسيني، هو حيدر الحلي.

(٢) هما لتوبة بن الحمير (بضم الحاء المهملة وفتح الميم والياء المثناة المشددة) صاحب الأخيلية وهما من مشهور كلامه، ينظر: الأغاني ١١/ ١٤٤.

إلينا محا سجيًا، والأخ السيد حسين[1] ، والسيد هادي[2] ، والسيد حسن، وكافة أهل البيت (يقرئونك)السلام، أفندم.

٥ مارت سنة ١٣٠٥، المخلص/ قزويني زاده محمد[3] الحسيني.

آخر مادحاً:

أنخ المطيَّ فقد بلغت المقصدا ... في مربع بالعز فاق الفرقدا
قد ضم (عارف حكمة) في كفه ... سحباً إلى الوفّاد تهمي عسجدا
وإذا دَهَتْ شهب السنين فجوده ... بحرٌ إلى العافين عذبٌ موردا

---

(١) السيد حسين ابن السيد مهدي القزويني الحلي، وهو شقيق السيد محمد القزويني، ولد السيد حسين بالحلة في سنة/ ١٢٦٨هـ وتوفي بها ليلة الأحد ٢١/ ذي الحجة سنة ١٣٢٥هـ، ودفن في مقبرة أسرته بالنجف، وهو من أفاضل أدباء الحلة ومن مجيدي شعرائها..

وترجمته في: البابليات (ج٣ القسم الأول/ ١٢١ ـ ١٤٣) ونهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر للدكتور البصير ص:٢٥٣ و/ ٢٦٤، ومعارف الرجال ١/ ٢٧٤ ـ ٢٧٦.

(٢) السيد هادي هو ابن السيد ميرزا صالح بن عز الدين مهدي القزويني (١٢٧٩ ـ ١٣٤٧هـ) وهو ابن أخي السيد محمد القزويني.

(٣) محمد القزويني، هو ابن المعز السيد محمد ابن السيد المهدي القزويني الحلي الحسيني، من أماثل أهل الأدب العربي في عصره ومصره، وولد بالنجف سنة/ ١٢٦٢هـ وبها قبر، وتوفي في الحلة في الخامس من المحرم ١٣٣٥هـ وهو من أركان الحركة العربية في مطالع هذا القرن، شاعر له ديوان شعر، ومن آثاره: طروس الإنشاء وسطور الإملاء (مخطوط) عندي قطعة منه، ومنظومة في المواريث، ورسالته في علم التجويد، وأخيرًا طبع من آثاره (طروس الإنشاء) في بيروت ١٤٢٠هـ نشره الصديق الدكتور جودت القزويني.

وتنظر ترجمته في البابليات (ج٣ القسم الثاني ص٥ ـ ٢٨) وشعراء الحلة ٥/ ٢٣٨ ـ ٢٧٩، وديوان معروف الرصافي ج٥/ ١٤٧ (قصيدة إلى القزويني)، ومعارف الرجال ٢/ ٣٨٤ ـ ٣٨٨، والذريعة ١/ ٤٥٤و ٣/ ٣٧٤، والروض النضير للشيخ جعفر النقدي ص:٢٩٥، والحصون المنيعة (مخطوط) للشيخ علي كاشف الغطاء (ج٩ ورقة ٣٣٨) والمرشد (س١ ع/ ٣ ص٢١٧) ومجلة العربي (ع/ ٧٣ شعبان ١٣٨٤هـ ص: ٤٥ ـ ٥١) مبحث (القزويني أبو المعز آخر دعاة الحركة العربية في العراق)، للأستاذ عبد الرزاق الهلالي (ت ـ ١٩٨٥م) ونهضة العراق الأدبية للدكتور محمد مهدي البصير ص: ٢٦٨ ـ ٢٧٥.

وإذا القبائل أطفأت نيرانها ... نار القرى في ربعه قد أوقدا
أحيا مكارم هاشم في جوده ... جد الأماجد فهو أطيب مولدا
لا غرو إن تك هكذا أفعاله ... أو ليس من صلب الزكيِّ تولّدا
من معشر سادوا الأنام بفضلهم ... ويعلمهم للعالمين المقتدى
يا أيها الملك الذي في بابه ... تهوي القبائل للنواصي سُجَّدا
وإذا الملوك تفاخرت بأصولها ... جاؤوا إليه وقالوا هذا المفتدى
هذا ابن زمزم والحطيم وهاشم ... هذا ابن من كلُّ العباد له الفدا
بيت الحرام ومكة إرث لكم ... فبجدُكم بيت الحرام تشيَّدا
قد خصك الباري بها من خلعة ... من حيث يعلم أنت أفضل سيدا
أبقاك ربك يا عمادي ملجأ ... للعالمين تنال فيك المقصدا

لآخر[1] :

ألقِ العصا وأرحْ يا راكبَ السَّفَرِ ... لقد ظفرتَ بأقصى غايةِ الظَّفَرِ
بمربع فيه تلقى الوفد عاكفة ... كأنه كعبة أضحى إلى البشرِ
فيه حليف الندى والمجد (عارف) من ... بفضله غنت الركبان في السحرِ
فما رأينا له ندًّا ولا مثلاً ... بفخره لم يدع فخراً لمفتخرِ
فكم له من يد بيضاء ناصعة ... فيها استرقَّ رقاب البدو والحضرِ
يا عادلاً لم يَجُرْ يومًا على أحد ... قد فاق (كسرى) بحكم فيه لم يَجُرِ
بصادق القول كالأب الشفيق يرى ... ونقمة مرة للكاذب الأشِرِ
للّه من أسد في القلب أجمته ... لا تستطيع رقاها أنجم الزُّهرِ
يا صاحبيَّ انظرا (الفيحاء) آمنة ... فلا يلوح عليها خوف ذي حذرِ
ثم اسألاها فهل لصٍّ يمر بها ... تجبك لا بل ولا للزُّور من أثرِ
يا بن الكرام الألى سارت مناقبهم ... بين الأنام مسير الشمس والقمرِ
هم معشر خاطت العليا ثيابهم ... بالعلم والحلم والمعروف لا الإبرِ
أشكو إليك زماناً كاد يوردني ... لو كان دون البرايا مورد الكدرِ

---

(١) هو الشيخ طاهر الدجيلي كما يأتي اسمه في آخرها، والقصيدة في: شعراء الغري٤/ ٣٩٥.

فما لي اليوم غوث أستغيث به ... ولا لغير نداكم يرتقي بصري

فجودكم غير مخصوص به أحد ... كالغيث فيه سواء سائر البشرِ

أبقاك ربك حصناً نستجير به ... ما رنَّح الريح منها مائس الشجرِ

فاقبل مديحي رعاك الله من ملك ... وما ترى من قصورٍ فيه فاغتفرِ

الفقير إليه تعالى: طاهر الدجيلي

وللملا حسين[1] بن علي الحلي:

لقد بايعت نفس الهوى مذ أنا طفل ... ومن لم يبايعه فليس له عقلُ

فدع عنك قومًا يقولون في الهوى ... ضلالٌ وتعذيب فإنهم سفلُ

ففي الحب أجر ثم في الحب رتبة ... وليس يلقاها سوى من له أهلُ

وإني لأهوى ذات حسن خريدة ... غدت فتنة في الحسن ليس لها مثلُ

ففي وجهها بدر الغياهب ساطع ... وفرع لها إن يبدُ يبدُ به ليلُ

وفي وصلها تحلو لنا كل حالة ... وفي هجرها غير الردى لي لا يحلو

لقد أمرضت جسمي بفيحاء بابل ... مهفهفة أنوارها للدجى تجلو

أشمُّ شذًى منها إذا ما تنفست ... لهذا عبير المسك في بيعه يغلو

ثقيلة[2] ردفٍ يحكي (رضوى) بكبره ... كحيلة عين قط ما حلَّها كحلُ

يؤنبني أهلي وأهل مودتي ... على حبها يا ويحهم أبها جهلُ

فلو أنهم ذاقوا الصبابة والهوى ... لرقُّوا لما لاقيته ما الهوى سهلُ

أبيت على جمر أقلب فوقه ... من الحب والعينان أدمعها همْلُ

ولاح للومٍ قد أطال جهالة ... وليس ببيض الغيد يا صاح لي شغلُ

ولكن لشهمٍ من بني المجد والعلى ... غدا مفرداً في الحلم ليس له مثلُ

له رتبة عند الإله جليلة ... ذوو اللبِّ عن بعض أوصافها كلّوا

له هيبة منها الأسود خواضع ... وقدر على الجوزاء يا سيدي يعلو

أقرت لك العلياء بالفضل والندى ... لأنك للعلياء يا (عارف) أهلُ

---

(١) حسين بن علي الحلي، هو المعروف بـ(الشيخ حسين بن علي البصير ١٢٩٠ ـ ١٣٢٩هـ) وترجمته في: البابليات (ج٣ق٢/١٧٣ ـ ١٧٩).

(٢) هذا نمط من أنماط (أدب السخف والانحطاط)..

فيا ملكاً عزَّت به الخلق كلهم وعزهم من قبل يا بغيتي ذلُّ
فأنت أمير للرعية منصف تقيٌّ نجيبٌ شأنك العفو والعدلُ
كريم طباع ذو السماحة والسخا أيادي نداه مثل غيث لنا هملُ
شبيهك لا نلقى من الناس مكرماً ولو جاد بالدنيا إليه انتهى البخلُ
حللت بفيحاء العراق فأصبحت بخير ولم تسعد بمن حلّها قبلُ
إلٰهي فابقِ (عارفاً) وأبقِ أهله وأصحابه واحفظه لي فله الفضلُ
ولي حاجة لم يقضها غير (عارف) وما لي سواها في الورى أبداً شغلُ
لقد فقتَ كل الناس أصلاً ومولداً لأنك من قوم لدى الله قد جلُّوا
فجدُّك طه المصطفى سيِّد الورى وأنتم له نسل فيا حبذا النسلُ

وللملا محمد التبريزي:

لأجل بشر وسرور عمَّنا وخص أشراف بني عدنانِ
مذ ختنوا (أحمد) شبل (عارف) أرخته: بورك بالختانِ
١٣١٢هـ

جواب آخر لم يرسل، وهو أيضاً للأديب علي بن حسين عوض:

للمصطفى آيات نظم فصلت في (عارف) بعقود درّ كلامِهِ
حييت منها (دمية القصر)(١) التي سقت (السلافة)(٢) من بديع نظامِهِ
وأرت على بعد النوى (ابن عميدها)(٣) أنهى (لصاحب) ودها بسلامِهِ
تسري العيون بنشره فتخاله (زهر الربيع)(٤) يرفُّ في أكمامِهِ
نثر كمثل (العقد)(٥) راق مفصَّلاً بفريد نظم فاق في أحكامِهِ

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر، لأبي الحسن الباخرزي المتوفى سنة/٤٦٧هـ، طبع أكثر من مرة. آخر طبعاته، بتحقيق الدكتور سامي مكي العاني..

(٢) السلافة: سلافة العصر في محاسن أهل العصر، لابن معصوم علي بن أحمد المتوفى سنة/ ١١٢٠هـ (على رواية) مطبوع مشهور.

(٣) إشارة إلى ابن العميد، والصاحب بن عباد..

(٤) زهر الربيع، ورد في التراث الإسلامي أكثر من كتاب باسم: زهر الربيع، ولعل المقصود به عند الشاعر: زهر الربيع لما فيه من المقال البديع، للسيد نعمة الله الجزائري البصري (إيضاح المكنون ٦١٧).

(٥) العقد: هو هنا إشارة إلى: العقد المفصل في قبيلة المجد المؤثل، للسيد حيدر الحلي.

(ذكرى حبيب)[1] ليس ينسي شرحها (درر القلائد)[2] عند كشف لثامِهِ

لناظمها قاسم[3] ابن الشيخ محمد الحلي مهنئاً مالك أزمة الفضل السيد محمد عارف حكمت أفندي الألوسي، دام ظله:

حيِّي فأحيا الندامى بابنة العنب ممزوجة بلماه البارد العَذِبِ
ظبي من الترك ممشوق القوام غدا يختال تيهاً بنادي اللهو والطرَبِ
وزِقها شبه خديه موردة حب القلوب عليها طاف كالحَبَبِ
فما الأقاحي إذا ما شيم مبتسماً يفترُّ من سمت درٌ زين في شَنَبِ
يا للهوى لغرير زارني سحراً ويا تنزه عن وصف الدمى العُرُبِ
فبتُّ أنشق من ريعان وفرته ردعاً من الطيب في أمن من الرِّيَبِ
حتى وشى بيَ خيط الفجر من حسد ونمَّ فيه الصبا بالمندل الرطبِ
فيا لها ليلة غراء زاهرة أبلغت فيها بتبليغ المنى أرَبِي
كما بلغت الأماني في ختان فتًى يُنمى (لعارف) بيت المجد والحَسَبِ
ذاك الذي احتلبت من ضرع نائله مواهب لقبوها ديمة السحب
قد عرفت فيه من فهر غطارفة حمَّالة الفخر لا حمَّالة الحطبِ
هم الألى هتف النص الصريح بهم في محكم الذكر والأشعار والخطبِ
قد أينعت في العلى أغصان محتده وأثمرت بثمار الفضل والأدبِ
على السحائب قد أربت مواهبه وبالركانة قد أربى على الهُضُبِ
له قباب العلى فوق السُّهى ضربت أطنابها عقدت بالسبعة الشُّهُبِ
بسيط خلق طويل الباع وافرها جوداً وكاملها في المجد والرتبِ
فإن تخلّق في أخلاقه أحد ففي الحمية معنى ليس في العنبِ

= (ت ـ ١٣٠٤هـ) طبع في بغداد ١٩١٣م.

(١) ذكرى حبيب: شرح ديوان أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، لأبي العلاء المعري مطبوع مشهور.

(٢) درر القلائد: إشارة إلى (أمالي الشريف المرتضى/غرر الفوائد ودرر القلائد).

(٣) قاسم ابن الشيخ محمد الحلي، شاعر حلي، يعرف والده بمحمد الملا، ولد بالحلة وتوفي بها (١٢٩٠ وتوفي في ٤ ربيع الثاني ١٣٧٤هـ).. وترجمته في: البابليات (ج٣ القسم الثاني ص:١٨٦ ـ ١٩٣).

فلتفخر الحلة الفيحاء في رجل ... ما ناب مثل له فيها ولم ينبِ
أبدر عدنانها الموفي بطلعته ... يشع في حسب زاكٍ وفي نسبِ
زففت نحوك بنت الفكر رافلة ... على مديحك في أبرادها القُشُبِ
يا خلّد الله هذا البشر في ولد ... (عنوان) بجدة أرباب النهى النجبِ
فأول الإنس زده يا مؤرخه: ... يزهو الهدى بختان الماجد الحسبِ

١٣١٢هـ

للشيخ علي بن حسين عوض الحلي أرسلها وهو في: (بيره جك)[١] قائمقام. (لحضرة) قائمقام (بيره جك) السيد محمد عارف حكمت أفندي دام مجده. يهنيك في هذه المسرة بنظرك ما يفطر قلب الحاسد، ويحييك من قبول المبرة في صومك ما يكمد كل حاقد. فلا زلت من ألطاف الله تعالى مشمولاً بالعناية ومن عوارفه الرحمانية موصولاً بحسن الرعاية. تسحب برود التهاني، وتحظى من المهيمن جل شأنه بنيل الأماني في عيش رغيد وظل مديد، ورأي سديد وعقل رشيد (وترفيع)[٢] من مليك حميد، مرضي القول مشكور الفعل، ناشراً راية العدل، تحنو على رعاياك عادلاً في قضاك محموداً في قضاياك ماضي العزائم، مأثور المكارم، مشيداً من المجد كل ركن مائل، أخذاً بقول القائل[٣]:

لسنا وإن أحسابنا كرمت ... يوماً على الأحسابِ نَتَّكِلُ
نبني كما كانت أوائلنا ... تبني ونفعل فوق[٤] ما فعلوا

---

(١) بيره جك: مدينة في أرض جزيرة ابن عمر، تقع على نهر الفرات، وتتبع الآن إلى تركيا، ينظر عنها: دائرة المعارف الإسلامية ج٤/ ٣٨٩، (الطبعة العربية).

(٢) الترفيع: مصطلح عند أهل العراق ويريدون به: التقدم في العمل رتبة بالأجر أو المنزلة.

(٣) هو: عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنهم)، وهما في: شعره ص: ٦٣ (صنعة السيد عبد الحميد الراضي)، بيروت ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

(٤) في أصلهما: مثل ما فعلوا.

إي والله، ولأنت أحق بقول المأمون[1] حيث يقول متحمساً:

فلو كان يفخر مَيتٌ بحيّ ... لكان أبي هاشمٌ بي فخورا[2]
ولو كنتُ أطلبُ ما أستحـ ... ـقُّ لما كنتُ أطلب إلّا السَّريرا

وها أنا أسأل الله تعالى أن يوفقني بواجب الحقوق، وأن يوفقني بلطفه لكم عن العقوق..

يهنيك فطرك يا من ... تُعزَى إليه المعارف
إن يصبح الفضل نكراً ... فأنت بالفضل (عارف)
كذاك داعي التهاني ... لديك جذلان هاتف
وبالمسرة أضحى ... لدى علاك موالف
عدمت بعدك بري ... يا خير ماشٍ وواقف
فشكر فضلك عندي ... في الدهر أجدى الوظائف
عائد لي زمان ... قضيته فيك آنف
فكل أنس سواه ... يمر فينا (سوالف)[3]
بيني وبينك طالت ... نفائف وتنائف
أصبحت في قيد همي ... على فراقك راسف
على ولائك قلبي ... وحق حبك عاكف
فدم طوال الليالي ... كأس المسرة راشف
ترى (بأحمد) معنًى ... عند (النضال) كاشف[4]
ونور فضل تراه ... للشمس والبدر كاسف

---

(١) المأموني أبو طالب عبد السلام بن الحسين، شاعر عباسي من أحفاد المأمون العباسي، توفي في سنة ٣٨٣هـ ببخارى، وقد اختصه بالدراسة د. رشيد عبد الرحمن العبيدي بكتاب: «أبو طالب المأموني، حياته، شعره، لغته» بغداد ١٤١٠ هـ ـ ١٩٨٩م.

(٢) والبيتان من قصيدة له أوردها الثعالبي في: اليتيمة ج٤ص: ١٥١ وفيها: ولو كان.. ولو كنت أطلب.. وهما في مجموع شعره (١٤٤) مع بعض اختلاف في عجز الأول والبيت الثاني..

(٣) سوالف: جمع سالف، باللهجة العراقية وتعني الحكايات، وهي تعني عندهم الأمر المستبعد، فيقولون: هذه سوالف (بضم السين) أي: أمر بعيد المنال.

(٤) كذا في الأصل.

يحيا به ذكر قوم … مخلداً في الصحائفْ
يابن الألى والكل منهم … لكل فضل محالفْ
بكل معنًى جميل … قد ألكنوا كل واصفْ
فكيف ندرك منهم … نعتاً به الوحي هاتفْ
فكلُّهم غوث راجٍ … وكلُّهم أمن خائفْ
والبدر لا الأمن يرجى … ولا النوال بناطفْ
واسلم ودهرك طوعٌ … لم تلقَ فيه مخالفْ

وكتب في هامش هذه القصيدة:

شكرنا في الجود منك على التوالي … فدهرك لا ترى الكفران منًّا
فمنُّك لم يُشب بالمنِّ يوماً … ولا نسلو له سلوى[1] ومَنًّا

المخلص علي بن حسين عوض الحلي، ٢١ رمضان ١٣١٣هـ.

وللكامل الأريب، والفاضل الأديب الشيخ محمد[2] علي النجفي:

أما ينقضي نوح الحمامة في الوكر … فقد هيجت شجوي وألوت قوى صبري
لأي رجاء أكتم الوجد في الحشا … وصرف الليالي قد أقمت بها عذري
فأين عن الأحباب بعد اجتماعنا … فواعجبا كيف استطعت على الهجرِ
أما ينقضي يوم الفراق فنلتقي … بدار بها كان الزمان على أمري
وأنظر تلك الدار وهي مضيئة … بغانية تختال في جعد الشعرِ
ذهبن الليالي واستمرَّ بي الجوى … فما نلت مقصودي ولا العسر باليسرِ
إذا خانني الدهر الخؤون فإنني … صبور على حمل المكاره والضُّرِ
فإني سلوت الغانيات وذكرها … بمدح أناس جاد في مدحهم فكري
أناس إذا جار الزمان على الورى … أجادوا عليهم في عطا واسع البرِّ
فإن حكموا بالعدل كانوا أولي النُّهى … وإن أمروا بالعرف كانوا أولي الأمرِ

(١) يشير إلى (المن والسلوى)..
(٢) لم أجد له ترجمة في كتاب تاريخ الأدب العربي الحديث في العراق.. وينظر: شعراء الغري ٤٩/٩ وفيه هذه القصيدة نقلاً عن مخطوطة (المسك الأذفر ـ نسختنا هذه).

فهم خير من سادوا وجادوا على الملا بعلم وحلم والسماحة والبِشْرِ
كفى فضلهم خير النبيين جدُّهم أبوهم عليٌّ ذو المناقب والفخرِ
وأمُّهم الزهراء سيدة النسا ومدحهم قد جاء في محكم الذكرِ
فمن مصطفى بالعلم للحكم والقضا تراه حليماً واسع الرحب والصَّدْرِ
وعارف حق ذو السماحة والتقى فلا زال بين الناس في أحسن الذكرِ
و(شكري)[1] الذي جمعن فيه فضائل فها هو (محمود) العبادة والشكرِ
فأسأل رب البيت أن لا يريكم شماتة أعداء وشر ذوي شرٍّ
ودامت نجوم السعد فيكم طوالعاً وأعلامكم للدين تخفق بالنصرِ

(وقال محمد[2] سعيد التميمي مؤرخاً وفاة زوجة السيد محمد عارف)

حليلة[3] (العارف) بنت السعيد أسعدها الله بدار الأمانِ
لقد سقى ربُّ السما قبرها عفوًا من الرضوان في كلِّ آنِ
صلاحها أمامها قد سرى أرخ: (وسارة) بشرت بالجنانِ
١٣١١هـ محمد سعيد

وفي السنة الثامنة عشرة سافر من (حارم) وكان حاكماً فيها إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج، فغرق المركب به وبمن معه من الحجاج فنجوا بعد مزيد مشقة إلا اليسير، وكانوا نحو أربعة آلاف شخص وقد تأخروا في جدة أياماً ليلموا شعثهم، ففاتهم الوقوف بعرفة، فأدى العمرة وسائر المناسك، ثم رحل إلى المدينة المنورة فزار قبر الرسول ﷺ، ثم عاد إلى محل منصبه فحول إلى (البستان) من ملحقات حلب، فاستأذن أيضاً للحج بسبب أنه لم يدرك مناه ومقصده فأذن له وأدى بتوفيق الله

(١) إشارة إلى المؤلف الإمام محمود شكري الألوسي.
(٢) هو: محمد سعيد ابن الشيخ صالح التميمي.
(٣) قالها الشاعر مؤرخاً وفاة زوجة السيد محمد عارف الألوسي، وهي بنت السيد محمد سعيد بن محمد أمين الزندي (ت ـ ١٢٨٥هـ).

تعالى فريضة الحج وذلك سنة تسع عشرة بعد الثلاثمائة والألف، ثم عاد بعد جهد جهيد لما كان فيه من الوباء على طريق بيروت، ومنها سافر إلى بيت الله المقدس، وكان الأخ[1] يومئذ بها قاضياً، ومنها سافر إلى اسلامبول. وقد كتب له هذه القصيدة الغراء مع ما يلحقها من الأسجاع أديب الحلة الفيحاء الشيخ علي حسين عوض الحلي وذلك قوله دام فضله:

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سقاني وهو للعينين قره ... عذب ريق خلته شهداً وخمره

وملا سمعي سُمَّارًا بلفظٍ ... فملا الأسماع والصدر مسره

قال لي: تذكر عهدي بالحمى ... قلت: ما أحلاه عندي وأمرّه

كيف أنسى بين جرعاء الحمى ... طيَّ عهد أوجب المحبوب نشره

طاب عرفاً مذ تفاوضنا به ... فكأن المسك قد مازج بشره

وغزال فزت باستئناسه ... والهوى طاب ونفسي مستقرّه

ينثني كالغصن إلا أنه ... فوقه كالبدر أضحت منه غُرَّه

فوق عرش الخد من وجنته ... عاله استولى وقد حققت كفره[2]

ذا نقيُّ الخد لحيان لحى ... عن بياض فيه ممزوج بخمره

هل طريق الاجتماع حاصل ... فيه للصبِّ على العاذل نصره

أم ترى لي ضمة أحيا بها ... لو رآها عاذلي تثبت كسره

يا نديميَّ اسقياني واشربا ... إن نفساً لم تجد يوماً بحرَّه

واذكرا نجدًا ومن حل بها ... إن قلبي لم يزل منها بسكره

وقفا بالربع من وادي الغضا ... إن فيه وقفةً تعدل عمره

واطرباني باذّكار (عارف) ... ففؤادي لم يزل يشتاق ذكره

---

(١) يريد: السيد مصطفى الألوسي.

(٢) كفره: سواده.

سار للعلياء رسلًا والورى لم تكد من بعده تلحق إثره
جاوز البحر وقد ألقى به آية للجود تتلى كل بكره
سيد لي لم تغيره النوى لا ولا المال وإن قد زاد كثره
مشفق برٌّ إذا الدهر جفا لا عدمناه ولا نعدم برَّه
جاء بيت الله يسعى طائعاً وهو قبل السعي ما خالف أمره
(عارف) نال مناه بمنى حاز بالتعريف والعرفان أجره
حاصباً قلب عداه بحصى هي تدعى بلسان الشرع جمره
طاف بيت الله والبشر له من رسوب النسك يبدي منه نشره
ليت أعداه فداه نحروا قبل أن يفدي وأن ينحر نحره
أوحش (البستان) مذ فارقها وإذا ما عاد عادت وهي نضره
وكساها ثوب عز ضافيًا مثلما (تضعن)[1] على الفارس نثره
(ومصلٌ) فاته الحج فمذ قد رآه قال: وفقت بحسره
حاسداً منه فعالاً شرفت والفتى يحسد إن نال المسره
آخذاً أجناده يقتصها وهو الميت لو شاهد خبره
أين هذا من محب صادق بالتهاني حبه أحكم شعره
قائلاً دم للعلى سيدنا كل عام تتبع الحج بعمره

ثم قال: باسْم الودود العطوف:

سلام تحاكيه رياض أزاهر وشوق به نمَّت عيون سواهرُ
تحية من شطت به عنك داره ولكنه للعهد والودّ ذاكرُ
وإن كان بعد الدار قد حال بيننا فأنت لنا سمع وقلب وناظرُ

أنهي إلى السيد من التسليمات ما يشبه أخلاقه، وأسدي من التحيات ما يناسب إغراقه، ومن الدعاء ما يطبق الخافقين أجره، ومن الثناء ما عبق الأكوان ذكره، موافياً من تلك الحضرة العلية، والسطوة الشريفة السامية، مشفوعا بكمال الإخلاص والوداد، متبوعاً بمحض

---

(١) هكذا في الأصل.

الخدمة في الاتحاد، يحدو ذلك الشوق، ويسوقه الحب والتوق.

يمثلك الشوق القديم لناظري فأطرق إجلالاً كأنك حاضرُ
وأطوي على نار الغرام جوانحي وأظهر أني عنك لاهٍ وصابرُ

فآه على تلك الليالي، التي كانت كاللآلي، ولهفاه لحال كان الأنس فيها حال:

خبرونا متى يزول الفراقُ وصلونا فبينكم لا يطاقُ
عوِّدونا الوصال أو علمونا بم تسلو أحبابها العشاقُ

والمسؤول منه تعالى جده وتعاظم شأنه، أن يجعلكم بكل خير ويقطع عنكم كل ضير، وها أنا لم أزل عن حضرة المولى أسأل الرائح والغادي، وأستخبر عنه الحاضر والبادي:

فواعجبا أني أريد لقاهم ويطلبهم قلبي وهم بين أضلعي[1]

ولقد بلغنا في العام الماضي ما شوش الأفكار، وأوقد فيما بين الجوانح نار، إذ قيل إن المولى استولى عليه البحر، فقلنا: البحر لا يغرقه البحر، إلى أن مضت الأيام وانسلخ العام:

قد مضى العام وما أسلاكُمُ وقصارَى الوجد أن يسلخ عاما

فورد البشير أن السيد عاد إلى الحج وقضاه، فيا تقبله منه الله وأمضاه، وهذا ويعلم الله أني لو تمكنت من القدوم إلى التهنئة لقدمت، ولو أني في هذا الطريق قد مت.

فلو ملكت كفي لبرَّأت ساحتي وكنت أريك الحب كيف يكونُ

---

(١) البيت لغانم بن الوليد المالقي القرشي المخزومي المتوفى سنة/ ٤٧٠هـ، وينظر: الذخيرة (م٢ق١/ ٣٤٥) ومعجم البلدان ١/ ٢٦٣ ونفح الطيب (ج٨ فهرس الأعلام)، والأعلام ٥/ ١١٦ والبيت مع آخر في: معجم البلدان، وفيه:

ومن عجب أني أحنّ إليهم وأسأل عنهم من لقيت وهم معي
وتطلبهم عيني وهم في سوادها ويشتاقهم قلبي وهم بين أضلعي

آخر:

لأنك أحلى في الجفون من الكرى وأعذب طعماً في فؤادي من الأمنِ
فإن لم تكن عندي كسمعي وناظري فلا نظرت عيني ولا سمعت أذني

والحمد للّه الذي وفق ذلك الجناب الشريف للحضور بتلك المشاهد الشريفة، والمثول بهاتيك المشاعر المنيفة، فطوبى لعرفان، حيث عرفت منك شرفاً ما عرف المنكرات وبشرى لمنى إذ نالت بنزولك فيها كل المنى، وما صفا الصفا إلا بصفائك، والخيف أمنه واستقراره بلقائك، ومع ذلك فرجائي من المولى أن يصفح عن سوء وركاكة التعبير، فقد والله طرأت على بعد طوارئ عجيبة، وجرت إلي من الزمان أطوار غريبة، تشتت الفكر وتلكن الفصيح عن الذكر، ضاق عن تحملها، وسعى وعجز عن مثلها ذرعي، وقد شق علي بعد وجودك، وأعوزني بعد فيض لطفك وجودك، كما قال أبو فراس[1] ابن حمدان:

سيفقدني[2] قومي إذا جدَّ جدُّهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البَدْرُ

إي والله كنت بإكرامي مليًا، وبمداراة وقتي حفيًا، وهنا أنا أتمثل بما قال شاعر (في)[3] عمرو بن أبان ابن سيدنا عثمان بن عفان:

جزى[4] الله عمراً ما تراخت منيتي أيادي لم تمنن وإنْ هِيَ جَلَّتِ
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مكثر الشكوى إذا النعلُ زَلَّتِ[5]
رأى خلَّتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تَجَلَّتِ

واعلم يا رعاك الله، أن الناس اليوم كل فرد منهم غراب وبوم، مصداق قول العثمثم بن جرثوم:

---

(١) ديوان أبي فراس الحمداني (ص: ١٦١).

(٢) الرواية المشهورة والمثبتة في الديوان: سيذكرني.

(٣) الأبيات متنازع عليها، تنظر في: شعر عبد الله بن الزبير الأسدي ص: ١٤١ (الشعر المنسوب إليه وإلى غيره)، جمع الدكتور يحيى الجبوري. بغداد ١٣٩٤ ـ ١٩٧٤.

(٤) في أصول الأبيات: سأشكر عمراً.

(٥) في الأصول: ولا مظهر الشكوى.

مغفل عن همومي في بُلَهْنِيَةٍ   أرعى النجوم وعيناه قريرانِ

فيها أيها المولى، ومن هو يأبى من سواه أولى:

هل تعلمن وراء الحب منزلة   تدني إليك فإن الحب أقصاني

فلم يكن لي إلا أني أسأل الله الذي فرض[1] عليك القرآن، أن يردك إلى معاد، وتحظى بذلك التدان.

متى يجمعنا الدهـ   ـر كما كنا ولو ساعَةْ

فتلتذون بالأمـ   ـر كما نلتذ بالطاعَةْ



هاتيك نفسي في الهوى أتلفتها   وعلى سبيل رضاكم أوقفتها

لا تنكروا حالي فقد عرفتها   فبحرمة الود التي أسلفتها

رداء جميل تصبري ورقادي

عودوا عليَّ بوصلكم قبل الفنا   وتذكروا العطف الذي بالمنحنى

أنسيتم ذاك التعاطف بيننا   رقوا لحال متيم أخفى الضنى

جثمانه عن أعين العواد

ثم أخذ يذكر مقصده ويبيّن أمله، مما لا حاجة لنا (به) إلى أن قال: والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

غرة ربيع الأول/ سنة ١٣٢٠هـ.

المخلص في ولائه/

علي بن حسين عوض الحلي.

انتهى القسم الثاني من كتاب المسك الأذفر

من أصل المؤلف.

---

(١) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ الآية/ ٨٥ من سورة القصص.

- ١٠١ -

صالح أفندي السعدي

كان هذا الفاضل من أدباء الموصل[١] ، توفي بعد السنة الخامسة والعشرين وثلاثمائة [وألف] للهجرة في الموصل، وعمره نحو أربعين سنة، وكان قد كتب إلى الأخ السيد (محمد) عارف حكمة، ليعيد إليه كتاب جدّه صالح أفندي السعدي قائلاً:

ماذا يكون النعت من واصفِ فيمن تغذى المجد من سالفِ
والفضل يا صاح له قد غدا وراثة من تالد طارفِ
لا بدع إن أفاد من كتبه يقتبس العلم من العارفِ

علمي بمكارم المولى وإحسانه العميم، جرأني لاسْتِنْجاز وعده الكريم، فالمرجو إعادة الكتاب الذي هو من تأليفات جدّي السعدي، لا زال مولانا لكل فضل يهدي ويسدي، هذا والأمر لديكم، أسبغ الله تعالى جزيل نعمه عليكم، ٢٣ رمضان سنة ١٣١٠هـ.

صالح السعدي

---

(١) صالح أفندي السعدي: حفيد الخطاط الأديب الشاعر صالح السعدي الموصلي..

كان رئيس بلدية الموصل سنة/ ١٩١٢م، وانتخب عضواً في (مجلس المبعوثان) في استانبول/ ١٩١٤م، عن الموصل، ينظر: تاريخ بلدية الموصل، أحمد الصوفي (ج١/ الموصل ١٩٧٠م). وفي غمرة النضال للأستاذ سليمان فيضي الموصلي ١٤٠.

وترجمة جده: صالح أفندي[1] السعدي في كتاب: (نزهة الدنيا) للفاروقي.

(1) صالح السعدي بن أحمد بن يحيى الموصلي (آل محضر باشي) أديب، نابغة، عالم شاعر، خطاط بارع، لا نظير له في عصره، كان من نوابغ جيله في زمنه، قتل في فتنة وقعت في الموصل (سنة/ ١٢٤٢هـ).
كتب باللغات العربية، والتركية، والفارسية، وأظهر آثاره: مجموعته بخطه، مهداة إلى أبي الثناء الألوسي، وفي آخرها سورة (عم يتساءلون) كتبها بخط غاية في الدقة بحيث لا تقرأ بالعين المجردة، ينظر وصفها في: مكتبة الأوقاف العامة، تاريخها ونوادر مخطوطاتها ص: ١٧٥، وهي برقم (٥٧٣٤) مخطوطات أوقاف بغداد.. في (١٤٧) ورقة. ومنها أربع نسخ في مكتبة المتحف العراقي. ينظر: مخطوطات الأدب ص/ ٥٦٤ ـ ٥٦٥. ينظر عنه: البغداديون: ٢٥٥ وفيه سنة وفاته خطأ (١٢٥٢هـ)، ونزهة الدنيا للعمري (مخطوط ق/ ١٨) وتاريخ العراق بين احتلالين ٦/ ٣٤٢، ٣٧٨، ومجلة (الأقلام ـ ج١٠ س٤، ص: ٤٤ ١٩٦٨م) مبحث لي (صالح السعدي الموصلي، و(من شعرائنا المنسيين، بغداد، ١٩٦٦م ص: ١٥) صالح السعدي الموصلي)، ومجلة سومر (ج٥ ص: ٨٥ ـ ٩١، ج/ ١ مبحث للمحامي عباس العزاوي)، و: تراجم خطاطي بغداد المعاصرين ١/ ١٣٣ ـ ١٤٣، وتاريخ الأدب العربي في العراق ٢/ ١٣٧، ١٥٥، ٣٠٦، وتاريخ الموصل ٢/ ٢٤٤، والعلم السامي للغلامي: Brock, s, 2:781, 279، الفيض الوارد (ص: ٣٧ الهامش لعبد الباقي الألوسي)، وتذكرة الشعراء: ٣٠ ـ ٣٣، وتاريخ علم الفلك في العراق: ٢٦٦، وهدية العارفين ١/ ٤٢٤، ومعجم المؤلفين ٥/ ٣و/ ١٥ (وفيهما: الهدية ومعجم المؤلفين/ وفاته سنة ١٢٥٢هـ أو كان حياً في سنة ١٢٣١هـ وهما خطأ)، ومجلة المعرفة/ بغداد (ج٢٧ س٢/ ١٥ شباط١٩٦٢م ص١٠، ٢٩ ـ ٣٠) مبحث للشيخ علي الخاقاني. من ذريته: المترجم له آنفاً (صالح أفندي السعدي) والسيد حسيب بن أحمد بن خليل بن صالح السعدي.

- ١٠٢ -

السيد حسن(*) رشدي الألوسي

قال الوالد: (ولد، والحمد لله وله الشكر، المولود المبارك السيد حسن، المخلص برشدي. أرشده الله تعالى وأحسن إليه، وذلك ليلة السبت، غرة ربيع الأول سنة خمس وسبعين ومائتين وألف من الهجرة، وفي السادس والعشرين من أيلول في الساعة السابعة والنصف من النهار).

ثم قال: (اللّهم إني أسألك أن تنبته نباتاً حسناً، وتجعله من صالحي المؤمنين، العلماء العاملين، الأغنياء الشاكرين، السعداء في الآخرة والدنيا والدين، وأن ترينا خيره وتريه الخير، وتكفينا شره، وتكفيه الشر، وتجعل قدومه مباركاً بجاه سيد المرسلين، صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين).

انتهى. الفقير عبد الله الألوسي.

فأقول: ولم يزل منذ حل بند القماط، ونيطت عنه التمائم، وفرق بين اليمين والشمال، يجد في تحصيل الأدب والكمال، حتى ختم القرآن الكريم سنة أربع وثمانين ومائتين وألف، ثم شرع في بعض مقدمات

(*) السيد حسن رشدي بن عبد الله بهاء الدين الألوسي، هو أحد أشقاء المؤلف وترجمته في: أعلام العراق ٥١ - ٥٢ وشجرة الأنوار (١٩ - ٢٠).

النحو والصرف والفقه، ولم يزل كذلك سالكاً من مرضاة الله وتقواه أحسن المسالك، إلى أن توفي الوالد رحمه الله تعالى، فأحوجت الضرورة إلى دخوله في مسلك أهل الرسوم، فداوم في محاسبة بغداد زمناً، حتى برع في الحساب، ومع ذلك لم يترك الاشتغال بالعلوم والآداب، ثم تقلد مناصب عالية في بلاد كبيرة، كالسماوة، والناصرية، وكربلاء، والديوانية، وغير ذلك.

وهو أينما حلّ محمود السيرة، مصون الظاهر والسريرة، كريم الطبع عالي الجناب، فارس مقدام، شجاع محب للفروسية ومعالي الأمور، متجنب عن سفاسفها، ثم إنه سافر إلى اسلامبول سنة ١٣١٠هـ، وبقي فيها مدة، ثم إنه تقلد بعض المناصب في بلاد الروم، ولم يزل يتقلب من محل إلى محل إلى أن تولى رياسة مالية كركوك، وبقي فيها نحو ثلاث سنين، ثم تحول إلى رياسة مالية (سعرد)، فذهب إليها مكرهاً، ألجأته الضرورة إلى الموافقة، وبقي فيها نحو سنة، لم يزل مشتكياً من غوائلها وأوساخها، إلى أن نعاه الناعي، وأخبر بوفاته في ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وألف، وفي الخامس عشر من كانون الأول سنة ١٣٣١هـ، فانهد لذلك ركن تصبري، واندق ظهر حلو عيشي، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وأخبرني بعض أصحابه من[1] (سعرد) أن أهل البلد احتفلوا بجنازته كمال الاحتفال، ودفن في تربة محمد[2] بن المنكدر، المحدث

---

(١) سعرد: مدينة من مدن (جزيرة ابن عمر) جنوبي تركيا، تعرف باسم (سعرت، واسعرد) وقديماً كانت تعرف باسم: (بهتان صو) وتقرب بمائتي كيلو متر من الحدود العراقية، وأهلها يتكلمون العربية، ومن توابعها قرية (ايدنلر ـ تيلو) على بعد عشرة كيلو مترات، وأهلها من ذراري العباسيين.

ينظر: مجلة (العربي/ الكويت، ع/٣٠٩ ص٧٠ ـ ٨٣) آب ١٩٨٤م: عباسيون في تركيا. ودائرة المعارف الإسلامية ج١١ ص٤٢٣ (سعرد).

(٢) محمد بن المنكدر بن عبد الله التيمي، من أعيان التابعين، زاهد، ورع، روى عن جمع من الصحابة (رضوان الله عنهم) كان حجة، ثقة في روايته، توفي بالمدينة المنورة (على=

الشهير، تغمده الله تعالى برحمته، وأسكنه فسيح جنته، وكانت مدة حياته نحو تسع وخمسين سنة، وقد مدحه بعض شعراء العصر بقصائد بليغة، وقد عثرت على بعضها، **منها هذه القصيدة، وهي للشيخ عودة الديواني، نظمها سنة ١٣٠٥هـ:**

قدح البرق فاستهل حياها ... واكفهرّت فسال وادي قباها
واستهام القطا فهام فهلا ... نفر السرب قبل ذا من رباها
أيها الورْق أورق الدوح واخضرّ ... وعاد الظبا إلى مرعاها
لا تنوحي نوح الحزين سحيراً ... رجِّعي، فالقلوب صحَّ هواها
يا غماماً سقى رياض المصلى ... وطلولاً عفت فأحيا ثراها
هذه العيس والظعون تهادت ... من فجاج الفلا فحيِّ سراها
قد لحاها الجفا فحنت وتاقت ... للمغاني وشاقها مرعاها
إن تلك الظعون أقلقها الحادي ... بداراً يحثها في سراها
أسكرته ورود أرقصها الريح ... انتشاءً، وفاح روح شذاها
لربوع بين العذيب وحزوى ... قد حوت موطن الصفا وحواها
ومغان شاءت تناجي الثريا ... عاش ركب الوفود في نِدواها
ليت شعري، وهل يعود شبابي ... بعدما شاب مفرقي وتناهى
أم أغاني تلك الكواعب يوماً ... حكت البدر طلعة وحكاها
لا وحقِّ الذي تبدَّى بوجه ... هو شمس الضحى وعين ذكاها
من ذوي المجد من ينابيع علم ... من بني الوحي من سلالة (طه)
سادة قد سما الألوسي فيهم ... ذاك رشدي الذي تسامى انتباها
أو أنت الذي برزت فناخت ... لك أم العلى فنلت علاها
وترقيت ذروة الفخر حتى ... كاد ينبو الحسام حين ارتقاها
وتقحمت شوك صَعْب الليالي ... إذ يذل الهزبر عند لقاها

= صاحبها أفضل الصلاة والسلام) ودفن فيها.. (وخبر تربته) كما ذكر المؤلف محض التباس. ينظر: المعارف لابن قتيبة ٤٦١، وتاريخ الإسلام ٥/ ١٥٥ وحلية الأولياء ٣/ ١٤١، والوافي ٥/ ٧٨، ومرآة الجنان ١/ ٢٧٣، وصفة الصفوة ٢/ ١٤٠ ـ ١٤٤.

لك باع قد أحجم الليث عنه ويراع لم تخطه أفعاها

منكم جذوة الشهاب المكنى بحر علم، وعيلم لا يضاهى

فهو محمود كل فعل جميل وعلوم الدين الحنيف اغتذاها

شيد الدين في مواطن شتى فمحا ظلمة العمى مذ محاها

وأبوك الموصوف بالعلم والحلم شديد القوى على بأساها

سادة حكموا بما أمر اللّه تعالى مذ خصها وهداها

يابن بحر العلوم خذها عروساً غادة ما سواك ندباً رآها

هي حوراء من كواعب أترا ب فتاة، وعبدكم أهداها

ثم صلّ على النبي صلاة وتحيات ربنا قد تلاها

قال ناظمها في آخرها: لقد تمت القصيدة الخريدة، والدرة الفريدة، وبرزت من لآلئ بحر آداب الحقير الجاني، والمقصر الفاني، كثير الإضاعة، قليل البضاعة، في سبك سلك المعاني، عبد الله عودة الديواني.

وكان مربوع القامة، بين البياض والسمرة، نحيف الوجه، حسن الخلق والأخلاق، حلو المعاشرة، إلى غير ذلك من الصفات المحمودة، وقد أرخ وفاته الحافظ الشيخ عثمان الموصلي، فقال:

حان لي أن أذرف الدمع السجيم كي أطفي ما بقلبي من أليمْ

صاحبي رشدي غريباً قد قضى وبقلبي ترك الحزن المقيمْ

جاور الهادي بجنات العلى وأنا جاورت في الدنيا الجحيمْ

أيها الحبر اصطبر عن فقده فأخوك اليوم بالخير العميمْ

إن لبست الصبر عن فقدانه فزت بالإحسان والأجر العظيمْ

قد قضى نحباً تلونا أرخوا: سابقٌ رشدي بجنات النعيمْ

سنة ١٣٣٤هـ

- ١٠٣ -

السيد الحاج[*] عمر مسعود أفندي الألوسي الحسيني النقشبندي

لا زالت روحه الطيبة بالروح والريحان، والمغفرة والرضوان، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، وقد أحببت أن أذكر شيئاً من مزاياه، وبعضاً مما اتصف به وحواه، حفظاً لمآثره وتخليداً لذكره.

فأقول: ومن الله تعالى أستمد التوفيق، هو السيد النجيب، والحسيب النسيب، والشريف النجيب. ينتهي نسبه إلى سيدنا الإمام الحسين، وقرة كل عين، على جده وعليه التحية والسلام.

ونسبه مشهور، وفي عدة مواضع مذكور، فإنه: ابن العالم الفاضل، والنحرير الكامل، أبي السعود السيد عبد الله بهاء الدين، ابن علامة عصره، وفهامة مصره، خاتمة المفسرين، أبي الثناء السيد محمود شهاب الدين الألوسي، تغمدهم الله برحمته ورضوانه، وأسكنهم فسيح جنانه.

ولد، سنة[1] (....) وثمانين بعد المائتين والألف، من هجرة من

(*) له ترجمة وجيزة في: أعلام العراق: ٥٢. وهو شقيق المؤلف.

(١) في الأصل بياض، وفي أعلام العراق، ولد في سنة ١٢٨٠هـ

يراه الله تعالى على أكمل وصفﷺ. وبعد ولادته بعدة أيام، تمرضت والدته بمرض أوهن منها العظام، وبقي لدن المراضع إلى أن شفى الله تعالى والدته بعد عدة أشهر، ولم يبلغ من العمر سنتين إلا وتوفيت والدته، وانتقلت إلى رحمة الله تعالى، وبقي في حضانة شقيقته[١] الكبيرة، لا يعرف له أماً غيرها، وفي سنة إحدى وتسعين بعد المائتين والألف، انتقل إلى الوالد المبرور، فأصبح يتيماً من أمه وأبيه، فشرع في قراءة القرآن العظيم الشأن، وبعد أن ختمه، قرأ بعض المقدمات من الرسائل الدينية، وبعد مدة قرأ شيئاً من كتب النحو والفقه، ثم عاقته العوائق، ومنعته الموانع من الاشتغال والتحصيل، إلى سنة، فأخذت بيده العناية الربانية، وصرف ليله ونهاره في طاعة الله تعالى وعبادته وتقواه، فأحيا كثيراً من الليالي بالصلوات، وتلاوة الكتاب الكريم وذكر الله تعالى، ولم يزل يترقى به هذا الحال، حتى سلك في الطريقة العلية النقشبندية، وتلقاها عن العارف بالله، الشيخ عمر[٢] ابن ولي الله الشيخ عثمان، وهو من أجل خلفاء الشيخ خالد قدس سره.

وقد سافر إليه إلى (الطويلة) إحدى قرى الأكراد، عن السليمانية نحو أربعة أيام، وهي وطن ذلك الشيخ وأسلافه، وبقي عنده نحو شهرين، ثم عاد إلى بغداد بمشقة عظيمة، صادفها أثناء الطريق فجد بالذكر والفكر، ولم يزل يترقى به الحال، حتى ترك الإقامة في المنزل، وأقام في إحدى حجر جامع[٣] الحيدرخانة محافظةً على صفوة الجماعة

---

(١) واسمها: مسعودة، كانت تعيش مع المؤلف في دار واحدة حتى وفاته..

(٢) الشيخ عمر، هو:

الشيخ العارف بالله المرشد الكبير: عمر بن عثمان النقشبندي ،المعروف بـ (عمر طويلة) كان من زهاد عصره، توفي في سنة/ ١٣١٨هـ ينظر: تاريخ السليمانية: ٢٢٩، وخلاصة تاريخ الكرد وكردستان: ٣٤٤.

(٣) جامع الحيدرخانة (الحيدرية) من جوامع بغداد القديمة الكبيرة، في الرصافة، جدده الوزير داود باشا سنة/ ١٢٤٢هـ وأقام فيه مدرسة عرفت بالمدرسة الداودية، ثم جدد أكثر من مرة، ينظر عنه: مكتبة الأوقاف العامة: ٧٢ ـ ٧٥، ومساجد بغداد: ٣٢ و(جامع=

وقيام الليل، والاشتغال بالذكر والفكر، وسائر الأعمال الصالحة.

وفي السنة السابعة عشرة، توفر شوقه لأداء فريضة الحج وزيارة القبر المعظم، فسافر أواخر شعبان بحراً، أملاً أن يصوم رمضان في مكة المكرمة، فلم يصل إليها إلا في أواخر الشهر، فجد في العبادة كل الجد، حتى أنه صلى الصبح بوضوء العشاء أياماً في الحجر، عند ميزاب الرحمة، وكان الوقت شتاء، والرطوبة كثيرة في الهواء، فقد صادف رمضان تلك السنة كانون الثاني، فابتلي بسبب ذلك بعلة الإسهال، وذلك في أواخر رمضان، ولم يزل ذلك الداء به، ولم ينجع فيه كل دواء حتى أدرك موسم الحج وجاء وقته، فلم يستطع الوقوف في عرفة، بل حمل في محفة وأدى مناسك الحج كلها، واشتد عليه الضعف، وصوب له من معه على العود بحراً فأبى أن يعود من غير زيارة، فذهب إلى المدينة المنورة محمولاً أيضاً، ومرضه بحاله، فزار سيد الكونين وإمام الثقلين ﷺ محمولاً على الأيدي، وعاد على طريق الجبل، جبل أجأ وسلمى، وهو طريق طويل وعر، فتأذى كل أذية لما صادفه من الحر وقلة المياه وجفاء الأعراب، فوصل إلى بغداد بنفس يتردد في جسم لم يبق منه إلا رسمه، وجاء من النجف إلى كربلاء، ومن كربلاء إلى بغداد في عربة، ونقل من موقفها إلى البيت محمولاً على تخت، وكانت رؤيته وهو على تلك الحالة تؤثر فيه كل قلب، وبوروده باشره حذاق الأطباء، فلم ينجع فيه كل دواء، وكان ذلك صباح يوم الأحد ثالث شهر ربيع الأول ولم يزل يشتد عليه المرض، غير أنه لم يتغير عقله وفكره، بل كل من جاءه وعاده عرفه وتسالم معه وأرضاه بحسن معاملته وطيب كلامه. وفي يوم الأربعاء، وهو رابع يوم وروده اشتد عليه المرض والضعف، وتغير كلامه واشتد الاضطراب عليه، وعسر عليه النطق. وفي الساعة الرابعة ونصف من ليلة الخميس، لبت روحه الطيبة داعي الله واشتاق

= الحيدرخانة، عمارته وموضعه، للسيد أسامة النقشبندي، مجلة سومر/ م٢٩ ج١ ١٩٧٣م ص: ٢٤٥ ـ ٢٥٦).

لملاقاة ربه ومولاه[1] ، فارتفعت عليه الأصوات، وشقت عليه الجيوب، وجرى عليه الدمع الغزير، والجميع لفراقه محزونون، فإنا لله وإنا إليه راجعون. وفي صباح يوم الخميس دفن في مسجد الجنيد، في الرواق[2] على يسار الداخل بجنب والده المبرور. وقد شيع نعشه جمٌّ غفير، وقد رثاه كثير من أدباء بلده، وتأسف عليه كل من وقف على ما كان عليه من محاسن الأخلاق، والورع والتقوى والزهد والوفاء والسخاء والشجاعة والبسالة، وأحسن من رثاه، أحد أحبته الأديب الفاضل، والعالم الكامل، معروف أفندي الرصافي[3] البغدادي، **وهذه قصيدته**[4] **الفريدة**:

دُهِينا بهول عنده ينتهي الذعر ... بدت منه في قلب العلى فتكة بكرُ
بداهية دهماء ضج لها الورى ... ضجيجاً به منهم قد انمحق الصبرُ
يعزُّ على أمّ العلى هول خطبها ... ومنها بها لا شك ينقصم الظهرُ
وكيف وقد أودت بمن كان للعلى ... وللمجد روحاً مات في موته الفخرُ
وفيها لقد ضاقت ذراعاً صدورنا ... وكيف وذا أمر يضيق له الصَّدْرُ
وضاق فضاء الأرض حتى كأنه ... بأعين من قد شيَّعوا نَعْشَهُ فترُ
وروع فيها كل مجد وأهله ... ألا فليرع من شاء من بعدها الدهرُ
قليل لمن غالت كثير عويلنا ... وتقطيعنا الأحشاء من أجله نزرُ
وهل بعدها خطب يعز اتقاؤه ... وينفتُّ من دون القلوب له الصخرُ
فإني أرى الخضراء سوداء مثلما ... قد انْتَثَرت حمراً كواكبها الزهرُ
ومارت من الغبراء شمُّ جبالها ... وغارت بحار الأرض والبر مغبرُّ

---

(١) وذلك في سنة ١٣١٨هـ.

(٢) دخل هذا الرواق في ساحة الحرم في التوسعة الأخيرة لمسجد الجنيد البغدادي، والتي تمت في سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، من قبل وزارة الأوقاف والحاج الشيخ محمود مهاوش الكبيسي.

(٣) من المعروف أن المؤلف كان قد لقّب الشاعر معروف بن عبد الغني بالرصافي، عندما كان يدرس عنده، ولعلها من إضافة الناسخ.. كما وجدت المؤلف في مواضع من كتابي (نيل المراد في تاريخ بغداد) يسميه: الشاعر معروف البغدادي..

(٤) وهذه القصيدة خلت منها طبعات ديوان الرصافي، ومنها طبعة الأستاذ مصطفى علي.

غداة نعى الناعي وجدٌ بنعيه ... على فقد مَنْ مِن بعده عيشنا مرُّ
نعت من دهت آل النبي بموته ... دويهية منها أناملهم صفرُ
نعى من بكاه المجد وانعقدت له ... جميع المعالي مأتماً يومه شهرُ
نعى عنصر التقوى وماتت بموته ... فليس لها من بعده أبداً ذكرُ
نعى من له في النسك قلب مولع ... ومنه استوى في نكسه السر والجهرُ
نعى سيداً من آل فهر وهاشم ... به في انقطاع القطر يستنزل القطرُ
نعانا بمسعود المناظر كاسمه ... ومن وجهه عن غرة المجد يفترُّ
سرى نعشه في الأرض لكن من به ... إلى العرش راقٍ إذ هناك له وكرُ
سرى وبه الأملاك طراً محيطة ... كهالة بدر قد أحيط بها البدرُ
بنفسي من للّه راح مسافراً ... وإن المعالي كلها معه سفرُ
مضى بعدما أمضى مناسك حجه ... وتم له في قصده المصطفى الأجرُ
فيا لإله البيت للذاهب الذي ... له أسي البيت المحرم والحجرُ
ويوم به قامت على الأرض صرخة ... لفقدانه يوم يقوم به الحشرُ
فللّه أنفاس عليه تصعدت ... بها لهبٌ تحت الضلوع له جمرُ
وكم مهج ذابت وكم أدمع جرت ... وكم لمم جزت وكم لطمت عشرُ
ونحن إذا صرعى بحيث قلوبنا ... أقام عليها الوجد وارتحل الصبرُ
وسالت عيون من عيون قريحة ... وإن الحداق السود أدمعها الحمرُ
وإن مجاري الدمع فوق خدودنا ... كخلجان بحر دأبه المد والجزرُ
بمن ذا أعزي بالفخار أم العلى ... ومن ذا يعزى شيبة الحمد أم فهرُ
أعزيكم يا آل بيت محمد ... فصبراً جميلاً أيها السادة الطهرُ
لئن غاب عنكم شخصه فهو لم يغب ... مناقبه الغرّا وأوصافه الغرُّ
وإني لأحرى بالعزاء وبالأسى ... عليه فما لي عوض من بعده ذخرُ
رسا في قلوب الناس شطر من الأسى ... عليه، وفي قلبي رسا للأسى شطرُ
وقد كنت أرجو نظم شعري بمدحه ... فنظم قسراً في الرثاء له الشعرُ
فيا بدر ليل المجد شمس نهاره ... فداؤك مما اغتالك الشمس والبدرُ
دفنّاك والهفي عليك وإنّما ... دفنّا المعالي والمكارم لا غيرُ
وأبنا ولكن لم يؤب من قلوبنا ... سوى رمق لا عقل معه ولا فكرُ

فشرفت بطن الأرض ميتاً وطالما　　تشرف منها قبل ميتتك الظهرُ
فيا قبره كيف اشتملت على الذي　　تضايق عن عليائه السهل والوعرُ
وإن الثريا في علوّ مكانها　　لحاسدة منك الثرى أيها القبرُ
فيا قبره لا زلت أنظر روضه　　بها تضحك الأزهار مهما بكى القطرُ
عليك سلام الله يا ثاوياً به　　ورحمته العظمى وإحسانه الوفرُ
وحف بك الرضوان ما فاض من منى　　حجيج، وما من أرضها نفر النفرُ
وما طاف بالبيت المبارك طائف　　وما فعل الإحرام أو بوشر النحرُ
وما زار قبر المصطفى كل زائر　　وما غربت شمس وما طلع الفجرُ
ولا زلت في أعلى الجنان منعماً　　ثيابك فيها وهي من سندس خضرُ

وله، بقصد الكتابة على مرقده:

يا مرقداً فيه أعلام العلى رقدتْ　　له السماء بما فيه انطوى حسدتْ
من سيد سند كم في مناقبه　　من نعمة شكرت أو سيرة حمدتْ
إن كان جثته في الأرض قد هبطت　　فروحه لعلى الفردوس قد صعدتْ
محض السجية ذو النفس الأبية في　　كل البرية ما إن مثلها وجدتْ
ومذ عهدناه مفقوداً بأربعنا　　مفقودة بركات الأرض قد عهدتْ
وإن يوماً به قد راح مفتقداً　　محاسن الدين والدنيا به افتقدتْ
مذ غاب واحدها نادت مؤرخة:　　(بوجه مسعودِ الجنات قد سعدتْ)

١٣١٨

وكتب علي بن حسين عوض الحلي، ما هذا نصه:

حضرة ذي الفضل والفضيلة، السيد محمود شكري الألوسي دام فضله: سلام ينهض بعبء المصاب، ودعاء يقوم بالأجر لمزيد الثواب

يهديان إلى حَبْر الأمة من سلالة الأئمة، والكاشف برأيه كل بهمة عند كل ملمة، ثهلان الحلوم ومركز لواء العلوم، زبدة عصره، ونخبة دهره، قدوة أهل الإيمان في الصبر على طوارق الزمان، العالم التقي والكامل اللوذعي، وفقه تعالى لمراضيه، وجعل يومه خيراً من ماضيه آمين بمحمد وذراريه.

أما بعد،

أيها الإنسان الكامل، والعالم العامل، قد والله طرقنا الخطب الذي استكت منه المسامع، وألم بنا فألم يقظاننا والمهاجع، من رزء السيد المفقود، ومصاب ذلك البر المسعود، تغمده الله تعالى برحمته، وروّح روحه بنسيم مغفرته، أقول ذلك لا على سبيل الدعاء، بل الإخبار. حسبما ورد من الأخبار، عن أجدادك الأخيار، وآبائك الأطهار، وأنت بحمد الله تعالى أوقف أهل الدراية عليها، وأشرف أهل الرواية مقاماً لديها، ولولا السنة الجارية، والطريقة العادية، لوقف قلمي من أن يجري بتعزيتك، وأحجم فهمي، وكف لساني من أن يفوه بتسليتك، فأنى يكون ذلك، وحضرتك لنا في اللوازب قدوة، ولنا بك وبجدك أسوة، جعلنا الله وإياك ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، على أن لكل مسلم برسول الله ﷺ أسوة حسنة، وغب لذلك فإنك أدرى بما أنا فيه من الولاء، وبملازمتي لتمام الثناء، وخلوصي في الدعاء، وآمل أن تعذرني من ركاكة التعبير وسوء التقرير والتحرير، فإني كتبت وأنا في تمام المشغولية، وأنت الكريم ابن الكريم،[1] (والعذر عند كرام الناس مقبول)، و﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾[2] . والمسؤول منه جلّ شأنه حسن الخاتمة.

٢٠ ربيع الثاني سنة ١٣١٨

الداعي: علي بن حسين عوض. الحلة

وكتب إليه الشيخ عمر العثماني تهنئة له بقدومه من الحج، وقد ورد الكتاب بعد وفاته رحمه الله تعالى، فأثبته إبقاء لذكره، وهو هذا:

---

(١) وتمامه: عذراً إليك رسول الله من كلمي.
ديوان البصيري: ٢٣١ وينظر: إن الكريم لديه العذر مقبول، ديوان كعب بن زهير/١٩.

(٢) الآية / الرابعة، من سورة / الروم.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أذهب بعود الحب المسعود عن القلوب المنكسرة الحزن، والصلاة والسلام على من رفع الله تعالى به عن العباد الكرب والمحن، وعلى آله وأصحابه الذين أدوا الفرائض والسنن، أما بعد تقبيل الأيادي الكريمة التي أخذت بأستار بيت الله الحرام، ولثم هاتيك الأقدام العظيمة، التي سعت بين زمزم والمقام. وطافت في هاتيك المشاعر في ذلك الازدحام، فإني أبدي من الحنين لرؤيا ذلك الأخ الصفي الذي تشرف بالمروة والصفا، وأدعو له بالسعادة الأبدية كما نال المنى بمنى، ووقف بعرفات موقف أهل الوفا، أسأل الله أن يتقبل عمله، وينيله من الرحمة أمله، يا حبيبي طوبى لك ثم طوبى، وأحسن الله إليك وإلى من سلك طريق الألفة وكابد لوجهه ـ سبحانه وتعالى كل كلفة،وأرجو من الله القبول، كما أوصلكم إلى باب الوصول، وشرفكم بزيارة حضرة الرسول، يا بهجة قلبي وسرور لبي، من اليقين لدي أنك ما نسيتني من دعائك، لا سيما بين المنبر والقبر المعظم، وهي الروضة الطيبة، التي أخبر عنها النبيﷺ، يا غرة جباه المحبين، وزينة مقام العارفين، أرجو من الله لي ولك التوفيق، في مناهج التصديق والارتقاء في معارج التحقيق، بارك الله لك في الدنيا والأخرى، ويسر لك ما هو الأولى والأحرى، وإياك والغفلة، وخذ كتاب العهد بقوة، واجعل حياة الأوقات بالذكر والتهليل، واستعن بالله في جميع أمورك، فهو حسبنا ونعم الوكيل ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾[1] لعل الله يجمعني وإياك، ثم الحمد لله الذي نور عيون الأحبة الكرام بمشاهدة جمالكم، لا سيما الأخ محمود شكري، وسائر إخوانكم وأحبائكم، نور الله تعالى عيوننا بجمالكم كما نور قلوبنا بخيالكم، والسلام عليكم عوداً وبدءاً، سلاماً يرضي أهل الوفاء بنور الصدق والصفاء، ورحمة الله وبركاته.

---

(١) الأعراف، الآية (٢٠٥).

الشيخ عمر[1] ضياء الدين العثماني الخالدي

وقد كتبت له الجواب عن هذا الكتاب، حيث صادف وروده بعيد انتقال الأخ إلى دار الثواب، وأخبرته بما كان، والله المستعان، وبعد أيام وردني منه كتاب يعزيني فيه، ويذكر ما أصابني من الأحزان، وما أصاب محبيه. وهو هذا:

صلى الله تعالى وسلم على النبي محمد.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أضحك وأبكى، وأفقر وأغنى، وله الشكر أبقى أو أفنى، والصلاة والسلام على سيد الآخرة والأولى، الذي أوحى الله إليه ما أوحى، وعلى آله وأصحابه المستمسكين بعروته الوثقى.

أما بعد:

فلو جاز أن يبادر العبد إلى الجزع من وفاة الأحبة لما سن لنا

(1) الشيخ عمر ضياء الدين الخالدي ابن الشيخ عثمان سراج الدين طويلة، من مشاهير علماء كردستان العراق، وأحد أعلام النقشبندية في عصره، ولد في قرية(بيارة) التابعة إلى (حلبجة) من أقضية محافظة السليمانية، في سنة ١٢٥٥هـ، ونشأ في بيت العلم والصلاح والتقوى فسلك نهج أهله وذويه، وتصدر للعلم والتدريس، وأنشأ كثيراً من دور العبادة في دياره، وتخرج به كثير من علماء العراق. وكانت مدرسته في (بيارة) من روافد العلم والصلاح في عصره..ومنهم مفتي بغداد الأسبق الشيخ الفاضل قاسم القيسي وغيره..
وتوفي الشيخ عمر في سنة ١٣١٨هـ، ودفن في غرفة بناها مدفناً له في مدرسته.
والخالدي، هذه النسبة إلى الشيخ مولانا خالد النقشبندي، وطويلة نسبة إلى بلدته(طويلة).
ومن أولاده: الشيخ علاء الدين بن عمر النقشبندي (١٢٨٠ ـ ١٣٧٤هـ).
ومن الشيخ علاء الدين: الشيخ عثمان سراج الدين النقشبندي توفي في تركيا (سنة/ ١٩٩٨).
والسادة: خالد، ومختار، وأمين، توفي في سنة ١٤١٢هـ / ١٩٩٠م.
ومن الشيخ عمر أيضاً: الشيخ نجم الدين النقشبندي(١٢٨٠ ـ ١٣٣٧هـ). ينظر: علماؤنا في خدمة العلم والدين ـ للشيخ عبد الكريم المدرس ص٤٠٤ ـ ٤٠٦ و٦٠٢ ـ ٦٠٣ و٣٧٨، والدليل الرسمي العراقي لسنة ١٩٣٦م ص ٩١٥.

التسلية، ولو كنا من أهل الكمال حقاً لما اخترنا في الدنيا والآخرة، سوى الإقبال على ربنا. وذلك غاية التخلية والتحلية، غير أنا في غمرات النقصان، ومن رحمته سبحانه، رفع عنا الخطأ والنسيان[١] .

ولا يخفاك أن أخاك (مسعوداً) قد توجه إلى باب المعبود، راجياً منه الرحمة والغفران، شفاعة صاحب المقام المحمود.

أسأله تعالى أنْ يتغمده برحمته وأنْ يسكنه فسيح جنته.

ولا يليق بأهل الفضل التجاهل بقضاء الله وقدره، وليس لنا سوى التسليم والرضى والامتثال لأمره. فهو مالك الملك ومسير الفُلك، والفَلك يتصرف في خلقه كما يشاء، فلا معاند له ولا ممانع من أهل الأرض والسماء.

إن أخاك ذهب إلى باب الكريم، ولم يخب من قصد الرحيم، وما أحسن قول القائل:

طوبى لهم فازوا بذكر حبيبهم ... وتحقَّقوا بدنوِّهِ ووصالِهِ
فهواهم لا ينقضي وغرامهم ... وكذا محبة كل صب والِهِ
ذلُّوا لعز حبيبهم واستَهْوَنُوا ... ما كابدوا في الحب من أهوالِهِ
وبه قد اشتغلوا ويا بشرى لمن ... قد أصبح المحبوب من أشغالِهِ

أعظم الله تعالى أجركم وأحسن عزاكم، وغفر له وأبقاكم رحمة للطالبين. البكاء حالٌ والصبر حال، وأهل الثاني على ما في الكتاب الكريم على الصواب .﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٢].

والأول على مراتب حزنه مأجور. ولَذِكْرُ الله أكبر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) كما ورد في الحديث النبوي الشريف (رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه) وهو تضمين لقوله تعالى في أخريات سورة البقرة ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾.

(٢) سورة الزمر/ من الآية العاشرة.

اللَّهم ارحم عمر العثماني.

انتهى

والحمد لله الأول والآخر، الذي تتم بنعمه الصالحات..

يقول الفقير إليه ـ سبحانه وتعالى ـ عبد الله بن أحمد بن محمد الحمد، الجبوري، البغدادي: لقد انتهيت من تحرير كتاب (المسك الأذفر) للإمام المجاهد محمود شكري الألوسي البغدادي والتعليق عليه، في دار هجرة المصطفى سيدنا رسول الله محمد ﷺ.

وذلك في اليوم الثاني من شوال من سنة اثنتين وأربعمائة وألف للهجرة المباركة.




مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

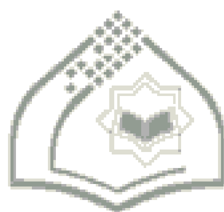
الفهارس العامة


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الآيات القرآنية الكريمة

السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة
التوبة	﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم﴾	٤٣	٤٢٥
النساء	﴿فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم﴾	٦٩	٢٣٠
البقرة	﴿فلا عدوان إلا على الظالمين﴾	١٩٣	٥٠٨
الجن	﴿فلا يظهر على غيبه أحداً﴾	٢٦	٤٣٢
غافر	﴿فلما جاءتهم رسلهم بالبينات﴾	٨٣	٥٥٩
المجادلة	﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله﴾	٢٢	٤٣٧
التحريم	﴿لا يعصون الله ما أمرهم﴾	٦	٤٨٥
الحشر	﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم﴾	٨	٤٩٣
الأنفال	﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى﴾	٦٧	٤٢٥
الأنبياء	﴿ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون﴾	٥٢	٤٩٩
الصف	﴿نصر من الله وفتح قريب﴾	١٣	٦٤٠
الأعراف	﴿واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة﴾	٢٠٥	٧٨٢
فاطر	﴿وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾	٢٤	٤٢٧
الأحزاب	﴿وبنات عمك﴾	٥٠	٣٩٤
النمل	﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب﴾	٨٨	١٦٤
مريم	﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات﴾	٥٩	٤٠٣
الرحمن	﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾	٦٠	٦٢٨
الأنبياء	﴿وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث﴾	٧٨	٤٢٤




مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الأحاديث النبوية الشريفة


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الأمثال


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فهرس الأعلام

ب

ت

خ

ش

ص

ط

ظ

ع

غ

ف

ق

ك

ن

فهرس القبائل والشعوب والأسر



فهرس القوافي

البيت	القافية	الصفحة
معان	الخدود	٣٧٤
الله يعلم	لفريد	١٥٠
أمن	مشيد	٢٧٥
هنيت	الممجد	٧٤٨
لمدحك	الملد	٧٤٥
يا قدوة	مورودُ	١٣٩
أبا أحمد	الوغد	٧٣٧
وأقام	المتزايد	٤٨٤
حوشيت	الصمد	٧٢٨
كم حظينا	ورند	٦٧٥
ورآك	يسند	٢٢٧
بدر	المعهد	٢٢٣
به باهت	والهند	٢١٩
خليلي	الند	١٩٠
لك	تسعد	٦٤٢
كل	وتلاد	٦٢٠
إن الجميل	محمد	٥٩٨
قد عهدنا	مقصد	٦٧٤، ٦٧٥
غيبت	موحد	٣٩٨

البيت	القافية	الصفحة
لقد	أهيف	٧٤١
يا عارفا	والشرف	٧٣٣
أحمد	باللطف	٦٧٠
يهنى	الشرف	٦٧٦
أحمد	عن ألف	٦٧٠
إن التفاسير	كشافي	٤١٨
فإذا يكون	من سالف	٧٦٩
أحمد	بالوصف	٦٧٣
يهنيك	المعارف	٧٦١
نال	الواصف	٧٣٧
زمن	واكف	٧٤٩
إلى دار	والتنائف	٧٥٤
هو عيدك	خائف	٧٥١
طاف	اللطائف	٧٣٨
يا أيها	واصف	٧٣٢
ألم تعلم	اللطائف	٧١٧
تفرس	بعارف	٧١٧
نور العدالة	مصطفى	٧١٠
لو لم	الظرفا	٢٣٧



فهرس الأمكنة والبقاع

الجامعات

دور الكتب (الخزائن والمكتبات)

دور النشر والمطابع

المدارس

المساجد والجوامع

المراقد والمقابر

فهرس الأسر العلمية

فهرس أسماء الكتب

الفهرس

مؤلفات الألوسي
المخطوطة والمطبوعة

مراجع مختارة في دراسة حياة الألوسي وآثاره

نماذج مصورة من خط المؤلف في المسك

علماء متفرقون

القسم الثاني
من كتاب تاريخ علماء بغداد وأدبائها وشعرائها الأمجاد للعلامة السيد محمود شكري الألوسي البغدادي

الفهارس العامة

